

المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي

الإصدار السادس عشر

تاريخ النشر: ٥ - ٨ - ٢٠٢٠م

ISSN : 2706-6495

### الاهداء

إنه لمن دواعي سرورنا وامتنياز كبير أن نقدم الإصدار السادس عشر من المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي لجميع الباحثين والدكاترة المنشورة بحوثهم في العدد، كما نوجه كلمة الشكر والتقدير الى لجميع المساهمين والداعمين للمجلة الأكاديمية والمشاركين في إنتاج هذا الصرح العلمي و المعرفي .

المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي

منارة البحث العلمي

المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي

مجلة علمية دولية محكمة ، تصدر المجلة دورياً كل شهر

الإصدار السادس عشر كاملاً | ٢٠٢٠-٨-٥ م

Email: [editor@ajrsp.com](mailto:editor@ajrsp.com)

رئيس التحرير :

أ.د. ختام احمد النجدي

الهيئة الاستشارية :

د/ عائشة عبد الحميد

أ.د/ رياض سعيد علي المطيري

أعضاء لجنة التحكيم :

أ.د/ عذاب العزيز الهاشمي

أ.د/ صالح بن بشير بن سليمان بوشلاغم

أ.د/ خالد ابراهيم خليل ابو القمصان

د/ أبو عبدة طه جبريل علي

د/ بدرالدين براحلية

أ.م.د. زينب رضا حمودي

د / بسمة مرتضى محمد فودة

د/ وصال علي الحماده بنت سعاد

د/ تميم موسى عبدالله الكراد

د/ نوال حسين صديق

د/ أسامة عبد الوهاب محمد إبراهيم

قائمة الأبحاث المنشورة:

رقم الصفحة	التخصص	الدولة	اسم الباحث	عنوان البحث	NO
٢٩ - ٨	الاقتصاد	المملكة الأردنية الهاشمية	الدكتور/ علي عماد محمد ازهر	تطور الاستثمارات الاجنبية المباشرة في سلطنة عمان في ظل الاصلاحات الاقتصادية (دراسة بحثية للاعوام ٢٠١٤-٢٠١٨)	١
٨٣- ٥٨	الاقتصاد والعلوم الادارية	جمهورية السودان	الدكتور/ أسامة عبد الوهاب محمد إبراهيم	التحفيز وأثره على أداء العاملين في المؤسسات الحكومية	٢
١١١-٨٤	التفسير وعلوم القرآن	الولايات الأمريكية المتحدة	الدكتور/ السيد احمد جمعه حسن سلام	خطورة رفع الإسرائيليات والموضوعات الى الرسول ﷺ في كتب التفسير	٣
١٤٢- ١١٢	القانون	الإمارات العربية المتحدة	الباحث: محمد رستم حسن رستم	مدى دستورية تجريم الاتفاق الجنائي	٤
١٨٤- ١٤٣	أصول التربية	المملكة العربية السعودية	الباحثة/ إيمان عبد العزيز الأحمدى	ملامح المنهج التعليمي عند الإمام ابن مفلح المقدسي من خلال كتابه (الاداب الشرعية والمنح المرعية) وتطبيقاتها التربوية المعاصرة	٥
٢٠٥-١٨٥	إدارة أعمال	مملكة البحرين	الدكتور/ احمد بشر، الدكتور/ صديق بلل إبراهيم بلل، الدكتور/ بليغ علي حسن بشر	الدور المعدل للابتكار في العلاقة بين التوجه بالسوق الثقافي ومرونة المعلومة	٦

٢٢٧-٢٠٦	العلوم السياسية والقانونية	المملكة المغربية	الباحث: الربوزي عبد اللطيف	تطور آليات مغادرة رئيس الدولة للسلطة (دراسة في النص والممارسة - تونس ومصر نموذجا)	٧
٢٤٢-٢٢٨	تكنولوجيا المعلومات	جمهورية العراق	المدرس المساعد/ احمد هيثم نجم	المعالجات الإسلامية لمناهضة الغلو والتطرف والإرهاب (المواقع الإلكترونية الإسلامية إنموذجا)	٨
٢٨٩-٢٤٣	علم الاجتماع	المملكة العربية السعودية	الباحثة / رانية محمد ابراهيم الرايقي	دراسة تحليلية لمشكلة الرهاب الاجتماعية لدى عينة من طلاب المدارس الثانوية بخليص	٩
٣١٥-٢٩٠	الاقتصاد	جمهورية السودان	د. هند محمد سليمان الأصم	تقييم برامج العلوم الإدارية لعدد من الجامعات السودانية وفق معايير ضمان الجودة	١٠
٣٨٦-٣٧٠	العلوم الإنسانية	المملكة المغربية	د: عبد الله الزكي	نظرية المعرفة عند الفيلسوف محمد إقبال	١١
٤٠٩-٣٨٧	الاقتصاد	جمهورية السودان	الدكتور/ طارق مجنوب ابراهيم	منظومة مكافحة غسل الأموال وتحويل الإرهاب في السودان وتحدياتها	١٢
٤٢٦-٤١٠	القانون	الجزائر	د/ عائشة عبد الحميد	الإطار القانوني والتشريعي لاستخدام المياه في التشريع الجزائري	١٣

٤٦١-٤٢٧	تكنولوجيا التعليم	جمهورية السودان	الدكتور/ الطيب أحمد حسن هاروند	أثر التفاعل بين كثافة المثبرات البصرية في الوسائط المتعددة والأسلوب المعرفي على التحصيل الدراسي في الكيمياء لدى طالبات المرحلة الثانوية	١٤
٤٩٤-٤٦٢	التفسير وعلوم القرآن	الولايات المتحدة الأمريكية	الدكتور/ السيد احمد جمعه حسن سلام	إحكام الأحكام في تجويد القرآن	١٥
٥١١-٤٩٥	العلوم السياسية	المغرب	الباحث: الربوزي عبد اللطيف	تطور الممارسة في مجال السلطة التنظيمية (دراسة مقارنة)	١٦
٥٣٣-٥١٢	التفسير وعلوم القرآن	أفغانستان	الباحث: ضياء أحمد فاضلي	أربعون فائدة تربوية تتعلق بأداب التعليم من خلال قصة موسى والخضر عليهما السلام في القرآن الكريم	١٧
٥٥٩-٥٣٤	الاقتصاد والعلوم الادارية	جمهورية السودان	الدكتور/ أسامة عبد الوهاب محمد ابراهيم	النمو الاقتصادي وأثره على التنمية الاقتصادية في السودان	١٨
٦٠٦-٥٦٠	التفسير وعلوم القرآن	الولايات المتحدة الأمريكية	الدكتور/ السيد احمد جمعه حسن سلام	بحث في السنة وعلومها (القرآنيون في دائرة الضوء وأدلة حجية السنة)	١٩
٦٣٦-٦٠٧	الشريعة والقانون	باكستان	د. عبد الله أبوبكر أحمد النيجيري	دور القضاء في أمن واستقرار ورفاهية المجتمع	٢٠
٦٤٥-٦٣٧	العلوم	ليبيا	عزالدين أبو شلوع، عبد الحكيم مكاري، ابراهيم غريبة	دراسة مدى ملائمة المياه الجوفية بمدينة مزدة للأغراض المنزلية	٢١

٦٥٨-٦٤٦	العلوم الإنسانية	المملكة المغربية	الباحث: يوسف أمير	جمع اللغة العربية ونشأة المعاجم (الدوافع-المراحل-الطرائق-القيود)	٢٢
٦٧١-٦٥٩	القانون	الجزائر	د/ عائشة عبد الحميد	معيار إباحة فعل الجرح العمدي لدى طبيب التجميل كسبب لانتقاء المسؤولية الجزائية في التشريع الجزائري	٢٣

## تطور الاستثمارات الأجنبية المباشرة في سلطنة عمان في ظل الإصلاحات الاقتصادية (دراسة بحثية للاعوام ٢٠١٤-٢٠١٨)

### The development of foreign direct investment in the Sultanate of Oman in light of economic reforms (research study for the years 2014-2018)

إعداد الدكتور/ علي عماد محمد ازهر

دكتوراه في الفلسفة/ الاقتصاد وإدارة المؤسسات، باحث، وزارة التربية والتعليم -المملكة الأردنية الهاشمية

Email: [LokcLokey@gmail.com](mailto:LokcLokey@gmail.com)

#### الخلاصة

يتناول هذا البحث دور الاستثمار الأجنبي المباشر في سلطنة عمان باعتباره أحد مصادر التمويل الخارجي المرغوب فيه في الوقت الحاضر. وبما أن القطاع الخدمي، الصناعي، الزراعي من القطاعات الأخرى في عمان بانه قطاع أكثر جذباً للمستثمرين نسبة لقلّة مخاطره وتوفير المناخ الملائم للاستثمار. اتبعت الدراسة اسلوب المنهج الوصفي والتحليلي والإطار القانوني لسلطنة عمان، كما تم تسليط الضوء على حجم الاستثمارات الأجنبية المباشرة وتقييم المناخ الاستثماري واهم العوائق في الاستثمار الاجنبي المباشر.

**الكلمات المفتاحية:** الاستثمار الاجنبي المباشر، مناخ الاستثمار، الصادرات، الواردات، النمو.



## The development of foreign direct investment in the Sultanate of Oman in light of economic reforms (research study for the years 2014-2018)

### Abstract

This research on foreign direct investment in the Sultanate of Oman is considered as one of the desirable sources of external financing at present. Since the service, industrial and agricultural sectors are other sectors in Oman, as it is a more attractive sector for investors due to its low risk, the climate is suitable for investment. The study followed the descriptive and analytical approach and the legal framework of the Sultanate of Oman, as well as the light of the volume of foreign investments and evaluation of the investment climate and the most important obstacles in foreign direct investment.

**Keywords:** foreign direct investment, investment climate, exports, imports, growth.

### المقدمة

يعتبر الاستثمار الاجنبي احد ابرز القضايا التي تعول عليها سلطنة عمان في تنفيذ برامج وسياسات تنويع الدخل الذي تبنته حكومة سلطنة عمان ضمن الرؤيا المستقبلية للاقتصاد العماني، الامر يتطلب توافر بيانات ذات صلة تنسم بالجودة والشمول وحسن التوقيت . ومثلما هو الحال في السنوات الماضية ، فان نتائج المسح الاخير تظهر تناميا لافتا لحجم الاستثمار بشقيه المباشر والغير مباشر ، مدعوما بسياسات حكومية مستنيرة وتشريعات وحوافز اقتصادية بافضل المعايير والممارسات العالمية . كذلك يعزى تدفق الاستثمارات الاجنبية في سلطنة عمان الى المكانة المرموقة ، اقليميا ، ودوليا ، التي تبؤها السلطنة في عالم اليوم بصفتها بيئة جذابة للاستثمار وبالنظر ماتتمتع به من موقع استراتيجي .

وفي الوقت التي تتطلع فيه سلطنة عمان بثقتها الى المستقبل فانها تعمل بجهود متواصلة من اجل تطوير وتنويع موارد ومصادر تنمية الاقتصاد الوطني.

واهمية توسيع رقعة الاستثمارات في سلطنة عمان على نحو يتكامل مع الاستثمارات المحلية ويساهم في تنميتها وذلك في إطار علاقات التعاون الاقليمية والدولية الثنائية ومتعددة الاطراف حيث تم خلال الاعوام الماضية التوقيع على مجموعة من الاتفاقيات مع عدد من الدول الشقيقة والصديقة وذلك فيما يتعلق بالتشجيع والحماية المتبادلة للاستثمار وتجنب الازدواج الضريبي واتفاقيات التعاون الاقتصادي والفني.

### مشكلة البحث

تتلخص مشكلة البحث في الآثار السلبية لمناخ الاستثمار في جذب المستثمرين الأجانب في سلطنة عمان وانعكاسات ذلك على الاقتصاد الوطني تحديدا القوانين واللوائح التي تحكم التعامل فيه والبيئة المتاحة التي تحيط بالاستثمار وتشجيع الاستثمار المحلي و الاجنبي و جلب المستثمرين الاجانب للعمل في المجال الاستثماري في عمان ، وللاجابة على السؤال ما هو حجم الاستثمارات الأجنبية المباشرة المتدفقة إلى سلطنة عمان وماهي ومصادرها ؟

### اهداف البحث:

ان الهدف من البحث هو وصف وتحليل وتسليط الضوء على الاستثمارات الاجنبية المباشرة في سلطنة عمان ومن اجل ذلك تم تحقيق الاهداف الاتية:

تم تحديد اسلوب المنهج الوصفي والتحليلي للاستثمار الاجنبي المباشر

تم تحديد الإطار القانوني لسلطنة عمان، كما تم تسليط الضوء على حجم الاستثمارات الأجنبية المباشرة وتقييم المناخ الاستثماري واهم العوائق في الاستثمار الاجنبي المباشر.

### نموذج البحث:

لدراسة العلاقة بين الاستثمارات الأجنبية المباشرة وبعض المتغيرات الاقتصادية تم استخدام النموذج الإحصائي التالي: أثر الاستثمارات الأجنبية المباشرة في النمو الاقتصادي:

يشير تابع الإنتاج إلى أن حجم الإنتاج يتحدد بعاملين هما رأس المال ( K ) والعمل ( L ) ومجموعة من العوامل الأخرى المؤثرة في عملية النمو. ويمكن التعبير رياضياً عن تابع الإنتاج بالشكل التالي:

$$Y = F ( L , K ) \quad (1)$$

وفي هذه الحالة عند تقدير أثر الاستثمارات الأجنبية المباشرة في النمو الاقتصادي سوف تتم إضافة الاستثمارات الأجنبية المباشرة بعد طرحها من رأس المال المستثمر في الاقتصاد تجنباً لحدوث مشكلة الازدواج الخطي المتعدد، وكذلك سيتم التعبير عن النمو الاقتصادي بالنتائج المحلي الإجمالي الصافي ( y ) وهذا ما تعبر عنه العلاقة التالية :

$$Y = F ( X1 , X2 , X3) \quad (2)$$

حيث إن:

Y : معدل النمو في الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي.

X1 : الاستثمارات الأجنبية المباشرة.

X2 : رأس المال المحلي.

X3 : معدل النمو في القوة العاملة.

## الفصل الأول: الإطار النظري للاستثمارات الأجنبية المباشرة

### المبحث الأول: ماهية الاستثمارات الأجنبية المباشرة

يعتبر الاستثمار الأجنبي المباشر من مصادر التمويل الدولية نظرا لما يعود به عن الاقتصاديات المضيفة ونسعى من خلال هذا المبحث إلى الوقوف على ماهية الاستثمارات الأجنبية المباشرة من خلال التعرض إلى مفهومها وخصائصها وأنواعها.

### المطلب الأول: مفهوم الاستثمارات الأجنبية المباشرة

للاستثمار الأجنبي المباشر تعاريف متنوعة ومتعددة نذكر من أهمها:

تعريف صندوق النقد الدولي " يعد الاستثمار الأجنبي المباشر نوعا من الاستثمارات الدولية وهو يعكس هدف حصول كيان مقيم في اقتصاد ما على مصلحة دائمة في مؤسسة مقيمة في اقتصاد آخر وتتطوي هذه المصلحة على وجود علاقة طويلة الأجل بين المستثمر الأجنبي والمؤسسة بالإضافة إلى تمتع المستثمر الأجنبي بدرجة كبيرة من النفوذ في إدارة المؤسسة".

" وهو مساهمة أحد في شركة أجنبية بخلق فرع أو شراء كل أو جزء من شركة محلية موجودة من قبل بهدف ممارسة رقابة دائمة عليها، عكس ما يتم عند شراء أحد منهم لهدف مالي". فيما عرفت منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية "OCDE" الاستثمار الأجنبي المباشر على أنه "عبارة عن ذلك الاستثمار الذي يعطي إمكانية تحقيق التأثير الحقيقي على تسيير المؤسسات وذلك باستخدام الوسائل التالية:

-إنشاء أو توسيع مؤسسة أو فرع

-المساهمة في مؤسسة كانت قائمة من قبل أو في مؤسسة جديدة

-إقراض طويل الأجل (خمس سنوات أو أكثر)؛

كما يعرف الاستثمار الأجنبي المباشر على أنه "ينطوي على تملك المستثمر الأجنبي لجزء أو كل الاستثمارات في المشروع المعني، هذا بالإضافة إلى قيامه بالمشاركة في إدارة المشروع مع المستثمر الوطني في حالة الاستثمار المشترك أو سيطرته الكاملة على الإدارة والتنظيم في حالة ملكيته المطلقة لمشروع الاستثمار، فضلا عن قيام المستثمر الأجنبي بتحويل كمية من الموارد المالية والتكنولوجية والخبرة التقنية في جميع المجالات إلى الدول المضيفة". كما يعرف أيضا على أنه "الاستثمار الأجنبي المباشر هو حصة ثابتة للمستثمر المقيم في اقتصاد ما في مشروع مقام في اقتصاد آخر، ووفقا للمعيار الذي وضعه صندوق النقد الدولي، يكون الاستثمار مباشر عندما يرسى أحد المستثمرين الأجانب علاقة طويلة الأجل مع إحدى المشاريع ويمتلك نسبة ٢٠% أو أكثر من أسهم رأس مال المشروع ومن عدد الأصوات فيها، وتكون هذه الحصة كافية لإعطاء المستثمر قدراً ملحوظاً من التأثير والنفوذ على إدارة ذلك المشروع". ومن خلال التعاريف السابقة يكون بإمكاننا صياغة تعريف شامل للاستثمار الأجنبي المباشر وهو أنه إقامة مشروع استثماري بتكوين مؤسسة أعمال جديدة أو توسيع مؤسسة قائمة وذلك عن طريق مقيمي دولة معينة ضمن حدود دولة أخرى، مع إمكانية تملك حق الإدارة والتحكم في كل عمليات المؤسسة الأجنبية، إضافة إلى حق ملكية المؤسسة.

#### المطلب الثاني: خصائص الاستثمار الأجنبي المباشر:

من خلال التعاريف السابقة يمكننا استنتاج مجموعة من الخصائص التي يتميز بها الاستثمار الأجنبي المباشر وهي:

١- الاستثمار الأجنبي المباشر بطبيعته استثمار منتج، فهو بالضرورة استغلال أمثل لما يستعمله من موارد، حيث لا يقدم المستثمر الأجنبي على استثمار أمواله وخبراته في الدول المتلقية إلا بعد دراسات معمقة عن الجدوى الاقتصادية للمشروع وكافة بدائله التكتيكية والفنية المتاحة.

٢- يحقق الاستثمار الأجنبي المباشر للمؤسسة روابط دائمة مع مؤسسة في الخارج عكس الاستثمار المحفظي الذي يخص عمليات شراء الأوراق المالية من أجل الحصول على ربح مالي سريع. ويمارس المستثمر باستثماراته التأثير على إدارة المشروع المقام بالبلد المضيف.

٣- يتميز الاستثمار الأجنبي المباشر عن كل من القروض التجارية والمساعدات الإنمائية الرسمية التي أصبحت شديدة المشروطة، في أن تحويل الأرباح المرتبطة بمدى النجاح الذي تحققه المشروعات المحولة عن طريق هذا الاستثمار

٤- يتجه الاستثمار الأجنبي المباشر إلى الدولة المضيفة التي يحقق فيها أكبر عائد صافي بعد طرح أو خصم التكاليف، وبذلك فهو يتجه بكثرة إلى الدول ذات مناخ الاستثمار الملائم والمناسب.

٥- كذلك اعتماد صندوق النقد الدولي في تمييزه بين الاستثمار المباشر وغير المباشر قاعدة السلطة في اتخاذ القرارات الفعلية وتتراوح نسبة عتبة السلطة بين ١٠% و ١٠٠% فإذا كانت النسبة اقل من ١٠% فهنا تسجل محاسبيا على أنها استثمار في المحفظة (استثمار أجنبي مباشر)،

وعليه لا يمكن للمستثمر في المحفظة تسيير شؤون الشركة عكس الاستثمار الأجنبي المباشر الذي تكون له إمكانية ضمان الرقابة والسلطة في اتخاذ القرارات وكذا تسيير الإدارة. تثمار، بينما لا يوجد أي ارتباط بين خدمة الديون ومدى نجاح المشروعات التي تستخدم فيه.

### المطلب الثالث: أنواع الاستثمار الأجنبي المباشر

يحتوي الاستثمار الأجنبي المباشر على عدة أشكال لها ما يميزها عن بعضها البعض نحاول التطرق لها بشيء من التفصيل من خلال هذا المطلب.

#### أولاً: الاستثمار المشترك

هو من أكثر الأشكال شيوعاً في الدول النامية حيث يشارك المستثمر، المجلي الخاص أو الحكومي أو الاثنين معاً، المستثمر الأجنبي في ملكية المشروعات الاقتصادية المقامة على أراضيها وبالتالي يشاركه في قرارات الإدارة وعن طريق هذه المشاركة يمكن تقليل المخاطر السياسية التي قد يتعرض لها المستثمر الأجنبي من تأمين ومصادر وخلاف فضلاً عن تحقيق الأعباء المالية التي يتحملها الاقتصاد المضيف نتيجة مشاركة المستثمر الوطني في المشروع الأجنبي المشترك. وينطوي هذا النوع من الاستثمار على خاصيتين أساسيتين هما:

- هو اتفاق طويل الأجل بين طرفين أحدهما وطني والآخر أجنبي للقيام بالعملية الإنتاجية.

- شراء المستثمر الأجنبي حصة من شركة محلية يؤدي على إعطاء العملية طابع الاستثمار الأجنبي المشترك ويمكن أن تكون نسبة التصويت بين الأطراف المشاركة متساوية غير أنه في كثير من الحالات تنجم خلافات عديدة، ذلك أن تباين الذهنيات بين الطرفين يشكل هاجس حقيقي، يؤدي بعض الأحيان إلى حل الشركة المشتركة وتبين السابقة في الدول المتقدمة أن ثمة شركات أمريكية أوروبية مشتركة قد بعد سنوات عدة من دخولها تحت غطاء الاستثمار المشترك. ومن مزايا المشاريع المشتركة ما يلي:

#### • بالنسبة للدول المضيفة:

- زيادة تدفق رؤوس الأموال الأجنبية والتنمية التكنولوجية مما يؤدي إلى تحسن ميزان المدفوعات عن طريق زيادة فرص التصدير؛

- تخفيض درجة تحكم الطرف الأجنبي في الاقتصاد الوطني يؤدي إلى خلق طبقات جديدة من رجال الأعمال الوطنيين مما يؤدي إلى خلق فرص جديدة للعمل وما يرتبط بها من منافع أخرى؛

- يقدم خدمة كبرى للاقتصاد القومي للدولة المضيفة ذلك أنه يستلزم قيام الدولة المضيفة بتعبئة مواردها المحلية التي تتشارك بها مع المستثمر الأجنبي تربة تعري الطرف الأجنبي بالمشاركة والتوسع في مشروعات استثمارية وهذا الاجراء يضمن للدولة المضيفة أيضا فرصة للاستخدام الأمثل لمواردها المحلية.

**• بالنسبة للمستثمر الأجنبي:**

- يساعد هذا الشكل على سرعة التعرف على طبيعة السوق وإنشاء قنوات للتوزيع وحماية مصادر المواد الخام؛
  - تخفيض الأخطار التي تحيط بمشروع الاستثمار خاصة الأخطار غير التجارية مثل التأميم والمصادرة فضلا عن تخفيض حجم الخسائر الناجمة من التعرض لأي خطر تجاري؛
  - يساعد في تذليل الكثير من الصعوبات والمشاكل البيروقراطية أمام الطرف الأجنبي خاصة إذا كان الطرف الوطني الحكومة أو إحدى الشخصيات المعنوية العامة؛
  - وسيلة للتغلب على القيود التجارية والجمركية المفروضة بالدول المضيفة وبالتالي تسهيل عملية دخول الأسواق من خلال الإنتاج المباشر بدلا من التصدير أو الوكلاء.
- أما عيوب المشاريع المشتركة فيمكن تلخيصها فيما يلي:

**• بالنسبة للدول المضيفة:**

- مشاكل التقييم: من المشاكل التي تنشأ في المشروعات المشتركة نجد صعوبة تقييم الأصول التي يأتي بها الشركاء.
- الشفافية: يعتبر عدم توفر البيانات الدقيقة التي يتأسس عليها التقييم من الصعوبات التي تواجه المشاريع المشتركة من بعض الدول النامية خاصة عندما تكون تلك البلدان تستخدم معايير محاسبية تختلف عن المعايير الدولية.
- مشاكل ثقافية: قد يؤدي الاختلاف في مصادر ثقافات الشركات إلى حدوث سوء تفاهم بينهم وعدم بذل جهد لفهم الثقافة المحلية، اما المديرون الأجانب فقد يرفضون بعض ممارسات المحليين وخاصة الفساد والارتشاء.

**• بالنسبة للمستثمر الأجنبي:**

- غالبا هناك تعارض في المصالح بين طرفي الاستثمار خاصة في حالة إصرار الطرف الوطني على نسبة معينة في المساهمة برأس المال من مشروع الاستثمار وهذه النسبة قد لا تتفق وأهداف الطرف الأجنبي خاصة تلك المرتبطة بالرقابة على النشاط وإدارته الأمر الذي قد يؤدي إلى خلق مشكلات تؤثر على الإنجاز الوظيفي للمشروع ككل، سواء من مجال التسويق أو الإنتاج أو إدارة القوى العاملة أو التمويل، قد يسعى الطرف الوطني بعد فترة زمنية إلى إقصاء الطرف الأجنبي في البقاء والنمو والاستقرار في سوق معين. كما ان انخفاض القدرات الفنية والمالية للمستثمر الوطني قد يؤثر سلبا على فعالية مشروع الاستثمار في تحقيق أهدافه طويلة الأجل وقصيرة الأجل.

وقد تأخذ المشروعات الاستثمارية المشتركة أحد الأشكال الثلاثة الآتية:

١- شركات تتوزع فيها الملكية بين رأس المال الأجنبي ورأس المال الوطني العام (الحكومي) وترجع النشأة التاريخية لهذا النوع من المشروعات الاستثمارية المشتركة إلى عمليات التأميم الجزئي التي قامت بها الكثير من حكومات البلدان النامية التي حصلت على استقلالها حديثا والتي أدت إلى مشاركة القطاع العام بها من ملكية المشروعات المؤمنة لذا نجد أن النوع من المشروعات المشتركة بدأ من شركات التعدين والبتروك لارتباط عمليات التأميم الجزئي في البلدان النامية بهذه الأنشطة.

٢- شركات تتوزع فيها الملكية رأس المال الأجنبي ورأس المال الوطني الخاص وترجع النشأة التاريخية لهذا النوع من المشروعات المشتركة نتيجة لإلزام الشركات الأجنبية ببيع جانب من أسهمها في السوق الوطنية ليشتريها القطاع الخاص الوطني.

٣- شركات تتوزع فيها الملكية بين رأس المال الأجنبي ورأس المال الوطني الخاص وقد ينشأ هذا النوع من المشروعات المشتركة نتيجة التأميم الجزئي مع بيع جزء من حصة القطاع العام الوطني إلى القطاع الخاص الوطني.

ويمكن القول إن معظم الشركات الأجنبية الخاصة تميل إلى تفضيل المشاركة مع المستثمر الوطني الخاص نظرا لاعتقادهم أنه أكثر استعدادا من موظفي الحكومة لعملياته الإنتاجية ومع ذلك فقد انتشر في السنوات الأخيرة مبدأ مشاركة الحكومة المضيفة للمستثمر الأجنبي الخاص، خاصة في مجالات استغلال مصادر الثروات.

#### ثانيا: الاستثمار المملوك بالكامل للمستثمر الأجنبي:

يعتبر هذا النوع من الاستثمارات الأجنبية المباشرة أكثر تفضيلا من طرف الشركات متعددة الجنسيات وتجدر الإشارة هنا إلى أن اكتساب الحيازة لا يتحقق إلا بعد الوصول إلى حد حق المراقبة (بلوغ عتبة الملكية). ويمكن تعريف الاستثمار المملوك للمستثمر الأجنبي على أنه: تعتبر الاستثمارات التي يملكها المستثمر الأجنبي بالكامل من أكثر أنواع الاستثمارات الأجنبية تفضيلا لدى الشركات متعددة الجنسيات وتتمثل في قيام هذه الشركات بإنشاء فروع للإنتاج أو التسويق أو غيرها من أنواع النشاط الإنتاجي والخدمي بالدولة المضيفة، ومن مزايا وعيوب الاستثمار الأجنبي المملوك بالكامل للمستثمر الأجنبي ما يلي:

#### • بالنسبة للدول المضيفة:

تتمثل مزايا الاستثمار المملوك بالكامل للمستثمر الأجنبي من وجهة نظر الدولة المضيفة في العمل على إشباع حاجة المجتمع المحلي من السلع والخدمات المختلفة. أما بالنسبة للعيوب فتتمثل في الخوف من الاحتكار والتبعية الاقتصادية والسياسية السلبية، ونظرا إلى أن هذا النوع من الاستثمار يهدف بالدرجة الأولى إلى تحقيق أقصى ربح، عند انتقاله إلى البلدان النامية يتجه إلى الأنشطة الأكثر ربحية وليس الأنشطة التي تهدف إلى التنمية.

### • بالنسبة للمستثمر الأجنبي:

تتمثل المزايا في توافر الحرية الكاملة في الإدارة وكبر حجم الأرباح المتوقع الحصول عليها، أما العيوب فتتمثل في: الخوف من التأميم والمصادرة والتصفية الجبرية والتدمير الناجم عن عدم الاستقرار السياسي أو الاجتماعي أو الحروب الأهلية، ومن أهم صور الاستثمار المملوك بالكامل للمستثمر الأجنبي نجد الشركات متعددة الجنسيات:

١. تعريف الشركات متعددة الجنسيات:

ويطلق عليها أيضا الشركات العابرة للقارات، حيث يمتلك رأس مالها أكثر من دولة أو شركة أو مزيج من الاثنين ومن النماذج الشائعة من هذا النوع من شركات البترول وبدائل الطاقة، شركات البتر وكيمياويات والأدوية وشركات إعادة التأمين.

٢. أهم خصائص الشركات متعددة الجنسيات:

- الضخامة: تمتاز هذه الشركات ب ضخامة حجمها والذي يمكن قياسه من خلال مجموعة من المؤشرات أهمها رقم مبيعات هذه الشركات (رقم الأعمال) والذي يعتبر من أهم المؤشرات المعبرة عن ضخامة هذه الشركات أو من خلال قيمة الدخل الإجمالي لهذه الشركات.

- تنوع الأنشطة: لا تقتصر الشركة متعددة الجنسية على إنتاج سلعة واحدة رئيسية تصطبأ أحيانا بمنتجات ثانوية وعلى العكس تعدد منتجاتها وذلك من أنشطة متعددة ومتنوعة، والدافع الحقيقي لهذا التنوع هو رغبة الإدارة العليا من التدني باحتمالات الخسارة فهي إن خسرت في نشاط يمكن أن تربح من أنشطة أخرى

- الانتشار الجغرافي: حيث تنتشر في عدد كبير جدا من البلدان مع تنوع نشاطها وفروعها، تتميز هذه الشركات بكبر مساحة السوق التي تغطيها وامتدادها الجغرافي خارج الدولة الأم بما لها من إمكانات هائلة في التسويق وفروع وشركات تابعة في أنحاء العالم.

- الاعتماد على المدخرات العالمية: ويأتي ذلك من أن كل الشركات متعددة الجنسيات تنظر إلى العالم كسوق واحد ثم تسعى كل شركة من هذه الشركات إلى تعبئة المدخرات من تلك السوق.

- المزايا الاحتكارية: تتمتع الشركات متعددة الجنسيات بمجموعة من المزايا الاحتكارية، وترجع هذه السمة إلى أن هيكل السوق الذي تعمل فيه هذه الشركات يأخذ شكل سوق احتكار القلة في الغالب.

### ثالثا: الاستثمار في المناطق الحرة:

تعتبر المناطق الحرة جزءا من إقليم دولة معينة لكنها تعتبر أجنبية عن الدولة التابعة من ناحية التجارة الدولية والنقد والجمارك ويسمح في داخل المنطقة الحرة بإقامة المشاريع الخاصة برؤوس الأموال الأجنبية أو الوطنية أو المشتركة ويتم فيها تداول البضائع المحلية أو الخارجية، وتجري عليها بعض العمليات الصناعية.

وتدل التجارب العملية في هذا المجال إلى أن المناطق الحرة تساعد على:



- جلب المستثمر الأجنبي وتدعيم خبرات الدولة في الحقل التكنولوجي ومن ثم جلب العملة الصعبة، إحداهن المزيدين من فرص العمل وتوفير فرص أكبر لتكوين الشباب.
- تنشيط الاقتصاد الوطني في جميع مجالاته ودمجه في الاقتصاد العالمي. إلا أن المناطق الحرة لا تخلو من بعض السلبيات، من بينها:
- زحف المؤسسات المتواجدة بالإقليم الجمركي العام للدولة إلى المنطقة الاقتصادية الحرة المتواجدة بها أو مناطق حرة متواجدة بدول أخرى الأمر الذي قد يغير من النسيج الاقتصادي للدولة تجارياً وصناعياً، مالياً، خدماتياً.
- صعوبة ممارسة وتتبع الضريبة داخل المنطقة الاقتصادية الحرة خاصة بدول التي لا تقرر الإعفاء الكامل لها بفعل حملة من الأسباب منها أن المؤسسة تقوم بعرض منتجاتها في الأسواق الدولية بأسعار مرتفعة في حين أن الأسعار التي تعمل بها عادة ما تكون منخفضة الأمر الذي يؤمنها من تخفيض العبء الضريبي إلى حدوده القصوى.

#### رابعاً: مشروعات وعمليات التجميع:

تكون هذه المشروعات على شكل اتفاقية بين الطرف الوطني والطرف الأجنبي حيث يقوم هذا الأخير بتزويد الطرف الأول بمكونات منتج معين لتجميعها كي تصبح منتجاً نهائياً تام الصنع وفي بعض الحالات وخاصة الدول النامية يقوم الطرف الأجنبي بتقييم الخبرة أو المعرفة اللازمة بالتصميم الداخلي للمصنع وطرق التخزين وصيانة التجهيزات الرأسمالية في مقابل عائد متفق عليه.

### الفصل الثاني تقييم تجربة سلطنة عمان في جذب الاستثمارات الأجنبية المباشرة

#### المبحث الأول: الإطار التشريعي والتنظيمي للاستثمار الأجنبي المباشر في سلطنة عمان

في إطار الجهود المبذولة لتنفيذ الإصلاحات الاقتصادية وتكريس سياسة الانفتاح الاقتصادي والتوجه نحو اقتصاد السوق، عملت سلطنة عمان على تنفيذ إصلاحات تشريعية وتبين قوانين جديدة تتعلق بالاستثمار عموماً والاستثمار الأجنبي واجتذاب الاستثمار المباشر الأجنبي.

#### المطلب الأول: الأطر القانونية للاستثمار الأجنبي المباشر.

لقد صدر المشرع العماني عدة قوانين تهدف إلى جذب الاستثمار الأجنبي، تتمثل هذه القوانين فيما يلي:

- أولاً: النظام الأساسي للدولة الصادر بالمرسوم السلطاني رقم ١٠١ / ٩٦،
- ثانياً: قانون الوكالات التجارية الصادر بالمرسوم السلطاني رقم ٢٦ / ٧٧،
- ثالثاً: قانون نزع الملكية للمنفعة العامة الصادر بالمرسوم السلطاني رقم ٦٤ / ٧٨،
- رابعاً: قانون تنظيم وتشجيع الصناعة الصادر بالمرسوم السلطاني رقم ١ / ٧٩،
- خامساً: قانون الأراضي الصادر بالمرسوم السلطاني رقم ٥ / ٨٠،
- سادساً: المرسوم السلطاني رقم ٥ / ٨١، بتنظيم الانتفاع بأراضي السلطنة،

- سابعاً: قانون التجارة الصادر بالمرسوم السلطاني رقم ٥٥ / ٩٠ ،  
ثامناً: المرسوم السلطاني رقم ٥٧ / ٩٣ ، بإصدار الأحكام المنظمة للاستثمار الخليجي،  
تاسعاً: قانون استثمار رأس المال الأجنبي الصادر بالمرسوم السلطاني رقم ١٠٢ / ٩٤ ،  
عاشراً: القانون المالي الصادر بالمرسوم السلطاني رقم ٤٧ / ٩٨ ،  
احدى عشر : الرسوم السلطاني رقم ٦٧ / ٢٠٠٣ ، بتطبيق قانون الجمارك الموحد لدول مجلس التعاون لدول  
الخليج العربية،  
اثنى عشر : قانون (نظام) التنظيم الصناعي الموحد لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية الصادر بالمرسوم  
السلطاني رقم ٦١ / ٢٠٠٨ ،  
ثلاثة عشر : قانون ضريبة الدخل الصادر بالمرسوم السلطاني رقم ٢٨ / ٢٠٠٩ ،  
الرابع عشر : نظام الهيئة العامة لترويج الاستثمار وتنمية الصادرات الصادر بالمرسوم السلطاني رقم ٣٥ /  
٢٠١٢ ،  
الخامس عشر : الرسوم السلطاني رقم ١١ / ٢٠١٧ بتحديد اختصاصات وزارة التجارة والصناعة واعتماد  
هيكلها التنظيمي،  
السادس عشر : قانون الشركات التجارية الصادر بالمرسوم السلطاني رقم ١٨ / ٢٠١٩ ،

#### المبحث الثاني: السياسات والحوافز لجلب الاستثمار الأجنبي المباشر

سمحت (١٠٠%) ملكية اجنبية من الشركات في اكثر القطاعات ، تخفيض عدم تكافؤ ضريبة الدخل المخفض بين الشركات العمانية والاجنبية وذلك برفع النسبة الوحيدة للشركات العمانية من (٧,٥%) الى (١٢%) وتنزل النسبة للشركات الاجنبية من (١٥-٥٠%) الى (٥-٣٠%) ، كما تم اعادة تعريف الشركة الاجنبية بتلك التي يكون نسبة التملك بها (٧٠%) ملكية اجنبية بدلا من (٤٩%) ، وسمحت للشركات غير الخليجية بامتلاك البنايات وتاجير الاراضي .السماح بالملكية الاجنبية الكاملة في قطاع الخدمات وذلك بالتوافق مع اتفاقيات منظمة التجارة العالمية .

#### المبحث الثالث: الاستثمارات الاجنبية المباشرة في سلطنة عمان.

سيتم التطرق في هذا المبحث الى تطور حجم الاستثمار الاجنبي المباشر، واهم الدول المستثمرة في سلطنة عمان، وكذلك اثار الاستثمار الاجنبي المباشر على بعض المتغيرات الاقتصادية.

#### المطلب الاول: تطور حجم الاستثمار الاجنبي المباشر

سيتم التطرق في هذا المطلب الى دراسة حجم تدفقات الاستثمارات الاجنبية المباشرة في سلطنة عمان وتطور مخزن الاستثمارات وكذلك مقارنة الاستثمارات الاجنبية المباشرة بين سلطنة عمان ودول العالم

اولاً: حجم تدفقات الاستثمار الاجنبي المباشر الواردة الى سلطنة عمان

يوضح الجدول ١ الموالي حجم تدفقات الاستثمار الاجنبي المباشر خلال الفترة (٢٠١٤-٢٠١٨) ، الوحدات

: مليون دولار

حجم الاستثمار الاجنبي	٢٠١٤	٢٠١٥	٢٠١٦	٢٠١٧	٢٠١٨
واردات السلع	٢٩,٣٠٥	١٠,١٠٠	٢٢,٧٠٠	٢٦,٤٣٥	٢٥,٤١٢
صادرات البضائع	٥٣,٢٢١	٣٩,٢٤٤	٢٥,٣٠٢	٣٢,٩٠٤	٤٦,٦٣٧
واردات الخدمات	١٠,٢٢٨	n/a	n/a	١٠,٨١١	n/a
صادرات الخدمات	٣,٠٦٦	n/a	n/a	٤,٠١٠	٠

المصدر: World Trade Organisation (WTO) ; Latest available data

### تحليل حجم التدفقات الاستثمار الاجنبي المباشر في سلطنة عمان

الاقتصاد العماني منفتح للغاية وتمثل التجارة ١٠٣٪ من الناتج المحلي الإجمالي للبلاد (البنك الدولي، ٢٠١٨). تصدر السلطنة بشكل رئيسي الهيدروكربونات والبتروكيماويات، وفي السنوات القليلة الماضية كانت تحاول تنويع اقتصادها، مع حصة متزايدة من المنتجات الصناعية في إجمالي الصادرات. كما ينمو طلب الدولة على السلع الاستهلاكية والمعدات. ويقود الواردات الرئيسية زيوت البترول والمركبات والالكترونيات والحديد. وفقاً لبيانات منظمة التجارة العالمية، صدرت عمان في عام ٢٠١٨ سلعاً بقيمة إجمالية تبلغ ٤٦,٦ مليار دولار أمريكي (+ ٤١٪ مقارنة بالعام السابق)، في حين بلغت واردات السلع ٢٥,٤ مليار دولار أمريكي (-٣,٧٪). تعتبر الدولة مستورداً صافياً للخدمات وميزانها التجاري إيجابياً هيكلياً (١٨ مليار دولار أمريكي في ٢٠١٨)، لكنها شديدة الحساسية لتقلبات أسعار الهيدروكربونات. تمتلك الدولة العديد من الأصول التي تسهل تطوير التجارة، مثل مرافق الموانئ عالية الجودة. ومع ذلك، لا تزال الإجراءات البطيئة وقوانين العمل الصارمة عقبات كبيرة أمام التجارة. الرسوم الجمركية منخفضة نسبياً، ولا توجد العديد من الحواجز التجارية في البلاد. معظم السلع المنتجة في دول مجلس التعاون الخليجي معفاة من الرسوم الجمركية إذا كانت مصحوبة بشهادة منشأ. ومع ذلك، المشروبات الكحولية المستوردة، تخضع منتجات التبغ ولحم الخنزير لأعلى الرسوم الجمركية (١٠٠٪). تأمل الحكومة في التصديق على اتفاقيات التجارة الحرة مع الاتحاد الأوروبي والصين واليابان، على غرار تلك التي تم التوقيع عليها مع الولايات المتحدة في سبتمبر ٢٠٠٦.

الجدول ٢ يظهر مؤشرات التجارة الخارجية للاعوام (٢٠١٤-٢٠١٨) في سلطنة عمان

مؤشرات التجارة الخارجية	٢٠١٤	٢٠١٥	٢٠١٦	٢٠١٧	٢٠١٨
التجارة الخارجية (% الناتج الاجمالي المحلي)	١١٦,٩	١١٠,١	٩٤,٤	١٠١,٩	١٠٢,٨
الميزان التجاري (مليون دولار)	٥,٦٧٧	٩,١١٩	٦,٢٥٨	٨,٧٦٤	١٨,٠٨٥

١٠,٨٨٩	٢,٠٠٣	-١٦٢	٢,٢٩٩	١٨,٧٩٣	الميزان التجاري اضافة للخدمة (مليون دولار)
٠,١	١٣,٨	-١٢,٠	-٠,٣	-٨,٠	واردات السلع والخدمات (% التغير السنوي)
١٢,٧	٠,٣	-٢,٨	-١,٢	٠,٤	صادرات السلع والخدمات (% التغير السنوي)
٤٤,٥	٤٩,٥	٤٧,٣	٥٣,٤	٤٦,٧	واردات السلع والخدمات (% الناتج المحلي الاجمالي)
٥٨,٣	٥٢,٤	٤٧,١	٥٦,٧	٧٠,٢	صادرات السلع والخدمات (% الناتج المحلي الاجمالي)

المصدر: World Bank

### ثانياً: اهم الدول المستثمرة في سلطنة عمان:

حسب الإحصائيات، تصدرت المملكة المتحدة قائمة الدول في الاستثمار الأجنبي المباشر في السلطنة بقيمة ٢,٨ مليار ريال تساوي نحو ٧,٣ مليار دولار وتركزت معظم استثماراتها في نشاط استخراج النفط والغاز، تلتها دولة الإمارات بـ ٩٢٤ مليون ريال تساوي نحو ٢,٤ مليار دولار ثم الكويت وقطر ومملكة البحرين. تمتلك السلطنة العديد من المزايا السياسية الاقتصادية والبيئية لتكون مقصداً استثمارياً جاذباً لرأس المال الأجنبي. هذه المزايا تعزز ثقة المستثمر الأجنبي وتساعد على تشجيع تدفق الاستثمارات إلى السلطنة. كما أن حكومة السلطنة في مسعى دائم إلى تطوير مناخ الاستثمار ليكون بيئة تنافسية. وقد تم تحديث قانون استثمار رأس المال الأجنبي بحيث يسمح بأن يكون رأس المال الأجنبي في الشركات حتى ٧٠% من جملة المال المستثمر في معظم القطاعات. كما تصل نسبة استثمار رأس المال الأجنبي للمشاريع التي تمثل أهمية وطنية حتى ١٠٠%.

وزارة التجارة والصناعة العمانية أعلنت التعديلات التي أضيفت لمسودة قانون الاستثمار الأجنبي في السلطنة، وهي إلغاء رخص القيد الإلزامية، واشترطات الملكية المحلية العامة، والحد الأدنى لقيمة الاستثمار المقدر بـ ١٥٠ ألف ريال عُمان. وإن مسودة القانون توضح المسؤوليات التنظيمية بخصوص الاستثمارات الأجنبية لدى الحكومة وتوفر المزيد من الانفتاح. وتؤكد الوزارة أنها ستكون الجهة المسؤولة عن تنفيذ القانون الجديد ونقل حوافز القانون الخاص بالضرائب والجمارك إلى حيز التنفيذ بعد المراجعة الشاملة. وبذلك تكون المسودة الحالية للقانون ستسهم في توضيح التعديلات كافة بما يتماشى مع الممارسات الدولية الجيدة. وتهدف مسودة القانون الجديد إلى وضع قواعد واضحة تتسق مع المعايير الدولية والالتزامات التي وقعت عليها السلطنة مع منظمة التجارة العالمية والاتفاقيات الثنائية والاتفاقيات مع دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

كما تم تعديل قانون ضريبة الدخل دون أي معاملة تفضيلية بين الشركات المملوكة بالكامل للعمانيين والشركات الأخرى، بصرف النظر عن مدى المشاركة الأجنبية. بالإضافة إلى حزمة الحوافز. وتمتلك السلطنة مجموعة متكاملة من مقومات جذب الاستثمار الأجنبي، ومن أبرز هذه المقومات الاستقرار السياسي والاجتماعي، وتوفر جملة من عوامل الإنتاج تتمثل في تواجد عدد من المناطق الصناعية المجهزة بكافة الخدمات والتسهيلات اللازمة،

إضافة الى موقعها الاستراتيجي المطل على الممرات البحرية الدولية والإقليمية، مع وجود عدد من موانئ التصدير. إضافة إلى أن السلطنة تتبع سياسة اقتصاد السوق وتعمل الحكومة على تحديث القوانين والتشريعات لإرساء ودعم هذا التوجه الاقتصادي المفتوح على كافة دول العالم. وتوفر البنية الأساسية من طرق ومرافق وموانئ ووسائل اتصال كافة متطلبات الاستثمارات الصناعية أو اللوجستية والخدمية. وان البنية الأساسية في السلطنة في تطوير دائم لتلبية إقامة مشاريع التنويع الاقتصادي وجذب الاستثمارات الأجنبية للمشاركة بدور فعال في عملية تنويع مصادر الدخل القومي. كما أن قانون العمل العماني في تطوّر ومواكبة دائمين لتلبية متطلبات سوق العمل والشركات المحلية والأجنبية بما تحتاج إليه من الموارد البشرية. من الامتيازات الأخرى التي تتمتع بها السلطنة حرية دخول رأس المال وخروجه من وإلى السلطنة وحرية تحويل الأرباح والأصول متى رغب المستثمر في ذلك في إطار القانون. وحرية التحويل للعملة الأجنبية وثبات سعر الصرف للعملة باعتبار أن الريال العماني مرتبط بسعر صرف محدد بالدولار الأمريكي.

#### أما أهم مناطق الاستثمار في السلطنة فإنها موزعة على امتداد الرقعة الجغرافية للبلد:

**\*منطقة الدقم الاقتصادية:** تعتبر منطقة الدقم الاقتصادية من المناطق الاستثمارية الحديثة في السلطنة تتوفر بها عدد من فرص الاستثمارية الكبيرة. وفي إطار هذا الغرض استثمرت حكومة سلطنة عمان مبالغ مالية طائلة ونفذت العديد من المشاريع الاستراتيجية لإطلاق الإمكانيات الاقتصادية للمنطقة بما في ذلك: ميناء تجاري متعدد الأغراض، حوض جاف حديث يشكل مرفقا لصيانة السفن، ومحطة توليد الكهرباء، وتحلية المياه والعديد من الطرق التي تربطها.

وتقدم هيئة المنطقة الاقتصادية الخاصة بالدقم حزمة متكاملة من الحوافز والمزايا والتسهيلات التي تم إعدادها وفقا لمتطلبات الشركات الكبرى وبعد دراسة متأنية لما تقدمه المناطق الاقتصادية الأخرى في العالم وطبيعة المنطقة الاقتصادية الخاصة بالدقم والمشروعات المخطط تنفيذها بها. وتتضمن هذه الحوافز الإعفاء من الضرائب لمدة تصل إلى (٣٠) سنة ميلادية من تاريخ بدء النشاط قابلة للتجديد لمدد مماثلة، ولا يسري هذا الإعفاء على المصارف والمؤسسات المالية وشركات التأمين وإعادة التأمين والمشروعات العاملة في مجال تقديم خدمات الاتصالات، والشركات والمؤسسات العاملة في مجال النقل البري ما لم تكن مسجلة لدى الهيئة وتمارس نشاطها بصفة دائمة داخل حدود الهيئة.

**\* منطقة صحار الصناعية:** تعتبر منطقة صحار الصناعية من المناطق الصناعية الجاذبة للاستثمار نظرا لما تتمتع به من توفر التسهيلات والمزايا الجيدة الملائمة لاحتضان اي مشروع قد يرتبط بشكل مباشر بالمشاريع الصناعية.

وتعد منطقة صحار الصناعية إحدى المناطق التابعة للمؤسسة العامة للمناطق الصناعية التي تم افتتاحها في السادس عشر من نوفمبر ١٩٩٢م وتبعد حوالي ٢٢٠ كيلو مترا عن مسقط وحوالي ١٨٠ كيلو مترا عن مدينة دبي وحوالي ١٠٠ كيلو متر عن محافظة البريمي مما يؤكد أهمية موقعها وتوسطها بين أسواق مهمة يجعل منها منطقة ذات أهمية خاصة. كما يسهل الوصول للمنطقة عبر طريق الباطنة المزدوج علاوة على توسطها ووقوعها بين موانئ عديدة محلية وخليجية الأمر الذي يوفر مرونة وسهولة نقل البضائع من وإلى الأسواق الرئيسية داخليا وخارجيا،

كما أن وقوع المنطقة بمحاذاة طريق مسقط الباطنة وقربها من ميناء صحار الصناعي اكسبها وضعية متميزة جعلها محط أنظار المستثمرين الخارجيين والمحليين. و تبلغ المساحة الإجمالية للمنطقة الصناعية صحار واحدا وعشرين مليون متر مربع تقريبا وتعتبر من اكبر المناطق الصناعية والأكثر نموا في السلطنة لتمتعها بالعديد من المزايا و يعتبر موقع المنطقة الصناعية من أهم العناصر الجاذبة للاستثمارات الصناعية حيث تقع بالقرب من ميناء صحار الصناعي وبمسافة لا تتجاوز (٦) كم ويضاف إلى ذلك المباشرة بتنفيذ مطار صحار والذي يبعد عن المنطقة اقل من ٢٠ كم. وقبل كل ما تقدم فإن السلطنة تعتبر البلد الآمن المستقر الذي يتمتع المستثمر الأجنبي بحماية القوانين الضامنة لحقوقه.

الجدول (٣ ، ٤) الدول الشريكة من العملاء الرئيسيين في سلطنة عمان (الصادرات) (% ٢٠١٨ والمنتجات

الجدول (٥ ، ٦) الدول الشريكة من الموردين والمنتجات في سلطنة عمان (الواردات) (% ٢٠١٨.

٢٠١٨	الموردين – (الواردات) (%)
%٤٥,٩	الامارات العربية المتحدة
%٥,٩	الصين
%٤,٤	الهند
%٣,٥	دولة قطر
%٣,٢	المملكة العربية السعودية
%٣,٢	الولايات المتحدة الامريكية
%٢,٤	المانيا
%٢,٣	البرازيل
%٢,٣	إيران
%٢,٣	ايطاليا

٢٠١٨	العملاء – (الصادرات) (%)
%٦,٩	الامارات العربية المتحدة
%٤,٣	دولة قطر
%٤,٠	المملكة العربية السعودية
%٢,٦	الهند
%١,٩	الصين
%١,٥	الولايات المتحدة الامريكية
%١,٤	اليمن
%١,٠	إيران
%٠,٩	الكويت
%٠,٩	باكستان

الجدول (٥) الدول الشريكة من الموردين

الجدول (٣) الدول الشريكة من العملاء

مليار دولار أمريكي من المنتجات المستوردة في 2018 25.8	
... زيوت وزيوت بترولية مستخلصة من البيتومين	5.0%
... السيارات والسيارات الأخرى بشكل رئيسي	4.8%
... أجهزة الإرسال الهلثي	2.6%
منتجات نصف مصنعة من حديد أو صلب غير سبائكي	2.2%
... خامات حديد ومركباتها ، بما في ذلك حديد مشوي	2.1%
... صناديق ومحابس وصمامات وأجهزة مماثلة	1.9%
المنتجات الحديدية التي تم الحصول عليها عن طريق الاختزال ... المبادر	1.9%
... الطائرات النفاثة والمراوح التوربينية والغازات الأخرى	1.6%
... حليب وقشدة مركزة أو محتوية على	1.5%
... الذهب ، مرفوع مطليه بالذهب مع البلاتين	1.5%

تم تصدير 41.8 مليار دولار أمريكي من المنتجات في عام 2018	
... زيوت وزيوت بترولية مستخلصة من البيتومين	48.1%
غاز البترول وهيدروكربونات غازية أخرى	10.8%
... زيوت وزيوت بترولية مستخلصة من البيتومين	10.4%
الهيدروكربونات الحفوية	1.8%
... الأسمدة المعدنية أو الكيميائية النيتروجينية (باستثناء	1.7%
... قضبان وعبدان ، من حديد أو صلب غير سبائكي ، غير	1.4%
منتجات نصف مصنعة من حديد أو صلب غير سبائكي	1.4%
... خامات حديد ومركباتها ، بما في ذلك حديد مشوي	1.3%
... الكحولات الحفوية ومولداها المهلجنة	1.2%
المليوم غير مشغول	1.1%

الجدول (٦) منتجات الواردات ٢٠١٨ ٢٠١٨

الجدول (٤) منتجات الصادرات ٢٠١٨

المصدر: Comtrade، 2020.

### الفصل الثالث: تقييم المناخ الاستثماري في سلطنة عمان

من اجل تقييم المناخ الاستثماري في سلطنة عمان سيتم التطرق في هذا المبحث الي أهم المؤشرات الدولية لمناخ الاستثمار والى اهم المعوقات التي تقف امام جذب الاستثمارات الاجنبية المباشرة نحو سلطنة عمان.

#### المطلب الاول: تصنيف سلطنة عمان في المؤشرات الدولية لمناخ الاستثمار

توجد لعدد من المؤشرة الدولية التي تعبر عن نظرة المحللين الاقتصاديين ورجال الاعمال الدوليين الى الاوضاع في دولة ما كموقع للاستثمار من وجهة نظر المستثمر الاجنبي ويلحظ المتتبع لهذا المجال ان هناك عددا متناميا من هذه المؤشرات وسوف ندرج اهم المؤشرات المعتمد من طرف المؤسسات الدولية المهتمة بالاستثمار الاجنبي وتصنيف سلطنة عمان فيها.

#### اولا: مؤشر سهولة أداء الاعمال:

يصدر مؤشر سهولة اداء الاعمال سنوي من البنك الدولية وذلك منذ سنة ٢٠٠٣ كما يغطي اقتصاديات ١٨٣ بلد عبر العالم ويهتم بقياس مدى تأثير مختلف القوانين والإجراءات الحكومية على الاوضاع الاقتصادية وبدوره يتكون مؤشر سهولة اداء الاعمال من متوسط عشرة مؤشرات فرعية تشمل على ما يلي:

بدء المشروع التعامل مع التراخيص تضيف العمال تسجيل الملكية الحصول على القروض حماية المستثمرين دفع الضرائب التجارية عبر الحدود تنفيذ العقود واغلاق المشروع.

الترتيب العالمي لأداء الأعمال (٢٠١٤-٢٠١٨)، (سلطنة عمان)

السنوات	٢٠١٤	٢٠١٥	٢٠١٦	٢٠١٧	٢٠١٨
الترتيب في مؤشرات سهولة اداء الاعمال	٤٧	٦٦	٧٠	٦٦	٧١

المصدر: مؤشر سهولة اداء الاعمال العالمي.

حصلت السلطنة على المركز الرابع عربياً في تقرير ممارسة أنشطة الأعمال لعام ٢٠١٨ الذي أصدره البنك الدولي. وحصلت السلطنة على المركز الأول عربياً في المؤشر الفرعي لبدء النشاط التجاري، وهو واحد من أهم المؤشرات التي ركز عليها تقرير البنك الدولي والمركز الثامن في مؤشر استخراج تراخيص البناء والمركز الخامس في مؤشر الحصول على الكهرباء. وحازت السلطنة على المركز ٧١ عالمياً.

#### ثانياً: مؤشر التنافسية العالمية:

يعتبر هذا المؤشر واحد من اهم وأبرز المؤشرات انتشارا يصدر عن المنتدى الاقتصادي العالمي، ويعتمد هذا المؤشر على عدد من المحددات لقياس القدرة التنافسية للدول، تدور في مجملها حول تقييم حزمة من السياسات الاقتصادية والمؤسسية المساندة لعملية التنمية الاقتصادية على المدى المتوسط حيث يعتمد هذا المؤشر على تحليل اقتصاد القطر من خلال ثلاثة أركان أساسية:

- البيئة الاقتصادية الكلية (معدل النمو، التضخم، الأداء المصرفي)؛
- كفاءة المؤسسات العامة والأجهزة الحكومية وفعالية النظام القانوني وموقعه من حماية الملكية الفكرية والتطور التكنولوجي.

دليل المؤشر:

يتراوح من ١ الى ٧ درجات بحيث كلما ارتفع رصيد الدولة من النقاط على مستوى اعلى من التنافسية، ولقد تضمن مؤشر التنافسية العالمي (٢٠١٢/٢٠١١) ٢١ دولة عربية من أصل ١٤٤ شملها المؤشر، وقد احتلت سلطنة عمان المرتبة ٦٢ عالمياً عام ٢٠١٨.



الجدول رقم (٧) يظهر الترتيب في مؤشرات التنافسية العالمية (٢٠١٤-٢٠١٨) سلطنة عمان

السنوات	٢٠١٤-٢٠١٥	٢٠١٥-٢٠١٦	٢٠١٦-٢٠١٧	٢٠١٧-٢٠١٨
الترتيب في مؤشرات التنافسية العالمية	٤٦	٦٢	٦٦	٦٢

المصدر: مؤشر التنافسية

### ثالثاً: مؤشرات الفساد والشفافية " مدركات الفساد ":

يدرس هذا المؤشر الذي تصدره مؤسسة الشفافة الدولية، اوضاع الاجهزة المؤسسة والحكومة من حيث مستوى الفساد والشفافة فيعملها حيث يعرف الفساد على انه سوء استعمال الوظيفة في القطاع العام من اجل تحقيق مكاسب شخصية لا علاقة لها بمتطلبات الوظيفة، ولقد بدا العمل بهذا المؤشر منذ ١٩٥٥، وهو عبارة عن ملخص لجملة استفتاءات والتي تعكس اراء الأكاديميين ورجال الاعمال ومحلي المخاطر في البلدان متعددة. وكان المؤشر يقيم الدول على مقياس من ٠ الى ١٠ نقاط، فالدولة التي تحصل على ١٠ نقاط هي الدولة التي تتمتع بالشفافية الكاملة ومن ثم لا مكان للفساد فيها، اما الدولة التي تحصل على اقل من نقطة واحدة فهي دولة ذات مستوى مرتفع من الفساد وتنخفض فيها معدلات الشفافية بشكل كبير وقد تكاد تنعدم اما في سنة ٢٠١٢ فقد اتبعت مؤسسة الشفافية الدولية طريقة جديدة لاحتساب مدركات الفساد باعتبار النقاط من ١٠٠ تكون خالية من الفساد وكلما اقتربت الدولة من الصفر ارتفاع الفساد فيها، ويغطي التقرير ١٧٥ دولة العالم منها ٥٢ دولة حصلت على ٥٠ نقطة واكثر والباقي وعددها ١٢٣ دولة وهي اغلبية هذه الدول حصلت على اقل من ٥٠ نقطة.

احتلت سلطنة عُمان المرتبة ٥٣ عالمياً بمؤشر الشفافية ومكافحة الفساد لعام ٢٠١٨، والذي يشمل ١٨٠ دولة. ووفقاً للتقرير السنوي الصادر، اليوم الثلاثاء، عن منظمة الشفافية الدولية، ارتفعت السلطنة ٨ درجات في قيمة المؤشر، لتتقدم ١٥ مركزاً على مستوى العالم، وتأتي في المركز الثالث عربياً. وحصلت السلطنة على ٥٢ نقطة من مجموع ١٠٠ نقطة ضمن هذا المؤشر للعام ٢٠١٨ مقارنة بـ ٤٤ درجة للعام ٢٠١٧. ويقيس المؤشر مستويات النزاهة سنوياً في مختلف دول العالم، وكلما اقترب المؤشر من صفر كلما دل على أن تلك الدولة أكثر فساداً، وكلما اقترب من ١٠٠ كلما عكس ذلك زيادة نزاهتها.

الجدول ٨ الاتي مؤشرات الفساد والشفافية في سلطنة عمان (٢٠١٤-٢٠١٨)

السنوات	٢٠١٤	٢٠١٥	٢٠١٦	٢٠١٧	٢٠١٨
الترتيب مؤشرات الفساد والشفافية	٦٤	٦٠	٦٤	٦٨	٥٣

المصدر: مؤشر الفساد والشفافية العالمي

### المطلب الثاني: عوائق الاستثمار الأجنبي المباشر في سلطنة عمان

تحاول سلطنة عمان جاهدة تشجيع الاستثمار المحلي وجلب رأس المال الأجنبي للاستثمار في السلطنة، حيث أقيمت خلال الفترة الفائزة العديد من الندوات وحلقات العمل الداعية إلى تسهيل إجراءات الاستثمار في السلطنة. وبالرغم من السير قدما في إنجاز البنية الأساسية المحفزة للاستثمار فإن الاستثمار في السلطنة لا يزال دون الطموح ولا يعكس مؤهلاتها التي تتمثل في الاستقرار السياسي والأمني والاقتصادي

١- البيروقراطية: أبرز التحديات التي تواجه الاستثمار في السلطنة، إن البيروقراطية في القطاع العام تقع في مقدمة معوقات الاستثمار في السلطنة. أنه بالرغم من كثرة التوصيات والقرارات التي تدعو إلى تبسيط الإجراءات فإنها ما زالت معقدة وتطلب مراجعات مستمرة للحصول على تلك التراخيص مما جعلها عرضة للمحسوبية والواسطة وليس جدية الطلب ومدى فائدته للسلطنة ومساهمته في تنويع مصادر الدخل، ضرورة أن تكون الإجراءات الحكومية والتراخيص مربوطة بمدد زمنية لا تتجاوزها ويتم الرد خلالها وإن حصل هناك أي تأخر تتعرض الجهة صاحبة التراخيص والموظفين القائمين عليها للمساءلة القانونية. قانون العمل ونسب التعمين وبين البادي أن قانون العمل ونسب التعمين هي من معوقات الاستثمار في السلطنة حيث إنها لا تراعي فوارق الإنتاجية في التوظيف والعلوات ذلك أن نسب التعمين غير مربوطة بالتعليم والتدريب كما أن العلوات محددة نسبها في القانون، ما يساوي بين الموظف المجتهد والمتكاسل. واختتم البادي حديثه بالتأكيد على ضرورة التعامل مع الاستثمارات المحلية وكذلك رأس المال الأجنبي بمرونة أكبر إذا ما أردنا جلب استثمارات حقيقية وتحقيق عوائد كبيرة منها. محطة واحدة.

٢- مركزية في إدارة الاقتصاد: عدم وجود أهداف اقتصادية معلنه في شكل محددات لكل قطاع لإنجاز الخطة الاقتصادية السنوية والخمسية بشكل متكامل ومتجانس بين القطاعات والجهات المعنية وذلك سعيا لتحقيقها كل بحسب اختصاصه وبما يمتلكه من أدوات. والسعي إلى ضرورة إيجاد مركزية في إدارة الاقتصاد إذا ما أرادت الحكومة زيادة وتيرة الاستثمار في السلطنة بحيث يتم إيجاد جهة واحدة تتولى التخطيط الاقتصادي وتتولى الإشراف على تنفيذ جميع الخطط الاقتصادية بما يضمن تحقيق الأهداف المرجوة من فتح باب الاستثمار سواء الداخلي أو الخارجي.

٣- ضبابية التنسيق بين المؤسسات الحكومية والقطاع الخاص في هذا المجال.

٤- وجود ثغرات قانونية بحاجة إلى إعادة دراستها وتقويمها بما يخدم الصالح العام لجميع الأطراف.

٥- ضرورة المتابعة الدقيقة للجهات الرقابية والتنفيذية ذات الصلة.

٦- السعي لقطع المنافذ التي قد تقحم الاستثمار الحقيقي نحو المثالية والتصنع والاستغلال الوهمي.

٧- غياب المرجعية القانونية والمؤسسية لهذا القطاع.

٨- بطأ وعدم وضوح الإجراءات الإدارية والتنسيقية والدعم للمستثمر مما يكون سببا في هروب رؤوس الأموال من السلطنة.

٩- الحاجة إلى قاعدة البيانات المفتوحة للجميع حتى يُقدم باستثماراته بأريحية واطمئنان. وفي الختام فإن التركيز على هذه النقاط وما يتصل بهذا القطاع يبني جسراً حقيقياً للنمو الاقتصادي الواعد، ويعمل على تسهيل تحقيق رؤية عمان ٢٠٤٠ وفتح فرص وظيفية للشباب، علاوة على تقليل الاعتماد على المصدر الناضب وفتح منابع مالية واقتصادية دائمة، أظف إلى أنه يخلق من عُمان حاضنة الاقتصاد العربي والعالمي كما كانت ولا تزال حاضنة للسلام العالمي.

### النتائج:

- ١- الاستثمار هو المحرك الرئيسي للنشاط الاقتصادي لارتباطه المباشر بتكوين رأسمالي وزيادة قدرات الاقتصاد الوطني للإنتاج والتطوير.
- ٢- قطاع الخدمات (النقل والاتصالات، الإعلام.... الخ) من أكثر قطاع مرغوبة لدي المستثمرين نسبة لقل مخاطرته.
- ٣- الاستثمار الأجنبي المباشر يعتبر مصدر للحصول على رؤوس الأموال الأجنبية التي تمثل دعامة أساسية لأي برنامج تنموي في الدول المضيفة ومصدر لنقل التقنيات التكنولوجية الحديثة والمتطورة إلى الدول المضيفة وخلق علاقات جديدة من رجال الأعمال وخلق علاقات مع الدول الأم.
- ٤- أن تعديل قوانين الاستثمار يعمل على تشجيع الاستثمارات الأجنبية.

### التوصيات

- ١- التركيز على القطاعات المساهمة في خلق فرص عمل ونقل التكنولوجيا ودعم العملية الإنتاجية، وخلق بيئة تنافسية، بما يسهم في تحقيق الأهداف المنشودة.
- ٢- السعي إلى تنويع الصادرات غير النفطية، وإزالة العقبات والقيود التي تواجه التجارة الخارجية إن وجدت، فيما أشارت النتائج إلى التأثير الإيجابي للانفتاح التجاري في النمو الاقتصادي، بينما جاءت صياغة سياسة الاستثمار الأجنبي المباشر بطريقة تؤدي إلى جذب المزيد من المستثمرين الأجانب إلى الأنشطة الأكثر كفاءة وذات القيمة المضافة ثالث التوصيات.
- ٣- أهمية بذل المزيد من الجهود الرامية إلى تحسين مستوى البنية التحتية، والتي أشارت نتائج الدراسة إلى تأثيرها الإيجابي من رفع مستوى النمو الاقتصادي، وجذب الاستثمارات الأجنبية المباشرة.
- ٤- الاستمرار في تطوير الشمول المالي ومتطلبات التمويل على أساس الجدوى الاقتصادية؛ ليسهم في جذب الائتمان المصرفي، مع محاولة تحفيز الائتمان في قطاعات تسهم في توفير فرص عمل للسعوديين، وخلق قيمة مضافة في الناتج المحلي الإجمالي،

## الخاتمة

نظرا لوفرة رؤوس الأموال في سلطنة عمان بفضل ارتفاع أسعار النفط، فإنها ليست في حاجة ماسة إلى رؤوس أموال أجنبية للاستثمار فيها، بل تحتاج إلى نوع من الاستثمار الأجنبي المباشر الذي يمثل فيه المستثمرون الأجانب كناقل للتكنولوجيا الجديدة، الخبرات الإدارية، خدمات التوزيع، ومعلومات بشأن الأسواق الخارجية. إذا رغبت سلطنة عمان في جذب المزيد من الاستثمارات الأجنبية المباشرة فإن الأدلة التجريبية، سواء كانت دراسات الاقتصاد القياسي أو مسوح المستثمرين، تشير إلى حاجتها لتحسين البني التحتية، تبسيط القوانين والتشريعات، تعزيز مناخ الأعمال والاستثمار، تقوية استقرار الاقتصاد الكلي، إنشاء مناطق صناعية حرة تتمتع بالحرية الاقتصادية وتسهل فيها ممارسة الأعمال لجذب شركات أكثر والدخول في تكامل إقليمي أوسع. إن نظام بيئة الأعمال في سلطنة عمان والذي تهيمن عليه الشركات العائلية، يعني أن المعاملات المالية ليست تعامل دائما بالشفافية المطلوبة ولذلك لا يتم تسجيلها رسميا كتدفقات استثمارات أجنبية مباشرة عندما تكون كذلك. هذا بالإضافة إلى ضعف قاعدة البيانات الوطنية للاستثمارات الأجنبية المباشرة.

## المصادر العربية:

- ١- عبد المجيد قدي، مدخل إلى السياسات الاقتصادية الكلية، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، ٢٠٠٣
- ٢- عبد السلام أبو قحف، اقتصاديات الأعمال والاستثمار الدولي، دار الجامعة الجديدة، مصر، ٢٠٠٣
- ٣- أميرة حسب الله، الاستثمار الأجنبي المباشر وغير المباشر في البيئة الاقتصادية العربية، دراسة مقارنة (تركيا، كوريا الجنوبية، مصر) (الدار الجامعية، مصر، ٢٠٠٥،
- ٤- محمد مسعود خليفة الثعلب، خالد علي أحمد كاجيجي، الاستثمار الأجنبي في ليبيا بين عوامل الجذب والطرء، مؤتمر التمويل والاستثمار، المنظمة العربية للتنمية، القاهرة، الشارقة، ٢٠٠٦
- ٥- لبنى حبري، مساهمة الاستثمار الأجنبي المباشر في ترقية صادرات الجزائر خلال الفترة (٢٠٠٠-٢٠١٠) مذكرة مقدمة كجزء من متطلبات نيل شهادة ماستر في العلوم التجارية، كلية الاقتصاد، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ٢٠١٠-٢٠١١
- ٦- نزيه عبد المقصود مبروك، الآثار الاقتصادية للاستثمارات الأجنبية، دار الفكر الجامعي الإسكندرية، مصر، ٢٠٠٨،
- ٧- كريم نعمة، أهمية ودور الشركات متعددة الجنسيات في النظام الاقتصادي العالمي الجديد، مقال منشور على الموقع الإلكتروني: <http://www.ulum.nl/b97.html>
- ٨- أنور عبد الخالق، محمد عباس، المناطق الحرة، المنظمة العربية للعلوم الإدارية، مصر، ١٩٧٨،
- ٩- <https://qanoon.om/p/2019/rd2019050>

- ١٠- عبد السلام، رضا محمد (٢٠٠٢م) محددات الاستثمار الأجنبي المباشر في عصر العولمة، المنصورة، مصر، دار السلام للطباعة والنشر،
- ١١- عبدالمطلب عبدالحميد (١٩٩٨م) "مدى فعالية الحوافز الضريبية على جذب الاستثمار الأجنبي المباشر لمصر"، المجلة المصرية للتنمية والتخطيط، العدد الثاني، المجلد السادس، ديسمبر.
- ١٢- <https://www.ncsi.gov.om/Pages/NCSI.aspx>

### المصادر الاجنبية

- 1-Chainais François, La mondialisation du capital, édition syros, collection Aleternatives économique, Paris, 1994, p 43
- 2- World Trade Organisation
- 3- <https://www.weforum.org/reports/the-global-competitiveness-report-2017-2018>

جميع الحقوق محفوظة © 2020، د/ علي عماد محمد ازهر، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

## التحفيز وأثره على أداء العاملين في المؤسسات الحكومية

### Motivation's Impact on Workers in Governmental Institutions

إعداد الدكتور/ أسامة عبد الوهاب محمد إبراهيم

استاذ مساعد كلية الاقتصاد والعلوم الادارية جامعة المشرق، الخرطوم بحري الخرطوم -السودان

ت: ٠٠٢٤٩٩١٢٣٥٥٥٤٧

email: [o.abdelwhab.mohamed@mashreq.edu.sd](mailto:o.abdelwhab.mohamed@mashreq.edu.sd)

#### مستخلص

تناولت الدراسة التحفيز وأثره على أداء العاملين في المؤسسات الحكومية السودانية وذلك بغرض تلخيص مشكلة الدراسة التي تتمحور في الأسئلة التالية:

١. ما هو أثر الحوافز المقدمة للعاملين في المؤسسات الحكومية في تحقيق الولاء التنظيمي لدى هؤلاء العاملين في مؤسساتهم؟

٢. ما هو دور سياسات الحوافز المادية في تحسين الولاء التنظيمي للمؤسسات الحكومي في ولاية الخرطوم؟

٣. ما هو دور سياسات الحوافز المعنوية في تحسين الولاء التنظيمي للمؤسسات الحكومية في ولاية الخرطوم؟

تعتمد هذا الدراسة على المنهجية الوصفية التحليلية والتي تقوم على وصف خصائص عينة الدراسة ومتغيراتها وإضافة إلى الى دراسة الارتباط بين المتغيرات، ويشمل مجتمتع الدراسة على جميع أفراد الإدارة العليا في المؤسسات الحكومية كمثال (المؤسسات الخدمية مستشفى علياء ام درمان والدفاع المدني السوداني وتكونت عينة الدراسة من (١٩)

ومن اهم النتائج التي خرجت بها الدراسة:

١- أن الحوافز المادية لها اثر على الولاء التنظيمي لدى الافراد العاملين في المؤسسات الحكومية في السودان وان كانت بنسبة متوسطة.

٢- أن الاجر الذي يتقاضاه الموظفون يتناسب مع عملهم ويحقق حاجاتهم.

وفي ضوء هذه الدراسة اوصت الدراسة بعدة توصيات منها:

١. تقديم مكافآت مادية ومعنوية، للموظفين الذين يقومون بعملهم على أكمل وجه ودون تقصير.

٢. العمل على تحسين الاجور حتى يزيد الولاء عند الموظفين ويعطيهم سعادة أكبر في وظيفتهم.

**الكلمات المفتاحية:** التحفيز، أثره، أداء العاملين، المؤسسات، الحكومية، السودان

## Motivation's Impact on Workers in Governmental Institutions

### Abstract

The study examined motivation and its impact on the performance of workers in Sudanese government institutions in order to summarize the research problem centered on the following questions;

1. What is the effect of the incentives offered to workers in government institutions on achieving organizational loyalty to these workers in their institutions?
2. What is the role of material incentive policies in improving organizational loyalty to government institutions in Khartoum State?
3. What is the role of moral incentive policies in improving organizational loyalty to government institutions in Khartoum State?

This research depends on the descriptive analytical methodology which is based on describing the characteristics of the study sample and its variables in addition to studying the link between the variables, and the research community includes all members of the higher management in government institutions for example (service institutions Alia Omdurman Hospital and the Sudanese Civil Defense and the research formed from ( 19)

Among the most important results of the study:

1. That material incentives have an impact on the organizational loyalty of individuals working in government institutions in Sudan, albeit at an average rate.
2. That the wages earned by the employees are commensurate with their work and meet their needs.  
In light of this study, the two researchers recommended several recommendations, including:
3. Provide material and moral rewards to employees who perform their work to the fullest and without negligence.
4. Work to improve wages so that loyalty increases for employees and gives them greater happiness in their job.

**Key words:** motivation, impact, employee performance, institutions, government, Sudan

## المقدمة:

العنصر البشري من أهم عناصر الإنتاج ولأهمية دوره في نجاح أي منظمة، تولي القيادات فيها عادة اهتماماً رئيسياً به من خلال البحث عن العوامل المؤثرة في إنتاجية وكفاءة العاملين سلباً أو إيجابياً. ويسعى المسؤولون الى أن يصل العاملون في إنتاجيتهم الى أقصى كفاءة ممكنة. ولتحقيق هذا الهدف تعمل هذه الإدارات على توفير العمالة الجيدة والمؤهلة وإكسابهم المهارات المختلفة من أجل رفع المقدره على الأداء لديهم ولكن المقدره وحدها غير كافية لكن يعمل العامل بأقصى كفاءة ممكنة إذا لم يكن هناك دافع يدفعه للعمل، حيث أن كفاءة الفرد تتوقف على عنصرين أساسيين هما المقدره على العمل والرغبة فيه وتتمثل المقدره على العمل قيما يمتلكه الفرد من مهارات ومعارف وقدرات بالإضافة الى الاستعداد التخصصي للفرد والقدرات التي ينميها التعليم والتدريب. أما الرغبة في العمل فتتمثل في الحوافز التي تدفع سلوكه في الاتجاه الذي يحقق أهداف المنظمة والحوافز تتمثل في العوامل والمؤثرات الخارجية التي تشجع الفرد على زيادة أدائه والحوافز متعددة ومتنوعة فيمكن أن تكون ايجابية أو سلبية ويمكن أن تكون في شكل تحفيز مادي أو معنوي. والحوافز مرت بمراحل متطورة وتبلوره بالصورة التي نراها بها الآن فبدأت بالمرحلة التقليدية والتي تم التركيز فيها فقط على الحوافز المادية ثم أعقبها مرحلة المدرسة العلاقات الإنسانية التي اهتمت بالحوافز المعنوية بجانب المادية ثم جاءت المرحلة الحديثة التي تربط بين الحوافز المادية فالحوافز توظف الحماس والدافعية في العمل لدى العامل مما ينعكس ايجابياً على الأداء العام وزيادة الإنتاجية.

## مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة البحث في مدى أهمية الحوافز بشكل عام المادي أو المعنوي في تحقيق الولاء التنظيمي للعاملين في المؤسسات ويتضح جلياً أهمية الحوافز في مجال العمل وانعكاسها الايجابي على الولاء التنظيمي مما ينعكس على إنتاجيتهم وانتانهم لمؤسساتهم، حيث كثر في الآونة الأخيرة الحديث عن حقوق العاملين وهضمها واستغلالها فجا هذا البحث ليلقي الضوء على جانب مهم يساهم في حل هذه المشكلة. فالمؤسسة الناجحة هي تلك المؤسسة التي تفرض كيف يتم استغلال كفاءة وفاعلية عاملها بما يحقق أهدافها. بحيث تقوم بوضع نظام حوافز فعال قادر على التأثير الايجابي على أداء العاملين بالشكل الذي يزيد من ولائهم التنظيمي للمؤسسة ومساعدتها على الربح والبقاء، وبالتالي يمكن تلخيص مشكلة البحث عدة أسئلة:

٤. ما هو أثر الحوافز المقدمة للعاملين في المؤسسات الحكومية في تحقيق الولاء التنظيمي لدى هؤلاء العاملين في مؤسساتهم؟

٥. ما هو دور سياسات الحوافز المادية في تحسين الولاء التنظيمي للمؤسسات الحكومي في ولاية الخرطوم؟

٦. ما هو دور سياسات الحوافز المعنوية في تحسين الولاء التنظيمي للمؤسسات الحكومية في ولاية الخرطوم؟

## فرضيات الدراسة:

١. توجد علاقة بين التحفيز المادي (الأجر، المكافآت، الترقية، الإسكان، العلاوات الدورية، العلاوات الاستثنائية، والمبالغ النقدية) والولاء التنظيمي للعاملين في المؤسسات الحكومية.

٢. توجد علاقة بين التحفيز المعنوي والولاء التنظيمي للعاملين في المؤسسات الحكومية

٣. سياسات الحوافز المعنوية تساهم في تحسين الولاء التنظيمي للمؤسسات الحكومية في ولاية الخرطوم.

## أهداف الدراسة:



وتهدف الدراسة إلى تحقيق التالي:

١. التعرف على أنواع الحوافز المادية المقدمة للعاملين في المؤسسات الحكومية.
٢. التعرف على درجة الولاء التنظيمي لدى مدراء العاملين في المؤسسات الحكومية.
٣. معرفة العلاقة بين نظم الحوافز المعمول بها على العاملين وبين الولاء التنظيمي لهؤلاء العاملين.

#### أهمية الدراسة:

تعود أهمية البحث إلى أهمية الولاء التنظيمي لدى العاملين في المؤسسات الحكومية ومن ثم أهمية الحوافز المعمول بها على العاملين نظراً لعلاقتها المباشرة بالولاء التنظيمي لدى العاملين في المؤسسات الحكومية ولعل هذه الدراسة تساهم في توفير عدد من التوصيات والمقترحات لتفعيل نظام الحوافز ومن ثم رفع مستوى الولاء التنظيمي لدى العاملين بهذه المؤسسات مما يمكنها من القيام بمهامها بكفاءة عالية.

#### الأهمية النظرية:

هذه الدراسة تختبر أثر سياسات التحفيز المادي والمعنوي في الولاء التنظيمي في المؤسسات الحكومية في ولاية الخرطوم وهناك نقص في حجم الدراسات والجهود التي تناولت هذه الجزيئية وهذه الدراسة ترمي إلى تطوير نموذج مفاهيمي حول التحفيز المادي والمعنوي والولاء التنظيمي.

#### الأهمية التطبيقية (العملية):

تأتي الأهمية العملية لهذه الدراسة فيما سوف تقدمه لمتخذي القرار الإداري في المؤسسات الحكومية والقدرة على اتخاذ قرارات في التحفيز المادي والمعنوي وتحسين السياسات في التحفيز المادي والمعنوي من أجل تطبيقها داخل المؤسسات الحكومية لزيادة ولائهم التنظيمي في مؤسساتهم.

#### حدود الدراسة:

تقتصر حدود الدراسة على المؤسسات الحكومية بحيث تقتصر الاستبانة على جمع المعلومات من الإدارة العليا للمؤسسة موضوع الدراسة.

#### التعريف الإجرائي للمتغيرات الدراسة:

**التحفيز:** هي عبارة عن عملية تنشيط الموظفين بطرق ايجابية أو سلبية بهدف زيادة معدلات الإنتاج وتحسين الأداء. ويعرف بجميع الوسائل الممكنة لحث العاملين على العمل الجيد وتشمل كل الأساليب المستخدمة لحث العاملين على العمل المستمر<sup>(١)</sup> واجرائيا يقصد به: هو كل ما تقدمه المؤسسات الحكومية سواء كانت خدمتية وعسكرية من وسائل مادية أو معنوية التي تؤدي إلى رفع أداء الأفراد واشباع حاجاتهم و رغباتهم و ضمان ولائهم.

**الحوافز المادية:** هو الحافز ذو الطابع المالي أو النقدي أو الاقتصادي.<sup>(٢)</sup>

(١) الجريد عارف، التحفيز ودوره في تحقيق الرضا الوظيفي لدى العاملين بشرطة منطقة الجوف للباحث ، رسالة ماجستير غير منشور، (٢٠٠٧)، ص ٦٩.

(٢) الفهداوي، فهمي خليفة صالح، الطاونة، نشات احمد، تأثيرات العدالة التنظيمية في الولاء التنظيمي دراسة ميدانية للدوائر المركزية في محافظات الجنوب الاردنية" المجلة العربية للإدارة، ٢٠٠٤. ص ٣٣٥.

والتعريف الإجرائي الحوافز المادية وهي التي تقوم بإشباع حاجات الإنسان الأساسية فتشجع العاملين على بذل قصار جهدهم في العمل، وتجنيد ما لديهم من قدرات، والارتفاع بمستوى كفايتهم، ومن هذه الحوافز الراتب والمكافآت والعلاوات.<sup>(١)</sup>

**الحوافز المعنوية:** هو الحافز ذو الطابع النفسي والاجتماعي والذي يزيد العامل بالرقيا في عمله والتعاون بين زملائه<sup>(٢)</sup> والتعريف الإجرائي للحوافز المعنوية وهي التي تساعد الإنسان وتحقق حاجاته الأخرى النفسية والاجتماعية والتي تعمل على زيادة الروح المعنوية للعاملين من خلال توجيه خطاب شكر، واختيار العامل موظف مثالي في المنظمة مما يؤدي الى تحقيق الذات أو الاحترام والقبول الاجتماعي.<sup>(٣)</sup>

**الولاء التنظيمي:** درجة التطابق للفرد مع منظمته وارتباطه بها ورغبته في بذل أكبر عطاء او جهد ممكن لصالح المنظمة التي يعمل فيها مع رغبة قوية في الاستمرار في عضوية هذه المنظمة<sup>(٤)</sup>.

الولاء التنظيمي كما يعرف (بورتر، 1974) قوة تطابق الفرد مع منظمته وارتباطه بها، وأن الفرد الذي يظهر مستوى عالياً من الولاء التنظيمي اتجه المنظمة التي يعمل فيها يكون لديه اعتقاد قوي بقبول أهداف وقيم المنظمة واستعداد بذل أقصى جهد ممكن لخدمة المنظمة وأن تكون له رغبة قوية في المحافظة على استمرار عمله في المنطقة لقد ازد اهتمام الباحثين بالولاء التنظيمي.<sup>(٥)</sup>

أما إجرائياً فيعرف الولاء التنظيمي بأنه درجة تطابق الفرد مع منظمته وارتباطه بها ورغبته في بذل أكبر عطاء أو جهد ممكن لصالح المنظمة التي يعمل فيها ، مع رغبة قوية في الاستمرار في عضوية هذه المنظمة ، حيث أن هذا المفهوم يتصف بالشمولية والايجابية، فالعلاقة طبعاً لهذا المفهوم يجب أن تكون قوية وايجابية وديناميكية وتقوم على الاقتناع الداخلي بأهداف أو غايات التنظيم، ليس لمجرد تقييم لما يحصل عليه الفرد من مزايا ومنافع مختلفة، فالارتباط الوجداني الذي يتمثل في ولاءه للمنظمة ويعزز رغبته في البقاء في العمل، الاستمرار فيه إلى الولاء التنظيمي بأنه " الارتباط النفسي الذي يربط الفرد بالمنظمة والذي يدفعه إلى الاندماج في العمل والتفاعل مع قيم المنظمة وتبنيها."

كما تم تعريفه بأنه الحالة التي يتمثل فيها الفرد بقيم المنظمة وأهدافها ويرغب في المحافظة على عضويته فيها، وتسهيل تحقيقه لأهدافها بغض النظر عن القيمة المادية المتحققة منها.<sup>(٦)</sup>

ويرى آخرون بأن الولاء التنظيمي هو حالة يتمثل فيها الفرد بقيم وأهداف المنظمة ويرغب الفرد في المحافظة على عضويته فيها لتسهيل تحقيق أهدافه<sup>(٧)</sup>

(١) الكعبي، نعمة، والسامرائي، مؤيد، إدارة الأفراد مدخل تطبيقي، ط ١، بغداد: مطبعة العمال المركزية، ١٩٩٠م، ص ٣٧٦.

(٢) الخرابشة، عمر، الحوافز وتطبيقاتها: متى يقرر المدير منح الحوافز للموظفين ولماذا" والإدارة بعمان، العدد ١٩٩٥ . ٢٨ ، ص ٥٣٠

(٣) الدروبي، سليمان، التحفيز عن طريق إدراك الذات، ط ١، عمان: دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م، ص ٩٠.

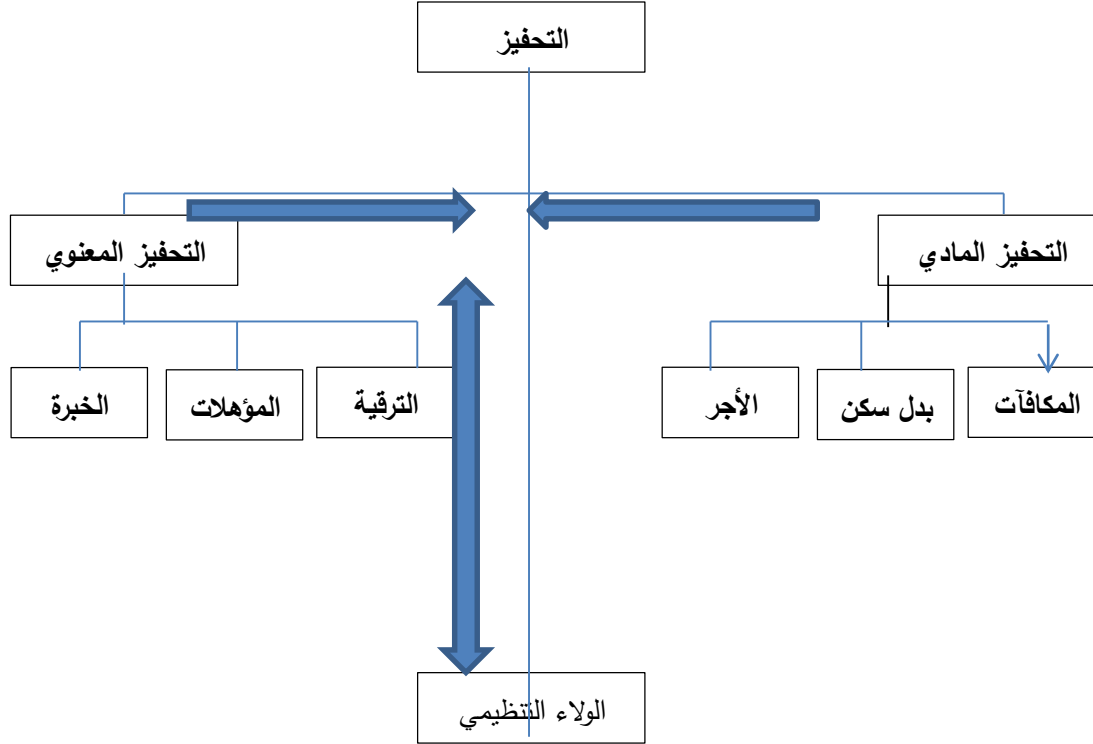
(٤) بو العلا محمد، ضغوط العمل وأثرها على الولاء التنظيمي دراسة تطبيقية على المدراء العاملين في وزارة الداخلية في قطاع غزة. (٢٠٠٩)، ص ١٨١.

(٥) العتيبي، سعود؛ مطلق، السواط: "الولاء التنظيمي لمنسوبي جامعة الملك عبد الله والعوامل المؤثرة عليه، مج ١٩، ع ٧٠٠٧. ١٩٩٧. ص ٥٤.

(٦) الصباغ ودره (٢٠٠٨) ، إدارة الموارد البشرية في القرن الحادي العشرين. ص ٨٩.

(٧) عبد المليك مزهود، الأداء بين الكفاءة والفعالية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، العدد 01 ، بسكر، نوفمبر 2001 م، ص ١١٩.

## نموذج الدراسة



المصدر: بتصريف من إعداد الباحث

## الدراسات السابقة:

دراسة (إبراهيم، 2003) <sup>(١)</sup> بعنوان "نظم الحوافز وأثرها علي الرضا الوظيفي: دراسة حالة كلية التجارة بجامعة النيلين"، ويهدف هذا البحث إلى توضيح اثر نظم الحوافز على درجة الرضا الوظيفي للموظفين، والخروج بمقترحات وتوصيات تساهم في وضع نظام للحوافز ينال رضا الموظفين في الجامعة، توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية: إن الموظفين العاملين في كلية التجارة بجامعة النيلين غيرراضين بالأغلبية عن نظام الحوافز المطبق في الجامعة، ومن النتائج الهامة أيضا إجماع الموظفين على أن هناك عديد من السلبيات في نظام الحوافز المطبق في الجامعة مثل الشعور بعدم وجود حوافز، عدم وجود معايير ثابتة لتقييم أداء الموظفين، عدم تطبيق الحوافز بالعدل، وجود عوامل شخصية في تطبيق الحوافز ومن النتائج أيضا أن غالبية الموظفين يرون أن الحوافز الممنوحة لهم غير كافية وان هناك أنواعا أخرى من الحوافز يجب أن يحصلوا عليها، لذلك توصل البحث إلى أن الحرمان من الحافز يؤدي إلى التأثير على درجة التعاون بين الزملاء، زيادة حدة الصراع داخل الجامعة، التأثير على درجة الولاء للجامعة وعلى درجة الاستقرار فيها.

<sup>(١)</sup> إبراهيم، احمد عثمان(٢٠٠٣). نظم الحوافز وأثرها علي الرضا الوظيفي: دراسة حالة كلية التجارة بجامعة النيلين. رسالة ماجستير، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الدراسات التجارية.

دراسة العديلي: (1984) (١) وعنوانها الرضا الوظيفي دراسة ميدانية لاتجاهات ومواقف موظفي الأجهزة الحكومية في مدينة الرياض ودراسة الدوافع والرضا الوظيفي على عينة من الموظفين الحكوميين في المملكة العربية السعودية وتوصل فيها أن الموظف يرضى عن العوامل التالية: علاقات العمل مع الرؤساء والعلاقات مع الزملاء، الاعتراف والتقدير من الزملاء وظروف المعمل المادية ونوع العمل والشعور بالإنجاز، أن الموظف السعودي غير راض عن العوامل التالية: الراتب الذي يتقاضاه الموظف مقارنة بالجهد المبذول، ساعات العمل اليومية، الثناء على العمل الجيد، والحرية المتاحة للموظف في تنفيذ العمل.

دراسة العمري، (٢) (1992) بعنوان "بناء نموذج سببي لدراسة تأثير كل من الولاء التنظيمي والرضا الوظيفي وضغوط العمل على الأداء الوظيفي والفعالية التنظيمية" استهدفت هذه الدراسة اختبار نموذج سببي لدراسة تأثير كل من بناء نموذج سببي لدراسة تأثير كل من الولاء التنظيمي والرضا الوظيفي وضغوط العمل على الأداء الوظيفي والفعالية التنظيمية. تم جمع البيانات من خلال استبانته وزعت على عينة عشوائية من العاملين السعوديين بالبنوك السعودية بمدينة الرياض لعام 1422 هـ. وقد بلغ العائد من الاستبانات 611 استبانته تشكل عينة الدراسة. استخدم أسلوب تحليل المسار لاختبار النموذج السببي المقترح. وقد كشفت النتائج عن مجموعة من العلاقات السببية المعنوية في النموذج.

حيث اتضح أن متغير الرضا الوظيفي يتحدد بكل من العمر والخدمة والراتب الشهري وصراع الدور وغموض الدور ومتغير الأداء الوظيفي. كما تبين أن متغير الولاء التنظيمي يتحدد بكل من العمر والخدمة والراتب الشهري وصراع الدور وغموض الدور ومتغير الرضا الوظيفي. أما متغير ضغوط العمل فتحدد بكل من العمر والخدمة والراتب الشهري وصراع الدور وغموض الدور ومتغير الولاء التنظيمي. كما اتضح بان مغير الأداء الوظيفي يتحدد بكل من الولاء التنظيمي ومتغير ضغوط العمل والعمر والخدمة. وأخيرا كشفت النتائج أن متغير الفعالية التنظيمية كمتغير نهائي في النموذج يتحدد بكل من الرضا الوظيفي والولاء التنظيمي وضغوط العمل ومتغير الأداء الوظيفي.

## هيكل الدراسة

### الإطار العام ويشمل

المقدمة

الدراسات السابقة

أولاً: الإطار النظري:

١. الولاء التنظيمي

٢. الحوافز المادية.

منهجية الدراسة وإجراءاتها

النتائج

أولاً: الحوافز المادية:

(١) العديلي، ناصر علي ١٩٨٦ دوافع العاملين في الأجهزة الحكومية في المملكة العربية السعودية معهد الإدارة العامة الرياض.  
(٢) العمري، عبيد عبد الله: "الولاء التنظيمي لأعضاء هيئة التدريس والنمط القيادي لرؤساء الأقسام في جامعة الملك سعود: دراسة ميدانية". مجلة جامعة الملك سعود، مج ١١، العلوم الإدارية (١)، ع خاص بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٩٩٩

ثانياً: الحوافز المعنوية:

الاستنتاجات

التوصيات

المراجع

أولاً: الإطار النظري:

١. الولاء التنظيمي

٢. الحوافز المادية.

ومفهومها:

اهتم الباحثون وعلماء الإدارة بمفهوم الحوافز وأنواعها، على أنها تعتبر المؤثر الخارجي الذي يوجه بوصلة العاملين في منظمات الأعمال، سواء الخاصة أو العامة منها. وهنا نستشرّد ببعض التعاريف والمفاهيم للحوافز، على أنها فرص أو وسائل (مكافأة، علاوة، الخ) توفرها إدارة المنظمة أمام الأفراد العاملين، لتثير رغبتهم وتوجد لديهم الدافع من أجل السعي للحصول عليها عن طريق الجهد، والعمل المنتج، والسلوك السليم، وذلك لإشباع حاجاتهم التي يحسون ويشعرون بها والتي تحتاج إلى إشباع<sup>(١)</sup>

وقد عرفها برسلون وستاير بأنها "شعور داخلي لدى الفرد، يولد فيه الرغبة لاتخاذ نشاط أو سلوك معين، يهدف منه الوصول إلى تحقيق أهداف محددة"<sup>(٢)</sup>

كما يمكن القول أنها "العوامل التي تدفع العاملين في الوحدة الإنتاجية إلى العمل بكل قواهم لتحقيق الأهداف المرسومة" <sup>(٣)</sup>

أنواع الحوافز

هنالك زوايا متعددة يمكن أن تصنف بموجبها الحوافز كما يذكرها زويلف ويوضحها بالشكل التالي:

١- الحوافز الايجابية

الحوافز الايجابية: وهي الحوافز التي تنمي روح الإبداع والتجديد وتنقسم إلى:

- حوافز ايجابية حوافز سلبية
- حوافز مادية:
- الأجور.
- التعويضات.
- الأرباح.
- حوافز معنوية:
- تفويض الصلاحيات

(١) عقلي، عمر، إدارة القوى العاملة، عمان: دار زهران للنشر والتوزيع، ١٩٩٦م، ص ٩٨.

(٢) الكعبي، نعمة، والسامراني، مؤيد، إدارة الأفراد مدخل تطبيقي، ط ١، بغداد: مطبعة العمال المركزية، ١٩٩٠، ص 148

(٣) زويلف، مهدي، إدارة الأفراد: في منظور كمي والعلاقات الإنسانية، ط ١، عمان: دار مجدلاوي، ١٩٩٤م، ص ٢٧٥.

- إشراك العاملين في
- الإدارة
- حوافز معنوية:
- توجيه تنبيه.
- تأنيب الموظف.
- توجيه إنذار
- حوافز مادية:
- تنزيل الدرجة
- الوظيفية
- توقيف العلاوات

## ٢- الحوافز المادية:

وعرفها (زويلف، 1994، ص 276) بأنها الأجر والعلاوات السنوية، والزيادات في الأجر لمقابلة أن الحوافز الزيادة في نفقات المعيشة، والمكافآت والمشاركة في الأرباح. "ويذكر ( 2002 Leopold ) المادية المالية تتشكل من الأجر على أساس الساعة أو الأسبوع أو اليوم أو السنة، إضافة لزيادات بالدفع على أساس الأداء، وكذلك المزايا مثل التأمين الصحي والمشاركة بالأرباح وبرامج العناية بالطفولة ونظام الإجازات والتقاعد. ويأخذ التحفيز المادي عدة أشكال يذكر مرعي، 2003 من أهمها التالي: (١)

### الأجور والمرتبات

يعتبر الأجر من أهم الحوافز المادية التي تحت الأشخاص لبذل الجهد والعمل، إذ أنه كلما ازد الأجر زاد حافز العامل على بذل الجهد وتحسين مستوى الأداء.

### التعويضات

تمثل التعويضات حافزا إضافيا لبذل المزيد من الجهود، ومنها العلاوات والمنح والبدلات وطبيعة العمل، وتعويضات التخصص.. الخ.

### المزايا العينية ذات القيمة المادية

وتكون على عدة أشكال منها الأجهزة وبطاقات السفر والغذاء وحضور الحفلات ومهمات السفر،... الخ. التي تمنح للموظفين في كثير من المناسبات.

### ظروف العمل ومتطلباته المادية

تشكل الظروف المادية المحيطة بعمل الأفراد مثل: (الآلات، والتجهيز، ومكان العمل ومحيطه الفيزيائي المتنوع) عام لا مؤثرا على أداءهم في العمل و رغبتهم به، فكما ازدت وتحسنت ظروف العمل كان استعداد الفرد للعمل أكبر.

(١) مرعي، محمد، التحفيز المعنوي وكيفية تفعيله في القطاع العام الحكومي العربي، جامعة دمشق: المعهد العالي للتنمية الإدارية، ٢٠٠٣م، ص ٧٨.

### الزيادات الدورية

وتكون حافزا على أساس ربطها بالإنتاجية والأداء، ويكون أساس منحها هو كفاءة الفرد في عمله. (١) (عقيلي، 1996)

### المشاركة في الأرباح

ويكثر استخدام حافز المشاركة في الأرباح في القطاع الخاص، من خلال ربط ما تدفعه المنظمة من أجور وحوافز فيما تحققه من مستويات في الربحية، بهدف دفع العاملين لتحسين أدائهم، وبالتالي زيادة الإنتاجية والربحية.

### ٣- الحوافز المعنوية:

تشمل الترقى، وتقدير جهود العاملين، وإشراك العاملين في الإدارة، وضمان واستقرار العمل وتفويض الصلاحيات (٢)

ويمكن سرد بعض أشكال التحفيز المعنوي الايجابي كما ذكرها على النحو التالي: (٣)

**فرص الترقية والتقدم** وتكون الترقية كحافز معنوي فعال فيما إذا تم ربطها في الكفاءة في الأداء والإنتاجية، وتكون دافعا لدى العاملين الراغبين لشغل منصب وظيفي تحقيقاً لنزعة أو حاجة لديهم، وهي المكانة الوظيفية وبالتالي المكانة الاجتماعية. **تقدير جهود العاملين** ويمكن تحقق ذلك بمنح شهادات تقدير وثناء للعاملين الأكفاء، الذين يحققون مستويات أداء عالية، وذلك تقديراً واعترافاً بمجهوداتهم من قبل الإدارة.

**إشراك العاملين في الإدارة** وذلك بان يكون لهم صوتاً في مجلس الإدارة، يساهمون في إدارة المنظمة مساهمة فعلية، عن طريق المشاركة في رسم سياسات المنظمة، واتخاذ قراراتها.

**ضمان واستقرار العمل** الضمان والاستقرار في العمل الذي توفره الإدارة للعاملين في محيط العمل، يعتبر حافزاً له أثراً كبيراً في معنوياتهم، وبالتالي على مستوى أدائهم، لأن العمل المستقر يكفل دخلاً ثابتاً للفرد يؤمن له ظروف عيش كريمة. **توسيع العمل** يقصد بتوسيع العمل إضافة مهام جديدة لعمل الفرد ضمن نطاق تخصصه الأصلي، كحافز معنوي، بإيجاد شعور بأهمية الوظيفة التي يؤديها الفرد.

**إغناء أو إثراء العمل** ويشير إثراء العمل إلى ضرورة إضافة مهام جديدة قريبة لاختصاص الفرد، كإشراكه في اتخاذ القرارات المتعلقة بعمله مع رئيسه المباشر.

**ثانياً: الحوافز السلبية:** يقصد بها بأنها "عقوبات مختلفة يتم إيقاعها على المرؤوسين، قد تؤدي في النتيجة إلى تغيير الموظف للسلوك الذي عوقب عليه، أو تحسين الصورة المأخوذة عنه، وبالتالي تكون دافعا يعمل على شحن الموظف لتحسين أدائه وتصرفاته". (٤)

ويقسم ربابعة، 2003 الحوافز السلبية على أساس أنها:

**حوافز مادية** تتمثل في تنزيل درجة الموظف، أو العمل على توقيف علاوته الدورية، أو المستحقة، والعزل المؤقت للموظف. **حوافز معنوية** العمل على حرمان الشخص من نشر اسمه على لوحة الشرف في المنظمة، أو توجيه تنبيه للمقصر في عمله، ونشره على لوحة الإعلانات تأنيب الموظف. وقسم البعض الحوافز على أساس الأطراف المستفيدة من نظم الحوافز في المنظمة على النحو التالي:

(١) عقيلي، عمر، إدارة القوى العاملة، عمان: دار زهران للنشر والتوزيع، ١٩٩٦م، ص ٩٥.

(٢) ربابعة، علي، إدارة الموارد البشرية: تخصص نظم المعلومات الإدارية، ط ١، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م، ص ٦٨.

(٣) عقيلي، عمر، إدارة القوى العاملة، مرجع سابق، ص ٩٨.

(٤) الدروبي، سليمان، التحفيز عن طريق إدراك الذات، ط ١، عمان: دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م، ص ٣١.

**حوافز فردية** حيث تقدم هذه الحوافز لفرد بعينه نتيجة قيامه بعمل معين يكون قد أنجزه أو تخطى الهدف المحدد مسبقاً، وقد تكون مادية أو معنوية.

**حوافز جماعية** توجه مثل هذه الحوافز لمجموعة من العاملين في التنظيم، يعملون بشكل جماعي في قسم إنتاجي محدد، وتساعد الحوافز الجماعية في هذه الحالة على التقاف العاملين باتجاه تحقيق الهدف بالوصول لرفع الكفاءة وزيادة الإنتاجية، وتزيد من الرقابة الذاتية لدى العاملين وتتيح الفرصة لهم في تقديم اقتراحاتهم من أجل تحسين الأداء<sup>(١)</sup>

### ثانياً: أداء العاملين:

يعتبر تقييم أداء العاملين أمر هام للغاية داخل كل شركة ومؤسسة وذلك من أجل معرفة مستوى كل عامل وطبيعة أدائه وإنجازه للعمل، ولكنه يتم وفق عدة معايير وذلك من أجل تحقيق أهداف العمل، ومن أجل الوصول إلى نجاح المؤسسة ككل.

### أهمية تقييم أداء العاملين في إدارة الموارد البشرية

تكمن أهمية تقييم أداء العاملين في إدارة الموارد البشرية في الآتي:

- من أجل معرفة الإدارة بما وصل إليه مستوى العاملين بها، وذلك حتى يتسنى للإدارة اتخاذ القرار المناسب من أجل تحقيق هدف المؤسسة.
- من أجل الوصول إلى التخطيط المهني الجيد لكل عامل.
- معرفة ما يشعر به كل عامل من تذمر أو اضطهاد، لمعالجة هذه المشكلة.
- قياس مدى مستوى كل عامل ومدى أحييته للوصول إلى ترقية أو نقل.
- بالإضافة إلى معرفة العاملين بأدائهم وما وصلوا إليه؛ ليعرفوا هل هم مقبولون للاستمرار في العمل أم لا.
- تحسين معدل الإنتاج وإنجاز المهام لكل قسم من أقسام المؤسسة.
- كما تكمن أهمية هذا التقييم من أجل معرفة أي عامل يستحق مكافأة أو زيادة في الراتب.
- في حالة ضعف الأداء يتم التقييم بذلك؛ من أجل تحسين مستوى الأداء ومحاولة إنجاز المهام بشكل أكثر وأفضل.

### مفهوم الأداء وأهمية تقييم أداء العاملين

لا يوجد اتفاق بين الباحثين بالنسبة لتعريف الأداء، رغم أنه يستخدم على نطاق واسع في ميدان الأعمال. ويرجع هذا الاختلاف إلى تباين وجهات نظر المفكرين والكتاب في هذا المجال، وإختلاف أهدافهم المتوخاة من صياغة تعريف له، كذا تعدد الأبعاد التي يتكون منها. ولعل ما يبرر ذلك تعدد المداخل وزوايا النظر التي عولج بها من إعتباره مرادفاً للكفاءة أو الفعالية إلى حصره في المورد البشري أو تعميمه على جميع الموارد المستعملة في المؤسسة فضلاً عن تناوله في شكله النقدي أو العيني.

### أولاً: مفهوم الأداء وأبعاده

عرفه الخراز على أنه "يتمثل في مدى المهارات في إستغلال الموارد البشرية من موظفين وأدوات وأجهزة إلكترونية وغيرها وذلك لتحقيق مستوى عال من التوافق والأهداف من خلال الاداء في التوقيت المناسب والطريقة المناسبة وبأقل التكاليف الممكنة في العنصر البشري والمادي"<sup>(٢)</sup>

(١) الخرايشة، عمر، "الحوافز وتطبيقاتها: متى يقرر المديرون منح الحوافز للموظفين ولماذا"، مجلة الإنماء والإدارة بعمان، العدد ١٩٩٥ . ٢٨ ، ص ٥٣ .

(٢) مبارك بن علي الخراز، الحوافز وأثرها على أداء العمال، مكتبة دار الحق، مسقط، 1987 م، ص ٢١ .



في حين يرى شافالير (Chevalier) وآخرون معه أن " الإنتاج الإجمالي للمؤسسة ينتج عن التوفيق بين العديد من العوامل ك رأس المال، العمل، المعرفة... أما الأداء فينحدر أو ينتج مباشرة عن عنصر العمل، وبالتالي فإن كل عامل سيعطي الأداء الذي يتناسب مع قدرته ومع طبيعة عمله. "من خلال هذا التعريف نلاحظ أن الأداء يرتبط ارتباطاً وثيقاً بعنصر العمل للمورد البشري، والذي يتناسب وفق قدراته وخبراته ومهارته من جهة وبطبيعة عمله من جهة أخرى. (١)

وفي تعريف شامل يمكن تعريف الاداء على انه " اتمام المهمة باستعمال ادوات بشرية او مادية وتحقيق التوافق بينها في توقيت مناسب بأقل التكاليف. "

يركز بعض الباحثين والممارسين على الجانب الاقتصادي في تحديد أبعاده، بينما يعتمد الآخر إلى الأخذ في الحسبان الجانب التنظيمي والاجتماعي، وهذا من منطلق أن الأداء مفهوم شامل. وتتمثل هذه الأبعاد فيما يلي: (٢)

١. **البعد التنظيمي**: يقصد بالبعد التنظيمي الطرق والكيفيات التي تعتمدها المؤسسة في المجال التنظيمي بغية تحقيق أهدافها، ومن ثم يكون لدى مسيري المؤسسة معايير يتم على أساسها قياس فعالية الإجراءات التنظيمية. المعتمدة وأثرها على الأداء، مع الإشارة إلى أن هذا المقياس يتعلق مباشرة بالهيكل التنظيمية وليس بالنتائج المتوقعة ذات الطبيعة الاجتماعية والاقتصادية.

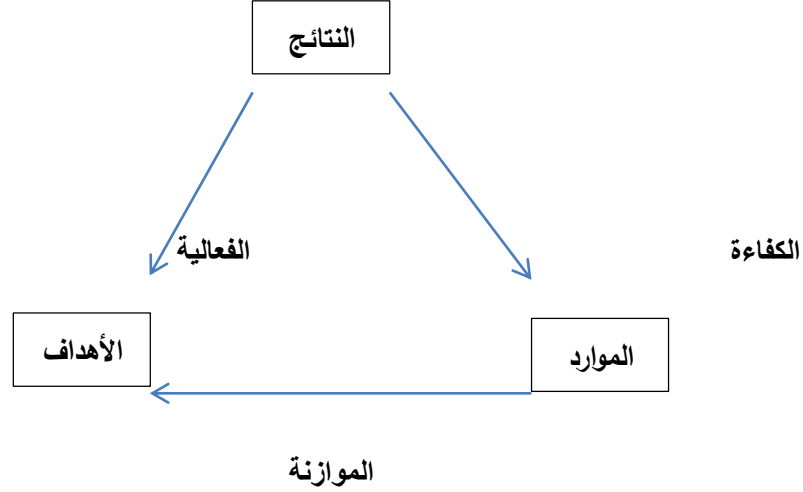
٢. **البعد الاجتماعي**: يشير إلى مدى تحقيق الرضا عند الأفراد بالمؤسسة على إختلاف مستوياتهم، لأن مستوى رضا العاملين يعتبر مؤشراً على ولاء الأفراد لمؤسستهم. ودور هذا الجانب في كون أن الأداء الكلي للمؤسسة قد يتأثر سلباً على المدى البعيد إذا إقتصرت المؤسسة على تحقيق الجانب الاقتصادي، وأهملت الجانب الاجتماعي لمواردها البشرية، فكما هو معروف في أدبيات التسيير أن جودة التسيير ترتبط بمدى تلازم الفعالية الاقتصادية مع الفعالية الاجتماعية، لذا ينصح بإعطاء أهمية معتبرة للمناخ الاجتماعي السائد داخل المؤسسة، أي لكل ما له صلة بطبيعة العلاقات الاجتماعية داخل المؤسسة (صراعات، أزمات... الخ).

ونظراً لإرتباط مفهوم الأداء بمدى النجاح في تحقيق الأهداف المحددة، فإن تحقيقها يرتبط بمفهوم الفعالية وكفاءة وإنتاجية المؤسسة، وتختلف الكفاءة والفعالية بمدى النجاح في تحقيق تلك الأهداف. فحسب Bartoli يمكن تعريف الأداء من خلال العلاقة بين العناصر التالية: النتائج-الموارد – أهداف، والتي توضح مدى ارتباط الأداء بالكفاءة والفعالية، والموضحة في الشكل التالي

(١) مرعي، محمد، التحفيز المعنوي وكيفية تفعيله في القطاع العام الحكومي العربي، جامعة دمشق: المعهد العالي للتنمية الإدارية، ٢٠٠٣م، ص ٨٥.

(٢) الشيخ الداوي، تحليل الأسس النظرية لمفهوم الأداء، جامعة الجزائر، 2009م، ص ٢١٨.

شكل يوضح مثلث الأداء: الأهداف، الموارد، النتائج



Source: Bartoli Anmie, *Le management dans L'organisation publique*, édition Dunod, Paris, 1997, P 78.

ثانياً: مفهوم تقييم أداء العاملين في المؤسسة

إختلف الباحثون في إعطاء تعريف دقيق لمفهوم تقييم أداء العاملين، وفيما يلي ندرج أهم التعريف التي وردت في ذلك: حيث عرفه ماهر احمد على أنه "نظام يتم من خلاله تحديد مدى كفاءة أداء العاملين لأعمالهم، ويحتاج الامر اذن ان يكون العاملون قد قضاوا فترة زمنية في أعمالهم، وبشكل يمكن من القيام بتقييم أدائهم خلالها."<sup>(١)</sup> وقد عرفه مصطفى نجيب " بأنه عملية قياس موضوعية لحجم ومستوى ما تم انجازه بالمقارنة مع المطلوب انجازه كما . ونوعاً، وعلى شكل علاقة نسبية بين الوضعيتين القائم والمطلوب"<sup>(٢)</sup> على ضوء ما سبق، يمكن إستخلاص أن تقييم أداء العاملين ما هو إلا عملية قياس مستوى جهد ونوعية أداء الفرد خلال فترة زمنية معينة بطريقة مستمرة، وذلك بالإعتماد على عدة معايير، عن طرق مساعدة الإدارة في إتخاذ قرارات مناسبة."

### منهجية الدراسة وإجراءاتها

#### منهجية الدراسة

يعتمد هذا البحث على المنهجية الوصفية التحليلية والتي تقوم على وصف خصائص عينة الدراسة ومتغيراتها وإضافة الى دراسة الارتباط بين المتغيرات ومن هذا البحث سوف نقوم بدراسة الارتباط بين التحفيز المادي والمعنوي للعاملين في المؤسسات الحكومية (كمستشفى علياء الحكومي والدفاع المدني) وعلاقتها بالولاء التنظيمي للعاملين داخل هذه المؤسسات.

(١) ماهر احمد، ادارة الموارد البشرية، الدار الجامعية، الاسكندرية، 2007م، ص ٤٠٦.

(٢) مصطفى نجيب شاويش، ادارة الموارد البشرية، دار الشروق للتوزيع والنشر، عمان، 1996، ص ١٨٨.

## إجراءات الدراسة

### مجتمع الدراسة:

المؤسستين الحكوميتين الأولى خدماتية والثانية عسكرية

يشتمل مجتمع الدراسة على جميع أفراد الإدارة العليا في مؤسستين الأولى خدماتية (خدماتية مستشفى علياء والثانية عسكرية الدفاع المدني) وكانت التقسيمات الإدارية في كلتا المؤسستين موضحة كما يلي:  
مؤسسة خدماتية مستشفى علياء (ام درمان)

#### جدول (١) أقسام الإدارة العليا في مستشفى علياء

العدد	أقسام الإدارة العليا
١	المدير العام
١	مدير الشؤون المالية والإدارية
١	مديرة شؤون الموظفين
١	مدير الصيدلة
١	مدير الأرشفة
١	مدير مختبر بنك الدم
١	مدير الأشعة
١	مدير الصيانة
١	مدير الخدمات الفنية المساندة
١	مدير التمريض
١٠	المجموع

#### مؤسسة عسكرية (الدفاع المدني السوداني)

#### جدول (١) أقسام الإدارة العليا في الدفاع المدني

العدد	أقسام الإدارة العليا
١	المدير العام
١	مدير الدائرة القانونية
١	إدارة مواجهة الكوارث
١	الإدارة المالية
١	إدارة العمليات
١	إدارة العلاقات العامة
١	إدارة الأمن والحماية
١	إدارة التدريب

١	ادارة التخطيط
١	إدارة السلامة العامة
١٠	المجموع

### حجم العينة:

بالاستناد الى القواعد الإحصائية التي طورها كل من (مورغان وكريجيسي ١٩٧٠) (Kredcier & Morgan 1970) تم تحديد حجم العينة التي بلغت ١٩ بالنسبة لمجتمع الدراسة الذي يتكون من عشرين مدير وهذا هو الحجم المناسب لمعظم الأبحاث الاجتماعية وذلك حسب القاعدة (٥٠٠)  $n > 30$ . حيث أن  $n$ : حجم العينة ويساوي 19 (Rosce, 1970).

### نوع العينة:

عينة عشوائية بسيطة.

### مصادر معلومات الدراسة:

مصادر الأولية: تم جمع البيانات الأولية لمفردات عينة الدراسة من خلال تطوير نموذج استبانة لهذا الغرض يتناول خصائص العينة ومتغيرات الدراسة المستقلة والتابعة للتحفيز المادي والمنوي كمتغيرات للدراسة وعلاقته بالولاء التنظيمي.

مصادر ثانوية: تم الرجوع الى دراسات لرسائل الماجستير في مجالات غير منشورة وبعض الأبحاث في هذا المجال:

- ضغوط العمل وأثرها على الولاء التنظيمي دراسة تطبيقية على المدراء العاملين في وزارة الداخلية في قطاع غزة للباحث (محمد أبو العلا)
- التحفيز ودوره في تحقيق الرضا الوظيفي لدى العاملين بشرطة منطقة الجوف للباحث (عارف الجريد).
- كتاب إدارة الموارد البشرية في القرن الحادي والعشرين للدكتور عبد الباري الدرة والدكتور زهير الصباغ.

### قياس ومقاييس متغيرات الدراسة:

التحفيز: سيتم قياس هذا المتغير بالرجوع الى التعريف الإجرائي الذي يشمل التحفيز المادي والتحفيز المعنوي وسيتم قياس التحفيز المادي من خلال المفردات التالية:

- الأجر.
- المكافآت.
- الترقية.
- التامين الصحي.
- بدل السكن.
- المواصلات (من العمل للبيت).
- العلاوات الدورية.
- العلاوات الاستثنائية.
- تحسين ظروف العمل المادية.
- الجوائز المادية العينية.

- الهدايا العينية.
  - المبالغ النقدية.
  - منح بدل نقل.
  - القروض التي تقدم للعاملين.
  - بدل تذاكر سفر.
  - مكافآت العمل الإضافي.
- وسيتم قياس التحفيز المعنوي من خلال المفردات التالية:
- شهادات تقدير.
  - سنوات الخبرة.
  - الترقية الشرفية بدون زيادة الراتب.
  - تحسين الوضع الوظيفي.
  - الاحتراف بالمرؤوسين.
  - ترشيح المتميزين لدورات تدريبية.
  - ترشيح المتميزين للدراسات العليا.
  - التكليف بعمل قيادي.
  - الحد من الرقابة.
  - المباشرة وتنمية الرقابة الذاتية.
  - أنواع الجدارة.
  - إشراك المرؤوسين في اتخاذ القرارات.
  - امتيازات نقل الموظف لوظيفة أفضل.
  - امتيازات إعاره الموظف لجهة أفضل.

الولاء التنظيمي وسيتم قياس هذا المتغير بالرجوع الى التعريف الإجرائي من خلال المفردات التالية:

- مدى فاعلية العضو في بناء المؤسسة.
- مقدار الجهد لإنجاح عمل المؤسسة.
- الاهتمام بمستقبل أكبر للمؤسسة.
- الشعور بالارتباط الداخلي تجاه هذه المؤسسة.
- الشعور بالرضا للعمل في المؤسسة.
- مدى الاستعداد لإنهاء عمر التقاعد في المؤسسة.
- ثقة بأن هذه المؤسسة أكثر أمن وظيفي من المؤسسات الأخرى.
- الحقوق المعطاة للموظف تؤمن له مستقبل وحيات كريمة.
- ثقة بأن المؤسسة تحافظ على الموظفين المتميزين بالعمل فيها.

- لشعور بالفخر داخل العمل في هذه المؤسسة.
- المدافعة عن المؤسسة عند ذكرها بسوء حتى بعد ترك العمل فيها.
- الاعتقاد بخدمة المستقبل الوظيفي بالبقاء بالمؤسسة الذي أعمل بها.
- الشعور بالانتماء لهذه المؤسسة.

### أداة جمع البيانات:

سيتم جمع البيانات باستخدام الاستبانة والتي تتكون من ثلاثة أقسام بحيث كل قسم يتكون من خمسة عشر سؤال وتقيس هذه الأسئلة متغيرات الدراسة وسيتم الاعتماد على الأدب السابق واطلاع الباحث لقياس هذه المتغيرات باستخدام مقياس ليكرت الخماسي لأداة مع البيانات ومقياس المتغيرات.

### الأساليب الإحصائية:

هناك عدد من الأساليب الإحصائية التي سوف نستخدمها في هذا البحث لوصف خصائص عينة الدراسة ووصف متغيراتها واختبارها على النحو التالي:

١. أساليب الإحصاء الوصفي: لأجل وصف خصائص مفردات عينة الدراسة لاستخراج النسب المئوية والتكرارات.
٢. أساليب الإحصاء الوصفي كقياس النزعة المركزية والتشتت لوصف استجابة مفردات العينة نحو متغيرات الدراسة حيث سوف يتم احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية (كما يمكن استخدام أسلوب الجدولة المتقاطعة بدمج جدولين تكراريين في جدول واحد)
٣. أساليب الإحصاء الاستدلالية: لاختبار فرضيات الدراسة أي لاختبار تأثير المتغيرات المستقلة في التابعة (التحفيز وتأثيره بالولاء التنظيمي)، حيث سوف يتم استخدام أسلوب تحليل الانحدار الخطي البسيط لاحتساب قيم T الحرجة ومعامل ارتباط بيرسون و T المعنوية (احتمالية الاختبار) والميل (معامل المتغير المستقل) كما سيتم استخدام التحليل والانحدار الخطي المتعدد لاحتساب قيمة F الحرجة ومعامل الارتباط المتعدد معامل التفسير للمعادلة  $R^2$  كما يتم احتساب القيمة الاحتمالية أو المعنوية وميل ثابت المعادلة .
٤. احتساب معامل الاعتمادية لمقياس الدراسة باستخدام طريقة الاتساق الداخلي لفقرات المقياس حيث سوف يتم استخدام معادلة كروميخ ألفا.

### المعالجة الإحصائية

تم تفرغ البيانات المرتبطة بالاستبيانات الخاصة بالدراسة ومن ثم استخدام برنامج الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) وذلك من خلال:

١. المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية.
٢. اختبار (ت) لمجموعتين مستقلتين (T-test).
٣. اختبار تحليل التباين الأحادي (ANOVA) واختبار LSD للمقارنات البعدية

### نتائج الدراسة

هدفت الدراسة إلى معرفة العلاقة بين التحفيز والولاء التنظيمي للأفراد العاملين في المؤسسات إضافة إلى تحديد اثر متغيرات كل من العمر، الجنس، الوظيفة، الحالة الاجتماعية، المؤهل العلمي، عدد سنوات الخبرة، منطقة السكن،

متوسط الدخل الشهري، الدورات التي حصل عليها. وبعد عملية جمع المعلومات عولجت إحصائيا باستخدام البرنامج الإحصائي للعلوم الاجتماعية (SPSS) وفيما يلي عرضاً للنتائج التي توصلت إليها الدراسة:

#### أولاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الأول والذي نصه:

ما هي العلاقة بين التحفيز والولاء التنظيمي للأفراد العاملين في المؤسسات؟  
للإجابة عن السؤال استخدمت المتوسطات الحسابية والنسب المئوية لكل فقرة ولكل من المجالات والدرجة الكلية للاستبانة حيث نتائج الجداول رقم (٤) (٣) (٢) (١) تبين ذلك. ومن أجل تفسير النتائج اعتمدت النسب المئوية كما يلي:

الدرجة	النسبة المئوية
قليلة جداً	أقل من ٥٠%
قليلة	من ٥٠-٥٩%
متوسط	من ٦٠-٧٠%
كبيرة	من ٧٠-٨٠%
كبيرة جداً	من ٨٠% فأكثر

#### جدول (١)

##### المتوسطات الحسابية والنسب المئوية ودرجة مجال الحوافر المادية

رقم	فقرات مجال الحوافر المادية	المتوسطات	النسبة	الدرجة
١	الاجر الذي اتقاضه يناسب عملي ويحقق حاجاتي	٤,٢٦٣٢	٨٥%	كبيرة جداً
٢	لمكافآت التي تقدمها الإدارة تكفل عملي بشكل جيد وتحفزني	٤,٢٦٣٢	٨٥%	كبيرة جداً
٣	تقدم الإدارة ترقيات وعلوات عادل ومنااسبة	٣,٨٤٢١	٧٦%	كبيرة
٤	وجود نظام التأمين الصحي والمعاشات يدفعني للتمسك بالعمل	٣,٥٢٦٣	٧٠%	كبيرة
٥	توفير الأسكان المناسب يدفعني للتمسك بالعمل	٣,٤٢١١	٦٨%	متوسطة
٦	تأمين المواصلات من العمل للبيت يشعرنى بالراحة بالعمل بالمنطقة	٣,٣١٥٨	٦٦%	متوسطة
٧	وجود نظام العلوات الدورية تكفل عملي بشكل جيد	٣,٢١٠٥	٦٤%	متوسطة
٨	وجود نظام العلوات الاستثنائية تكفل عملي بشكل مناسب	٣,٢١٠٥	٦٤%	متوسطة
٩	تحسين ظروف العمل المادية تدفعني للتمسك بالعمل	٣,١٥٧٩	٦٣%	متوسطة
١٠	وجود نظام الجوائز المادية العينية تحقق حاجاتي وتحفزني	٢,٩٤٧	٥٨%	منخفضة
١١	وجود نظام الهدايا العينية يشجعني لبذل جهد أكبر في عملي	٢,٨٩٤	٥٧%	منخفضة
١٢	تقدم الإدارة مبالغ النقدية عادلة ومنااسبة	٢,٨٤٢	٥٦%	منخفضة
١٣	لقروض التي تقدم للعاملين تحقق حاجاتي ورغبتي بالتمسك بالعمل	٢,٨٤٢	٥٦%	منخفضة

١٤	بدل تذاكر سفر تشجيني للدورات الخارجية وتحفزي للنطور في العمل	٢,٥٢٦	٥٠%	منخفضة
١٥	مكافآت العمل الإضافي تدفني للتمسك بالعمل	٢,٣٦٨	٤٧%	منخفضة جداً
<b>الدرجة الكلية</b>				
		٣,٢٤٢١	٦٤%	متوسطة

أعلى درجة للفقرة للاستجابة هي (٥) درجات. وأعلى درجة للمجال هي (٧٥) درجة

يتضح من خلال الجدول رقم (١) أن درجة العلاقة بين التحفيز والولاء التنظيمي للأفراد العاملين في المؤسسات تبعاً لمجال الحوافز المادية كبيرة جداً على الفقرات (١١-١٠) إذ تراوحت النسبة (من ٨٠% فأعلى) وكانت الدرجة كبيرة على الفقرات (١٢-١٣) إذ تراوحت النسبة بين (٧٠% - ٧٩,٩%) وكانت الدرجة متوسطة على الفقرات (٩-٨-٧-٦-٥) إذ تراوحت النسبة بين (٦٠% - ٥٩,٩%) وكانت الدرجة كبيرة على الفقرات (١٤-١٣-١٢-١١-١٠) إذ تراوحت النسبة بين (٥٩,٩% - ٥٠%) وكانت الدرجة منخفضة جداً على الفقرة (١٥) إذ تراوحت النسبة بين (٥٠% فأقل). أما بالنسبة للدرجة الكلية فلقد كانت الدرجة (متوسطة) حيث كانت النسبة (٦٤%).

### جدول (٢)

#### المتوسطات الحسابية والنسب المئوية ودرجة مجال الحوافز المادية

رقم	فقرات مجال الحوافز المعنوية	المتوسطات	النسبة	الدرجة
١	شعر ان الإدارة تهتم بالأوسمة والدروع والميداليات وشهادات تقدير	٣,٥٧٩	٧٢%	متوسطة
٢	تهتم الإدارة بالترقية الشرفية بدون زيادة الراتب	٣,٣١٦	٦٦%	متوسطة
٣	تحسين الوضع الوظيفي يشعري بالراحة في العمل	٣,١٥٨	٦٣%	متوسطة
٤	تهتم الإدارة بالجانب المعنوي لرفع الروح المعنوية	٣,١٥٨	٦٣%	متوسطة
٥	احصل على مزايا المشاركة في دورات تدريبية	٢,٨٤٢	٥٧%	منخفضة
٦	ترشيح المتميزين للدراسات العليا يعطيني مقدار من التحفيز في العمل	٢,٧٣٧	٥٥%	منخفضة
٧	التكليف بعمل قيادي تساعدني على تطوير نفسي في العمل	٢,٧٣٧	٥٥%	منخفضة
٨	الحد من الرقابة المباشرة وتنمية الرقابة الذاتية ترفع من الروح المعنوية	٢,٦٨٤	٥٤%	منخفضة جداً
٩	أشعر أن الإدارة تهتم بالاقترحات والمبادرات المقدمة	٢,٣٦٨	٤٧%	منخفضة جداً
١٠	امتيازات نقل الموظف لوظيفة أفضل يشعري باهتمام المؤسسة بالعمل الذي أقوم به	٢,٢٦٣	٤٥%	منخفضة جداً
١١	امتيازات إعارة الموظف لجهة أفضل يشعري باهمية وإنسانية العمل الذي أقوم به	٢,٢١١	٤٤%	منخفضة
<b>الدرجة الكلية</b>				
		٢,٠٧	٤١%	متوسطة



### -أعلى درجة للفقرة للاستجابة هي (٥) درجات. وأعلى درجة للمجال هي (٥٥) درجة

تضح من خلال الجدول رقم (٢) أن درجة العلاقة بين التحفيز والولاء التنظيمي للأفراد العاملين في المؤسسات تبعا لمجال الحوافز المعنوية كبيرة على الفقرات (١) إذ تراوحت النسبة بين (٧٠% - ٧٩,٩%) وكانت الدرجة متوسطة على الفقرات (٢-٣-٤) إذ تراوحت النسبة بين (٦٠% - ٦٩,٩%) وكانت الدرجة ضعيفة على الفقرات (٥-٦-٧-٨) إذ تراوحت النسبة بين (٥٠% - ٥٩,٩%) وكانت الدرجة منخفضة جدا على الفقرة (٩-١٠-١١) إذ تراوحت النسبة بين (٥٠% فأقل). أما بالنسبة للدرجة الكلية فلقد كانت الدرجة (ضعيفة جدا) حيث كانت النسبة (٤١%).

### جدول (٣)

المتوسطات الحسابية والنسب المئوية ودرجة المجال الكلي العلاقة بين التحفيز والولاء التنظيمي للأفراد العاملين في المؤسسات

رقم	فقرات مجال الحوافر المعنوية	المتوسطات	النسبة	الدرجة
١	التحفيز المادي	٣,٢٤٢١	٦٤%	متوسطة
٢	التحفيز المعنوي	٢,٠٧	٤١%	منخفضة جداً
	الدرجة الكلية	٢,٦٦	٥٣%	منخفضة

يتضح من خلال الجدول رقم (٣) أن درجة العلاقة بين التحفيز والولاء التنظيمي للأفراد العاملين في المؤسسات متوسطة على المجال (التحفيز المادي) حيث تراوحت النسبة بين (٦٩%-٦٩%) وكانت الدرجة منخفضة جدا على المجال (التحفيز المعنوي) إذ تراوحت النسبة بين (٥٠% - ٥٩,٩%) أما بالنسبة للدرجة الكلية فلقد كانت الدرجة (منخفضة) إذ كانت النسبة المئوية (٥٣%)

### جدول (٤)

محور أداء العاملين

رقم	فقرات محور أداء العاملين	موافق	غير موافق	محايد	المتوسط	الانحراف المعياري
١	تمثل وظيفتي في المؤسسة شيئاً هاماً بالنسبة لي.	93.2	2.3	4.5	1.27	1.51
٢	لا أغيب عن عملي إلا للضرورة القصوى	93.2	2.3	4.5	1.0909	0.36
٣	أشعر بأن الوقت يمر بسرعة بسبب المتعة في العمل.	56.8	25	18.2	1.68	0.85
٤	ظروف العمل الحالية جيدة وتساعد على الأداء الفعال	20.5	56.8	22.7	2.36	0.80
٥	أداء العاملين هو المحدد الرئيسي للنجاح للمؤسسة.	90.9	2.3	6.8	1.15	0.52
٦	تقوم إدارة المؤسسة بتشجيع التعاون بين العاملين على مختلف المستويات بغية تحقيق أداء فعال	31.8	50	18.2	2.18	0.89
٧	تقوم إدارة المؤسسة بتقييم أداء العاملين بصفة دائمة ومستمرة	25	52.3	2.27	2.27	0.84

0.58	2.72	13.6	79.5	6.8	٨	تعمل إدارة المؤسسة على منح مكافآت بهدف تحسين الأداء للعاملين
0.68	1.38	15.9	11.4	72.7	٩	حصولي على التدريب المناسب يجعلني أكثر قدرة على أداء عملي بشكل جيد
0.81	2.43	15.9	63.6	20.5	١٠	تتاح لكافة العاملين في المؤسسة فرص كثيرة من خلال التدريب لتحسين أدائهم
0.75	1.81	40.9	20.5	38.6	١١	برامج التدريب في المؤسسة على منع الخطأ بالحصول على مستوى عالي من الأداء.
0.72	1.40	13.6	13.6	72.7	١٢	حصولي على الحوافز والتقدير يجعلني أبذل جهدا أكبر في عملي
<b>0.35</b>	<b>1.81</b>	<b>المتوسط العام</b>				

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات البحث

من الجدول السابق نلاحظ ان المتوسط الحسابي العام بلغ (1.81) وانحراف معياري (0.35) في حين الفقرة رقم " 01 تمثل وظيفتي في المؤسسة شيئا هاما بالنسبة لي " حققت متوسط حسابي (1.2727) وانحراف معياري (1.51525) بأعلى درجة موافقة بنسبة ( 93.2) اي ان غالبية العاملين يرون ان الوظيفة تمثل شيئا هاما في حياتهم وان نسبة(90.9) من العمال يرون ان أداء العاملين هو المحدد الرئيسي للنجاح للمؤسسة بمتوسط حسابي (1.1591) وانحراف معياري ( 0.52576) حسب الفقرة رقم 05 اما الفقرة رقم " 12 حصولي على الحوافز والتقدير يجعلني أبذل جهدا أكبر في عملي." بلغ المتوسط الحسابي ( 1.40) وانحراف معياري ( 0.72) بنسبة موافقة ( 72.7) في حين ان الفقرة رقم 11 تهدف لبرامج التدريب في المؤسسة على منع الخطأ بالحصول على مستوى عالي من الأداء " حققت متوسط حسابي (1.81) ( وانحراف معياري (0.75) بنسبة موافقة 38.6 وهذا يدل على ان هناك الاهتمام بانشطة المسار الوظيفي لها دور في تحسين اداء العاملين.

#### أولاً: نتائج الفرضيات الصفرية

أولاً-لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ( $\alpha=0.05$ ) العلاقة بين التحفيز والولاء التنظيمي للأفراد العاملين في المؤسسات تبعا لمتغير الجنس.  
من أجل فحص الفرضية استخدم اختبار (ت) لمجموعتين مستقلتين Independent T-test حيث نتائج الجدول (٥) تبين ذلك.

**جدول (٥)**

نتائج اختبار (ت) لدراسة الفروق العلاقة بين التحفيز والولاء التنظيمي للأفراد العاملين في المؤسسات تبعاً لمتغير الجنس

مستوى الدلالة	قيمة (ت) المحسوبة	أنثى ن = ٤		ذكر ن = ١٥		الجنس / المجالات
		الانحراف	المتوسط	الانحراف	المتوسط	
٠,٥٢٣	١,٠٧٧	٠,٧٠٣	٣,٦٦	٠,٩٢١	٣,١٢	التحفيز المادي
٠,٠٣٤	٠,٣٠٥	٠,٥٤٧	٢,٦٨	١,١٢٠	٢,٨٦	التحفيز المعنوي

(ت) الجدولية عند مستوى الدلالة (١,٩٦٠) ( $\alpha=0.05$ )

يتضح من الجدول رقم (٥) أن قيمة (ت) المحسوبة كانت وعلى التوالي (٠,٣٠٥, ١,٠٧٧). وجميع هذه القيم أصغر من قيمة ت الجدولية (١,٩٦٠) أي أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha=0.05$ ) العلاقة بين التحفيز والولاء التنظيمي للأفراد العاملين في المؤسسات تبعاً لمتغير الجنس.

وبذلك نأخذ بالفرضية الصفرية بأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية وعلى هذه المجالات.

ثانياً-لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ( $\alpha=0.05$ ) العلاقة بين التحفيز والولاء التنظيمي للأفراد العاملين في المؤسسات تبعاً لمتغير العمر.

من أجل فحص الفرضية تم استخدام تحليل التباين الأحادي حيث نتائج الجدول رقم (٥) تبين المتوسطات بينما الجدول رقم (٦) يبين نتائج تحليل التباين الأحادي.

**جدول (٦)**

نتائج اختبار (ت) لدراسة الفروق العلاقة بين التحفيز والولاء التنظيمي للأفراد العاملين في المؤسسات تبعاً لمتغير العمر

العمر	٢٥-٣٥	٤٥-٣٦	٤٥-٥٥	أكثر من ٥٦
المجالات	ن = ٥	ن = ٩	ن = ٤	ن = ١
التحفيز المادي	٣,٧٦٠٠	٢,٨٩٦٣	٣,٠٦٦٧	٤,٤٦٦٧
التحفيز المعنوي	٢,٥٠٩١	٢,٨٩٦٣	٦,١٣٦٤	٤,٣٦٣٦

**جدول رقم (٧)**

نتائج تحليل التباين الأحادي لدراسة الفروق العلاقة بين التحفيز والولاء التنظيمي للأفراد العاملين في المؤسسات تبعاً لمتغير العمر

المجالات	مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع مربعات الانحراف	متوسط الانحراف	(ف) المحسوبة	مستوى الدلالة
التحفيز المادي	بين المجموعات	٢	٠,٠٨٥	٠,٠٤٣	٠,٩٦٣	٠,٤٠٤
	داخل المجموعات	١٥	٠,٦٦٣	٠,٠٤٤		
	المجموع العام	١٧	٠,٧٤٨			

٠,٣٣٠	١,١٩٥	٠,٦٣٧	١,٢٧٥	٢	بين المجموعات	التحفيز المعنوي
		٠,٥٣٤	٨,٠٠٣	١٥	داخل المجموعات	
			٩,٢٧٨	١٧	المجموع العام	

(ف) الجدولية عند درجات حرية (٣,٠٠) (٣,٣٢,٣).

يتضح من الجدول رقم (٧) أن قيمة (ف) المحسوبة كانت وعلى التوالي (١,١٩٥، ٠,٩٦٣). وجميع هذه القيمة أصغر من قيمة ف الجدولية (٢,٦٨) أي أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha=0.05$ ) العلاقة بين التحفيز والولاء التنظيمي للأفراد العاملين في المؤسسات وعلى جميع المجالات (إدارة الهيئة التدريسية، مضيعات الوقت، الأعمال اليومية، الأعمال المكتبية، المجال الكلي) لمتغير العمر.

## النتائج

### أولاً: الحوافز المادية:

أشارت النتائج الى أن الحوافز المادية لها اثر على الولاء التنظيمي لدى الافراد العاملين في المؤسسات الخدمية والعسكرية في السودان، حيث بلغت النسبة المئوية لذلك الاثر ٦٤% من وجهة نظر المستطلعة ارائهم، حيث اشار ٨٥% أن الاجر الذي يتقاضوه يتناسب مع عملهم ويحقق حاجاتهم، كما أوضح ٨٥% أن المكافآت التي تقدمها الإدارة تكفل عملهم بشكل جيد وتحفزهم، وبين ٧٦% أن الإدارة تقدم لهم ترفقيات وعلوات عادلة ومناسبة، كما أوضح ٧٠% أن وجود نظام التأمين الصحي والمعاشات يدفعهم للتمسك بالعمل، كما بين ٦٨% أن توفير الأسكان المناسب يدفعهم للتمسك بالعمل، كما أشار ٦٦% أن تأمين المواصلات من العمل للبيت يشعرهم بالراحة بالعمل بالمنطقة. وأشار ٦٤% ان وجود نظام العلووات الدورية تكفل عملهم بشكل جيد، كما أوضح ٦٤% ان وجود نظام العلووات الاستثنائية تكفل عملهم بشكل مناسب، كما أشار ٦٣% أن تحسين ظروف العمل المادية تدفعهم للتمسك بالعمل، وقد بين ما نسبته ٥٨% أن وجود نظام الجوائز المادية العينية تحقق حاجاتهم وتحفزهم، وقد أشار ٥٧% أن وجود نظام الهدايا العينية يشجعهم لبذل جهد أكبر في عملهم، وأشار ٥٦% أن الإدارة تقدم مبالغ نقدية عادلة ومناسبة، وأوضح ما نسبته ٥٦% أن القروض التي تقدم للعاملين تحقق حاجاتهم ورضيتهم بالتمسك بالعمل. وأشار ٥٠% أن بدل تذاكر سفر تشجعهم للدورات الخارجية وتحفزهم للتطور في العمل، كما أوضح ٤٧% أن مكافآت العمل الإضافي تدفعهم للتمسك بالعمل.

### ثانياً: الحوافز المعنوية:

شارت النتائج الى أن الحوافز المعنوية ليس لها ذلك الاثر على الولاء التنظيمي لدى الافراد العاملين في المؤسسات الحكومية في السودان، حيث بلغت النسبة المئوية لذلك الاثر ٤١% فقط من وجهة نظر المستطلعة ارائهم، حيث اشار ٧٢% أنهم يشعرون ان الإدارة تهتم بالأوسمة والدروع والميداليات وشهادات تقدير، كما أوضح ٦٦% أن الإدارة تهتم بالترقية الشرفية بدون زيادة الراتب، وبين ٦٣% أن تحسين الوضع الوظيفي يشعرهم بالراحة في العمل، كما أوضح ٦٣% أن الإدارة تهتم بالجانب المعنوي لرفع الروح المعنوية، كما بين ٥٧% أنهم يحصلون على مزايا المشاركة في دورات تدريبية، كما أشار ٥٥% أن ترشيح المتميزين للدراسات العليا يعطيهم مقدار من التحفيز في العمل. وأشار ٥٥% ان التكاليف بعمل قيادي تساعدهم على تطوير أنفسهم في العمل، كما أوضح ٥٤% ان الحد من الرقابة المباشرة وتنمية الرقابة الذاتية ترفع من الروح المعنوية لديهم، كما أشار ٤٧% أنهم يشعرون أن الإدارة تهتم بالاقترحات والمبادرات المقدمة من قبلهم،

وقد بين ما نسبته ٤٥% أن امتيازات نقل الموظف لوظيفة أفضل يشعرهم باهتمام المؤسسة بالعمل الذي يقومون به، وقد أشار ٤٤% أن امتيازات إعاره الموظف لجهة أفضل تشعرهم باهمية وانسانية العمل الذي يقوم به.

#### الفرضية الأولى:

لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ( $\alpha=0.05$ ) العلاقة بين الحفيز والولاء، حيث أشارت النتائج إلى قبول الفرضية لمتغير العمر حيث أشارت النتائج إلى قبول الفرضية الصفرية المتعلقة بمتغير العمر أي " لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ( $\alpha=0.05$ ) والعلاقة بين التحفيز والولاء التنظيمي للأفراد العاملين في المؤسسات تبعاً لمتغير العمر

#### الفرضية الثانية:

" لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ( $\alpha=0.05$ ) العلاقة بين التحفيز والولاء التنظيمي للأفراد العاملين في المؤسسات تبعاً لمتغير الجنس، حيث أشارت النتائج إلى قبول الفرضية الصفرية المتعلقة بمتغير الجنس أي انه " لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ( $\alpha=0.05$ ) والعلاقة بين التحفيز والولاء التنظيمي للأفراد العاملين في المؤسسات تبعاً لمتغير الجنس."

#### الاستنتاجات: بعد الاطلاع على نتائج التحليل الاحصائي، فقد خرجت الدراسة بالاستنتاجات التالية:

١. أن الحوافز المادية لها أثر على الولاء التنظيمي لدى الافراد العاملين في المؤسسات الحكومية في السوداني وان كانت بنسبة متوسطة.
٢. أن الاجر الذي يتقاضاه الموظفون لا يتناسب مع عملهم ويحقق حاجاتهم.
٣. أن المكافآت التي تقدمها الإدارة تكفل عملهم بشكل جيد وتحفزهم.
٤. أن الادارة تقدم لهم ترقيات وعلوات عادلة ومناسبة
٥. أن الحوافز المعنوية ليس لها ذلك الاثر على الولاء التنظيمي لدى الافراد العاملين في المؤسسات الحكومية في السودان.
٦. ان الادارة لا تهتم بالاقترحات والمبادرات المقدمة من قبل الموظفين

#### التوصيات: على ضوء الاستنتاجات السابقة نقتراح جملة من التوصيات في:

١. تقديم مكافآت مادية ومعنوية، للموظفين الذين يقومون بعملهم على أكمل وجه ودون تقصير.
٢. العمل على تحسين الاجور حتى يزيد الولاء عند الموظفين ويعطيهم سعادة أكبر في وظيفتهم.
٣. وضع نظام للحوافز في المؤسسات يكفل توزيع الحوافز بعدالة كاملة بين الموظفين بالاضافة الى ترسيخ مبدأ حصول جميع الموظفين على الحوافز.
٤. مكافأة الموظفين المجتهدين ومعاقبة المخالفين والمقصرين.
٥. الاهتمام أكثر بالحوافز المادية عوضاً عن الحوافز المعنوية والتي لا يهتم الموظفون كثيراً بشأنها

#### المراجع:

١. إبراهيم، احمد عثمان (٢٠٠٣). نظم الحوافز وأثرها على الرضا الوظيفي: دراسة حالة كلية التجارة بجامعة النيلين. رسالة ماجستير، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الدراسات التجارية.
٢. ابو العلا محمد، ضغوط العمل وأثرها على الولاء التنظيمي دراسة تطبيقية على المدراء العاملين في وزارة الداخلية في قطاع غزة. (٢٠٠٩)، ص ١٨١.

٣. الجريد عارف، التحفيز ودوره في تحقيق الرضا الوظيفي لدى العاملين بشرطة منطقة الجوف للباحث ، رسالة ماجستير غير منشور، (٢٠٠٧)، ص ٦٩.
٤. الخرابشة، عمر، الحوافز وتطبيقاتها: متى يقرر المديرون منح الحوافز للموظفين ولماذا" والإدارة بعمان، العدد ١٩٩٥ . ٢٨ ، ص ٥٣٠
٥. الدروبي، سليمان، التحفيز عن طريق إدراك الذات، ط ١، عمان: دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م، ص ٩٠.
٦. ربابعة، علي، إدارة الموارد البشرية: تخصص نظم المعلومات الادارية، ط ١، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م، ص ٦٨.
٧. زويلف، مهدي، إدارة الأفراد: في منظور كمي والعلاقات الإنسانية، ط ١، عمان: دار مجدلاوي. ١٩٩٤م، ص ٢٧٥.
٨. الشيخ الداوي، تحليل الأسس النظرية لمفهوم الأداء، جامعة الجزائر، 2009 م، ص ٢١٨.
٩. الصباغ ودره (٢٠٠٨) ، إدارة الموارد البشرية في القرن الحادي العشرين. ص ٨٩.
١٠. عبد الملوك مزهود، الأداء بين الكفاءة والفعالية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، العدد 01 ، بسكر، نوفمبر , 2001 م، ص ١١٩.
١١. العتيبي، سعود؛ مطلق، السواط: "الولاء التنظيمي لمنسوبي جامعة الملك عبد الله والعوامل المؤثرة عليه، مج ١٩، ع ٧٠. ١٩٩٧. ص ٥٤.
١٢. العديلي ، ناصر علي دوافع العاملين في الأجهزة الحكومية في المملكة العربية السعودية معهد الإدارة العامة الرياض.
١٣. عقلي، عمر، إدارة القوى العاملة، عمان: دار زهران للنشر والتوزيع، ١٩٩٦م، ص ٩٨.
١٤. العمري، عبيد عبد الله: "الولاء التنظيمي لأعضاء هيئة التدريس والنمط القيادي لرؤساء الأقسام في جامعة الملك سعود: دراسة ميدانية". مجلة جامعة الملك سعود، مج ١١ ، العلوم الإدارية ( ١ )، ع خاص بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٩٩٩ .
١٥. الفهداوي، فهمي خليفة صالح، القطانة، نشات احمد، تأثيرات العدالة التنظيمية في الولاء التنظيمي دراسة ميدانية للدوائر المركزية في محافظات الجنوب الاردنية" المجلة العربية للإدارة، ٢٠٠٤. ص ٣٣٥.
١٦. الكعبي، نعمة، والسامرائي، مؤيد، إدارة الأفراد مدخل تطبيقي، ط ١، بغداد: مطبعة العمال المركزية، ١٩٩٠م، ص ٣٧٦.
١٧. ماهر احمد، ادارة الموارد البشرية، الدار الجامعية، الاسكندرية، 2007 م، ص ٤٠٦.
١٨. مبارك بن علي الخراز ، الحوافز وأثرها على اداء العمال، مكتبة دار الحق، مسقط، 1987 م، ص ٢١.
١٩. مرعي، محمد، التحفيز المعنوي وكيفية تفعيله في القطاع العام الحكومي العربي، جامعة دمشق: المعهد العالي للتنمية الإدارية، ٢٠٠٣م، ص ٨٥.
٢٠. مصطفى نجيب شاويش، ادارة الموارد البشرية، دار الشروق للتوزيع والنشر، عمان، 1996 ، ص ١٨٨.

21. Herzberg, F., Mausner, B., & Snyderman, B. B. (1959). **The Motivation to Work** 2nd ed ..New York: John Wiley & Sons
22. Kredcier , R. AND MORGAN,1970 **determining sample size for research activities Education and psychological mergarment**, (30,607-610)7
23. **Source** : Bartoli Anmie, **Le management dans L'organisation publique**, édition Dunod,Paris, 1997 ,P 78.

جميع الحقوق محفوظة © 2020، د.أسامة عبد الوهاب محمد إبراهيم، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

## خطورة رفع الإسرائيليات والموضوعات الى الرسول ﷺ في كتب التفسير

### The dangers of raising Israeliat subjects and topics to the in the books of interpretation ﷺ Messenger

اعداد الدكتور/ السيد احمد جمعه حسن سلام

دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن، المركز الإسلامي، لوس انجلوس / رسيديا – الولايات المتحدة الأمريكية.

Email: [ask.sallam@gmail.com](mailto:ask.sallam@gmail.com)

#### الملخص:

الإسرائيليات وهي القصص والروايات وما ورد عن اهل الكتاب في قصص الأنبياء وتاريخ البشرية وعلوم السماء، وقد دخلت الكثير من هذه الإسرائيليات في كتب التفسير وكتب التاريخ الإسلامي، وتناقضها بعض المفسرين دون التأكد من روايتها ومصادرها، ورفع هذه الموضوعات والتفاسير الى رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا ما يركز عليه البحث عن بيان الإسرائيليات وأسباب وضعها، وخطورتها على الإسلام والمسلمين. وكذلك عرض بعض الصور الخاطئة في كتب التفسير، وأسباب التلون فيها، والتنويه عن الطرق التي يجب أن يتبعها المفسر حتى لا يقع في مثل هذه الأخطاء.

وتكون البحث من فصلين، الفصل الأول عن الإسرائيليات والتعريف بها وخطورتها، والفصل الثاني تناول ذكر بعض كتب التفسير بالمأثور، وأهمها (وهو كتاب بن كثير) وكان لا بد من ذكر ترجمته، ومنهجه في التفسير. وذكر بعضا من الأمثلة الشهيرة للإسرائيليات والموضوعات التي وضعوها في كتب التفسير، وأجروها على لسان الصحابة مرفوعة إلى نبي الله ﷺ. كالشبه التي وردت عن آدم وحواء، والشبه التي نسجت التي حول نبي الله يوسف عليه السلام، الشبه التي دارت حول نبي الله داود عليه السلام، الشبه التي دارت حول لأيوب عليه السلام.

**الكلمات المفتاحية:** الإسرائيليات، كتب التفسير، الموضوعات.



## The dangers of raising Israeliat subjects and topics to the Messenger ﷺ in the books of interpretation

By: Dr. El Sayed Ahmad Jumaa Hassan Salam

Doctorate in Quran and its Sciences, American International University, United States  
of America

Email: [ask.sallam@gmail.com](mailto:ask.sallam@gmail.com)

### Abstract:

The Israeliat are stories and hearsay and what was mentioned about the people of the holy books in the stories of the prophets and the history of humankind and the science of heaven. Many of these holy books stories have entered into the books of interpretation and books of Islamic history, and some interpreters have passed on without confirming their narratives and sources, and raising these topics and interpretations to the Messenger of God Muhammad, peace be upon him Peace, and this is what the research focuses on explaining the Israeliat and the reasons for their status, and their danger to Islam and Muslims. As well as displaying some wrong samples in the books of interpretation, the reasons for coloring in them, and stating the methods that the interpreter must follow in order not to make such mistakes.

The research consisted of two chapters, the first chapter on Israeliat and definition of it, and its seriousness, and the second chapter dealt with mentioning some books of interpretation with the maxim, the most important of them (which is the book of Ibn Katheer) and it was necessary to mention its translation, and its approach to interpretation. And he mentioned some of the famous examples of the Israeli women and the topics that they put in the books of interpretation, and conducted them on the tongue of the Companions raised to the Prophet of God ﷺ. Like the likeness that came from Adam and Eve, and the likeness that was woven around the Prophet of God, Joseph, peace be upon him, the similarity that revolved around the Prophet of God, David, peace be upon him, the similarity that revolved around Job, and peace be upon him.

**Keywords:** Israeliat, Interpretation books, topics.

## مقدمة

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ووفقنا للإيمان. وما كنا لنؤمن لولا أن شرح صدورنا له وأحيا قلوبنا بالقران العظيم، فجعل منه شفاء ورحمة للمؤمنين. والصلاة السلام على نبينا محمد ﷺ النبي الأمي النبي الأمين، الذي بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، فاللهم اجزه عنا خير ما جازيت عن أمته، ورضى الله عن آله وأصحابه، ومن نهج نهجهم إلى يوم الدين.

وبعد:

فقد اخترت الحديث في الحديث الموسوم ب: خطورة رفع الإسرائيليات والموضوعات إلى الرسول ﷺ في كتب التفسير، فإن كتب التفسير، قد امتلأت بهذه القصص والخرفات، بشكل أصبح يمثل عبء على طلبة العلم الشرعي فضلا عن راغبي دراسة تفسير القرآن، وبدأت في دراسة أسباب ورود هذه الإسرائيليات، وأسباب ورودها عن الصحابة رضی الله عنهم أجمعين قال رسول الله ﷺ "إن بنى إسرائيل كتبوا كتابا فاتبعوه تركوا التوراة" <sup>١</sup> ويشهد للحديث قوله تعالى في اليهود وغيرهم: (ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون (٧٨) فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كسبت أيديهم ويويل لهم مما يكسبون (٧٩)) <sup>٢</sup> وقد صح عن ابن عباس رضی الله عنهما انه قال: يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل الله على نبيكم ﷺ أحدث الاخبار بالله محضا لم يشب. وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب قد بدلوا من كتب الله وغيروا فكتبوا بأيديهم [ف] قالوا هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا أو لا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم؟ فلا والله ما رأينا رجلا منهم يسألكم عن الذي أنزل عليكم! <sup>٣</sup>

إن القساوسة والمستشرقون قد وجدوا في الإسرائيليات، والأشياء التي اختلقوها ما يشبع هواهم، ويرضى تعصبهم الممقوت، ويشفى صدورهم المريضة الحاقدة على الإسلام والمسلمين والنبي صلى والقرآن فوضعوا كثيرا من الرسول ﷺ بزئب بنت جحش، وقصة الغرانيق، وكل هذا من صنع زنادقة اليهود والفرس والمبشرون، وللأسف الشديد نجد في أمتنا أن بعض المتعلمين والمتقفين (ثقافة غير إسلامية) قد رددوا ما قال هؤلاء الزنادقة في تفسير القرآن والقصص القرآني ويظنون أنهم قصص في العلم وهم يفترون على الله الكذب وينسبون هذا لرسول الله ﷺ، وكل هذه الطعون والإسرائيليات من أعداء الإسلام على الإسلام وأنباءه، حتى يشككون في ديننا ويضعفوا ثقتنا بكتاب الله سبحانه تعالى.

<sup>١</sup> حديث حسن

<sup>٢</sup> البقرة

<sup>٣</sup> حديث صحيح أخرجه البخاري وغيره

وقد أتيت ببعض الأمثلة وفندت كلام أهل العلم حتى يثبتون للقارئ الغث من السمين، الصواب من الخطأ (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً)؛

وقد نهجت في هذا البحث المنهج الآتي:

- في الفصل الأول: تحدثت فيه عن الإسرائيليات وأسباب وضعها، وخطورتها على الإسلام والمسلمين. وكذلك عن بعض الصور الخاطئة في كتب التفسير، وأسباب التلون فيها، ولم أنسى أن أنوه عن الطرق التي يجب أن يتبعها المفسر حتى لا يقع في مثل هذه الأخطاء.
- في الفصل الثاني: أوردت بعض كتب التفسير بالمأثور، وأهمها (وهو كتاب بن كثير) وكان لا بد من ذكر ترجمته، ومنهجه في التفسير.

وبعد ذلك أوردت بعضاً من الأمثلة الشهيرة للإسرائيليات والموضوعات التي وضعوها في كتب التفسير، وأجروها على لسان الصحابة مرفوعة إلى نبي الله ﷺ، فكان من هذه الأمثلة:

- الشبه التي وردت عن آدم وحواء
- الشبه التي نسجت التي حول نبي الله يوسف عليه السلام
- الشبه التي دارت حول نبي الله داود عليه السلام
- الشبه التي دارت حول لأيوب عليه السلام
- وكان بعد ذكر الشبه، تقيدها وما ذكره بن كثير رحمه الله فيها وردة عليها.

### أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في بيان وذكر وتوضيح وتعريف الإسرائيليات وخطورة إدراج الموضوعات وقصص وأقوال الإسرائيليات في كتب التفسير الإسلامية ورفع ذلك إلى رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم.

### أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

- التعريف ماهي الإسرائيليات وأسباب الوضع، وروايات الإسرائيليات
- ذكر خطورة الإسرائيليات في كتب التفسير الإسلامية. وخطر رفعها إلى رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وخطر ذلك على العقيدة وعصمة الرسل والأنبياء.
- شرح المنهج القويم في تفسير القرآن الكريم.

٤ الإسراء

- ذكر بعض الشبهات في الإسرائيليات وتقنيدها.

## الفصل الأول

### المبحث الأول: خطورة رفع الإسرائيليات إلى رسول الله ﷺ

- **المطلب الأول:** أسباب الوضع، وروايات الإسرائيليات
- **المطلب الثاني:** الموقف من الإسرائيليات على الصحابة والتابعين
- **المطلب الثالث:** الروايات في الإسرائيليات التي قد يصح السن عنها

### المبحث الثاني: تلون كتب التفاسير بثقافة مؤلفيها

### المبحث الثالث: تفسيرات المبتدعات والباطنية والملحدة

### المبحث الرابع: المنهج القويم في تفسير القرآن الكريم

- **المطلب الأول:** أن يتحرى في التفسير مطابقة المفسر للمفسر
- **المطلب الثاني:** أن يعنى بأسباب النزول
- **المطلب الثالث:** أن يعنى بذكر المناسبات بين الآيات
- **المطلب الرابع:** أن يجرد نفسه من الميل المذهب بعينه
- **المطلب الخامس:** مراعاة المعنى الحقيقي والمجازي
- **المطلب السادس:** مراعاة تأليف لكلام والغرض الذي سيق له
- **المطلب السابع:** يجب عليه البراءة بها يتعلق بالمفردات وتحقيق معانيها
- **المطلب الثامن:** التحاشي عن ذكر الأحاديث والأثار الضعيفة والموضوعة

بسم الله الرحمن الرحيم

## الفصل الأول

### المبحث الأول: خطوة رفع الإسرائيليات إلى رسول الله ﷺ

- **المطلب الأول:** أسباب الوضع، وروايات الإسرائيليات

إن بعض الزنادقة، وضعاف الإيمان قد رفعوا الإسرائيليات إلى رسول الله ﷺ ونسبوا إليه صراحة، وهذا يكون ضرر فاحش وجناية كبرى على الإسلام،

وأيض يكون تجنى على النبي ﷺ فإن مسبة الخطأ أو الكذب إلى الراوي أيا كان أهون بكثير من نسبة ذلك إلى النبي ﷺ والإسرائيليات قد اشتملت على بعض الخرافات والأباطيل لتصد أي إنسان مهما بلغ من التسامح في هذا العصر الذي نعيش عن الدخول في الإسلام ويحمل للإسلام نظرة الشك والارتياب، ولهذا قد طعن المبشرون والمستشرقون في النبي ﷺ، وفي الإسلام من هذا الباب، ولأنهم وجدوا فيها ما يساعدهم على ما نصبوا أنفسهم وللطعن في الإسلام إرضاء لصلبيتهم التي رضعوها في ألبان أمهاتهم، هذه الخرافات مهما بلغ إنسائها من السلامة من الطعن فيها، لا تشك في تبرئة ساحنته ﷺ عنها حيث قال تعالى عنه (و ما ينطق عن الهوى [٣] إن هو إلا وحي يوحى [٤] °

### المطلب الثاني: الموقف من الإسرائيليات على الصحابة التابعين

ولو أن هذه الإسرائيليات جاءت مروية صراحة عن كعب الأحمبار أو وهب بن منبه، أو عبد الله بن سلام، أو عن أمثالهم ممن دخلوا في الإسلام، لدلت بعزوها إليهم أنها مما حملوه وتلقوه من كتبهم، ومن رؤساءهم قبل إسلامهم، ثم لم يزلوا يذكرونها بعد إسلامهم وأنها ليست ممن تلقوه عن النبي ﷺ أو الصحابة، ولاكن لا أقول بعض الإسرائيليات بل كثير منها جاء موقوفا على النبي ﷺ ومنسوب إليه، لأنها من الأمور التي لا مجال للرأي فيها، فلها حكم المرفوع إلى النبي ﷺ، وإن لم تكن مرفوعة صراحة، وقد كان أئمة علم أصول الحديث والرواية أبعد نظرا وأوسع اطلاعا، وأدق في التععيد لقواعد النقد في الرواية، حينما قالوا إن الموقف عن الصحابة يكون له حكم المرفوع إلى النبي بشرطين:

الأول: أني كون مما لا مجال للرأي فيها.

الثاني: ألا يكون رواية معروفة بالأخذ عن أهل الكتاب الذين أسلموا برواية الإسرائيليات، ومن ثم يجد الباحث الحصيف المنصف مخارج لهذه الروايات الموقوفة على الصحابة، وهي في نفسها مكذوبة وباطلة فيها إما:

- إسرائيلييات أخذها بعض الصحابة الذين رووها عن أهل الكتاب الذين أسلموا، ورووها ليعلم ما فيها من الغرائب والعجائب، ولكن لم يثبتوا على الكذب والبطلان اعتمادا على ظهور هذا الكذب عنها.
- وإما أن تكون مدسوسة على الصحابة وضعها عليهم الزنادقة والملحدون كي يظهروا الإسلام بالمظهر المنتقد المشين وأما ما قد يحتمل الصدق والكذب ويكون لا يوافق لا عقلا سليما نقلا صحيحا، فذكروه من الإذن لهم في الرواية فيقول النبي ﷺ: حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج<sup>٦</sup> وهذا النوع أقل خطرا من الأول

<sup>٥</sup> النجم  
<sup>٦</sup> صحيح الترمذي ٢٨١٩ وأخرجه البخاري

- وكذلك جاء المثير جدا من الإسرائيليات عن طريق التابعين، واحتمال أخذها عن أهل الكتاب الذين أسلموا أكثر من احتمال أخذها عن الصحابة، فمنشأها حقيقة كما ذكرت أنفا هو التوراة وشروحها، والتلمود وحواشيتها، وما تلقوه عن أحبارهم ورؤسائهم الذين افتروا وحرفوا وبدلوا، ورواتها الأول هم: كعب الأخبار، و وهب بن منبه، وأمثالهما، والنبى ﷺ والصحابة بريؤون من هذا وقد يكون بعضها مما أُلصق بالتابعين، وقد نسب إليهم زورا، ولا سيما وأن هذه الأسانيد معظمها لا تخلو من الضعيف، والمجهول، أو من يتهم بالكذب، أو الوضع أو معروف بالزندقة أو المغمور في دينه أو عقيدته.

### • المطلب الثالث

#### الروايات في الإسرائيليات التي قد يصح السند عنها

لعل قائل يقول: أما ذكرت من قبل ان الإسرائيليات تكون موضوعة على بعض الصحابة والتابعين - فهو إنما يتجه في الروايات التي في سندها ضعف، أو راو يتهم بالكذب أو سيء الحفظ، ولا يميز - ولكن بعض هذه المرويات قد حكم عليها بعض حفاظ الحديث بأنها صحيحة السند أو حسنة السند وغير ذلك، فنا تقول فيه؟ الجواب: أنه لا منافاة بين كونها ثابتة أو حسنة أو صحيحة السند، وبين كونها من مرويات بنى إسرائيل وخرافتهم وأكاذيبهم، فهي صحيحة السند إلى ابن عباس، عبد الله بن عمرو العاص، أو مجاهد أو عكرمة أو سعيد بن جبير وغيرهم، ولكنها ليست متلقاه عن النبي ﷺ لا بالذات ولا بالواسطة، ولكنها متلقاه عن أهل الكتاب الذين أسلموا، فثبتوها إلى من رويت عنه، وكونها مكذوبة في نفسها أو باطلة أو خرافة شيء آخر.

ومثال ذلك طبعاً الآراء والمذاهب الفاسدة اليوم، فهي ثابتة عن أصحابها ومن أراءهم -ولا شك- أنها في نفسها فكرة باطلة أو فاسدة، فكل هذه الأشياء لا بد أن ننتبه إليها من خطر الإسرائيليات الموضوعات في ديننا.

### المبحث الثاني:

#### تلون كتب التفسير بتقافة مؤلفيها

إن كتب التي يغلب عليها التأويل والتفسير الاجتهادي تكون لعلماء برعوا في بعض العلوم وبرزوا فيها، ومنهم من أهل السنة والجماعة، ومنهم من أهل الزيغ والابتداع، فصار كل منهم يميل في تفسيره إلى إبراز ما برع فيه، فالنحويون همم الأوحده هو الإعراب، وذكر الأوجه المحتملة في الآية، نقل قواعد النحو وخلافته كان كتب التفسير مجالاً للتمرين النحوي واستذكار القواعد، وذلك كالزجاج، والواحدي في البسيط وأبى حيان في البحر المحيط، والإخباريون ليس لهم هم إلا ذكر القصص واستيفائها، وعن مضي من الأنبياء والأمم والملوك،

وذكر ما يتعلق بالفتن والملاحم وأحوال الآخرة ولا عليه بعد هذا إن كانت صحيحة أو باطلة لأنه لم يتحر الصدق ولم يبحث عن الرواة وكونهم ثقة غير ثقة و ذلك كما فعل الثعلبي في تفسيره فقد حشاه بالكثير من القصص الإسرائيلية و القصص الموضوعية ، وكذلك الفقيه يكاد يسرد مسائل الفقه جميعا، وكثيرا ما يستطرد إلى إقامة الأدلة وبيان منشأ الخلاف ، إلى غير ذلك مما لا علاقة له بالآية ، و الأدهى من ذلك أنه يفيض في أدلة مذهبه و الميل بالآية إليه ومحاولة إضعاف مذهب غيره ، كما فعل الإمام القرطبي في تفسيره فأن ما فيه من التفسير أقل مما فيه من الأحكام الفقهية و لاسيما على مذهب الإمام دار الهجرة الإمام مالك رحمه الله تعالى وكذلك صاحب العلوم العقلية ملاً تفسيره بأقوال الحكماء ، و الفلاسفة شبههم و الرد عليهم ، ويخرج من شيء إلى شيء و يستطرد حتى ينسى الإنسان أنه يقرأ في كتب التفسير ، و يخيل إليه أنه يقرأ كتابا من كتب الكلام و الملك و النحل

كما صنع الإمام الجليل فخر الدين الرازي، ولذلك قال أبو حيان في البحر المحيط: جمع الإمام الرازي في تفسيره أشياء كثيرة طويلة لا حاجة بها في علم التفسير ولهذا قال العلماء: فيه كل شيء إلا التفسير، و للحق فإن تفسير الرازي لو كان اقتصر على التفسير وأقصر على سرد أقوال الفلاسفة والمتكلمين لكان أولى وأجمل.

ومن العلماء المتأخرين المحققين من أكثر الاستطرد، و ذكر أدلة الموافق والمخالف في كل مسألة من المسائل، وقد يسر له هذا تأخره الزمنى وسعة اطلاعه على أقوال من سبقوه في التفسير، أو إن شئت فقل معلمة للتفسير وغيره وذلك كما صنع الإمام الجليل الألويسي في تفسيره العظيم المسمى الإيتقان.

### المبحث الثالث

#### تفسيرات المبتدعة والباطنية والملحدة

وأصحاب المذاهب المبتدعة كالشيعة والمعتزلة وأمثالهم قد نحوا بالتفسير ناحية مذاهبهم، وفي سبيل ذلك رفوا بعض الآيات وخرجوا بها عن معانيها المرادة وعن قواعد اللغة وأصول الشريعة وصار الوحد منهم كلما لاحت له شاردة من بعيد اقتنصها، أو وجد موضوعا له فيه أدنى مجال لإطهار بدعته وترجيح مذهبه شارع إليه ومن هذه التفاسير تفاسير عظيمة خدمت القرآن الخدمات جليلة وذلك كتفسير الكشاف للإمام الزمخشري،

ولولا ما فيه من إعترالية لكان أجل تفسير في بابيه، قال الإمام البلقيني : استخرجت من الكشاف اعتزالا بالمناقيش في قول الله تعالى (فمن زحزح عن النار و أدخل الجنة فقد فاز)<sup>٧</sup>

<sup>٧</sup> آل عمران

قال الزمخشري: و أي فوز أعظم من دخول الجنة مشيراً بذلك إلى عدم رؤية الله عز وجل في الآخرة الذي هو مذهبه<sup>٨</sup>.

ومنها تفاسير ضالة مبطلّة كتفاسير الباطنية والروافض، وبعض المتصوفة المحدثين، فقد ألدوا في آيات الله، وحرفوا الكلم عن مواضعه، خالفوا القواعد اللغوية والشرعية، وافتروا على الله ما لم يأت في كتابه، (إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون)<sup>٩</sup>

#### ومن تفسيرات الباطنية:

- قولهم في قول الله تعالى (وورث سليمان داود)<sup>١٠</sup> أن الإمام علياً رضي الله عنه ورث النبي ﷺ في علمه ويقولون الكعبة هي النبي ﷺ والباب هو علي بن أبي طالب إلى غير ذلك من الأباطيل.

وقولهم في قوله تعالى: (مرج البحرين يلتقيان)<sup>١١</sup> ان المراد علي وفاطمة، قوله تعالى: {اللؤلؤ والمرجان}<sup>١٢</sup> أن المراد الحسن والحسين.

- وقولهم في قوله تعالى (إن الله يأمر أن تذبحوا بقرة)<sup>١٣</sup>: قالوا أنها عائشة رضي الله عنها، والعياذ بالله قاتلهم الله، أين كانت عائشة رضي الله عنها من قوم سيدنا موسى عليه السلام.

#### ومن تفسيرات الملاحدة:

قولهم في قول الله تعالى على لسان الخليل إبراهيم {ولكن ليطمئن قلبي} انه كان له صديق وصفه بأنه قلبه، وقوله تعالى {ربنا ولا تحملنا ما لنا طاقة لنا به}<sup>١٤</sup>

إنه الحب والعشق إلى غير ذلك من التحاريف والتحريف في فهم القرآن الكريم.

#### ومن التحريفات بعض المتصوفة:

قولهم في كلام الله تعالى {من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه}<sup>١٥</sup> أي أن معناه [من ذل] فيه إشارة إلى النفس، وقال يش من الشفا جواب من الوع أمر من الوعي. وكله تحريف وقد سئل الإمام سراج الدين البلقين عن قال هذا فأتى بأنه ملحد، وقد قال الله تعالى {إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا}<sup>١٦</sup>

<sup>٨</sup> مذهب المعتزلة أنهم يذكرون رؤية الله عز جل في الآخرة

<sup>٩</sup> النحل ١٠٥

<sup>١٠</sup> النمل ١٦

<sup>١١</sup> الرحمن ١٩

<sup>١٢</sup> الرحمن ٢٢

<sup>١٣</sup> البقرة ٦٧

<sup>١٤</sup> البقرة ٢٨٦

<sup>١٥</sup> البقرة ٢٥٥

<sup>١٦</sup> فصلت



وقد قال ابن عباس رضى الله عنه عن الإلحاد: هو أن يوضع الكلام على غير موضعه<sup>١٧</sup> و بحسبنا هذا القدر في هذا المقام، فكل ما سبق هو تحريف و تحريف لآيات القرآن الكريم الذى أنزله الله عز جل بلسان عربي مبين، و صرف له عن ظاهره المراد لغة و شرعا، وهؤلاء أضروا على الإسلام من أعدائه، و العدو المستتر بالتحشيع و التصوف ونحوه أشد من العدو المكاشف المستعلم، و قد أشار الرسول ﷺ إلى هذه الفئات الضالة المضلة المحرفة لكتاب الله عز وجل: **إن في أمي أقواما يقرأون القرآن ينثرون نثر الدقل<sup>١٨</sup> لا جاوز تراقيهم<sup>١٩</sup>** وقد حاول هؤلاء أن يؤيدوا آراءهم ومذاهبهم فافتروا على النبي ﷺ وصحابته الأطهار، ثم دخل في تفسيره من المرويات الباطلة الشيء الكبير .

#### المبحث الرابع:

#### المنهج القويم في تفسير القرآن الكريم

على من يفسر كتاب الله تعالى أن يبحث عن تفسيره في القرآن فإن لم يجد فليطلبه فيما صح وثبت في السنة، فإن لم يجد فليطلبه في أقوال الصحابة ولينحاشى الضعيف، والموضوع و الإسرائيليات، فإن لم يجد في أقوال الصحابة فليطلبه في أقوال التابعين، إن اتفقوا على شيء كان هذا دليل على أنهم قد تلقوه في الغالب عن الصحابة، وإن اختلفوا في أقوالهم ورجح ما يشهد له الدليل، فإن لم يجد في أقوالهم ما يصلح أن يكون تفسيراً للآية لكونه ضعيفاً أو موضوعاً أو من الإسرائيليات التي حملوه عن أهل الكتاب الذين أسلموا، فليجتهد رأيه ولا يألو - يقصر - إن استكمل أدوات هذا الاجتهاد وشروطه، وعليه أن يراعى المطالب الآتية:

#### • المطلب الأول:

أن يتحرى في التفسير مطابقة المفسر للمفسر، وأن يحترس في ذلك عن نقص لما يحتاج إليه في إيضاح المعنى، أو زيادة لا تليق بالعرض أي لا يوجز فيخل ولا يطيل ويستطرد فيمل.

#### • المطلب الثاني:

أن يعنى بأسباب النزول فإن أسباب النزول كثيرا ما تعين على فهم المراد من الآية، فمثلا في قوله تعالى: {ألم ترى إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا} <sup>٢٠</sup> معناها أن اليهود فضلوا الوثيقة على دين التوحيد، فكان ذلك خيانة منهم للأمانة التي أخذها الله عليهم بأن يقولوا الحق ولا يجحدوا واستحقوا بهذا التوبيخ والوعيد، فناسب بعد هذا أن يذكر بالأمانة العامة: {إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها} <sup>٢١</sup>

<sup>١٧</sup> كتاب الإتيقان ص ١٨٤ المجلد الثاني

<sup>١٨</sup> الدقل: التمر الرديء اليابس

<sup>١٩</sup> سنن الترمذي

<sup>٢٠</sup> النساء ٥١

<sup>٢١</sup> النساء ٥٨

● **المطلب الثالث:**

أن يعنى بذكر المناسبات بين الآيات، لأن في ذلك الإفصاح عن خصوصية من خصوصيات القرآن الكريم وهى الإعجاز، و للمناسبات في الكشف عن أسرار الإعجاز ضلع كبير، وقد اختلفت مناهج المفسرين في هذين الأخيرين، فمنهم يذكر المناسبة لأنها المصححة لنظم الكلام وهى سابقة عليه، وبعضهم يذكر السبب أولاً لأن السبب مقدم على المسبب والتحقيق بالتفصيل بين ان يكون وجه المناسبة متوقف على سبب نزول الآية ك آية : **إن الله يأمركم** ، فهذا ينبغي فيه تقديم السبب على المناسبة ، لأنه حينئذ من باب تقديم الوسائل على المقاصد ، وإن لم يتوقف وجه المناسبة على ذلك ، فأولى تقديم المناسبة على سبب النزول لبيان تألف نظم القرآن و تناسقه وأخذ آيته بعضها ببعض .

● **المطلب الرابع:**

لا بد للمفسر أن يجرد نفسه من الميل لمذهب بعينه، حتى لا يحمله ذلك على تفسير القرآن بحسب رأيه، فإنه لا مذهبية في الإسلام، ولا يزيد في القرآن على ومنهجه الواضح وطريقه المستقيم.

**المطلب الخامس:**

مراعاة المعنى الحقيقي والمجازي، حتى لا يصرف الكلام عن حقيقته إلى مجازى إلا بصارف، وليقدم الحقيقة الشرعية على اللغوية. وكذلك الحقيقة العرفية وليراعي حمل كلام الله على معان جديدة أولى من حمله على تأكيد، وليراعي الفروق الدقيقة بين الألفاظ.

● **المطلب السادس:**

مراعاة التأليف والغرض الذي سيق له، فإن ذلك يعينه على فهم المعنى المراد وإصابة الصواب، قال الزركشي في كتاب البراهين ليكن محط نظر المفسر مراعاة نظم الكلام الذي سيق له وخالف أصل الوضع اللغوي لثبوت التجوز.

● **المطلب السابع:**

يجب على المفسر البداءة بما يتعلق بالمفردات وتحقيق معانيها، ثم يتكلم عليها بحسب الترتيب، فيبدأ بالإعراب إن كان خفياً، ثم ما يتعلق بالمعاني، ثم البيان، ثم البديع، ثم لبيان المعنى المراد، ثم ليستنبط من الآيات والأدب وليراعي القصد فيما يذكر من نحويات وبلاغيات أو أحكام حتى لا يطغى ذلك على جوهر التفسير.

● **المطلب الثامن:**

التحاشي عن ذكر الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة، والروايات المدسوسة من الإسرائيليات ونحوها حتى لا يقع فيما وقع فيه الكثير من المفسرين السابقين من الموضوعات والإسرائيليات في أسباب النزول، وقصص الأنبياء والسابقين، وبدء الخلف، والمعاد ونحوها.

من هنا يتبين لنا المقصود من هذا البحث بالنسبة لأمر لا بد أن يقوم بها المفسر وأمر يجب عليه أن يتتبع عنها.

## الفصل الثاني

**المبحث الأول: كتب التفسير بالمأثور**

**المبحث الثاني: أهم كتب التفسير**

- **المطلب الأول: ترجمة ابن كثير رحمه الله**
- **المطلب الثاني: منهج ابن كثير في التفسير وخصائصه**
- المبحث الثالث: أمثلة من الإسرائيليات في كتب التفسير ورد بن كثير عليها وتفنيده لها**
  - **المطلب الأول: الإسرائيليات في قصة يوسف عليه السلام**
  - المسألة الأولى: الإسرائيليات في قوله تعالى: {ولقد همت به وهم بها لولا لأن رأى برهان ربه}**
  - المسألة الثانية: الفرية على المعصوم عليه السلام في قوله تعالى {ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب أن الله لا يهدي كيد الخائنين}**

**المسألة الثالثة: الإسرائيليات في سبب للبث يوسف في السجن**

- **المطلب الثاني: الشبهات عن آدم وحواء**
  - المسألة الأولى:**
  - الحديث المرفوع والآثار الواردة في ذلك
  - المسألة الثانية:**
  - التفسير الصحيح للايتين
- **المطلب الثالث: الإسرائيليات في قصة داود عليه السلام**
- **المطلب الرابع: الإسرائيليات في قصة أيوب عليه السلام**

## الفصل الثاني

**المبحث الأول:**

**كتب التفسير بالمأثور**

- جامع البيان في تفسير القرآن لابن جرير الطبري
- الدر المنثور
- الكشف والبيان

- معالم التنزيل
- تفسير القرآن العظيم

#### • المبحث الثاني: أهم كتب التفسير بالمأثور

ومن أهم هذه الكتب هو كتاب: تفسير القرآن العظيم لابن كثير

#### المطلب الأول:

#### ترجمة ابن كثير رحمه الله

هو: الإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي الفقيه الشافعي ولد حوالي سنة ٧٠٠ هـ سمع ابن الشحنة والأمدي، وابن عساكر، كما لازم الحافظ المزي وقرأ عليه تهذيب الكمال، وصاهره وهو ممن أخلص تلاميذه، وأشهدهم إتباعاً له في آراءه الفقهية والتفسيرية حتى كان يفتى برأيه في مسألة الطلاق الثلاث بلفظ واحد، وأوذى بسبب ذلك. قال فيه الحافظ الذهبي في المعجم المختص "الإمام المفتي المحدث فقيه متقن مفسر، وله أسانيد مفيدة" وقال فيه الحافظ ابن عمر في الدرر الكامنة "أنه كان من محدثي الفقهاء وقال صارت تصانيفه في البلد في حياته، وانتفع بها بعد وفاته.

ومن مؤلفاته القيمة: كتاب البداية النهاية في التأريخ، وهو من أهم كتب التاريخ من جهة الرواية وتحقيق معاني المرويات في طبقات الشافعية، وشرع في شرح البخاري ولكنه لم يتمه، وبعد حياة حافلة بالعلم والتأليف - اللهم اجعلنا مثل هؤلاء العلماء المخلصين - توفي سنة ٧٧٤ هـ، فرضي الله عنه وأرضاه.

#### • المطلب الثاني

#### منهج بن كثير في التفسير وخصائصه

إن تفسير بن كثير من أجل التفسير، إن لم يكن من أعظمها، فقد جمع فيه بين التفسير والتأويل والرواية والدراسة، مع العناية التامة بذكر الأسانيد وبيان صحيحها من ضعيفها وموضوعها، نقد الجال، والجرح والتعديل، واستيفاء الآيات بالموضوع الأول، وتفسير القرآن بالقرآن مع سن البيان وعدم التعقيد والتشعيب في المسائل والاستطراد الكثير.

ومن خصائص هذا التفسير العظيم أنه يعتبر نسيج وحده في التنبيه على الإسرائيليات و الموضوعات في التفسير، فتارة يذكرها ويعقب عليها بأنها دخيلة على الروايات الإسلامية ويبين أنها من الإسرائيليات المروية المكذوبة - وهذا ما بهمنا - ، وتارة لا يذكرها بل يشير إليها، ويبين رأيه فيها، وقد تأثر بهذا بشيخه الإمام بن تيمية وزاد على ما ذكره كثيرا، وكل من جاء بعده بن كثير من المفسرين ممن تنبه إلى الإسرائيليات والموضوعات وحذر منها هم عالية على بن كثير في هذا ومدنيون له فيها بهذا الفضل، كالإمام الألويسي، والأستاذ محمد عبده،

و السيد محمد رشيد رضا و لهذا الكتاب فضل كبير على كثير من العلماء في التنبيه على الإسرائيليات و الموضوعات في كتب التفسير ، وكان هذا الكاب معتمدهم ومرجعهم الأول في هذ الكتاب ، و كان للإمام بن كثير ملكه راسخة في نقد المرويات ومصدرها ، وكيف تدست إلى الرواية الإسلامية ، وقد تعقب بن جرير على جلالته و تقدمه في بعض الإسرائيليات والموضوعات التي ذكرها في تفسيره ، و لا عجب في هذا فهو من مدرسة بحفظ الحديث ، و العلم به رواية ودراية ، وأصالة النقد أيضا ، و الجمع بين المعقول و المنقول ، هي مدرسة الشيخ العلامة وهي مدرسة الشيخ العلامة بن تيمية وتلاميذه ، و بن القيم ، و الذهبي وابن كثير و أمثالهم رحمهم الله جميعا و جازاهم على صنيعهم للإسلام خير الجزاء و سبحان الله إذا نظرنا إلى تفسير بن كثير و تعقبه للإسرائيليات

سنجد الكثير وهذا ما سنذكره في المباحث اللاحقة بإذن الله.

### المبحث الثالث:

#### أمثلة من الإسرائيليات في كتب التفسير ورد بن كثير عليها وتفنيده لها

##### • المطلب الأول:

##### الإسرائيليات في قصة يوسف عليه السلام

##### • المسألة الأولى:

الإسرائيليات في قوله تعالى: {ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه} <sup>٢٢</sup> و من الإسرائيليات المكذوبة التي لا توافق عقلا ولا نقلا ما ذكر بن كثير في تفسيره، و صاحب الدر المنثور وغيرهما من المفسرين في هذه الآية فقد ذكرا في هم يوسف عليه السلام ما يناق في عصمة الأنبياء وما يخجل القلم من تسطيره لولا ان المقام مقام بيان وتحذير من الكذب على الله و رسوله، وهو من أوجب الواجبات على أهل العلم.

فقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه سئل عن هم يوسف عليه السلام وما بلغ قال : حد الهيمان - يعنى السراويل - و جلس منها مجلس الخائن ، فيصح به يا يوسف : لا تكن كطير له ريش ، فإذا زنى قعد ليس له ريش ، و روى مثل هذا عن على رضى الله عنه وعن مجاهد ، وعن سعيد بن جبير . و روى أيضا في البرهان الذى راه ولولاه لوقع في الفاحشة أنه نودى : أنت مكتوب في الأنبياء وتعمل عمل السفهاء و قيل : رأى صورة أبيه يعقوب في الحائط ، في سقف الحجرة وانه راه عاضا على إبهامه ، وانه لم يتعظ بالنداء حتى راه اياه في هذه الحال ، بل أسرف واضعوا هذه الإسرائيليات بانه حينما رأى صورة اياه عاضا على إبهامه أن أباه قد ضربه ضربة أخرجت الشهوة من أنامله ، و كل هذه افتراءات على نبي الله يوسف.

<sup>٢٢</sup> يوسف ٢٤

بل زعموا أيضا في تفسير البراهين فيما روى عن ابن عباس أنه رأى ثلاث آيات من كتاب الله وهمك

"وان عليكم لحافظين كراما كاتبين "

"وما تكون في شأن "

"أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت "

"ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا "

ومن البديهي ان هذه الآيات بهذا اللفظ العربي لم تنزل على أحد قبل سيدنا محمد ﷺ فكيف رآها سيدنا يوسف، وإن كان من يفتى هذه الافتراءات لن يعدم جوابا بأن يقولوا " أنه قد رآه بالمعنى باللغة التي كان يعرفها يوسف.

بل قيل في البراهين أنه رأى تمثال الملك العزيز - قيل خياله - وكل ذلك مرجعه إلى أخبار بنى إسرائيل وأكاذيبهم التي كذبوا بها على الله وعلى الرسول وحمل ذلك إلى بعض الصحابة والتابعين ككعب الأخبار ووهب بن منبه وأمثالهما.

فإذا قرأنا في هذه الكتب للتفاسير لوجدنا اضطراب فاحش في الروايات، أليس الاضطراب اذى لا يمكن التوقيف بينه كهذا من العلل التي رد المحدثون بسببها الكثير من المرويات لأن هذا أمانة على الكذب والاختلاف، والباطل الجلج وأما الحق فهو أبلج، ثم كيف يتفق ما حيك حول نبي الله يوسف عليه السلام، وقول الحق تبارك وتعالى عقب ذكر الهم: {كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين} ٢٣

هل يستحق هذا الثناء من اتهموه بفعل ما اخترعوه، ولا أدري هل أصدق م قاله الله تعالى، أم أصدق كذب بنى إسرائيل وتخريفهم، بل كيف يتفق ما روي وما حكاه الله عن زليخة بطلة المراودة حيث قالت {أنا راودته عن فسه وانه لمن الصادقين} ٢٤

وهو اعتراف صحيح من البطلة التي أعينتها الحيل عن طريق التزين حيناً، والتودد إليه بمعسول القول حيناً، والتودد إليه بمعسول القول حيناً آخر، والإرهاب والتخويف حيناً، فلم تفلح: {لئن لم يفعل ما أمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين} ٢٥، ولقد كان جواب الكريم بن الكريم ويسف بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام قال {قال ربي السجن أحب إلي مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن و أكن من الجاهلين} {فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم} ٢٦

وعليه السلام قال وإلا تصرف عني كيدهن أي انه تبرا من الحول والطول وأن الحول والقوة إنما هما من الله، فسأل الله واستعان به على صرف كيد النساء عنه، وهكذا شان الأنبياء بل لقد شهد الشيطان نفسه ليوسف عليه السلام في ضمن ما حكاه الله سبحانه وتعالى عن قوله {قال فبعزتك لأغوينهم

٢٣ يوسف ٢٤

٢٤ يوسف ٥١

٢٥ يوسف ٣٢

٢٦ يوسف ٣٣، ٣٤

{أجمعين} {إلا عبادك منهم المخلصين} <sup>٢٧</sup> ويوسف بشهادة رب العالمين من المخلصين حيث قال سبحانه وتعالى {إنه من عبادنا المخلصين}. وكذلك شهد ليوسف شاهد من أهلها <sup>٢٨</sup>

{إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين (٢٦) وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين (٢٧) فلما رأى قميصه قد من دبر قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم (٢٨) <sup>٢٩</sup>

وفي نهاية التحقيق أسفر عن براءة يوسف وإدانة زليخا امرأة العزيز فكيف تتفق كل هذه الشهادات الناصعة الصادقة وتلك الروايات الملفقة المزورة!

وقد ذكر الكثير من هذه الروايات بن جرير الطبري، والبغوي، والثعلبي، السيوطي، وقد مر بها بن كثير بعد أن نقلها حاكيا من غير أن ينبه إلى زيفها وهو الناقد البصير.

ومن العجيب أن الإمام بن جرير - على جلاله قدره - يحاول أن يضعف تفسيره مذهب الخلف اذين ينفون هذا الزور والبهتان.

وهذه المرويات الغثة المكذوبة التي يأبأها النظم الكريم ويجزم العقل والنقل باستحالتها على الأنبياء هي التي اعتبرها الطبري ومن تبعه أقوال سلف.

التفسير الصحيح لقوله تعالى {ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه}

الكلام من قبيل التقديم والتأخير والتقدير ولولا أن رأى برهان ربه لهم بها، فقوله تعالى " وهم بها " جواب لولا مقدم، ومعروف في العربية أن لولا حرف الامتناع لوجود أي امتناع الجواب لوجود الشرط، فيكون الهم ممتنع لوجود البرهان الذي ذكره الله في فطرته، إما الجواب أو دليله على الخلاف في هذا بين النحويين، والمراد بالبرهان هو حجة الله الظاهرة الدالة على قبح الزنى، وهو شيء مركوز في فطر الأنبياء ومعرفة ذلك عندهم وصلت الى عين اليقين، هو ما نعبر عنه بلفظ آخر وهو "العصمة"، وهي التي تحول بين الأنبياء والمرسلين وبين وقوعهم في المعصية ويحم الله الأمام جعفر بن محمد الصادق حيث قال " البرهان : هو النبوة التي أودعها الله في صدره وقد حال بينه وبين ما يسخط الله عز وجل".

وهذا القول هو الذي يوافق ما دل العقل من عصمة الأنبياء ويدعو إليه السابق واللاحق، وقيل أن ما حصل من هم يوسف كان خطرة وحديث نفس بمقتضى الفطرة البشرية، ولم يستقر ولم يظهر له أثر، قال البغوي في تفسيره " قال بعض اه الحقائق: الهم هما، هم ثابت: وهو إذا كان معه عزم وعقد ورضا مثل هم امرأة العزيز والعبد مأخوذ به، وهم عارض: وهو الخطرة وحديث النفس بغير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف عليه السلام، والعبد غير مأخوذ به ما لم يتلم أو لم يعمل.

<sup>٢٧</sup> ص ٨٣ ٨٣

<sup>٢٨</sup> كان رجلا عاقلا حكيما مجربا من خاصة الملك وكان من أهلها وقيل كان في المهدي وكان ذلك إرھاصا بين يدي يوسف إكراما له

<sup>٢٩</sup> يوسف

وقيل: همت به: هم وشهوة وقصد الفاحشة، وهم هو بضربها ولا أدرى كيف يتفق هذا القول وقوله تعالى {لولا رأى برهان ربه} أما القول الجزل الفحل هو ما ذكرناه، السر في إظهاره في هذا الأسلوب، والله أعلم، وهذا فيه تكريم ليوسف عليه السلام وشهادة ليوسف بالعفة البالغة والطاهرة الفائقة.

#### المسألة الثانية:

**الفرية على المعصوم عليه السلام في قوله تعالى: {ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين} و لكى يؤيدوا باطلهم الذى ذكرناه أنفأروا عن الصحابة و التابعين ما لا يليق بمقام الأنبياء واختلفوا على النبي ﷺ زورا ، و قولوه ما لم يقل ، قال صاحب الدر : و أخرج الفريابي وبن جرير ز بن المنذر ، و بن ابى حاتم ، و أبو الشيخ و البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس رضى الله عنه قال : لما جمع الملك النسوة قال لهن أنتن راودتن يوسف عن نفسه ؟، قلن: {حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه و إنه لمن الصادقين} ٣٠ قال و أخرج ابن جرير عن مجاهد و قتادة و ضحال و السدى و أخرج الحاكم في تاريخه و ابن مردويه و الديلمي عن أتس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية {ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب} قال لما قال يوسف ذلك، قال له جبريل عليه السلام : و لا يوم هممت بما هممت به قال { و ما أبرئ نفسى أن النفس لأماراة بالسوء} ٣١**

و أخرج ابن جرير عن عكرمة مثله، وقال {ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب} فقال جبريل و لا حين حلت السراويل إلى غير ذلك، من المرويات المكذوبة، و الإسرائيليات الباطلة، التي خرجها بعض المفسرين الذين كان منهجهم ذكر المرويات، و جمع أكبر قدر منها كحاطب ليل يأتون الغث بالثمين وغيره.

#### القرآن يرد هذه الأكاذيب و سنجيب عنها من القرآن

هو لاء الكاذبين فاتهم قول الله تعالى: {ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب} ليس من مقالة يوسف بل هو قول امرأة العزيز، و هو يتفق و سياق الآية، فإن العزيز ما أرسل رسوله لإحضار يوسف من السجن قال له: {ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن} ٣٢ فأحضرهن و سألهن فشهدن ببراءة يوسف، فلم تجد امرأة العزيز بدأ من الاعتراف فقالت {الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه و إنه لمن الصادقين (٥١) ذلك ليعلم أني لم أخنه بال غيب وأن الله لا يهدي كيد لخائنين (٥٢) وما أبرئ نفسى إن النفس لأماراة بالسوء} فكل هذ من قولها، و لم يكن يوسف حاضرا بل كان في السجن ، فكيف يقل أن يصدر منه ذلك في مجلس التحقيق الذى عقد له من قبل العزيز .

وقد انتصر لهذا الرأي اذى يلانم السياق: الإمام بن تيمية و ألف في ذلك و ألف في ذلك تصنيفا على حده.

٣٠ يوسف ٥١ ٥٢

٣١ يوسف ٥٣

٣٢ يوسف ٥٠



قال الإمام الحافظ المفسر نب كثير في تفسيره { ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب } تقول إنما اعترفت بهذا على نفسى ليعلم زوجي أنى لم أخنه بالغيب في نفس الامر، و لا وقع المحذور الأكبر، و إنما راودت هذا الشاب مراودة، فامتنع، ولهذا اعترفت ليعلم أنى بريئة، و أن الله لا يهدى كيد الخائنين، و ليست أبرئ نفسى فإن النفس تتحدث تتمنى، ولهذا راودته، لأن النفس أمارة بالسوء إلا من رحم ربي: أي إلا من عصم الله تعالى، إن ربي غفور رحيم وهذا القول هو الأنسب و الأشهر و الأليق لمعاني الكلام و سياق القصة، و هذا الذي حكاه بن كثير وقد حكاه الموردي في تفسيره و لنصره الإمام بن تيمية رحمه الله فافرده بتصنيف على حدة .

### المسألة الثالثة:

#### الإسرائيليات في سبب لبث يوسف في السجن

ومن الإسرائيليات ما يذكره بعض المفسرين في مدة سجن يوسف عليه السلام، وسبب لبثه في السجن بضع سنين قوله تعالى {وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين} ٣٣

فقد ذكر بن جرير والثعلبي والبغوي وغيرهم أقوال كثيرة في هذا فقد قال وهب بن منبه: أصاب أيوب البلاء سبع سنين وترك يوسف في السجن سبع سنين، وعذب بختنصر فحول في السباع سبع سنين، وقال مالك بن دينار لما قال يوسف للساقى اذكرني عند ربك قيل له يا يوسف: اتخذت من دوني وكيلا لأطيلن حبسك، فبكى يوسف وقال يا ربي أنسى قلبي كثرة البلوى، فقلت كلمة ولن اعود.

وقال الحسن البصري " دخل جبريل عليه السلام على يوسف في السجن، فلما راه يوسف عرفه فقال له يا أبا المنذر إنني أراك بين الخاطئين فقال له جبريل يا طاهر يا ابن الطاهرين: يقرأ عليك السلام رب العالمين، ويقول لك: أما استحييت منى ان استشفعت بالأدميين؟

فوعزتي وجلالي لألبثنك في السجن بضع سنين، فقال يوسف وهو بذلك عنى راض؟ قال: نعم قال إذا لا ابالى. وقال كعب الأخبار قال جبريل ليوسف ان الله تعالى يقول من خلق؟ قال الله، قال فمن حبيبك إلى أبيك؟ قال الله، قال من نجاك من قلب البئر؟ قال الله، قال: علمك تأويل الرؤيا، قال الله، قال فمن صرف عنك سوء والفحشاء؟ قال الله، قال كيف استشفعت بأدمي مثلك ٣٤، فلما انقضت سبع سنين قال الكلبى: " وهذه سبع سوى الخمس".

وأعجب الظن أن من هذه الإسرائيليات، فقد صورت أن السجن عقوبة من الله لأجل الكلمة التي قالها يوسف، مع ان يوسف عليه السلام لم يقل منكرأ، فالأخذ في أسباب النجاة العادية إظهار البراءة والحق لا ينافي قط التوكل على الله، وإن الابتلاء للأنبياء ليس بعقوبة،

٣٣ يوسف ٤٢

٣٤ تفسير البغوي المجلد الرابع ص ٤٤٤ ٤٤٥

وإنما هو لرفع الدرجات وليكونوا أسوة وقدوة لغيرهم، قال ﷺ: "أشد الناس باء الأنبياء ثم الأمتل فالأمتل" ٣٥، و قد روى بن جرير هنا حديثا مرفوعا فقال: حدثنا بن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد عن إبراهيم بن يزيد عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعا قال: قال ﷺ لو لم يقل -يعنى- يوسف الكلمة التي قالها ما لبث في السجن طول ما لبث حيث يبتغى الفرج من عند غير الله، فإن كان هذا الحديث صحيح أو حسن لكان للمتسكين بمثل هذه الإسرائيليات التي أظهرت سيدنا يوسف بمظهر الرجل المذنب المدان، وكان الحديث شديد الضعف، لا يجوز الاحتجاج به.

قال الإمام الحافظ الناقد بن كثير - وهذا ما يعنينا في هذا البحث قول بن كثير ورده وتفنيده لهذه الإسرائيليات التي قالها عنا اليهود الأحياء منهم والأموات: وهذا الحديث ضعيف جدا لا يحتج به في الأحكام والفضائل فما بالك في مثل هذا لأن سفيان بن وكيع الراوي عنه بن جرير ضعيف، وإبراهيم بن يزيد أضعف منه، وقد روى عن الحسن وقتادة مرسلا عن كل منهما، وهذه المرسلات هنا لا تقبل، ولو قبل المرسل في غير هذا الموطن والله اعلم.

وقد تكلف بعض المفسرين للإجابة عما يدل عليه هذا الحديث وحاله كما علمت، بل تكلف بعضهم فجعل الضمير فيه فأنساه ليوسف وهو غير صحيح، والذي يجب أن نعتقه هو أن يوسف عليه السلام مكث في السجن كما قال الله تعالى - بضع سنين، و البضع من ٣-٩ أو إلى ١٠ من غير تحديد للمدة.

فجائز أن تكون ٧، أو ٩ أو ٥ ما دام أنه ليس هناك نقل صحيح عن المعصوم ﷺ نعتقد أنه لم يكن عقوبة على كلمة، بل هو بلاء ورفعة درجة ثم كيف يتفق هذا الحديث الضعيف وما روى عن النبي ﷺ في الصحيحين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **و لم لبث في السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعي** ٣٦ وفي لفظ الإمام احمد: لو كنت أنا لأسرعت الإجابة وما إبتغيت العذر.

## • **المطلب الثاني:**

### **الشبهات عن آدم وحواء**

هي من الإسرائيليات التي لا تصح، وما ذكره بعض المفسرين عن قوله تعالى {هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتينا صالحا لنكونن من الشاكرين (١٨٩) فلما آتتهما صالحا جعل له شركاء فيما آتهما فتعالى الله عما يشركون (١٩٠) ٣٧

٣٥ حسن صحيح  
٣٦ صحيح البخاري ومسلم  
٣٧ الأعراف

هذه الآية تعتبر من أشكال آيات القرآن الكريم، لأن ظاهرها يدل على نسبة الشرك لآدم وحواء، وذلك على ما ذهب إليه جمهور المفسرين بأن النفس الواحدة هي نفس آدم، وخلق منها زوجها أي حواء التأويل لا يتفق مع عدم جواز نسبة الشرك إلى الأنبياء لأنهم معصومون.

### المسألة الأولى "

#### الحديث المرفوع والآثار الواردة في ذلك

ما ورد من الحديث المرفوع وما ورد من الصحابة وبعض التابعين في قوله: **{جعل له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون (١٩٠)}** اغتر بهذه الروايات الكثير من المفسرين كابن جرير الطبري عند تفسير هذه الآية، و الثعلبي، و البغوي، على هامش تفسير بن كثير المجلد الثالث ص ٦١١، ٦١٢ وكذلك القرطبي المجلد السابع ص ٣٣٩، ٣٣٨ و إن كان ضعف الروايات ولم تركز نفسه إليها واعتبرها من الإسرائيليات، وكذلك صاحب الدر المنثور-السيوطي- والعجيب أن إماما كبيرا له في رد الإسرائيليات والموضوعات فضل غير منكر -الإمام الألويسي- قد انخدع بمثل هذه الروايات قال: " وهذه الآية عندي من المشكلات والعلماء لهم فيها كلام طويل ونزاع عريض " أخرج بن جرير عن الحبر ان الآية نزلت في تسمية آدم وحواء ولديهما بعبد الحارث ومثل ذلك لا يكاد يقال، وهو ظاهر في كون الخبر تفسيراً للآية، يعنى:

ان الشيطان أتى لحواء وقال لها: لا تسميه عبد الله وسميه عبد الحارث حتى لا يموت الولد، وهذه كلها تفسيرات ليس لها أساس من الصحة، وقالوا أيضا ان الشيطان قد خدعها مرتين - مرة في الجنة ومرة في الأرض <sup>٣٨</sup>

ولكن فارس الحلبة - الإمام بن كثير - فند تفنيديا علميا فنقد المرويات نقد علمي أصيل على مناهج المحدثين وطريقتهم في نقد الرواة وبين أصل هذه المرويات وأن مرجعها إلى الإسرائيليات، والغريب ان الإمام العلامة الألويسي لم يشر إلى كلامه فلعله لم يطلع عليه. و سنذكر هنا كلام الإمام بن كثير رغم طوله، لنفاسته و شدة الحاجة إليه في هذا المقام، قال: رحمه الله وأثابه خيرا على ما ذكر: يذكر المفسرين هاهنا آثارا و احاديث سأوردتها و أبين ما فيها، ثم نتبع ذلك ببيان الصحيح في ذلك إن شاء الله و به الثقة، قال الإمام أحمد في مسنده: حدثنا عبد الصمد: حدثنا عمر بن إبراهيم، حدثنا قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبي ﷺ قال **((لما ولدت حواء طاف بها إبليس، و كان لا يعيش لها ولد، فقال**

**: سميه عبد الحارث فإنه يعيش، فسمته عبد الحارث فعاش، و كان ذلك من وحى الشيطان و أمره))**<sup>٣٩</sup> وهكذا رواه ابن جرير عن محمد بن بشار عن بندار عن عبد الصمد بن عبد الوارث به، و قال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عمر بن إبراهيم، و رواه بعضهم عن عبد الصمد ولم يرفعه، و رواه الحاكم في مستدركه من حديث عبد الصمد مرفوعا،

<sup>٣٨</sup> تفسير القرطبي المجلد السابع ٣٣٨  
<sup>٣٩</sup> ضعف هذا الحديث الإمام الألباني

ثم قال : هذا حديث صحيح الإسناد ، و لم يخرجاه . ورواه الإمام أبو محمد بن أبي حاتم في تفسيره عن أبي زرعة الرازي عن هلال بن فياض عن عمر بن إبراهيم به مرفوعا .  
وكذا رواه الحافظ أبو بكر بن مردويه في تفسيره من حديث شاذ بن فياض عن عمر بن إبراهيم مرفوعا، قلت: وشاذ هو هلال، وشاذ لقبه، والغرض أن هذا الحديث معلول من ثلاثة أوجه [أحدها] أن عمر بن إبراهيم هذا هو البصري و قد وثقه ابن معين، ولاكن قال أبو حاتم الرازي: لا يحتج به، ولكن رواه ابن مردويه من حديث المعتمر عن ابيه عن الحسن عن سمرة مرفوعا، فانه أعلم. [الثاني] ي أنه قد روى من قول سمرة نفسه ليس مرفوعا كما قال ابن جرير: حدثنا ابن عبد الأعلى، حدثنا المعتمر عن أبيه حدثنا بكر بن عبد الله بن سليمان التيمي عن أبي العلاء بن الشخير عن سمرة بن جندب قال: سمى آدم ابنه عبد الحارث [الثالث]، الحسن نفسه فسر الآية بغير هذا، فلو كان هذا عنده عن سمرة مرفوعا لما عدل عنه. قال ابن جرير: حدثنا وكيع حدثنا سهل بن يوسف عن عمرو بن حسن { جعل له شركاء فيما آتاهما } قال: كان هذا في بعض اهل الملل ولم يكن بأدم وحدثنا محمد بن عبد الأعلى، حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال: قال الحسن: عنى بها ذرية آدم ومن اشرك منهم بعده يعنى { جعل له شركاء فيما آتاهما } .

وهذه أسانيد صحيحة عن الحسن رضى الله عنه أنه فسر الآية بذلك وهو من أحسن التفاسير وأولى ما حملت عليه الآية، ولو كان هذا الحديث عنده محفوظا عن رسول الله ﷺ لما عدل عنه هو ولا غيره ولا سيما مع تقواه الله وورعه، فهذا يدل على أنه موقوف على الصحابي، ويحتم أنه تلقاه من بعض أهل الكتاب من آمن منهم مثل كعب أو وهب بن منبه وغيرهما، كما سيأتي بيانه إن شاء الله إلا اننا برئنا من عهدة المرفوع، والله أعلم.

فأما الآثار: فقال محمد بن إسحاق بن يسار عن داود بن الحصين عن عكرمة عن اب عباس قال: كانت حواء تلد لأدم عليه السلام اولادا فيعبدهم الله و يسميهم عبد الله و عبيد الله و نحو ذلك، فيصيبهم الموت، فأتاهما إبليس فقال: إنكما لو سميتماه بغير الذي سميتماه به لعاش، قال: فولدت له رجلا فسماه عبد الحارث، ففيه أنزل الله يقول { هو الذى خلقكم من نفس واحدة } إلى قوله تعالى { جعل له شركاء فيما آتاهما }

إلى آخر الآية، وقال العوفي عن ابن عباس قوله في آدم { هو الذى خلقكم من نفس واحدة إلى قوله -

فمرت به } شككت أحمى ام لا ؟ { فلما أنقذت دعوا الله ربهما لأن آتينا صالحا لنكونن من الشاكرين }

فاتاهما الشيطان ... كما ذكرنا من قبل وقال عبد الله بن المبارك عن شريك عن خصيف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله { فلما آتاهما صالحا جعل له شركاء فيما آتاهما }

قال: قال الله تعالى: { هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها فلما تغشاها } آدم { حملت } فاتاهما إبليس لعنه الله تعالى فقال: إني صاحبكما الذى أخرجتكما من الجنة لتطيعاني أو لأجعلن له قرني إبل فيخرج من بطنك فيشقه.

وهذه الآثار يظهر عليها - والله اعلم - أنها من أثر أهل الكتاب، وقد صرح الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال (إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم هم ولا تكذبهم) <sup>٤٠</sup>

ثم أخبرهم على ثلاثة أقسام، فمنها ما علمنا صحته بما دل عليه الدليل من كتاب الله أو سنة رسوله، رسوله ومنها ما علمنا كذبه بما دل على خلافه من الكتاب والسنة أيضاً، ومنها ما هو مسكوت عنه فهو المأذون في روايته.

### المسألة الثانية:

#### التفسير الصحيح للآيتين:

المحققون من المفسرين منهم من نجا نحو العلامة بن كثير وجعل قوله: فلما آتاها صالحا الآية في المشركين وزيادتهم، جعلاً أولادهما له شركاء فيما آتاها صالحا المراد هنا جنس - أي جنس الذكر والأنثى - فمن ثم حسن قوله فتعالى الله عما يشركون بالجمع، ويكون هذا الكلام من الموصول لفظا المفصول معنا. ومنهم من جعل الآية في آدم وحواء: نفس واحدة، وهي الذكر وجعل منها زوجها: الأنثى، فلما آتاها صالحا أي بشرا سويا كاملا، جعلاً له شركاء فيما آتاها: وذلك من الزوجين الكافرين وليس آدم وحواء، ذكر في الآيتين، وهناك تفاسير أخرى لست مطمئن لها <sup>٤١</sup>

### ● المطلب الثالث

#### ● الإسرائيليات في قصة داود عليه السلام

ومن الإسرائيليات التي تنافى عصمة الأنبياء، ما ورد من إسرائيلييات عند تفسير الآيات من قوله تعالى { وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (٢١) إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ (٢٢) إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةً وَاحِدَةً فَقَالَ أَكْفُلْنِيهَا وَعَرَّنِي فِي الْخِطَابِ (٢٣) قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نَعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ (٢٤) فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ ۗ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّآبٍ (٢٥) } <sup>٤٢</sup>

ذكر ابن جرير وابن أبي حاتم، والبغوي، والسيوطي في الدر المنثور المجلد الخامس ص ٣٠٢ من الأخبار ما تقشعر له الأبدان، ولا يوافق لا عقل ولا نقل عن ابن عباس-رضي الله عنهما- ومجاهد، ووهب بن منبه، وكعب الأحماس، وغيرهم قالوا: إن داود عليه السلام حدث إن ابتلي أن يعتم، قيل له أنك ستبتلي وستعلم اليوم الذي تبتي فيه فحض حذرك، فقيل له هذا اليوم الذي ستبتلي فيه، فأخذ الزبور ودخل المحراب وأغلق الباب وأقعد الخادم على الباب، وقال للخادم لا تدع أحداً يدخل،

<sup>٤٠</sup> حديث صحيح

<sup>٤١</sup> أنثر تفاسير الكشاف، والقرطبي، وأبو السعود والأوسى

<sup>٤٢</sup> ص ٢١ ٢٥

وبينما هو يقرأ إذا دخل طائر مذهب يدرج بين يديه، فدنا منه فأمكن أن يأخذه، فطار فوقه على كوة المحراب، فدنا منه ليأخذه فطار، فأشرف عليه لينظر أين وقع، فإذا هو بامرأة عند بركتها تغتسل من الحوض، فلما رات ظله نفضت شعرها فغطت جسدها به، وكان زوجها غازياً في سبيل الله، فكتب داود الى رأس الغزاة: إن اجعلوا زوجها في حملة التابوت-أي في مقدمة الجيش-فهو لاء إما ان يفتح الله عليهم فيغلبوا وإما أن يقتلوا، فقتل الرجل، فلما انقضت عدتها خطبها داود وتزوجها، فتسور عليه الملكان وكان ما كان مما حكاه الله تعالى، وهذا مرفوع عن النبي ﷺ -وهذا لا مرفوع عنه ولا شيء حاشا لله- وقال صاحب الدر المنصور فيما رواه ان جرير وابن أبي حاتم بسند ضعيف عن أنس رضي الله عنه يقول: إن داود عليه السلام حين نظر الى المرأة قطع على بني إسرائيل فقال: إذا حضر العدو فقرب فلانا بين يدي التابوت"

وهناك من الإسرائيليات الكثير من الكلام الذي لا يصدق على نبي من انبياء الله، داود عليه السلام الذي كان يجاهد في سبيل الله، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً، فهذا الكلام المكذوب لا يمكن تصديقه أبداً. وقد قال بن كثير: " قد ذكر المفسرون ها هنا قصة أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب إتباعه ولكن روى ابن أبي حاتم حديثاً لا يصح سنده لأنه من رواية يزيد الرقاشي عن أنس رضي الله عنه ويزيد وإن كان من الصالحين لكنه ضعيف الحديث عند الأئمة".<sup>٤٣</sup> ومن ثم يتبين لنا كذب رفع هذه الروايات المنكرة عن الرسول، ولا تكاد نصدق صدور هذا الكلام من المعصوم ﷺ، وإنما هي اختلاقات وأكاذيب أهل الكتاب، وهل يشك مؤمن عاقل يقر بعصمة الأنبياء بصدور مثل هذه الأفعال عن داود عليه السلام؟، ثم يكون على لسان من؟، على لسان من كان حريصاً على تنزيه إخوانه الأنبياء-النبي ﷺ المعصوم- الذي لا يتكلم بما لا يليق عصمتهم، والاسترسال فيه، إن ما حدث لو صدر عن فرد من عوام الناس لا ستقبحه الرسول ﷺ فكيف إذا لو صدر عن نبي من أنبياء الله عز وجل، ولو أن القصة كانت صحيحة لذهبت بعصمة داود عليه السلام ولنفرت منه الناس، ولكان لهم العذر في عدم الانتماء به، ولا تم المقصد الذي من أحله أرسلت الرسل، فكيف يكون على هذه الحال من قال عنه الله عز وجل ( وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّآبٍ )

قال ابن كثير في تفسيرها: "فإن له يوم القيامة قربي يقربه الله بها وحسن مرجع وهو الدرجات العالية في الجنة، لنبوته وعدالته في ملكه".

ولكي يستقيم هذا الباطل قالوا أن المراد بالنعجة هي المرأة وأن القصة خرجت مخرج الرمز والإشارة، ورووا أن الملكين لما سمعا حكم داود وقضاؤه بظلم صاحب التسع وتسعون نعجة قالوا له: وما جزاء من فعل ذلك، فأشار يقطع هذا وأشار الى عقه، وفي رواية يضرب من ها هنا وها هنا وها هنا، وأشار الى جبهته وأنفه وما تحتها، فضحكا وقالوا أنت أحق بذلك منه، ثم صدعا، وذكر البغوي في تفسيره وغيره عن وهب بن منبه أن داود لما تاب الله عليه بكى على خطيئته ثلاثين عاماً،

<sup>٤٣</sup> بن كثير المجلد السابع ص ١٨٩

لا يقف دمه لا ليلاً ولا نهاراً، وكان قد أصاب الخطيئة وعمره ٧٧ عاماً، وما أحسن ما قاله الإمام القاضي عياض: " لا تلتفت لما قاله الإخباريون من الكتاب الذين بدلوا وغيروا، ونقله بعض المفسرين، ولم ينص الله تعالى على شيء من ذلك في الكتاب".

### التفسير الصحيح للآية

وإذا كان ما روي من الإسرائيليات الباطلة التي لا يجوز أن تفسر بها الآيات، فما التفسير الصحيح لها إذاً؟ الجواب:

ان داود عليه السلام كان قد قسم مهام أعماله ومسئولياته نحو نفسه ونحو الرعية على الأيام، وخص كل يوم لعمل، فخصص يوماً للعبادة ويوماً للقضاء وفصل الخصومات، ويوماً لاشتغاله بشئون نفسه واهله، ويما لوعظ بني إسرائيل، فيوم العابدة وهو مشغول بعبادة ربه إذ دخل عليه الخصمان تسورا عليه السور ولم يدخل من المدخل المعتاد، فارتاع منهما، وفرع منهما فرعاً لا يليق بعباد الله المؤمنين فضلاً عن كونه من الأنبياء المتوكلين على الله حق توكله وواتقين من حفظه ورعايته، ومثل الأنبياء لا يليق أن يظنوا الظن الشيء بالعباد، ومثل هذا الظن وإن لم يكن ذمماً في العادة ولكنه ظن أنهما قد جاءا لبيغيا عليه أو يرادا منه شراً، ولكن الأمر كان خلاف ذلك وكانا خصمان أرادا ان يتحاكما إليه، فلما قضى بينهما، وتبين لهما أنهما بريئان من الظن استغفر ربه وخر ساجداً، قال تعالى هذا في الآيات الكريمة. وهذا في عرف الأنبياء يعتبر خلاف الأولى، وقديماً قيل: حسنات الأبرار سيئات المقربين فالرجلان خصمان حقيقة وليس ملكين كما زعموا، والنعاج على حقيقتها، وليست ثمة رموز ولا إشارات، وهذا التأويل يوافق نظم القرآن العظيم، وعصمة الأنبياء فالواجب الأخذ به ونبذ الخرافة والأباطيل التي زعمها بنو إسرائيل وتلقفها القصاص وأمثالهم ممن لا علم لهم.

- وقيل إن الذي صنعه داود انه خطب على خطبة أوريا فأثره أهلها عليه، وقد كانت الخطبة على الخطبة حرام في شريعتهم كما هي حرام في شريعتنا.
- وقيل إنه طلب من زوج أوريا ان ينزل له عنها، وقد كان هذا في شريعتهم ومستساغاً عندهم.
- وقيل إنه أُوخذ لأنه حكم بمجرد سماعه لأحد كلام الخصمين، وكان عليه أن يسمع لكلام الآخر، وقد قيل: " إذا جاءك أحد الخصمين وقد فقأت عينه فلا تحكم له لجواز ان يكون خصمه قد فقئت عينيه الاثنيتين".
- وإن كنت عن نفسي لا أستريح لهذه الأقاويل أيضاً، لأنها تخش عصمة الأنبياء ولو من بعيد، وهذه الأفعال لا تليق بالصفوة المختارة من قبل الله عزو وجل لأنبيائه الكرام، فالوجه الجدير بالقبول هو الأول، فعرض عليه واشدد به يديك (دخولهما بغير استئذان عليه فظن أنهما أرادا به شراً).

### . المطلب الرابع

#### الإسرائيليات في قصة أيوب عليه السلام

هناك الكثير من الإسرائيليات مثل التي ذكرت عن سليمان، يأجوج ومأجوج، وغيرهم لكننا سنعطي بعض الأمثلة الآن عن الإسرائيليات التي وردت في كتب التفسير عن نبي الله أيوب عليه السلام فقد رووا فيها ما عصم الله من الأنبياء وصوره بصورة لا يرضاها الله عز وجل،

فقد ذكر بعض المفسرين عند تفسير قوله تعالى { وَادْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ (٤١) ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ (٤٢) } وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لَأُولِي الْأَلْبَابِ (٤٣) وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ (٤٤) }<sup>٤٤</sup>

ذكر السيوطي في الدر المنثور وغيره عن قتادة في تفسير قوله تعالى: أن الابتلاء كان في ذهاب الأهل والمال، والضر الذي أصابه في جسده أنه قد ابتلي ٧ سنين وأشهر فألقي على كناسة بني إسرائيل، تختلف الدواب في جسده، ففرج الله عنه وأعظم له الأجر وأحسن، قال: "وأخرج الإمام أحمد في الزهد واب أبي حاتم وابن عساکر عن ابن عباس ان الشيطان عرج الى الشمال فقال: يا رب سلطني على أيوب، قال الله: فلقد سلطتك على ماله وولده ولم أسطك على جسده، فنزل وجمع جنوده وقال لهم قط سلطتوا على أيوب فأروني سلطانكم، فصاروا نيراناً، ثم صاروا ماء، فبينما هم بالمشرق فإذا هم بالمغرب، وبينما هم بالمغرب إذا هم بالمشرق، فأرسل طائفة منهم الى زرع وطائفة الى أهله، وطائفة إلى بقره، وطائفة الى غنمة، وقال: إنه لا يعتصم منكم إلا بالمعروف، فأتوه بالمصائب بعضها على بعض، فجاء صاحب الزرع وقال: يا أيوب ألم تر الى ربك قد أرسل على زرعك العدو فذهب به، وجاء صاحب الإبل وقال: ألم تر الى ربط قد أرسل الى إبلك العدو فذهب بها، ثم جاء صاحب البقر فقال ألم تر الى ربك قد أرسل على بقرك العدو فذهب بها، وتفرد هو ببنيه وجمعهم في بيت كبيرهم فبينما هم يأكلون ويشربون إذ ذهب ريح فأخذت بأركان البيت فجعلته عليهم، فجاء الشيطان في صورة غلام وقال: يا أيوب ألم تر الى ربك جمع بنيك ف بيت أكبرهم فبينما هم يأكلون ويشربون إذ ذهب ريح فأخذت بأركان البيت فألقته عليهم، فلو رأيتهم حين اختلطت دماؤهم ولحومهم بطعامهم وشرابهم، فقال أيوب: أنت الشيطان، ثم قال له: أنا اليوم كيوم ولدتني أمي، فقام فحلق رأسه وقام يصلي، فرن إبليس رنة سمع بها أهل السماء وأهل الأرض، ثم خرج الى السماء فقال: أي ربي إنه قد اعتصم فسلطني عليه فإني لا أستطيعه إلا بسطانك، فقال: قد سلطتك على جسده..

إن هذه القصة بطولها المذكورة في الدر المنثور، وهذا مما لا شك فيه كلام مكذوب مختلف.

وقد ذكر ابن جرير وابن أبي حاتم كثير من الروايات في تفسيرهما منها ما هو موقوف وما هو مرفوع إلى النبي ﷺ، في تفسير قوله تعالى { وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٨٣) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ ۗ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ (٨٤) }<sup>٤٥</sup>

الكثير من الإسرائيليات في قصة أيوب وبلائه كانت عن وهب بن منبه، في بضع صحائف، وقد التبس فيها أهل الحق بالباطل، والصدق بالكذب.

وقال ابن كثير: "وقد روي عن وهب بن منبه في خبره-يعني أيوب- قصة طويلة ساقها ابن جرير وابن أبي حاتم بالسنج عنه، وذكرها غير واحد من متأخري المفسرين، وفيها غرابة تركناها لحال الطول".

<sup>٤٤</sup> ص ٤١-٤٤

<sup>٤٥</sup> الأنبياء ٨٤، ٨٣



ولكن من العجيب أن العلامة بن كثير قد وقع فيما وقع فيه غيره من ذكر الإسرائيليات ولم يعقب عليها، رغم أن عهدنا به أنه لا يذكر شيء من ذلك إلا وبينه على مصدره وكيف دخل للرواية الإسلامية، وقيل أنه أصيب بالجدام في بدنه، ولم يبق منه شيء سليم سوى القلب واللسان.

وقيل أن الدودة كانت تقع من على جسمه فيقول لها: تعالي كلي هذا رزق الله إليك، وأنه وقع على مزابل بني إسرائيل، بالطبع كل هذا كلام لا يليق بالأنبياء.

### الحق في هذه القصة:

أن كتاب الله صادق، نعم ابتلى الله عز وجل أيوب عليه السلام في جسده وأهله وماله وولده، وأنه صبر حتى صار مضرب الأمثال وقد أثنى الله عليه هذا الثناء المستطاب إنا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ۖ نَعْمَ الْعَبْدُ ۚ إِنَّهُ أَوَّابٌ، فالبلاء مما لا يجوز فيه شك أبداً، والواجب على المسلم أن يقف عند كتاب الله، فلا يزيد في القصة-كما زود الزنادقة من أهل الكتاب- ويلصق بالأنبياء ما لا يليق بهم، وهذا ليس بعجيب من بني إسرائيل، فإن بني إسرائيل قد تجرأوا على الله سبحانه وتعالى: { قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ }<sup>٤٦</sup>، { وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ }<sup>٤٧</sup>

### خاتمة:

كان هذا جهداً متواضعاً مني، حاولت فيه أن أبريء ساحة أنبياء الله المعصومين مما نسب إليهم من أباطيل وخرافات، وأبرئ ساحة نبينا محمد ﷺ من رفع هذا الكلام إليه.

ونسأل الله أن يتقبل منا هذا الجهد المتواضع، إنه هو السميع العليم، أن ينير أبصارنا وقلوبنا بنور الإيمان، وأن يعيننا على الذب عن شريعته الغراء، وأن يستعملنا ولا يستبدلنا.

قال رسول الله ﷺ: " وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار"<sup>٤٨</sup>

فلا بد من التمسك بكتاب الله وبسنة رسوله وما ورد صحيحاً عنه وأن نتحرى عملية اخذ العمل، انظروا عن تأخذون دينكم، فإن هذا العلم دين، وأن نتحرى قراءة الكتب، وأخذ العلم عن نعرف منهجه وعقيدته، وبأذن الله سيكون هناك جزء ثان من هذا البحث لأحوال ان أذكر بقية الإسرائيليات.

وأن أحر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين. بقلم الشيخ/ سيد جمعة سلام.

<sup>٤٦</sup> آل عمران ١٨١

<sup>٤٧</sup> المائدة ٦٤

<sup>٤٨</sup> صحيح، رواه مسلم وغيره

### المراجع والمصادر:

كتاب الله عز وجل  
صحيح البخاري ومسلم  
تفسير البغوي  
تفسير بن كثير  
الدر المنثور للسيوطي  
تفسير بن جرير الطبري  
تفسير الألوسي  
تفسير القرطبي  
الإتقان في علوم القرآن للسيوطي

جميع الحقوق محفوظة 2020 ©، الدكتور/ السيد احمد جمعه حسن سلام، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر  
العلمي. (CC BY NC)

فهرس المحتويات:

الصفحة	الموضوع
٨٤	المخلص
٨٧	المقدمة
٨٨	أهمية البحث
٨٨	أهداف البحث
٨٩	الفصل الأول
٨٩	المبحث الأول: خطورة رفع الإسرائيليات الى رسول الله
٨٩	المطلب الأول: أسباب الوضع، وروايات الإسرائيليات
٩٠	المطلب الثاني: الموقوف من الإسرائيليات على الصحابة والتابعين
٩١	المطلب الثالث: الروايات في الإسرائيليات التي قد يصح السند عنها
٩١	المبحث الثاني: تلون كتب التفاسير بثقافة مؤلفيها
٩٢	المبحث الثالث: تفسيرات المبتدعة والباطنية والملحدة
٩٤	المبحث الرابع: المنهج القويم في تفسير القرآن الكريم
٩٤	- المطلب الأول: ان يتحرى في التفسير مطابقة المفسر للمفسر
٩٤	- المطلب الثاني: ان يعني بأسباب النزول
٩٥	- المطلب الثالث: أن يعني بذكر المناسبات بين الآيات
٩٥	- المطلب الرابع: أن يجرد نفسه من الميل لمذهب بعينه
٩٥	- المطلب الخامس: مراعاة المعن الحقيقي والمجازي
٩٥	- المطلب السادس: مراعاة تأليف لكلام والغرض الذي سيق له
٩٥	- المطلب السابع: يجب عليه البداءة بما يتعلق بالمفردات وتحقيق معانيها
٩٥	- المطلب الثامن: التحاشي عن ذكر الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة
٩٦	الفصل الثاني
٩٦	المبحث الأول: كتب التفسير بالمأثور
٩٧	المبحث الثاني: اهم كتب التفسير بالمأثور
٩٧	- المطلب الأول: ترجمة ابن كثير رحمه الله
٩٧	- المطلب الثاني: منهج بن كثير في التفسير وخصائصه
٩٨	المبحث الثالث: أمثلة من الإسرائيليات في كتب التفسير ورد بن كثير عليها وتفنيده لها.
٩٨	- المطلب الأول: الإسرائيليات في قصة يوسف عليه السلام
١٠٣	- المطلب الثاني: الشبهات عن آدم وحواء
١٠٥	- المطلب الثالث الإسرائيليات في قصة داود عليه السلام
١٠٧	- المطلب الرابع: الإسرائيليات في قصة أيوب عليه السلام
١٠٩	الخاتمة
١٠٩	المراجع التي أعتمد عليها الباحث
١١١	فهرس المحتويات

## مدى دستورية تجريم الاتفاق الجنائي

### The extent of the constitutionality of criminalizing the criminal accord

إعداد الباحث: محمد رستم حسن رستم

باحث ماجستير في القانون العام -كلية القانون -جامعة الشارقة -الإمارات العربية المتحدة

البريد الإلكتروني: [mohammad\\_rustom@hotmail.com](mailto:mohammad_rustom@hotmail.com)

رقم التواصل: ٠٠٩٧١٥٠٨٤٢٤٤٢٤

#### المخلص:

يجرم المشرع الإماراتي الاتفاق الجنائي في حالات معينة ، و يهدف هذا البحث إلى الوصول لمعايير مثالية و واضحة تبين لحظة تمام هذه الجريمة ، و ذلك من خلال دراسة موقف كل من التشريع الإماراتي و التشريعات المقارنة التي تجرم هذا الفعل، مع مناقشة مدى توافق هذه الجريمة مع الأسس الدستورية للتجريم، وقد اعتمد الباحث منهجاً تحليلياً مقارناً في بيان هذه الجريمة ، و تتلخص نتائج البحث في قيام المسؤولية عن جريمة الاتفاق الجنائي باتحاد إرادة شخصين فأكثر نحو قرار حاسم يفيد بتنفيذ الجريمة محل الاتفاق ، و لا تتأثر دستورية هذه الجريمة حال وجود ضرورة اجتماعية للتجريم ، كما توصل الباحث إلى عدة توصيات لمعالجة السياسة التشريعية لهذه الجريمة ، حيث يوصي الباحث المشرع الإماراتي بوضع تعريف لهذه الجريمة يوضح السياسة الجنائية للمشرع ، كما يوصي بشمول النص على سمات الاتفاق الذي يطاله التجريم تماشياً مع مبدأ الشرعية ( لا جريمة و لا عقوبة إلا بنص) ، و يوصي الباحث المشرع الإماراتي بإعادة النظر في السياسة العقابية المتبعة لهذه الجريمة ، و يقترح تجريم الاتفاق على ارتكاب بعض الجرائم ذات الخطورة النسبية كالجرائم الماسة بالاقتصاد الوطني .

**الكلمات المفتاحية:** اتفاق جنائي، مشروع إجرامي، تجريم استثنائي، خطورة إجرامية، الأسس الدستورية للتجريم.

## The extent of the constitutionality of criminalizing the criminal accord

### Abstract:

The Emirati legislation criminalize the criminal accord , and the aim of this study is to achieve the ideal and clear criteria to show the moment of completion of this crime , by studying the position of UAE legislation and comparative legislations criminalizing this act , with a discussion of the constitutional extent of this crime , the researcher adopted a comparative analytical approach in the statement of this crime , the most important results of this research in the completion of this crime by making a decisive decision to commit the crime , the constitutionality of this crime is not affected when there is a social imperative to criminalize , the researcher also reached several recommendations to address the legislative policy of this crime , where the researcher recommends to the Emirati legislator developing to lay down a definition of this crime clarifying criminal policy , it is also recommended to include in the text the characteristics of the criminal accord in a line with the principle of legality , the researcher recommends to the Emirati legislator to review the punitive policy for this crime , and proposes to criminalize the agreement to commit some severe crimes developed such as crimes affecting the national economy .

**Keywords:** Criminal agreement, Criminal project, Exceptional criminalization, Criminal risk, Constitutional principles.

## المقدمة

تتفق التشريعات الحديثة أن العقاب لا يكون إلا على الأفعال التي تخرج من حيز النفس إلى العالم الخارجي، فمجرد العزم على ارتكاب جريمة معينة لا يكفي لقيام المسؤولية الجزائية، ومع ذلك عمدت غالبية التشريعات المقارنة على تجريم الاتفاق الجنائي الأمر الذي أثير معه شبهة عدم دستورية هذا التجريم، فمنها من عمم تجريمها على كافة الجرائم كالمشرع الكويتي،

ومنها من حصر تجريمها على جرائم معينة كالمشرع الإماراتي والمصري بحيث لا يشكل الاتفاق الجنائي جريمة قائمة بذاتها إلا إذا كان الغرض منه ارتكاب جريمة ماسة بأمن الدولة، والاتفاق موضوع الدراسة هو الاتفاق الجنائي باعتباره جريمة مستقلة قائمة بذاتها مكتملة الأركان وليس الاتفاق باعتباره وسيلة اشترك، حيث يتميز الاتفاق الجنائي بسايسة تشريعية خاصة لا اعتبره جريمة مستقلة فله شروط وضوابط معينة تدخله حيز التجريم، وسيتم التطرق لهذه الأحكام في هذه البحث طبقاً للمشرع الإماراتي.

## إشكالية البحث:

إن مناط التجريم في الاتفاق الجنائي ينصب على مجرد عزم و تصميم جماعة من الأفراد و اتفاهم على ارتكاب جريمة معينة ، فهي مرحلة تسبق الشروع في الجريمة و البدء في تنفيذها ، بل أيضاً قد تسبق الأعمال التحضيرية لها ، و هي أيضاً ذو طابع غير ملموس و غالباً ما تتم بشكل سري ، الأمر الذي قد يخلق تحديات عملية في تحديد معايير تمام هذه الجريمة ، حيث تعاني هذه الجريمة من قصور تشريعي متمثل باغفال النص لسماات الاتفاق و المعايير التي تجعل منه اتفاقاً جنائياً يستوجب العقاب ، ممى يثير شبهة عدم دستورية هذه الجريمة، لذلك يسعى الباحث من هذا البحث إلى الإجابة على التساؤلات التالية:

متى يعد الاتفاق جنائياً؟

متى يكون الاتفاق الجنائي جريمة قائمة بذاتها؟

ماهو نطاق تجريم الاتفاق الجنائي؟

هل هناك سمات خاصة للاتفاق يجب توافرها حتى يدخل حيز التجريم أم يكفي التصريح بشكل عام على ارتكاب أي جريمة؟

هل يتوافق تجريم الاتفاق الجنائي مع الأسس الدستورية للتجريم؟

## أهمية البحث:

أنه يتناول بالتحليل و المناقشة جريمة خاصة و هي الاتفاق الجنائي ، إذ تكون هذه الجريمة مرتبطة بجريمة أخرى يراد ارتكابها ، و يتكون ركنها المادي من أفعال تكون سابقة للشروع في جريمة أخرى ، و هي التي تكون محل الاتفاق ، و هذه الأفعال قد تكون ذو طابع غير ملموس فيجب الوقوف على معايير تمامها بشكل دقيق و بيان وقت ولادة مسؤوليتها الجنائية،

حيث تعاني هذه الجريمة من قصور تشريعي متمثل بافتقار النص في تحديد هذه المعايير بشكل دقيق، بالتالي تحديد أركان هذه الجريمة، مما يؤثر سلباً على دستوريتها، ويتناول هذا البحث السياسة الجنائية لهذه الجريمة وتحليلها إذا كان من شأنها أن تؤدي بالغرض التي قررت من أجله أم لا ومناقشة مدى توافق هذه الجريمة مع الأسس الدستورية للتجريم، مع اقتراح الحلول المناسبة.

### منهج البحث:

اعتمد الباحث في هذا البحث على المنهج التحليلي المقارن وذلك لتحليل النصوص القانونية والآراء الفقهية والأحكام القضائية المتعلقة بموضوع البحث بطريقة مبسطة، ومقارنتها مع النصوص التشريعية لدولة الإمارات العربية المتحدة.

### خطة البحث:

#### المبحث الأول: ماهية الاتفاق الجنائي

المطلب الأول: تعريف الاتفاق الجنائي

المطلب الثاني: تمييز الاتفاق الجنائي عما يشته به من مصطلحات

#### المبحث الثاني: السياسة الجنائية في تجريم الاتفاق الجنائي

المطلب الأول: السياسة التشريعية الخاصة لجريمة الاتفاق الجنائي

المطلب الثاني: مدى توافق جريمة الاتفاق الجنائي مع الأسس الدستورية للتجريم

## المبحث الأول

### ماهية الاتفاق الجنائي

إن جريمة الاتفاق الجنائي تتكون نتيجة من تلاقي الأفكار و توافق الإرادات لدى مجموعة من الأشخاص، بحيث تظهر للعالم الخارجي و تكشف عن نية أكيدة للجناة بارتكاب جريمة معينة تهدد أمن و سلامة الأفراد و المجتمع<sup>١</sup> ، حيث يتضمن الاتفاق الخطة الجرمية و الأعمال التحضيرية لارتكاب هذه الجريمة ، الأمر الذي يستوجب الوقوف على عدة نقاط في سبيل بيان ماهية الاتفاق الجنائي، و يكون ذلك من خلال البحث عن تعريفه في التشريعات المقارنة و دور الفقه و القضاء في هذا الجانب،

<sup>١</sup> مؤيد محمد القضاة ، شرح قانون العقوبات الاتحادي الإماراتي ، مكتبة الجامعة ، ك١ ، ٢٠١٤ ، ص ١٢٤ .

وتمييزه عن المصطلحات المشابهة له، لذلك سيتم تقسيم هذا المبحث إلى مطلبين الأول تعريف الاتفاق الجنائي والثاني تمييز الاتفاق الجنائي عما يشته به من مصطلحات: -

## المطلب الأول

### تعريف الاتفاق الجنائي

الاتفاق لغة يعني التطابق أو التناغم<sup>٢</sup>، أما اصطلاحاً فقد لاقى الاتفاق الجنائي صعوبات في وضع تعريف جامع مانع مكتمل الأركان والخصائص، فالاتفاق الجنائي له تعريفات مختلفة، و كان الاختلاف من حيث خصائص الاتفاق و المعايير الموازنة بين جدية هذا الاتفاق و تنظيمه و استمراره على نحو واضح، فكان للتشريعات و الفقه و القضاء دور نشط في وضع تعريف للاتفاق الجنائي، و بيان الاعتبارات التي من شأنها أن تظهر الاتفاق الجنائي من كونه حديث نفس أو فكرة مستقرة في ذهن صاحبها إلى إفصاح مؤثر في العالم الخارجي قد يهدد أمن الأفراد أو المجتمع .

فقد عرفه المشرع المصري في المادة (٤٨) من قانون العقوبات و ذلك بنصه على أنه: " يوجد اتفاق جنائي كلما اتحد شخصان فأكثر على ارتكاب جنائية أو جنحة ما أو على الأعمال المجهزة أو المسهلة لارتكابها و يعتبر الاتفاق جنائياً سواء كان الغرض منه جانزاً أم لا إذا كان ارتكاب الجنائيات و الجنج من الوسائل التي لوحظت في الوصول إليه"<sup>٣</sup> .

أما المشرع الإماراتي فلم يضع تعريفاً للاتفاق الجنائي، حيث اكتفى بتجريم الاتفاق الجنائي الذي يكون الغرض منه ارتكاب جريمة ماسة بأمن الدولة الخارجي أو الداخلي أو اتخاذها وسيلة للوصول للغرض المقصود من الاتفاق، وذلك طبقاً لما نصت عليه المادة (٢٠١) مكرراً (١٣) من قانون العقوبات الاتحادي<sup>٤</sup>.

في حين عرف جانب من الفقه الاتفاق الجنائي على أنه: " اتفاق شخصين فأكثر على ارتكاب فعل غير قانوني و انصراف إرادتهما لإتيان هذا الفعل سواء أكان غرضهم الأساسي أو وسيلة لهذا الغرض متى كان الاتفاق منظماً و لو في مبدأ تكوينه مستمراً و لو لمدة قصيرة"<sup>٥</sup>، حيث يرى هذا الجانب وجوب تضمن الاتفاق الجنائي مقدار معيناً من التنظيم و الاستمرار لتتمام الجريمة، و عرفه جانب آخر على أنه عبارة عن خطة و اتفاق غير قانوني يقع بين شخصين أو أكثر لارتكاب الجريمة<sup>٦</sup>.

<sup>٢</sup> أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مطبعة بيروت، ١٩٥٦، ص ٣٨٢.

<sup>٣</sup> قضت المحكمة الدستورية العليا في مصر في القضية رقم ١١٤ لسنة ٢١ قضائية دستورية، بتاريخ ٢٠٠١/٦/٢، بعدم دستورية نص المادة (٤٨) من قانون العقوبات، شبكة قوانين الشرق.

<sup>٤</sup> نص المادة (٢٠١) مكرراً (١٣): " يعاقب بالسجن المؤقت مدة لا تقل عن عشر سنوات كل من اشترك في اتفاق جنائي سواء كان الغرض منه ارتكاب جريمة من الجرائم الماسة بالأمن الخارجي أو الداخلي للدولة أو اتخاذها وسيلة للوصول إلى الغرض المقصود من الاتفاق الجنائي ..".

<sup>٥</sup> سمير داود سلمان، مدى دستورية جريمة الاتفاق الجنائي - دراسة مقارنة، المركز القومي للاصدارات القانونية، ط١، ٢٠١٤، ص ٧٩.

<sup>٦</sup> Charles P. Nemeth, Criminal Law, CRC Press, Taylor & Francis group, 2edition, 2012, 478.



وعرفته محكمت النقض المصرية بقولها " اتحاد نية أطرافه على ارتكاب الفعل المتفق عليه، ويتم غالباً دون مظاهر خارجية أو أعمال محسوسة يمكن الاستدلال عليها".<sup>٧</sup>

ومع ذلك إن عدم وضع تعريف للاتفاق الجنائي قد يسمح بإدخال الكثير من الأفعال ضمن دائرة التجريم، لذلك يرى الباحث ضرورة تدخل المشرع الإماراتي بوضع تعريف للاتفاق الجنائي يوضح المعايير التي تبين خطورة هذا الاتفاق من عدمه حتى يدخل حيز التجريم، وألا يعترى هذا التعريف أي غموض بحيث يوضح معه سياسة التجريم المتبعة بالدولة في هذا الشأن.

## المطلب الثاني

### تمييز الاتفاق الجنائي عما يشته به من مصطلحات

هنالك مصطلحات يتضمنها القانون الجنائي قد تتشابه مع الاتفاق الجنائي، لذلك يرى الباحث ضرورة تمييز الاتفاق الجنائي عن هذه المصطلحات من خلال بحث هذا الأمر بشيء من الإيجاز على النحو الآتي: -

### الفرع الأول

#### الاتفاق الجنائي والاشتراك الجرمي

إن الاتفاق الجنائي قد يتشابه مع صور الاشتراك الجرمي غير المباشر، حيث نصت المادة (٤٥) من قانون العقوبات الاتحادي لدولة الإمارات العربية المتحدة على أنه: "يعد شركاً بالتسبب في الجريمة:

أولاً: من حرض على ارتكابها فوَقعت بناءً على هذا التحريض.

ثانياً: من اتفق مع غيره على ارتكابها فوَقعت بناءً على هذا الاتفاق.

ثالثاً: من أعطى الفاعل سلاحاً أو آلات أو أي شيء آخر استعمله في ارتكاب الجريمة مع علمه بها أو ساعد الفاعل عمداً بأي طريقة أخرى في الأعمال المجهزة أو المسهلة أو المتممة لارتكاب الجريمة.

وتتوفر مسؤولية الشريك سواء أكان اتصاله بالفاعل مباشراً أم بالوساطة."

إن صور الاشتراك غير المباشر التي تضمنتها المادة السابقة هي التحريض والاتفاق والمساعدة وعليه سوف يتم تمييزها عن الاتفاق الجنائي على الوجه الآتي:

أولاً: الاتفاق الجنائي والاتفاق باعتباره وسيلة اشتراك

<sup>٧</sup> علاء زكي، الاشتراك بالتحريض والاتفاق والمساعدة في قانون العقوبات، المكتب الجامعي الحديث، ط١، ٢٠١٥، ص٢٧٧ .

إن كلاً من الاتفاق الجنائي والاتفاق كوسيلة اشتراك يتشابهان من حيث الطبيعة القانونية ولكنها يختلفان في عدة نقاط وذلك على الوجه الآتي:

(١) يعد الاتفاق الجنائي جريمة مستقلة قائمة بذاتها مكتملة الأركان، إذ تقوم بموجبها مسؤولية المتفقين عن جريمة الاتفاق الجنائي، أما الاتفاق باعتباره وسيلة اشتراك فيجب فيه وقوع الجريمة المتفق عليها، إما تامة أو ناقصة حتى تقوم المسؤولية عن الاشتراك بطريق الاتفاق<sup>٨</sup>.

(٢) يجرم المشرع الاتفاق الجنائي لما ينطوي عليه من خطورة على المجتمع، أما الاتفاق باعتباره وسيلة اشتراك فيهدف المشرع من تجريمه إلى تحديد المسؤولية في جريمة ارتكبت فعلاً.

### ثانياً: الاتفاق الجنائي والتحريض

إن جوهر الاتفاق الجنائي هو تلاقي إرادتين أو أكثر و اتحادهما نحو ارتكاب جريمة معينة ، أما التحريض فيمكن تعريفه على أنه : " خلق فكرة الجريمة لدى شخص ثم تدعيم هذه الفكرة كي تتحول إلى تصميم على ارتكاب جريمة "٩ ، والتحريض المقصود به هنا هو التحريض المباشر المنصب على ارتكاب جريمة معينة و محددة ١٠ ، فتحريض شخص لآخر على ارتكاب جريمة معينة يعني إيجاد نية إجرامية لديه بعد أن لم يكن لهذه النية وجود قبل فعل التحريض ، لذلك يتشابه الاتفاق الجنائي و التحريض من حيث طبيعة السلوك ، و يشتركان في عدم تصور وقوعهما بعد ارتكاب الجريمة لأن طبيعتهما تقتضي ذلك .

و يرى البعض أن التحريض بصفة عامة ينتهي إلى تكوين اتفاق ضمني ينشأ بين المحرض و الفاعل الأصلي للجريمة الذي لا يقدم على ارتكاب الجريمة إلا بعد علمه بكنه التحريض، حيث يتلاقى معه في الاتجاه إلى تحقيق الجريمة المقصودة، فالاتفاق و التحريض يختلفان في نقطة البدء و لكنهما يتلاقان في نقطة الانتهاء ١١ ، و مع ذلك يختلف الاتفاق الجنائي عن التحريض ، حيث أن كل منهما له صفاته الخاصة و ذلك حسب الآتي :

(١) الاتفاق الجنائي يكون بتلاقي شخصان أو أكثر على إرادة إجرامية مشتركة دون أن يكون انعقاد أحدهما راجعاً إلى فعل الآخر، أما التحريض فعلى العكس تماماً حيث يرجع انعقاد الإرادة الإجرامية في نفس المحرض إلى فعل المحرض،

<sup>٨</sup> رمسيس بهنام ، النظرية العامة للقانون الجنائي ، منشأة المعارف، ط٣ ، ١٩٩٧ ، ص٨٢٦ .

<sup>٩</sup> سمير داود سلمان ، مرجع سابق ، ص٨٣ .

<sup>١٠</sup> أما التحريض غير المباشر فلا يتحقق به الاشارة عن طريق التحريض ، و هو يكون كذلك إذا كان محله فعلاً مشروعاً حتى لو أدى هذا النوع من التحريض غير المباشر إلى ارتكاب جريمة بسبب الظروف التي وقع فيها ، و مثال هذه الحالة من يزرع العداوة و الحقد و الضغينة بين شخصين فيقوم أحدهما بقتل الآخر ، فعندها لا يعتبر محرراً لأن التحريض لم يكن مباشراً و لم ينصب على فعل القتل ، و إنما على مجرد حقن الفتن و نوازع الحقد بين شخصين و مثل هذا الفعل غير معاقب عليه قانوناً ، انظر علاء زكي ، المرجع السابق ، ص ٤٨ .

<sup>١١</sup> عبدالفتاح مصطفى الصيفي ، الاشتراك بالتحريض و وضعه من النظرية العامة للمساهمة الجنائية - دراسة مقارنة ، رسالة دكتوراة منشورة ، دار الهدى للطبوعات ، ١٩٩٩ ، ص٢٠٢ .

بحيث أنه لولا هذا الفعل لما تولدت تلك الإرادة أصلاً لدى من نشأت في نفسه، لذلك ينشأ الاتفاق نتيجة تفاعل إرادتين منعقدتين، أما التحريض فهو العمل على انعقاد الإرادة لدى شخص لم يكن قد كونها بعد<sup>١٢</sup>.

(٢) في الاتفاق يتقدم شخص إلى آخر بإيجاب متمثل في عرض مشروع إجرامي و يترك الموجب له حرية كاملة للموافقة على الاشتراك في هذا المشروع الإجرامي أو رفضه، لذلك تكون إرادات الأشخاص المشتركين في الاتفاق الجنائي متكافئة ، أما في التحريض فتعلو إرادة المحرض على إرادة الذين وقع عليهم التحريض و تطغى عليها<sup>١٣</sup>.

(٣) يشترك المتفقين بالاتفاق الجنائي في وضع المخطط المدروس للجريمة، أما في التحريض فيكون المحرض هو المخطط الأول للجريمة التي حرض عليها يكون علم المحرض بالمخطط لاحقاً للتحريض<sup>١٤</sup>.

### ثالثاً: الاتفاق الجنائي والمساعدة

الاتفاق كما سبق ذكره ينصب على تلاقي الإرادات و اتحادها لغرض ارتكاب جريمة معينة ، أما المساعدة فيقصد بها قيام الشريك بعمل يساعد بموجبه الفاعل الأصلي للجريمة على ارتكاب جريمته دون أن يعد فعل ذلك الشريك عملاً تنفيذياً في تلك الجريمة<sup>١٥</sup> ، فهي قد تتم عن طريق إمداد فاعل الجريمة بسلاح أو آلة أو أي شيء آخر من الأعمال المجهزة للجريمة و بأية طريقة كما نصت عليه المادة (٤٥) من قانون العقوبات الاتحادي ، و هذا الشيء الآخر قد يكون عقاراً كما لو أعار شخص منزله لآخر ليرتكب الجريمة فيه<sup>١٦</sup> ، و لا يوجد ما يمنع أن تكون المساعدة نتيجة اتفاق سابق ، حيث ينفذ المتفق الدور المعطى له في الاتفاق ، بذلك يجتمع في هذه الحالة الاتفاق و المساعدة بالنسبة للشريك ، و مع ذلك يختلف الاتفاق عن المساعدة في عدة نقاط أساسية حسب الآتي :

(١) الاتفاق يكون نتيجة تلاقي إرادة عدد من الأشخاص لارتكاب جريمة معينة ، أما المساعدة فلا يشترط فيها تلاقي الإرادات و اتفاقها نحو ارتكاب جريمة معينة بل يكفي فيها قيام المساعد بإعانة الفاعل ، ولكن بشرط علمه بأنه يساعد شخص سيقدم على ارتكاب جريمة معينة ، جنائية كانت أم جنحة .

<sup>١٢</sup> رمسيس بهنام ، المرجع السابق ، ص ٧٧٢ و ٧٧٣ .

<sup>١٣</sup> علاء زكي ، المرجع السابق ، ص ١٢٤ .

<sup>١٤</sup> سمير داود سلمان ، المرجع سابق ، ص ٨٤ .

<sup>١٥</sup> مؤيد محمد القضاة ، المرجع السابق ، ص ٢٢٠ و ٢٢١ .

<sup>١٦</sup> رمسيس بهنام ، المرجع السابق ، ص ٧٧٣ .

٢) الاتفاق الجنائي يكون سابق على ارتكاب الجريمة موضوع الاتفاق ، أما المساعدة فقد تكون سابقة على تنفيذ الجريمة أو معاصرة لها ، أما إذا كانت المساعدة لاحقة على ارتكاب الجريمة فقد تعد جريمة مستقلة بذاتها كما نص عليها القانون في بعض الأحيان و مثالها المادة (٤٠٧) من قانون العقوبات الاتحادي<sup>١٧</sup> .

٣) الاتفاق الجنائي يستحيل أن يقع بطريق الامتناع حيث أن مضمونه سلوك إيجابي يصدر من شخصين فأكثر ، و ذلك على عكس المساعدة ، حيث يتصور أن تتم المساعدة في ارتكاب جريمة معينة بطريق الامتناع ، و مثاله قيام رجل الشرطة بغض الطرف أو تغيير طريقه و ذلك عند مشاهدته لصوصاً يشرعون في السرقة و ذلك حتى يسهل لهم ارتكاب الجريمة<sup>١٨</sup> .

٤) الاتفاق الجنائي يقع بصورة واحدة و هي اتحاد إرادة المتفقين و انعقادها نحو ارتكاب جريمة معينة ، في حين أن المساعدة قد تقع في شكل عدة صور مختلفة ، فقد تكون مادية و مثالها قيام شخص بإعطاء سلاح لآخر لكي يرتكب به الجريمة و قد تكون معنوية و مثاله إعطاء معلومات معينة تتعلق بكيفية الدخول لمكان معين تساعد الفاعل على تمام سرقة .

## الفرع الثاني

### الاتفاق الجنائي والتوافق

إن الاتفاق الجنائي متمثل في تلاقي إرادتين أو أكثر و اتحادها نحو ارتكاب جريمة معينة ، أما التوافق فيعرف بأنه : " الحالة التي تنتج فيه إرادة كل واحد من الشركاء إلى ارتكاب الجريمة دون أن يكون بينهم تفاهم سابق و لكن كل واحد منهم يعمل تحت تأثير دافعه الشخصي و فكرته الطارئة"<sup>١٩</sup> ، كما يعرف أيضاً بأنه : " مجرد توارد خواطر تتجه فيه إرادات مستقلة غير متقابلة إلى هدف واحد و تجمعهم الصدفة وحدها على هذا الهدف"<sup>٢٠</sup> ، فالتوافق هو عبارة عن توارد الخواطر على ارتكاب الجريمة بحيث يخلو من وجود اتفاق يسبق تنفيذ الجريمة ، و تطبيقاً لذلك قضت المحكمة الاتحادية العليا بدولة الإمارات العربية المتحدة بأنه: " متى دان الحكم المتهمين في جريمة الاشتراك في القتل بطريق الاتفاق و المساعدة ، فإنه عليه أن يستظهر عناصر الاشتراك و طريقته و أن يبين الأدلة الدالة على ذلك بياناً واضحاً يوضحها ، و يكشف عن قيامها ، و ذلك من واقع أدلة الدعوى و أحوالها ، فإذا كان ما أورده الحكم و إن كان يدل على التوافق بين المتهمين فإنه لا يفيد الاتفاق كطريق من طرق الاشتراك لأنه لا يكفي لقيامه مجرد توافق الخواطر بل يشترط أن تتحد النية على ارتكاب الفعل المتفق عليه ... ، و أن الاشتراك بطريق الاتفاق يتطلب تقابل الإرادات تقابلاً صريحاً على أركان الواقعة التي تكون محلاً له ..."<sup>٢١</sup> ،

<sup>١٧</sup>- المادة (٤٠٧) : " كل من حاز أو أخفى أشياء متحصلة من جريمة مع علمه بذلك و دون أن يكون قد اشترك في ارتكابها ، يعاقب بالعقوبة المقررة للجريمة التي يعلم بأنها قد تحصلت منها . و إذا كان الجاني لا يعلم ان الأشياء تحصلت من جريمة و لكنه حصل عليها في ظروف تحمل على الاعتقاد بعدم مشروعيتها مصدرها ، فتكون العقوبة الحبس مدة لا تزيد على ستة أشهر و الغرامة التي لا تتجاوز عشرين ألف درهم أو إحدى هاتين العقوبتين ."

<sup>١٨</sup> علاء زكي ، المرجع السابق ، ص ٥٧ .

<sup>١٩</sup> عبد العظيم مرسي وزير ، شرح قانون العقوبات - القسم العام ، مطبعة التحرير ، ج ١ ، ط ٩ ، ٢٠١١ ، ص ٥٤٢ .

<sup>٢٠</sup> علاء زكي ، المرجع السابق ، ص ٥٢ .

<sup>٢١</sup>- المحكمة الاتحادية العليا ، الطعن رقم ٢٦٣ لسنة ٢٥ جزائي شرعي ، بتاريخ ٢٤/١٢/٢٠٠٥ .

لذلك توافق الجناة لا يفيد الاتفاق ، و لا يكفي لاعتباره أحد أفعال الاشتراك الجرمي المعاقب عليها ، و لا يرتب تضامناً في المسؤولية ، إنما يتم مسائلة كل منهم عن فعله فقط إن كان محلاً للمسائلة .

فإذا توافق مجموعة من الجناة على ارتكاب جريمة معينة فإنه لا يتم مسائلتهم عن فعل ارتكبه بعضهم ، لعدم انطباق قواعد الاشتراك الجرمي في حالة التوافق ، و لكي يتم معاقبة المتهم عن فعل ارتكبه غيره ، يجب أن تتوافر فيه صفة الفاعل أو الشريك بالمعنى المحدد قانوناً .

### الفرع الثالث

#### الاتفاق الجنائي والشروع

تمر الجريمة بعدة مراحل و تبدأ من فكرة تراود عقل الجاني ، ثم يعقد العزم على ارتكابها ، و إذا ما عقد العزم و صمم على ارتكابها بدأ بالتحضير لها ، و بعد الإعداد و التحضير لها يبدأ في تنفيذها حتى بلوغ النتيجة الإجرامية المعاقب عليها<sup>٢٢</sup> ، و الشروع يعد مرحلة من مراحل الجريمة و يكون لاحق على التحضير لها و سابق على تمامها ، و قد نصت المادة (٣٤) من قانون العقوبات الاتحادي على أنه: (الشروع هو البدء في تنفيذ فعل بقصد ارتكاب جريمة إذا أوقف أو خاب أثره لأسباب لا دخل لإرادة الجاني فيها . و يعد بدءاً في التنفيذ ارتكاب فعل يعتبر في ذاته جزءاً من الأجزاء المكونة للركن المادي للجريمة أو يؤدي إليه حالاً و مباشرة . و لا يعتبر شروعا في الجريمة مجرد العزم على ارتكابها و لا الأعمال التحضيرية لها ما لم ينص القانون على خلاف ذلك.) ، يتضح من خلال المادة السابقة أن الشروع هو عبارة عن جريمة ناقصة و مقصودة بدأ الجاني بتنفيذها إلا أن نشاطه الإجرامي يكون قد أوقف أو خاب أثره لأسباب خارجة عن إرادته<sup>٢٣</sup> ، وأن مجرد العزم و التصميم بالإضافة إلى الأعمال التحضيرية للجريمة لا تعد شروعا بل يجب أن يكون الجاني قد بدأ فعلاً في تنفيذ الجريمة .

و الشروع يتشابه مع الاتفاق الجنائي فيما يلي :

(١) أنهما يعتبران من الجرائم الناقصة ، و ذلك لعدم اشتراط تمام الغرض الجرمي الذي ينتويه الفاعل ، ففي الاتفاق الجنائي لا يشترط وقوع الجريمة المتفق عليها سواء تامة أو ناقصة لقيام المسؤولية الجنائية عنه ، حيث تقوم المسؤولية به بمجرد تقابل الإرادات لمجموعة من الأشخاص على ارتكاب جريمة معينة ، و كذلك لا يتحقق في الشروع النتيجة الجرمية المتمثلة بوقوع الجريمة تامة و ذلك لأسباب خارجة عن إرادة الجاني .

<sup>٢٢</sup> محمود نجيب حسني ، شرح قانون العقوبات - القسم العام ، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت ، لبنان ، ١م ، ٣ ، ط ١٩٩٨ ، ص ٤٦٧ .

<sup>٢٣</sup> - مؤيد محمد القضاة ، مرجع السابق ، ص ١٢٧ .

٢) الاتفاق الجنائي و الشروع يعدان من جرائم الخطر ، و تكمن الحكمة من تجريم السلوك فيهما كونه أنشأ خطر وقوع الجريمة<sup>٢٤</sup> ، إذ أن المقصود من العقاب عليهما ليس خطورة الفعل المادي بحد ذاته ، بل النية الإجرامية التي ظهرت من هذا الفعل ، حيث يهدف المشرع من العقاب عليها إلى حماية المصالح الأساسية للمجتمع .

### و يختلف الاتفاق الجنائي عن الشروع في النقاط التالية :

١) إن مناط التجريم في الاتفاق الجنائي ينصب على عقد العزم و التصميم على ارتكاب الجريمة و ذلك من خلال اتحاده إرادة مجموعة من الأشخاص على ارتكاب جريمة معينة ، في حين أن مناط تجريم الشروع هو البدء في تنفيذ الجريمة و يكون ذلك إذا ما باشر الجاني بسلوك يمثل جزءاً من أجزاء الركن المادي للجريمة و تخلفت النتيجة الجرمية للسبب لا دخل لإرادة الجاني فيها .

٢) يتصور في الاتفاق الجنائي أن تكون الجريمة محل الاتفاق و المراد ارتكابها من جرائم الضرر(ذات النتيجة) و الخطر، أما الشروع فيلزم فيه أن يكون بصدد جريمة ذات نتيجة (ضرر) و هي التي يستلزم المشرع فيها و قوع الضرر من سلوك الجاني ، حيث يتم بموجبه البدء في تنفيذها دون بلوغ نتائجها الإجرامية و ذلك لأسباب لا دخل لإرادة الجاني فيها ، فهو لا يتصور في جرائم الخطر التي يندمج السلوك فيها تماماً مع نتائجها<sup>٢٥</sup> .

٣) يستوي أن يكون محل جريمة الاتفاق الجنائي هو ارتكاب جريمة مادية متمثلة بسلوك إيجابي أو ارتكاب جريمة بطريق الامتناع ، في حين أن الشروع لا يتصور أن يكون بصدد جريمة سلبية ، حيث أن فكرة الشروع لا تتوافق مع فكرة الامتناع<sup>٢٦</sup> .

## المبحث الثاني

### السياسة الجنائية في تجريم الاتفاق الجنائي

للبحث في السياسة الجنائية في تجريم الاتفاق الجنائي سيتم تقسيم هذا المبحث على مطلبين، الأول السياسة التشريعية الخاصة لجريمة الاتفاق الجنائي، و الثاني مدى توافق جريمة الاتفاق الجنائي مع الأسس الدستورية للتجريم .

<sup>٢٤</sup> رمسيس بهنام ، المرجع السابق ، ص ٧٢٠ .

<sup>٢٥</sup> عبدالباسط محمد سيف الحكيمي ، النظرية العامة للجرائم ذات الخطر العام ، رسالة دكتوراة منشورة ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، ٢٠٠٢ ، ص ١٠٩ .

<sup>٢٦</sup> عبدالعظيم مرسي وزير ، المرجع السابق ، ص ٣٠٦ .

## المطلب الأول

### السياسة التشريعية الخاصة لجريمة الاتفاق الجنائي

نصت المادة (٢٠١) مكرراً (١٣) من قانون العقوبات الإماراتي على أنه: (يعاقب بالسجن المؤقت مدة لا تقل عن عشر سنوات كل من اشترك في اتفاق جنائي سواء كان الغرض منه ارتكاب جريمة من الجرائم الماسة بالأمن الخارجي أو الداخلي للدولة أو اتخاذها وسيلة للوصول إلى الغرض المقصود من الاتفاق الجنائي . و يعاقب بالسجن المؤبد كل من كان له شأن في إدارة حركة هذا الاتفاق . و يعاقب بالسجن المؤقت كل من دعا آخر للإنضمام إلى اتفاق من هذا القبيل و لم تقبل دعوته ...) ، كما نصت المادة (٢٨) من قانون مكافحة الجرائم الإرهابية الإماراتي على أنه: ( يعاقب بالسجن المؤقت مدة لا تقل عن عشر سنوات كل من اشترك في اتفاق جنائي سواء كان الغرض منه ارتكاب جريمة إرهابية أو اتخاذها وسيلة للوصول إلى الغرض المقصود من الاتفاق الجنائي . و يعاقب بالسجن المؤبد كل من كان له شأن في إدارة حركة هذا الاتفاق . و يعاقب بالسجن المؤقت كل من دعا آخر للإنضمام إلى اتفاق من هذا القبيل و لم تقبل دعوته ...) ، تضمنت المادة السابقة الحالات التي يجرم فيها القانون الإماراتي للاتفاق الجنائي ، فالمادتين السابقتين متطابقتين في تجريم الاتفاق الجنائي من حيث الأركان و مقدار العقاب عليه ، باستثناء الغرض من الاتفاق . و يرى الباحث أن تجريم الاتفاق الجنائي في الجرائم الإرهابية بنص خاص غير ضروري و يعد تكراراً للنصوص القانونية ، حيث أن المادة (٢٠١) مكرراً (١٣) كافية لتجريم الاتفاقات الجنائية التي يكون الغرض منها ارتكاب الجرائم الإرهابية ، و ذلك لأن الجرائم الإرهابية تدخل في نطاق الجرائم الماسة بأمن الدولة طبقاً لنص المادة (٤٣) من قانون مكافحة الجرائم الإرهابية و نصها: (تعتبر الجرائم المنصوص عليها في هذا القانون من الجرائم الماسة بأمن الداخلي و الخارجي للدولة.) و نصت المادة (٢٠١) مكرراً (٥) على أنه: (تسري أحكام هذا الفصل على الجرائم المنصوص عليها في الفصلين الأول و الثاني من الباب الأول من الكتاب الثاني من هذا القانون ، و على الجرائم الماسة بالأمن الخارجي و الداخلي للدولة المنصوص عليها في القوانين الأخرى.) ، لذلك يعد النص الخاص بتجريم الاتفاق الجنائي للجرائم الإرهابية من قبيل التكرار .

و من الملاحظ أن المشرع الإماراتي قد جرم الإشتراك في الاتفاق الجنائي الذي يكون الغرض منه ارتكاب جريمة ماسة بأمن الدولة الخارجي أو الداخلي أو اتخاذها وسيلة للوصول للغرض المقصود منه ، و كذلك بمعاقبة كل شخص له شأن في إدارة هذا الاتفاق الجنائي ولم يعرف المشرع معنى من له شأن و ترك تقدير هذه الحالة للقاضي ، وأيضاً بمعاقبة كل شخص دعا آخر للإنضمام إلى اتفاق من هذا القبيل و لكن لم تقبل دعوته ، فظاهر النص يفيد بأن المشرع قصد التعميم على صور الركن المادي لهذه الجريمة ، بحيث يطال العقاب كل مخطط إجرامي يكون الغرض منه المساس بأمن الدولة الخارجي أو الداخلي أو اتخاذها وسيلة للوصول إلى الغرض المقصود من الاتفاق الجنائي ، و سيتم تقسيم هذا المطلب إلى فرعين الأول : أركان جريمة الاتفاق الجنائي ، و الثاني السياسة العقابية لجريمة الاتفاق الجنائي :

## الفرع الأول

## أركان جريمة الاتفاق الجنائي

## أولاً: الركن المادي

و يتمثل بالاتفاق ؛ و يقصد بالاتفاق تقابل إرادة شخصين فأكثر نحو ارتكاب جريمة معينة ، فالإرادة المطلوبة هنا هي الإرادة الثابتة المعبرة عن العزم الإيجابي لما يدور في أذهان المتفقين ، و هي تتجاوز طور المناقشة و الجدل في الفرض موضوع الاتفاق<sup>٢٧</sup> ، لذا يلزم أن يكون هذا الاتفاق موحداً و نهائياً و قطعياً ، بحيث ينتفي الاتفاق إذا لم تتحد إرادة المتفقين في إرادة واحدة مشتركة ، فإذا قام شخصان بالاتفاق على سرقة محل معين ثم انسحب أحدهم من الاتفاق بسبب خلاف في آلية أو كيفية تنفيذها ، فهنا لا تقوم جريمة الاتفاق الجنائي لأن الاتفاق غير نهائي<sup>٢٨</sup> ، ولا يتطلب الوضع أن تنصهر إرادة المتفاوضين في إرادة واحدة ، بل يكفي أن تتلاقى إرادة جادة لشخصين فأكثر و لو لم يوافقهم غيرهم ، و يكون التعبير عن الإرادة بالقول أو الكتابة أو الإيماء إن كانت دلالاته مفهومة<sup>٢٩</sup> .

و بالإضافة إلى ذلك يتضمن هذا العنصر حد أدنى من المتفقين و هو أن يكون هذا الاتفاق بين شخصين أو أكثر ، فلو قرر شخص ارتكاب جريمة معينة و عقد العزم عليها و بدأ التحضير لها فلا عقاب على هذا العزم الجنائي ما لم يتم بصورة جماعية ، حيث لا يعقل أن يكون هناك اتفاق بين الشخص و نفسه ، لذلك يشترط لقيام الاتفاق أن يكون بين شخصين على الأقل و أن تكون إرادتهم معتبرة قانوناً ، و لا عبرة لكثرة عدد المتفقين أو قتلهم<sup>٣٠</sup> .

و يجب للاعتداد بوجود الاتفاق أن يكون المتفقين كاملية الأهلية الجنائية ، حيث لا تقوم المسؤولية الجنائية بالنسبة لصغير السن أي من لم يتم السابعة من عمره و ذلك طبقاً للمادة (٦٢) من قانون العقوبات الاتحادي و نصها: (لا تقام الدعوى الجنائية على من لم يكن وقت ارتكاب الجريمة قد أتم السابعة من عمره ...) ، لذلك ينتفي الاتفاق إذا ما تم بين شخصين أحدهما غير مميز أي دون السابعة و الآخر مميز ، أما إذا تم الاتفاق بين ثلاثة أشخاص أحدهم غير مميز فهنا لا تقوم المسؤولية الجنائية بالنسبة لغير المميز ، و لكن لا يوجد مانع من مساءلة الشخصين الآخرين عن جريمة الاتفاق الجنائي إذا ما اكتملت باقي شروط التجريم<sup>٣١</sup> .

<sup>٢٧</sup> محمد عودة الجبور، الجرائم الواقعة على أمن الدولة و جرائم الإرهاب ، دار الثقافة للنشر و التوزيع، عمان، ٢٠١٠ ، ص ٣٥ .

<sup>٢٨</sup> . A.P. Simester ,G.R. Sullivan , Criminal Law theory and doctrine , Hart Publishing ,2 edition , 2003 , p.277 .

<sup>٢٩</sup> سمير داود سلمان ، مرجع سابق ، ص ٨٦ .

<sup>٣٠</sup> منال مروان منجد ، قانون العقوبات الخاص- الجرائم الواقعة على أمن الدولة الخارجي و الداخلي ، منشورات جامعة دمشق، ٢٠١٤ ، ص ٣٦-٣٧ .

<sup>٣١</sup> Mike Molan , Duncan Bloy , Denis Lanser , Modern Criminal Law , Cavendish Publishing Limited, 5 edition ,

2003 , P.140 .



كما لا يشترط في الاتفاق أن يكون بشكل خاص، أو أن ينتهي إلى تشكيل جمعية أو منظمة أو حزب أو هيئة، فقد يكون الاتفاق شفهيًا أو كتابةً كأن يتم بالمراسلة، إذ ليس من الضروري أن يكون هناك اتفاق رسمي بين أطرافه، حيث يكفي أن يجمع بينهم غرض مشترك بقصد الإقدام على ارتكاب الجريمة، أو أن يكون هناك تدبير أو خطة مشتركة أو مشاعر موحدة وسلوك تعاوني بقصد ارتكاب جريمة معينة<sup>٣٢</sup>.

وكذلك لا يشترط أن يكون الاتفاق سرياً، حيث أنه يتصور أن يكون علنياً، كأن تتفق جماعة بشكل علني على ارتكاب جريمة معينة.

### موضوع الاتفاق الجنائي هو ارتكاب الجرائم الماسة بأمن الدولة

و هي جميع الجرائم التي يضمها الفصلين الأول و الثاني من الباب الأول من الكتاب الثاني ، و ذلك من المادة (١٤٩) و حتى المادة (٢٠١) مكرراً (٤) من قانون العقوبات الاتحادي ، و جميع الجرائم التي الماسة بأمن الدولة المنصوص عليها في القوانين العقابية الخاصة<sup>٣٣</sup> ، سواء كانت الجريمة موضوع الاتفاق جنائية أم جنحة ، و لا يقتصر موضوع جريمة الاتفاق الجنائي على ارتكاب إحدى الجرائم الماسة بأمن الدولة ، إنما يمكن أن تكون نتيجة اتخاذ إحدى هذه الجرائم كوسيلة لتحقيق الغرض الذي يرمي الاتفاق إلى تحقيقه<sup>٣٤</sup> ، و ذلك بغض النظر عما إذا كان غرض الاتفاق مشروعاً في ذاته ، مادام ارتكاب الجرائم الماسة بأمن الدولة هي الوسيلة لتحقيق هذا الغرض<sup>٣٥</sup> .

و تقوم المسؤولية الجنائية لجريمة الاتفاق الجنائي بمجرد تمام الاتفاق ، أي بمجرد اتحاد إرادة شخصين فأكثر وبشكل قطعي و نهائي على ارتكاب جريمة ماسة بأمن الدولة أو جريمة إرهابية ، أما إذا كانت هذه الإرادات غير جادة فلا يعد الاتفاق جنائياً ، و

<sup>٣٢</sup> . A.P. Simester ,G.R. Sullivan , op.cit ,p276 .

<sup>٣٣</sup> و مثالها الجرائم المنصوص عليها في قانون مكافحة الجرائم الإرهابية كما سبق الإشارة إليه ، و كذلك ما تضمنته المادة (٤٤) من المرسوم بقانون اتحادي رقم (٥) لسنة ٢٠١٢ في شأن مكافحة جرائم تقنية المعلومات بنصها على أنه: "تعتبر الجرائم الواردة في المواد (٤) ، (٢٤) ، (٢٦) ، (٢٨) ، (٢٩) ، (٣٠) ، (٣٨) من هذا المرسوم بقانون من الجرائم الماسة بأمن الدولة . كما تعتبر من الجرائم الماسة بأمن الدولة ، أي جريمة منصوص عليها في هذا المرسوم بقانون إذا ارتكبت لحساب أو لمصلحة دولة أجنبية أو أي جماعة إرهابية أو مجموعة أو جمعية أو منظمة أو هيئة غير مشروعة . " ، و أيضاً ما تضمنته المادة (٥/٢٩) من المرسوم بقانون اتحادي رقم (٢٠) لسنة ٢٠١٨ في شأن مواجهة جرائم غسل الأموال و مكافحة تمويل الإرهاب و تمويل التنظيمات غير المشروعة بنصها على أنه: " تعتبر جريمة تمويل التنظيمات غير المشروعة إذا كان الغرض منها المساس بأمن الدولة أو مصالحها ، و جريمة تمويل الإرهاب من الجرائم الماسة بالأمن الداخلي و الخارجي للدولة . "

<sup>٣٤</sup> سيد محمد بيومي فودة ، تجريم الاتفاق الجنائي بين المبادئ الدستورية و الاعتبارات العملية، دراسة مقارنة، مركز الدراسات العربية للنشر و التوزيع ، الجيزة، ٢٠١٥ ، ص٦٨ .

<sup>٣٥</sup> . David C. Brody ,James R. Acker ,Wayne A. Logan, Criminal Law, Jones and Bartlett Publishers, 2008, p.570 .

لا يشترط أن يقوم المشتريين في الاتفاق الجنائي بنشاط متمثل باتخاذ العدة أو أي عمل تحضيرى لارتكاب الجريمة موضوع الاتفاق ،

حيث تقوم المسؤولية عن الاتفاق الجنائي طبقاً للمشرع الإماراتى بمجرد تقابل الإرادات الجادة و انعقادها على ارتكاب جريمة ماسة بأمن الدولة و يكون ذلك من خلال اتحاد الإرادات نحو قرار حاسم يفيد بتنفيذ الجريمة محل الاتفاق<sup>٣٦</sup> ، لذلك لا يتصور العدول الاختيارى بعد تمام الاتفاق ، لأن العدول لا يتصور إذا ما وقعت الجريمة تامة<sup>٣٧</sup>.

### ثانياً: الركن المعنوي: (القصد الجنائي)

الاتفاق الجنائي كما سبق ذكره يعد من الجرائم العمدية التي يتخذ ركنها المعنوي صورة القصد الجنائي الذي يتكون من عنصرين العلم و الإرادة ، و مضمون عنصر العلم هو أن يعلم الجاني أنه يشترك في اتفاق جنائي أو له شأن في إدارة حركة هذا الاتفاق و أن يعلم موضوع الاتفاق هو ارتكاب الجرائم الماسة بأمن الدولة ، و أن يعلم الأفعال التي يتضمنها الاتفاق ، أما إذا كان غير عالم بالموضوع الحقيقي للاتفاق و يعتقد بمشروعيته فلا عقاب عليه<sup>٣٨</sup> ، مثال ذلك من ينضم إلى جماعة معتقداً بأنها تدعو إلى الإصلاح السياسى بالوسائل المشروعة التي حددها القانون فإذا بها تلجأ للجرائم لفرض ذلك بالقوة ، و مثاله أيضاً لو اتفق عدة أشخاص على إثارة عصيان مسلح ضد السلطات الدستورية و تحقياً لذلك تعاقبوا مع أحد تجار الأسلحة على استيراد كميات من السلاح و الذخيرة دون أن يعلم هذا من الأمر سوى أنه عمل تجارى بحت ، فلا تقوم المسؤولية على التاجر لإنتفاء القصد الجرمى لديه ، و إن كانت الجريمة مكتملة الأركان بالنسبة للمتفقين الآخرين ، ولكن إذا دخل شخصاً في اتفاق و هو جاهل لحقيقته كما في المثالين السابقين و بعدها علم بالغرض الحقيقى من الاتفاق و بقي ملتزماً باتفاقه ، فعندها تقوم عليه المسؤولية الجنائية عن جريمة الاتفاق الجنائي كما سبق ذكره .

أما مضمون عنصر الإرادة فيتمثل في توافر الدخول و الاشتراك في الاتفاق و القيام بدور فيه ، أو إرادة المساهمة في إدارة حركة هذا الاتفاق و إرادة ارتكاب الجريمة المتفق عليها بجميع أركانها ، أما إذا كان المشاركون في الاتفاق غير جاد بما أظهره لأعضاء الاتفاق ، كأن يسعى إلى الإبلاغ عنهم أو كشف أمرهم للسلطات العامة باعتباره مخبراً سرياً ، أو كان يريد مجرد استطلاع أمرهم و دون الإنضمام إليهم ، أو حتى لو كان هازلاً يريد العبث بهم ، فلا يتوافر القصد الجرمى لديه ، لأن إرادة الآخرين لم تتحد مع إرادة جادة<sup>٣٩</sup> .

<sup>٣٦</sup> منال مروان منجد ، المرجع سابق ، ص ٣٥ .

<sup>٣٧</sup> محمد شلال العاني ، عبد الإله محمد النوايسة ، الجرائم الماسة بالأمن الخارجى و الداخلى في التشريع الإماراتى ، مكتب نائب مدير لشؤون البحث العلمى و الدراسات العليا ، ط ١ ، ٢٠١٨ ، ص ٧٦ .

<sup>٣٨</sup> عبد الرزاق عبدالرحيم البلوشى ، الحماية الجنائية لأمن الدولة الداخلى من الإجرام المنظم في التشريع العقابى الإماراتى – دراسة مقارنة ، رسالة دكتوراة منشورة ، أكاديمية شرطة دبي ، ٢٠١٧ ، ص ١٣٣ .

<sup>٣٩</sup> سمير عالية ، الوجيز في شرح الجرائم الواقعة على أمن الدولة ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ، ١٩٩٩ ، ص ٨٩ .

لذلك تتعدم جريمة الاتفاق الجنائي إذا كان الاتفاق مقتصرًا على المتفق غير الجاد ومتفق آخر جاد، وذلك لعدم توفر القصد الجرمي لدى أحد طرفيها، إذ لا بد من وجود متفقين آخرين جادين غير المتفق غير الجاد ليكون هناك اتفاق جنائي،

أما الحالة التي يكون فيها مجرد تواجد الشخص أثناء مرحلة التفاوض على الاتفاق الجنائي أو العلم به فقط أو الإذعان فيه و دون أن تتجه نيته إلى الاشتراك فيه فلا ينتج عنها المسؤولية عن الاتفاق الجنائي<sup>٤٠</sup>، و مثال حالة الإذعان للاتفاق الجنائي هو الإكراه عليه، فإذا ما أكره شخص على الدخول في الاتفاق و المشاركة فيه للقيام بدور معين و توافرت فيه شروط الإكراه فعندها لا يسأل جنائياً عن جريمة الاتفاق الجنائي و ذلك استناداً إلى ما قرره المادة (٢/٦٤) من قانون العقوبات الاتحادي و نصها: (كما لا يسأل جنائياً من أُلجئ إلى ارتكاب جريمة بسبب إكراه مادي أو معنوي).

ولا عبرة بالباعث على الاتفاق الجنائي حيث تقوم المسؤولية عليه سواء كان الباعث نبيلًا أو دنياً، كما لا يؤثر على توافر القصد الجرمي تولي المجموعة أو جزء منها تنفيذ ما تم الاتفاق عليه، لأن القصد الجرمي يتوافر بمجرد الاتفاق<sup>٤١</sup>.

بناءً على ما سبق، فإنه لا يتصور أن ينصب الاتفاق الجنائي على ارتكاب جريمة غير عمدية، لأن الاتفاق الجنائي يتطلب التصميم و هو ما يتعارض مع الجرائم غير العمدية، و لا يلزم للشخص أن يعرف زملائه في الاتفاق الجنائي، فيمكن أن تكون شخصياتهم غير معروفة بالنسبة له، كما لا يلزم أن يكون تنفيذ الجريمة موضوع الاتفاق منوطاً بالمتفقين جميعاً أو بأحدهم، حيث يتوافر القصد الجرمي و إن كان التنفيذ منوطاً بأشخاص آخرين سواء أكانوا من المتفقين أو غيرهم<sup>٤٢</sup>.

## الفرع الثاني

### السياسة العقابية لجريمة الاتفاق الجنائي

لقد حدد المشرع الإماراتي الجرائم الماسة بالأمن الخارجي و الداخلي للدولة، و ذلك في الفصلين الأول و الثاني من الباب الأول من الكتاب الثاني من قانون العقوبات الاتحادي، و أورد الأحكام العامة بشأنها في الفصل الثاني مكرراً من الباب الأول من الكتاب الثاني من نفس القانون، و تبعاً لذلك فقد حرص المشرع الإماراتي على تجريم الاتفاق الجنائي لكافة الجرائم الماسة بأمن الدولة، حيث لم يفرق بين الجرائم الماسة بالأمن الخارجي أو الداخلي للدولة، سواء التي نص عليها في قانون العقوبات أو القوانين العقابية الخاصة، و كذلك لم يفرق فيما إذا كانت الجريمة المتفق عليها جنائية أم جنحة، فكل إتفاق يكون موضوعه ارتكاب أي من الجرائم الماسة بأمن الدولة الخارجي أو الداخلي سواء كان منصوص عليها في قانون العقوبات الاتحادي أو القوانين العقابية الخاصة يستوجب العقاب طبقاً لنص المادة (٢٠١) مكرراً (١٣) و على الوجه الآتي:

<sup>٤٠</sup> David C. Brody, James R. Acker, Wayne A. Logan, , op.cit, p.570.

<sup>٤١</sup> محمد عودة الجبور، المرجع السابق، ص ٤٤ و ٤٥.

<sup>٤٢</sup> سيد محمد بيومي فودة، المرجع السابق، ص ٤٩.

السجن المؤقت لمدة لا تقل عن ١٠ سنوات لكل من اشترك في اتفاق جنائي كان الغرض منه ارتكاب جريمة ماسة بأمن الدولة أو اتخاذها وسيلة للوصول إلى الغرض المقصود من الاتفاق الجنائي.

السجن المؤبد لكل من كان له شأن في إدارة حركة الاتفاق الجنائي.

السجن لكل من دعا آخر للانضمام إلى اتفاق من هذا القبيل ولم تقبل دعوته.

تبعاً لما سبق ، يمكن الاستنتاج أن المشرع الإماراتي شدد العقوبة على جريمة الاتفاق الجنائي وذلك باعتبارها جنائية ، حيث تراوحت عقوبتها بين السجن المؤبد و السجن المؤقت مع تقييده بحد أدنى و السجن المؤقت ، لكنه قيد هذه العقوبات في حالة إذا كانت عقوبة الشروع للجريمة المتفق عليها أقل من عقوبة الاتفاق عليها ، فلا توقع عقوبة أشد من هذا الشروع ، و حسناً فعل ، حيث أن الاتفاق الجنائي يتكون من عقد العزم و تصميم على ارتكاب الجريمة و أن الشروع مرحلة لاحقة متمثلة بالبداية في تنفيذ الجريمة ، فليس من المعقول أن تكون عقوبة الاتفاق على ارتكاب الجريمة أشد من عقوبة الشروع فيها ، و مثال هذه الحالة إذا كانت عقوبة الشروع لجريمة معينة من الجرائم الماسة بأمن الدولة هي الحبس ، و تم الاتفاق بين عدة جناة على ارتكاب هذه الجريمة ، فعند ضبطهم ، و إحالتهم للمحاكمة ، فلا توقع عقوبة أشد من الحبس عند الاتفاق على ارتكاب هذه الجريمة .

وتثور إشكالية إذا ما نفذ المتفقون الجريمة التي اتفقوا عليها فوُجعت سواء أكانت تامة أو ناقصة، فعندها يكون هناك ارتباطاً بين جريمة الاتفاق الجنائي والجريمة التي وقعت، فإذا كانت عقوبة هذه الجريمة الماسة بأمن الدولة التي تم تنفيذها هي الحبس مثلاً فهل يتم معاقبتهم طبقاً للاتفاق الجنائي باعتبارها العقوبة الأشد وذلك للارتباط الذي نصت عليه المادة (٨٨) من قانون العقوبات الاتحادي<sup>٤٣</sup> أم ماذا؟

في هذه الحالة تكون العقوبة التي توقع هي عقوبة الجريمة التي وقعت تنفيذاً للاتفاق الجنائي و لو كانت أقل من عقوبة الاتفاق الجنائي، إذ لا يصح عقلاً أن تكون عقوبة الاتفاق على جريمة معينة أشد من الجريمة نفسها المتفق عليها إن وقعت، لذلك على المشرع الإماراتي التدخل لتفادي هذا الخلل التشريعي<sup>٤٤</sup>.

و تضمن التشريع الإماراتي أحكاماً للإعفاء من العقاب لجريمة الاتفاق الجنائي ، و هذا الإعفاء يكون وجوبي إذا بادر أحد الجناة بإبلاغ السلطات المختصة بقيام الاتفاق ، و من اشتركوا فيه ، و لكن بشرط أن يكون الإبلاغ قبل البدء في ارتكاب أية جريمة من الجرائم الماسة بأمن الدولة ، أي قبل الشروع فيها ، و حسناً فعل حيث من شأن هذا الإعفاء أن يؤدي إلى الكشف عن الجريمة و

<sup>٤٣</sup> نص المادة (٨٨): (إذا وقعت عدة جرائم لغرض واحد و كانت مرتبطة ببعضها ارتباطاً لا يقبل التجزئة و يجب اعتبارها كإحدى جريمة واحدة و الحكم بالعقوبة المقررة لأشد تلك الجرائم) .

<sup>٤٤</sup> خالد محمد كدفور المهيري ، محمد محرم محمد علي ، قضاء أمن الدولة في دولة الإمارات العربية المتحدة ، الفتح للطباعة و النشر ، ٢٠٠٦ ،

درء مخاطرها قبل البدء في تنفيذها من قبل الجناة ، و قد يمثل تحفيزاً للجنة للدول عن الجريمة المتفق على ارتكابها ، و هذا يتمشى مع الغرض الذي جرم الاتفاق الجنائي من أجله .

كما نصت المادة (٢٠١) مكرراً(٩) على نوع آخر من الإغفاء و نصها: ( استثناءً من أحكام المادة (٢٠١) مكرراً (٦) ، تحكم المحكمة بناءً على طلب من النائب العام أو من تلقاء نفسها ، بتخفيف العقوبة أو استبدالها بالغرامة التي لا تقل عن مائة ألف درهم و لا تجاوز عشرة ملايين درهم أو الاعفاء منها،

عمن أدلى من الجناة إلى السلطات القضائية أو الإدارية بمعلومات تتعلق بأي جريمة ماسة بأمن الدولة الخارجي أو الداخلي أو الجرائم التي تتعتبر من الجرائم الماسة بأمن الدولة في القوانين العقابية الأخرى، متى أدى ذلك إلى الكشف عنها أو عن مرتكبيها أو اثباتها عليهم أو القبض على أحدهم. و يكون للنائب العام وحده دون غيره أن يطلب من المحكمة المنظورة أمامها الدعوى إعمال حكم الفقرة السابقة في غير الحالات المنصوص عليها فيها ، إذا تعلق الطلب بالمصلحة العليا للدولة أو بأي مصلحة و وطنية أخرى ، فإذا صدر حكم في الدعوى جاز له أن يقدم الطلب إلى المحكمة التي أصدرته قبل التنفيذ أو أثناء التنفيذ . ) ، وفي هذا النص يمكن أن يستفيد المبلغ من هذا الإغفاء حيث أنه ليس وجوبياً ، و ذلك إذا ما أدى إبلاغ الجاني إلى الكشف عن الجريمة أي لم تكن السلطات تعلم بوقوعها ، أو إذا ما أدى هذا الإبلاغ إلى الكشف عن هوية مرتكبيها ، أو ثباتها عليهم ، أو القبض على أحدهم ، و هنا تحكم المحكمة بالاعفاء من العقاب أو تخفيف العقوبة أو استبدالها بالغرامة التي لا تقل عن مائة ألف درهم و لا تجاوز عشرة ملايين درهم كما هو محدد في المادة السابقة بناءً على طلب النائب العام أو من تلقاء نفسها ، و يخضع و جود هذا الإغفاء للسلطة التقديرية للمحكمة ، حتى لو قدم الطلب بالإغفاء من النائب العام ، فهي التي تتأكد من توافر شروطه و ملائمته للاستفادة منه ، و تطبيقاً لذلك قضت المحكمة لاتحادية العليا بقولها : " ... و الحالة الثانية من حالات الإغفاء هي حالة الإغفاء الجوازي و فيها تكون الجريمة قد وقعت بالفعل ، و لكن التبليغ عنها يسير السبيل إلى التحقيق فيها و هو أمر تقديري لمحكمة الموضوع ... و لا ترى المحكمة في أوراق الدعوى ما يتضمن سبباً لتوافر حالة الإغفاء الجوازي في حق المتهم " .<sup>٤٥</sup> ، كما للمحكمة أن لا تحكم به بالرغم من توافر شروطه ، و ذلك إذا لم يتقدم النائب العام بطلب الإغفاء ، فإذا تقدم النائب العام بهذا الطلب و كانت شروطه متوافرة ، فعندها يجب على المحكمة أن تحكم به ، و في جميع الأحوال لا يجوز لها الحكم بالإغفاء إلا إذا توافرت الشروط المنصوص عليها ، أما في حالة كون الاعفاء من العقاب متعلق بالمصلحة العليا للدولة أو بأي مصلحة وطنية أخرى ، ففي هذه الحالة يكون للنائب العام وحده دون غيره أن يقوم بتقديم طلب الاعفاء من العقاب عن المتهم إلى المحكمة التي تنتظر الدعوى ، و إذا صدر الحكم في الدعوى فيجوز للنائب العام وحده بتقديم طلب الإغفاء من العقاب عن المحكوم عليه إلى المحكمة التي أصدرت الحكم سواء قبل التنفيذ أو أثناء التنفيذ ، و لا يجوز للمحكمة التي تنتظر الدعوى أن تحكم بالإغفاء من العقاب لهذه الحالة من تلقاء نفسها ، كما لا يخضع الطلب المقدم من النائب العام لهذه الحالة للسلطة التقديرية لمحكمة الموضوع حيث أن النظر بمصلحة الدولة العليا و المصالح الوطنية الأخرى لا تصلح أن تكون محلاً لنظر القضاء فيها ، لذلك إذا ما تقدم النائب العام بهذا الطلب للمحكمة فلا خيار لها إلا أن تحكم بالإغفاء من العقاب عن المتهم أو المحكوم عليه .

<sup>٤٥</sup> نفس المرجع السابق ، ص ١٧٣ .

## المطلب الثاني

### مدى توافق جريمة الاتفاق الجنائي مع الأسس الدستورية للتجريم

لقد شهد الاتفاق الجنائي تقلبات عديدة متعلقة في تجريمه ، حيث صدر لهذا التجريم عدة أحكام من محاكم دستورية عليا تفيد بعدم دستورية النص الخاص بتجريمه على نحو يتعين معه إلغاء النص ، و يقسم الفقه الجنائي هذه الجريمة إلى نوعين و هما : الاتفاق الجنائي العام و الاتفاق الجنائي الخاص ، و اختلفت الآراء حول دستورية كل منهما بين مؤيد و معارض ، كما اختلفت سياسة التشريعات المقارنة لهذه الجريمة ، إذ اتجهت بعضها على تجريم الاتفاق الجنائي الذي يكون موضوعه ارتكاب أي من الجنايات و الجنح المنصوصة في القوانين العقابية و هو ما يسمى بالاتفاق الجنائي العام ، و اكتفت تشريعات أخرى على تجريم الاتفاق الجنائي الذي يكون موضوعه ارتكاب بعض الجرائم حصراً و هو ما يسمى بالاتفاق الجنائي الخاص ، لذلك سيتم تقسيم هذا المطلب إلى فرعين الأول الاتفاق الجنائي العام ، و الثاني الاتفاق الجنائي الخاص .

## الفرع الأول

### الاتفاق الجنائي العام

لقد تبنت بعض التشريعات المقارنة نصوصاً تفيد بتجريم الاتفاق الجنائي العام و مثالها قانون العقوبات المصري رقم (٥٨) لسنة ١٩٣٧ ، حيث نصت المادة (١/٤٨) منه على : " يوجد اتفاق جنائي كلما اتحد شخصان فأكثر على ارتكاب جنائية أو جنحة ما أو على الاعمال المجهزة أو المسهلة لارتكابها . و يعتبر الاتفاق جنائياً سواء أكان الغرض منه جائزاً أم لا إذا كان ارتكاب الجنايات أو الجنح من الوسائل التي لوحظت في الوصول إليه . " ، إلا أنه تم إلغاء هذه المادة و ذلك بعدما صدر حكم بعدم دستورتيتها<sup>٤٦</sup> ، و تضمن كذلك قانون الجزاء الكويتي رقم ١٦ لسنة ١٩٦٠ تجريم الاتفاق الجنائي العام ، حيث نصت المادة (١/٥٦) على أنه: " إذا اتفق شخصان أو أكثر على ارتكاب جنائية أو جنحة ، و اتخذوا العدة لذلك على وجه لا يتوقع معه أن يعدلوا عما اتفقوا عليه ، عد كل منهم مسؤولاً عن اتفاق جنائي و لو لم تقع الجريمة موضوع الاتفاق. " و قضت المحكمة

<sup>٤٦</sup> المحكمة الدستورية العليا/مصر ، القضية رقم ١١٤ لسنة ٢١ قضائية دستورية ، بتاريخ ٢٠٠١/٦/٢ ، شبكة قوانين الشرق .

الدستورية الكويتية بعدم مخالفة هذه المادة للدستور الكويتي<sup>٤٧</sup>، و كانت أبرز المبررات التي استندت إليها كلا المحكمتين في هذا الجانب حسب الآتي :

#### أولاً: المحكمة الدستورية العليا المصرية

- غياب الركن المادي لجريمة الاتفاق الجنائي ، فالعلاقات التي ينظمها القانون الجنائي يكون محورها الأفعال ذاتها ، في علاماتها الخارجية و مظاهرها الواقعية ، و خصائصها المادية ، فهي التي تكون مناط التأثيم و علتها ، و هي التي يتصور إثباتها و نفيها ، و هي التي يتم التمييز على ضوءها بين الجرائم بعضها ببعض ، و أن كل مظاهر التعبير عن الإرادة البشرية تعتبر واقعة في منطقة التجريم إذا ما كانت تعكس سلوكاً خارجياً مؤاخذاً عليه قانوناً ، و لا يصلح أن يكون محل هذا التعبير النوايا التي يضمها الإنسان في أعماقه ، فإذا كان الأمر غير متعلق بأفعال أحدثتها إرادة مرتكبها و تم التعبير عنها خارجياً في صورة مادية لا تخطئها العين فليس ثمة جريمة .
- أن تجريم الاتفاق الجنائي جاء واسعاً فضفاضاً لا تقتضيه أية ضرورة إجتماعية ملحة ، حيث لم يستلزم النص أن تكون الجريمة أو الجرائم المتفق على ارتكابها على درجة من الجسامه ، بل قد يكون محل الاتفاق اقتراح أي جنحة مهما كانت قليلة الأهمية في دلالتها الإجرامية ، كما أنه ليس لازماً أن يتم تعيين الجنايات أو الجرح محل الاتفاق كما لو تم الاتفاق على استعمال العنف و بأي درجة لتحقيق الغاية من الاتفاق ، سواء كانت هذه الغاية في ذاتها مشروعة أو غير مشروعة .
- تتنافر السياسة العقابية التي اتخذها المشرع المصري لهذه الجريمة مع السياسة العقابية للشروع ، الشروع هو البدء في تنفيذ فعل بقصد ارتكاب جنائية أو جنحة إذا اوقف أثره لأسباب لا دخل لإرادة الفاعل فيها، و كان مجرد العزم على ارتكاب الجريمة أو الأعمال التحضيرية لذلك لا يعتبر شروعا ، بحيث يتعدى الشروع مرحلة مجرد الاتفاق على ارتكاب الجريمة إلى البدء فعلاً في تنفيذها ، و كان الشروع غير معاقب عليه في الجرح إلا بنص خاص ، أما الجنايات فإن عقوبة الشروع تقل درجته عن العقوبة المقررة لارتكاب الجنائية ، أو بما لا يزيد عن نصف الحد الأقصى للعقوبة المقررة للجريمة التامة ، فإذا أعقب المشرع تلك الأحكام بالنص في المادة (٤٨) على تجريم مجرد اتحاد إرادة شخصين أو أكثر على ارتكاب أي جنائية أو جنحة على الأعمال المجهزة أو المسهلة لارتكابها ، و تحديد العقوبة على النحو السالف بيانه بالعقوبة المقررة لارتكاب الجنائية أو الجنحة محل الاتفاق ، فهو يكون بذلك قد سلك نهجاً يتنافر مع سياسة العقاب على الشروع ، و يكون بالتالي مناقضاً للأسس الدستورية للتجريم .

<sup>٤٧</sup> حكم المحكمة الدستورية الكويتية في الطعن رقم ٦ / ٢٠٠٦ دستوري الصادر بتاريخ ٢٦ / ٠٧ / ٢٠٠٦ ، الجريدة الرسمية لدولة الكويت ، العدد ٧٨٠ لسنة ٥٢ .

وكانت هذه أبرز المبررات التي استندت عليها المحكمة الدستورية العليا المصرية عند الحكم بعدم دستورية نص المادة (٤٨) المتضمن لجريمة الاتفاق الجنائي العام، ويؤيد الباحث ما ذهبت إليه المحكمة الدستورية العليا المصرية في الحكم بعدم دستورية المادة (٤٨) من قانون العقوبات المصري في النقاط التالية:

- عدم وجود ضرورة إجتماعية ملحة لتجريم الاتفاق الجنائي العام.
- تنافر السياسة العقابية التي اتخذها المشرع المصري لهذه الجريمة مع السياسة العقابية للشروع.

ومع ذلك نختلف مع ما ذهبت إليه المحكمة في علة غياب الركن المادي لهذه الجريمة، حيث يأخذ الركن المادي لهذه الجريمة صورة الاتفاق، وهو اتحاد إرادتين أو أكثر على ارتكاب جريمة معينة، ويتجلى المظهر المادي لهذه الجريمة بالإفصاح عن هذه الإرادة بشكل جدي ومؤكد.

#### ثانياً: المحكمة الدستورية الكويتية:

لقد تصدت المحكمة الدستورية الكويتية لشبهة عدم دستورية الاتفاق الجنائي العام، إذ قضت بعدم مخالفة نص المادة (٥٦) من قانون الجزاء والمتعلقة بتجريم الاتفاق الجنائي للدستور الكويتي، وبررت ذلك يأتي:

أن هناك اختلافاً ظاهراً بين النص المصري (المادة ٤٨ من قانون العقوبات المصري المقضي بعدم دستوريته) و المادة ٥٦ من قانون الجزاء الكويتي من حيث تعريف الاتفاق الجنائي و أركان هذه الجريمة و العقوبة المقررة لها ، حيث يستخلص من هذا النص أن جريمة الاتفاق الجنائي تتحقق بتوافر عناصرها الأساسية و التي تتمثل باتفاق شخصين أو أكثر ، كما يراد بهذا الاتفاق اتحاد الارادات و تقابلها و الرضا المتبادل و العزم المنعقد بين شخصين فأكثر على ارتكاب ما نهى عنه النص عنه ، و اتخاذ العدة لذلك على نحو لا يتوقع عدول معه أن يعدلوا عما اتفقوا عليه و بما يفيد استمرار هذا الاتفاق ، فلا يكفي مجرد التوافق أو توارد الخواطر أو النوايا التي يضمورها الانسان في أعماق ذاته أو مجرد التفاهم العرضي أو أن يكون الاتفاق وقتياً بعدول المتفقين عن العزم عليه ، بل يلزم أن يكون الاتفاق جاداً علة ما نهى عنه النص ، أما عن موضوع الاتفاق فإنه ينصرف إلى ارتكاب جنائية او جنحة ، كما يتحقق القصد الجنائي في جريمة الاتفاق بتوافر علم الجاني بموضوع الاتفاق و اقتترانه بالرضاء الجدي بالدخول فيه و متى توافرت العناصر الثلاثة السابقة تحققت جريمة الاتفاق الجنائي حتى لو لم تقع الجريمة المتفق على ارتكابها .

و ختمت المحكمة الدستورية الكويتية حيثياتها بقولها أن المشرع و في حدود السلطة التقديرية المقررة له في تحديد الجرائم و تقدير عقوباتها ، جعل من تجريم الاتفاق الجنائي كجريمة قائمة بذاتها منوطاً بتوافر أركانها على الوجهة المعرفة به قانوناً ، تعريفاً لا خفاء فيه ووفقاً لقواعد منضبطة ، جاعلاً معيار المسؤولية هو الاتفاق المصمم عليه ، و العلم بارتكاب ما نهى النص عنه ، و اقتران الاتفاق بالرضى الجدي بالدخول فيه ، و بدلاته الإجرامية ، كما أنزل النص المطعون عليه ما يناسبها من عقوبة على مرتكبي الفعل المؤثم بحسب جسامه الجريمة المتفق عليها ، و بما لا يجاوز العقوبة المقررة على ارتكابها ، حيث أن العقوبة المقررة لهذه الجريمة هي الحبس لمدة خمس سنوات إذا كانت عقوبة الجريمة موضوع الاتفاق هي الإعدام أو الحبس



المبؤيد ، أما إذا كانت عقوبة الجريمة أقل من ذلك كانت عقوبة الاتفاق الجنائي الحبس مدة لا تزيد عن ثلث مدة الحبس المقررة للجريمة أو الغرامة التي لا يجاوز مقدارها ثلث مقدار الغرامة المقررة للجريمة ، و كل ذلك عند توافر أركان جريمة الاتفاق الجنائي في حقهم ، و هي جريمة لا يتم إثباتها إلا بقيام سلطة الاتهام بالتدليل على توافر أركانها ، و تتحقق المحكمة و على ضوء تقديرها للأدلة المطروحة عليها من قيام الدليل على إتيان الجناة هذه الجريمة في كل أركانها و عناصرها مدركين لحقيقتها و دلالتها الإجرامية ، و بالتالي فلم يخرج المشرع بهذا النص عن الأصول العامة في التجريم و العقاب ، كما التزم بمبدأ شخصية العقوبة ، و من ثم لا مخالفة فيه للدستور .

و يؤيد الباحث ما ذهب إليه المحكمة الدستورية الكويتية فيما يتعلق بتضمن النص للركن المادي للجريمة ، و تناسب العقوبة المقررة للاتفاق الجنائي مع خطورة النشاط الجرمي ، و مع ذلك نختلف معها في تجريم الاتفاق الجنائي العام ، حيث أن هذا التجريم لا تقتضيه أي ضرورة إجتماعية ملحة ، حيث يركز هذا التجريم على مرحلة عقد العزم و التصميم على ارتكاب الجريمة ، و يعد تجريم هذه المرحلة من قبيل التوسع في نطاق التجريم ، لا سيما إذا ما طبقت على الجرائم كافة ، إذ تكفي أحكام الاتفاق باعتباره و سيلة اشتراك و كذلك الشروع لمعالجة الظواهر الإجرامية المتوسطة الجسامة فما دون .

و أن اشترط عدم تصور عدول الجناة كشرط للتجريم فيه نوع من التكهن الذي لا يمكن الجزم به بأي حال من الأحوال، فالمجرم يمكن أن يعدل في أية لحظة لا سيما إذا كان في مرحلة عقد العزم و التصميم على ارتكاب الجريمة، أو مرحلة التحضير لها، فنكون بذلك قد قطعنا فرصة العدول الإختياري بتجريم الاتفاق الجنائي على كافة الجرائم، لذلك نرى تنافر تجريم الاتفاق الجنائي العام مع العدول الإختياري ويظهر ذلك إذا ما تم القبض على المتفقيين قبل البدء في تنفيذ جريمتهم.

وكذلك نرى أن تجريم الاتفاق الجنائي يجب أن يكون في أضيق الحدود وأخطرها حصراً، كالجرائم الماسة بأمن الدولة وجرائم الإرهاب حيث أن هذه الجرائم لا يمكن المجازفة بوقوعها بأي حال من الأحوال بالتالي يمثل التوسع في نطاق تجريم الاتفاق الجنائي الذي لا تقتضيه ضرورة ملحة خروجاً عن المبادئ الدستورية للتجريم.

## الفرع الثاني

### الاتفاق الجنائي الخاص

إن الاتفاق الجنائي الخاص هو الذي يكون موضوعه ارتكاب بعض الجرائم حصراً، و قد جرم المشرع الإماراتي هذا النوع من الاتفاق و الذي يكون موضوعه ارتكاب أي من الجرائم الماسة بأمن الدولة سواء الداخلي أو الخارجي و ذلك طبقاً لما نصت

عليه المادة (٢٠١) مكرراً (١٣) من قانون العقوبات الاتحادي، و كذلك ما نصت عليه المادة (٢٨) من قانون مكافحة الجرائم الإرهابية<sup>٤٨</sup>.

و جرمه كذلك المشرع المصري في بعض الجرائم الماسة بأمن الدولة الداخلي و الخارجي<sup>٤٩</sup>، كما أخذت بعض التشريعات المقارنة لفظ المؤامرة على الاتفاق الجنائي الخاص الذي يكون موضوع ارتكاب الجرائم الماسة بأمن الدولة كالمشرع السوري<sup>٥٠</sup> و المشرع الأردني<sup>٥١</sup>.

و يختلف الاتفاق الجنائي الخاص عن نظيره العام في موضوع الجريمة محل الاتفاق حيث أن الجرائم التي موضوع الاتفاق الجنائي الخاص تشكل خطورة كبيرة إذا ما تمت مقارنتها بالجرائم التي تكون موضوع الاتفاق الجنائي العام، و هذه الخطورة هي المراد تفاديهما وهي المبرر الرئيسي في تجريم الاتفاق الجنائي الخاص، و مع ذلك لم يسلم هذا النوع من التجريم من شذوثة عدم الدستورية، حيث حكمت المحكمة الدستورية البحرينية في تاريخ ٢٦ يونيو ٢٠٠٦<sup>٥٢</sup> بعدم دستورية نص المادة (١٥٧) من قانون العقوبات البحريني<sup>٥٣</sup>، و التي تجرم الاتفاق الجنائي الخاص على ارتكاب الجرائم الماسة بأمن الدولة، وجاء في طياته ضرورة الموازنة بين مصلحة المجتمع و أمنه و استقراره من جهة و بين حقوق و حريات الأفراد التي المكفولة دستورياً، و تطبيق مبدأ التناسب بين سبب التشريع و محله و الغاية منه، و الالتزام بحدود المعقولة عند فرض العقاب على الأفعال المجرمة، و وضوح الرابطة بين الفعل المجرم و العقوبة المقررة له، و ذلك يكون بصياغة النصوص العقابية بطريقة

<sup>٤٨</sup>- المادة (٢٨) من قانون مكافحة الجرائم الارهابية: " يعاقب بالسجن المؤقت مدة لا تقل عن عشر سنوات كل من اشترك في اتفاق جنائي سواء كان الغرض منه ارتكاب جريمة إرهابية أو اتخاذها وسيلة للوصول إلى الغرض المقصود من الاتفاق الجنائي . و يعاقب بالسجن المؤبد كل من كان له شأن في إدارة حركة هذا الاتفاق . و يعاقب بالسجن المؤقت كل من دعا آخر للانضمام إلى اتفاق من هذا القبيل و لم تقبل دعوته ...".

<sup>٤٩</sup>- انظر نص المادة (٩٦) و (٨٢/ب) من قانون العقوبات المصري .

<sup>٥٠</sup>- فقد عرف المشرع السوري في المادة (٢٦٠) من قانون العقوبات المؤامرة بنصه: " المؤامرة هي كل اتفاق تم بين شخصين أو أكثر على ارتكاب جنابة بوسيلة معينة" ثم حدد بعض الجرائم الماسة بأمن الدولة على سبيل الحصر التي يعاقب على التآمر على ارتكابها .

<sup>٥١</sup>- و عرف المشرع الأردني المؤامرة في المادة (١٠٧) من قانون العقوبات بنصه: " المؤامرة هي كل اتفاق تم بين شخصين أو أكثر على ارتكاب جريمة بوسائل معينة" و حدد بعض الجرائم الماسة بأمن الدولة التي يجرم التآمر على ارتكابها.

<sup>٥٢</sup> حكم المحكمة الدستورية البحرينية الصادر بتاريخ ٢٦/ يونيو/ ٢٠٠٦، الجريدة الرسمية لدولة البحرين، المنشور في العدد ٢٧٨٦، بتاريخ ٥ يوليو ٢٠٠٦.

<sup>٥٣</sup>- نصت المادة (١٥٧) على أنه: " يعاقب بالسجن المؤبد أو المؤقت من ساهم في اتفاق كان الغرض منه ارتكاب جنابة من الجنایات المنصوص عليها في المواد ١٤٧ إلى ١٥٥ أو اتخاذها وسيلة للوصول إلى الغرض المقصود منه، و يعاقب بالسجن المؤبد من حرض على الاتفاق أو كان له شأن في إدارة حركته، و مع ذلك إذا كان الغرض من الاتفاق ارتكاب جريمة معينة أو اتخاذها وسيلة إلى الغرض المقصود و كانت عقوبتها أخف مما نصت عليه الفقرتان السابقتان فلا توقع عقوبة أشد من العقوبة المقررة لتلك الجريمة . و يعاقب بالسجن مدة لا تزيد عن خمس سنوات من دعا آخر إلى اتفاق من هذا القبيل و لم تقبل دعوته، و مع ذلك إذا كان الغرض من الاتفاق ارتكاب جريمة معينة أو اتخاذها وسيلة إلى الغرض المقصود منه و كانت عقوبتها أخف من السجن فلا توقع عقوبة أشد من العقوبة المقررة لتلك الجريمة . و يعفى من العقوبات المقررة في الفقرات الثلاث الأولى من بادر من الجناة بإبلاغ السلطات القضائية أو الإدارية بقيان الاتفاق و بمن ساهموا فيه قبل الشروع في ارتكاب أية جنابة من الجنایات المتفق عليها . "

واضحة بعيدة عن أي لبس أو غموض يحول دون تطبيقها بصورة انتقائية ، أو انحرافها عن الأغراض التي تهدف إلى تحقيقها<sup>٥٤</sup> ، وكانت أبرز مبررات المحكمة بعدم دستورية جريمة الاتفاق الجنائي الخاص بالآتي :

- غياب الركن المادي للجريمة وتحديد عقوبة جنائية بالغة القسوة، حيث أن ذلك يعد خروجاً عن الضوابط الدستورية بسلطته التقديرية في مجال التجريم والعقاب، مما يفقد النص مبررات وجوده ويصبح مقيداً للحرية الشخصية بغير مبرر أو سند.

- عدم تناسب العقوبة مع الفعل الجرمي، فالجزء الجنائي لا يعد مبرراً إلا إذا كان واجباً لمواجهة ضرورة إجتماعية لها وزنها ومنتاسبة مع الفعل المؤثم، فإن جاوز ذلك كان مفرطاً في القسوة مجافياً للعدالة.

و إننا نؤيد ما ذهب إليه المحكمة الدستورية البحرينية من حيث أن العقوبة المبالغ فيها تشكل خروجاً لمبدأ تناسب العقوبة مع السلوك الجرمي ، و مع ذلك نرى إمكانية إصلاح النص من خلال إعادة صياغته بصورة أكثر وضوحاً مع فرض عقوبة معقولة تناسب هذه الجريمة كما هو الحال في التشريع الكويتي ، و بذلك ندرأ شبهة عدم دستورية الاتفاق الجنائي الخاص طبقاً للمشرع البحريني ، و تكمن ضرورة إصلاح النص في تفادي الجرائم الخطيرة كالجرائم الإرهابية و الماسة بأمن الدولة التي تكون محل الاتفاق الجنائي عن طريق مواجهتها و هي في طور المهده بالوسائل القانونية السليمة المطابقة للمبادئ الدستورية .

و مع ذلك نختلف مع ما ذهب إليه المحكمة من علة غياب الركن المادي لهذه الجريمة كما سبق الإشارة إليه في الفرع السابق ، و إن خطورة الأفعال في الوقت الحاضر تركز على الجهد الذهني المبذول و ذلك لسهولة الاتصال فيه باستخدام التقنيات الحديثة و تكنولوجيا المعلومات ، الأمر الذي يشكل خطورة جدية قد ينتج عنها سهولة القيام باتفاقات جنائية لغرض ارتكاب الجرائم ، حيث قد يقوم شخص بإدارة حركة اتفاق جنائي عن طريق توفير مبلغ مالي ضخم و يعد به أشخاص آخرين لغرض إغرائهم بالاشتراك في اتفاق جنائي الغرض من ارتكاب جريمة ماسة بأمن الدولة و من ثم تنفيذه ، فإذا ما قلنا بأن المشرع لا يعاقب إلا على السلوك الذي فيه جهد عضلي فإن هذه الحالة لن تكون مجرمة ، و هذا لا يتماشى مع جسامه الخطورة الإجرامية الناتجة من هذا السلوك .

وكذلك نختلف مع ما ذهب إليه المحكمة من علة عدم وجود ضرورة إجتماعية لتجريم الاتفاق الجنائي، بل أن تجريم الاتفاق الجنائي الخاص مدعوم بتوفر ضرورة إجتماعية ملحة تبرر هذا التجريم الاستثنائي وذلك فيما يلي:

إن التجريم يعني " إضفاء الحماية الجزائية على مصلحة معينة تعد من المصالح الإجتماعية التي تعبر عن مطالب الجماعة كمجتمع إنساني " ، حيث تتكون المصلحة الإجتماعية من المصالح العامة و المصالح الفردية التي في ثناياها مصلحة عامة ، فالمصلحة العامة تعبر عن مطالب الجماعة باعتبارها شخصية قانونية ، و تتضمن هذه المصالح المحافظة على أمن الجماعة ، و يكون ذلك في أمرين : السلامة العامة و السلام العام ، و تشمل السلامة العامة على سلامة الجماعة من الكواث و الحروب و

<sup>٥٤</sup> مروان محروس المدرس ، اختصاص المحكمة الدستورية البحرينية في حماية الحقوق و الحريات العامة ، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية و القانونية ، المجلد ١٤ ، العدد ٢ ، ٢٠١٧ ، ص ٣٦٧ - ٣٦٨ .

الفيضانات و الأوبئة و الشؤون الخاصة بالمباني و الغذاء و الأدوية و كل ما يتعلق بالصحة العامة ، أما السلام العام فيتضمن سلامة الجماعة من الأفعال التي تضر بالنظام فيه ، و المحافظة على النظم الاجتماعية ، حيث يقوم كيان الجماعة على أسس هذه النظم المتصلة بالشؤون السياسية و الإجتماعية و الاقتصادية،

و المحافظة على الأخلاق العامة فيما تعتقد به الجماعة بأنه خلقي و يستحق حمايته من الإساءة، و المحافظة على الموارد الطبيعية و الثروة العامة التي تملكها الجماعة، فالتدخل القانوني ضروري و مهم لحمايتها من طغيان هذه المصالح بعضها على بعض<sup>٥٥</sup> .

و تبنت أغلب التشريعات المقارنة سياسة متميزة في التجريم و العقاب حيال الاعتداء على أمن الدولة، تختلف في بعض جوانبها عن سياسة التجريم و العقاب حيال الاعتداء على الحقوق الأخرى، و ذلك بفرض أحكام خاصة تميزت بها الجرائم الواقعة على أمن الدولة عن غيرها من الجرائم، حيث خرجت بعض التشريعات المقارنة عن خطة التجريم، و ذلك بتجريم بعض صور النشاط المتعلق بأمن الدولة، في حين لم تعبأ بها حيال الجرائم الأخرى كما هو الحال في تجريم الاتفاق الجنائي الخاص<sup>٥٦</sup> .

و أن سياسة التجريم الأساسية هي ألا يعاقب المشرع إلا على السلوك الخارجي المحسوس الذي يترك أثراً في العالم الخارجي ، و يتجلى هذا السلوك بأفعال مادية ، فلا عقوبة على مجرد التفكير بالجريمة و عقد العزم على ارتكابها ، غير أن غالبية التشريعات خرجت عن هذا المبدأ فيما يتعلق بالمساس بأمن الدولة ، و ذلك رغبة منهم في المحافظة على المصالح الاجتماعية و إبعاد الخطر الذي يهدد الدولة حتى لو كانت مجرد فكرة نفسية<sup>٥٧</sup> ، و من هذا المنطلق حرصت أغلب الدول على تجريم الاتفاق الجنائي الخاص (المؤامرة) ، حيث جرمت مجرد الاتفاق على ارتكاب بعض الجرائم الماسة بأمن الدولة ، تلافياً للأضرار و المخاطر التي قد تسبب ضرر جسيم بأمن الدولة و التي قد تهدد أمنها و استقرارها ، و حرصاً منها على ضمان الاستقرار الأمني و الاجتماعي و الاقتصادي ، بالإضافة إلى السعي لتحقيق أعلى مستوى من الردع في نطاق الجرائم الماسة بأمن الدولة ، و لما كان الاتفاق الجنائي هو بداية غالبية الجرائم الماسة بأمن الدولة ، التي غالباً ما يشوبها اتفاق و تنظيم إجرامي مسبق ، الأمر الذي أبرز أهمية هذا التجريم في الواقع العملي لغرض تجنب وقوع هذه الجرائم ، و القبض على الجناة قبل تنفيذهم للفعل المتفق عليه ، حيث لا يمكن المجازفة بأي حال من الأحوال بأي تصرف من شأنه الإخلال و المساس بأمن الدولة ، حتى و لو كان ذلك على حساب الخروج على الأحكام العامة للقانون الجنائي ، إذ يكفي وقوع جريمة واحدة من هذه الجرائم إلى تعطيل تطبيق الدستور في الدولة أو تعطيل جميع النصوص القانونية فيها ، لذلك لا يمكن الاحتجاج بأن جريمة الاتفاق الجنائي الخاص تكون متعارضة مع المبادئ الدستورية بل على العكس تماماً حيث يوفر هذا التجريم الخاص حماية وقائية للدستور .

<sup>٥٥</sup> - أكرم نشأت إبراهيم، السياسة الجنائية- دراسة مقارنة، دار الثقافة للنشر و التوزيع، عمان ، ط٢، ٢٠١١، ص ٣٩-٤٠ .

<sup>٥٦</sup> - محمد عودة الجبور، مرجع سابق ، ص ٢٦ .

<sup>٥٧</sup> - سمير عالية، مرجع سابق، ص ٧١ .

وبالنسبة لدستور دولة الإمارات العربية المتحدة فيمثل تجريم الاتفاق الجنائي الخاص حماية وقائية للدستور وإعمالاً للمبادئ التي تتضمنها المواد التالية منه:

نصت المادة (١٠) من الدستور على أن: " أهداف الاتحاد هي الحفاظ على استقلاله وسيادته وعلى أمنه واستقراره، ودفع كل عدوان على كيانه أو كيان الإمارات الأعضاء فيه،

و حماية حقوق و حريات شعب الاتحاد و تحقيق التعاون الوثيق فيما بين إماراته لصالحها المشترك من أجل هذه الأغراض ، و من أجل ازدهارها و تقدمها في كافة المجالات و توفير الحياة الأفضل لجميع المواطنين مع احترام كل إمارة عضو لاستقلال و سيادة الإمارات الأخرى و شؤونها الداخلية في نطاق هذا الدستور " .

ونصت المادة (١٤) من الدستور على أن: " المساواة، والعدالة الاجتماعية، وتوفير الأمن والطمأنينة، وتكافؤ الفرص لجميع المواطنين، من دعائم المجتمع، والتعاقد والتراحم صلة وثقى بينهم " .

كام نصت المادة (١٤٥) من الدستور على أنه: " لا يجوز بأي حال تعطيل أي حكم من أحكام هذا الدستور إلا أثناء قيام الأحكام العرفية و في الحدود التي يبينها القانون المنظم لتلك الأحكام... " .

تبعاً لما سبق، يرى الباحث أن المشرع الإماراتي وفق عند تجريمه للاتفاق الجنائي التي يكون الغرض منها ارتكاب الجرائم الماسة بأمن الدولة، فهو بذلك يكون قد نهج نهجاً معتدلاً في تجريم الاتفاق الجنائي وغير متعارض مع السياسة الجنائية للتجريم والمبادئ الدستورية، وكان موافقاً للاعتبارات العملية التي يتطلبها الوقت الحاضر ومواكباً للتشريعات المقارنة التي تجرم الاتفاق الجنائي الخاص أو التآمر على ارتكاب بعض الجرائم.

## الخاتمة

و نختم بحثنا بالقول أنه برز من خلالها دراستنا لمدى دستورية الاتفاق الجنائي إختلاف وجهات النظر بين التشريعات المقارنة من حيث تعريف الاتفاق الجنائي و السياسة العقابية لهذه الجريمة ، و إختلاف الأحكام القضائية الصادرة من المحاكم العليا و التي أثاره جدلاً واسعاً في الوسط القانوني ، و أن تجريم الاتفاق الجنائي في نطاق الجرائم الماسة بأمن الدولة و الجرائم الإرهابية ، يمثل سيقاً قانونياً مسلولاً في أعناق من تسول أنفسهم على اقترافها ، و درعاً حامياً للدول من أصحاب المخططات الخبيثة والطامعين ، و توصل الباحث من خلال هذا البحث لعدد من النتائج و التوصيات ، و يورد أهمها بالآتي :

## أولاً: النتائج

(١) يعد تجريم الاتفاق الجنائي استثناء من القواعد العامة المتعلقة بعدم تجريم مجرد عقد العزم والتصميم على ارتكاب الجريمة، وهو تجريم احتياطي سباق تفضيه المصلحة العامة ويهدف إلى ضمان الأمن والاستقرار في المجتمع.

٢) تقوم المسؤولية على جريمة الاتفاق الجنائي باتحاد إرادة شخصين فأكثر نحو قرار حاسم يفيد بتنفيذ الجريمة محل الاتفاق وهذه المرحلة تتعدى طور المناقشة والجدل وتبادل الأفكار.

٣) يتصور العدول في جريمة الاتفاق الجنائي، ولكن هذا العدول لا يؤثر عن المسؤولية الجنائية، فمتى تم الاتفاق على ارتكاب الجريمة سنل المتفقين عن ارتكابهم لجريمة الاتفاق الجنائي، ومن يعدل عن الاتفاق بعدها عليه المسارعة إلى إبلاغ السلطات عنه حتى يستفيد من الإعفاء المقرر قانوناً لهذه الحالة.

٤) تبنى المشرع الإماراتي سياسة موفقة بشأن الإعفاء من العقاب على الاتفاق الجنائي الذي يكون موضوعه الجرائم الماسة بأمن الدولة وجرائم الإرهاب وربط هذا الإعفاء بمبادرة المتفق بالإبلاغ عن الاتفاق وفق ضوابط وأحكام خاصة ومن شأن ذلك تحفيز المتفقين على العدول عن ارتكاب الجريمة.

٥) تجريم الاتفاق الجنائي العام لا تقتضيه أي ضرورة اجتماعية ملحة بالتالي يتعارض مع الأسس الدستورية للتجريم.

٦) تجريم الاتفاق الجنائي الخاص لا يتعارض مع الأسس الدستورية للتجريم.

### ثانياً: التوصيات

١) يوصي الباحث المشرع الإماراتي بوضع تعريف للاتفاق الجنائي وذلك بحيث يوضح معه سياسة التجريم المتبعة في الدولة بهذا الشأن.

٢) يوصي الباحث المشرع الإماراتي بشمول النص الذي يجرم الاتفاق الجنائي على سمات الاتفاق الذي يطاله التجريم تماشياً مع مبدأ الشرعية (لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص)،

٣) يوصي الباحث المشرع الإماراتي بإعادة النظر في السياسة العقابية المتبعة لجريمة الاتفاق الجنائي، وبالأخص الفقرة الرابعة من المادة (٢٠١) مكرراً (١٣) بنصها على أنه: " ... و كانت عقوبة الشروع في هذه الجريمة أخف مما نصت عليه الفقرات السابقة، فلا توقع عقوبة أشد من العقوبة المقررة لذلك الشروع." حيث أن هذا سؤدي إلى كون عقوبة الاتفاق على ارتكاب بعض الجرائم أشد من ارتكاب الجريمة نفسها ، كما هو الحال بالنسبة للجنايات الماسة بأمن الدولة الغير متصور الشروع فيها و التي تكون عقوبتها أخف من العقوبات المحددة بالمادة السابقة أو الجناح الماسة بأمن الدولة ، حيث سيكون العقاب على الاتفاق الجنائي عليها إما بالسجن مدة لا تقل عن عشر سنوات أو السجن المؤبد أو السجن ، فذلك سؤدي إلى كون عقوبة الاتفاق الجنائي على ارتكاب هذه الجرائم أشد من عقوبة الجريمة نفسها إن وقعت تامة ، لذلك تعد هذه السياسة العقابية غير منطقية و بحاجة إلى إعادة النظر من قبل المشرع الإماراتي ، و ذلك لتفادي الوقوع في الشبهات المتعلقة بعدم دستورية هذا التجريم لعدم تناسب العقوبة مع السلوك الجرمي و تناقها مع الشروع .

٤) يوصي الباحث المشرع الإماراتي بضرورة تضمين نص خاص في الحالة التي تقع فيها الجريمة المتفق عليها تامة أو ناقصة حيث يكون هناك ارتباطاً بين جريمتين و هما جريمة الاتفاق الجنائي و الجريمة التي وقعت ، فلا يعقل في هذه الحالة أن تكون

عقوبة جريمة الاتفاق الجنائي أشد من عقوبة الجريمة المتفق عليها سواء وقعت تامة أو ناقصة ، و يقترح الباحث على المشرع الإماراتي أن يتضمن نصاً خاصاً لهذه الحالة يفيد بعدم الحكم بالعقوبة الأشد في حالة ارتباط الجريمة التي وقعت تنفيذاً للاتفاق الجنائي بجريمة الاتفاق الجنائي ، و الاكتفاء بعقوبة الجريمة التي وقعت .

٥) يقترح الباحث على المشرع الإماراتي تجريم الاتفاق على ارتكاب بعض الجرائم ذات الخطورة النسبية كالجرائم الماسة بالاقتصاد الوطني.

### قائمة المراجع: -

#### الكتب القانونية:

- أكرم نشأت إبراهيم، السياسة الجنائية-دراسة مقارنة، دار الثقافة للنشر و التوزيع، عمان ، ط٢، ٢٠١١ .
- خالد محمد كدفور المهيري، محمد محرم محمد علي ، قضاء أمن الدولة في دولة الإمارات العربية المتحدة ، الفتح للطباعة و النشر ، الإسكندرية، ٢٠٠٦ .
- رمسيس بهنام ، النظرية العامة للقانون الجنائي ، منشأة المعارف ، الإسكندرية، ط٣، ١٩٩٧ .
- سمير داوود سلمان ، مدى دستورية جريمة الاتفاق الجنائي ، دراسة مقارنة ، المركز القومي للإصدارات القانونية ، القاهرة، ٢٠١٤ .
- سمير عالية ، الوجيز في شرح الجرائم الواقعة على أمن الدولة ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت، ١٩٩٩ .
- سيد محمد بيومي فودة ، تجريم الاتفاق الجنائي بين المبادئ الدستورية و الاعتبارات العملية، دراسة مقارنة ، مركز الدراسات العربية للنشر و التوزيع ، الجيزة، ٢٠١٥ .
- عبدالعظيم مرسي وزير ، شرح قانون العقوبات - القسم العام ، مطبعة التحرير ، مصر ، ج١ ، ط٩، ٢٠١١ .
- علاء زكي ، الاشتراك بالتحريض و الاتفاق و المساعدة في قانون العقوبات ، المكتب الجامعي الحديث ، مصر ، ٢٠١٥ .
- مؤيد محمد القضاة ، شرح قانون العقوبات الاتحادي الإماراتي ، مكتبة الجامعة ، الشارقة، ك١، ٢٠١٤ .
- محمد شلال العاني ، عبدالإله محمد النوايسة، الجرائم الماسة بالأمن الخارجي و الداخلي في التشريع الإماراتي ، مكتب نائب مدير لشؤون البحث العلمي و الدراسات العليا ، الشارقة ، ط١، ٢٠١٨ .
- محمد عودة الجبور ، الجرائم الواقعة على أمن الدولة و جرائم الإرهاب ، دار الثقافة للنشر و التوزيع، عمان، ٢٠١٠ .
- محمود نجيب حسني ، شرح قانون العقوبات - القسم العام ، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت ، م١ ، ط٣، ١٩٩٨ .

- منال مروان منجد ، قانون العقوبات الخاص – الجرائم الواقعة على أمن الدولة الخارجي و الداخلي ، منشورات جامعة دمشق ، ٢٠١٤ .

#### الرسائل العلمية:

- عبدالباسط محمد سيف الحكيمي، النظرية العامة للجرائم ذات الخطر العام ، رسالة دكتوراة منشورة ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، عمان، ٢٠٠٢ .
- عبد الرزاق عبدالرحيم البلوشي ، الحماية الجنائية لأمن الدولة الداخلي من الإجرام المنظم في التشريع العقابي الإماراتي – دراسة مقارنة، رسالة دكتوراة منشورة ، أكاديمية شرطة دبي ، ٢٠١٧ .
- عبدالفتاح مصطفى الصيفي ، الاشتراك بالتحريض و وضعه من النظرية العامة للمساهمة الجنائية ، دراسة مقارنة ، رسالة دكتوراة منشورة ، دار الهدى للطبوعات ، الإسكندرية ، ١٩٩٩ .

#### البحوث:

- مروان محمد محروس المدرس، اختصاص المحكمة الدستورية البحرينية في حماية الحقوق و الحريات العامة، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية و القانونية، المجلد ١٤ ، العدد ٢ ، ٢٠١٧ .

#### الأحكام القضائية:

- المحكمة الاتحادية العليا لدولة الإمارات العربية المتحدة ، الطعن رقم ٢٦٣ لسنة ٢٥ جزائي شرعي ، بتاريخ ٢٠٠٥/١٢/٢٤ .
- المحكمة الدستورية العليا /مصر ، القضية رقم ١١٤ لسنة ٢١ قضائية دستورية ، بتاريخ ٢٠٠١/٦/٢ ، شبكة قوانين الشرق .
- حكم المحكمة الدستورية الكويتية في الطعن رقم ٦ / ٢٠٠٦ دستوري الصادر بتاريخ ٢٦ / ٠٧ / ٢٠٠٦ ، الجريدة الرسمية لدولة الكويت ، العدد ٧٨٠ لسنة ٥٢ .
- حكم المحكمة الدستورية البحرينية الصادر بتاريخ ٢٦ / يونيو / ٢٠٠٦ ، الجريدة الرسمية لدولة البحرين ، المنشور في العدد ٢٧٨٦ ، بتاريخ ٥ يوليو ٢٠٠٦ .

#### الداستير والقوانين:

- دستور دولة الإمارات العربية المتحدة
- قانون العقوبات الاتحادي لدولة الإمارات العربية المتحدة رقم (٣) لسنة ١٩٨٧ و تعديلاته
- قانون العقوبات المصري رقم (٥٨) لسنة ١٩٣٧ و تعديلاته



- قانون الجزاء الكويتي رقم (١٦) لسنة ١٩٦٠ و تعديلاته
- قانون العقوبات البحريني رقم (١٥) لسنة ١٩٧٦ و تعديلاته
- قانون العقوبات الأردني رقم (١٦) لسنة ١٩٦٠ و تعديلاته
- قانون العقوبات السوري رقم (١٤٨) لسنة ١٩٤٩ و تعديلاته
- القانون الاتحادي رقم (٧) لسنة ٢٠١٤ في شأن مكافحة الجرائم الإرهابية الإماراتي
- المرسوم بقانون اتحادي رقم (٥) لسنة ٢٠١٢ في شأن مكافحة جرائم تقنية المعلومات الإماراتي
- المرسوم بقانون اتحادي رقم (٢٠) لسنة ٢٠١٨ في شأن مواجهة جرائم غسل الأموال و مكافحة تمويل الإرهاب و تمويل التنظيمات غير المشروعة الإماراتي

#### المعاجم:

أبو الفضل جمال الدين ابن منظور ، لسان العرب ، مطبعة بيروت ، ١٩٥٦ .

#### المواقع الالكترونية:

- شبكة دار المنظومة [www.mandumah.com](http://www.mandumah.com)
- شبكة قوانين الشرق [www.eastlaws.com](http://www.eastlaws.com)

#### المراجع الأجنبية:

- Charles P. Nemeth , Criminal Law , CRC Press Taylor& Francis group, New York,E2 , 2012 .
- David C. Brody ,James R. Acker ,Wayne A. Logan ,Criminal Law, jones and Bartlett Publishers , Massachusetts ,2008 .
- Mike Molan , Duncan Bloy , Denis Lanser , Modern Criminal Law , Cavendish Publishing Limited , London , E5 ,2003 .
- A.P. Simester ,G.R. Sullivan , Criminal Law theory and doctrine , Hart Publishing , Oxford , E2 , 2003 .

جميع الحقوق محفوظة © 2020 ، الباحث: محمد رستم حسن رستم، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)



## ملامح المنهج التعليمي عند الإمام ابن مفلح المقدسي من خلال كتابه (الآداب الشرعية والمنح المرعية) وتطبيقاتها التربوية المعاصرة

**Features of the educational curriculum of Imam Ibn Muflih Al-Maqdisi through his  
book (Shari'a and Islamic Lawships) and their contemporary educational applications.**

إعداد الباحثة/ إيمان عبد العزيز الأحمدى

باحثة دكتوراه في أصول التربية، جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية

Email: [s43970025@st.uqu.edu.sa](mailto:s43970025@st.uqu.edu.sa)

### المستخلص

هَدَفَتِ الدَّرَاسَةُ إِلَى: الكَشْفِ عَنِ مِلامِحِ المَنهجِ التَّعليميِّ (الأهداف/المحتوى/طرائق ووسائل التدريس/التقويم) عند الإمام ابن مفلح المقدسي من خلال كتابه (الآداب الشرعية والمنح المرعية) وتطبيقاتها التربوية المعاصرة.

وَقَدْ اسْتُخْدِمَتِ الدَّرَاسَةُ المُنهجَ الوصفيَّ بِالرُّجُوعِ إِلَى المُرَاجِعِ وَالْمَصَادِرِ المُنَوَّعَةِ لِيُوصَفَ مَوْضُوعُ البَحْثِ وَتَحْدِيدُهُ لِتَحْقِيقِ أَهْدَافِهِ، كَمَا تَمَّ اسْتِخْدَامُ المُنهجِ الاستنباطي لِاسْتِنباطِ مِلامِحِ المَنهجِ التَّعليميِّ عِنْدَ الإمامِ ابنِ مفلحِ المقدسي، وتطبيقاتها التربوية المعاصرة، وَاسْتِغْنَاءُ الدَّرَاسَةِ مِنَ المُنهجِ التَّاريخيِّ فِي تَتَبُّعِ سِيرةِ ابنِ مفلحِ مِنَ المَصَادِرِ المُخْتَلِفَةِ.

وَتَوَصَّلَتِ الدَّرَاسَةُ إِلَى نَتَائِجٍ: كَانَتْ مِنْ أَهَمِّهَا مَا يَلِي: برزت الأهداف الدينية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية من خلال المقولات التي أوردها المصنف في كتابه وأكدت على أهمية تحقيقها في المجتمع، كما بينت الدراسة أن الإمام ابن مفلح يقسم محتوى العلوم إلى فرض عين، وفرض كفاية، وأن تعلم العلوم يجب أن يكون مرتباً حسب أهميتها؛ بأن يبدأ في تعلم القرآن ثم السنة النبوية ثم بقية العلوم، و بينت الدراسة أن وسائل وطرق التدريس في كتاب (الآداب الشرعية والمنح المرعية) كانت متنوعة، وتراعي الفروق الفردية بين المتعلمين، ومن أبرزها أسلوب السؤال، وتنبيه المتعلم، وتكرار التعليم، وأسلوب التحفيز، كما توصلت الدراسة إلى أن التقويم في كتاب (الآداب الشرعية والمنح المرعية) كان يتم عن طريق التسميع للمحفوظات العلمية، وعن طريق اختبار المتعلم لمنحه الإجازة العلمية.

وَقَدْ أَوْصَتْ الدَّرَاسَةُ فِي ضَوْءِ النَّتَائِجِ السَّابِقَةِ بِالآتِي: الاستفادة من ملامح المنهج التعليمي عند الإمام ابن مفلح في التوجيه الإسلامي للمناهج التعليمية المعاصرة، الاعتناء بالتراث الفكري التربوي الإسلامي، لما له من أهمية في ربط الأجيال بماضيها الحضاري الإسلامي.

**الكلمات المفتاحية:** المنهج، التعليم، ابن مفلح المقدسي، الآداب الشرعية والمنح المرعية، التطبيقات التربوية.

### **Features of the educational curriculum of Imam Ibn Muflih Al-Maqdisi through his book (Shari'a and Islamic Lawships) and their contemporary educational applications.**

#### **Abstract**

Study title: Features of the educational curriculum of Imam Ibn Muflih Al-Maqdisi through his book (Shari'a and Exact Scholarships) and its contemporary educational applications.

The aim of the study was to: Expose the features of the educational curriculum (objectives / content / methods and means of teaching / evaluation) to Imam Ibn Muflih Al-Maqdisi through his book (Shari'a and Exact Scholarships) and its contemporary educational applications

The study used the descriptive method by reference to the references and diverse sources to describe the subject of research and determined to achieve its objectives, was also used deductive approach to the development of the features of the curriculum of education when Imam Ibn Mofleh Maqdisi, educational applications of contemporary, and benefited the study of the historical method to keep track of the biography of Ibn Mofleh from different sources.

The study reached the following results: The most important of which were the following: Religious, social, political and moral goals emerged from the categories mentioned in the book in his book and emphasized the importance of achieving them in society, as the study showed that the Imam Ibn Muflih divides the content of the sciences into an eye, Learning science should be arranged according to its importance; by starting to learn the Qur'an, then the Prophet's Sunnah, then the rest of the sciences, and the study showed that the teaching methods and methods in the book (Shari'a Etiquette and Granted Grants) were varied, and take into account individual differences between learners, the most prominent of which is the question style, And alert the learner, and the repetition of education, and the method of motivation,

as the study found that the evaluation in the book (Shari'a Etiquette and Granted Grants) was carried out by reciting the scientific archives, and by testing the learner to give him the academic license.

In the light of the previous results, the study recommended the following: Benefiting from the features of the educational curriculum of Imam Ibn Muflih in Islamic guidance for contemporary educational curricula, taking care of the Islamic educational and intellectual heritage, because of its importance in linking generations with their Islamic civilizational past.

**Key words:** curriculum, education, Ibn Muflih al-Maqdisi, Shariah etiquette and applicable scholarships, educational applications.

#### فهرس المحتويات

الصفحة	المحتويات
أ	الملخص
ب	فهرس المحتويات
١٢-٥	الفصل الأول: الإطار العام للدراسة
٦	المقدمة
٧	موضوع الدراسة
٨	أهداف الدراسة
٨	أهمية الدراسة
٩	منهج الدراسة
٩	مصطلحات الدراسة
١٠	حدود الدراسة
١٢-١٠	الدراسات السابقة
٣٩-١٢	الفصل الثاني: الإطار النظري
١٣	المبحث الأول: التعريف بالإمام ابن مفلح المقدسي.
١٣	المطلب الأول: اسمه ومولده ونشأته.
١٣	المطلب الثاني: جهوده التربوية.
١٤	المطلب الثالث: تصنيفاته.
١٤	المطلب الرابع: وفاته.
١٤	المبحث الثاني: التعريف بكتاب (الأداب الشرعية والمنح المرعية)

١٤	المطلب الأول: وصف الكتاب.
١٥	المطلب الثاني: مكانة الكتاب.
١٥	المطلب الثالث: منهج المؤلف في الكتاب.
١٦	المطلب الرابع: المآخذ على الكتاب.
١٦	المبحث الثالث: المنهج التعليمي عند الإمام ابن مفلح في (الآداب الشرعية والمنح المرعية)
١٦	تمهيد
٢١-١٦	المطلب الأول: أهداف المنهج التعليمي عند الإمام ابن مفلح في كتابه (الآداب الشرعية والمنح المرعية)
٢١	التطبيقات التربوية المعاصرة لأهداف المنهج التعليمي عند الإمام ابن مفلح
٢٣-٢١	المطلب الثاني: محتوى المنهج التعليمي عند الإمام ابن مفلح في كتابه (الآداب الشرعية والمنح المرعية)
٢٤	التطبيقات التربوية المعاصرة لمحتوى المنهج التعليمي عند الإمام ابن مفلح
٣٢-٢٤	المطلب الثالث: طرائق ووسائل التعليم عند الإمام ابن مفلح في كتابه (الآداب الشرعية والمنح المرعية)
٣٢	التطبيقات التربوية المعاصرة لطرائق ووسائل التعليم عند الإمام ابن مفلح
٣٥-٣٣	المطلب الرابع: التقويم عند الإمام ابن مفلح في كتابه (الآداب الشرعية والمنح المرعية)
٣٥	التطبيقات التربوية للتقويم عند الإمام ابن مفلح
٣٧-٣٥	مبادئ تربوية من كتاب الآداب الشرعية والمنح المرعية (أهمية التفرغ للعلم/التعليم المستمر/ رعاية الموهوبين/حفظ الحقوق الفكرية للآخرين)
٣٩	الخاتمة
٤٤ - ٤٠ الفصل الثالث: النتائج والتوصيات	
٤٠	أولاً: النتائج
٤١	ثانياً: التوصيات
٤٢	ثالثاً: المقترحات
٤٤-٤٣	المراجع

## الفصل الأول

### الإطار العام للدراسة

#### المقدمة:

يعد الفكر التربوي أحد الأنشطة الملازمة للوجود البشري فهي متوغلة في القدم وتدلنا المراجع التي تناولت الفكر التربوي على اختلاف التربية في شتى العصور باختلاف المثل العليا التي بنتها المجتمعات الانسانية والتي حاولت في ضوئها أن تعد أفرادها للحياة الإيجابية داخل الجماعة (محمد، ٢٠١٨، ٢)، وكما تنطلق المثل والقيم العليا من الفكر التربوي؛ فإن عملية نقل وتعليم هذه القيم والأخلاقيات للأفراد يجب أن تتم في ضوء الفكر التربوي المنبثق من الفلسفة التي تدين بها المجتمعات الإنسانية.

والفكر التربوي الإسلامي ينطلق في أسسه وقواعده ومنهجه من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وما صح من الموروث التربوي الإسلامي، وقد تميز هذا الموروث بأصالة الفكر المستند إلى النظرية التربوية الإسلامية، والتي تعرف بأنها: هي مجموعة متناسقة من التصورات والأفكار والقيم والأحكام والمبادئ والأهداف المستمدة من تعاليم الإسلام والمتعلقة بإعداد الأجيال والأمة والحضارة الإسلامية وهي التي يمكن بها تفسير كل العمليات التربوية القائمة عليها وتبريرها وتدعيمها وتكوينها وتوجيهها باستمرار (بالجن، ٢٠٠٩، ٢٤).

إن الكشف عن معالم هذه النظرية من خلال مصادرها الأصلية القرآن والسنة، والموروث التربوي يعزز الهوية الإسلامية الحضارية، فالهوية هي الذاتية أو الشخصية المحددة التي تطبع شخصية الفرد والجماعة والأمة بطابع معين في شتى المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ولكل مجتمع ثقافة تحدد الهوية العامة لأفراده، وتشكل مرجعيته التي تعبر عن ثقافته ودينه وحضارته (الغالي، ٢٠٠٦، ١٨).

والانتماء لهذه الهوية ضرورة لمقاومة الاستلاب القيمي والاجتماعي، ولتحقيق الذات، لأنه لا يمكن لشعب أو أمة أن تحقق تطلعاتها، وهي فاقدة لذاتها، فالشرط الأول والضروري لتحقيق التطلعات هو حضور الذات الحضارية، لأنها القادرة على تحريك الفعالية في الأفراد وتحقيق كل عوامل وعناصر المجتمع المؤثر، أن أي خلل في تشكيل الهوية والمنظومة المعرفية الذاتية بعناصرها العقدية والثقافية هو بداية الأفول والتقهقر الحضاري، ولذلك فإن خيارات النهوض على الصعيدين الثقافي والحضاري، وتجاوز المآزق الراهنة لا يتم إلا على قاعدة انسجام هذه الخيارات مع مضمون الهوية والذات الحضارية، ووعي الذات يتطلب الكشف عن الثروات المعرفية والثقافية التي تخزنها الذات الحضارية في تراثها وتاريخها، والاستفادة منها في توجيه العمل التربوي، مما قد يسهم في تقدمه وتطوره. (الجراد، ٢٠١١، ٣-٧).

ومن أبرز مجالات العمل التربوي إعداد المناهج التعليمية، التي تحتوي أهداف تسهم في تنمية جوانب شخصية الفرد عبر محتوى يقوم في أساسه على القرآن والسنة وما صح من الموروث التربوي الإسلامي، والبحث عن ملامح هذا المنهج التعليمي في كتب ومؤلفات علماء المسلمين قد يفيد في الواقع المعاصر وتسعى الدراسة الحالية للكشف عن ملامح هذا المنهج من خلال كتاب (الأداب الشرعية والمنح المرعية) وقد أكدت دراسة (الزبيدي، ٢٠١٥، ١٨٩) أن ابن مفلح تطرق إلى العديد من الآراء التعليمية المسقاة من الفلسفة الإسلامية بالمفهوم الحديث، وهي عبارة عن مجموعة من الخبرات الإيجابية التي يكتسبها المتعلم داخل المدرسة وخارجها؛ بهدف إحداث تنمية شاملة في جميع الجوانب (العقلية، والوجدانية،

والمهارية)؛ ومن ثم يصبح المنهج شاملاً لجميع العلوم النظرية والعملية، ويراعي استعدادات التلاميذ، وميولهم، ومشكلاتهم، ويعمل على تحقيق جميع الأهداف التعليمية، ويربط بين الماضي والحاضر والإعداد للمستقبل، ويعتمد على الأنشطة التي تنمي الجانب المعرفي والمهاري (يدوي-ذهني)، والجانب الوجداني.

### موضوع الدراسة:

إن دراسة ملامح المنهج التعليمي عند علماء المسلمين أمراً يمثل ضرورة لا غنى عنها، وتزداد الحاجة إليه في ضوء ما يواجه المعاصر من تحديات لها انعكاساتها العالم الإسلامي، ويمكن الكشف عن ملامح هذه المنهجية من خلال تحليل النصوص الواردة عن الأئمة في كتب السير والتراجم في التاريخ الإسلامي، وإبراز الجوانب العلمية والتربوية من حياتهم، للاستفادة منها في توجيه حركة التربية الإسلامية ومساراتها والممارسات التربوية الناتجة منها والمتسقة معها، والأبحاث الأصولية في هذا المجال مما يعيد للأمة الإسلامية شخصيتها العلمية، وهويتها الثقافية.

وقد أكدت الدراسات أهمية البحث في هذا المجال؛ فقد جاء في دراسة المحمودي التحليلية لرسائل الماجستير والدكتوراه في قسم التربية الإسلامية والمقارنة في جامعة أم القرى البالغ عددها (٦٥٠) أن أكثر المحاور أهمية للبحث فيها- من وجهة نظر المتخصصين في الجامعات السعودية-هي مجال: الدراسات الأصولية التي حصلت على أعلى نسبة، حيث بلغ الوزن النسبي لها (٢،٥٧) وفيه دلالة واضحة على أهمية هذا المجال وحاجته لمزيد من الدراسة (المحمودي، ٢٠١٣، ٧٧). وقد جاءت نتائج الدراسة السابقة متفقة مع نتائج دراسة المهدي (١٤٣٣هـ) التي كانت بعنوان: "أولويات البحث العلمي في التربية الإسلامية في ضوء التحديات المعاصرة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بأقسام التربية في الجامعات السعودية" في أن الموضوعات ذات الأولوية البحثية في التربية الإسلامية موضوعات التأصيل الإسلامي للعلوم والفلسفات التربوية والنظريات والأساليب والوسائل والأنظمة التعليمية الحديثة (المحمودي، ٢٠١٣، ٨٠). ودراسة ملامح المنهج التعليمي عند علماء المسلمين قد تسهم في إثراء الميدان التربوي بأسس وتصورات علمية تساعد في بلورة نظام تعليمي إسلامي مرتبط بتراته، ومنفتح على المفيد والجديد من الوسائل الطرائق التدريسية التي تتفق مع قواعد الفكر الإسلامي.

وبناء على ذلك اهتمت الدراسة الحالية بدراسة ملامح المنهج التعليمي عند أحد علماء الإسلام البارزين؛ وهو الإمام ابن مفلح المقدسي وذلك من خلال كتابه النفيس (الأداب الشرعية والمنح المرعية).

وقد جاء في نتائج دراسة (الحصيني، ٢٠١٤، ٣٤٢) أن مكانة هذا الكتاب وما احتوى من أبواب وفصول، حري بأهل التربية والعلم الاهتمام بالكتاب كما ينبغي، تحقيقاً وشرحاً واستنباطاً، وتعليماً، كما أكدت على هذي النتيجة العديد من الدراسات (المحضر، ٢٠١٨، ٢٠١٨؛ الزبيدي، ٢٠١٨) التي بينت أن دراسة الآراء التربوية والاجتماعية المتضمنة في هذا الكتاب مما قد يثري الميدان التربوي التعليمي.

### وفي ضوء ما سبق يمكن صياغة التساؤل الرئيس للدراسة كالاتي:

ما ملامح المنهج التعليمي عند الإمام ابن مفلح في عناصر المنهج من خلال كتابه (الأداب الشرعية والمنح المرعية)؟ وما أبرز تطبيقاتها في الواقع المعاصر؟



### وتوطئة للإجابة على التساؤل الرئيس ينطلق البحث للإجابة على التساؤلات الفرعية الآتية:

١. س ١ من الإمام ابن مفلح؟ وما مكانة كتابه (الأدب الشرعية والمنح المرعية)؟
٢. س ٢ ما ملامح أهداف المنهج التعليمي عند الإمام ابن مفلح في كتابه (الأدب الشرعية والمنح المرعية)؟
٣. س ٣ ما ملامح محتوى المنهج التعليمي عند الإمام ابن مفلح في كتابه (الأدب الشرعية والمنح المرعية)؟
٤. س ٤ ما ملامح طرق ووسائل التدريس للمنهج التعليمي عند الإمام ابن مفلح في كتابه (الأدب الشرعية والمنح المرعية)؟
٥. س ٥ ما ملامح التقويم للمنهج التعليمي عند الإمام ابن مفلح في كتابه (الأدب الشرعية والمنح المرعية)؟
٦. س ٦ ما التطبيقات التربوية المعاصرة المستنبطة من ملامح المنهج التعليمي عند الإمام ابن مفلح في كتابه (الأدب الشرعية والمنح المرعية)؟

### أهداف الدراسة:

- ١- التعريف بالإمام ابن مفلح، و بمكانة كتابه (الأدب الشرعية والمنح المرعية).
- ٢- التعرف على ملامح أهداف المنهج التعليمي عند الإمام ابن مفلح في كتابه (الأدب الشرعية والمنح المرعية).
- ٣- توضيح ملامح محتوى المنهج التعليمي عند الإمام ابن مفلح في كتابه (الأدب الشرعية والمنح المرعية).
- ٤- بيان طرق ووسائل التدريس للمنهج التعليمي عند الإمام ابن مفلح في كتابه (الأدب الشرعية والمنح المرعية).
- ٥- التعرف على ملامح التقويم للمنهج التعليمي عند الإمام ابن مفلح في كتابه (الأدب الشرعية والمنح المرعية).
- ٦- الوقوف على التطبيقات التربوية المعاصرة المستنبطة من ملامح المنهج التعليمي عند الإمام ابن مفلح في كتابه (الأدب الشرعية والمنح المرعية).

### أهمية الدراسة:

- ١- تستنبط الدراسة الحالية ملامح المنهج التعليمي عند أحد أعلام الأمة الإسلامية، وهو الإمام ابن مفلح صاحب التصانيف المميزة في شتى المعارف من فقه وأدب وتفسير.
- ٢- تستمد الدراسة أهميتها من أهمية دراسة الفكر التربوي لعلماء المسلمين وما يحتويه من آراء تربوية قيمة يمكن تطبيقها والاستفادة منها في الواقع المعاصر.
- ٣- قد تفيد الدراسة الحالية المهتمين بالتربية والتعليم عن طريق الكشف عن ملامح المنهج التعليمي عند الإمام ابن مفلح والاستفادة منها في صياغة أهداف ومحتوى المناهج مما قد يسهم في تحقيق الأصالة في مناهج التعليم.

### منهج الدراسة:

**المنهج الوصفي الوثائقي:** لتحقيق أهداف الدراسة، والإجابة عن تساؤلاتها، اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي وأسلوب تحليل المحتوى من الناحية الكيفية؛ بوصفه أحد مداخل المنهج الوصفي وتقنياته، الذي يعتمد على جمع البيانات، والحقائق والمعلومات، ثم تفسيرها، وتحليل محتواها من الناحية الكيفية وتصنيفها للوصول إلى الدروس والعبر المستفادة، حيث يقوم المنهج الوصفي التحليلي بدراسة الظاهرة كما توجد في الواقع، ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً، ويعبر عنها كميّاً أو كماً (عبيدات، ٢٠٠٦، ٢٤٧)، المنهج الوصفي بشكل عام هو "نوع من المناهج يركز فيه الباحث على وصف ظاهرة معينة في الموقف الراهن، فيقوم بتحليل خصائص تلك الظاهرة والعوامل المؤثرة فيها (فودة وصالح، ١٩٧٥، ٢٧) ويقوم المنهج الوصفي بوصف ما هو كائن وتفسيره (ابو حطب وصادق، ١٩٩١، ١٠٢) كما يعرفه العساف بأنه "الجمع المتأني والدقيق للسجلات والوثائق المتوافرة ذات العلاقة بمشكلة البحث، ومن ثم التحليل الشامل لمحتوياتها؛ بهدف استنتاج أدلة وبراهين تعين على الإجابة على أسئلة البحث (العساف، ٢٠٠٦، ٢٠٦).

وسيتم الاستفادة من هذا المنهج في جمع المعلومات من المصادر والمراجع المرتبطة بسيرة الإمام ابن مفلح، وتحليل كتابه (الأدب الشرعية والمنح المرعية) تحليلاً كميّاً، وتصنيف محتواه حسب موضوع الدراسة وهي ملامح المنهج التعليمي، حيث صنفت معلوماته على أركان المنهج التعليمي: الأهداف، المحتوى، طرق ووسائل التدريس، التقويم.

**المنهج الاستنباطي:** وهو من المناهج المستخدمة في التربية الإسلامية، ويعرف بأنه "الطريقة التي يقوم بها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي عند دراسة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والنصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعومة بالأدلة الواضحة" (فودة وصالح، ١٩٧٥، ٤٢) كما أنه يعد "طريقة من طرق البحث لاستنتاج أفكار ومعاني من النصوص وغيرها وفق ضوابط وقواعد محددة متعارف عليها" (بالجن، ١٤١٩، ٢٢).

وسيتم الاستفادة من هذا المنهج في استنباط ملامح المنهج التعليمي عند ابن مفلح من خلال كتابه (الأدب الشرعية والمنح المرعية) وتطبيقاتها التربوية المعاصرة.

**المنهج التاريخي:** بما أن الدراسة الحالية تهتم بإبراز بعض الجوانب من حياة الإمام ابن مفلح فسيتم الاستفادة من المنهج التاريخي لتتبع حياته رحمه الله تعالى ومعرفة سيرته، ومكانة كتابه عند علماء المسلمين قديماً، حيث يقوم المنهج التاريخي على جمع الحقائق والمعلومات من خلال دراسة الماضي وأحداثه (زايد، ١٤٢٨، ٢٨).

## مصطلحات الدراسة:

### المنهج:

**المنهج في اللغة:** الطريق البين الواضح، نقول: نهج الطريق: وضح واستبان. الطريق: سلكه، ونهج أمر أبانه واوضحه ونهج. ونهج على منوال غيره: سار على مثاله واقتدى به (ابن منظور، ١٩٨٤، ص ١٢٥٤-١٢٥٥).

**المنهج في الاصطلاح:** هذا المعنى اللغوي متضمن في المعنى الاصطلاحي حيث يراد بالمنهج: الطريق الواضحة التي ينتهجها العقل للتوصل إلى الكشف عن الحقيقة التي يريد الباحث الوصول إليها أو البرهنة على صحة حقيقة معلومة مستعينا بمجموعة من القواعد العامة يخضع لها العقل في عملية البحث، فالمنهج خطة منظمة لعدة قواعد وعمليات ذهنية أو حسية بغية الوصول إلى كشف حقيقة ما أو البرهنة عليه (بدر، ١٤٠٤، ٥)

والمنهج هو نوعية الخبرات التعليمية؛ الحقائق، والمفاهيم، والنظريات، والتعميمات- والمهارات، والوجدانيات؛ التي يتم اختيارها، وتنظيمها على نمط معين؛ لتحقيق أهداف المنهج التي تم تحديدها من قبل ("الخليفة، ٢٠١٤، ١١٩).

### التطبيقات التربوية:

**التطبيق في اللغة:** قال الكفوي: "التطبيق: تطبيق الشيء على الشيء جعله مطابقاً له، بحيث يصدق عليه"  
**التطبيق في الاصطلاح:** هي عبارة عن "مجموعة من المفاهيم والحقائق والمعارف والمبادئ والاتجاهات التي ينبغي على المتعلمين تطبيقها تطبيقاً عملياً، ووعياً ومعايشتها بطريقة تنمي قدراتهم على الأداء العملي بشكل جيد، وتساعدهم على تكوين السلوكيات والعادات والاتجاهات الحسنة، وتعمل على تنمية ميولهم وإشباع حاجاتهم بشكل إيجابي لتحقيق الشخصية المتكاملة للإنسان الصالح في ضوء التصور الإسلامي"  
**والمراد بالتطبيقات التربوية:** الاستفادة العملية التي يمكن أن تمارس في الميدان التربوي؛ والتي يتم الحصول عليها إما عن طريق الاستفادة من ذات النص، أو الموقف، والاستنباط من كتاب (الأداب الشرعية والمنح المرعية) لابن مفلح.

### حدود الدراسة:

الحدود الموضوعية: تقتصر الدراسة الحالية على كتاب الآداب الشرعية والمنح المرعية لابن مفلح في استنباط الآراء التربوية لابن مفلح في عناصر المنهج التعليمي (الأهداف، المحتوى، طرق ووسائل التدريس، التقويم) وإبراز التطبيقات التربوية المعاصرة.

### الدراسات السابقة:

- ١- دراسة رجاء بنت سيد علي بن صالح المحضار، (٢٠١٨م) بعنوان "المضامين التربوية الاجتماعية لصالح الأمة المستنبطة من كتاب الآداب الشرعية والمنح المرعية لابن مفلح المقدسي وتطبيقاتها في الحياة اليومية".  
هدفت الدراسة إلى الكشف عن المضامين التربوية الاجتماعية المستنبطة من كتاب الآداب الشرعية والمنح المرعية للإمام ابن مفلح المقدسي وتطبيقاتها المعاصرة، وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي الاستنباطي لتحقيق أهداف الدراسة، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة: احتوى كتاب الآداب الشرعية والمنح المرعية على العديد من المضامين التربوية الاجتماعية التي تمثل وصايا بليغة وآداب نفيسة مشتقة من القرآن والسنة، تصون الإنسان من الوقوع في الخطأ، وبينت الدراسة أن تطبيق هذه المضامين التربوية في المجتمع والالتزام بها مما يسهم لصالح الأمة وانتشار الفضيلة.
- ٢- دراسة صالح بن عبد الله علي الزبيدي، (٢٠١٦م) بعنوان "الآراء التربوية عند الإمام ابن مفلح المقدسي من خلال كتابه الآداب الشرعية والمنح المرعية وتطبيقاتها في الواقع المعاصر"  
هدفت الدراسة إلى التعرف على الظروف والعوامل السياسية والاجتماعية، والاقتصادية التي أثرت في شخصية الإمام ابن مفلح، والتعرف على أبرز الآراء التربوية له في الجانب العقدي والأخلاقي، والاجتماعي والتعليمي، من خلال كتابه (الآداب الشرعية والمنح المرعية)، والتعرف على تطبيقاتها في الواقع المعاصر، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها أهمها:

نشأ الإمام ابن مفلح في بيئة مليئة، والعلم، والورع، والصلاح، وكان للظروف والعوامل السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والعلمية، والدينية أثر كبير في شخصية الإمام ابن مفلح المقدسي وآرائه التربوية، بينت الدراسة أن الآراء التربوية لأبن مفلح في الجانب الأخلاقي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالعبودية لله، بل هي التطبيق العملي لها، فأى عمل يقوم به المسلم ملتزماً فيه بأخلاق الإسلام؛ يعد عبودية لله؛ لذا يجب على المسلمين - وفقاً لآراء ابن مفلح- الالتزام بالأخلاق الفاضلة التي جاءت ما أحكام الشريعة الإسلامية والسنة المطهرة، جاءت الآراء التربوية عند الإمام ابن مفلح رحمه الله في الجانب التعليمي منبثقة من كتاب الله، وسنة نبيه \* حيث أكد على سمو رسالة العلم، ورفعها، فهي رسالة الأنبياء والرسل، ووضح الآداب الشرعية، والعلمية، والمهنية والأخلاقية للمعلم، التي تجعل منه قدوة لطلابه.

إن الآراء التربوية للإمام ابن مفلح رحمه الله - آراء قادرة على غرس القيم والأخلاق الفاضلة التي تحرك وجدان المسلمين ومشاعرهم؛ من أجل الوصول إلى المثل العليا، والبعد عن الفساد والمعاصي، والبعد عن الرذيلة.

٣- دراسة حاتم عبدالله الحصيني، (٢٠١٤م) بعنوان "الفكر التربوي عند الإمام محمد بن مفلح الحنبلي" (٧١٠-٧٦٣)

هدفت الدراسة إلى التعريف بالمفكر الإسلامي الإمام محمد ابن مفلح؛ وعصره والعوامل المؤثرة في فكره؛ كما هدفت إلى التعرف على الآراء التربوية للإمام ابن مفلح في كتابه الآداب الشرعية والمنح المرعية؛ وتطبيقاتها في الواقع المعاصر، واستخدم الباحث المنهج الوصفي الاستنباطي، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج من أهمها: مكانة كتاب الآداب الشرعية وما أحتوي من أبواب وفصول، حري بأهل التربية والعلم الاهتمام بالكتاب كما ينبغي، تحقيقا وشرحا، وتعلية، قيمة كتاب الإمام ابن مفلح المسمى بالفروع ومكانته الفقهية إذ هو مكنسة المذهب، تربية الأبناء على الآداب الشرعية التي بها سعادة الدارين، مكانة سلف الأمة الذين حملوا الشريعة ومن سار على نهجهم من العلماء الربانيين الذين ينبغي أن يعرف لهم قدر؛ واجب الدعوة إلى الله كبير لاسيما على العلماء الربانيين وأنهم قدوة للناس في كلماتهم وأخلاقهم وسائر سلوكهم.

٤- دراسة بدر بن جزاع النماصي، (٢٠١٣م) بعنوان "آداب العالم والمتعلم عند ابن مفلح المقدسي من خلال كتابه الآداب الشرعية والمنح المرعية وتطبيقاتها في الواقع المعاصر".

هدفت الدراسة إلى التعرف على آداب المعلم والمتعلم عند الإمام ابن مفلح من خلال كتابة الآداب الشرعية، وقد استخدم الباحث في دراسته المنهج التاريخي الاستنباطي لاستقراء واستنباط الفكر التربوي، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة أهمية الآداب التي ينبغي أن يتحلى بها المعلم والمتعلم الإنجاح العملية التعليمية، فالآداب التي ذكرها ابن مفلح يمكن اتخاذها قواعد لمهنة التربية والتعليم في عصرنا الحاضر، والتي يمكن الاستفادة منها في برامج اعداد المعلم وتهيئة المتعلم حيث حذر من الأمراض الاجتماعية التي تسبب الفرقة في المجتمع المدرسي كالغيبة والنميمة والكذب والسخرية تختلف هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في . والنفاق والاستهزاء بالآخرين مما ينعكس أثره سلبية على المجتمع بشكل عام أنها تبرز آراء ابن مفلح بالنسبة للمعلم والمتعلم، أما الدراسة الحالية تهتم باستنباط ملامح المنهج التعليمي عند الإمام ابن مفلح من خلال كتابه (الآداب الشرعية والمنح المرعية) وتطبيقاتها المعاصرة

وتتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في أنها تتعرف على حياة ابن مفلح المقدسي ونشأته، وفي تحليل نفس الكتاب (الآداب الشرعية والمنح المرعية)، كما تتفق معها في التعرف على بعض أساليب وطرق التدريس التي وردت في الدراسة والتي تطرق إليها الباحث في إطار الحديث عن آداب العالم والمتعلم.

وتستفيد الدراسة الحالية من الدراسة السابقة في التعرف على حياة الإمام ابن مفلح، وفي التعرف على بعض أساليب وطرق التدريس التي وردت في كتاب (الآداب الشرعية والمنح المرعية)

٥- دراسة محمد بن سليمان النجار، (٢٠٠٠م) بعنوان "كتاب الفروع لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن مفلح المقدسي ت ٧٦٣ هـ: كتاب الصلاة، من باب صفة الصلاة إلى نهاية باب صلاة الجمعة: دراسة وتحقيق"

وهدف الدراسة إلى إبراز أهمية الفروع حيث يعتبر موسوعة فقهية مقارنة بين المذاهب الأربعة الظاهرية وفقهاء السلف والمكانة العلمية المتميزة لمؤلفه، وقد استخدم الباحث في دراسته منهج التحقيق من خلال المقارنة بين النسخ الخطية للكتاب وذكر الروايات عن الامام احمد رحمه الله وبيان منزلة كل رواية، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة التعرف على حياة ابن مفلح الشخصية والعلمية،

ودراسة كتاب الفروع من خلال تحقيق عنوان الكتاب وتوثيق نسبة للمؤلف ومنهج الامام ابن مفلح رحمه الله في كتابه تختلف. الفروع ومصادر المؤلف في هذا الكتاب، إضافة إلى تحقيق النص من كتاب الصلاة إلى نهاية كتاب صلاة الجمعة. هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في أنها تحقيق ودراسة النص من كتاب الصلاة إلى نهاية كتاب صلاة الجمعة وتتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في أنها تتعرف على حياة ابن مفلح المقدسي ونشأته.

### التعليق على الدراسات السابقة:

#### ١- أوجه الشبه

أ- تتفق الدراسة الحالية مع دراسة (المحضر، ٢٠١٨م؛ الزبيدي، ٢٠١٦م؛ والحصيني، ٢٠١٤م؛ النماصي، ٢٠١٣م) في تناول كتاب الإمام ابن مفلح (الأداب الشرعية والمنح المرعية) بالدراسة والتحليل من المجال التربوي.  
ب- تتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة (المحضر، ٢٠١٨م؛ الزبيدي، ٢٠١٦م؛ والحصيني، ٢٠١٤م؛ النماصي، ٢٠١٣م؛ النجار، ٢٠٠٠) في تناول سيرة الإمام ابن مفلح المقدسي ونشأته.  
ج- تتفق الدراسة الحالية مع الدراسات (المحضر، ٢٠١٨م؛ الزبيدي، ٢٠١٦م؛ والحصيني، ٢٠١٤م؛ النماصي، ٢٠١٣م) في استخدام المنهج الاستنباطي.  
د- تتفق الدراسة الحالية مع دراسة (المحضر، ٢٠١٨م) في إبراز الأهداف الاجتماعية والسياسية عند الإمام ابن مفلح في كتابه (الأداب الشرعية والمنح المرعية)، كما تتفق مع دراسة (الزبيدي، ٢٠١٦م، والحصيني، ٢٠١٤م) في الكشف عن الآراء التربوية للإمام ابن مفلح في الجانب التعليمي من خلال كتابه (الأداب الشرعية والمنح المرعية)، كما تتفق مع دراسة (النماصي، ٢٠١٣م) في التعرف على بعض أساليب وطرق التدريس التي وردت في الدراسة والتي تطرق إليها الباحث في إطار الحديث عن آداب العالم والمتعلم والمستنبط من كتاب (الأداب الشرعية والمنح المرعية).

#### ٢- أوجه الاختلاف:

أ- تختلف الدراسة الحالية عن دراسة (المحضر، ٢٠١٨م) التي اهتمت بإبراز المضامين التربوية الاجتماعية من كتاب الإمام ابن مفلح (الأداب الشرعية والمنح المرعية)، وإبراز دورها في صلاح المجتمعات في العصر الحاضر، بينما تهتم الدراسة الحالية باستنباط ملامح المنهج التعليمي عند الإمام ابن مفلح من خلال كتابه (الأداب الشرعية والمنح المرعية) وتطبيقاتها المعاصرة.  
ب- تختلف الدراسة الحالية عن دراسة (الزبيدي، ٢٠١٦م) التي اهتمت بتناول آراء ابن مفلح في الجانب العقدي والاجتماعي والأخلاقي، بينما تهتم الدراسة الحالية باستنباط ملامح المنهج التعليمي عند الإمام ابن مفلح من خلال كتابه (الأداب الشرعية والمنح المرعية) وتطبيقاتها المعاصرة.  
ج- تختلف الدراسة الحالية عن دراسة (الحصيني، ٢٠١٤م؛ النماصي، ٢٠١٣م) التي اهتمت بإبراز بعض جوانب الفكر التربوي للإمام ابن مفلح، وآداب العالم والمتعلم عنده، بينما تهتم الدراسة الحالية باستنباط ملامح المنهج التعليمي عند الإمام ابن مفلح من خلال كتابه (الأداب الشرعية والمنح المرعية) وتطبيقاتها المعاصرة.  
د- تختلف الدراسة الحالية عن دراسة (النجار، ٢٠٠٠م) في أنه تناول كتاب الفروع بالتحقيق والتعليق على آراء الإمام ابن مفلح الفقهية، بينما تهتم الدراسة الحالية باستنباط ملامح المنهج التعليمي عند الإمام ابن مفلح من خلال كتابه (الأداب الشرعية والمنح المرعية) وتطبيقاتها المعاصرة.

### ٣- استفادة الدراسة الحالية من الدراسات السابقة:

- أ- تستفيد الدراسة الحالية من الدراسات السابقة (المحضر، ٢٠١٨م؛ الزبيدي، ٢٠١٦م؛ والحصيني، ٢٠١٤م؛ النماصي، ٢٠١٣م؛ النجار، ٢٠٠٠) في التعرف على حياة الإمام ونشأته.
- ب- تستفيد الدراسة الحالية من دراسة (المحضر، ٢٠١٨م) في التعرف على الأهداف الاجتماعية والسياسية المتضمنة في كتاب (الأداب الشرعية والمنح المرعية).
- ج- كما تستفيد الدراسة الحالية من دراسة (الزبيدي، ٢٠١٦م؛ والحصيني، ٢٠١٤م؛ النماصي، ٢٠١٣م) في التعرف على بعض الآراء التربوية للإمام ابن مفلح في المجال التربوي.

## الفصل الثاني

### الإطار النظري

#### المبحث الأول: التعريف بالإمام ابن مفلح المقدسي:

الإمام العلامة الفقيه أبو عبدالله شمس الدين محمد بن مفلح بن محمد المقدسي تفقه حتى برع في الفروع على مذهب الإمام أحمد وقد ذكره الذهبي فقال: شابٌ دَيِّنٌ عالمٌ، له عملٌ ونظرٌ في رجال السنن، ناظرٌ وسمعٌ وكتبٌ وتقدم (الذهبي، ١٤٠٨، ص ٢٦٦)، وذكر قاضي القضاة المرادوي أنه قرأ عليه المقنع وغيره من الكتب في علوم شتى، ووصفه ابن القيم بقوله: ما تحت قبة الفلك أعلم بمذهب الإمام أحمد من ابن مفلح. (ابن مفلح، ١٤١٠، ج ٢، ص ٥١٩)

#### ١- المطلب الأول: اسمه ومولده ونشأته:

هو الإمام العلامة الفقيه أبو عبد الله شمس الدين محمد بن مفلح بن محمد المقدسي ثم الصالحي الراميني، شيخُ الحنابلة في وقته، ولد في حدود سنةٍ عشرٍ وسبعٍ مائة، وسمعَ من عيسى المطعم، وله مشايخٌ كثيرون منهم البرهان الزرعي، والحجَّار والفويره، والمزني والذهبي، وكانا يعظمانه، وتفقه حتى برع في الفروع على مذهب الإمام أحمد، وأصهرَ إلى العلامة جمال الدين المرادوي قاضي قضاة الحنابلة في الشام، وناب عنه في الحكم (العسقلاني، ١٣٩٢، ج ٦، ص ١٤) قال تقي الدين السبكي: ما رأيت أفقه منه، وقال ابن تيمية: ما أنت ابن مفلح بل أنت مفلح، وقال ابن القيم لقاضي القضاة موفق الدين الحجاوي سنة ٣١: ما تحت قبة الفلك أعلم بمذهب الإمام أحمد من ابن مفلح، هذا وعمره نحو العشرين، وقال ابن عبد الهادي: ويقال: أفقه أصحاب الشيخ ابن تيمية: ابن مفلح، صاحب الفروع (أبو زيد، ١٤١٧، ج ٢، ص ٧٤٥)

#### ٢- المطلب الثاني: جهوده التربوية:

حفظ القرآن وكتباً منها المقنع في المذاهب، وألفية بن مالك، والشاطبية والرائية، وسمع على جماعة من العلماء منهم فقيه الشافعية تقي الدين الأسدي الشهير بابن قاضي شهبة، وقاضي الحنابلة عز الدين البغدادي، وروى عن جماعة برع في الفقه وأصوله، وانتفع به الفضلاء. عمل في التدريس والقضاء والتأليف، فدرس بمدرسة الشيخ أبي عمر بالصالحية شرقي دير الحنابلة، ودار الحديث الأشرفية بسفح قاسيون، والحنبلية والمسمارية في محلة القيصرية، والجوزية بالقرب من الجامع الأموي، والجامع المظفري أو جامع الحنابلة بسفح قاسيون في حي الأكراد.

وولي قضاء دمشق غير مرة، فأقام بمهامه خير قيام. وطلب لقضاء مصر فاعتذر. وانتهت إليه رياسة الحنابلة، وصار مرجع الفقهاء والناس والموعول عليه في الأمور. (العسقلاني، ١٣٩٢، ج ٦، ص ١٥)

### ٣- المطلب الثالث: تصنيفاته:

اشتغل بالتأليف فوضع مصنفات في الفقه والأصول والطبقات منها: شرح المقنع في الفقه الحنبلي: وسماه المبدع. (ابن مفلح، ١٤١٠، ج ٢، ص ٥٢٠)

ذكر ابن كثير في تاريخه أن له شرحاً على المقنع في نحو ثلاثين مجلداً، وعلى المحرر نحواً من مجلدين، وله كتاب الفروع الذي اشتهر في الآفاق، وهو من أجل كُتُب الحنابلة وأنفسها وأجمعها للفوائد، أورد فيه من الفروع الغربية ما بهر به العلماء (العسقلاني، ١٩٩٢، ج ٦، ص ١٤)

وله كتاب في أصول الفقه وهو كتابٌ جليلٌ هذا حدو ابن الحاجب في مختصره وفيه من النُقول والفوائد ما لا يوجد في غيره، وليس للحنابلة أحسن منه (ابن مفلح، ١٤١٠، ج ٢، ص ٥٢٠)

وله كتاب النكت على (المحرر) وهو مطبوع، أما كتاب "الآداب الشرعية والمنح المرعية" -ويُسمى "الآداب الشرعية الكبرى" - يُعتبر من أشهر كتب ابن مفلح وأنفعها، فهو ذو قيمة علمية كبيرة؛ لاشتماله على كثير من أصول الأخلاق المستقاة من الكتاب والسنة، وما انبثق عنهما من علوم في إطار الثقافة العربية الإسلامية.

### ٤- المطلب الرابع: وفاة ابن مفلح

تُوِّفِّي ابن مفلح رحمه الله بسكنه بالصالحية ليلة الخميس الثاني من شهر رجب سنة (٧٦٣هـ=١٣٦٢م) عن بضع وخمسين سنة، قال ابن كثير: "وصلِّي عليه بعد الظهر من يوم الخميس ثاني الشهر (رجب) بالجامع المظفري، ودُفِنَ بمقبرة الشيخ الموقِّق (ابن قدامة المقدسي)، وكانت له جنازة حافلة حضرها القضاة كلُّهم، وخلقٌ من الأعيان"، وقال ابن العماد: "ودُفِنَ بالروضة بالقرب من الشيخ موقِّق الدين، ولم يُدفن بها حاكمٌ قبله، وله بضع وخمسون سنة". (ابن رافع، ١٤٠٢)

### المبحث الثاني: التعريف بكتابه (الآداب الشرعية والمنح المرعية)

#### ١- المطلب الأول: وصف الكتاب:

عند وصف كتاب (الآداب الشرعية والمنح المرعية) لن نجد من يصفه أفضل من مؤلفه ابن مفلح المقدسي رحمه الله تعالى؛ والذي قال في مقدمة كتابه: "فَهَذَا كِتَابٌ يَشْتَمِلُ عَلَى جُمْلَةٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الْآدَابِ الشَّرْعِيَّةِ، وَالْمُنَحِ الْمُرْعِيَّةِ، يَحْتَاجُ إِلَى مَعْرِفَتِهِ أَوْ مَعْرِفَةِ كَثِيرٍ مِنْهُ كُلُّ عَالِمٍ أَوْ عَابِدٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَقَدْ صَنَّفَ فِي هَذَا الْمَعْنَى كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِنَا كَأَبِي دَاوُدَ السَّجِسْتَانِيِّ صَاحِبِ السُّنَنِ، وَأَبِي بَكْرٍ الْخَلَّالِ، وَأَبِي بَكْرٍ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَأَبِي حَفْصٍ، وَأَبِي عَلِيٍّ بْنِ أَبِي مُوسَى، وَالْقَاضِي أَبِي يَعْلَى، وَابْنَ عَقِيلٍ وَغَيْرِهِمْ، وَصَنَّفَ فِي بَعْضِ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ - كَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالِدُّعَاءِ وَالطَّبِّ وَاللَّبَاسِ وَغَيْرِ ذَلِكَ - الطَّبْرَانِيُّ وَأَبُو بَكْرٍ الْأَجْرِيُّ وَأَبُو مُحَمَّدٍ الْخَلَّالُ وَالْقَاضِي أَبُو يَعْلَى وَابْنُهُ أَبُو الْحُسَيْنِ وَابْنُ الْجَوْرِيِّ وَغَيْرُهُمْ.

وَقَدْ اشْتَمَلَ هَذَا الْكِتَابُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ وَحُسْنِ تَوْفِيقِهِ عَلَى مَا تَضَمَّنَتْهُ هَذِهِ الْمُصَنَّفَاتُ مِنَ الْمَسَائِلِ أَوْ عَلَى أَكْثَرِهَا، وَتَضَمَّنَ مَعَ ذَلِكَ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً نَافِعَةً حَسَنَةً غَرِيبَةً مِنْ أَمَاكِنَ مُتَفَرِّقَةٍ، فَمَنْ عَلِمَهُ عَلِمَ قَدْرَهُ، وَعَلِمَ أَنَّهُ قَدْ عَلِمَ مِنَ الْفَوَائِدِ الْمُحْتَاجِ إِلَيْهَا مَا لَمْ يَعْلَمْ أَكْثَرَ الْفُقَهَاءِ أَوْ كَثِيرٌ مِنْهُمْ لِاشْتِعَالِهِمْ بِغَيْرِهِ، وَعَزَّةَ الْكُتُبِ الْجَامِعَةِ لِهَذَا الْفَنِّ. (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ١، ص ٢).

## ٢- المطلب الثاني: مكانة الكتاب:

كتاب الآداب الشرعية الكبرى كتاب جليل القدرة عظيم النفع والفائدة، مليء بالآداب والعلم النافع المبنية على الأصول الصحيحة من الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة من العناء العاملين، قد جمع فيه مؤلفه كل ما من شأنه أن يكون عوناً للمسلم على تحقيق السعادة الحقيقية في الدنيا والآخرة، وإبراز العمل الصحيح من خلال العقيدة الصافية، والشرعية المحكمة، والأخلاق النبيلة الفاضلة، والشعور بالمسؤولية. (الحصيني، ٢٠١٤، ص ٣٢٣)

كما ذكر عدد من المختصين، بإشراف الشيخ صالح بن حميد، إمام الحرم المكي وخطيبه في ثنائهم على كتاب الآداب الشرعية ما يلي: "ابن مفلح في كتابه المشهور الآداب الشرعية والمنح المرعية، قد طرح فكره الخلقى من خلاله، وفيه الكثير عن الفضائل الخلقية التي يجب أن يتحلى بها المسلم" (الزبيدي، ٢٠١٨، ص ٢٩٩)، كما يقول الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم في ثنائهم على كتاب الآداب الشرعية ما يلي: "أصغي سلفنا الصالحون إلى التوجيهات الربانية والأحاديث النبوية التي ترفع شأن الأدب، وتحث عليه، وتحذر من سوء الأدب إلى حد تبرؤ النبي صلى الله عليه وسلم من أهله، حيث قال: " ليس منا من لم يجلب كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه"، فانفعلوا بها، وأعطوها ما تستحق من الأولوية والامتنال، فرأيناهم يدخلون كتاب الأدب في مصنفاتهم الجوامع، ومنهم من أفرده بالتصنيف، كما فعل البخاري في " الأدب المفرد"، والخطيب البغدادي في " الجامع"، وابن جماعة في " التذكرة"، وكما صنف ابن مفلح كتابه: " الآداب الشرعية والمنح المرعية"، والسفاري في " غداء الألباب بشرح منظومة الآداب"، وغيرهم (المقدم، ١٤١٩هـ، ص ١٣٦)، كما أثنى الشيخ محمد عبد السلام خضر الشقيري على كتاب الآداب الشرعية بقوله: "ومن كتب الآداب والأخلاق والعادات الشاملة للعلم والتعلم، والسفر، والحضر، والزوجية، والطبية وغيرها، كتاب ( الآداب الشرعية والمنح المرعية)، للعلامة الفقيه المحدث ابن مفلح (الشقيري، ١٣٥٢هـ، ص ١٩٤).

## ٣- المطلب الثالث: منهج المؤلف في الكتاب:

إن إبراز منهج ابن مفلح في كتابه له أهمية، فالقارئ لأي كتاب لن يستطيع أن يفهم ما فيه من العلم ويدرك المقصود منه وغايته إلا عن طريق وضوح منهج مؤلفه بحيث يكون ذلك الكتاب مترابطاً ومتسلسلاً، ومن أهميته أيضاً: ١- اظهار منهج العلماء السابقين وطريقتهم في التأليف. ٢- الوقوف على طريقتهم في المناقشات ونقلهم لأراء الأئمة وطريقة الأخذ بها أو ردها. (مخلف، ٢٠١٥، ص ٦٠)

وكان منهج الإمام ابن مفلح في كتابه كالاتي: (النمائي، ٢٠١٣، ص ٩-١١)

- ١- العزوة والتخريج للمسائل.
- ٢- يذكر الأقوال في المسألة ثم يلخص كل ما ذكر من الأقوال ويرجح.
- ٣- في بعض المواضع ينقل من حفظه رحمه الله تعالى.
- ٤- إذا أتى بلفظ غريب فإنه يشرحه ويستعين بمعاجم اللغة.
- ٥- تتوزع مصادر المعرفة لدى الإمام ابن مفلح، كتنقله كلام حكماء اليونان.

ومن خلال ما سبق يتضح أن الإمام ابن مفلح سار في كتابه على منهج علمي في التريج للمسائل وعزوها إلى مصادرها، واثباتها بالأدلة من الكتاب والسنة، كما اهتم في كتابه بتوضيح المبهم من اللغة وقدم شرحه من معاجم اللغة، واستشهد ببعض أقوال حكماء اليونان، والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها، وكل هذا في تنوع يثري ذهن القارئ بالمفيد من الآداب والأحكام الشرعية، والفوائد العلمية والاجتماعية.



#### ٤- المطلب الرابع: المآخذ على الكتاب:

ذكر المصنّف رحمه الله جُملةً من الآدابِ ممّا لا علاقة لها بالشرع، وإنّما هي آدابٌ اجتماعيةٌ توجّدُ بحسبِ الأعرافِ السائدةِ في مجتمعٍ ما، وهي ممّا لم يردّ فيه نصٌّ من حيثُ الإقرار أو الإبطال، وتدخّلُ في قسمِ المباحاتِ فلا داعي لاستفتاء الشرع فيها، كما تعرّض أيضاً لأُمورٍ لا علاقة لها بالشرع هي ألقُبُ بعلومِ البشر ومعارفهم التي تتجدّدُ وتنمو بالملاحظة والتجربة والاستنتاج، فكتب في هذه الأمور أشياء كثيرةً ممّا نقله عن غيره دونَ درايةٍ لما فيها من خطأ وصواب، فوقع في بعضِ المؤاخذاتِ التي يتبيّنُ لكلِّ مُختصٍّ في هذه العلومِ عدمُ صِحّتها. (مُقَدِّمةُ المحقّقين: شعيب الأرنؤوط وعمر القِيّام لكتاب الآداب الشرعية. ج ١ ص ٢١).

#### المبحث الثالث: ملامح المنهج التعليمي عند الإمام ابن مفلح من كتابه الآداب الشرعية والمنح المرعية:

##### تمهيد:

نظراً لأهمية التعلّم والتعليم، فقد نظر إليها الإمام ابن مفلح - رحمه الله تعالى - باهتمامٍ بالغ، وأولاهها نصيباً ليس بالهين من كتابه، حيثُ أنّه على الأغلب لا يخلو فصلٌ من فصول هذا المصنّف العظيم، من إشارةٍ إلى أدبٍ من آداب العملية التعليمية التربوية، وقد تكلم رحمه الله تعالى عن آدابٍ كثيرةٍ منها ما هو عامٌّ يخصُّ المعلمين والمتعلّمين وغيرهم، أو آداب خاصة ذكرها في فصول العلم من كتابه - رحمه الله تعالى - وقد أخذت هذه الآداب حيزاً لا بأس به من هذا الكتاب الكبير. (النمائي، ٢٠١٣، ٢٠، ٢٠)، كما ظهرت من خلال الكتاب بعض ملامح المنهج التعليمي بأركانه الأربعة (الأهداف، المحتوى، طرق ووسائل التدريس، التقويم) في كتاب الآداب الشرعية والمنح المرعية .

##### المطلب الأول: أهداف المنهج التعليمي عند ابن مفلح في كتابه الآداب الشرعية والمنح المرعية:

تعد عملية بناء الأهداف التربوية، وتشكيلها؛ من القضايا الإشكالية التي تواجه مسيرة الحياة التربوية في المجتمعات الإنسانية المعاصرة، نظراً لأنها يجب أن تأخذ في الحسبان الواقع الاجتماعي، وأنظمة القيم الاجتماعية، والأخلاقية، والدينية السائدة، وتحولات العصر وتحدياته، ونظريات التربية، وعلم النفس؛ التي تنقل ببناء الإنسان، وتدريبه للحياة. (وظيفة والأنصاري، ٢٠٠٥، ٢٠).

ومن أهم معايير صياغة الأهداف في التربية الإسلامية: أن تكون الأهداف نابعة من مصادر الإسلام الأصلية كالقرآن والسنة، وما صح من الموروث التربوي الإسلامي، وأن تحقق أهداف الرسالة الإسلامية في بناء الإنسان والأمة، وأن تساعد على إثارة الهمم العالية، ورفع الناس إلى تنفيذها، فهي تزيد من طاقات الإنسان، وفعاليته؛ بقدر عظمتها وسموها، كما يجب أن تمتاز الأهداف بالشمولية لكافة جوانب شخصية المتعلم الجسمية، والانفعالية، والخلاقية، والعقلية، والروحية، والاجتماعية. (بالجن، ٢٠٠٩م، ٥٦ - ٥٧).

وتتبع أهداف التعليم في التراث التربوي الإسلامي من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وكانت تسعى إلى تحقيق أهداف غائية من تحقيق السعادة في الدنيا والآخرة، والهدف هو " الغاية التي يتصورها الإنسان، ويضعها نصب عينيه، وينظم سلوكه من أجل تحقيقها " (النحلاوي، ١٤٣٤هـ، ٩٦).

ويُشيرُ إلى ذلك المصنّف وهو ينقلُ كلامَ أبي الفرج بن الجوزي - رحمه الله - حيث يقول: "فَلَا يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَعْطَلَ عَنْ تَلْمُحِ الْعَوَاقِبِ فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ التَّكَاسُلَ فِي طَلْبِ الْعِلْمِ وَإِثَارَ عَاجِلِ الرَّاحَةِ يُوجِبُ حَسْرَاتٍ دَائِمَةً لَا تَفِي لَذَّةِ الْبَطَالَةِ بِمِعْشَارِ تِلْكَ الْحَسْرَةِ، وَلَقَدْ كَانَ يَجْلِسُ إِلَيَّ أَخِي وَهُوَ عَامِيٌّ فَقِيرٌ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي قَدْ تَسَاوَيْنَا فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ فَأَيُّنَا تَعَبِي فِي طَلْبِ الْعِلْمِ؟ وَأَيُّنَا لَذَّةُ بَطَالَتِهِ؟ وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ يَجْهَلُ بَعْضَ الْعِلْمِ فَيَسْتَحِي مِنْ السُّؤَالِ وَالطَّلْبِ لِكِبَرِ سِنِّهِ وَلِنَلَّا يَرَى بَعَيْنِ الْجَهْلِ فَيَقْفَى مِنَ الْفُضِيحَةِ إِنْ سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ أضعافَ ما أتر من الحياء" (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٢، ص ٣٤٦).

وأشار المصنّف إلى أهمية تصحيح الهدف من طلب العلم، وأن يكون خالصاً لوجهه الله تعالى، وذلك من خلال كلام ابن الجوزي، حيث يقول - رحمه الله -: "وَمِنْ ذَلِكَ اشْتِعَالُ الْعَالِمِ بِصُورَةِ الْعِلْمِ وَإِنَّمَا يُرَادُ الْعَمَلُ بِهِ وَالْإِخْلَاصُ فِي طَلْبِهِ فَيَذْهَبُ الرِّمَانُ فِي حُبِّ الصِّيتِ وَطَلْبِ مَدْحِ النَّاسِ فَيَقَعُ الْخُسْرَانُ إِذَا حُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ، وَمِنْ ذَلِكَ افْتِنَاعُ الْعَالِمِ بِطَرْفٍ مِنَ الْعِلْمِ، فَأَيُّنَا مُرَاحِمَةُ الْكَامِلِينَ وَالنَّظْرُ فِي عَوَاقِبِ أحوَالِهِمْ" إلى أن قال في مراجعة الأهداف "فَقَسَّ كُلُّ لَذَّةٍ عَاجِلَةٍ وَدَغَ الْعَقْلَ يَتَلَمَّحُ عَوَاقِبَهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ" (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٢، ص ٣٤٨).

وقد أشار ابن مفلح - رحمه الله - إلى قول ابن الجوزي، في أن اللذة الكاملة، لا تحصل إلا بعد حيازة العلم، واستشراف الأهداف المستقبلية الوجدانية، يقول ابن الجوزي - رحمه الله -: "وَإِنَّمَا اللَّذَّةُ الْكَامِلَةُ: الْأُمُورُ الْمَعْنَوِيَّةُ وَهِيَ الْعِلْمُ وَالْإِدْرَاكُ لِحَقَائِقِ الْأُمُورِ وَالْإِرْتِفَاعُ بِالْكَمَالِ عَلَى النَّاقِصِينَ" (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٢، ص ٣٤٩).

ومن خلال استقراء ما ورد في كتاب الإمام ابن مفلح المقدسي (الأدب الشرعية والمنح المرعية) يمكن استنباط بعض الأهداف التي يسعى الإمام ابن مفلح إلى تحقيقها والدعوة إليها عن طريق إيراد الآيات والأحاديث التي تحت على ذلك، وعن طريق الاستشهاد بمقولات علماء المسلمين، ومن خلال تتبع وتحليل محتوى الكتاب يتضح أنه يبرز بعض الأهداف الدينية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية.

#### أ- الأهداف الدينية:

الأهداف الدينية هي الأساس عند علماء المسلمين في التراث التربوي الإسلامي، وجل مصنفاتهم حتى في العلوم الطبيعية والفلك وغيره يظهر فيها الهدف الديني واضحاً، وهذا نتاج العقلية المسلمة التي وعت التكامل في العلوم والمعارف حيث أن مصدر العلم هو من الله سبحانه وتعالى، ومهما بلغ علم البشر فهو قليل، قال تعالى: وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (الإسراء: ٨٥).

ومن الأهداف الدينية التي وردت في ثنايا كتاب الإمام ابن مفلح المقدسي ما يلي:

١- أن يكون الإخلاص لله تعالى هو الهدف من العلم والتعليم: بأن يتعلم المتعلم إرضاء لله تعالى، كما يقوم المعلم بوظيفته ابتغاء الأجر من الله تعالى، والإخلاص مطلوب في كل الأعمال، قال تعالى (هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) يُشِيرُ المصنّف - رحمه الله - إلى أهمية الإخلاص في طلب العلم فيقول: "وَقَالَ أَحْمَدُ: تَنَا يُونُسَ وَسُرِّيحَ بِنُ النَّعْمَانِ قَالَ حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبِي طُوَالَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - "مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يَنْتَعَى بِهِ وَجْهَ اللَّهِ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرَفَ الْجَنَّةَ" وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ سُورِيحٍ، وَعَنْ جَابِرٍ مَرْفُوعًا "لَا تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ لِنَبَاهُوا بِهِ الْعُلَمَاءَ وَلَا لِتَمَارُوا بِهِ السُّفَهَاءَ وَلَا لِتُحَدِّثُوا بِهِ فِي الْمَجَالِسِ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَالْتَارَ النَّارَ" رَوَاهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ النَّبِيهِيُّ، وَانْفَرَدَ بِهِ ابْنُ مَاجَةَ عَنْ الْكُتُبِ السُّنَّةِ فَرَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ."

(ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٢، ص ١٢٧-١٢٨) وقد أشار المصنّف -رحمه الله- إلى أهميّة هذا الأدب للمتعلّم فوضع فصلاً قال فيه: "فصلٌ في تقدّم النّبِيّة الصّالِحَةِ والإخلاص قَبْلَ القَوْلِ وَالْعَمَلِ" وذكرَ في هذا الفصلِ عن ابن الجوزي -رحمه الله- أنّه: "قالَ في صَيِّدِ الخَاطِرِ: يا قَوْمَ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ الأَعْمَالَ بِالنِّيَّاتِ، وَقَدْ فَهَمْتُمْ قَوْلَهُ تَعَالَى: (أَلَا لِلّهِ الدِّينُ الخَالِصُ {الزمر: ٣}). (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٢، ص ٢٤٧)

وبين المصنّف حكم الفرح ببناء الناس على العالم، والذي يقدر في الإخلاص، فنقل المصنّف -رحمه الله- عن ابن الجوزي: "فَأَمَّا إِنْ كَانَ فَرحُهُ باطِلاعِ النَّاسِ عَلَيْهِ لِقيامِ مَنْزِلَتِهِ عِنْدَهُمْ حَتَّى يَمْدَحُوهُ وَيُعَظِّمُوهُ وَيَقْضُوا حَوائِجَهُ فَهَذَا مَكْرُوهٌ مَذْمُومٌ" (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٢، ص ١٨٨).

ويؤكّد الإمامُ ابنُ مفلحٍ - رحمه الله - هذه الصّفة وأن تركها يبعد الإنسان عن الله؛ فيقول: "وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ حَدَّثَنِي أَبِي سَمِعْتُ سَفِيانَ يَقُولُ ما اَزْدَادَ رَجُلٌ عِلْمًا فَازْدَادَ مِنَ الدُّنْيَا قُرْبًا إِلَّا اَزْدَادَ مِنَ اللَّهِ بُعْدًا" (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٢، ص ٣٥٩)

٢- أن يكون العمل بالعلم من أهم أهداف التعليم: فكلُّ من تعلّم ولم يعمل، فإنّه لا يخلو من التّبعاتِ إمّا في الدّنيا وإمّا في الآخرة، نقل المصنّف - رحمه الله -: "عَنِ الأَعْمَشِ عَنِ سَعِيدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُرَيْجٍ عَنِ أَبِي بُرْدَةَ مَرْفُوعًا: لَا تَزُولُ قَدَمًا عَبْدٌ يَوْمَ القِيامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنِ أَرْبَعٍ عَنِ عُمُرِهِ فِيْمَ أَفْنَاهُ؟ وَعَنِ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ بِهِ، وَعَنِ مالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيْمَ أَنْفَقَهُ؟ وَعَنِ جِسْمِهِ فِيْمَ أَبْلَاهُ" إسناده جيّدٌ، وسعيدٌ روى عنه غيرٌ واحدٍ وثقّه ابنُ جبانٍ، "وعن المَقْبِرِيِّ عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ القِيامَةِ عَالِمٌ لَمْ يَنْفَعَهُ اللَّهُ بِعِلْمِهِ" (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٢، ص ١٢٩)

ومما ورد في ذم ترك العمل بالعلم قوله تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ) {الصف: ٢-٣}، جاء في تفسيرها عند القرطبيّ قال: "وخرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ الحَافِظُ مِنْ حَدِيثِ مالِكِ بْنِ دِينَارٍ عَنِ ثُمَامَةَ أَنَّ أَنَسَ بْنَ مالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَتَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي عَلَى قَوْمٍ تُفْرَضُ شِفاهُهمُ بِمَقارِبِضٍ مِنْ نارٍ كُلَّمَا فُرِضَتْ وَفَتُّ قُلْتُ: مَنْ هُوَ لَأَيَّ جَبْرِيْلٍ قَالَ: هُوَ لَأَيَّ حُطْبَاءِ أُمَّتِكَ الَّذِينَ يَقُولُونَ وَلا يَفْعَلُونَ وَيَقْرؤونَ كِتابَ اللَّهِ وَلا يَفْعَلُونَ وَعَنِ بَعْضِ السَّلَفِ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: حَدِّثْنَا، فَسَكَتَ. ثُمَّ قِيلَ لَهُ: حَدِّثْنَا. فَقَالَ: أَتَرَوْنِي أَنْ أَقُولَ ما لا أَفْعَلُ فَأَسْتَعِجَلَ مَقْتُ اللَّهِ". (القرطبي، ج ١٨، ص ٨٠)

عَنْ أَبِي بَرزَةَ الأَسْلَمِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا تَزُولُ قَدَمًا عَبْدٌ يَوْمَ القِيامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنِ عُمُرِهِ فِيْمَا أَفْنَاهُ، وَعَنِ عِلْمِهِ فِيْمَ فَعَلَ، وَعَنِ مالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيْمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنِ جِسْمِهِ فِيْمَ أَبْلَاهُ" (الترمذي، ج ٤، ص ٦١٢، رقم الحديث (٢٤١٧).

إذا العلم لم يعمل به كان حجةً عليك ولم تعذر بما أنت حاملٌ

وقد أشار المصنّف -رحمه الله- إلى هذا الأدب، وتطبيق العلم الذي تعلّمه: "وَقَالَ الخَلالُ ثنا المَرُوذِيُّ قَالَ: قَالَ لي أَحْمَدُ ما كَتَبْتَ حَدِيثًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَّا وَقَدْ عَمِلْتُ بِهِ حَتَّى مَرَّ بي فِي الحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اِحْتَجَّ وَأَعْطَى أبا طَيِّبَةَ دِينَارًا"، فَأَعْطَيْتِ الحَجَّامَ دِينَارًا جِئِنِ احْتَجَمْتُ". (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٢، ص ٩٧).

**ب- الأهداف الاجتماعية:**

يقصد بالأهداف الاجتماعية هي الأهداف التي تؤكد على أهمية العلاقات في المجتمع، وتسهم في ترابط أفراد المجتمع، وعلى سبيل المثال علاقة الفرد بالديه، وعلاقته بسائر المسلمين في المجتمع، ومن المفترض أن يسهم المنهج التعليمي في تعزيز هذه الروابط، وإشاعة الاحترام والتعاون بين أفراد المجتمع.

وذكرت دراسة (الزبيدي، ٢٠١٥م) أن الآراء التربوية عند الإمام ابن مفلح التي جاءت في الجانب الاجتماعي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالعبودية لله، فجميع الروابط الاجتماعية التي أمر الله بها بعد قيام المسلم بها عبادة لله، إذا أراد الإنسان بذلك وجه الله - تعالى - والامتثال لأمره.

ونظراً لأهمية تحقيق الأهداف الاجتماعية نجد أن كتاب الإمام ابن مفلح يزخر بهذه الآداب ومنها:

١- هدف تقوية الروابط الأسرية ببيان فضل بر الوالدين وتمثل ذلك في عدة مضامين جاءت في دراسة (المحضر، ٢٠١٨، ٣٩٣-٤٠٠) بر الوالدين: بر الوالدين سنة الأنبياء؛ قرن الله تعالى بر الوالدين بالتوحيد وبرضاه؛ بر الوالدين من أفضل الأعمال؛ وذكر المصنف أهمية طاعة الوالدين في غير معصية الله؛ وضرورة استئذان الوالدين في طلب العلم؛ والاستغفار للوالدين؛ وصلة رحم الوالدين.

٢- هدف تقوية علاقة الفرد المسلم بسائر المسلمين، وتمثل ذلك في عدة مضامين جاءت في دراسة (المحضر، ٢٠١٨، ٤٠١-٤١٢): موالة المسلمين ونصحهم وإرشادهم؛ شكر الناس وصنع الخير لهم؛ آداب الصحبة؛ وعيادة المريض؛ وحسن الجوار.

٣- هدف تقوية علاقة الفرد بأقاربه وتمثل ذلك في عدة مضامين جاءت في دراسة (المحضر، ٢٠١٨، ٤١٣-٤٢٤): صلة الرحم؛ وذكر المصنف أهميتها وأنها من أسباب قبول الأعمال، وأن صاحبها يظفر بمعية الله تعالى، وأن قاطع الرحم له عقوبات في الدنيا والآخرة، وأن صلة الرحم مطلوبة ولو كان الموصول غير مسلم.

ومن الأمثلة على ذلك ما أورده المصنف: **فَدَّ ذَكَرَ أَبُو الْخَطَّابِ وَعَيْرُهُ فِي مَسْأَلَةِ الْعِنُقِ بِالْمَلِكِ: قَدْ تَوَعَّدَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَطْعِ الْأَرْحَامِ بِاللُّغْنِ وَإِحْبَاطِ الْعَمَلِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ الشَّرْعَ لَمْ يَرِدْ صِلَةَ كُلِّ ذِي رَحِمٍ وَقَرَابَةٍ إِذْ لَوْ كَانَ ذَلِكَ لَوَجَبَ صِلَةَ جَمِيعِ بَنِي آدَمَ فَلَمْ يَكُنْ بَدٌّ مِنْ ضَبْطِ ذَلِكَ بِقَرَابَةٍ تَجِبُ صِلَتُهَا وَإِكْرَامُهَا وَيَحْرُمُ قَطْعُهَا وَتِلْكَ قَرَابَةُ الرَّحِمِ الْمَحْرَمِ (ص ٤٥٢).**

**ج- الأهداف السياسية:**

يقصد بالأهداف السياسية هي الأهداف التي تنظم علاقة الفرد بالحاكم المسلم، فقد حرص الإمام ابن مفلح في كتابه على ذكر بعض الأسس في التعامل بين الحاكم والرعية وبين الفرد والحاكم، وتحرص المناهج الحديثة على تعزيز قيم الوطنية والتي تنشأ من حسن علاقة الفرد المسلم بالحاكم، والتي تسهم في الاستقرار المجتمعي وهو مطلب إسلامي هدفت الشريعة الإسلامية على إرسائه، وتقويه دعائمه في المجتمع.

وورد في كتاب الإمام ابن مفلح جملة من المضامين الشرعية التي ترسم العلاقة بين الفرد المسلم والحاكم ومنها:

١- هدف بيان أساس العلاقة السياسية في المجتمع المسلم، وتمثل ذلك في عدة مضامين جاءت في دراسة (المحضر، ٢٠١٨، ٤٦٣-٤٨٦): أنها تقوم على السمع والطاعة لولاة الأمر، وأنها تتضمن نصيحة ولي الأمر ووعظه؛ ومعاملة الحكام والتي يجب فيها لولي الأمر: البيعة لهم، السمع والطاعة في المعروف؛ الصبر على جور لولاة الأمر والنصح لهم.

٢- هدف ضبط النظام في الدولة وأن الإنكار يكون بإذن الحاكم، إلا في بعض الحالات البسيطة، وذلك مما يجنب المجتمع الفوضى، ويبعد خطر الفتن والقلال، ذكر المصنف في هذا الشأن ما يلي: (وَلَا يُنْكَرُ أَحَدٌ بِسَيْفٍ إِلَّا مَعَ سُلْطَانٍ وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: الضَّرْبُ بِالْيَدِ وَالرَّجْلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَيْسَ فِيهِ إِشْهَارُ سِلَاحٍ أَوْ سَيْفٍ يَجُوزُ لِلْأَحَادِ بِشَرْطِ الضَّرُورَةِ وَالْإِقْتِصَارِ عَلَى قَدْرِ الْحَاجَةِ، فَإِنْ احتَاجَ إِلَى أَعْوَانٍ يُشْهَرُونَ السِّلَاحَ لِكَوْنِهِ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْإِنْكَارِ بِنَفْسِهِ فَالصَّحِيحُ أَنَّ ذَلِكَ يَحْتَاجُ إِلَى إِذْنِ الْإِمَامِ لِأَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى الْفِتَنِ وَهَيَجَانِ الْفَسَادِ، وَقِيلَ لَا يُشْتَرَطُ فِي ذَلِكَ إِذْنُ الْإِمَامِ. (ص ١٧٤)

#### د- الأهداف الأخلاقية:

ذكر المصنف في كتابه (الآداب الشرعية والمنح المرعية) جملة من القيم والأخلاق والآداب التي يجب أن تكون متضمنة في أهداف المناهج التعليمية مما يعزز غرس القيم والأخلاق في المجتمع، وجاءت الأهداف الأخلاقية في الكتاب على قسمين:

١- قسم يبين فيه محاسن الأخلاق، والآيات والاحاديث وأقوال العلماء التي تحت على التحلي بها: ومن أمثلة ذلك فصول الكتاب بعنوانين (فضيلة الصدق والوفاء، نصوص في التعاون والإحسان، فصل في القيام للقادِم وأدب السنة فيه، فصل في رحمة الصغير وتوقير الكبير وإكرام أهل الفضل، فصل في الأدب والتواضع ومكارم الأخلاق وحظ الإمام أحمد منها، فصل في أخلاق علماء الدين وهدبهم، فصل أحاديث في حسن الخلق يتلونها آثار فيه ولا سيما التواضع، فصل في حكم في التواضع والأدب وساعات العاقل)

٢- قسم يبين فيه مساوئ الأخلاق، ويذكر الآيات والاحاديث وأقوال العلماء في النهي عنها والتحذير من عواقبها: ومن أمثلة ذلك فصول الكتاب بعنوانين (فصل في البهت والغيبة والنميمة والنفاق، فصل في اللعن والسباب والفحش، فصل في المكر والخديعة والسخرية والاستهزاء، فصل الكذب والمرء والمداراة، فصل في كراهية التدليس وإن لم يكن كذباً، فصل البصق على اليسار، الآثار في معنى الإسراف والتبذير، فصل كراهة التشدق في الكلام، فصل في ذم الثرثرة والتشدق وتكلف الفصاحة)

وقد ذكرت دراسة (الزبيدي، ٢٠١٥، ١٩٣): "يظهر من الآراء التربوية لابن مفلح - رحمه الله - أنها آراء قادرة على غرس القيم والأخلاق الفاضلة التي تحرك وجدان المسلمين ومشاعرهم؛ من أجل الوصول إلى المثل العليا، والبعد عن الفساد والمعاصي، والبعد عن الرذيلة، وهذه الآراء التربوية تخاطب عقل المسلم بالحجج والبراهين المقنعة والأدلة الدامغة، كما أنها تخاطب الجانب الوجداني في المسلم، وتدفعه إلى فعل الخير، والالتزام بما أوجبه الله عليه من طاعات وواجبات. والآراء التربوية لأبن مفلح في الجانب الأخلاقي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالعبودية لله، بل هي التطبيق العملي لها، فأى عمل يقوم به المسلم ملتزماً فيه بأخلاق الإسلام؛ يعد عبودية لله؛ لذا يجب على المسلمين - وفقاً لآراء ابن مفلح- الالتزام بالأخلاق الفاضلة التي جاءت ما أحكام الشريعة الإسلامية والسنة المطهرة".

ويمكن تطبيق الآراء التربوية للإمام ابن مفلح - رحمه الله - في مؤسسات التربية، كالأُسرة، والمسجد، والمدرسة، من خلال وضع خطوات علمية وعملية التربية النشء وفقاً لتلك الآراء وتفعيلها بشكل إيجابي؛ يعود بالنفع على أبنائنا. ومن أمثلة ذلك ما ذكره المصنف في أهمية التحلي بالأدب قبل العلم، حيث أشار المصنف - رحمه الله - إلى هذا الأدب العظيم، وهو التحلي بالأدب قبل التحلي بالعلم، فقال: "قَالَ فِي الْعُنْيَةِ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ جُمْلَةً مِنَ الْآدَابِ يَنْبَغِي لِكُلِّ مُؤْمِنٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَذِهِ الْآدَابِ فِي أَحْوَالِهِ، رُوِيَ عَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ تَأَدَّبُوا، ثُمَّ تَعَلَّمُوا وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَلْخِيُّ أَدَبُ الْعِلْمِ أَكْثَرُ مِنْ الْعِلْمِ"، وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ إِذَا وَصِفَ لِي رَجُلٌ لَهُ عِلْمٌ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَا أَتَأَسَّفُ عَلَى قَوْتِ لِقَائِهِ،

وَإِذَا سَمِعْتَ رَجُلًا لَهُ أَدَبٌ أَدَّبَ الْفَسَّ أَتَمَّنَى لِقَاءَهُ وَأَتَأَسَّفُ عَلَى فَوْتِهِ" (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٤، ص ٢٠٧)، وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا) {التحریم: ٦}، قَالَ أَدَّبُوهُمْ وَعَلَّمُوهُمْ" (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٤، ص ٢٠٨-٢٠٩)

### التطبيقات التربوية في مجال الأهداف التعليمية عند ابن مفلح في كتابه الآداب الشرعية والمنح المرعية:

- ١- يجب إعادة النظر في جميع الأهداف التعليمية في المناهج الحديثة؛ في إطار من التصور الإسلامي للإنسان، والكون، والحياة، والوجود، كما يجب أن تنبثق الأهداف من المبادئ، والقيم الراسخة، التي جاء الإسلام من أجل تحقيقها في حياة الأفراد في المجتمعات.
- ٢- المساهمة في تحقيق الأهداف الحضارية للأمة الإسلامية، بالاهتمام بالأولويات التي تسهم في الارتقاء بالتعليم الإسلامي، وتضمين المناهج الأهداف الإسلامية العليا، والتي أسهمت سابقاً في قيام الحضارة الإسلامية وازدهارها..
- ٣- التنوع في الأهداف التعليمية؛ بأن تشمل الأهداف الدينية والاجتماعية والسياسية، وتنمية المهارات في شتى المجالات.
- ٤- أن الشمولية في الأهداف تسهم في تحقيق الحاجات المادية للأمة، والتي منها تطوير التعليم، وحل مشكلاته
- ٥- يمكن للأسرة أن تضع خطة تربوية لأبنائها تتضمن أهداف دينية واجتماعية وأخلاقية وتسعى إلى تطبيقها بالوسائل التربوية المناسب، وتتابع تنفيذها على الأبناء، مما يبتعد بالتربية عن العشوائية، ويجعلها عملية مخططة منظمة ذات أهداف واضحة، ومتنوعة، وشاملة لتنمية جميع جوانب شخصية الفرد.

### المطلب الثاني: محتوى المنهج التعليمي عند ابن مفلح في كتابه الآداب الشرعية والمنح المرعية:

يقصد بالمحتوى هو الذي يتم اختياره وتنظيمه؛ ليحقق أهداف المنهج، وهو "نوعية الخبرات التعليمية؛ الحقائق، والمفاهيم، والنظريات، والتعميمات-المهارات، والوجدانيات؛ التي يتم اختيارها، وتنظيمها على نمط معين؛ لتحقيق أهداف المنهج التي تم تحديدها من قبل" (الخليفة، ٢٠١٤م، ١١٩).

والمحتوى في التربية الإسلامية يتميز ببعض المعايير منها: أن يخدم المحتوى أهداف التربية الإسلامية ومن أهمها تعزيز الإيمان بالله تعالى في نفوس الدارسين، وبناء الشخصية الإسلامية متكاملة الجوانب، وأن يكون المحتوى قائم على تعاليم القرآن الكريم والسنة الشريفة، وينطلق من مبادئها، كما يجب أن لا تؤدي المادة المكتوبة في المحتوى إلى إثارة الشكوك في العقيدة، أو أي انحرافات فكرية، ويجب أن لا يحتوي المنهج على أفكار تخالف الدين الإسلامي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، كالعلمانية وغيرها (خياط، ٢٠٠٣، ٢٩)،

ومناهج علماء السنة المسلمين ومؤلفاتهم تتفق مع المعايير السابقة، ومنهم الإمام ابن مفلح المقدسي، ويتضح ذلك من خلال كتابه موضع الدراسة (الآداب الشرعية والمنح المرعية).

ومن خلال تتبع وتحليل بعض ما ورد في الكتاب نجد أن ابن مفلح يؤكد على أن المحتوى التعليمي المقدم للمتعلمين منه ما هو فرض عين كعلوم القرآن والسنة، ومنه ما هو فرض كفاية كعلوم الحساب والصناعات وغيرها، كما رتب ابن مفلح محتوى العلوم على حسب أهميتها في التدريس؛ حيث قدم علوم الدين على تعلم التاريخ والأشعار، وهكذا، كما تحدث ابن مفلح المقدسي عن كمال الشريعة وأنها احتوت حتى على العلوم الطبية، وبين أهمية تعلم محتوى العلوم الطبية، كما تحدث الإمام ابن مفلح عن المحتوى الذي يمنع أو يحرم تدريسه كالكهانة وهجاء الرسول صلى الله عليه وسلم، كما تطرق الإمام ابن مفلح إلى المحتوى الذي يدرس للمرأة، حيث كان من المؤيدين لتعليم المرأة.

وفيما يلي المواضيع التي ورد فيها تفصيل ذلك:

أ- يتفق الإمام ابن مفلح مع بعض علماء المسلمين (كابن عبد البر والغزالي وابن تيمية) في أن العلم منه ما هو فريضة ومنه ما هو دون ذلك ونجد أنه عنون أحد فصول كتابه ب ( طلب العلم وما يبدا به ، وما هو فريضة منه ، وفضل أهله) والعلم الذي هو فرض العلم الشرعي ، أما العلم الذي هو كفاية سائر العلوم كالحساب، وقد صرح - رحمه الله تعالى - بهذا فيما نقله عن ابن هبيرة أنه قال: "عِلْمُ الْحِسَابِ وَالطَّبِّ وَالْفِلَاحَةِ فَرَضٌ عَلَى الْكِفَايَةِ" (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٢، ص ٤٨٣) ونقل أيضاً عن العزالي في كتابه فاتحة العلم أنه قال: "عِلْمُ الطَّبِّ فَرَضٌ كِفَايَةٌ وَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ تَرْكُ الْمُدَاوَاةِ، وَقَدْ قَالَ حَرَمَلَةُ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: سَنَيْنَانِ أَغْفَلَهُمَا النَّاسُ: الْعُرْبِيَّةُ وَالطَّبُّ، وَقَالَ الرَّبِيعُ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: الْعِلْمُ عَلَمَانِ: عِلْمُ الْأَدْيَانِ، وَعِلْمُ الْأَبْدَانِ" (ابن مفلح المقدسي، ٣٠٠٥، ج ٢، ص ٤٨٤)

فعلم الأديان يختص بمعرفة الشرائع الإلهية المتلقاة عن طريق الوحي أو ما تعبد به بعض البشر من عبادات لم ينزل بها الله من سلطان، كل هذه داخله في علم الأديان، أما علم الأبدان فهو العلم الذي يُعرف منه أحوال البدن الإنساني لعلاج الأمراض التي تعتره بدنياً ونفسياً وحفظ الصحة عليها، وهاتان التعمتان محسودٌ عليهما الإنسان نعمة الأديان ونعمة الأبدان، وقد أشار المصنف - رحمه الله - إلى هذين العلمين وأنه ينبغي الاهتمام بهما والتكامل بينهما، وهذا منطلق تربوي تنطلق منه التربية الإسلامية في تربية وتنشئة أفرادها، حيث التكامل بين متطلبات الروح والجسد، وهو يؤكد العلاقة الوطيدة بين هذين المطلبين الذين لا يمكن للإنسان الاستغناء عن أحدهما (النماصي، ٢٠١٣)

ب- كما يتفق الإمام ابن مفلح مع علماء المسلمين في أن المحتوى التعليمي ينبغي أن يقدم للمتعلم حسب أهمية العلوم بأن يبدأ بتعلم القرآن ثم الحديث ثم العلوم الأخرى، فلا يتلقى العلوم جملة واحدة، ولكن يبدأ بالتدرج من المهم إلى الأهم، وقد أشار الإمام ابن مفلح - رحمه الله - إلى رأي الإمام أحمد بأن يبدأ الصغير أولاً بتعلم القرآن كي يتعود القراءة فتكون كالمفتاح لغيرها: "قَالَ الْمُيْمُونِيُّ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ أَبْدَأُ ابْنِي بِالْقُرْآنِ أَوْ بِالْحَدِيثِ قَالَ: لَا بِالْقُرْآنِ قُلْتُ: أَعَلَّمَهُ كُلَّهُ قَالَ: إِلَّا أَنْ يَعْرِضَ فَنَعَلَّمَهُ مِنْهُ. ثُمَّ قَالَ لِي: إِذَا قَرَأَ أَوَّلًا تَعَوَّدَ الْقِرَاءَةَ ثُمَّ لَزِمَهَا" (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٢، ص ١٢٠)، وقال في موضع آخر: "وَأَمَّا الصَّغِيرُ فَيُقَدِّمُ حِفْظَ الْقُرْآنِ لِمَا ذَكَرَهُ أَحْمَدُ مِنَ الْمَعْنَى. وَلِأَنَّهُ عِبَادَةٌ يُمَكِّنُ إِذْرَاقَهَا وَالْقِرَاءُ مِنْهَا فِي الصَّغَرِ غَالِبًا" (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٢، ص ١٢٠)، كما أن المحتوى عند ابن مفلح - رحمه الله تعالى - لا يقتصر على الجانب الشرعي منها، بل أنه - رحمه الله - أوجب مبدأ التنوع والتوازن بين العلوم، فقال - رحمه الله -: "وَمِنْهَا تَعْلِيمُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَسَائِرِ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا مِنْ حِسَابٍ وَنَحْوِهِ بِشَرَطِهِ" (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٤، ص ٢١١)، وجعل ذلك من مهمة الآباء في بعض المواضيع، قال - رحمه الله -: "وَكَانَ يُقَالُ مِنْ تَمَامِ مَا يَجِبُ لِلْأَبْنَاءِ عَلَى الْآبَاءِ تَعْلِيمُ الْكِتَابَةِ وَالْحِسَابِ وَالسَّبَّاحَةِ" (المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٢، ص ٨٤)، كما أشار إلى هذا موضع آخر، فقد نقل عن الحجاج أنه قال: "المعلم ولده: علم ولدي السباحة قبل أن تعلمهم الكتابة، فإنهم يجدون من يكتب عنهم ولا يجدون من يسبح عنهم" (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٢، ص ٨٥)، وقد أشار المصنف - رحمه الله - إلى أهمية الحصول على العلوم المختلفة لما لها من أثر إيجابي على المتعلم، فقال: "قَالَ الشَّافِعِيُّ: مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ عَظُمَتْ قِيَمَتُهُ، وَمَنْ تَفَقَّهَ نَبَلَ قَدْرُهُ، وَمَنْ كَتَبَ الْحَدِيثَ قَوِيَّتْ حُجَّتُهُ، وَمَنْ تَعَلَّمَ اللَّعْمَةَ رَقَّ طَبْعُهُ، وَمَنْ تَعَلَّمَ الْحِسَابَ جَزَلَ رَأْيُهُ، وَمَنْ لَمْ يَصُنْ نَفْسَهُ لَمْ يَنْفَعُهُ عِلْمُهُ" (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ١، ص ٢٧٩)

ج- يؤكد الإمام ابن مفلح على أهمية تعلم العلوم الطبيعية، وعلى أن الشريعة كاملة في ذلك، فعنون أحد فصول كتابه ب ( فصل في كون شريعتنا كاملة حتى في العلوم الطبيعية)،

كما استشهد المصنف بذلك بقصة عائشة رضي الله عنها ومهارتها في الطب حيث نقل المصنّف - رحمه الله - عن أحمد في المُسنَد: "أَنَّ عُرْوَةَ كَانَ يَقُولُ لِعَائِشَةَ: "يَا أُمَّتَاهُ لَا أَعْجَبُ مِنْ فَهْمِكَ، أَقُولُ: زَوْجَةُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ، وَلَا أَعْجَبُ مِنْ عِلْمِكَ بِالشَّعْرِ وَآيَامِ النَّاسِ، أَقُولُ: ابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ، وَكَانَ أَعْلَمَ النَّاسِ أَوْ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ، وَلَكِنْ أَعْجَبُ مِنْ عِلْمِكَ بِالطَّبِّ كَيْفَ هُوَ وَمِنْ أَيْنَ هُوَ قَالَ: فَضَرَبْتَ عَلَيَّ مِنْكَ يَدِي، وَقَالَتْ: أَيُّ عُرْيَةٍ "إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَسْقَمُ عِنْدَ آخِرِ عُمُرِهِ، وَكَانَتْ تَقْدَمُ عَلَيْهِ وَفُودُ الْعَرَبِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ فَكَانَتْ تُنْعَتُ لَهُ الْأَنْعَاتُ وَكُنْتُ أُعَالِجُهَا؛ فَمِنْ تَمَّ عَلِمْتُ" (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٤. ص ٤٨٤-٤٨٥)، وهذه الرواية تبيّن أن المرأة كانت تتعلم كل شيء في الإسلام، وهذا ما جعل المصنف يخصص فصل من كتابه للحديث عن تعليم المرأة، وكان بعنوان (الحث على تعليم المرأة الكتابة)

د- وذكر الإمام ابن مفلح أقوال العلماء في تعليم المرأة فقال: "ظَاهِرُ كَلَامِ الْأَكْثَرِينَ أَنَّ الْكِتَابَةَ لَا تُكْرَهُ لِلْمَرْأَةِ، كَالرَّجُلِ. وَذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ فِي الْفُتُونِ وَهُوَ ظَاهِرُ الْمُنْقُولِ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ فِي مُسْنَدِهِ تَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَهْدِيٍّ تَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسَهَّرٍ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي حَتَمَةَ عَنْ الشَّفَاءِ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَنَا عِنْدَ حَفْصَةَ فَقَالَ أَلَا تَعْلَمِينَ هَذِهِ رُفِيَةُ النَّمْلَةِ، كَمَا عَلَّمْتَهَا الْكِتَابَةَ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ، وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ، وَرَوَاهُ أَيْضًا عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ حَفْصَةَ مِنْ مُسْنَدِهَا وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ، وَقَالَ الْأَثَرُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ بِهَذَا حَدَّثَتْ أَوْ حَدَّثَتْ بِهِ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فَقَالَ: "هَذَا رُخْصَةٌ فِي تَعْلِيمِ النِّسَاءِ الْكِتَابَةَ" ذَكَرَهُ الْخَلَّالُ فِي الْأَدَبِ. وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الدِّينُ فِي الْمُنْتَقَى "وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ تَعْلِيمِ النِّسَاءِ الْكِتَابَةَ" (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٣. ص ٤٦١-٤٦٢)

و- أما المحتوى الذي يمنع تدريبه أو تعلمه، أو المحرم عند الإمام ابن مفلح فهو علوم الكهانة، وهجاء الرسول صلى الله عليه وسلم، وأي علم يمكن أن يورث الشك لدى المسلم، ومنها علوم الفلسفة التي تقوم على الشك المنهجي، إضافة إلى علوم الكلام. قال المصنّف - رحمه الله -: "قَالَ ابْنُ حَرْمٍ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ رِوَايَةَ مَا هُجِيَ بِهِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَا يَحِلُّ وَكَذَا كِتَابَتَهُ وَقِرَاءَتَهُ" (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ١. ص ٢٦٢)، وذكر المصنّف - رحمه الله - في موضع آخر قوله: "وَيَحْرُمُ النَّظْرَ فِيمَا يُخَشَى مِنْهُ الضَّلَالُ وَالْوُفُوعُ فِي الشَّكِّ وَالشُّبُهَةِ، وَنَصَّ الْإِمَامُ أَحْمَدُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَلَى الْمُنْعِ مِنَ النَّظْرِ فِي كُتُبِ أَهْلِ الْكَلَامِ وَالْبِدْعِ الْمُضَلَّةِ وَقِرَاءَتِهَا وَرِوَايَتِهَا". (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ١. ص ٢٦٥)، وقال عبد الله: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ كَانَ الشَّافِعِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِذَا تَبَيَّنَتْ عِنْدَهُ خَبْرٌ قَلْدَةٌ وَخَيْرٌ خَصْلَةٌ فِيهِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَسْتَهَيِّبُ الْكَلَامَ إِنَّمَا كَانَتْ هِمَّتُهُ الْفِقْهَ وَقَالَ فِي رِوَايَتِهِ أَيْضًا وَكَتَبَ إِلَيْهِ رَجُلٌ يَسْأَلُهُ عَنْ مُنَاطَرَةِ أَهْلِ الْكَلَامِ، وَالْجُلُوسِ مَعَهُمْ قَالَ وَالَّذِي كُنَّا نَسْمَعُ وَأَدْرَكْنَا عَلَيْهِ مِنْ أَدْرَكْنَا مِنْ سَلْفِنَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَكْرَهُونَ الْكَلَامَ وَالْحَوْضَ مَعَ أَهْلِ الرَّبِيعِ وَإِنَّمَا الْأَمْرُ فِي التَّسْلِيمِ وَالْإِنْتِهَاءِ إِلَى مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ لَا تَعْدَى ذَلِكَ.

وقال ابن عبد الحكم عنه لو علم الناس ما في الأهواء من الكلام لفرّوا منه كما يفرّون من الأسد. وقال أيضاً: حُكْمِي فِي أَهْلِ الْكَلَامِ أَنْ يَضْرَبُوا بِالْجَرِيدِ وَيُحْمَلُوا عَلَى الْإِبِلِ وَيُطَافَ بِهِمْ فِي الْقَبَائِلِ وَالْعَشَائِرِ، وَيُنَادَى عَلَيْهِمْ هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَأَقْبَلَ عَلَى الْكَلَامِ. (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ١، ص ١٩٩-٢٠٠).

وقد أشار المصنّف - رحمه الله - إلى حكم تعلم النجوم، فيما نقله عن صاحب النّهاية قال: في معنى: إِنَّ مِنَ الْعِلْمِ جَهْلًا " قِيلَ: هُوَ أَنْ يَتَعَلَّمَ مَا لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ كَالنُّجُومِ وَعُلُومِ الْأَوَائِلِ وَيَدْعُ مَا يَحْتَاجُهُ فِي دِينِهِ مِنْ عِلْمِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ" (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٢. ص ١٩٥).



### التطبيقات التربوية في مجال المحتوى التعليمية عند ابن مفلح في كتابه الآداب الشرعية والمنح المرعية:

١- التأكيد على أهمية التوسع في محتوى المناهج، وفي القرن السابع حيث كان عصر ابن مفلح، توسعت إلى علوم في الطب والفلك والحساب وهي ما كانت تتناسب مع ذلك العصر، وتستفيد من ذلك ضرورة التوسع في محتوى المناهج بحيث تشمل ما يناسب العصر الحالي من علوم الحاسب والبرمجة، والأمن السيبراني والتكنولوجيا، والإهتمام بتدريس محتوى التقنية الحديثة بصورة تطبيقية تواكب ما يحدث في العالم من تسارع معلوماتي تقني.

٢- أكدت الآراء التربوية للإمام ابن مفلح على أهمية التسلح بالمعرفة والثقافة لمجابهة التحديات الفكرية والتي تمثلت في عصره بمذهب أهل الكلام وبعض الفلاسفة وآرائهم التي تشكك في الدين، وهذا ما يجب تطبيقه في التعليم حالياً بأن تحتوي المناهج على مهارات النقد اللازمة لمجابهة الأفكار الوافدة؛ خصوصاً مع زيادة التحديات بسبب العولمة الثقافية وما أفرزته من قيم ومفاهيم تحتاج إلى تأصيل شرعي ليتم التعامل معها بصورة صحيحة، مواءمة للمبادئ الإسلامية.

٣- إهتم الإمام ابن مفلح بأن يكون هناك ربط بين حاجات المجتمع والمناهج حين تحدث عن أهمية تعلم العلوم الطبية، وهو يتفق في ذلك مع غيره من علماء المسلمين إلا أنه يهتم بالجانب التطبيقي، وربما ينطبق ذلك على ما يسمي (المواءمة بين سوق العمل ومخرجات التعليم)

٤- التوسع في المحتوى وفق الثوابت الإسلامية، وفي مجال المتغيرات من طرق ووسائل تعليمية قد يؤدي إلى إثراء محتوى المناهج التربوية الإسلامية مما يسهم في خروجها من الجمود، ومواكبتها لعلوم العصر الحديث.

٥- إهتم ابن مفلح كغيره من العلماء المسلمين بأن يتوافق العلم مع العمل، أي اهتم بربط الأساس النظري والتطبيقي، ومن المهم التأكيد على هذا المبدأ في التعليم الحديث، وأن يتم تطبيقه في محتوى المناهج التربوية

### المطلب الثالث: طرق ووسائل التعليم عند ابن مفلح في كتابه الآداب الشرعية والمنح المرعية:

#### طرق وأساليب التدريس:

تعد طرائق التدريس أول خطوة يوضع فيها المنهج المدرسي موضع التنفيذ، إن عملية التدريس هي نظام يتكون من مجموعة الخبرات والأنشطة التي يقوم بها المدرس، من أجل مساعدة التلميذ على تحقيق أهداف معينة.

وتعرف طرق وأساليب التدريس بأنها عملية تتكون من عدد من الإجراءات لتحقيق أهداف متوخاة تشتمل على أنشطة تعليمية وتعلمية، وتوظف كل مصادر التعلم المتاحة (الحيلة، ٢٠٠١، ص ٥٠). وتعرف كذلك بأنها فنة من الإجراءات والأفعال المرتبطة التي تظهر على هيئة أداءات يقوم بها المدرس أثناء العملية التعليمية؛ بهدف تيسير حدوث تعلم التلميذ الموضوع دراسي معين أو أجزاء منه أو لمعلومة ما، ساعياً من خلال ذلك المساعدة التلميذ للوصول إلى هدف أو أكثر من الأهداف التربوية (الوكيل، والمفتي، ١٩٩٩، ١٤٠)

وتتميز علماء المسلمين باستخدام طرق وأساليب في التدريس نبعت في أساسها من القرآن والسنة، كأسلوب السؤال والحوار وغيرها من الأساليب، كما جاءت بعض طرق التدريس نتيجة التفاعل المسلمين مع ظروف حياتهم وتطبيقهم لما أمر به الإسلام في مجال التربية والتعليم. فجاء الأمر الإلهي لنبيه الكريم بضرورة اتباع أفضل الأساليب وأحكمها في الدعوة إلى الإسلام، وبما يتناسب مع عقول الناس ومداركهم. قال تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) {النحل: ١٢٥} واستخدام القرآن الكريم في

تعليمه المسلمين بعض طرق التعليم كالحوار المدعم بالحجة والقصة المعبرة، والمثل الهادف لتربية الأفراد وغرس الإيمان في النفوس وتثبيته في القلوب.

وكان الرسول و يختار في تعليمه من الأساليب أحسنها وأفضلها وأوقعها في نفس المخاطب وأقربها إلى فهمه وعقله وأشدّها تثبيتاً للعلم في ذهن المخاطب وأكثرها مساعدة على إيضاحه له. (أبوغدة، ١٩٩٧، ٦٣)

ومن خلال استعراض كتاب ابن مفلح المقدسي (الأداب الشرعية والمنح المرعية) يمكن استنباط بعض الأساليب والطرق التي اعتمدها علماء المسلمين في التربية والتعليم.

#### ١- أسلوب السؤال:

للسؤال مكانة عظيمة في الإسلام سواء كان في القرآن الكريم أو في السنة النبوية الشريفة، ولقد تناول القرآن الكريم السؤال في مواضع وموضوعات تركز على الأهمية المنهجية للسؤال، وقد نصفه أيضًا بعلم السؤال في القرآن الكريم، كأحد أنواع علوم القرآن الكريم التي لم تذكرها كتب علوم القرآن في الماضي، فهذا علم متكامل، له أسبابه ومناهجه وموضوعاته وأهدافه، وله قيمته المعرفية والعلمية التي ينبغي إظهارها وبلورتها بين المناهج المعرفية، وله فوائده التعليمية وتطويع وسائل المعرفة والعلم، فمنهجيته الأساسية تقوم على عدة أركان هي: أن القرآن الكريم يعلم الصيغة الصحيحة للسؤال، كما أنه يصحح مسار السؤال ويركزه، ويعمم الفائدة من ذكر السؤال وجوابه (نزال، ٢٠٠٩)

وقد جعل القرآن الكريم السؤال منهجًا عقليًا في إثبات قدرة الخالق سبحانه وتعالى، ومنها قول الله تعالى في سورة لقمان: (وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) [لقمان: ٢٥].

أما في السنة النبوية الشريفة فقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم السؤال في تعليم تعاليم الدين للصحابة رضوان الله عليهم، ومن الأمثلة على ذلك: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ ؟ قَالُوا : الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ ، فَقَالَ : "إِنَّ الْمُفْلِسَ مَنْ أُمِّي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ ، وَصِيَامٍ ، وَزَكَاةٍ ، وَيَأْتِي قَدْ سَتَمَ هَذَا ، وَقَدَفَ هَذَا ، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا ، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا ، وَضَرَبَ هَذَا ، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ ، فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ" (مسلم، ب.ت، كتاب البر والصلة والأدب، باب تحريم الظلم، رقم ٤٦٨٤)

ولأهمية السؤال في التعليم أشار إليه ابن مفلح -رحمه الله- فقال: "فَأَمَّا قَوْلُ الْعَالِمِ لِلنَّاسِ سَلُونِي فَبِالصَّحِيحِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: "سَلُونِي فَهَابُوا أَنْ يَسْأَلُوهُ فَجَاءَ رَجُلٌ فَجَلَسَ عِنْدَ رُكْبَتِهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِسْلَامُ" الْحَدِيثُ. أَي: سَلُونِي عَمَّا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ"، وَفِي الْبُخَارِيِّ وَغَيْرِهِ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الْكَهْفِ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ: سَلُونِي" (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٢، ص ١٧١)

كما استشهد المصنّف -رحمه الله- بالصحابة في طلبهم للعلم بالسؤال فذكر قصة ابن عباس في ذلك؛ فقال: "وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: لَمَّا فُيِضَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ: هَلُمَّ فَلْنَسْأَلْ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَإِنَّهُمْ الْيَوْمَ كَثِيرٌ قَالَ: وَعَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ أَتَرَى النَّاسَ يَفْتَقِرُونَ إِلَيْكَ وَفِي النَّاسِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَنْ فِيهِمْ قَالَ: فَتَرَكَ ذَلِكَ وَأَقْبَلْتُ أَنَا أَسْأَلُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنِ الْحَدِيثِ فَإِنْ كَانَ لِيَبْلُغُنِي الْحَدِيثُ عَنِ الرَّجُلِ فَأَتِي بَابَهُ وَهُوَ قَائِلٌ فَأَتَوْسُدُ رِدَائِي عَلَى بَابِهِ تَسْفِي الرِّيحُ عَلَيَّ مِنْ التُّرَابِ فَيَخْرُجُ فَيَقُولُ يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا جَاءَ بِكَ؟ أَلَا أُرْسَلْتُ إِلَيْكَ فَاتِيكَ؟ فَأَقُولُ أَنَا أَحَقُّ أَنْ

أتيتك، فأسأله عن الحديث قال فعاش ذلك الرجل الأنصاري حتى رأني وقد اجتمع الناس حولي فيقول هذا الفتى كان أعقل مني" (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج٢، ص١١٢)

وليس كل سؤال يحمد، فهناك بعض الأسئلة المكروه عند العلماء نظراً لأنها لا تؤدي إلى نفع وفائدة، ومن المفترض أن يسعى المتعلم من خلال السؤال إلى الحصول على ما يفيد في دينه ودينه، وقد نبه المصنف إلى ذلك حيث وضع المصنف -رحمه الله- في هذا الأدب فصلاً قال فيه: "فصل في كراهة السؤال عن العرايب وعمّا لا يُنتفع ولا يُعمل به وما لم يكن". (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج٢، ص١٦٦-١٦٧)

قال المصنف، وروي عن الإمام أحمد: "بإسناد حسن عن ابن عباس قال: ما رأيت قوماً كانوا خيرًا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما سألوا إلا عن ثلاثة عشر مسألة حتى قبض، كلهن في القرآن وما كانوا يسألون إلا عمّا ينفعهم" ثم قال -رحمه الله-: "وقد تضمن ذلك أنه يكره عند أحمد السؤال عمّا لا ينفع السائل ويترك ما ينفعه ويحتاجه". (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج٢، ص١٦٨)

ثم قال المصنف -رحمه الله- موضحاً أنه يكره للمتعلّم السؤال عمّا ليس له فيه فائدة، وكثرة المغالطة للمتعلّم، وأن هذه الصفات لا تكون إلا في شرار الناس ولا ينبغي أن يتحلّى بها المتعلّم فقال: "فصل في النهي عن الأغلوطات والمغالطة وسوء الفصد بالأسئلة" ثم قال: "روى الأوزاعي عن عبد الله بن سعد ولم يرو عنه غير الأوزاعي فهذا قيل مجهول وقال ابن جبان في الثقات يخطئ عن الصنابحي عن معاوية مرفوعاً عنه "نهى - عليه السلام - عن الغلوطات" رواه أبو داود، ورواه غيره الأغلوطات قال الأوزاعي شدّاد المسائل وصعابها، وإحدى الأغلوطات أغلوطة وهي التي يغالط بها وتجمع أيضاً على أغاليط لقول حذيفة عن عمر حدثته حديثاً ليس بالأغليط، قال الحسن البصري: شرار عباد الله ينتفون شرار المسائل يعمون بها عباد الله وقال مالك قال رجل للشعبي إني خبأت لك مسائل، فقال: أخبئها لإبليس حتى تلقاه فتسأله عنها" (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج٢، ص١٧٣)

ثم ذكر المصنف -رحمه الله-: "عن يحيى بن أكنم قال قال لي المأمون من تركت بالبصرة؟ فوصف له مشايخ منهم سليمان بن حرب فقلت هو ثقة حافظ للحديث عاقل في نهاية السنن والصيانة فأمرني بحمله إليه فكتبته إليه فقدم فأدخلته إليه وفي المجلس ابن أبي داود وثمامة وأشباه لهما فكرهت أن يدخل مثله بحضرتهم، فلما دخل سلم فأجابته المأمون ورفع مجلسه ودعا له سليمان بالعزيز والتوفيق، فقال ابن أبي داود يا أمير المؤمنين نسأل الشيخ عن مسألة؟ فنظر إليه المأمون نظرة تحيير له فقال يا أمير المؤمنين: ثنا حماد بن زيد قال: قال رجل لابن شبرمة: أسألك؟ قال: إن كانت مسألتك لا تضحك الجليس ولا تزرني بالمسئول فسل، وثنا وهب قال: قال إياس بن معاوية: من المسائل ما لا ينبغي للسائل أن يسأل عنها ولا للمجيب أن يجيب عنها، فإن كانت مسألته من غير هذا فليسأل قال فهايوه فما نطق أحد منهم حتى قام وولاه قضاء مكة فخرج إليها". (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج٢، ص١٧٥)

ونخلص من ذلك أن أسلوب السؤال أسلوب تعليمي له فوائد تربوية وتعليمية وفي نفس الوقت له ضوابط ينبغي أن يلتزم بها طالب العلم فلا يسأل بما لا ينفع ولا يسأل بهدف احراج الآخرين فقط، فهذا مما ذمه العلماء وحذروا منه، كما جاء في المرويات التي نقلها المقدسي في كتابه (الأداب الشرعية والمنح المرعية)

### ٣- استخدام أسلوب الرفق في التعليم:

والرفق بالمتعلمين سنة عن الرسول صلى الله عليه وسلم ومن الأمثلة على ذلك: عن معاوية بن الحكم السلمي قال: بينا أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ عطس رجل من القوم فقلت: يرحمك الله. فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: وأتكل

أميَاه! ما شأنكم تنظرون إليّ؟! فجعلوا يضرّبون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يُصمّتونني، لكّتي سكتٌ، فلما صلّى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فبأبي هو وأمي، ما رأيتُ مُعلماً قبله ولا بعده أحسنَ تعليماً منه، فوالله ما كرهني ولا ضربتني ولا شتمني، قال: (( إنَّ هذه الصلّاة لا يصلحُ فيها شيءٌ من كلامِ النَّاسِ، إنّما هو التَّسْبِيحُ والتَّكْبِيرُ وقراءةُ القرآنِ أو كما قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم)). (مسلم، ب، ت، كتاب المساجد ومواضع الصلاة - باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته، رقم ٥٣٧) قال النووي: (( فيه: بيانٌ ما كان عليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من عظيم الخلق الذي شهد الله تعالى له به، ورفقه بالجاهل، ورافقه بأمتيه، وشفقته عليهم، وفيه: التخلُّق بخلقِ الله صلى الله عليه وسلم في الرفق بالجاهل، وحسن تعليمه، واللطف به، وتقريب الصواب إلى فهمه)) (النووي، ١٣٩٢، ٢٠/٥) وجاء في صحيح مسلم عن عائشة، رَوَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ" (مسلم، ج، ٤، ص ٢٠٠٣. رقم الحديث (٢٥٩٣))، وجاء في صفاتِ المُصطفى صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه-: "لَيْسَ بِفَطْرٍ وَلَا غَلِيظٍ، وَلَا سَخَابٍ بِالْأَسْوَاقِ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ، وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَصْفَحُ (البخاري، باب: إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً. ج ٦ ص ١٣٥) وقد أشار المصنّف - رحمه الله - إلى هذا الأدب فيما نقله عن: "أبي داود الطيالسي: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ حَدَّثَنِي حُمَيْدُ بْنُ أَبِي سُؤَيْدٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ قَالَ: "عَلِّمُوا وَلَا تُعَنَّفُوا فَإِنَّ الْمُعَلَّمَ خَيْرٌ مِنَ الْمُعَنَّفِ" ونقل المصنّف - رحمه الله - أيضاً: "قَوْلَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْبَاقِيِّ الْحَنْبَلِيِّ: يَجِبُ عَلَى الْمُعَلِّمِ أَنْ لَا يُعَنَّفَ، وَعَلَى الْمُتَعَلِّمِ أَنْ لَا يَأْتَفَ" (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ١. ص ٢٩٤-٢٩٥)

والرفق في التعليم واستخدام اللين من الأقوال والأفعال له مردودات إيجابية على المتعلمين، ومن خلال هذا الأسلوب يكتسب المتعلمين حسن التعامل مع الآخرين، والبعد عن العنف والغلظة في الأقوال والأفعال، وللأسرة دور كبير في إكساب المتعلمين هذه الصفة عن طريق تطبيقها بين الزوج وزوجته، وبين الوالدين وأبنائهم، والرفق كله خير كما ذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعندما ينزع الرفق من المجتمعات قد يتولد العنف، وتزداد المشاكل السلوكية في البيت والمدرسة.

ولأهمية هذا الأسلوب أعلنت وزارة التعليم عن تفعيل وتطبيق برنامج (رفق) وذلك على خلفية عدد من حالات العنف في المدارس، منها حادثة وفاة أحد الطلاب خنقاً إثر مشاجرة في احد مدارس الرياض، ووفاة أحد الطلاب في أحد مدارس جدة، إثر تدافعه مع زميله، رحمهم الله جميعاً، والهدف من برنامج (رفق) أن يكون وقائي، يساهم في معالجة ظواهر العنف واكتشافها والتعامل معها، كما يهدف إلى تبصير الطلاب والطالبات بمفهوم الرفق وأهميته، والابتعاد عن العنف بكل اشكاله (باداود، ٢٠١٩م)

#### ٤- أسلوب التحفيز:

يعتبر أسلوب التحفيز والتعزيز الإيجابي للمتعلمين من الأساليب الفعالة في التعليم، وتدعو التربية الحديثة إلى استخدام هذا الأسلوب في التعليم لما له من أثر إيجابي في اشباع الحاجة إلى التقدير وهي إحدى الحاجات الأساسية عند الانسان والتي وضعها ماسلو في هرم الاحتياجات والتي وضعها بناء على ورقته البحثية "نظرية الدافع البشري"، وقبل أن يظهر ماسلوا وأبحاثه كان التحفيز والثناء على المتعلم احد مبادئ التربية الإسلامية والتي تستخدم بالقدر المعقول، فلا إفراط ولا تفريط، بل تحفيز العمل السلوكي لضمان استمراريته إما عن طريق الهدية،

أو عن طريق الثناء الموافق لمضمون العمل الذي قام به المتعلم، وذلك لتشجيع التنافس المحمود بين المتعلمين، وحث الآخرين على الاقتداء بالمتميز، ولكي يجتهد المخطئ في تحسين مستواه العلمي، وظهر هذا الأسلوب في كتاب المقدسي في جانبين: الهدية؛ والثناء.

أ- من أساليب التعزيز، استخدام الهدية مع الصغار، وهذا منهج نبوي يُشير إليه المصنف - رحمه الله - بقوله: "وَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أُمَّ خَالِدٍ خَمِيصَةَ سَوْدَاءَ وَقَالَ أَبْلِي وَأَخْلَقِي يَا أُمَّ خَالِدٍ هَذَا سَنَّا" قَالَ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ وَالسَّنَّا بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ حَسَنٌ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٤، ص ١٠٣)، وأشار المصنف - رحمه الله - إلى أن الهدية تقع في نفوس الصغار موقعا عظيما فيقول: "وَأَنَّهُ يَخْصُ بِذَلِكَ (يعني: الهدية) أَوْ بَعْضَهُ مَنْ يَحْضِرُهُ مِنَ الصَّغَارِ؛ لِأَنَّهُ يَقَعُ لِذَلِكَ مَوْقِعًا عَظِيمًا بِخِلَافِ الْكِبَارِ، وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - "أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يُؤْتِي بِأَوْلِ الثَّمَرِ فَيَقُولُ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا وَفِي مُدُنَا وَفِي صَاعِنَا وَفِي ثَمَارِنَا بَرَكَتَةً مَعَ بَرَكَتِكَ ثُمَّ يُعْطِيهِ أَصْغَرَ مَنْ يَحْضُرُهُ مِنَ الْوُلْدَانِ". (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ١، ص ٣٨٢)

ب- من أساليب التعزيز، مدح التلميذ المجتهد، والثناء عليه أمام زملائه، ليزيد من اجتهاده، ويجتهد زملاؤه كما اجتهد، وهذه الطريقة في المدح ليست مذمومة في الشرع، لأنها مدح في شيء حسن وأمر محمود إلا وهو التنافس في العلم، وذلك لترغيب المتعلمين فيه وتحريضهم عليه، وقد قال المصنف - رحمه الله -: "قَالَ أَبُو بَكْرَةَ أَنَّنِي رَجُلٌ عَلَى رَجُلٍ عِنْدَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: وَيَا لَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ: مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَادِحًا أَخَاهُ لَا مَحَالَةَ فَلْيُقَلِّ أَحْسَبُ فَلَانًا، وَاللَّهُ حَسِيْبُهُ وَلَا يُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا أَحْسَبُ كَذَا وَكَذَا إِنْ كَانَ يَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْهُ" رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ، وَقَالَ فِي النَّهَائِيَةِ: وَأَرَادَ بِالْمَدْحِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَدْحَ النَّاسِ عَادَةً وَجَعَلُوهُ بَضَاعَةً يَسْتَأْكُلُونَ بِهِ الْمُدْرَحَ، فَأَمَّا مَنْ مَدَحَ عَلَى الْفِعْلِ الْحَسَنِ وَالْأَمْرِ الْمَحْمُودِ تَرْغِيْبًا فِي أُمَّتَالِهِ وَتَحْرِيبًا لِلنَّاسِ عَلَى الْاِقْتِدَاءِ بِهِ فِي أَشْبَاهِهِ فَلَيْسَ بِمَدْحٍ، وَإِنْ كَانَ قَدْ صَارَ مَادِحًا بِمَا تَكَلَّمَ بِهِ مِنْ جَمِيلِ الْقَوْلِ كَذَا قَالَ" (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٤، ص ١٠٣) بل قد أشار المصنف - رحمه الله - إلى هذه الطريقة في التحفيز المعنوي للمتعلمين، قال المصنف - رحمه الله -: "ثُمَّ إِنْ أَصَابَ وَاجِدٌ وَأَخْطَأَ غَيْرُهُ جَارَ مَدْحِ الْمُصِيبِ لِنَزْدَادِ رَغْبَتِهِ وَحِرْصُهُ وَيَجْتَنُّهُ أَيْضًا الْمُخْطِئُ" (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٢، ص ١٧٦)

#### ٥- التعليم بطرح المسألة:

وقد اتبع علماء المسلمين هذه الطريقة في التعليم منهم ابن عبد البر والذي عنوان احد فصول كتابه (جامع بيان أهل العلم وفضله) " طرح العالم المسألة على المتعلم"، وذكر فيه أمثلة من السيرة النبوية على طرح المسألة على المتعلم، ومنها حديث:

(قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ فَقَالَ: (إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي وَقَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضْرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ، أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ). (مسلم، ب. باب تحريم الظلم والأمر برد المظالم، رقم (٣٤٧)) وهذا الأسلوب في التعليم له فوائد تعليمية منها: تشويق المتعلم لمعرفة الإجابة، إضافة إلى أن هذه الطريقة تسهم في استخراج ما عنده من فهم، فإن كان صحيحاً أقره، وإن كان فيه خلل صححه، وفي الحديث السابق سألهم الرسول صلى الله عليه وسلم للفت انتباههم، وتشويقهم، ثم صحح لهم مفهوم المفلس يوم القيامة.

وفي الأساليب التربوية الحديثة قد يتشابه هذا الأسلوب مع أسلوب العصف الذهني عندما يلقي المعلم مسألة ويتلقى أفكار الطلبة حيالها، ويناقشهم فيها، ومن خلال ذلك تتوسع خبراتهم ومداركهم، فلا يقتصر على تعريف واحد للمفهوم.

وقد أشار المصنّف إلى هذه الطريفة في التعليم عندما تكلم في فصول العِلْم من هذا المصنّف، يقول ابن مفلح - رحمه الله - "فَأَمَّا رَمَى الشَّيْخُ الْمَسْأَلَةَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ وَمَنْ يَحْضُرُهُ مِنَ الطَّلَبَةِ لِيَخْتَبِرَ مَا عِنْدَهُمْ فَحَسَنٌ لِحَدِيثِ "طَرَحَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شَجَرَةً لَا تَرْمِي وَرَقَهَا هِيَ مِثْلُ الْمُؤْمِنِ وَأَنَّهَ وَقَعَ فِي نَفْسِ ابْنِ عَمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهَا النَّخْلَةُ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: هِيَ النَّخْلَةُ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ". (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٢، ص ١٧٦)

#### ٦- التعليم بالقُدوة:

تعتبر القدوة من أهم الأساليب التربوية التي ينعكس تأثيرها على شخصية الفرد بشكل واضح، ولها دور بارز في تعديل السلوك وفق القيم والفضائل الخلقية، ويعود السبب في ذلك إلى ميل الطفل نحو تقليد الآخرين، ومحاسنهم في أقوالهم وأفعالهم، وهذا يتطلب من المعلم أن يكون مثالاً في الاستقامة وحسن السلوك، وأن تتطابق أقواله مع أفعاله، مما يترك أبلغ الأثر في نفوس المتعلمين، والأصل في ذلك قوله تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) : {الأحزاب: ٢١} .

قال ابن مفلح - رحمه الله -: "وَعَنْ الْأَعْمَشِ قَالَ: كَانُوا يَتَعَلَّمُونَ مِنْ أَلْفِيهِ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى لِيَأْسَهُ وَنَعْلِيهِ. وَقِيلَ لِابْنِ الْمُبَارَكِ أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: إِلَى الْبَصْرَةِ، فَقِيلَ لَهُ مَنْ بَقِيَ؟ فَقَالَ ابْنُ عَوْنٍ أَخَذَ مِنْ أَخْلَاقِهِ، أَخَذَ مِنْ آدَابِهِ، وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ: كُنَّا نَأْتِي الرَّجُلَ مَا نُرِيدُ عِلْمَهُ لَيْسَ إِلَّا أَنْ نَتَعَلَّمَ مِنْ هَدْيِهِ وَسَمْتِهِ وَدَلِّهِ، وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ يَحْضُرُونَ عِنْدَ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْقَطَّانِ مَا يُرِيدُونَ أَنْ يَسْمَعُوا شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى هَدْيِهِ وَسَمْتِهِ" (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٢، ص ٢٥٥)

وتؤكد التربية الحديثة وعلم النفس على أهمية القدوة في اكتساب المتعلمين الأخلاق المحمودة، حيث بينت نظرية بياجيه في التعلم أن الطفل يميل إلى التقليد والمحاكاة في المرحلة العمرية من ٢-٧، والمرحلة من ٧-١٢ سنة، مما يستدعي أن يتنبه الوالدان في البيت لسلوكهم بحيث يكونون قدوة صالحة لأبنائهم، أما في المدرسة فيعد المعلم هو القدوة لتلاميذه، يكتسبون من خلاله المعارف والأخلاقيات العملية، ويتعلمون العلم والعمل معاً.

#### ٧- استخدام أسلوب التنبيه في التعليم:

يعد أسلوب تنبيه المتعلم للمعلم من الأساليب النبوية في التربية، حيث ورد في سنة الرسول صلى الله عليه وسلم شواهد على ذلك منها ما روى البخاري عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: « بَيْنَمَا أَنَا رَدِيفُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا آخِرَةُ الرَّحْلِ، فَقَالَ: «يَا مَعَادُ»، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: «يَا مَعَادُ»، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ قَالَ: «يَا مَعَادُ بْنُ جَبَلٍ»، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: «هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ؟»، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ: أَنْ يَعْبُدُوهُ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا»، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: «يَا مَعَادُ بْنُ جَبَلٍ»، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: «هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوهُ؟»، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ»

(البخاري، ١٤٢٢، باب حق الله على العباد وحق العباد على الله، رقم ٢٨٥٦) وهنا استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب النداء للتنبيه، ثم كرر النداء ثلاثاً ثم حدث معاذ رضي الله عنه بالحديث.

وأسلوب التنبيه يحفز استخدامه مع المتعلمين لترسيخ المعلومة في أذهان المتعلمين، حين ينبهه إلى أهمية ما سيلقى إليه، كما أن التنبيه يستخدم عندما يلاحظ المعلم شروداً من تلاميذه، فيحرص على تنبيههم بأساليب عديدة لكي يحقق الهدف التعليمي من الدرس.

وقد أشار المصنّف -رحمه الله- إلى هذا الأسلوب في التعليم؛ فأفرد فصلاً هو: "هَدْيُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي التَّنْبِيهِ وَصَرَاحَتُهُ فِي التَّعْلِيمِ"، وأشار فيه المصنّف - رحمه الله - إلى ما رواه: "أَبُو الْعَالِيَةِ الْبَرَاءُ -يَتَشَدِيدُ الرَّأْيَ وَبِالْمَدِّ كَانَ يَبْرِي النَّبَلَ- تَأْخِيرَ ابْنِ زِيَادِ الصَّلَاةَ ذَكَرَ ذَلِكَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ فَعَضَّ عَلَى شَفَتَيْهِ فَضْرَبَ فَخِذِي وَقَالَ: سَأَلْتُ أَبَا ذَرٍّ كَمَا سَأَلْتَنِي فَضْرَبَ فَخِذِي كَمَا ضَرَبْتُ فَخِذَكَ وَقَالَ: "سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَمَا سَأَلْتَنِي فَضْرَبَ فَخِذِي كَمَا ضَرَبْتُ فَخِذَكَ وَقَالَ صَلَّى الصَّلَاةَ لَوْ قَتَيْهَا فَإِنْ أَدْرَكْتَ الصَّلَاةَ مَعَهُمْ فَصَلِّ وَلَا تَقُلْ إِنِّي قَدْ صَلَّيْتُ فَلَا أَصَلِّي" قَالَ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ: قَوْلُهُ فَضْرَبَ فَخِذِي أَيُّ لِلتَّنْبِيهِ وَجَمَعَ الذَّهْنُ عَلَى مَا يَقُولُهُ لَهُ (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٢ ص ١٧٨)

#### ٨- أسلوب الإملاء:

استخدام أسلوب الإملاء في التعليم كان من أساليب علماء المسلمين، حيث كان يملي الشيخ الأحاديث على المتعلمين ويكتبونها، وكتابة العلم ادعى لثباته، والكتابة من إملاء المعلم أو الشيخ كانت لتقبيد العلم، وتفعيل هذا الأسلوب في التعليم له مردودات إيجابية على المتعلمين، حيث يساهم في تحسين الكتابة وقواعدها لدى المتعلمين، واهتم علماء المسلمين بأن إملاء المعلومة يجب أن يتوافق مع قدرات المتعلمين، وفي هذا مراعاة للفرق الفردية في التعليم، قال المصنّف، وَقَالَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ: "وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُمْلِيَ مَا لَا يَحْتَمِلُهُ عُقُولُ الْعَوَامِّ (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٢ ص ٢٦١). وَأَمَلَى الْبُخَارِيُّ بِنِعْدَادٍ فَاجْتَمَعَ لَهُ عَشْرُونَ أَلْفًا، وَقَالَ أَبُو الْفَضْلِ الزُّهْرِيُّ كَانَ فِي مَجْلِسِ جَعْفَرِ الْفَرِّيَابِيِّ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ مَنْ يَكْتُبُ حُدُودَ عَشْرَةِ آلَافٍ، مَا بَقِيَ مِنْهُمْ غَيْرِي سِوَى مَنْ لَا يَكْتُبُ، وَأَمَلَى أَبُو مُسْلِمٍ اللَّجِّي فِي رَحْبَةِ غَسَّانَ، فَكَانَ فِي مَجْلِسِهِ سَبْعَةٌ مُسْتَمَلِينَ يُبْلَغُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ صَاحِبُهُ الَّذِي يَلِيهِ، وَكَتَبَ النَّاسُ عَنْهُ قِيَامًا بِأَيْدِيهِمْ الْمَحَابِرُ، ثُمَّ مَسِخَتْ الرَّحْبَةُ وَحَسِبَ مَنْ حَضَرَ بِمَحْبَرَةٍ، فَبَلَغَ ذَلِكَ نَيْفًا وَأَرْبَعِينَ أَلْفَ مَحْبَرَةٍ سِوَى الْعِطَارَةِ" (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٢ ص ٢٤٥). وَقَدْ أَشَارَ الْمُصَنِّفُ -رَحِمَهُ اللَّهُ- إِلَى اسْتِخْدَامِ الْقَلَمِ عِنْدَ الْكِتَابَةِ فَقَالَ: "وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ مَرْفُوعًا: "ضَعِ الْقَلَمَ عَلَى أُنْذُكَ فَإِنَّهُ أَذْكَرُ لِلْمُلْمِيِّ" (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٢ ص ٢٦٥).

#### ٩- أسلوب التكرار في التعليم:

إن استخدام أسلوب التكرار في التعليم له فوائد عظيمة النفع منها: التأكيد على مسألة مهمة، أو حكم هام، ومنها تنبيه الغافل ومن به نعاس ونحوه، ومنها حفظ الشيء المكرر. والاختصار على ثلاث مرات، أمر قد تكرر كثيراً في أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم، قال ابن التين: فيه أن الثلاث غاية ما يقع به الاعتذار والبيان. أهـ. ومن تأمل ذلك وجده كما قال. وقد يزداد على الثلاث للحاجة كما ستراه من قول الرسول صلى الله عليه وسلم قريباً. والتكرار قد يكون في الكلمات والجمل، وقد يكون في الأسماء، وقد يكون في غيرهما. (الشلهوب، ب، ت، ١٤٨) أن هذا التكرار له أثر إيجابي في تحصيل التلاميذ ويزيد من نسبة الاحتفاظ بالمعلومة، وكذلك بقاء أثر التعلم بشكل أكبر، وهي طريقة فعالة يحصل بها التفاعل بين المعلم والمتعلم (الزبيدي، ١٤٣٥، ١٥٣)، أشار المصنّف إلى هذه الطريقة، فقال - رحمه الله -: " وَقَالَ (يعني: الإمام أحمد) كُنْتُ أَسْأَلُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الشَّيْءِ فَيُعْرِفُ فِي وَجْهِ أُنِّي لَمْ أَفْهَمْ فَيُعِيدُهُ حَتَّى أَفْهَمْ. رَوَى ذَلِكَ الْخَلَّالُ وَغَيْرُهُ. (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٢ ص ١٥٦).

وَالْبُخَارِيُّ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ كَانَ "إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ فَإِذَا آتَى عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ سَلَّمَ ثَلَاثًا" (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٢ ص ١٩٠).

#### ١٠- أسلوب الفهم:

يعد الفهم هو أساس العملية التعليمية، ولو لم يتحقق الفهم عند المتعلم لما اثمر التعليم تغيير في سلوك المتعلم، وقد يتعلم المتعلم عن طريق الحفظ وهو احد الأساليب التربوية عند علماء المسلمين، ولا يقل أسلوب الفهم أهمية عن أسلوب الحفظ، وبالفهم والحفظ تثبت المعلومات وتترسخ، وتتحوّل إلى سلوكيات إيجابية تفيد التعلم في حياته، ولأهمية أسلوب الفهم في العملية التعليمية أشار المصنّف -رحمه الله- إلى ذلك فقال: "فصل: في الوصية بالفهم في الفقه والتنبّه في العلم ما يختلف فيه" ثم أشار فيه إلى ما قاله: "المروزي قال أبو عبد الله يُعجّبني أن يكون الرجل فهماً في الفقه وقال عبد الله: سمعت أبي يقول سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: عليك بالفهم في الفقه مرتين" (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٢، ص ١٦٥)، ثم ذكر المصنّف -رحمه الله- أهمية الفهم وقدمه على الحفظ فقال: "قال أحمد بن الحسن الترمذي: سمعت أبا عبد الله يقول: إذا كان يعرف الحديث ويكون معه فقه أحب إلي من حفظ الحديث لا يكون معه فقه" (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٢، ص ٢٢٦). قال المصنّف -رحمه الله-: "كان يقال: إذا تمّ العقل نقص الكلام" (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٢، ص ٣٢٤) ومن صفات المتعلم القدرة على إعمال عقله في المسائل التي تعرض عليه، واستنباط الأحكام الفقهية، وغيرها من العلوم الإسلامية، والاستنباط هو الطريقة التي يقوم بها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي عند دراسة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والنصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة. والذي يساعد على الاستنباط الصحيح هو الفهم الصحيح لما ورد في الكتاب والسنة من مبادئ وتشريعات وغيره.

#### ١١- تعليم التلاميذ ما يدرّونه بحواسهم:

كَمَا كَانَ مَا يَتَعَلَّمُهُ التَّلْمِيزُ مُدْرِكًا مُشَاهِدًا مَحْسُوسًا كَانَ أَدْعَى لِبِقَاءِ الْمَعْلُومَةِ فِي ذَهْنِ التَّلْمِيزِ، وَعَدِمَ حُصُولِ اللَّبْسِ لَدَيْهِ، يَقُولُ ابْنُ مَفْلَحٍ - رحمه الله -: "وَعَنْ أَحْمَدَ قَالَ فِيمَا رُوِيَ عَنْ أَيُّوبَ قَالَ: لَا تُحَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ أَوْ لَا يَعْرِفُونَ قَتَضُوا وَهُمْ" (المقدسي، ب.ت، ج ٢، ٢١٢) فقد بيّن الإمام أحمد في هذه الرواية أنّ ما لا يدرّكه المتعلم بحواسّه تكون عاقبته ضرراً على المتعلم، وهذا مما ينبغي أن يتنبّه له المعلم خصوصاً في وقتنا الحاضر الذي انتشرت فيه المعلومة، وسهّلت طريقة الحصول عليها (النماصي، ٢٠١٣، ٣٠).

وتدريب المتعلمين على استخدام الملاحظة في البحث العلمي من متطلبات التعليم في العصر الحالي، كما تحرص نظم التعليم على تضمين المناهج التعليمية طرق وأساليب التفكير، وإعداد البحوث، والاستفادة منها في الواقع.

#### التطبيقات التربوية المعاصرة لأساليب وطرق التدريس عند ابن مفلح في كتاب (الآداب الشرعية والمنح المرعية):

- ١- أهمية تنويع أساليب التدريس حسب المواقف التعليمية، لإكساب المتعلمين العلوم والمعارف بدون أن ينتابهم الملل والسأم و مراعاة فروقهم الفردية.
- ٢- أهمية تفعيل السؤال في العملية التعليمية، لما له من أهمية في تحصيل العلم والمعرفة، وذلك يستدعي أن تكون الأسئلة الصفية على مدار الحصة الدراسية في أولها ووسطها ونهايتها للتأكد من ضبط المعلومة.
- ٣- يجب تعليم المتعلمين أدب السؤال، والابتعاد عن الأسئلة غير المفيدة، وتعلم المهارات العلمية في صياغة الأسئلة وإلقائها لتحقيق أفضل النتائج.

٤- تفعيل أسلوب الإملاء في أساليب التعليم الحديثة لما له من أهمية في تنمية مهارات الطلاب اللغوية والإملائية، والإستفادة من أسلوب الإملاء في التوسع في المعارف والفنون كما كان يحتم علماء المسلمين دروسهم في الإملاء بقصص وأشعار وقوائد، مما يذهب الملل من الطلاب ويسهم في تنشيط العملية التعليمية،



- وَيُمْكِنُ تَطْوِيرُ هَذَا الْأُسْلُوبِ بِأَنْ يَبْدَأَ الْمُعَلِّمُ دَرَسَهُ بِإِمْلَاءِ الطُّلَّابِ بَعْضَ الْأَفْكَارِ الرَّئِيسِيَّةِ، ثُمَّ يُنَاقِشُهُمْ فِيهَا، وَبِذَلِكَ يَشْتَرِكُ الطُّلَّابُ فِي الدَّرْسِ، وَيَكُونُ لَهُمْ دَوْرٌ فَاعِلٌ فِيهِ، بَدَلِ الْإِسْتِمَاعِ لِلتَّلَقُّينِ فَقَطْ دُونَ التَّقْيِيدِ وَالْكِتَابَةِ.
- ٥- والاهتمام بتفعيل طريقة الإملاء يعد من أبرز من طرق النظريّة التربويّة الإسلاميّة قديماً، ومن المهم تفعيله في العملية التعليمية المعاصرة لما له من أهميّة في تنمية مهارات الطُّلَّابِ اللُّغَوِيَّةِ وَالْإِمْلَائِيَّةِ
- ٦- ومن التطبيقات التربوية المعاصرة في الرفق في التعامل مع المتعلمين: العمل على ترسيخ مبدأ الرحمة والمودة في التعامل مع المتعلمين
- ٧- اتَّسَمَتِ الآراءُ التربوية للإمام ابن مفلح بِمُرَاعَاةِ مُيُولِ الْمُتَعَلِّمِينَ وَاسْتِعْدَادَاتِهِمْ وَمُسْتَوَاتِهِمْ الْعَقْلِيَّةِ فِي طَرِيقِ وَسَائِلِ التَّدْرِيسِ، وَهُوَ مَا يَعْرِفُ فِي الْعَصْرِ بِالْإِهْنَامِ بِالْفُرُوقِ الْفَرْدِيَّةِ، وَرِعَايَةِ الْمُؤَهَّبِينَ ذَوِي الْمُسْتَوَاتِ الْعَقْلِيَّةِ الْمُمْتَزَّةِ.
- ٨- تطبيق أسلوب التحفيز في التدريس، عن طريق الثناء وتشجيع الطلاب، أو عن طريق تقديم بعض المكافآت الرمزية للطلاب لتحفيزهم على رفع مستواهم التحصيلي.
- ٩- الاهتمام بأسلوب القدوة وتوعية المعلمين بأهميته، ودوره الهام في إكساب المتعلمين السلوكيات الحسنة بطريقة سهلة وفعالة، لأنها تتضمن جانب عملي تطبيقي من قبل المعلم.

#### المطلب الرابع: تقويم المنهج التعليمي عند ابن مفلح في كتابه الآداب الشرعية والمنح المرعية:

يتميز التقويم في التربية الإسلامية أنه ينبع من ذات الفرد، فالمسلم عالماً كان أو متعلماً مطالب بأن يراقب الله في أقواله وأفعاله، حتى يصل إلى مرتبة الإحسان، مما يعطي قوة في مرحلة التقييم في النظرية الإسلامية، كما يتميز التقويم في التربية الإسلامية بالشمولية لكافة أركان العملية التعليمية من أهداف ومنهاج وأساليب، ويتميز بالتغذية الراجعة في جميع جوانبه، ومن خلالها يتم تصحيح مسار العملية التعليمية التي تهدف في الأساس إلى بناء المتعلم العابد لله تعالى، والذي يقوم بمهمة الاستخلاف في الارض وعمارتهما بالعلم والعمل الصالح، وفي المنهج المعاصر يتطلب أن يكون التقييم صادقاً وثابتاً في معايير، وشمولياً، وتحقق كافة هذه الخصائص في التقييم في التربية الإسلامية.

وقد اهتم علماء المسلمين في التراث التربوي الإسلامي بتقويم المتعلمين، بل واهتموا أيضاً بتقويم المعلم قبل الأخذ منه، فإن يظهر عليه الصلاح أخذوا منه، ولا يأخذون العلم إلا من عند المتخصصين (أي عند أهله) وبين ذلك الإمام ابن مفلح - رحمه الله - حيث قال: "وَصَحَّ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: الْعِلْمُ دِينٌ فَانظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ؟ ذَكَرَهُ مُسْلِمٌ فِي مُقَدِّمَةِ مُسْلِمٍ" إلى أن قال: "وَقَالَ مَالِكٌ لِرَجُلٍ: أَطْلُبْ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ"، وقال المصنف - رحمه الله -: "وَقَالَ هُشَيْمٌ عَنْ مُعِيرَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ قَالَ: كَانُوا إِذَا اتُّوا الرَّجُلَ لِيَأْخُذُوا عَنْهُ نَظَرُوا إِلَى سَمْتِهِ، وَإِلَى صَلَاتِهِ، وَإِلَى حَالِهِ، ثُمَّ يَأْخُذُونَ عَنْهُ (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٢، ص ٢٥٢).

كما اهتموا بتقويم حفظ المتعلمين ومدى ضبطهم للعلوم والمعارف بالتسميع والذاكرة لتثبيت العلم في الأذهان، كما كانت تعطى الإجازة العلمية لمن اتقن العلم، وتمكن منه، وتعطى الإجازة من المعلم بعد تقويم المتعلم والتأكد من حفظه وضبطه. ومما يدل على أن علماء المسلمين كانوا يستخدموا التقويم في التعليم، أن الأجرة تتحدد على شرط بين المعلم والآباء، وتكون على مقدار ما يراد تعليمه للطالب، مما يمكنه من إقامة فرائضه، وهذا يحتاج إلى أن يحفظ المتعلم آيات من القرآن، ويشترط معرفته ببعض الأحكام من السنة، وقد عنون الإمام ابن مفلح المقدسي أحد فصول كتابه (في خطر كتمان العلم وفضل التعليم، وما قيل في أخذ الأجرة عليه).

### أ- المذاكرة والتسميع:

يؤكد الإمام ابن مفلح على أهمية الحفظ والضبط للعلوم، ويستطيع المعلم تقويم حفظ الطلاب وضبطهم بالتسميع لهم، وعن طريق مذاكرة العلم، أي مراجعته مع المتعلمين لتثبيتته في أذهانهم ومنع نسيانهم له، قال ابن مفلح -رحمه الله-: "وَقَالَ الْأَنْثَرَمُ قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: الْحَدِيثُ شَدِيدٌ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَشَدَّهُ، أَوْ كَمَا قَالَ، ثُمَّ قَالَ: يَحْتَاجُ إِلَى ضَبْطٍ وَذُهْنٍ" (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٢، ص ٢٠٨).

وأشار إلى ذلك المصنّف - رحمه الله - فيما: "رَوَى أَحْمَدُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ هُوَ ابْنُ مَسْعُودٍ قَالَ: تَذَكَّرُوا الْحَدِيثَ فَإِنَّ حَيَاتَهُ الْمَذَاكِرَةُ، وَعَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ: أَطِيلُوا ذِكْرَ الْحَدِيثِ لَا يَدْرُسُ (ينسى)، وَعَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ: مَجْلِسٌ يُتَنَارَعُ فِيهِ الْعِلْمُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قَدْرِهِ صَلَاةً، رَوَى ذَلِكَ الْخَلَّالُ" (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٣، ص ٢٠٤-٢٠٥).

قال ابن مفلح -رحمه الله- مبيّناً أهمية ضبط العلم عن طريق المذاكرة للمحفوظات، وأن مشكلة المذاكرة هي من أهم الصعوبات التي ينبغي على المتعلم تجاوزها والاهتمام بها، قال: "وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ عَنْ الزُّهْرِيِّ: أَفَهُ الْعِلْمُ النَّسِيَانُ وَقَلَّةُ الْمَذَاكِرَةِ"، وقال المصنّف - رحمه الله -: "وَكَانَ غَيْرُهُ (يعني الإمام الزهري) يُعِيدُهُ عَلَى صَبِيَّانِ الْمَكْتَبِ لِيَحْفَظَهُ" (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٢، ص ٢٢٤).

قال المصنّف - رحمه الله -: "وَيَذَاكِرُ مِثْلَهُ فِي الرَّئِبَةِ أَوْ فَوْقَهُ أَوْ تَحْتَهُ، وَمَذَاكِرَةُ حَاذِقٍ فِي الْفَنِّ سَاعَةٌ أَنْفَعُ مِنَ الْمَطَالَعَةِ وَالْحِفْظِ سَاعَاتٍ بَلْ أَيْامٍ" (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ١، ص ٢٧١) وهنا نجد أن المذاكرة مع من هو مثله قد تتوافق بما يسمى تقويم الأقران في التعليم، كما بين أن المذاكرة، وما يحدث خلالها من أسئلة والإجابة عليها تعد أنفع في تثبيت المعلومة من الحفظ على حد قوله.

وقد ذكر المصنّف - رحمه الله - طريقتين من الطرق القديمة للمذاكرة والحفظ، فقال: "وَلَا بَأْسَ بِرَبْطِ الْخَيْطِ فِي الْإِصْبَعِ لِلْحِفْظِ" (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٤، ص ١٧٠-١٧١)، وقال أيضاً: "وَفِي مَسَائِلِ أَبِي دَاوُدَ قُبَيْلَ بَابِ التَّسْبُحِ فِي الصَّلَاةِ سَمِعْتُ أَحْمَدَ يَقُولُ كَانَ يَحْيَى بْنُ يَمَانَ يَحْضُرُ سُفْيَانَ وَمَعَهُ خَيْطٌ فَكَلَّمَ حَدَّثَ سُفْيَانَ بِحَدِيثٍ عَقَدَ عُقْدَةً فَإِذَا رَجَعَ إِلَى النَّبْتِ كَتَبَ حَدِيثًا وَحَلَّ عُقْدَةً". (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٤، ص ١٧٠-١٧١).

وللتأكيد على أهمية الحفظ وبالتالي التسميع، وتقويم الآخرين ذكر المصنّف قصة الإمام الغزالي، وقد سافر رحمه الله إلى جرجان وقرأ على كثير من علمائها وهو صغير، وكان يكتب تعليقات أستاذه في الفقه والفوائد التي أخذها منه وجمّعها في كرايس سماها (التعليق) وقد كان يريد الاكتفاء بالكتابة دون الحفظ، غير أن هذا لقنه درسا قاسيا، حيث قطع عليه الطريق وهو في طريق عودته إلى طوس، وأخذ فطاع الطريق جميع ما كان مع القافلة بما فيه المخلاة - أي: حقيبة أبي حامد التي كانت فيها تعليقاته - وقد حكى الإمام السبكي في طبقات الشافعية الكبرى القصة فقال: "قَالَ الْإِمَامُ أَسْعَدُ الْمَيْهَنِيُّ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ قُطِعَتْ عَلَيْنَا الطَّرِيقُ وَأَخَذَ الْعَيَارُونَ جَمِيعَ مَا مَعِيَ وَمَضُوا فَنَبَعْنُهُمْ فَالْتَفَتَ إِلَيَّ مُقَدِّمُهُمْ وَقَالَ ارْجِعْ وَيْحَكَ وَإِلَّا هَلَكْتَ، فَقُلْتُ لَهُ أَسْأَلُكَ بِالَّذِي تَرْجُو السَّلَامَةَ مِنْهُ أَنْ تُرَدَّ عَلَيَّ تَعْلِيقَتِي فَقَطَّ فَمَا هِيَ بِشَيْءٍ تَنْتَفِعُونَ بِهِ، فَقَالَ لِي وَمَا هِيَ تَعْلِيقَتُكَ؟ فَقُلْتُ كَتَبْتُ فِي تِلْكَ الْمَخْلَاةِ هَاجَرْتُ لِسَمَاعِهَا وَكَتَابَتِهَا وَمَعْرِفَةَ عِلْمِهَا. فَضَحِكَ وَقَالَ: كَيْفَ تَدْعِي أَنَّكَ عَرَفْتَ عِلْمَهَا وَقَدْ أَخَذْنَاهَا مِنْكَ فَتَجَرَدَتْ مِنْ مَعْرِفَتِهَا وَبَقِيَتْ بِلَا عِلْمٍ، ثُمَّ أَمَرَ بَعْضَ أَصْحَابِهِ فَسَلَّمَ إِلَيَّ الْمَخْلَاةَ. قَالَ الْغَزَالِيُّ فَقُلْتُ هَذَا مُسْتَنْطَقٌ أَنْطَقَهُ اللَّهُ لِيُرْشِدَنِي بِهِ فِي أَمْرِي فَلَمَّا وَافَيْتُ طُوسَ أَقْبَلْتُ عَلَى الْإِشْتِعَالِ ثَلَاثَ سِنِينَ حَتَّى حَفِظْتُ جَمِيعَ مَا عَلَّقْتُهُ وَصِرْتُ بِحَيْثُ لَوْ قُطِعَ عَلَيَّ الطَّرِيقُ لَمْ أَتَجَرَّدَ مِنْ عِلْمِي". (السبكي، ١٤١٣، ج ٦، ص ١٩٥).

**ب- الإجازة:**

تُعرّف الإجازة بأنها الإذن بالإفتاء أو التدريس، وتعريفها عند المحدثين وغيرهم: الإذن بالرواية، سواء رواية حديث أم رواية كتاب، وتمثل طريقة الإجازة في السماح في نقل العلم إلى الآخرين، وذلك أن يعطي الشيخ كتبه أو بعضها لتلميذه، ويُجيزه أن يقوم بتدريسها للآخرين.

وقد عرفت الحضارة الإسلامية طريقة الإجازة منذ فترة مبكرة جداً، وقد كان الهدف منها في بداية الأمر، الاحتراز من الوقوع في الخلط بين الأحاديث الشريفة، فوضع علماء الحديث طريقة الإجازة، وكانت نوعاً من أنواع الثقة المتبادلة بين الأساتذة وتلاميذهم، و الإجازة في حقيقة الأمر إضافة إسلامية مهمة في مسار الحضارة الإنسانية عبر آلاف السنين؛ إذ إنها بمنزلة الشهادة الموثقة التي يحصل عليها طلاب العلم الآن، وعندما يحصل عليها المتعلم يكون قد اجتاز تقييم المعلم بنجاح، وحاز على ثقته فيه، وشهد له بأنه بالكفاءة في التعليم.

وقد أشار الإمام ابن مفلح إلى أهمية الإجازة؛ حيث ذكر أن العلم لا يؤخذ إلا لمن شهد له بطلب العلم أي أن يكون حصل على الإجازة، كما حذر من أن يتصدر للتعليم من لا يتقن الحديث والعلم، حتى وإن كان صالحاً، فالأهم أن يكون على علم بما يحدث ويعلم.

فقال الإمام ابن مفلح: "وَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ: لَا يُؤْخَذُ الْعِلْمُ إِلَّا عَمَّنْ شَهِدَ لَهُ بِطَلَبِ الْعِلْمِ" (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٢ ص ٢٥٣)، وقال ابن مفلح - رحمه الله -: "قَالَ الْمَرْوُذِيُّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: لَا يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ إِذَا لَمْ يَعْرِفِ الْحَدِيثَ أَنْ يُحَدِّثَ بِهِ، ثُمَّ قَالَ: صَارَ يُحَدِّثُ بِهِ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ وَاسْتَرْجَعَ" (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٢، ٢٠٧)، وقال في موضع آخر: "قَالَ مَالِكٌ: لَا يُؤْخَذُ الْعِلْمُ مِنْ شَيْخٍ لَهُ فَضْلٌ وَصَلَاحٌ وَعِبَادَةٌ إِذَا كَانَ لَا يَعْرِفُ مَا يُحَدِّثُ" (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٢ ص ٢٠٨).

**التطبيقات التربوية المعاصرة لأساليب التقويم عند ابن مفلح في كتاب (الآداب الشرعية والمنح المرعية):**

١- تطبيق طريقة التسميع للحفظ، لما لها من فعالية في تقويم المتعلمين، لأنه في ظل نظريات التعلم الحديثة يتم التركيز على الفهم أكثر من الحفظ والتسميع، ومن المعروف أن الفهم ركيزة أساسية في التعلم ويتم تقويمه بأساليب عديدة، إلا أن ذلك لا يلغي أهمية تقويم حفظ الطلاب بالتسميع كأحد وسائل التقويم الفعالة.

٢- أن طريقة المذاكرة وما يستتبعها من تقويم وتنشيط للمعلومات يجعلها وسيلة فعالة للتطبيق في تقويم الطلاب في التعليم في عصرنا الحالي

٣- يمكن للمعلم تطبيق طريقة الإجازة في الفصل للمتعلم المميز والمتقن، حيث يمكن أن يستفيد منه في تقويم أقرانه، وهذه الطريقة قد تحفز المتعلمين على بذل الجهد في التميز والحصول على ثقة المعلم.

**مبادئ تربوية وردت في كتاب (الآداب الشرعية والمنح المرعية):****أ- التنوع في أساليب التدريس:**

ظهر التنوع في طرق وأساليب التدريس عند علماء المسلمين من خلال مؤلفاتهم العديدة في التربية، وبين علماء المسلمين أهمية تنوع طرق التدريس وأن ذلك بسبب تفاوت الفهم عند الطلاب، مما يتطلب أن يتم مخاطبة وتعليم المتعلمين بناء على ذلك؛ مراعاة للفروق الفردية بينهم، وحتى تحقق عملية التعليم فعاليتها ونتائجها المرجوة، كما بين أن هذا التنوع أيضاً مهم حتى لا يقع المتعلمين في الملل من جراء استخدام طريقة واحدة في التدريس، فالتنوع كما هو معلوم يبعث على التشويق والإثارة ويبقي ذهن المتعلم في حالة من الاستعداد لتقبل المعلومة والاستفادة منها، مما يساهم في تحقيق أهداف عملية التعليم.

وبالنسبة لمراعاة تفاوت الفهم عند المتعلمين؛ نجد أن ابن مفلح - رحمه الله - يشير إلى ذلك بقوله: "قال ابن الجوزي في كتاب السرر المكتوم: وكما أنه لا ينبغي للعالم أن يخاطب العوام بكل علم فينبغي أن يخص الخواص بأسرار العلم لا ختمال هؤلاء ما لا يحتمله أولئك، وقد علم تفاوت الأفهام، وقد قال تعالى: (ولو ردوه إلى الرسول) {النساء: ٨٣}، وقال تعالى (وما يعقلها إلا العالمون) {العنكبوت: ٤٣} (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٢، ص ١٨٦-١٨٧)، ذكر المصنف - رحمه الله - جوب مراعاة الفهم عندما يخاطب الإنسان غيره فقال: "وإنما ينبغي أن يخاطب الإنسان على قدر فهمه" (المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٢، ص ١٨٧)

وذكر المصنف - رحمه الله - في ذلك ما جاء: "في الصحيحين من قول ابن عباس لعمر - رضي الله عنهما - إن الموسم يجمع الرعاع والوعاء فأهل حتى تقدم المدينة، فنخلص بأهل الفقه. فقدمنا المدينة وذلك أن عمر قبل مشورة ابن عباس، فلم يتكلم بذلك حتى قدم المدينة، قال ابن الجوزي: في هذا تنبيه على أن لا يودع العلم عند غير أهله ولا يحدث القليل الفهم ما لا يحتمله فهمه" (المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٢، ص ٢١٣)

وقال المصنف، وقال ابن الجوزي: "ولا ينبغي أن يعلّم ما لا يحتمله عقول العوام"، وقال البخاري قال علي - رضي الله عنه -: "حدثوا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله"، وقال ابن مسعود: "ما أنت بمحدث قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم إلا كان فتنة لبعضهم" رواه مسلم في المقدمة وعزاه بعضهم إلى البخاري (المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٢، ص ٢٦١).

كما تبرز أهمية التنوع في طرق التدريس حتى لا يشعر التلاميذ بالملل والسامة وعند ذلك يجب أن يوقف المعلم الدرس، وقد ذكر ابن مفلح - رحمه الله - في التحذير من الإملاذ للتلاميذ ونشر السامة بينهم عن: "البيهقي وعزيره عن ابن مسعود قال حدث الناس ما أقبلت عليك فلوبهم إذا حدفوك بأبصارهم، وإذا انصرفت عنك فلوبهم فلا تحدثهم، وذلك إذا تكأ بعضهم على بعض" (المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٢، ص ٢٠٢).

فينبغي له التنوع في طرائق التدريس، واستخدام وسائل التعليم المتنوعة، واستخدام أساليب الإثارة والتشويق بالتطرق إلى طرائف الحكمة، يشير إلى ذلك المصنف - رحمه الله - فيقول: "وكان الزهري إذا سئل عن الحديث يقول أحضوا خلطوا الحديث بعيره حتى تنفتح النفس وقال الزهري نقل الصخر أيسر من تكرير الحديث" (المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٢، ص ٢٠٣)، ونقل المصنف أيضًا عن: "ابن عبد البر في بهجة المجالس: كان علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - يقول: إن هذه القلوب تملى كما تملى الأبدان: فابتغوا لها طرائف الحكمة" (المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٢، ص ٢٠٣)، ومن الأساليب التي تبعد الملل عن القلوب إرحتها في حال إدارها، واعتنام وقت إقبالها في زيادة التعلم، وقد أشار إلى ذلك المصنف فيما نقله عن: "ابن مسعود - رضي الله عنه - أريحوا القلوب فإن القلب إذا كره عمي وقال أيضًا: إن للقلوب شهوة وإقبالًا، وفترة وإدبارًا. فخذوها عند شهوتها وإقبالها، وذرّوها عند فترتها وإدبارها" (المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٢، ص ٢٠٤)

#### ب- أهمية التفرغ للعلم:

اهتم علماء المسلمين بالتفرغ للعلم لما له من أهمية في إتقان العلوم والبراعة فيها، ولا شك أن من أراد تحصيل العلم والنبوغ فيه وإتقان الأصول والفروع، فعليه بالتفرغ لطلب العلم، أما من أعطى العلوم فضلة وقته، فإنه ينال من العلوم بقدر ما أعطى من وقته" (العثمان، ٢٠٠٢)

وكان علماء المسلمين من تفرغهم للعلم أنهم لا يخالطون إلا من يستفيدون منه؛ قال ابن جماعة الكناي: "الذي ينبغي لطالب العلم ألا يخالط إلا من يفيد أو يستفيد منه... فإن شرع أو تعرض لصحبة من يضع عمره معه ولا يفيد ولا يستفيد منه ولا يعينه على ما هو بصدده فليتلطف في قطع عشرته من أول الأمر قبل تمكثها، فإن الأمور إذا تمكثت عسرت إزالتها" (ابن جماعة، ب.ت. ٨٣)

وجاءت بعض الإشارات في كتاب الآداب الشرعية والمنح المرعية عن الاعتزال والتفرغ والاشتغال بالعلم، وفي العصر الحديث يشترط التفرغ لدراسة الدكتوراه، نظراً لأهمية هذا التفرغ في الاشتغال بالعلم وهذا ما دعا إليه علماء المسلمين في السابق.

ونقل المصنّف - رحمه الله - عن ابن الجوزيّ فقال: "وَقَالَ أَبُو الْفَرَجِ بْنُ الْجَوْزِيِّ: لَيْسَ فِي الدُّنْيَا أَطْيَبُ مِنْ تَنْزِهِ الْعَالِمِ بِالْعِلْمِ فَهُوَ أَيْسُهُ وَجَلِيْسُهُ، وَقَدْ قَنَعَ بِمَا يَسْلُمُ بِهِ دِينُهُ مِنَ الْمُبَاحَاتِ الْحَاصِلَةِ لَا عَنْ تَكَلُّفٍ وَلَا عَنْ تَضْيِيعِ دِينٍ، وَارْتَدَى بِالْعَزَلَةِ عَنْ الدَّلِّ لِلدُّنْيَا وَأَهْلِهَا، وَالتَّحَفَ بِالْقَنَاعَةِ بِالْيُسَيْرِ إِذَا لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْكَثِيرِ فَيَسْلُمُ دِينُهُ وَدُنْيَاهُ، وَاشْتِغَالَهُ بِالْعِلْمِ يَدُلُّهُ عَلَى الْفَضَائِلِ وَيُفَرِّجُهُ فِي الْبَسَاتِينِ، فَهُوَ يَسْلُمُ مِنَ الشَّيْطَانِ وَالسُّلْطَانِ وَالْعَوَامِّ بِالْعَزَلَةِ".

واشترط ابن الجوزيّ - رحمه الله - شرطاً أساسياً لمن اختار اعتزال الناس وهو التفرغ للعلم، فقال: "وَلَكِنْ لَا يَصِحُّ هَذَا إِلَّا لِلْعَالِمِ، فَإِنَّهُ إِذَا عَتَزَلَ الْجَاهِلُ فَاتَهُ الْعِلْمُ فَتَحَبَّطَ". (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٤، ص ١٢٠).

قال المصنّف - رحمه الله -: "وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَارِثِ: قُلْتُ: لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: التَّخَلِّيَ أَعْجَبَ إِلَيْكَ؟ فَقَالَ التَّخَلِّيَ عَلَى عِلْمٍ وَقَالَ: يُرَوَى عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ: "الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَدَاهُمْ" ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: رَوَاهُ شُعْبَةُ عَنْ الْأَعْمَشِ ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَصْبِرُ عَلَى أَدَاهُمْ" (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٤، ص ١١٨-١١٩).

ونقل المصنّف - رحمه الله - في موضع آخر فقال: "قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: كَفَى بِالْعَزَلَةِ عِلْمًا، وَإِنَّمَا الْفَقِيهُ الَّذِي يَخْشَى اللَّهَ، وَهِيَ اخْتِيَارُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ". (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٤، ص ١١٩).

وينبغي على المتعلّم أن يحرص على اغتنام وقت الفراغ بتحصيل العلوم النافعة، التي تزيد من تحصيله العلمي، أشار إلى ذلك المصنّف - رحمه الله - فقال: "وَلَكِنْ يَنْبَغِي اغْتِنَامُ أَوْقَاتِ الْفَرَاغِ فَإِنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى حُصُولِ الْمَقْصُودِ، وَقَدْ صَحَّ عَنْهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - أَنَّهُ قَالَ: "نِعْمَتَانِ مَعْبُودُونَ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ" رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ. وَذَكَرَ أَبُو حَفْصٍ النَّحَّاسُ قَوْلَ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ:

بَادِرٌ إِذَا الْحَاجَاتُ يَوْمًا امْتَكَنَتْ... يُوْرُودُهُنَّ مَوَارِدِ الْأَفَاتِ" (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ١، ص ٢٨٥)

ونجد تطبيقات معاصرة في العصر الحالي، على سبيل المثال يشترط لمن يتقدم لدراسة الدكتوراه التفرغ التام، لما للتفرغ من دور في تحصيل العلم واتقانه، كما أن من اراد تأليف مؤلف علمي، نجده يتفرغ من الشواغل ويعكف على القراءة والتأليف، مما يسهم في تحقيق الجودة في المؤلفات العلمية.

### ج- رعاية الموهوبين:

إن الموهبة نعمة من نعم الله وثروة عظيمة في الأمة وإن رعاية الأذكياء والمتفوقين ليعطي مردوداً إيجابياً مفيداً وينعكس على انطلاقتهم ومواهبهم وقدراتهم إلى مستقبل مرموق، والأهم ترتقي وتبلغ أوج مجدها بالعلم والاهتمام بذوي المواهب وبالمعرفة التي تحقق طموحاتها وتقودها إلى الحضارة واستشراق المستقبل ومواجهة تحدياته، إن الاهتمام بالمتفوقين والمبدعين دليل على وعي الأمة وعنوان على رقيها وتطورها.

وقد اهتم علماء المسلمين برعاية الأذكياء والموهوبين، وتقديم الدعم لهم واصطفاءهم من قبل المعلمين والشيوخ منذ صغرهم، حيث أن التعليم في الصغر اثبت للعلم، وقد أشار إلى ذلك المصنف في كتابه (الأداب الشرعية والمنح المرعية) فقال: "وَالْعِلْمُ فِي الصَّغَرِ أَنْبَتُ فَيَنْبَغِي الإِعْتِنَاءُ بِصِغَارِ الطَّلَبَةِ لَا سِيمَا الأَذْكَيَاءَ الْمُتَقِطِّينَ الْحَرِيصِينَ عَلَى أَخْذِ الْعِلْمِ، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُجْعَلَ عَلَى ذَلِكَ صِغَرُهُمْ أَوْ فُقْرُهُمْ وَضَعْفُهُمْ مَانِعًا مِنْ مُرَاعَاتِهِمْ، وَإِإِعْتِنَاءِ بِهِمْ" (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ١. ص ٢٩٥)

#### د- التعليم المستمر:

يعرف أيضاً باسم التعليم مدى الحياة، وهو عبارة عن أسلوب تعليمي يحرص فيه الإنسان على تعلم أشياء جديدة طيلة سنوات حياته، وأيضاً يُعرفُ التعليم المستمر بأنه الاستمرار في تحصيل العلوم المختلفة في مجموعة من المجالات المعرفية سواءً بالاعتماد على دافع شخصي، أو مهني، أو تدريبي، يهدفُ التعليمُ المستمر إلى الحصول على خبرات تعليمية، ومجموعة من المعارف دون ربطها بعمرٍ مُحددٍ، أو فترة زمنية معينة، أو مرحلة دراسية، أو مكان مُخصصٍ للتعليم، وأيضاً من الممكن تطبيقُ التعليم المستمر من خلال المشاركة في دورات دراسية، أو قراءة مجموعة من الكتب في مُختلف المجالات المعرفية. (مجد خضر، ٢٠١٦). والمتتبع لسيرة علماء المسلمين في الحضارة الإسلامية يلاحظ أنهم استمروا في طلب العلم طوال حياتهم حتى مماتهم.

وقد أشارَ المصنّف -رحمه الله- إلى هذا الأدب فنقلَ عن الثَّورِيِّ أَنَّهُ قَالَ: "لَا نَزَالَ نَتَعَلَّمُ مَا وَجَدْنَا مَنْ يُعَلِّمُنَا وَقَالَ أَحْمَدُ نَحْنُ إِلَى السَّاعَةِ نَتَعَلَّمُ" (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٢. ص ١٥٦) ونقلَ المصنّف في موضعٍ آخر فقال: "قِيلَ لِأَحْمَدَ إِلَى مَتَى يَكْتُوبُ الرَّجُلُ قَالَ حَتَّى يَمُوتَ وَقَالَ نَحْنُ إِلَى السَّاعَةِ نَتَعَلَّمُ، وَلِلثَّرْمِذِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ وَقَالَ حَسَنٌ عَرِيبٌ "لَنْ يَشْبَعَ الْمُؤْمِنُ مِنْ خَبَرٍ يَسْمَعُهُ حَتَّى يَكُونَ مُنْتَهَاهُ الْجَنَّةُ". (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٢، ص ١٣٤)

#### و- حفظ الحقوق الفكرية للآخرين:

يعد مبدأ الأمانة العلمية مبدأً جديداً لم يُعرف إلا بعد ظهور الإسلام، وذلك أنه في ظل غياب الدين والخلق لن يتورع إنسان عن نسبة الاكتشافات المختلفة لنفسه بغير التبرُّح والشهرة. وإن كانت الأمانة العلمية تقتضي احترام الحقوق الفكرية والعلمية، ونسبة الجُهد والاكتشاف لصاحبه وأهله، والملكية الفكرية هي نتاج فكر الإنسان من إبداعات مثل الاختراعات والنماذج الصناعية والعلامات التجارية والكتب والرموز والأسماء، وقد احترمت علماء المسلمين الملكية الفكرية للآخرين ودعوا إلى نسبة العلم إلى صاحبه، وقد جاءت إشارة إلى ذلك في كتاب (الأداب الشرعية والمنح المرعية)، حيث قال المصنّف -رحمه الله-: "قَالَ الخَلَّالُ: أَخْبَرَنَا الدُّورِيُّ سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدٍ القَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ يَقُولُ: إِنَّ مِنْ شُكْرِ الْعِلْمِ أَنْ يَجْلِسَ مَعَ رَجُلٍ فَيَذَاكِرُهُ بِشَيْءٍ لَا يَعْرِفُهُ، فَيَذَكُرُ لَهُ الحَرْفَ عِنْدَ ذَلِكَ فَيَذَكُرُ ذَلِكَ الحَرْفَ الَّذِي سَمِعْتَ مِنْ ذَلِكَ الرَّجُلِ، فَيَقُولُ مَا كَانَ عِنْدِي مِنْ هَذَا شَيْءٍ حَتَّى سَمِعْتَ فَلَانَا يَقُولُ فِيهِ كَذَا وَكَذَا. فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فَقَدْ شَكَرْتَ الْعِلْمَ وَلَا تُؤْهِمُهُمْ أَنَّكَ قُلْتَ هَذَا مِنْ نَفْسِكَ" (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٢. ص ٢٧٦)

قَالَ الْخَلَّالُ كَرَاهِيَةُ النَّظَرِ فِي كِتَابِ الرَّجُلِ إِلَّا بِإِذْنِهِ قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَسْكَرٍ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، وَعِنْدَهُ الْهَيْئَةُ بْنُ خَارِجَةَ فَذَهَبْتُ أَنْظُرَ فِي كِتَابِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فَكَرِهَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَنْ أَنْظُرَ فِي كِتَابِهِ، وَأَطَّلَعَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ فِي كِتَابِ أَبِي عَوَانَةَ بِغَيْرِ أَمْرِهِ فَاسْتَعْفَرَ اللَّهَ مَرَّتَيْنِ، وَقَالَ الْخَلَّالُ كَرَاهِيَةُ حَبْسِ الْكُتَّابِ قَالَ الْمُرُودِيُّ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: رَجُلٌ سَقَطَتْ مِنْهُ وَرَقَةٌ فِيهَا أَحَادِيثُ فَوَائِدُ فَأَخَذْتُهَا، تُرَى أَنْ أَنْسَخَهَا وَأَسْمَعَهَا؟ قَالَ: لَا إِلَّا بِإِذْنِ صَاحِبِهَا وَقَالَ يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ قَالَ لِي الزُّهْرِيُّ: إِيَّاكَ وَغُلُولَ الْكُتُبِ قَالَ حَبْسُهَا عَنْ أَهْلِهَا. (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٢، ص ١٦٨)

ومن خلال الأقوال السابقة التي نقلها المصنف يتبين أنه يرسخ مبدأ نسبة الكتب والأقوال إلى أصحابها، وكراهية النقل من كتب الآخرين بدون إذنه، وفي العصر الحديث يتم مراعاة هذا المبدأ بالتوثيق في المتن أو الحاشية، عند النقل والاقتباس من الآخرين، لأن ذلك من مقتضيات الأمانة العلمية.

#### هـ- أهمية الالتزام بقواعد الكتابة وفنياتها:

للكتابة العلمية قواعد وفنيات التزم بها علماء المسلمين على مر العصور، وكانت من أسباب تميزهم العلمي الحضاري، وتعد الكتابة من أقدم وسائل تقييد العلم، والتي كانت تتم بأدوات تناسب العصر السابق، ومن المعروف أن وسائل تقييد المعلومات تطورت في العصر الحديث، وأصبحت تحفظ على أجهزة الكمبيوتر وملحقاتها، وعلى المواقع العلمية التي تحفظ الأبحاث والمعلومات إلى حين الرجوع إليها عند الاحتياج لها.

ونظراً لأهمية الكتابة والالتزام بقواعدها، خصص المصنف جزءاً من كتابه للحديث عن ذلك، حيث تحدث المصنف عن أساليب الكتابة وأدواتها في فصلٍ تابعٍ لفُصولِ العِلْمِ مِنَ الْمُصَنَّفِ، أَسْمَاءُ: "فَصَلِّ فِي الْكِتَابَةِ وَالْكِتَابِ وَالْأَدْوَاتِ وَالْكِتَابِيَّةِ" (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٢، ص ٢٦٤).

ونَقَلَ الْمُصَنَّفُ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "عَنْ بَعْضِ الْمُفَسِّرِينَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى حَاكِيًّا عَنْ يُونُسَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - (اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْهَا). {يوسف: ٥٥}، قَالَ: كَاتِبٌ حَاسِبٌ. وَقَدْ كَتَبَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ أَبِي بِنُ كَعْبٍ وَرَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَعَلِيٌّ وَعُثْمَانُ وَحَنْظَلَةُ الْأَسَدِيُّ وَمُعَاوِيَةُ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْأَرْقَمِ، وَكَانَ كَاتِبَهُ الْمُوَظَّبَ عَلَى الرَّسَائِلِ وَالْأَجُوبَةِ، وَهُوَ الَّذِي كَتَبَ الْوَحْيَ كُلَّهُ وَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يَتَعَلَّمَ كِتَابَ السُّرِّيَانِيَّةِ لِجُبَيْبِ عَنْهُ مَنْ كَتَبَ إِلَيْهِ بِهَا، فَتَعَلَّمَهَا فِي ثَمَانِيَةِ عَشَرَ يَوْمًا" (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٢، ص ٢٦٦).

ثُمَّ تَكَلَّمَ الْمُصَنَّفُ -رَحِمَهُ اللَّهُ- عَنْ بَعْضِ الْقَوَاعِدِ عِنْدَ الْكِتَابَةِ: قَالَ الْمُصَنَّفُ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لِكَاتِبِهِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ: إِذَا كَتَبْتَ فَأَلْقِ دَوَاتِكَ. وَأَطْلِ سِنَّ قَلَمِكَ، وَفَرِّجِ السُّطُورَ، وَقَارِبْ بَيْنَ الْحُرُوفِ". وَمِنَ الْقَوَاعِدِ عِنْدَ الْكِتَابَةِ، تَجْوِيدُ الْخَطِّ (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٢، ص ٢٦٦).

وتحدث المصنف عن أدوات الكتابة بدقة، حتى أنه دخل في أحكام فقهية عن جواز استخدام محررة الآخرين وضوابطه، ومن أبرز أدوات الكتابة قديماً المحبرة، قال المصنف -رحمه الله- وهو يُعَدُّ فُضَائِلَ الْمَحَابِرِ: "وَقَالَ الْفُضَلُ بْنُ أَحْمَدَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ وَقَدْ أَقْبَلَ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ بِأَيْدِيهِمُ الْمَحَابِرُ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهَا، وَقَالَ: هَذِهِ سُرُجُ الْإِسْلَامِ، يَعْنِي الْمَحَابِرَ، وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ قَالَ الشَّافِعِيُّ: لَوْلَا الْمَحَابِرُ، لَخَطَبْتُ الرَّنَادِقَةَ عَلَى الْمَنَابِرِ، وَرَوَى بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: رَأَى الشَّافِعِيُّ وَأَنَا فِي مَجْلِسٍ وَعَلَى قَمِيصِي جَبْرٌ وَأَنَا أُخْفِيهِ، فَقَالَ: لِمَا تُخْفِيهِ وَتَسْتُرُهُ؟ فَإِنَّ الْجَبْرَ عَلَى الثُّوبِ مِنَ الْمُرُوءَةِ؛ لِأَنَّ صُورَتَهُ فِي الْأَبْصَارِ سَوَادٌ وَفِي الْبَصَائِرِ بَيَاضٌ". (ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ص ١٤٩-١٥٠)،

ثُمَّ ذَكَرَ الْمُصَنَّفُ -رَحِمَهُ اللهُ- حُكْمَ الاسْتِمْدَادِ مِنْ مِحْبَرَةٍ غَيْرِهِ: قَالَ الْخَلَّالُ (كَرَاهِيَةُ أَنْ يَسْتَمِدَّ الرَّجُلُ مِنْ مِحْبَرَةِ الرَّجُلِ إِلَّا بِإِذْنِهِ) وَذَكَرَ ذَلِكَ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَعْرُوفُ بِمَرْبَعٍ: كُنْتُ عِنْدَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَبَيْنَ يَدَيْهِ مِحْبَرَةٌ فَذَكَرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ حَدِيثًا فَاسْتَأْذَنَتْهُ بِأَنْ أَكْتُبَ مِنْ مِحْبَرَتِهِ، فَقَالَ: أَكْتُبْ يَا هَذَا فَهَذَا وَرَغَ مُطْلَمٌ". ( ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٢، ص ٢٦٣)، والأولى أَنْ يُقَالَ: يُحْمَلُ الْأَوَّلُ عَلَى كُنْبٍ يَطُولُ، وَالثَّانِي عَلَى كُنْبٍ قَلِيلٍ؛ لِأَنَّهُ يُسَامَحُ بِهِ عَادَةً وَعُرْفًا. أَوْ يُحْمَلُ الْأَوَّلُ عَلَى مَنْ يَغْلُبُ عَلَى ظَنِّهِ أَنَّهُ لَا يَطِيبُ قَلْبُهُ وَلَا يَأْدُنُ فِيهِ. وَيُحْمَلُ الثَّانِي عَلَى مَنْ يَطِيبُ بِهِ وَيَأْدُنُ فِيهِ" ( ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٢، ص ٢٦٤).

أما الأداة الثانية للكتابة فهي القلم: قَالَ الْمُصَنَّفُ -رَحِمَهُ اللهُ-: "وَسَمِيَ الْقَلَمُ قَلَمًا لِأَنَّهُ يُقْلَمُ أَيُّ يُقَطَّعُ مِنْهُ، وَمِنْهُ قَلَمْتُ أَظْفَارِي، وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: وَالْقَطَاعَةُ بِالضَّمِّ مَا سَقَطَ عَنِ الْقَطْعِ" ( ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٢، ص ٢٦٨-٢٦٩) وقد أشارَ الْمُصَنَّفُ -رَحِمَهُ اللهُ- إِلَى اسْتِخْدَامِ الْقَلَمِ عِنْدَ الْكِتَابَةِ فَقَالَ: "وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ مَرْفُوعًا: "ضَعِ الْقَلَمَ عَلَى أُذُنِكَ فَإِنَّهُ أَذَكُّ لِلْمُلْمِيِّ". ( ابن مفلح المقدسي، ٢٠٠٥، ج ٢، ص ٢٦٥).

ومن خلال ما سبق نلاحظ أن المصنف اهتم بتجويد الخط، وترك مسافات بين السطور، واهتم بالقلم وأنه يجب أن يطيل الكاتب سن قلمه، وتحدث المصنف في مواضع أخرى عن طريقة كتابة استفتاح الخطاب وآليته، وهذه العلوم والمعارف يحتاج إليها في كل عصر، وقد أكد عليها علماء المسلمين قديماً، ومنهم الإمام ابن مفلح في كتابه (الأدب الشرعية والمنح المرعية).

### الخاتمة:

من الكتب المميزة التي كتبها علماء المسلمين كتاب (الأدب الشرعية والمنح المرعية) الذي تناول فيه الإمام ابن مفلح المقدسي بعض من الأدب الاجتماعية والسياسية والأخلاقية التي يجب مراعاتها في المجتمع مما يؤدي إلى صلاح الرعية، ومن الجوانب التي تناولها المصنف جانب العلم والتعليم وما يختص به من أدب للعالم والمتعلم، وظهرت من خلال الكتاب بعض ملامح المنهج التعليمي بأركانه (الأهداف-المحتوى-طرق ووسائل التدريس-التقويم)، كما تضمن الكتاب بعض المبادئ التربوية التي يمكن أن تسهم في تطوير التعليم كراعية الموهوبين، والتعليم المستمر، كما تضمن الكتاب بعض قواعد وأصول الكتابة وفنانياتها وأدواتها، وحوى الكتاب على العديد من الفنون والأساليب التعليمية التي يمكن الاستفادة منها في العصر الحالي في بناء إنسان الحضارة الذي يؤمن بعقيدة إسلامية قوية، ويتسلخ بالعلم النافع المستقى من الوحي الرباني، ويتصف بالقيم الأخلاقية العالية، التي تدفعه للعمل والإنجاز، وتحقق فعاليته في الحياة، وبناء الحضارة الإسلامية.



## الفصل الثالث

### النتائج والتوصيات والمقترحات

#### أولاً: النتائج:

- ١- بينت الدراسة أن الإمام ابن مفلح من أبرز شيوخ الحنابلة في القرن السابع الهجري، وبرع في أكثر من علم، وله جهود تربوية في التأليف والتدريس في الجوامع البارزة في الشام.
- ٢- تميز كتابه (الأداب الشرعية والمنح المرعية) بالتنوع بين الأحكام الشرعية وبعض الآداب الاجتماعية المهمة لصالح الأفراد في المجتمعات.
- ٣- ظهرت ملامح المنهج التعليمي بأركانه الأربعة (الأهداف-المحتوى-طرق ووسائل التدريس-التقويم) في كتاب (الأداب الشرعية والمنح المرعية) للإمام ابن مفلح المقدسي.
- ٤- برزت الأهداف الدينية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية من خلال المقولات التي أوردها المصنف في كتابه وأكدت على أهمية تحقيقها في المجتمع.
- ٥- بينت الدراسة أن الإمام ابن مفلح يقسم محتوى العلوم إلى فرض عين، وفرض كفاية، وأن تعلم العلوم يجب أن يكون مرتباً حسب أهميتها؛ بأن يبدأ في تعلم القرآن ثم السنة النبوية ثم بقية العلوم.
- ٦- اهتم الإمام ابن مفلح بتعلم العلوم الطبية لأنها السبيل إلى صحة الأبدان، فهي ضرورية كعلم الأديان الذي يهتم بصحة النفس والروح.
- ٧- وضحت الدراسة أن الإمام ابن مفلح يحرم دراسة الكهانة وهجاء الرسول الكريم، كما يحذر من تعلم العلوم التي تؤدي إلى الشك في الدين كعلم فلسفة اليونان.
- ٨- كشفت الدراسة على أن القسم الأكبر من ملامح المنهج التعليمي عند الإمام ابن مفلح في كتابه (الأداب الشرعية والمنح المرعية) كان في وسائل وطرق التدريس.
- ٩- بينت الدراسة أن وسائل وطرق التدريس في كتاب (الأداب الشرعية والمنح المرعية) كانت متنوعة، وتراعي الفروق الفردية بين المتعلمين.
- ١٠- ظهر أن من أبرز طرق ووسائل التدريس في كتاب (الأداب الشرعية والمنح المرعية) كان أسلوب السؤال، وتنبيه المتعلم، وتكرار التعليم، وأسلوب القدوة، وأسلوب التحفيز.
- ١١- بينت الدراسة أن التقويم في كتاب (الأداب الشرعية والمنح المرعية) كان يتم عن طريق التسميع للمحفوظات العلمية، وعن طريق اختبار المتعلم لمنحه الإجازة العلمية.
- ١٢- احتوى الكتاب على بعض المبادئ التربوية الحديثة المهمة في تطوير التعليم مثل رعاية الموهوبين، والتعلم المستمرة، وأبرزت أهمية التفرغ لطلب العلم.

#### ثانياً: التوصيات:

- ١- على المؤسسات التربوية الاستفادة من الموروث التربوي الإسلامي، وتطبيقه في الواقع المعاصر، وتحقيق الأصالة في المناهج التعليمية، إضافة إلى الاستفادة من النظريات التربوية الحديثة بما يتوافق مع الإسلام.

- ٢- على المعلمين الاستفادة من طرق ووسائل التدريس المتنوعة والتي يزخر بها كتاب (الأداب الشرعية والمنهج المرعية) وتطبيقها في الواقع التعليمي.
- ٢- على المهتمين بالفكر التربوي الإسلامي تحقيق المخطوطات التربوية والسعي إلى طباعتها، وجعلها في متناول المتعلمين للاستفادة منها.
- ٣- على الباحثين الاستفادة من ملامح المنهج التعليمي عند الإمام ابن مفلح في التوجيه الإسلامي للمناهج التعليمية المعاصرة.
- ٤- على الأسرة الاهتمام بغرس حب العلم في نفوس أبنائها، من خلال ما ورد في الكتاب والسنة، وما صح من الموروث التربوي الإسلامي.

### ثالثاً: المقترحات:

- ١- دراسة تأثير العوامل السياسية والاجتماعية والعلمية على فكر الإمام ابن مفلح المقدسي.
- ٢- دراسة موقف الإمام ابن مفلح المقدسي من الاتجاه الفكري الفلسفي.
- ٣- بحث الآراء التربوية للإمام ابن مفلح في مؤلفاته الأخرى.

### المراجع:

١. القرآن الكريم.
٢. محمد بن مفلح المقدسي: الآداب الشرعية والمنح المرعية. مؤسسة الرسالة: بيروت. ط٤. ٤٢٦-٥١٤٢٠٥م.
٣. فوده، حلمي محمد وعبد الله، عبد الرحمن صالح، (١٩٧٥م)، المرشد في كتابة الأبحاث، ط٦، المملكة العربية السعودية، جدة: دار الشروق (ص٢٧).
٤. أبو حطب، فؤاد وصادق، آمال (١٩٩١م)، مناهج البحث وطرق التحليل الإحصائي، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية. (ص١٠٢).
٥. العساف، صالح بن حمد، (٢٠٠٦م)، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، ط٤، الرياض: العبيكان (ص٢٠٦).
٦. يالجن، مقداد (١٤١٩هـ)، مناهج البحث وتطبيقاتها في التربية الإسلامية، الرياض: دار عالم الكتب، (ص٢٢).
٧. زايد، فهد خليل، (١٤٢٧)، أساسيات منهجية البحث في العلوم الإنسانية، الأردن: دار النافس.
٨. المحضار، رجاء بنت سيد علي بن صالح، (٢٠١٨م)، "المضامين التربوية الاجتماعية لصالح الأمة المستنبطة من كتاب الآداب الشرعية والمنح المرعية لابن مفلح المقدسي وتطبيقاتها في الحياة اليومية"، دراسات في التعليم الجامعي، جامعة عين شمس - كلية التربية - مركز تطوير التعليم الجامعي، ٣٨٤، صص ٤٨١ - ٣٧٨.
٩. الزبيدي، صالح بن عبدالله علي، (٢٠١٨م)، "الآراء التربوية في الجانب العقدي عند الإمام ابن مفلح المقدسي من خلال كتابه الآداب الشرعية والمنح المرعية وتطبيقاتها في الواقع المعاصر"، مجلة البحث العلمي في التربية، جامعة عين شمس - كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، ١٩٤، ج١٢، صص ٣٣٩ - ٢٨٧.

١٠. الزبيدي، صالح بن عبد الله علي، (٢٠١٥م)، "الآراء التربوية عند الإمام ابن مفلح المقدسي من خلال كتابه الآداب الشرعية والمنح المرعية وتطبيقاتها في الواقع المعاصر"، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى.
١١. الحصيني، حاتم عبدالله، (٢٠١٤م)، "الفكر التربوي عند الإمام محمد بن مفلح الحنبلي (٧١٠-٧٦٣)", مجلة التربية، ع ١٥٩، ج ٣، جامعة الأزهر-كلية البنات، ص ٣١٣-٣٤٥.
١٢. النماصي، بدر بن جراح، (٢٠١٣م)، "آداب العالم والمتعلم عند ابن مفلح المقدسي من خلال كتابه الآداب الشرعية والمنح المرعية وتطبيقاتها في الواقع المعاصر"، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.
١٣. النجار، محمد بن سليمان، (٢٠٠٠م) "الفروع لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن مفلح المقدسي ت ٧٦٣ هـ: كتاب الصلاة، من باب صفة الصلاة إلى نهاية باب صلاة الجمعة: دراسة وتحقيق"، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.
١٤. أبو زيد، بكر، (١٤١٧)، المدخل المفصل لمذهب الإمام أحمد، دار العاصمة، ط ١.
١٥. ابن رافع: الوفيات، تحقيق: صالح مهدي عباس وبشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢هـ.
١٦. ابن منظور (١٩٨٤)، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة: مصر.
١٧. بدر، أحمد (١٤٠٤هـ) أصول البحث العلمي ومناهجه، الكويت: وكالة المطبوعات.
١٨. العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر . (١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. مجلس دائرة المعارف العثمانية. حيدر اباد. الهند. ط ٢.
١٩. البخاري، محمد بن إسماعيل، (١٤٢٢هـ)، الجامع المسند المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه.
٢٠. مخلف، أحمد ختال، (٢٠١٥م)، "ملاحم من منهج" ابن مفلح " في كتابه " أصول الفقه "، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية الناشر: جامعة الأنبار - كلية العلوم الإسلامية مج ٦، ع ٢٣٤، ص ١١٦ - ٥.
٢١. الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني. كتاب الكليات. تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري. مؤسسة الرسالة. بيروت. ١٤١٩هـ. ص ١٠٥.
٢٢. الفاربي، عبداللطيف وآخرون: معجم علوم التربية، الدار البيضاء: مطبعة النجاح، ١٩٩٤م، ص ٢٧٢.
٢٣. المحمودي، ياسر بن أحمد، (٢٠١٣م) خريطة بحثية مقترحة لأبحاث التربية الإسلامية من وجهة نظر المتخصصين بالجامعات السعودية، ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، قسم التربية الإسلامية والمقارنة.
٢٤. السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين. طبقات الشافعية الكبرى. تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو. هجر للطباعة والنشر والتوزيع. ط ٢. ١٤١٣هـ.
٢٥. الحيلة، محمد، (٢٠٠١م)، طرائق التدريس واستراتيجياته، ط ١، العين، دار الكتاب الجامعي، الإمارات.
٢٦. الوكيل، حلمي؛ المفتي، محمد، (١٩٩٩م)، أسس بناء المناهج وتنظيماتها، دار المسيرة، الأردن.
٢٧. أبو غدة، عبد الفتاح، (١٩٩٧م)، الرسول المعلم وأساليبه في التعليم، ط ٢، حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، سوريا.
٢٨. نزال، عمران، (٢٠٠٩م)، منهج معرفي وتعليمي: السؤال في القرآن الكريم، مجلة المعرفة، وزارة التعليم.

٢٩. مسلم، أبو الحسن القشيري النيسابوري، (د.ت)، صحيح مسلم، كِتَابُ الْبِرِّ، وَالصَّلَاةِ، وَالْأَدَابِ، بَابُ تَحْرِيمِ الظُّلْمِ، رقم (٤٦٨٤).
٣٠. محمد، أمال، (٢٠١٨م)، ملامح استشراف المستقبل في ضوء الفكر التربوي، المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات، العدد: الرابع.
٣١. الشلهوب، فؤاد، (ب.ت)، المعلم الأول صلى الله عليه وسلم، من منشورات وزارة الأوقاف السعودية.
٣٢. العثمان، حمد إبراهيم، (٢٠٠٢م)، النبذ في آداب طلب العلم، مكتبة ابن القيم، الكويت.
٣٣. ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، دار البشائر الإسلامية.
٣٤. المقدم، محمد أحمد إسماعيل، (١٩٤١هـ)، علو الهمة، المملكة العربية السعودية: الرياض، مكتبة الكوثر.
٣٥. الشقيري، محمد أحمد عبدالسلام، (١٣٥٢هـ)، السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات، القاهرة، مكتبة ابن تيمية.
٣٦. يالجن، مقداد (٢٠٠٩). فلسفة المنهج التربوي من منظور إسلامي. الرياض: دار عالم الكتب.
٣٧. الغالي، بلقاسم بن محمد، (٢٠٠٦م)، "العولمة والهوية: التحديات والمواجهة"، مج ٢٣، ع ٩١.
٣٨. الجراد، سفير محمد، (٢٠١١م)، "الهوية بين ضرورات الذات وتطورات العصر"، المؤتمر العلمي فقه الإنتماء إلى المجتمع والأمة، عمان: الأردن.
٣٩. الذهبي، شمس الدين، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان. (١٤٠٨ هـ) المعجم المختص بالمحدثين. تحقيق محمد الحبيب الهيلة. مكتبة الصديق. الطائف. ط. ١، حرف الميم. ج ١
٤٠. باداود، إبراهيم محمد، (٢٠١٩)، الفرق بين البيت والمدرسة، جريدة المدينة، تم الاسترجاع على الرابط: [https://www.al-](https://www.al-madina.com/article/653795/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8/%D8%A7%D9%86-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%8A%D8%AA-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D8%B1%D8%B3%D8%A9)

madina.com/article/653795/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8/%D8%A7%D9%86-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%8A%D8%AA-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D8%B1%D8%B3%D8%A9

جميع الحقوق محفوظة © 2020، الباحثة/ إيمان عبد العزيز الأحمدى، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

## الدور المعدل للابتكار في العلاقة بين التوجه بالسوق الثقافي ومرونة المعلومة

### The moderating role of innovation in the relationship between market orientation culture and information flexibility

د. احمد بشر

قسم ادارة الاعمال، كلية الدراسات التجارية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

Email: [ahzmm1979@gmail.com](mailto:ahzmm1979@gmail.com)

د. صديق بلل إبراهيم بلل

استاذ التسويق الاستراتيجي المشارك-كلية الدراسات التجارية-الجامعة العربية المفتوحة – مملكة البحرين

Email: [siddiq.ibrahim@aou.org.bh](mailto:siddiq.ibrahim@aou.org.bh)

د. بليغ علي حسن بشر

استاذ مساعد كلية العلوم الادارية والمالية، الجامعة الخليجية – مملكة البحرين

Email: [Baligh.beshr@gulfuniversity.edu.bh](mailto:Baligh.beshr@gulfuniversity.edu.bh)

#### المستخلص:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على دور الابتكار في العلاقة بين التوجه بالسوق الثقافي ومرونة المعلومة بالمؤسسات الخدمية العاملة بولاية الخرطوم، واستخدم المنهج الوصفي، واعتمدت الدراسة على العينة غير الاحتمالية (الميسرة) وصممت استبانة لجمع البيانات، حيث تم توزيع عدد ٢٣٦ استبانة واسترد منها ٢٠٦ بنسبة استجابة بلغت ٨٧% وللتأكد من درجة الاعتمادية في البيانات تم استخدام اختبار كرو نباخ ألفا وتم بناء نموذج الدراسة وتطوير الفرضيات اعتماداً على أدبيات الدراسات السابقة. واستخدم أسلوب تحليل المسار ونمذجه المعادلة البنائية لاختبار الفرضيات، وقد أظهرت النتائج عدم وجود إثر مباشر بين التوجه نحو الزبون ومرونة المعلومة. بينما هناك أثر ايجابية للتنسيق الوظيفي على مرونة المعلومة، وان الابتكار لا يعدل العلاقة بين التوجه بالسوق الثقافي ومرونة المعلومة. وأوصت بضرورة تكثيف أنشطة التوجه بالسوق الثقافي والعمل على الاستجابة لمتطلبات العملاء والمجتمع من اجل تحقيق المزايا التنافسية.

**الكلمات المفتاحية:** الابتكار، التوجه بالسوق الثقافي، التوجه نحو الزبون، التوجه نحو المنافس، التنسيق بين الإدارات، مرونة المعلومة

## The moderating role of innovation in the relationship between market orientation culture and information flexibility

### Abstract

The purpose of this study is to investigate the moderator role of innovation in the relationship between market culture orientation and information flexibility in the service institutions of Khartoum state. The study method was descriptive. the study adopted on improbability sample, the questionnaire has been designed and distributed on a total number of 236 questionnaires and returned 206 response rate of 87% .the validity of the questionnaire was confirmed by reliability data the study used factor analysis, Cranach alpha and Structural Equation Modeling. The study has developed the hypotheses and measured, the findings revealed there is no effect between customer orientation and information flexibility, there is a positive effect between inter-function coordinating and information flexibility, innovation unmoderated the relationship between market culture orientation and information flexibility. The study recommended intensive activities for market culture orientation and work to response the requirements of the community to achieve a competitive advantage.

**Key words:** innovation, market culture orientation, customer orientation, competitor orientation, inter-function coordinating, information flexibility.

### المقدمة:

تسعى المؤسسة لاستخدام كافة الموارد بالطريقة التي تمكنها من تحقيق مزايا تنافسية وأحد أهم الموارد التي تمكن المؤسسة من الحصول على هذه المزايا التنافسية هي المعلومات، فتعد المعلومات أحد الموارد الجوهرية للمؤسسة في العصر الحالي ولكي تحافظ المؤسسة على بقاءها فهي ملزمة بمتابعة مختلف المستجدات وهذا بتكليفها مع بيئتها ولا يحدث ذلك إلا بتوفر كم هائل من المعلومات داخلية أو خارجية وإذا أرادت التفوق والازدهار فيجب عليها أن تتفوق على غيرها فيما يتعلق بهذه الموارد (الصباح، ١٩٩٨)

فقد تزايد اهتمام المنظمات في الآونة الأخيرة بفلسفة التوجه بالسوق حيث يعتبر أحد أبرز الفلسفات الإدارية التي تدعو الي تبني ثقافة مؤسسة تشجع على ممارسة السلوكيات والنشاطات الهادفة الي زيادة القدرة التنافسية فيها،

وذلك من خلال تكامل جهود المنظمة ككل والتتبع المستمر والمتواصل لحاجات الزبائن ورغباتهم ومن ثم إشباعها بطريقة متفوقة علي المنافسين في السوق وهو الامر الذي قد يمكنها من تحقيق مستويات عالية من الأداء علي المدى الطويل، ولكي تتبني المؤسسات سياسة التوجه بالسوق لا بد ان تتوفر فيها عوامل او سوابق(محددات) داخلية واخري خارجية تدعم هذا التوجه وتشجع علي هذا التحول للرفع من مستوي هذه السياسة، ومن نفس الزاوية علي المؤسسات ان تبحث عن هذه العوامل التي تساعد في ترسيخ ثقافة سياسة التوجه بالسوق وتسعي الي التحكم فيها، لتتمكن من تقديم عروض ذات قيم كما يراها الزبون (سليمان، ٢٠١٢)

لقد اتسع دور المعلومات من مجرد توفير احتياجات المؤسسة من المعلومات إلى قيادتها لعملية التغيير والتطور للمؤسسة سواء كان هذا التطور بالنسبة للمنتجات أو لأساليب التسويق. وهي تضمن كذلك الاتصال على المستوى (صاعد، نازل، أفقي) وهذا ما يضمن التنسيق والانسجام بين مختلف المستويات والوحدات بهدف ترشيد مختلف القرارات على مستوى المؤسسة. ولا تقتصر استفادة المؤسسة من المعلومات في إدارة أمورها الداخلية بل تستفيد من ذلك في إدارة أمورها الخارجية. أيضا وفي تحديد علاقتها بمحيطها، لأن السمة الأساسية للعصر الذي نعيش فيه هي انتشار المعلومات بسرعة في مختلف جوانب الحياة، مما جعلها تحتل مكانا رئيسيا في كل المستويات في المؤسسة، فهذه الأخيرة بدون معلومات تصبح مجرد هياكل جامدة. إلا أن توفير المعلومات لا يعد كافيا بقدر ما تهم القدرة على الاستفادة منها والتعامل معها بشكل متكامل لتوفير قاعدة واسعة من المعلومات تضمن اتخاذ قرارات سليمة في مختلف مستويات المسؤولية (الصباح، ٢٠١٢). أخذة في الاعتبار التوجه بالسوق كألية تطبيقية، وبالرغم من أهمية التوجه بالسوق فقد تناولت بعض الدراسات اختبار التوجه بالسوق من المنظور الثقافي (التوجه بالزبائن، التوجه بالمنافسين، التكامل الوظيفي بين الإدارات) في دراسة (Chee, May, 2013، Hamed, et al, 2012، Hasan, et al, 2011). كما ركزت عدد من الدراسات دراسة العلاقة غير المباشرة بين التوجه بالسوق والاداء من خلال احد المتغيرات (اداء الاعمال، الاداء التسويقي، الاداء الاستراتيجي، الابتكار، القدرة التنافسية، العلامة التجارية، تنظيم المشاريع، السلوك الابداعي، والربحية) في دراسة (Olivares & Yungchung, 2015، Lado, 2013، ملكي والضمور، ٢٠٠٩م، Ibdunni, et al, 2015، Comez&Kitapci, 2016، Metin، et al, 2013، ميا وآخرون، ٢٠١٣م، Iqbal, 2013، Adonisi&Rvan, 2012، Gow, Michell, 2008). لذا فان الدراسة تتناول أثر التوجه بالسوق الثقافي على مرونة المعلومة. وان التوجه بالسوق الثقافي وعلاقته بمرونة المعلومة لا يمكن أن يكون مباشرة فالعديد من الدراسات تناولت متغيرات تعدل مثل هذا النوع من العلاقات ولكن هنالك ندرة او قلة في الدراسات التي تناولت الابتكار كمعدل لهذه العلاقة. عليه فان هذه الدراسة تهدف لاختبار العلاقة بين التوجه بالسوق الثقافي ومرونة المعلومة وأثر الابتكار كمتغير معدل في هذه العلاقة. ولتحقيق هذه الأهداف تم تنظيم الدراسة على النحو التالي: (مفهوم التوجه بالسوق الثقافي ومرونة المعلومة في تقديم الخدمات، والابتكار، بجانب العلاقة بين هذه المتغيرات من واقع الأدبيات السابقة وتطوير الفرضيات، والمنهجية المستخدمة لاختبار الفرضيات وتفسير النتائج ومناقشتها).

الأهمية النظرية:

تكمن أهمية الدراسة في التعرف على دور التوجه بالسوق من منظور ثقافي كتوجه الاستراتيجي على الممارسات الإدارية بالمؤسسات وتأثيره على الابتكار وانعكاساته على تحقيق مرونة المعلومة في تقديم الخدمات من أجل تحقيق ميزة أو مزايا تنافسية تتفرد بها المؤسسة من غيرها من المؤسسات التي تعمل في نفس المجال كما أنها تتناول الابتكار كمعدل في العلاقة بين التوجه بالسوق الثقافي ومرونة المعلومة، لذا فإنه من المحتمل أن تقدم إضافة علمية جديدة، وان الدراسة تجمع بين متغيرات مختلفة وستشخص تفاعل متغيراتها بما يسهم في استنباط مفاهيم ومعطيات وعلاقات جديدة. قد تسهم هذه الدراسة في فتح آفاق جديدة للباحثين في دراسة التوجه بالسوق الثقافي كتوجه استراتيجي للتنافس مع متغيرات أخرى خلاف مرونة المعلومة.

### الأهمية العملية:

تكمن أهمية الدراسة لمتخذي القرارات بالإدارات العليا للمؤسسات في تزويدهم وتعريفهم بأهمية تأثير التوجهات الاستراتيجية التسويقية المتعلقة بالتوجه بالسوق الثقافي في السلوك والممارسات الإدارية ودورها في خلق مرونة المعلومة لبناء الميزة التنافسية وتجويد الأداء. حيث تسعى المنظمات المعاصرة في ظل بيئة شديدة التنافسية إلى كسب ميزة تنافسية عن غيرها من المنظمات العاملة في نفس النشاط، وذلك من خلال إضافة قيمة للعميل، وتحقيق التميز عن طريق استغلال الطاقة، حيث يؤدي استغلال هذه الطاقات دوراً هاماً في تحقيق ميزة تنافسية من خلال تدعيم الإمكانيات والطاقات البشرية ومساعدتهم في اكتشاف مهاراتهم، لذا علي المديرين الدراية والقدرة في التعامل مع بيئة شديدة المنافسة خاصة في مجال تقديم الخدمات، ولهذا كان لابد من الاهتمام بالتوجه السوقي الثقافي كتوجه استراتيجي في تلك المؤسسات والعمل على الاستجابة لردود أفعال العملاء بشكل دائم، والاهتمام بالمعلومات المقدمة من رجال البيع عن متطلباتهم.

كما تبرز أهمية هذه الدراسة لأهمية قطاع الخدمات ودوره المتنامي في الاقتصاد الوطني ويعد أيضاً من أبرز القطاعات لما له من دور مهم في تحريك عجلة الاقتصاد الوطني وتقديم الخدمات، لذا فإنه من المؤمل أن تخرج هذه الدراسة بنتائج تساعد متخذي القرارات بالإدارات العليا للمؤسسات بتبني توجهات إدارية حديثة لمواكبة التطور في ظل التحديات الاقتصادية المعاصرة وحدة المنافسة والتي بدورها قد تساهم تحقيق المرونة الاستراتيجية بالمؤسسات.

### مفاهيم الدراسة:

#### أولاً: التوجه بالسوق الثقافي:

برز التوجه السوقي في دراستين نشرتا في نفس السنة قبل ما يزيد علي عقد من الزمان، قبل ذلك تم استخدام مصطلحات مختلفة في الأدبيات التسويقية لتعكس مفهوم التسويق، مثل التركيز السوقي، الاتجاه السوقي والتوجه للعميل (Day, 1994).

تعتبر ثقافة المنظمة من الموارد المهمة التي لا بد من استثمارها لتحقيق مركز تنافسي متقدم، حيث يعتبر التوجه بالسوق بمثابة معرفة تنظيمية قائمة على الفكر التسويقي الحديث وبالتالي ثقافة تنظيمية قائمة على الفكر التسويقي الحديث وبالتالي ثقافة تنظيمية قائمة على الابتكار والتجديد لمواجهة التغيرات المتسارعة،



والإزمات في عالم الاعمال، وبالتالي فان نوع الثقافة التنظيمية السائدة وشكلها في المنظمات الصناعية سيحكم علي تطبيق التوجه بالسوق لديها أما بالنجاح او بالفشل (ميا وآخرون، ٢٠١٣). كما انه يمثل ثقافة الشركة الاكثر فعالية التي تولد السلوكيات الضرورية لإيجاد قيمة اعلي للزبائن وبالتالي تحقيق مستويات عالية من الاداء

(Slater & Narver, 1990)

#### أبعاد التوجه بالسوق الثقافي:

من خلال التعريف الإجرائي للتوجه بالسوق الثقافي والذي يعرفها بأنها " الثقافة التنظيمية التي تحرص السلوكيات الضرورية لأجل خلق قيمة عليا للزبائن (Gotteland et al,2007) فان أبعاد التوجه بالسوق الثقافي تتمثل في الآتي:

#### ١- التوجه بالزبون (Customer Orientation):

مدي تفهم ومعرفة المنظمة لحاجات جمهور العملاء المستهدفين ورغباتهم وكذلك خصائصهم والعوامل المؤثرة في قراراتهم وسلوكياتهم الشرائية (Kotler & Kerrer,2006)، وهذا يعني ان المفتاح الاساسي الواجب التركيز عليه في الفلسفة الناجحة للتسويق هو التوجه بالزبائن والذي يعني بان تستثمر المنظمة وقتاً لمعرفة احتياجات ورغبات الزبائن، حيث من المهم ارضاء الزبائن وخاصة في حالة المنافسة حتى لا ينتقلوا الي منافسين اخرين.

#### التوجه بالمنافس (Competitor Orientation):

جمع المعلومات بشكل دائم ومستمر عن المنافسين العاملين في قطاع الصناعة، نقاط القوة والضعف لديهم، وحول قدراتهم وإمكانياتهم المادية والبشرية، ومستوي الخدمات التي يقدمونها ومخططاتهم الحالية والمستقبلية (Pride & Ferrell,2006). وهذا يعني الي قدرة المنظمة على معرفة وتحديد استراتيجيات المنافسين بالإضافة الي القدرة على التعرف على تحركاتهم وخططهم، وما يقوم به من أنشطة ومبادرات على المديين البعيد والقريب (Slater & Narver, 1990).

#### ٢- التكامل الوظيفي (Inter-functional Coordination):

تضافر جهود العاملين في كافة مستويات العمل من اجل خلق قيمة عليا ومستمرة للعملاء (Shoham et al,2005). وهذا يعني كيف يمكن للمؤسسة من استثمار مواردها الداخلية في خطاها لا تحدث القيمة الفائقة لزبائنها في سوقها المستهدفة، وهذا العنصر بدوره يتكون من عنصرين آخرين هما المشاركة والانفتاح في المعلومات الموفرة، والتكامل بين الاقسام والإدارات الأخرى.

#### ثانياً: مفهوم مرونة المعلومة:

قيمة المعلومات تتجلى أساسا في اعتبارها المادة الأولية لاتخاذ القرار كما أنها تساهم في تحضير العاملين وضمان التنسيق بينهم. وتعرف المعلومات على أنها: "البيانات التي تمت معالجتها بطريقة هادفة لتكون أساس لاتخاذ القرارات فهي وليدة البيانات التي تم جمعها عن موضوع معين وإذا ما تم إعادة وترتيبها تنظيمها ومعالجتها بشكل صحيح ومنظم ستعمل على تغيير أو تعديل الحالة المعرفية للإنسان وبالتالي سوف تؤثر في عملية اتخاذ القرار سواء بالنسبة للأفراد أو المنظمات أو المجتمعات." (الجاسم، ٢٠٠٥)

وهي أيضا: "مجموعة من البيانات المؤسسة والمنسقة بطريقة توليفة مناسبة بحيث تعطي معنى خاص، وتركيبية متجانسة من الأفكار والمفاهيم تمكن من الاستفادة منها في الوصول إلى المعرفة واكتشافها (العلي

وأخرون، ٢٠٠٦). وهي مرونة نظام معلومات الشركات، وخاصة قدرة الشركات للحصول على طلب معلومة معاملاتها ونظام تحليلها على حد سواء، وتنقسم مرونة المعلومة الي قسمين (William et al,2008):  
 ١. مرونة التقارير: هو الذي يتعلق بقدرة الشركات لانتزاع وعرض بيانات ذات الصلة بنظم معاملاتها.  
 ٢. مرونة التحليل: هي قدرة الشركات على استخراج واستغلال البيانات التاريخية من ارشيفات بياناتها لتحليلها ودعم قراراتها.

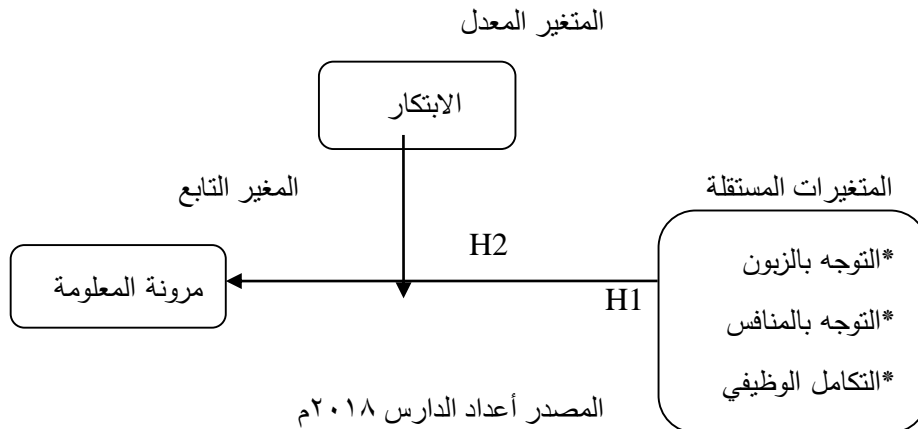
### ثالثاً: الابتكار:

إن مفهوم الابتكار هو مفهوم واسع ويشمل كل ما هو جديد ومختلف يميز المؤسسة عن الآخرين ويمنحها دعماً في المركز التنافسي وتحسين الأداء، سواء كان الإبداع والابتكار في مجال المنتج أم طرق الأداء الإداري أو المالي أو التسويقي أو الإنتاجي (الجياشي، ٢٠٠٣). كما أن "جوهر الأعمال التجارية هو الابتكار، وان أي شركة إذا قامت بالابتكار بأسلوب جيد فإنها ستفوز بالنهاية"، كما يرى رئيس مجلس إدارة شركة (Procter & Gamble) (الطائي والعلاق، ٢٠٠٨). كما هناك من خلص إلى أن الابتكار هو قدرة الشركة على التوصل إلى ما هو جديد يضيف قيمة أكبر وأسرع من المنافسين في السوق (نجم، ٢٠٠٣)، وهذا التعريف يربط بوضوح الابتكار بالسوق، حيث يؤكد أن التوصل إلى كل ما هو جديد ومبتكر مقارنة بالمنافسين يعتمد على التوجه أو الوصول إلى السوق قبل المنافسين وخلق قيمة أكبر، وهو صلب مفهوم التوجه بالسوق. الابتكار هو تطبيق بدائل في التكنولوجيا أو تطبيق توليفات في التكنولوجيا تؤدي إلى حدوث تغيرات في المنتج وفي أساليب الإنتاج وفي التنظيم، والابتكار هو فكرة جديدة أو سلوك جديد من قبل الفرد أو إدارة المؤسسة أو السوق، فالابتكار هو التمسك بالأفكار الإبداعية المتوصل إليها وتحويلها إلى سلعة أو خدمة نافعة أو طريقة عمل مفيدة.

### نموذج الدراسة وتطوير الفرضيات

اعتماداً على الدراسات السابقة وانسجاماً مع أهداف الدراسة وتسؤلاتها ومجتمع الدراسة تمت صياغة النموذج حيث يوضح الشكل (١) نموذج الدراسة وفيه أبرزت مجموعة من المتغيرات المكونة للدراسة الحالية، بحيث يعطي تصوراً أولياً عن مجموعة من علاقات الارتباط والتأثير بين متغيرات الدراسة.

شكل رقم (١) نموذج الدراسة



### تطوير الفرضيات:

اعتمادا على متغيرات الدراسة والأبعاد الواردة في نموذج الدراسة، وانطلاقا من مشكلة الدراسة وأدبيات الدراسات السابقة تم صياغة عدد من الفرضيات لغرض قياس العلاقة بين المتغيرات المستقلة والمتغيرات التابعة وأثر المتغير المعدل في العلاقة بينهما، وفيما يلي هذه الفرضيات.

١- العلاقة بين التوجه بالسوق الثقافي ومرونة المعلومة بالمؤسسات.

تناولت عدد من الدراسات العلاقة بين التوجه بالسوق الثقافي وعدد من المتغيرات حيث تناولت دراسة (Rajitvoola et al, 2016) الي ان التوجه بالسوق والمرونة الاستراتيجية لهما تأثير متفاوت لكل واحد علي حدي في ادارة الوضع البيئي، كما اوضحت دراسة (Akbari & Safarnia, 2012) بان وجود وحدة قوية بين المعلومة العاطفية والتوجه بالسوق بالشركات في ايران، ذلك ان المعلومة العاطفية اثرت ايجاباً علي التوجه بالسوق في الشركات، بينما دراسة (Adonisi & Arvan, 2012) وجود علاقة هام بين التوجهات السوقية المختلفة والمرونة ورضا العملاء في الشركات محل الدراسة وأظهرت دراسة (Johnson & Bianca, 2003) يعدل ماكرو العلاقة بين التوجه بالسوق ومرونة استراتيجية التركيز علي السوق، والاضطرابات البيئية هي تعبر عن مدي مستويات العالمية بين تغير العالمي لهذه المستويات. ومن خلال العلاقات التي توصلت إليها الدراسات السابقة عليه يمكن استنتاج الفرضية الأولى والتي تنص على انه توجد علاقة بين التوجه بالسوق الثقافي (التوجه بالزبون، التوجه بالمنافس، والتكامل الوظيفي) ومرونة المعلومة بالمؤسسات. ومنها تتفرع الفرضيات الفرعية التالية:

١-١ توجد علاقة بين التوجه بالزبون ومرونة المعلومة بالمؤسسات.

٢-١ توجد علاقة بين التوجه بالمنافس ومرونة المعلومة بالمؤسسات.

٣-١ توجد علاقة بين التكامل الوظيفي ومرونة المعلومة بالمؤسسات

٢- الدور المعدل للابتكار.

كشفت دراسة (Chanez et al, 2016) يعدل التوجه الريادي العلاقة بين القدرات (المرونة، التكلفة) علي الاداء التنظيمي، اشارت دراسة (فضل السيد، ٢٠١٥) وجود اثر ايجابي للتوجه الريادي كمتغير معدل في العلاقة بين البيئة الخارجية والتوجه التسويقي، بينما دراسة (Tatiana, 2014) التوجه الريادي تعدل العلاقة بين شدة المنافسة في بيئة الشركات وزيادة في الربح لتطوير سياق السوق. وعليه تفترض الدراسة بأن الابتكار باعتبارها بعد من ابعاد التوجه الريادي تعدل العلاقة بين التوجه بالسوق الثقافي ومرونة المعلومة.

### تحليل البيانات:

احتوت البيانات الاساسية علي (١١) عناصر هي: النوع، العمر، المؤهل العلمي، المسمى الوظيفي، الخبرة وعدد الدورات التدريبية، الشكل القانوني، عدد العاملين، عدد المنافسين، عمر المؤسسة، وطبيعة الخدمة، كما في دراسة (mohammed, Balal, 2017) ، فرج الله، بلل، ٢٠١٧، صابون، بلل، ٢٠١٧، اسية ومعاشو، ٢٠١٧)

الجدول رقم (١) البيانات الاساسية

النسبة	العدد	البيان	العامل الديموغرافي
٦٥%	١٣١	ذكر	النوع
٣٥%	٧١	انثي	
٢٦%	٥٢	اقل من ٣٠ سنة	العمر
٣٥%	٧٠	من ٣٠ و اقل من ٤٠	
٢٢%	٤٥	٤٠ و اقل من ٥٠	
١٦%	٣٢	٥٠ و اقل من ٦٠	
١%	٣	٦٠ سنة فأكثر	
٣%	٧	ثانوي	المؤهل العلمي
٥%	١٠	دبلوم	
٥٢%	١٠٥	بكالوريوس	
٥%	١٠	دبلوم عالي	
٣٠%	٦٠	ماجستير	
٤%	٩	دكتوراه	
١%	١	اخرى (اذكره)	
١%	٢	مدير عام	المسمى الوظيفي
٥%	٩	نائب مدير	
١٣%	٢٧	مدير إدارة التسويق	
٨١%	١٦٥	أخرى	
٩%	٥٨	اقل من ٥ سنة	الخبرة العملية
١٨%	٣٦	٥ و اقل من ١٠	
١٩%	٣٨	١٠ و اقل من ١٥	
١٢%	٢٥	١٥ و اقل من ٢٠	
٢٢%	٤٥	٢٠ سنة فأكثر	
٢٠%	٤١	لم يحصل على دورة	عدد الدورات
٤٠%	٨٠	من ١-٣ دورات	
١٤%	٢٩	من ٤-٥ دورات	
٢٦%	٥٢	٦ دورات فأكثر	
١٢%	٢٤	افراد	الشكل القانوني
٤١%	٨٣	مساهمة خاصة	
٤٥%	٩٢	مساهمة عامة	
٢%	٣	تضامن	

عدد العاملين	أقل من ٥٠	٥٩	٢٩%
	٥٠ - ١٠٠	١٩	٩%
	أكثر من ١٠٠	١٢٤	٦٢%
عدد المنافسين المحتملين	أقل من ٥	٤٥	٢٢%
	٥ الي أقل من ١٠	٣٨	١٨%
	١٠ فأكثر	١١٩	٦٠%
عمر المؤسسة	أقل من ١٠ سنوات	١٥	٧%
	١٠ الي أقل من ٢٠	٥٦	٢٨%
	٢٠ الي أقل من ٣٠	٤٤	٢٢%
	٣٠ سنة فأكثر	٨٧	٤٣%
طبيعة الخدمة	مصرفية	٧٥	٣٧%
	اتصالات	٩	٤%
	تأمين	٤٠	٢٠%
	طيران	٢٤	١٢%
	اوراق مالية	١٨	٩%
	فندقية	٣٦	١٨%
المجموع		٢٠٢	

المصدر: اعداد الدارس، ٢٠١٨

### منهجية الدراسة:

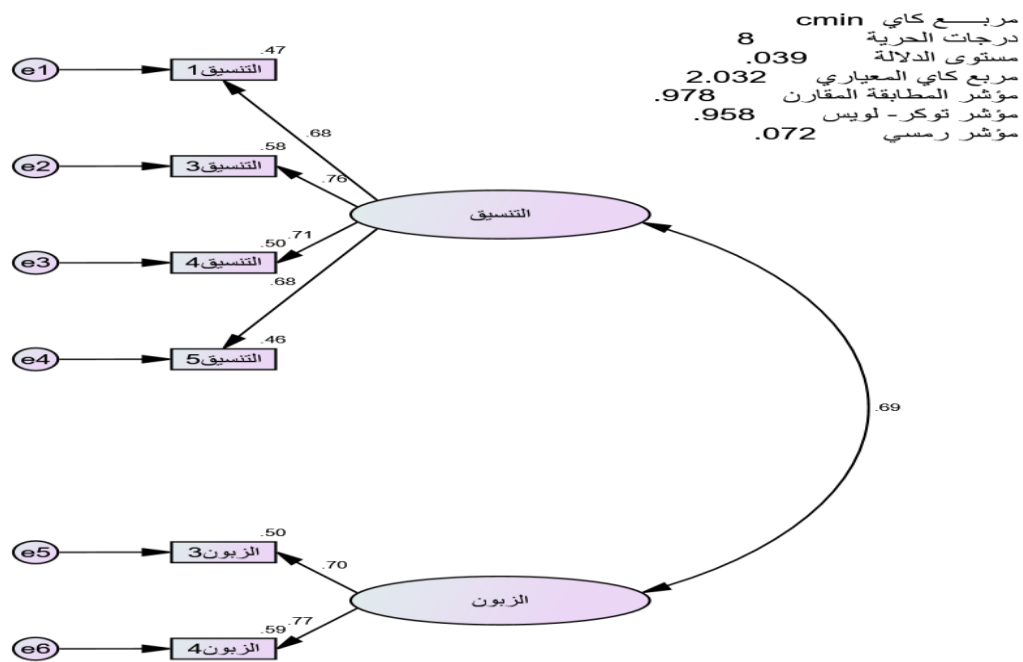
اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي من خلال استخدام أدوات الإحصاء الوصفي التحليلي، وقد اعتمدت على نوعين من البيانات هي البيانات الأولية والبيانات الثانوية، وتم الاعتماد على الاستبانة كأداة رئيسية في جمع البيانات الأولية، حيث تم تصميم الاستبانة وفق مقياس ليكرت الخماسي المتدرج الذي يتكون من خمسة مستويات على النحو التالي: "أوافق بشدة وأوافق ومحايد ولا أوافق ولا أوافق بشدة"، حيث تم إعطاء أرقام لهذه العبارات في عملية التحليل وذلك على النحو التالي: الرقم (١) يقابل أوافق بشدة. والرقم (٢) أوافق. والرقم (٣) محايد. والرقم (٤) لا أوافق. والرقم (٥) لا أوافق بشدة. وتمت مراعات كل الجوانب الأساسية في صياغة الأسئلة لتحقيق الترابط بين الموضوع، بعد الانتهاء من إعداد الصيغة الأولية لمقاييس الدراسة وحتى يتم التحقق من صدق محتوى أداة الدراسة والتأكد من أنها تخدم أهداف الدراسة تم عرضها على مجموعة من المحكمين المختصين بلغ عددهم (٦) من المحكمين في مجال الإدارة، وقد طلب من المحكمين إبداء آراءهم حول أداة الدراسة ومدى صلاحية الفقرات وشموليتها وتنوع محتواها وتقويم مستوى الصياغة اللغوية أو أية ملاحظات يرونها مناسبة. وبعد أن تم استرجاع الاستبيان من جميع الخبراء تم تحليل استجاباتهم والأخذ بملاحظاتهم وإجراء التعديلات التي اقترحت عليها، مثل تعديل محتوى بعض الفقرات، وتعديل بعض الفقرات لتصبح أكثر ملائمة،

وحذف بعض الفقرات وتصحيح أخطاء الصياغة اللغوية وقد اعتبر الباحث الأخذ بملاحظات المحكمين وإجراء التعديلات المشار إليها بمثابة الصدق الظاهري وصدق المحتوى للأداة وبالتالي فإن الأداة أصبحت صالحة لقياس ما وضعت له. وبذلك تمّ تصميم الاستبانة في صورتها النهائية. ولقد تكون مجتمع الدراسة من عينة من المؤسسات الخدمية العاملة بولاية الخرطوم تم اختيار مفرداتها عن طريق أسلوب العينة غير الاحتمالية (الميسرة) (أوما سيكاران، ٢٠١٠). وتم توزيع عدد ٢٣٦ استبانة على المؤسسات المبحوث وتم استرداد ٢٠٦ استبانة بنسبة بلغت (٨٧%). وأتمد الباحث في عملية التحليل الإحصائي للبيانات على أسلوب نمذجة المعادلة البنائية وهو نمط مفترض للعلاقات الخطية المباشرة وغير المباشرة بين مجموعة من المتغيرات الكامنة والمشاهدة، وبمعنى أوسع تُمثل نماذج المعادلة البنائية ترجمات لسلسلة من علاقات السبب والنتيجة المفترضة بين مجموعة من المتغيرات. وبالتحديد استخدام أسلوب تحليل المسار، لما يتمتع به هذا الأسلوب من عدة مزايا، تتناسب مع طبيعة هذه الدراسة.

### التحليل العاملي لمتغيرات الدراسة:

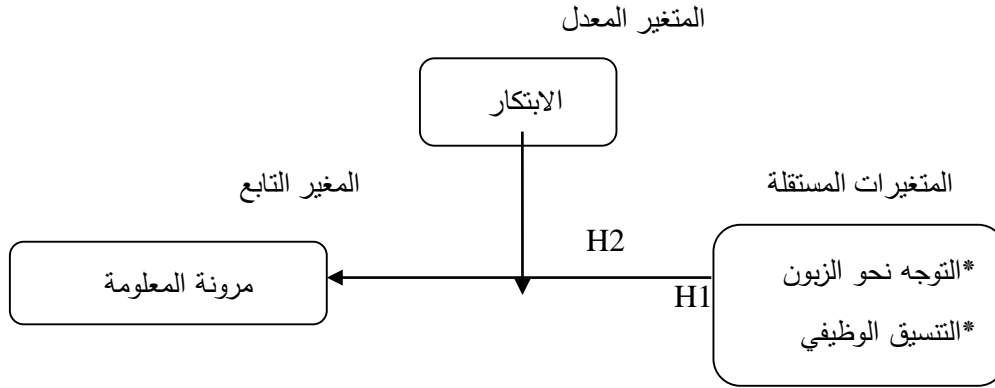
تم إجراء التحليل العاملي الاستكشافي لمتغيرات الدراسة بهدف اكتشاف العوامل التي تصف تلك المتغيرات، ولاختبار الاختلاف بين العبارات التي تقيس كل متغير من المتغيرات، حيث تم توزيع عبارات الاستبانة على متغيرات معيارية يتم فرضها وتوزع عليها العبارات التي تقيس كل متغير حسب انحرافها المعياري عن الوسط الحسابي، بحيث تكون العلاقة بين المتغيرات داخل العامل أقوى من العلاقة مع المتغيرات في العوامل الأخرى. وتم استخدام حزمة برنامج التحليل الإحصائي (spss) في إجراء عملية التحليل العاملي الاستكشافي حيث تم التحليل لكل متغير على حده، فقد أظهرت نتائج التحليل العاملي الاستكشافي للمتغير المستقل (التوجه بالسوق الثقافي) ان التوجه بالسوق الثقافي يتم قياسها ببعدين، من خلال النتائج التي اوضحتها مصفوفة التدوير.

شكل رقم (٢) التحليل الاستكشافي للمتغير المستقل



## نموذج الدراسة المعدل:

الشكل رقم (٣) نموذج المعدل للدراسة



المصدر أعداد الدارس ٢٠١٨م

جودة المقياس: درجة اعتمادية الاستبانة: لقد تم التحقق من ثبات اداة الدراسة من خلال احتساب قيمة ( ألفا كرو نباخ ) للعثور على اتساق البيانات الداخلي، إذا كانت قيم معامل ألفا كرو نباخ أقرب إلي (١) يعتبر الاتساق الداخلي للمتغيرات كبير، ولاتخاذ قرار بشأن قيمة الفا كرو نباخ المطلوبة يتوقف ذلك على الغرض من البحث ففي المراحل الأولى من البحوث الأساسية تشير (Nunnally,1967) إلى أن المصدقية من ٠,٦٠-٠,٥٠ تكفي وأن زيادة المصدقية لا أكثر من ٠,٨٠ وربما تكون إسراف، أما (Hair et al, 2010) اقترح أن قيمة ألفا كرو نباخ يجب أن تكون أكثر من ٠,٧٠ ومع ذلك، يعتبر ألفا كرو نباخ من ٠,٥٠ فما فوق مقبولة أيضاً في الأدب Bowling, (2009) ، والجدول رقم (٢) يوضح نتائج اختبار الفا كرو نباخ (Cronbach's alpha) بعد إجراء التحليل العاملي الاستكشافي .

جدول رقم (٢) قياس درجة الاعتمادية لأسئلة الاستبانة

المتغيرات	عدد العبارات	ألفا كرو نباخ
التوجه نحو الزبون	2	0.701
التكامل الوظيفي	4	0.798
مرونة المعلومة	4	0.885
الابتكار	5	0.892

المصدر: إعداد الدارس من نتائج تحليل – برنامج spss

### المتوسطات والانحرافات المعيارية لمتغيرات الدراسة:

الجدول (٣) أدناه يبين المتوسطات والانحرافات المعيارية لكل متغيرات الدراسة فنجد أن الانحراف المعياري لجميع المتغيرات أقرب إلى الواحد وهذا يدل على التجانس بين إجابات أفراد العينة عن جميع عبارات المتغيرات.

الجدول (٣) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمتغيرات الدراسة

الأهمية النسبية	Mean	Std. Deviation	نوع المتغير	
١٧,٢%	8.60	1.380	مستقل	التوجه نحو الزبون
٦٤,٣٦%	16.09	3.032	مستقل	التكامل الوظيفي
٦٣,٩٦%	15.99	3.214	تابع	مرونة المعلومة
٢٩٣,٣%	58.66	369.350	معدل	الابتكار

المصدر: إعداد الدارس من بيانات الدراسة الميدانية (٢٠١٨)

### تحليل الارتباط (Person Correlation):

تم استخدام تحليل الارتباط بين متغيرات الدراسة بهدف التعرف على العلاقة الارتباطية بين المتغيرات المستقلة والمتغير التابع ، والمعدل ، فكلما كانت درجة الارتباط قريبة من الواحد الصحيح فإن ذلك يعني أن الارتباط قوياً بين المتغيرين وكلما قلت درجة الارتباط عن الواحد الصحيح كلما ضعفت العلاقة بين المتغيرين وقد تكون العلاقة طردية أو عكسية ، وبشكل عام تعتبر العلاقة ضعيفة إذا كانت قيمة معامل الارتباط اقل من (٠,٣٠) ويمكن اعتبارها متوسطة إذا تراوحت قيمة معامل الارتباط بين (٠,٣٠ - ٠,٧٠) إما إذا كانت قيمة الارتباط أكثر من (٠,٧٠) تعتبر العلاقة قوية بين المتغيرين .

الجدول رقم (٤) تحليل الارتباطات بين متغيرات الدراسة

		Estimate	
التنسيق	<-->	الزبون	.680
الابتكار	<-->	التنسيق	.084
الابتكار	<-->	الزبون	.093
الابتكار	<-->	المعلومة	.101
التنسيق	<-->	المعلومة	.715
الزبون	<-->	المعلومة	.609

المصدر: إعداد الدارس من بيانات الدراسة الميدانية (٢٠١٨).



### اختبار فرضيات الدراسة:

#### Structural Equation Modeling [SEM] نمذجة المعادلة البنائية:

أعتمد الدارس في عملية التحليل الإحصائي للبيانات على أسلوب نمذجة المعادلة البنائية وهو نمط مفترض للعلاقات الخطية المباشرة وغير المباشرة بين مجموعة من المتغيرات الكامنة والمشاهدة، وبمعنى أوسع تُمثل نماذج المعادلة البنائية ترجمات لسلسلة من علاقات السبب والنتيجة المفترضة بين مجموعة من المتغيرات. وبالتحديد استخدام أسلوب تحليل المسار، لما يتمتع به هذا الأسلوب من عدة مزايا، تتناسب مع طبيعة الدراسة في هذا البحث، وفيما يلي عرض مختصر لهذا الأسلوب ومبررات استخدامه.

#### تحليل المسار Path Analysis

وهو أحد أساليب نمذجة المعادلة البنائية، والتي تعني بدراسة وتحليل العلاقات بين متغير أو أكثر من المتغيرات المستقلة سواء كانت هذه المتغيرات مستمرة أو متقطعة ومتغير أو أكثر من المتغيرات التابعة سواء كانت هذه المتغيرات مستمرة أو متقطعة بهدف تحديد أهم المؤشرات أو العوامل التي يكون لها تأثير على المتغير أو المتغيرات التابعة، حيث أن نمذجة المعادلة البنائية تجمع بين أسلوب تحليل الانحدار المتعدد والتحليل العاملي

(Barbara G. Tabachnick and Linda S. Fidell, 1996)

ويستخدم تحليل المسار فيما يماثل الأغراض التي يستخدم فيها تحليل الانحدار المتعدد، حيث أن تحليل المسار يعتبر امتداداً لتحليل الانحدار المتعدد، ولكن تحليل المسار، أكثر فعالية حيث أنه يضع في الحسبان نمذجة التفاعلات بين المتغيرات، *The Modeling of Interactions* وعدم الخطية *Nonlinearities* وأخطاء

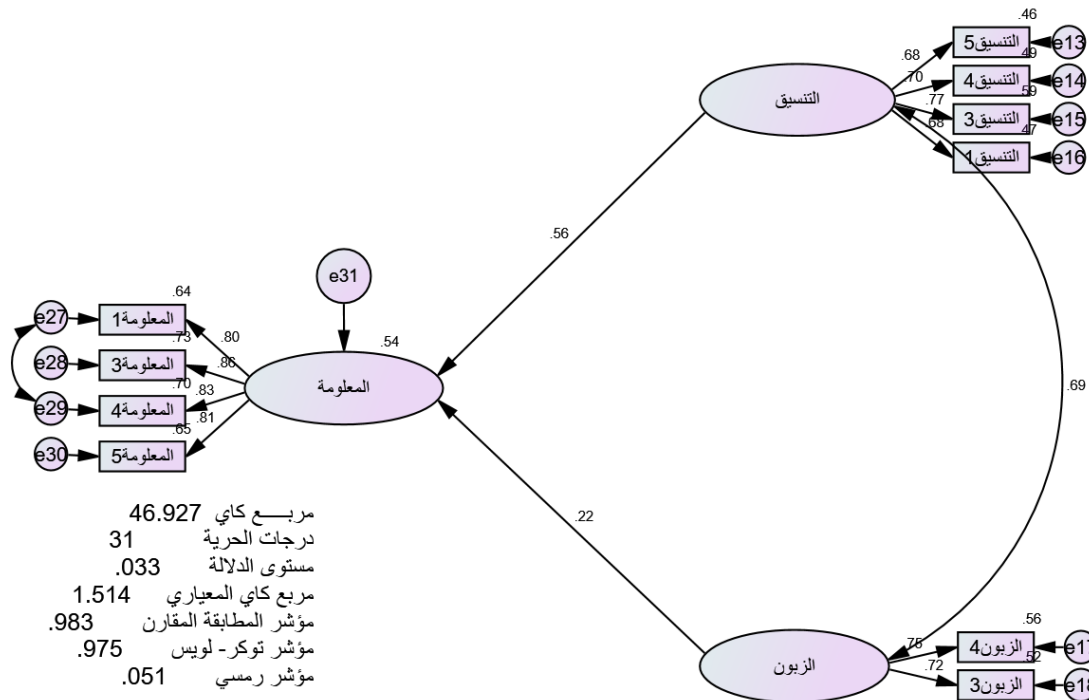
القياس، والارتباط الخطي المزدوج *Multicollinearity* بين المتغيرات المستقلة (Jeonghoon, 2002)

**الفرضية الأولى: العلاقة بين التوجه بالسوق الثقافي (التوجه نحو الزبون، التوجه نحو المنافس، التكامل**

**الوظيفي) ومرونة المعلومة**

للتعرف على معنوية التأثير بين المتغيرات اعتمدت الدراسة على نمذجة المعادلة البنائية وفيها تم استخدام أسلوب تحليل المسار والذي يعني بدراسة وتحليل العلاقات بين متغير أو أكثر من المتغيرات المستقلة سواء كانت هذه المتغيرات مستمرة أو متقطعة، وقد تم الاعتماد على مستوى الدلالة (٠,٠٥) للحكم على مدى معنوية التأثير، حيث تم مقارنة مستوى المعنوية المحتسب مع قيمة مستوى الدلالة المعتمد، وتعد التأثيرات ذات دلالة إحصائية إذا كانت قيمة مستوى الدلالة المحتسب أصغر من مستوى الدلالة المعتمد (٠,٠٥) والعكس صحيح.

الشكل (٤) العلاقة بين التوجه بالسوق الثقافي ومرونة المعلومة



الجدول رقم (٥) المسار من التوجه بالسوق الثقافي الي مرونة المعلومة (Estimate)

	Estimate	S.E.	C.R.	P
التنسيق <--- المعلومة	.733	.158	4.640	***
الزبون <--- المعلومة	.322	.165	1.950	.051

المصدر: إعداد الدارس من بيانات الدراسة الميدانية (٢٠١٨)

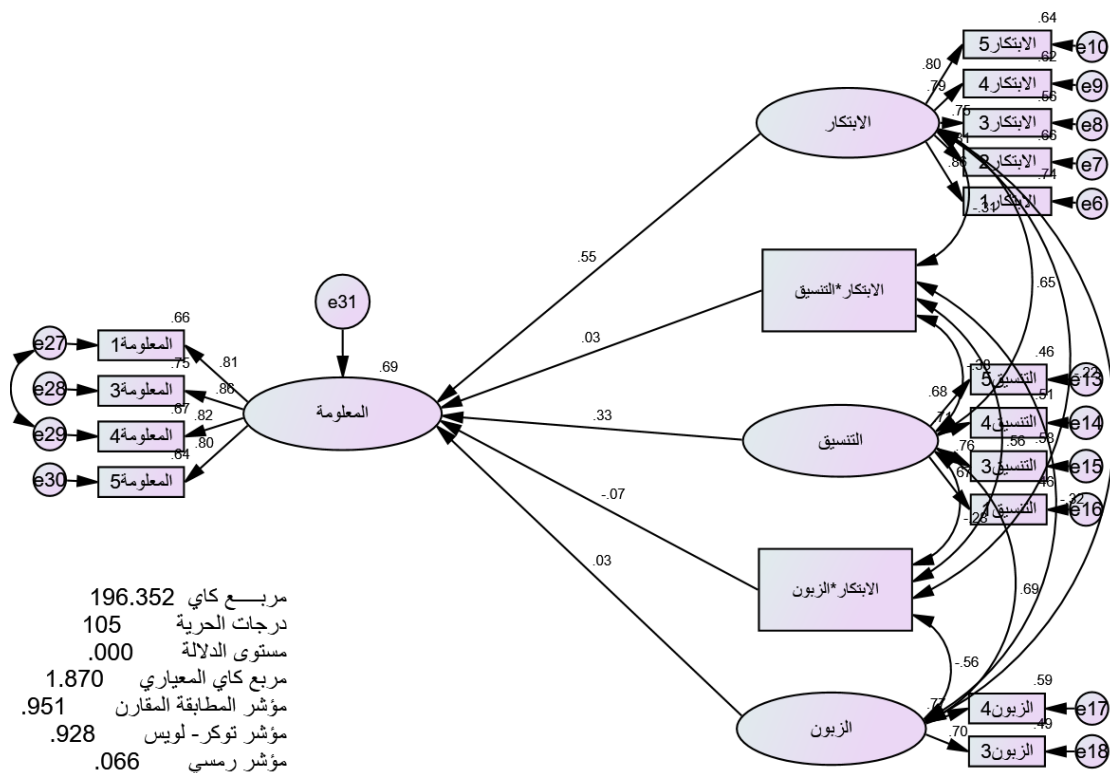
يلاحظ من خلال الجدول رقم (٥) أن نتائج اختبار الفرضية الاولى على النحو التالي، المسار من التوجه نحو الزبون إلي مرونة المعلومة يساوي 0.322 وهو غير دال إحصائية عند مستوي معنوية (0.051). والمسار من التنسيق الوظيفي إلى مرونة المعلومة يساوي 0.733 وهو دال إحصائية عند مستوي معنوية (\*\*\*)، ومما سبق يتضح رفض الفرضية الاولى القائلة بأنه توجد علاقة بين التوجه نحو الزبون ومرونة المعلومة.

#### الفرضية الثانية: الابتكار يعدل العلاقة بين التوجه بالسوق الثقافي ومرونة المعلومة

لغرض التعرف على معنوية التأثير بين المتغيرات اعتمد البحث على نمذجة المعادلة البنائية وفيها تم استخدام أسلوب تحليل المسار والذي يعني بدراسة وتحليل العلاقات بين متغير أو أكثر من المتغيرات المستقلة سواء كانت هذه المتغيرات مستمرة أو متقطعة واختبار الفرضية غير المباشرة اعتمد الدارس على أسلوب (Parameter)

لمعرفة الأثر المباشر عن طريق A و B.

الشكل (٥) الابتكار يعدل العلاقة بين التوجه بالسوق الثقافي ومرونة المعلومة



جدول رقم (٦) تحليل المسار الأثر المباشر

		Estimate	S.E.	C.R.	P
المعلومة	<--- الابتكار	.471	.074	6.324	***
المعلومة	<--- التنسيق_Z_الابتكار	.020	.048	.410	.682
المعلومة	<--- التنسيق	.444	.151	2.932	.003
المعلومة	<--- الزبون_Z_الابتكار	-.042	.055	-.770	.442
المعلومة	<--- الزبون	.043	.196	.219	.826

يلاحظ من خلال الجدول رقم (٦) أن نتائج اختبار الفرضية الثانية على النحو التالي ، المسار من التوجه نحو الزبون إلي مرونة المعلومة بوجود الابتكار يساوي -.042- وهو غير دال إحصائية عند مستوي معنوية (0.442). والمسار من التنسيق الوظيفي إلي مرونة المعلومة بوجود الابتكار يساوي 0.020. وهو غير دال إحصائية عند مستوي معنوية 682 . ومما سبق يتضح رفض الفرضية الثانية القائلة بأنه توجد علاقة بين التوجه نحو الزبون ومرونة المعلومة بوجود الابتكار.

مناقشة النتائج:

تم دراسة العلاقة بين التوجه بالسوق الثقافي ومرونة المعلومة لهذا الغرض تم جمع المعلومات، وقد تم إجراء الدراسة في مؤسسات تعددت فيها إشكالات ومعوقات مرونة المعلومة للظروف التي طرأت على سوق العمل في مؤسسات القطاع الخدمي التي وقعت تحت ضغط العولمة والاقتصاد العالمي مما أثر عليها وجعل العاملين في حالة عدم استقرار مستمر حيث أكد التحليل العاملي لمعطيات الدراسة ذلك بنسبة عالية.

أظهرت النتائج بأنه لا توجد علاقة ذات تأثير معنوي بين التوجه بالسوق الثقافي من خلال بعد التوجه نحو الزبون ومرونة المعلومة. وتتطابق هذه النتيجة مع دراسة (كاظم، ٢٠١٠) والتي اشارت الي ان لا توجد أثر موجب للتوجه بالزبون على الاداء في الشركات الخطوط الجوية الملكية الاردنية. ولا تتطابق هذه النتيجة مع دراسة (Adonisi, R. van, 2012) التي توصلت الي وجود علاقة هام بين التوجهات السوقية المختلفة والمرونة ورضي الوظيفي للشركات، وجدت دراسة (Comez & Kitapci, 2016) وجود علاقة ايجابية من خلال التوجه بالسوق، التوجه التعليمي وابتكار الشركة، ودراسة (Iqbal, 2013) اشارة الي وجود علاقة ايجابية بين التوجه نحو الزبون وتنسيق بين الادارات علي التوجه بالعلامة التجارية، في حين ان التوجه نحو المنافس ليس لها تأثير هام، ووجدت دراسة (Norzaliata & Norjaya, 2010) ان التوجه بالسوق من خلال التوجه نحو الزبون والمنافس ونشر المعلومات تتعلق بشكل ايجابي علي الاداء. كما أظهرت النتائج بأنه توجد علاقة ذات تأثير معنوي بين التوجه بالسوق الثقافي من خلال بعد التنسيق الوظيفي ومرونة المعلومة، وتتطابق هذه النتيجة مع دراسة (Hamed et al, 2012) التي اشارة الي وجود علاقة ايجابية بين التنسيق بين الادارات والتوجه بالخدمة، ودراسة (كاظم، ٢٠١٠) بينت الي ان وجود اثر موجب ومباشر للتوجه بالمنافس والتكامل الوظيفي بالأداء في شركة الخطوط الجوية الملكية الاردنية من خلال الربحية والحصة السوقية، ووجدت دراسة (Iqbal, 2013) الي وجود علاقة ايجابية بين التوجه نحو الزبون وتنسيق بين الادارات علي التوجه بالعلامة التجارية، و اكدت دراسة (Akbari & Safarnia, 2012) الي ان وجود وحدة قوية بين المعلومة العاطفية والتوجه بالسوق للشركات والمنظمات في الايران وذلك ان المعلومة اثرت ايجابا علي التوجه بالسوق في الشركات وبينت النتائج بان الابتكار لا يعدل العلاقة بين التوجه بالسوق الثقافي من خلال (التوجه نحو الزبون، التنسيق بين الادارات) ومرونة المعلومة حيث كانت هذه النتيجة غير مدعومة حيث أن الابتكار لا يعدل العلاقة بين التوجه بالسوق الثقافي ومرونة المعلومة، وهذا ما اختلف مع دراسة (Chavez et al 2016) التي وجدت ان التوجه الريادي يعدل العلاقة بين ابعاد القدرات (المرونة والتكلفة) مع الاداء التنظيمي، ايضا اشارة دراسة (فضل السيد وبلل، ٢٠١٥) الي وجود اثر ايجابي للتوجه الريادي كمتغير معدل في العلاقة بين البيئة الخارجية والتوجه التسويقي. ايضا وجدت الدراسات التي اجراءها (Tatiana, 2014) الي ان التوجه الريادي يعدل العلاقة بين شدة المنافسة في بيئة الشركات وزيادة الربح لتطور سياق السوق، لكن الدور المعدل عن طريق المتغيرات الأخرى السابقة لا تتوفر، وايدت دراسة (Johson & Bianca, 2003) يعدل ماكرو العلاقة بين التوجه بالسوق ومرونة استراتيجية بالتركيز على السوق، والاضطرابات البيئية.

### المضامين النظرية والتطبيقية للدراسة والمقترحات:

هذه الدراسة قامت باختبار علاقة التوجه بالسوق الثقافي ومرونة المعلومة، تأتي الأهمية النظرية لهذه الدراسة خلال التعرف على دور التوجه بالسوق من منظور ثقافي كتوجه الاستراتيجي على الممارسات الإدارية بالمؤسسات وتأثيره على الابتكار وانعكاساته على تحقيق مرونة في المعلومة في تقديم الخدمات من أجل تحقيق ميزة أو مزايا تنافسية تتفرد بها المؤسسة من غيرها من المؤسسات التي تعمل في نفس المجال والتعرف على متغيرات الدراسة، والمؤثرات المنصبة عليها وأظهرت النتائج أن الابتكار لا يدعم العلاقة التوجه بالسوق الثقافي ومرونة المعلومة. تبين هذه الدراسة على متخذي القرارات بالإدارات العليا للمؤسسات في تزويدهم وتعريفهم بأهمية تأثير التوجهات الإستراتيجية التسويقية المتعلقة بالتوجه الثقافي في السلوك والممارسات الإدارية ودورها في خلق مرونة المعلومة لبناء الميزة التنافسية وتجويد الأداء. حيث تسعى المنظمات المعاصرة في ظل بيئة شديدة التنافسية إلى كسب ميزة تنافسية عن غيرها من المنظمات العاملة في نفس النشاط، وذلك من خلال إضافة قيمة للعميل، وتحقيق التميز عن طريق استغلال الطاقة، حيث يؤدي استغلال هذه الطاقات دوراً هاماً في تحقيق ميزة تنافسية من خلال تدعيم الإمكانيات والطاقات البشرية ومساعدتهم في اكتشاف مهاراتهم.

وبناءً على ما تقدم من نتائج اقترحت الدراسة على المؤسسات الخدمية بصفة عامة والمؤسسات محل الدراسة بصفة خاصة بضرورة الاهتمام بالتوجه السوقي الثقافي كتوجه استراتيجي في تلك المؤسسات والعمل على الاستجابة لرود أفعال العملاء بشكل دائم، والاهتمام بالمعلومات المقدمة من رجال البيع عن متطلباتهم.

### محددات الدراسة والتوصية ببحوث مستقبلية:

حدود الدراسة أجريت على عينة من مؤسسات القطاع الخدمي فقط العاملة بولاية الخرطوم، يجب إن يطور النموذج وذلك باستخدام عينة كبيرة من قطاعات حيوية أخرى مثل القطاع الصناعي، لان العاملين بالقطاع الخدمي قد تكون نظرتهم للمفاهيم التي طرحت مختلفة عن القطاعات الأخرى، اعتمدت الدراسة على جزئية معينة للمرونة(المعلومة)، إلا أن المرونة يشمل مفاهيم إدارية أخرى كثيرة كمرونة الموارد والقدرات وغيرها. وهذا يعطي الدراسات المستقبلية المساحة للحركة بحرية لخلق نموذج امثل يمكن من تعديل العلاقة بين التوجه بالسوق الثقافي ومرونة المعلومة مثل الابداع والمبادرة وغيرها. إذن يجب إجراء بحوث أخرى وذلك لفهم العلاقة جيداً وتغيير الصورة للمؤسسات التي تعاني من معوقات مرونة المعلومة بصورة مستمرة وايضا إجراء الدراسة بنفس المتغيرات مع متغيرات معدلة ودراسة تأثيرها في هذه العلاقة، تم استخدام الاستبانة لجمع بيانات العينة وهي أداة تعاني من العديد من أوجه القصور المتعلقة بتردد المنظمات في إعطاء الإجابات أو قد تحتاج بعض الأسئلة إلى توضيح أو إزالة الغموض عنها (سيكاران، ٢٠٠٦)، يمكن استخدام طرق أخرى لجمع البيانات كالمقابلات.

### المراجع والمصادر:

### المراجع العربية:

١. اسية بن احمد، معاشو داني الكبير: أثر المرونة الاستراتيجية علي فاعلية الأداء وتنافسية المؤسسة دراسة تطبيقية علي شركة الاتصالات موبيلس، دكتوراة، ٢٠١٧، جامعة الجبلاني اليابس سيدي بلباس، الجزائر.
٢. الطائي حميد والعلاق بشير: تطوير المنتجات وتسعيورها، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٨، ص: ٥٣.
٣. الجاسم جعفر، تكنولوجيا المعلومات، دار أسامة، الأردن، 2005 ص ١١
٤. الصباح عبد الرحمن، نظم المعلومات الإدارية، دار البارودي للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ١٩٩٨
٥. الجياشي علي عبد الرضا: أثر حالة الابتكار في المنظمة على الابتكار التسويقي و انعكاساته على الأداء، المجلة الأردنية للعلوم التطبيقية، المجلد السادس، العدد الثاني، الأردن، ٢٠٠٣، ص: ٦٩.
٦. العلي عبد الستار وآخرون، المدخل إلى إدارة المعرفة، دار المسيرة، الأردن، 2006 ص ١١٣
٧. سليمان منيرة: التوجه نحو السوق بين العوامل المساعدة والمعوقات دراة ميدانية لمدرأك المدراء المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، دكتوراة، جامعة عنابة، ٢٠١٢.
٨. صابون خليل جمعة و بلل صديق: الدور الوسيط لرضا العاملين في العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية والابداع: دراسة عينة من الشركات العاملة بولاية الخرطوم، مجلة العلوم الاقتصادية جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، المجلد ١٨، العدد ١، ٢٠١٧.
٩. فضل السيد تيسير وبلل صديق: الدور المعدل للتوجه الريادي في العلاقة بين البيئة الخارجية والتوجه التسويقي دراسة علي شركات الاستثمارية في السودان رسالة ماجستير جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، ٢٠١٥
١٠. فرج الله احمد موسي ، بلل صديق: دور التوجه بالسوق في تفسير العلاقة بين توافر متطلبات إعادة هندسة العمليات وجودة المنتج، مجلة جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، المجلد ٢٥، العدد ١، ٢٠١٧.
١١. كاظم ميثاق طاهر ، ليث الربيعي: اثر التوجه السوقي والالتزام علي أداء شركة الخطوط الجوية الملكية الاردنية، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الاوسط، ٢٠١٠.
١٢. ملكي همام سمير و الضمور هاني حامد: التوجه السوقي وعلاقته بالاداء التسويقي لدي مكاتب السياحة العاملة في مدينة عمان، المجلة الاردنية في إدارة الاعمال، المجلد ٥، العدد ١، ٢٠٠٩
١٣. ميا علي وصلاح شيخ ديب ولبنى دغمان: التوجه بالسوق واثره علي تعظيم القدرة التنافسية دراسة ميدانية علي المنظمات الحاصلة علي الايزو في اللازقية، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العليا-سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد ٣٥، العدد ٨، ٢٠١٣
١٤. نجم عبود نجم: إدارة الابتكار، دار وائل للنشر ، الأردن، ٢٠٠٣، ص: ٢٢.

المراجع الاجنبية:

1. Adonai Mandla, R. van Wxk(2012): The influence of market orientation, flexibility and Job satisfaction on corporate entrepreneurship, international business and economics research, vol11, No5.
2. Akbari Zahra, Safarnia Hasan (2012): The relationship of Emotional intelligence, market orientation and competitive strategy, interdisciplinary journal of contemporary research in business, vol4, No8.
3. Chavez Roberto, Wantao Yu, Mark A. Jacobs, Mengying Feng(2016): Manufacturing capability and organizational performance: the role of entrepreneurial orientation, an international journal of production economics, vol10, No28.
4. Comez Pinar, Kitapci Hakan (2016): The effect of quality orientation, market orientation and learning orientation on firm innovativeness, European journal of business and social sciences, vol4, No12.
5. Chee- Hutchins, May-Chun Lo and T. Ramayah(2013): Market orientation and organizational performance: the moderating role of service quality, SAGE open.
6. Day, G.S. 1994. The capabilities of market-driven organizations, Journal of Marketing, 58(4): 37
7. Gow Hamich Michele's Eric, (2008): Market orientation and Profitability: Evidence form Homogeneous markets, selected paper prepared for presentation at the American Agricultural Economics Association Annual Meeting, Orlando, FL, July 2008
8. Gotteland David, Christophe have, Caroline Gauthier: orientation marché synthèse et nouvelle directions théorique, recherche application en marketing, vol 22, N° 01, 2007.
9. Hamed, Amran, Mir, Parastoo, Azam(2012): Fostering market orientation and service orientation culture in Banking Industry, Journal of Basic and Applied Scientific Research, vol2, No 12.
10. Hasan Safarnia, Zahra Akbari, and Abbas Abbasi(2011): Review of market orientation and Competitive Advantage in the Industrial Estates Companies(Kerman, Iran): Appraisal of the model by Amos Graphics, World journal of social Science vol1, No5.
11. Ibidunni, O. Samson and Inelo(2015): Market-oriented Strategic Flexibility and market performance of the furniture industry in southwest Nigeria under a fiercely competitive environment, Sky journal of Business Administration and management, vol3, No1, pp 8-16.

12. Iqbal Naveed Ahmed, Nadeem (2013): The impact of market orientation and brand orientation on strengthening brand performance: An insight from the beverage industry of Pakistan, international review of management and business research, vol2, No1
13. Johnson, Jean L; Lee, Ruby Pui-Wan; Saini, Amit & Bianca Grohmann, (2003), "Market-Focused Strategic Flexibility: Conceptual Advances and an Integrative Model", Journal of the Academy of Marketing Science, Vol. 31, No. 1: 74-89.
14. Kotler, Ph. & Keller, Kevin Lane. (2006), Marketing Management, Pearson Education Upper Saddle River, New Jersey.
15. Metin, Ozden, Betul (2013): Does the link between market orientation and Innovation lead to success? A survey Based on sem in Turkey, Dumlupinar University social Bilimler Dergisi, Ozel Sayisi.
16. Mohammad Abu baker Ahmed, Balal Sideeg (2017): The interaction effect of market sensing and internal market orientation on organizational capabilities and marketing performance Ph.D. Sudan University of science & technology, 2017
17. Norzalita Abd-Aziz, Berjaya Mohd Yassin (2010): How will market orientation and External Environment influence the performance among SMEs in the Agro-food sector in Malaysia? international Business Research, vol3, No3.
18. Nunnally, J.L, Psychometric theory, 2nd ed, McGraw-Hall. New York NY, 1967.
19. Olivares Maydeu, -, Lado Nora (2003): market orientation and business economic performance A mediated model international journal of service industry management, vol14, No3, pp284-309, Emerald.
20. Pride William M and Ferrell O.C., (2006). Marketing concepts and Strategy, 13th ed, Houghton Mifflin Company, Boston, New York.
21. Ranjit Vool la, University of Sydney, Siva Muthaly, Swinburne University (2016): Strategic Flexibility and Organizational Performance: the mediating Effects of Total market orientation, ANZMAC2005 conference: strategic marketing and market orientation.
22. Shoham, A., Rose, G. M., and Kropp, F. (2005), " Marketing orientation and performance: a meta-analysis ", Marketing intelligence & planning, 23 (5), 435-454
23. Slater, S.F . and Narver, J.C. 1990. The effect of a market orientation on business profitability, Journal of Marketing, 54, (October): 20-35.



24. Tatiana(2014): Antecedents and performance outcomes of entrepreneurial orientation: A comparative cross- country study,
25. William Mackinnon, Gerald Grant, David Cray(2008): Enterprise information systems and strategic flexibility, Proceedings of the 41st Hawaii international conference on system science.
26. Yung Chung Yi (2015): Exploring a missing link for the market orientation effect on business performance: the strategic role of customer value creating capabilities, Journal of management China University, vol32, No3, pp 247-292.

جميع الحقوق محفوظة © 2020، د. احمد بشر، د. صديق بلل إبراهيم بلل، د. بليغ علي حسن بشر،  
المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)

## تطور آليات مغادرة رئيس الدولة للسلطة

### (دراسة في النص والممارسة - تونس ومصر نموذجا)

#### Evolution of the mechanisms for the President to leave power (a study of the text and practice - Tunisia and Egypt as a model)

الباحث: الربوزي عبد اللطيف

باحث في سلك الدكتوراه، الدراسات السياسية والقانونية، جامعة محمد الأول، وجدة - المملكة المغربية

Email : [abdellatifrabouzi@gmail.com](mailto:abdellatifrabouzi@gmail.com)

#### ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل تطور آليات مغادرة رئيس الدولة للسلطة في النظام السياسي التونسي والمصري، ابتداء من إعلان النظام الجمهوري بعد الاستقلال مباشرة، حيث وإن حافظت النصوص القانونية والداستير لما بعد ٢٠١٠، على أهم الآليات التي تركز عليها مغادرة رئاسة الدولة (الاستقالة، الوفاة، العجز الدائم)، فإن ذلك لم يمنع من تجديدها ودمقرطتها. على أن أهم مستجد يتمثل في أن مغادرة السلطة، بشكل طبيعي، في تونس تكون بعد ولايتين على الأكثر (دستور ٢٠١٤)، وذلك بخلاف مصر، والتي رغم أن دستورها نص بداية على نفس المستجد (في دستور ٢٠١٢ و ٢٠١٤)، إلا أنه سرعان ما سيتم التراجع عنه، حيث سيعدل الدستور في ٢٠١٩ للحيلولة دون مغادرة الرئيس الحالي عبد الفتاح السيسي للسلطة بعد نهاية ولايته التي من المقرر أن تكون عام ٢٠٢٢.

وبصرف النظر عن مدى التغيير في النصوص الدستورية، فإن الممارسة أبانت، وعلى امتداد الحياة السياسية لأنظمة تونس ومصر، أن رئيس الدولة في كلا البلدين، باستثناء المنصف المرزوقي في ٢٠١٤، لم يغادر السلطة إلا لسبب قهري وغير دستوري، كأن يغادرها وهو محمول على الأكتاف (أنور السادات) أو بالانقلاب (محمد نجيب، الحبيب بورقيبة)، أو بثورة شعبية (حسني مبارك، زين العابدين بن علي).

**كلمات مفتاحية:** مغادرة السلطة، الديمقراطية، رئيس الدولة، المدة الرئاسية، الدساتير، استقالة الرئيس، الممارسة السياسية، عجز الرئيس، وفاة الرئيس، الانتخابات الرئاسية.

## Evolution of the mechanisms for the President to leave power (a study of the text and practice - Tunisia and Egypt as a model)

### Abstract :

This study aims to analyze the development of the mechanisms of the head of state's departure from power in the Tunisian and Egyptian political system, starting with the declaration of the republican system immediately after independence, as if the legal texts and constitutions beyond 2010 maintain the most important mechanisms that underpin the departure of the head of state (resignation, death, Permanent disability), this did not prevent its renewal and democratization. However, the most important novelty is that, naturally, leaving power in Tunisia will be after two terms at most (Constitution of 2014), unlike Egypt, which although its constitution provided for the beginning of the same novelty (in the Constitution of 2012 and 2014), but it will soon be Undo it, as the constitution will be amended in 2019 to prevent incumbent President Abdel Fattah el-Sisi from leaving power after the end of his term, which is scheduled for 2022.

Regardless of the extent of the change in the constitutional texts, the practice demonstrated, and throughout the political life of the regimes of Tunisia and Egypt, that the head of state in both countries, with the exception of Monsef al-Marzouki in 2014, left power only for a compulsive and unconstitutional reason, as if he left it while it was carried on the shoulders ( Anwar Sadat) or the coup (Mohamed Naguib, Habib Bourguiba), or a popular revolution (Hosni Mubarak, Zine El Abidine Ben Ali).

**Keywords:** leave power, democracy, head of state, presidential term, constitutions, resignation of president, political practice, incapacity of the president, death of the president, presidential elections.

## مقدمة منهجية:

هذه الدراسة التي نقدمها، دراسة تحليلية لآليات مغادرة الحكام للسلطة في النظام السياسي التونسي والمصري، بناء على ما ورد في الوثائق الدستورية وما دلت عليه الممارسة وذلك منذ قيام الجمهورية في البلدين إلى الوقت الحالي.

### ١- أهمية الدراسة:

تعتبر هذه الدراسة مرجعا يسלט الضوء على آليات مغادرة السلطة على امتداد مختلف مراحل الحياة السياسية لأنظمة تونس ومصر، كما تكتسي الدراسة أهمية من خلال رصد مختلف التغيرات التي شهدتها آليات مغادرة السلطة وتقييم مدى التطور الحاصل في إضفاء الطابع الديمقراطي في نمط مغادرة السلطة.

### ٢- أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- دراسة آليات مغادرة رئيس الدولة للسلطة.
- تقييم التجربة في النظام المصري والتونسي على ضوء النصوص الدستورية والممارسة.
- تقديم مرجعا لمن يبحث في الموضوع.

### ٣- مشكلة الدراسة:

يدور التساؤل حول مدى التطور في آليات مغادرة رئاسة الدولة بين النص والممارسة، وهذا ما سنجيب عليه في دفتي دراستنا هذه.

### ٤- فرضية الدراسة:

ما يمكن تقديمه كفرضية أساسية لهذه الدراسة، هو اعتبار هذه التحولات الدستورية والسياسية التي شهدتها تونس ومصر مع بداية ٢٠١٠، وبالرغم من أنها بعثت روح جديدة في بعض آليات مغادرة السلطة في الاتجاه الذي يروم ديمقرتها، وهو ما يشكل قفزة نوعية في مسار البناء الديمقراطي للحكم، فان ذلك لا يمنع من استمرار بعض الممارسات التي كانت سائدة في الفترات السابقة لما قبل الحراك العربي، وهذه الفرضية تنسحب بالدرجة الأولى على الحالة المصرية التي تميزت بمنطق الإصلاح في ظل الاستمرارية.

### ٥- منهجية الدراسة:

استعنت بدراساتي هذه بالمنهج المؤسسي القانوني، وساعدنا أيضا المنهج المقارن. ثم المقترّب السياسي للكشف عن الظرفية والمتغيرات التي تراكبها.

### ٦- خطة الدراسة:

قسمت دراستي هذه إلى فترتين، بالإضافة إلى المقدمة والخاتمة، تناولت في الفقرة الأولى: مغادرة رئيس الدولة للسلطة بشكل طبيعي. وفي الفقرة الثانية: مغادرة رئيس الدولة للسلطة بشكل غير طبيعي.

## المقدمة:

على عكس الأنظمة السياسية الملكية التي يتولى فيها رئيس الدولة الحكم عن طريق الوراثة، حافظت دساتير مصر وتونس لسنة ٢٠١٤ على المشروعية الشعبية المباشرة لرئيس الدولة، فهو ينتخب من قبل الشعب مباشرة، لكن قد يحدث أن يغادر الرئيس منصبه ويتوقف عن ممارسة مهامه، وذلك لأسباب قد تعود إلى انتهاء مدته الرئاسية بشكل طبيعي (الفقرة الأولى)، أو إلى انتهائها بشكل غير طبيعي (الفقرة الثانية).

### الفقرة الأولى: مغادرة رئيس الدولة السلطة لانتهاء مدته بشكل طبيعي.

يعتبر انتهاء المدة الرئاسية المقررة في الدستور الأسلوب الطبيعي والمادي لمغادرة رئيس الدولة السلطة، إذ بمجرد إتمام المدة الدستورية، فإن الرئيس يتوقف عن ممارسة مهامه وسلطاته ليتم اتخاذ الإجراءات اللازمة لاختيار الشخص الذي سيخلفه على رئاسة الدولة.

وخلال مدة رئاسته يتمتع رئيس الدولة بعدة امتيازات يمكن النظر إليها من زاوية دوران هذه المدة بشكل طبيعي وعادي ومحاولة تحديد الوضع الدستوري لها (أولا) وما أثارته وتثيره من آراء متباينة (ثانيا).

### أولا: الوضع الدستوري للمدة الرئاسية.

سوف نعرض الوضع الدستوري للمدة الرئاسية في النظام السياسي التونسي أولا، ثم في النظام السياسي المصري ثانيا.

#### أ- في النظام السياسي التونسي

في تونس كانت المدة الرئاسية محددة في خمس (٥) سنوات بموجب المادة ٣٩ من دستور ١٩٥٩ في نسخته الأصلية، وفي سنة ١٩٧٥، تم تعديلها فأصبحت مدة ولاية الرئيس الحبيب بورقيبة مدى الحياة، وبعد عزل هذا الأخير من قبل الجنرال زين العابدين بن علي عدلت المادة ٣٩ مرة أخرى سنة ١٩٨٨، حيث عادت مدة الرئاسة لخمس سنوات، وقد تم الاحتفاظ بنفس المدة في دستور ٢٠١٤، وإن كان هذا الأخير قد نص صراحة في المادة ٧٥ على حظر أي تعديل من شأنه أن ينال المدة الرئاسية بالزيادة. هذا وقد منعت نفس المادة أيضا رئيس الجمهورية من تولي الرئاسة لأكثر من دورتين كاملتين، متصلتين أو منفصلتين، بخلاف ما كان معمولا به في الدستور السابق. والواقع أن هذا القيد الجديد على الترشح لأكثر من مرتين يعتبر إعمالا للمبدأ الديمقراطي في اختيار رئيس الجمهورية، ذلك أن المدة الرئاسية لا يجب أن تبقى مفتوحة إلى ما لانهاية أيا كانت أعمال وتصرفات رئيس الدولة، فانتخاب الرئيس لدورة واحدة قابلة للتجديد مرة واحدة أي لعشر سنوات كحد أقصى، أمر كاف للاستقرار السياسي والعمل الحكومي في تونس.

١- تنص الفقرة الثانية من المادة ١٤٠ من دستور مصر على ما يلي "وتبدأ إجراءات اختيار رئيس الدولة قبل انتهاء مدة الرئاسة بمائة وعشرون يوما على الأقل ويجب أن تعلق النتيجة قبل نهاية هذه المدة بثلاثين يوما على الأقل".

- تنص الفقرة الأولى من الفصل ٧٥ من دستور تونس لسنة ٢٠١٤ على ما يلي "ينتخب رئيس الجمهورية لمدة خمسة أعوام خلال الأيام الستين (٦٠) الأخيرة من المدة الرئاسية انتخابا عاما (...)"

ودلت الممارسة أن مقتضيات المادة ٣٩ من دستور ١٩٥٩ والمتعلقة بمسألة الترشح للرئاسة كانت عرضة للتعديل باستمرار، حيث أجاز النص الأصلي إعادة انتخاب الرئيس ثلاث دورات غير أنه في سنة ١٩٧٦ وحينما قاربت ولاية بورقيبة الثالثة على نهايتها تم تعديل الدستور لانتخاب بورقيبة رئيساً مدى الحياة<sup>١</sup>.

وقد اعتبر هذا التعديل تناقضاً سافراً في أحكام الدستور التونسي الذي ينص على الشكل الجمهوري للحكم ثم يؤتى مرة أخرى ويكرس مدة رئاسية مدى الحياة<sup>٢</sup>، لكن الأمر سيتم تداركه سنة ١٩٨٨ بعد الإطاحة ببورقيبة، بتعديل دستوري آخر قلص مدة الرئاسة فجعلها في دورة واحدة قابلة للتجديد مرتين متتاليتين، وبذلك فإن المدة التي يمكن أن يبقى فيها رئيس الجمهورية في الحكم هي خمسة عشر (١٥) سنة على اعتبار أن الخمس سنوات الأولى هي ترشيح أول، والثانية هي تجديد أول والثالثة تجديد ثان، لكن في ٢٠٠٢ ولما شارفت الولاية الثالثة للرئيس بن علي الانتهاء جرى تعديل المادة ٣٩ للمرة الرابعة، وبموجب هذا التعديل أصبح بإمكان رئيس الجمهورية أن يجدد ترشحه لدورات غير محدودة وبدون قيد أو شرط<sup>٣</sup>، وبهذا يكون الرئيس بن علي قد أعاد تكريس الرئاسة مدى الحياة لكن بطريقة وبصيغة أخرى وإن كانت تبرز تشابهاً مطلقاً.

وقد عبر بعض الفقه عن هذا الوضع بقوله "في سنة ١٩٧٤ بصم البرلمان على تنقيح الدستور لمنع بورقيبة الرئاسة مدى الحياة وفي سنة ١٩٨٧ أعلن الرئيس الجديد بن علي عن إلغاء هذا المبدأ لتناقضه مع النظام الجمهوري، وهو الأمر الذي صدقه التونسيون آنذاك وهم يدركون أن الرئاسة مدى الحياة ستستبدل فقط بالرئاسة مدى المماة"<sup>٤</sup>.

#### ب- في النظام السياسي المصري

أما بالنسبة لمصر، فقد كانت المادة ٧٧ من دستور ١٩٧١ قبل تعديلها تنص على أن "مدة الرئاسة ست سنوات تبدأ من تاريخ إعلان نتيجة الاستفتاء ويجوز إعادة انتخاب الرئيس لمدة متتالية متصلة"، وكان يتبادر إلى ذهن من الوهلة الأولى أنه لا يجوز لرئيس الجمهورية أن يظل في موقعه، أكثر من مدتين رئاسيين، أي اثني عشر عاماً فقط، ولكن ليس من المحظور أن يتم اختياره من جديد لمدة غير متتالية وغير متصلة<sup>٥</sup>.

١- المادة ٣٩ من دستور ١٩٥٩ قبل أن تنقح بالقانون الدستوري عدد ٨٨ لسنة ١٩٨٨ المؤرخ في ٢٥ جويلية ١٩٨٨ وبالقانون الدستوري عدد ٥١ لسنة ٢٠٠٢ المؤرخ في ١ جوان ٢٠٠٢.

٢- سعاد بن سارية، مركز رئيس الجمهوري في تعديل ٢٠٠٨، دار بلقيس دار البيضاء - الجزائر، طبعة ٢٠١٠ ص: ٧٨.

٣- محمد حمدون، الاختصاص التنفيذي والتشريعي رئيس الدولة في النظام السياسي الفرنسي والنظم السياسية لبلدان المغرب العربي، أطروحة لنيل الدكتوراه في القانون العام، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، السنة الجامعية، ٢٠٠٧-٢٠٠٨، ص: ١٢٧.

٤- المنصف المرزوقي، التداول على السلطة بيت القصيد في أزمة الدولة والمجتمع في الوطني العربي... أي علاج لداء النظام السياسي في الوطن العربي، على الموقع الإلكتروني: [www.achr.nu/ait](http://www.achr.nu/ait).

٥- حازم صادق، سلطة رئيس الدولة في النظام البرلماني والرئاسي، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٩، ص: ٦٠٥.

- عبد الغني عبد الله، سلطة رئيس الدولة والمسؤولية عنها في النظام البرلماني، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع، لبنان، ١٩٩٥، ص: ١١٥.

غير أنه في سنة ١٩٨٠، وحينما شارفت ولايته التالية على الانتهاء أجرى الرئيس أنور السادات تعديل دستوري على نص هذه المادة فأصبحت تنص على أن "مدة الرئاسة ست سنوات ميلادية تبدأ من تاريخ إعلان نتيجة الاستفتاء، ويجوز إعادة انتخاب رئيس الجمهورية لمدد أخرى"<sup>٢</sup>،

وبموجب هذا التعديل تم تنظيم الانتخابات (الاستفتاءات) الرئاسية في سنة ١٩٨١ أسفرت عن فوز الرئيس حسني مبارك في الفترة الممتدة ما بين ١٩٨١-١٩٨٧، وقد تم بعد ذلك تجديد مدته الرئاسية لأربع مرات متتالية كما يلي: التجديد الأول (١٩٨٧-١٩٩٣)، التجديد التالي (١٩٩٣-١٩٩٩)، التجديد الثالث (١٩٩٩-٢٠٠٥) التجديد الرابع (٢٠٠٥-٢٠١١).

وخلال هذه الدورة الأخيرة تمت الإطاحة به تحت ضغط الاحتجاجات الشعبية والتي لولاها لما تنازل مبارك عن الحكم إلا بالممامة، وإلا فإن احتمالات التداول على السلطة كانت أقرب للخيال منه للواقع في الوقت التي كانت تشير فيه كل المؤشرات على احتمال احتفاظ الرئيس بالسلطة مدى الحياة، وتهيئة المناخ السياسي لنقل السلطة من بعده لابنه جمال مبارك ليثبت بذلك النظام في مصر تكريسه لفكرة الرئاسة مدى الحياة ومن بعدها الجمهورية الوراثية بشكل صارخ وفج.

أما في دستور ٢٠١٢ فقد أصبحت المدة الرئاسية أربع (٤) سنوات قابلة للتجديد مرة واحدة، وهي نفس القاعدة التي جرى بها العمل في دستور ٢٠١٤، حيث جاء في المادة ١٤٠ منه على أن رئيس الجمهورية ينتخب لمدة أربع سنوات ميلادية (...) ولا يجوز إعادة انتخابه إلا لمرة واحدة".

ويستفاد من هذا النص أن مدة الرئاسة هي أربع (٤) سنوات لا يمكن تجاوزها إطلاقاً بخلاف ما هو منصوص عليه في دستور تونس والذي إن حدد مدة الرئاسة في خمس سنوات، فإنه أجاز استثناء تجاوزها في حالة واحدة وهي: إذا تعذر إجراء الانتخابات في موعده بسبب خطر داهم، فإن المدة الرئاسية تمدد بقانون<sup>٣</sup>، هذا ويمارس رئيس الجمهورية صلاحياته المنصوص عليها في الدستور خلال مدة الرئاسة التي تعتبر كافية ومعقولة لتحقيق الاستقرار والاستمرار لنظام الحكم، ولكي يكون الرئيس قد نفذ البرامج والأفكار التي طرحها على الشعب عند ترشحه لمنصب الرئاسة<sup>٤</sup>، ويستفاد ما لديه من طاقة وجهد لتحقيق الصالح العام.

كما يستفاد أيضاً من المادة ١٤٠ أعلاه أن لرئيس الجمهورية الحق في تجديد ترشحه مرة واحدة فقط، أي يمكنه أن يبقى في الحكم ثمان سنوات على أبعد تقدير بخلاف ما كان معمول به في دستور ١٩٧١ بعد تعديله سنة ١٩٨٠،

١- لكن القدر لم ينصفه، حيث لم يستفد من هذا التعديل الذي كان الغرض منه البقاء في الحكم لمدة أطول، إثر اغتياله في نفس السنة فيما عرف بجائحة المنصة.

٢- حول هذا التعديل أنظر:

- محضر الاجتماع السادس للجنة الحكم ١٥ يونيو ١٩٧١ ص ٣،٥،١٢،١٣ منشور على شبكة الانترنت موقع نظم الحكم العربية.  
- مدحت غنایم، الديمقراطية في اختيار رئيس الدولة، المركز القومي للإصدارات القانونية، (دون ذكر الطبعة)، ص: ١١٢، ١١٤، ١١٣.  
- سعاد الشراوي، د. عبد الله ناصف القانون الدستوري، النظام السياسي المصري، القاهرة، دار النهضة العربية ١٩٨٣، ص: ٣٠٥.  
- يوسف الشكري، مباحث في الدساتير العربية منشورات الحلبي الحقوقية، الطبعة الأولى ٢٠١٤، ص: ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨.  
٣- الفقرة الرابعة من الفصل ٧٥ من دستور تونس الصادر سنة ٢٠١٤.  
٤- سيدي محمد ولد أب، السلطات العامة والعلاقة بينها في النظام الدستوري الموريتاني لسنة ١٩٩١، دراسة مقارنة، دبلوم الدراسات العليا المعمقة في القانون العام، جامعة محمد الخامس، الرباط، السنة الجامعية، ١٩٩٢، ص: ٥٧.

وهكذا يكون المشرع المصري قد سعى إلى تحقيق أهم المبادئ التي قامت من أجلها ثورة ٢٥ يناير، وهي منع الانفراد بالسلطة وتحقيق التداول السلمي لها من خلال منع رئيس الجمهورية من الترشح لأكثر من دورة واحدة وذلك تأسيساً بالنظام الأمريكي الذي لا يسمح للرئيس بأن يجدد ترشحه إلا لمرة واحدة.

لكن خلال الولاية الثانية والأخيرة للرئيس الحالي عبد الفتاح السيسي تم تعديل المادة ١٤٠ لتصبح تنص على ما يلي "ينتخب رئيس الجمهورية لمدة ست سنوات ميلادية (... ) ولا يجوز أن يتولى الرئاسة لأكثر من مدتين رئاسيتين متتاليتين"، كما نصت المادة ٢٤١ (الباب السادس من الأحكام العامة والانتقالية) على أنه "تنتهي مدة رئيس الجمهورية الحالي بانقضاء ست سنوات من تاريخ إعلان انتخابه رئيساً للجمهورية في ٢٠١٨، ويجوز إعادة انتخابه لمرة تالية". وبذلك تم تمديد فترة الرئيس الحالي إلى ست سنوات (بدل أربع التي انتخب على أساسها في ٢٠١٨)، والسماح له بعد ذلك بالترشح لفترة جديدة مدتها ست سنوات أخرى تنتهي في ٢٠٣٠.

وبهذا التعديل الدستوري ستعود مصر إلى سابق عهدها، حيث التعديل الدائم للمقتضيات المتعلقة بالترشح، وهو الأمر الذي جعل مغادرة رئيس الدولة للسلطة، وفقاً للآليات الدستورية، لا تتحقق إطلاقاً في الواقع العملي.

#### ثانياً: الجدل حول تحديد المدة الرئاسية

في تونس كما في مصر، كانت مسألة إعادة الترشح لرئاسة الجمهورية، مسألة مفروغ منها، ولم تكن قاعدة حظر تجديد الترشح مكرسة بعد في أنظمة تلك الدول، وقد خلف هذا الوضع الجدل في صفوف الفقه بين اتجاه مؤيد لفكرة التجديد، وآخر معارض لها.

#### أ- الاتجاه المؤيد لفكرة التجديد:

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن تجديد انتخاب الرئيس لعدد غير محدد من الدورات معناه بقاءه في الحكم لمدة طويلة الأمر الذي يفتح الطريق إلى احتكار السلطة والانفراد بها، بحيث يكتسب الرئيس سلطات مطلقة وسيطرة على كافة الميادين والمجالات، وأن هذه السلطات المطلقة قد تؤدي إلى تحول الجمهوريات إلى أنظمة ديكتاتورية تسلطية، خاصة في عالمنا العربي الذي يتميز بضعف المعارضة وهشاشتها، وهذا من شأنه إصابة النظام الجمهوري في أسسه ومقوماته، خاصة منها تلك المتعلقة بتحديد مدة الرئاسة وسيجعله أقرب إلى النظام الملكي القائم على استقرار رئيس الدولة وهو الملك في كرسي العرش مدى الحياة، مما يعني البعد كلية عن المنطق الديمقراطي وقبول النظام الملكي بكل ما يحمله من مخاطر الاستبداد خاصة في ظل الديمقراطية العربية والحراك السياسي على الأصعدة الوطنية والأجنبية<sup>٢</sup>.

وقد أحسنت أنظمة مصر وتونس حينما حددت دساتيرها الصادرة سنة ٢٠١٤ المدة الرئاسية في فترتين متتاليتين وحظرت تعديلها، فلم يعد الرئيس حر في تجديد ترشحه،

١- مدحت غنايم، الديمقراطية في اختيار رئيس الدولة، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، ٢٠١٤، ص: ١١٥.

- فؤاد عبد النبي حسم فراج، رئيس الجمهورية في النظام الدستوري المصري، اختياره، سلطانه، رسالة دكتوراه في القانون، جامعة القاهرة، ١٩٩٥، ص: ١٢٣ وما بعدها.

- إبراهيم حمدان حسين، رئيس الدولة في النظام الديمقراطي، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، ١٩٨٨، ص: ٨٢ وما بعدها.

٢- مدحت غنايم، المرجع نفسه، ص ١١٦.



حيث أصبح أقصى مدة يمكن أن يبقى فيها في الحكم لا تتجاوز عشر سنوات في تونس وثمان سنوات في مصر، وهذا ما ينسجم والمنهج الديمقراطي الذي يعتبر التداول على السلطة بواسطة انتخابات حرة ونزيهة وعلى فترات محددة، من أهم مقوماته وأساسه.

وتجدر الإشارة انه في مصر قد تم تعديل هذه المدة في ٢٠١٩ لتصبح ست سنوات ولفترتين متتاليتين، وبذلك أصبحت المدة القصوى للبقاء في الحكم من جديد هي ١٢ سنة بدل ثمان سنوات التي كانت مقررة سابقا.

### ب- الاتجاه المعارض لفكرة التجديد

أصحاب هذا الرأي، وإن كانوا هم كذلك يعارضون احتكار السلطة والاستقرار بها من طرف شخص واحد، إلا أنهم لا يرون مبررا لتحديد عدد المرات التي يمكن فيها لرئيس الدولة أن يحدد انتخابه، طالما أن نظام الحزب الواحد واحتكار السلطة وتزوير النتائج قد ولى دون رجعة وطالما هناك أحزاب وترشيحات وانتخابات حرة<sup>١</sup>، فإن للشعب وحده التقرير حول إمكانية اختيار من يراه مناسباً لحكمه عند كل عملية انتخابية، فله وحده أن يقرر وبكل حرية تجديد الثقة في رئيس الجمهورية أو سحبها، ولا يمكن لإرادته أن تقيد بنص دستوري.

وهذا الاتجاه هو الذي تبناه الدستور المصري لسنة ١٩٧١، فبعدما أشارت المادة ٧٧ في نصها الأصلي على عدم جواز تجديد انتخاب الرئيس لأكثر من دورتين، أجاز تعديل ١٩٨٠ إعادة انتخاب الرئيس لعدد غير محدود من الدورات<sup>٢</sup>، ونفس الاتجاه تبنته المادة ٣٩ من دستور تونس لسنة ١٩٥٩ بعد تعديلها سنة ٢٠٠٢ حيث سمحت بإمكانية تجديد انتخاب رئيس الجمهورية لفترات غير محددة يمكنها أن تدوم لفترة طويلة، ذلك أن التعديل لم يحدد عدد المرات التي يمكن لرئيس الجمهورية أن يجدد ترشحه للرئاسة<sup>٣</sup>، وعليه نجد أن الرئيس بن علي قد جدد ترشحه أربع مرات متتالية أعوام، ١٩٩٤ - ١٩٩٩ - ٢٠٠٤ - ٢٠٠٩، فيما أسندت لسلفه بورقيبة الرئاسة مدى الحياة<sup>٤</sup>، لكن هذا الوضع سرعان ما سيتم تداركه مع دستور ٢٠١٤ الذي حصر المدة الرئاسية فجعلها في ولايتين فقط دون تجديد آخر.

وعلى هذا الأساس يكون النظام الدستوري في تونس بتكريسه المدة الرئاسية المحددة، قد استفاد من العبر التي أثبتتها التاريخ الدستوري، حيث استمر بورقيبة في السلطة رغم عجزه عن ممارسة مهامه، ولم يتخلى عن منصب الرئاسية إلا بعد إقالته بالقوة من طرف وزير داخلية ووزيره الأول بن علي، الذي اعتلى فيما بعده عرش تونس حتى بداية ٢٠١١، ليتم هو الآخر تنحيته لكن هذه المرة بانتفاضة شعبية.

<sup>١</sup> - سيدي محمد ولد أب، السلطات العامة والعلاقة بينها في النظام الموريتاني، دراسة مقارنة، دبلوم الدراسات العليا المعمقة في القانون العام، جامعة محمد الخامس، الرباط، السنة الجامعية، ١٩٩٣-١٩٩٤، مرجع سابق، ص ٥٧.

<sup>٢</sup> - وليد سمير النمر، القانون الدستوري، المبادئ الدستورية العامة، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ٢٠١٤، ص: ٥٠٨-٥٠٩-٥١٠.

<sup>٣</sup> - رافع بن عاشور، المؤسسات والنظام السياسي بتونس، (الإطار التاريخي، النظام الحالي)، مركز النشر الجامعي، تونس ٢٠٠٠، ص: ٢٠٢.

<sup>٤</sup> - محمد محمود ولد سالم، السلطة التنفيذية في النظام السياسي الموريتاني، دراسة في البنية وأنماط العلائق، أطروحة لنيل الدكتوراه في القانون العام، جامعة الحسن، الثاني الدار البيضاء، السنة الجامعية، ٢٠٠٤-٢٠٠٥، ص: ١٥٥.

- Bernard (Cohen) , Bourguiba, le pouvoir d'un seul, Ed Flammarion, Paris, 1986, p :154.

### الفقرة الثانية: مغادرة رئيس الدولة السلطة لانتهاه مدته بشكل غير طبيعي

كما ذكرنا سابقا فإن مدة ولاية الرئيس في الدستورين التونسي والمصري هي خمس وأربع سنوات على التوالي، ولا يجوز تجديدها إلا مرة واحدة، لكن قد تكون مغادرة سدة الرئاسة بسبب غير انتهاء مدة الرئيس، فبالنسبة للدستور التونسي لسنة ٢٠١٤، تتحقق أسباب المغادرة في حالات حددها الفصل ٨٤ من الدستور الذي ينص على أنه " عند الشغور الوقتي لمنصب رئيس الجمهورية لأسباب تحول دون تفويض سلطاته تجتمع المحكمة الدستورية فوراً وتقرر الشغور الوقتي، فيحل رئيس الحكومة، محل رئيس الجمهورية، ولا يمكن أن تتجاوز مدة الشغور الوقتي ستين يوماً، إذا تجاوز الشغور الوقتي مدة السنتين يوماً، أو في حالة تقديم رئيس الجمهورية استقالته كتابة إلى رئيس المحكمة الدستورية، أو في حالة الوفاة، أو العجز الدائم، أو لأي سبب آخر من أسباب الشغور النهائي، تجتمع المحكمة الدستورية فوراً وتقرر الشغور النهائي، وتبلغ ذلك إلى رئيس مجلس نواب الشعب الذي يتولى فوراً مهام رئيس الجمهورية بصفة مؤقتة لأجل أدناه خمسة وأربعون يوماً وأقصاه تسعون يوماً.

وفي مصر، فإن دستور ٢٠١٤ تضمن هو الآخر حالات من هذا القبيل، إذ أن الفصل ١٦٠ نص على سبب المغادرة يمكن أن يشمل "أي بسبب من أسباب الخلو" كما تضمن نفس الفصل الحالات التي يمكن بموجبها لرئيس الجمهورية أن يغادر منصب الرئاسة ومنها: الاستقالة أو الوفاة أو العجز الدائم عن العمل.

وعادة ما يتم التمييز بالنسبة لأسباب وحالات مغادرة رئيس الجمهورية لمنصبه بين أمرين: حالة المانع المؤقت (أولاً)، وحالة المانع النهائي (ثانياً).

#### أولاً: حالة المانع المؤقت.

يقصد بالمانع المؤقت ذلك المانع الذي يحول دون مباشرة رئيس الجمهورية لوظيفته لفترة زمنية معينة، يعود بعدها الرئيس لمنصبه بعد زوال سبب المانع<sup>١</sup>، وهو يتحقق في حالات أهمها حالي غياب الرئيس ومرضه، وهذه الحالات لم تشر إليها دساتير مصر وتونس ولم تكلف نفسها عناء تحديدها ولا حتى إثباتها، عكس ما فعلت دساتير بعض البلدان<sup>٢</sup>، مثل دستور كينيا الصادر سنة ١٩٦٩، حيث نصت المادة ١١ منه على أن "حينما ينوي الرئيس الغياب عن كينيا أو حينما يريد أن يتغيب بسبب المرض أو لأي سبب آخر"، وكذلك دستور العراق الصادر سنة ١٩٦٤ في المادة ٥٣ منه التي نصت على أن "يشكل رئيس الجمهورية عند غيابه أو إذا تعذر عليه القيام بواجباته...)، ودستور الكويت الصادر سنة ١٩٦٢، حيث نصت المادة ٦١ منه على أن "يعين الأمير في حالة تغيبه خارج الإمارة...). أما المشرع الدستوري المغربي فلم يتعرض هو أيضاً لمثل هذه الحالات على اعتبار أن ولي العهد يتولى مباشرة مهام الملك إلا في حالة تولي مجلس الوصاية مهام العرش. وعليه سوف نتطرق إلى حالة المانع المؤقت في النظام السياسي التونسي، ثم في النظام المصري.

<sup>١</sup> - محمد محمود ولد محمد سالم، السلطة التنفيذية في النظام السياسي الموريتاني، أطروحة لنيل الدكتوراه في القانون العام، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، السنة الجامعية، ٢٠٠٤-٢٠٠٥، ص: ١٥٥.

٤٧.

<sup>٢</sup> - زين بدر فراج، خلو منصب رئيس الدولة في الأنظمة السياسية المعاصرة، دار النهضة العربية القاهرة ١٩٩١، ص: ٤٤ - ٤٥ - ٤٦.

## أ- في النظام السياسي التونسي

وبالعودة إلى النظام السياسي في تونس، فإنه يلاحظ أن النص الأصلي لدستور ١٩٥٩، لم يتناول إلا حالة المانع الدائم لمنصب رئاسة الجمهورية حيث ورد في الفصل ٥١ منه على أنه "في حالة شعور منصب رئيس الجمهورية لوفاة أو استقالة أو العجز الثابت، يعين أعضاء الحكومة من بينهم من يتولى مهام رئاسة الدولة بصفة مؤقتة و ترسل فوراً وثيقة التعيين إلى رئيس مجلس الأمة الذي يدعو إلى اجتماع المجلس وانتخاب خلف لرئيس الجمهورية من المترشحين المتوفرة فيهم الشروط الواردة بالفصل ١٣٩، لكن هذه الطريقة لم ترق للحبيب بورقيبة الذي كان يخشى أن يترتب على خلافته تطاحن وفوضى نتيجة الحالة الصحية للرئيس بورقيبة وكثرة سفره إلى الخارج قصد العلاج، وأيضاً بسبب المشاكل السياسية والاقتصادية التي عرفتها البلاد في أعقاب إيقاف سياسة تعميم التعاضد، وأمام هذا كان لابد من إيجاد حل يحفظ البلاد من خطر الفراغ السياسي<sup>٢</sup>، فوقع اقتراح حلول عديدة، واستقر رأيه في الأخير على أن تكون الخلافة للوزير الأول<sup>٣</sup>.

ثم وقع تنقيح الدستور في ٣١ ديسمبر ١٩٦٩ وأصبح الفصل ٥١ ينص على أنه "الرئيس الجمهورية إذا تعذر عليه القيام بمهامه بصورة مؤقتة أن يفوض كامل سلطاته أو البعض منها للوزير الأول ما عدا حق حل مجلس النواب، ويعلم بذلك رئيس مجلس الأمة"، وبذلك تم التمييز بين المانع المؤقت والمانع الدائم، حيث تم تجاوز الثغرة التي كان يعرفها الدستور، وأصبح رئيس الدولة يفوض الوزير الأول كامل صلاحياته أو بعضها في حالة تعذره القيام بها، وقد أثبتت الممارسة فعالية هذه الصيغة الجديدة، حيث تم اللجوء إلى تطبيقها أثناء فترة بورقيبة في كثير من المرات خاصة في الفترة المتراوحة بين ١٩٦٩ و ١٩٨٠، وذلك بسبب تعذر الرئيس القيام بمهامه بسبب المرض أو الإقامة في الخارج مدة طويلة<sup>٤</sup>، لذلك تم اعتمادها أثناء تعديل مقتضيات الدستور سنة ١٩٧٦، حيث تم التأكيد على هذا التمييز بين حالتي المانع الدائم والمانع المؤقت، إذ خصص الفصل ٥٦ لحالة المانع المؤقت الذي ينص على أن " لرئيس الجمهورية إذا تعذر عليه القيام بمهامه بصفة وقتية، أن يفوض بأمر سلطاته إلى الوزير الأول ما عدا حل مجلس النواب، وأثناء مدة هذا التعذر الوقتي الحاصل لرئيس الجمهورية تبقى الحكومة قائمة إلى أن يزيل هذا التعذر ولو تعرضت الحكومة إلى لائحة لوم، ويعلم رئيس الجمهورية مجلس النواب بتفويضه سلطاته".

يستفاد من النص أنه في حالة عجز رئيس الدولة على القيام بمهامه بصفة مؤقتة، فله صلاحية تفويض سلطاته كلها أو بعضها إلى الوزير الأول، عدا حق حل مجلس النواب، ولما كان الأصل في التفويض ألا يرد على اختصاصات الأصل كلها، بل يتعين أن يتناول جزءاً منها، إذ أن التفويض الكلي يؤدي إلى التجرد من المنصب، وأن الهدف من التفويض يكون مجرد المعاونة<sup>٥</sup>، ولما أجاز الدستور إمكانية تفويض اختصاصات رئيس الدولة بكاملها، فإنه يتعين الالتزام به باعتباره

<sup>١</sup> - القانون الدستوري عدد ٦٣، لسنة ١٩٦٩، مؤرخ ٣١ ديسمبر ١٩٦٩، الرائد الرسمي عدد ٥٧، الصادر في ٣٠ - ٣١ ديسمبر ١٩٦٩، ص: ١٩٣٤.

<sup>٢</sup> - Amour C.F.A chronique constitutionnelle politique de l'ouvrée 1982, R.T.D 1982, P : 587.

<sup>٣</sup> - رافع بن عاشور، مرجع سابق ص: ٣٢٠.

<sup>٤</sup> - منعم برهومي، المؤسسات السياسية في المرحلة الانتقالية التونسية، منشورات مجمع الأطرش للكتاب المختص، الطبعة الأولى، تونس ٢٠١٤، ص: ٣٢.

<sup>٥</sup> - محمد حمدون، الاختصاص التنفيذي والتشريعي رئيس الدولة في النظام السياسي الفرنسي والنظم السياسية لبلدان المغرب العربي، أطروحة لنيل الدكتوراه في القانون العام، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، السنة الجامعية، ٢٠٠٧-٢٠٠٨، ص: ١٢٨.

المرجع الذي به يتم توزيع الاختصاصات بين كافة الهيئات والسلطات داخل الدولة<sup>١</sup>، ويعتبر التفويض الكلي في هذه الحالة نوع من الحلول الاختياري الذي يتم بناء على إرادة الأصيل لا بقوة القانون كما هو الأصل، ف رئيس الدولة بحسب الفصل ٥٦ هو الذي يقرر تفويض سلطاته من عدمه إلى الوزير الأول بناء على سلطته التقديرية.

وكما يلاحظ أن الفصل ٥٦ أن لم يعرف معنى التعتذر المؤقت، كما لم يحدد حالاته ولو على سبيل الذكر، غير أن الرجوع إلى التصور الافتراضي يمكننا من القول أن الموانع المؤقتة قد تكون أمراضا جسمانية أو عقلية أو موانع أدبية، كما في حالة إحالة الرئيس أمام القضاء لسبب من الأسباب، أو موانع مادية كما في حالة اختطاف الرئيس. هذا وأن التطبيق العملي لمقتضيات الدستور يفيد بأنه تم تطبيق الفصل ٥٦ في العديد من الحالات خاصة خلال فترة بورقيبة، أما الحالة التي تم تسجيلها في ٢٠١٢، فقد كانت مثار جدل في صفوف الفقه ورجال السياسة، وفي هذا الإطار فقد ظهرت ثلاثة اتجاهات بشأن التكييف الدستوري لها: اتجاه يدرجها ضمن الفصل ٥٦ وبعده ضمن الفصل ٥٧، واتجاه اعتمد نظرية القوة القاهرة لتبرير عدم فاعلية النص الدستوري للتطبيق، بينما دعا اتجاه ثالث إلى تجاوز النص الدستوري نهائيا والتأسيس بدلا من ذلك لمشروعية ثورية جديدة<sup>٢</sup>، وهي مشروعية وجب توفير إطار دستوري لها طبقا لمقتضيات المرحلة، غير أنه في الأخير تم الاعتداد بالرأي الأول بالجوء إلى أحكام الدستور لتبرير نقل السلطة بناء على وصف المشهد السياسي في تونس بأنه حالة شغور في منصب الرئاسة، لذلك تم الاستجداد في مرحلة أولى فور وقوع الحدث إلى الفصل ٥٦ وفي مرحلة ثانية إلى الفصل ٥٧<sup>٤</sup>، بعد إثبات عدم دستورية انتقال السلطة وفقا لأحكام الفصل ٥٦، وعليه فقد تم تسليم رئاسة الجمهورية إلى رئيس مجلس النواب فؤاد لمبزغ بدل الوزير الأول محمد الغنوشي، وذلك لمدة أدناها ٤٥ يوم وأقصاها ٦٠ ليتم خلالها انتخاب رئيس جمهورية جديد وفقا للفصل ٥٧ المذكور.

وبدوره تحدث الفصل ٨٤ من دستور ٢٠١٤ عن المانع المؤقت لمنصب رئيس الجمهورية دون أن يتضمن أية إشارة إلى كيفية إثباته أو حتى افتراضه على سبيل الذكر، لكنه في المقابل كان أكثر إفصاحا فيما يخص مدة العجز المؤقت والتي حددها في ٦٠ يوما وإذا زادت عن ذلك ينبغي أن يتحول العجز المؤقت إلى عجز دائم، لأن منصب رئيس الدولة من الأهمية والخطورة بحيث لا ينبغي السماح لغيره بممارسة مهامه مؤقتا أكثر من هذه المدة.

### ب- في النظام السياسي المصري

وكما هو الحال في تونس، ففي مصر أيضا مرت مسألة الشغور المؤقت بعدد من التعديلات إلى أن استقرت في صيغتها الحالية، ففي دستور ١٩٥٦ نصت المادة ١٢٧ منه على أنه "إذا قام مانع مؤقت يحول دون مباشرة رئيس الجمهورية لاختصاصاته أناب عنه أحد الوزراء بعد موافقة مجلس الأمة عليه". ففي حالة العجز المؤقت كالمرض أو غياب الرئيس يحل الوزير الذي يوافق عليه مجلس الأمة في مباشرة مهامه،

<sup>١</sup> - محمد حمدون، مرجع سابق، ص: ١٢٨.

<sup>٢</sup> - وهي الحالة المتعلقة بمغادرة الرئيس بن علي لأرض الوطن في اتجاه السعودية إبان الانتفاضة الشعبية.

<sup>٣</sup> - أحمد السوسي، الاستحقاق الدستوري لثورة ١٤ جانفي ٢٠١١، ضمن مؤلف جماعي بعنوان الثورة والانتقال والتأسيس، مجمع الأطرش للكتاب المختص تونس، طبعة ٢٠١٢، ص ٣٣.

<sup>٤</sup> - للمزيد حول هذا الموضوع يراجع: منعم برهومي، المؤسسات السياسية في المرحلة الانتقالية التونسية، مرجع سابق، ص ٣١ - ٣٢ - ٣٣ - ٣٤.

أما في دستور ١٩٦٤ فالذي يحل محل رئيس الجمهورية في حالة المانع المؤقت فهو نائب رئيس الجمهورية وفق ما جاء في المادة ١٠٩ "إذا قام مانع مؤقت يحول دون مباشرة رئيس الجمهورية لاختصاصاته أناب عنه نائب رئيس الجمهورية"، وعلى نفس النهج سار دستور ١٩٧١ حيث تعرضت المادة ٨٢ لحالة المانع المؤقت كالتالي "إذا قام مانع مؤقت يحول دون مباشرة رئيس الجمهورية لاختصاصات أناب عنه نائب رئيس الجمهورية"، فنائب رئيس الجمهورية هو الذي يحل مؤقتا محل رئيس الجمهورية عند قيام مانع مؤقت يحول بينه وبين مباشرة مهام منصبه، وتطبيقا لذلك نصت المادة ٨٥ من الدستور على أن "يكون لاتهام رئيس الجمهورية بالخيانة أو بارتكاب جريمة جنائية، يقف رئيس الجمهورية عن عمله ويتولى نائب رئيس الجمهورية الرئاسة لحين الفصل في الاتهام"، وتبعاً لذلك فإن "نائب رئيس الجمهورية لا يحل محل رئيس الجمهورية إلا إذا كان رئيس الجمهورية شاغلا لمنصبه، ولكن مانعا ما يعوقه بصفة مؤقتة دون مباشرة لمهام منصبه".

فالمشرع الدستوري يرتب في المادة ٨٢ من الدستور التزاما دستوريا على عاتق رئيس الجمهورية بضرورة تعيين نائب له، خاصة إذا قام لدى الرئيس مانع مؤقت مثل المرض أو السفر إلى أرض الخارج<sup>٢</sup>، أو غير ذلك من الموانع التي تقتضي جميعها حلول نائب محله يتولى الحكم لفترة مؤقتة، كما أن المادة ٨٥ ترتب على حالة محاكمة الرئيس بجريمة الخيانة العظمى أو ارتكاب إحدى الجنايات الكبرى أو الجنح، تولى نائب رئيس الجمهورية الرئاسة مؤقتا لحين الفصل في الاتهام، وعلى ضوء ذلك يتوجب تفسير المادة ١٣٩ من الدستور<sup>٣</sup> التي تنص على أنه "لرئيس الجمهورية أن يتعين نائب أو أكثر ويحدد اختصاصاتهم ويعفيهم من مناصبهم". فإذا كان ظاهر نص المادة يوحي بأن تعيين نائب أو أكثر مسألة جوازية لرئيس الجمهورية، فإن هذا القول يتعذر الأخذ به، حيث أن نتيجته المباشرة هي تعطيل حكم المادتين ٨٢ و ٨٦ من الدستور اللتان تفترضان لإعمال حكميهما وجود نائب لرئيس الجمهورية<sup>٤</sup>، ولم يقصد المشرع الدستوري أن يجعل الأمر جوازيا لرئيس الجمهورية رغم سوء الصياغة، ولهذا فإن الرأي الأقرب إلى نص الدستور وروحه هو الذي يذهب إلى اتجاه وجوب تعيين نائب لرئيس الجمهورية، لكي يتولى المهام التي حددها الدستور عندما يتطلب الأمر ذلك، لكن الرئيس حسني مبارك ما فتئ يصرح<sup>٥</sup> بأنه لا يوجد إلزام دستوري عليه بشأن هذا الأمر، ولذلك ظل قرابة ثلاثين سنة في الحكم من دون أن يعين نائبا إلا بعد ثورة ٢٥ يناير وقبل رحيله بأيام<sup>٦</sup>. ولم يأخذ دستور ٢٠١٤ بالحل الذي قرره الدستور السابق بشأن الجهة التي

<sup>١</sup> - علي الباز، نائب رئيس الدولة في الأنظمة الدستورية العربية وفي الولايات المتحدة الأمريكية، دراسة مقارنة، توزيع، دار الجامعات المصرية بالإسكندرية، بدون تاريخ النشر، ص: ٣٧٠ وما بعدها.

<sup>٢</sup> - حسين عثمان محمد عثمان، النظم السياسية، منشورات الحلبي الحقوقية، طبعة ٢٠١٠، ص: ٤٢٥.

- يحيى الجمل، النظام الدستوري في جمهورية مصر العربية مع مقدمة في دراسة المبادئ الدستورية العامة القاهرة، دار النهضة العربية، (بدون تاريخ)، ص: ٣٦٩.

<sup>٣</sup> - مصطفى أبو زيد، الدستور المصري فقها وقضاء، دار المطبوعات الجامعية، ١٩٩٦، ص: ٣٧٨.

- محمد حسين عبد العال، القانون الدستوري، القاهرة، دار النهضة العربية ١٩٩٢، ص: ٢٤١.

<sup>٤</sup> - إبراهيم شحيا، النظم السياسية والقانون الدستوري، تحليل النظام الدستوري المصري، الإسكندرية، منشأة المعارف، ٢٠٠٠، ص: ٧٧٥ - ٧٧٦.

<sup>٥</sup> - تصريح الرئيس مبارك بجريدة الأهرام بعددها الصادر في ١٠/٧/١٩٩١، مذكور عند: حازم صادق، سلطة رئيس الدولة بين النظام الرئاسي والبرلماني، ص: ٧٠٩.

<sup>٦</sup> - يتعلق الأمر بالسيد عمر سليمان الذي عينه مبارك نائبا لرئيس الجمهورية أياما قليلة قبل الإطاحة به.

تتولى الرئاسة في حالة المانع المؤقت، إذ أصبح رئيس الوزراء هو من يحل محل رئيس الجمهورية إذا حصل لديه مانع مؤقت يحول بينه وبين ممارسته لصلاحياته، حيث جاء في المادة ١٥٣ أنه "إذا قام مانع يحول دون مباشرة رئيس الجمهورية لسلطاته حل محله رئيس مجلس الوزراء".

وواضح أن المادة السابقة تواجه حالة المانع المؤقت لمنصب رئيس الجمهورية وهو ما يمكن تصوره عادة في حالة المرض المؤقت لرئيس الجمهورية أو غيابه أو إذا تقرر إدانته بالخيانة العظمى أو بانتهاك أحكام الدستور، أو بارتكابه لأي جناية أخرى طبقاً لنص المادة ١٥٩ من الدستور<sup>١</sup>.

وعموماً تثير هذه المادة بعض الملاحظات يمكن إبدائها كالآتي:

أولاً - فالمادة ١٥٣ مثلها مثل المادة ٨٤ في تونس، لم تنطرق إلى تفاصيل حالات المانع المؤقت، فجاءت بصياغة عامة ولم تبين السلطة التي تملك تقرير هذا المانع أو الإجراءات الواجب إتباعها، وكل ما قررته أنها حددت مثل تونس مدة العجز المؤقت في ستون يوماً وهو مسلك يبدو أكثر دقة بالنظر إلى أهمية منصب رئيس الجمهورية والذي لا يمكن أن يسمح لغيره بممارسة سلطاته مؤقتاً أكثر من هذه المدة.

- كذلك فقد منعت المادة السابقة الرئيس بالنيابة من ممارسة ثلاثة اختصاصات هي: إقالة الحكومة وطلب تعديل الدستور وحل مجلس النواب، وهي في مجملها صلاحيات هامة وخطيرة لا يمكن أن تستند لرئيس لا يتمتع بالمشروعية الشعبية.

- وأخيراً لم تحدد المادة المقصود بالمانع المؤقت ولم تتضمن أي إشارة ولو لافتراضه على سبيل الذكر، وفي هذا الصدد حاول بعض الفقه المصري إزالة الغموض الذي يكتنف هذا الأمر، فذهب البعض إلى أن المانع يعني مرض خطير يمنع رئيس الجمهورية من الاستمرار في أداء مهامه<sup>٢</sup>، بينما رأى البعض الآخر أنه لإزالة الغموض الذي يشوب هذا النص "يجب اللجوء إلى التاريخ أو افتراض فرضيات التي يمكن أن تؤدي إلى حدوث هذا المانع، وفي هذا الإطار يمكن أن يتعلق الأمر بمرض عقلي أو بدني أو

- السفر خارج البلاد أو غير ذلك من الموانع<sup>٣</sup>، وعلى امتداد فترة الرئيس مبارك والتي امتدت قرابة الثلاثين سنة لم يتم اللجوء فيها إلى تطبيق مقتضيات هذه المادة على الرغم من توفر بعض شروطها مثل الحالات المتكررة لمرض مبارك وسفره إلى الخارج لإجراء عملية جراحية.

١- تنص المادة ١٥٩ من دستور مصر لسنة ٢٠١٤ على أنه "يمكن اتهام رئيس الجمهورية بانتهاك أحكام الدستور، أو بالخيانة العظمى أو أية خيانة أخرى (...)"

٢- حازم صادق، سلطة رئيس الدولة بين النظامين البرلماني والرئاسي، مرجع سابق، ص: ٧٠٨.

ينص الفصل ٨٤ من دستور تونس لسنة ٢٠١٤ على ما يلي: "... إذا تجاوز الشغور الوقتي مدة ستين يوماً أو في حالة تقديم رئيس الجمهورية استقالة كتابة إلى رئيس المحكمة الدستورية، أو في حالة الوفاة أو العجز الدائم أو لأي سبب من أسباب الشغور النهائي (...).

- تنص المادة ١٦٠ من دستور مصر لسنة ٢٠١٤ على أنه "عند خلو منصب رئيس الجمهورية للاستقالة أو الوفاة أو العجز الدائم عن العمل (...).

## ثانياً: حالة المانع الدائم

إن عملية انتهاء المدة الرئاسية وفقاً للدستورين التونسي والمصري تستوجب شغور منصب رئيس الجمهورية نهائياً وفقاً للحالات المبينة في دستور البلدين، إضافة إلى احترام بقية الإجراءات الدستورية الأخرى.

### أ- حالات الشغور النهائي

تعرضت الدساتير التي تناولناها بالبحث لبيان حالات الشغور النهائي سواء على سبيل التمثيل أو حصراً وعينت بذلك عناية بالغة، ويمكن القول بأنه أهم هذه الحالات تتمثل فيما يلي: الوفاة، الاستقالة، العجز التام.

### - حالة وفاة الرئيس أثناء المدة الرئاسية:

تشكل الوفاة وضعاً غير طبيعي لنهاية مدة ولاية رئيس الدولة، ونظراً لأن الوفاة تعد سبباً شائعاً بين حالات خلو المنصب<sup>١</sup>، فقد عينت بها دساتير بعض الدول ومنها مصر وتونس، بأن أوردتها على سبيل الحصر، كأحد الأسباب المؤدية إلى خلو المنصب، ومبدئياً لا تطرح هذه الحالة أي إشكالات، إذ يكفي إثباتها طبيياً، فيمكن أن تكون الوفاة واقعة فعلاً حيث يتم إثباتها بتقرير طبي، كما يمكن أن تكون منتظرة نتيجة مرض ظاهر كما هو الشأن بالنسبة للرئيس الجزائري "هواري بومدين" و"الجنرال فرانكو" في إسبانيا الذي بقي مدة طويلة في حالة موت سريري، أو قد تكون الوفاة مفاجئة فتحدث حالة من الارتباك تختلف حدتها بحسب أوضاع كل بلد كما هو الشأن بالنسبة لحادث اغتيال الرئيس المصري السابق أنوار السادات<sup>٢</sup>، الذي تولى نائبه صوفي أبو طالب سد الشغور، وقبله وفاة الرئيس جمال عبد الناصر والذي تولى نائبه كذلك أنوار السادات سد الشغور.

أما في تونس، فباستثناء الحالة الوحيدة المتعلقة بوفاة الرئيس الباجي قائد السبسي في ٢٠١٩، فإنه عبر تاريخ الجمهورية، لم يسبق أن غادر أحد الرؤساء فيها الحكم ميتاً، فالرئيس بورقيبة وقع الانقلاب عليه من طرف الرئيس السابق زين العابدين بن علي الذي هو الآخر تمت تحيته بثورة شعبية، ليتولى بعده الوزير الأول محمد الغنوشي رئاسة الجمهورية لمدة ساعات بناء على الفصل ٥٦ من الدستور، ليخلفه بعد ذلك رئيس مجلس النواب بصفة مؤقتة بناء على الفصل ٥٧<sup>٣</sup> إلى حين مباشرة المجلس الوطني التأسيسي والذي كان من أولى مهامه انتخاب رئيس للجمهورية ليكون خامس رئيس في

<sup>١</sup> - ينص الفصل ٨٤ من دستور تونس لسنة ٢٠١٤ على ما يلي: "... إذا تجاوز الشغور الوفاة مدة ستين يوماً أو في حالة تقديم رئيس الجمهورية استقالة كتابية إلى رئيس المحكمة الدستورية، أو في حالة الوفاة أو العجز الدائم أو لأي سبب من أسباب الشغور النهائي (...).

- تنص المادة ١٦٠ من دستور مصر لسنة ٢٠١٤ على أنه "عند خلو منصب رئيس الجمهورية للاستقالة أو الوفاة أو العجز الدائم عن العمل (...).

<sup>٢</sup> - يسين سعيد، صفحات من الثورة صفحات من الدستور، مجلة المحاماة، دار الأطرش للكتاب المختص تونس، أبريل ٢٠١١، ص: ٣٦.

<sup>٣</sup> - بعد مغادرة الرئيس بن علي أرض الوطن تحت ضغط الاحتجاجات الشعبية التي شهدتها تونس مع بداية ٢٠١١، أعلن الوزير الأول محمد الغنوشي في خطاب متلفز، أن توليه رئاسة الجمهورية يعود بسبب تعذر أداء الرئيس بن علي لمهامه (التعذر الوفاة)، لكن الشارع التونسي إضافة إلى معظم خبراء القانون الدستوري عبروا عن رفضهم تولي محمد الغنوشي مهام الرئاسة حسب الفصل ٥٦، إلى أن تدخل المجلس الدستوري معلناً الشغور بصفة نهائية، وأن هذا يقتضي تولي مجلس النواب مهام رئاسة الدولة بصفة مؤقتة لمدة أدناها ٤٥ يوماً وأقصاها ٦٠ يوماً يتم خلالها انتخاب رئيس جمهورية جديد وفقاً للفصل ٥٧ من الدستور.

تونس<sup>١</sup> والذي قاد البلاد خلالها لفترة انتقالية انتهت بانتخابات رئاسية كانت نتيجتها اعتلاء الباجي قائد السبسي سدة الحكم في تونس.

أما في المغرب، وإن كانت أحكام دستوره لا تشير إلى حالة الوفاة صراحة، فإن ذلك يفهم ضمناً من الفصل ٤٣ الذي ينظم أحوال انتقال العرش في الحالة التي يكون فيها الملك الجديد دون سن الرشد القانونية فهذا الأخير لا يتولى الحكم وهو قاصر إلا إذا توفي الملك السابق ولم يكن هذا الملك الجديد قد بلغ سن الرشد القانونية<sup>٢</sup>.

### - حالة استقالة رئيس الدولة

اهتمت أنظمة مصر وتونس بذكر الاستقالة كإحدى حالات الشغور النهائي لمنصب رئيس الدولة.

ففي تونس تضمن دستورها حالة الاستقالة في النص المتعلق ببيان أحكام الخلو، حيث جاء في الفقرة الثانية من الفصل ٨٤ ما يلي "إذا تجاوز الشغور الوقتي مدة السنتين يومياً، أو في حالة تقديم رئيس الجمهورية استقالته كتابة إلى رئيس المحكمة الدستورية (...)"، فيما اتجه الدستور المصري إلى جانب إيراد النص العام المتضمن ببيان أحكام حالات الخلو إلى إيراد نص خاص بأحكام الاستقالة، حيث ورد في المادة ١٥٨ على أن "رئيس الجمهورية أن يقدم استقالته إلى مجلس النواب، فإذا كان المجلس غير قائم، قدمها إلى الجمعية العامة للمحكمة الدستورية العليا"، كما جاء في الفقرة الثانية من المادة ١٦٠ أيضاً أنه "وعند خلو منصب رئيس الجمهوري للاستقالة أو الوفاة أو العجز الدائم عن العمل، يعلن مجلس النواب خلو المنصب".

ويستفاد من هذه النصوص أن هناك بعض الملاحظات تطرح للبحث كالتالي:

أولاً: ما تفيده النصوص أن الاستقالة لكي يعتد بها يجب أن تكون كتابة، فمن غير المتصور أن يغادر الرئيس سدة الرئاسة دون طلب خطي إلا في حالة الانقلاب أو الثورة، كما حدث مع الرئيس التونسي زين العابدين بن علي الذي غادر البلاد إثر ثورة شعبية دون تقديم استقالته وهذا سبب استثنائي لانتهاء ولاية الرئيس ولا يعد استقالة ضمنية.

ثانياً: يتبين من هذه النصوص أنها تستوجب تقديم الاستقالة إلى جهة معينة، وهي إما رئيس المحكمة الدستورية بالنسبة لتونس، وإلى مجلس النواب<sup>٣</sup> بالنسبة لمصر ومن ثم فإن تقديم هذه الاستقالة إلى غير الجهة المحددة لذلك يجعلها غير ذي أثر.

ثالثاً: أن النص التونسي يستلزم اعتماد هذه الاستقالة من قبل المحكمة الدستورية حيث تنص الفقرة الثالثة في المادة المذكورة أعلاه أنه "... تجتمع المحكمة الدستورية فوراً وتقر الشغور النهائي..."، فتدخل المحكمة الدستورية قد يوحي بأن

<sup>١</sup> - وهو السيد المنصف المرزوقي، الذي انتخبه المجلس التأسيسي بطريقة غير مباشرة للرئاسة وهو أول رئيس لا يأتي من صفوف الحزب الحاكم، وكان حزبه يشارك خلال المرحلة الانتقالية في صفوف تحالف الترويكا الحاكم.

<sup>٢</sup> - هناك بعض الأنظمة الملكية التي تنص دساتيرها صراحة على الوفاة كسبب لخلو العرش مثالها دساتير النرويج لسنة ١٨١٤ وبلجيكا لسنة ١٨٣١ ومصر لسنة ١٩٢٣ وليبيا لسنة ١٩٥١، للمزيد حول هذا الموضوع يراجع فراج بدر، خلو منصب رئيس الدولة، مرجع سابق، ص: ٦٦-٦٧.

<sup>٣</sup> - أما إذا كان مجلس النواب غير قائم فتقدم إلى الجمعية العامة للمحكمة الدستورية العليا.



لها سلطة تقديرية في قبول الاستقالة أو رفضها أو حتى إلزام الرئيس تسبب طلب الاستقالة وهذا أمر مجاني للصواب فدورها يقتصر فقط على إعمال أثر الاستقالة وهو تقرير خلو منصب رئيس الدولة.

وبالعودة إلى التطبيق العلمي في مصر، وعبر تاريخها الجمهوري، سجلت حالتان لتقديم الاستقالة، الأولى في عهد الرئيس السابق جمال عبد الناصر التي تقدم بها سنة ١٩٦٧ إلى مجلس الأمة لكنه رفضها واستمر الرئيس جمال عبد الناصر رئيسا لمصر إلى حين وفاته سنة ١٩٧٠. والثانية في عهد الرئيس الأسبق حسني مبارك الذي أجبر على التنحي من منصبه تحت ضغط الشارع، وقد أثرت هذه الاستقالة إشكالية مدى دستوريتها خاصة وأن القراءة الشكلية للخطاب الموجه من قبل نائب الرئيس السيد عمر سليمان إلى جموع المواطنين، أظهرت عدم تضمنه لمصطلح الاستقالة، بل أنه جاء على الصيغة التالية "أعلن الرئيس مبارك تخليه عن السلطة وتسليمه إدارة شؤون البلاد للقوات المسلحة". وهنا نتساءل هل نحن أمام نفس الحالة التي حدثت في فرنسا حيث امتنع الرئيس ديغول عن التلطف بمصطلح الاستقالة بسبب الكبرياء وعزة النفس لا غير؟<sup>١</sup> على الرغم من انتفاء أوجه المقارنة بين الحالتين. الواقع أن هذه الاستقالة لا نجد لها مثيلا إلا في النظام السياسي الجزائري، حيث جاءت استقالة الرئيس الشاذلي بن جديد على الصيغة الآتية "ضرورة انسحابي من الساحة السياسية... لذلك أتخلى عن ممارسة مهام رئاسة الجمهورية"<sup>٢</sup>.

ومهما يكن الأمر فإن خطاب تنحي مبارك حتى ولو اعتبرناه استقالة، فكان يجب أن تقدم إلى مجلس الشعب طبقا للمادة ٨٣ من دستور ١٩٧١ التي نصت على أنه "إذا قدم رئيس الجمهورية استقالته من منصبه وجه كتاب الاستقالة إلى مجلس الشعب" ولا يحق له تكليف أحد من بعده لما في ذلك من خرق لنص المادة ٨٤ من الدستور التي قضت بأنه "في حالة خلو منصب رئيس الجمهورية أو عجزه الدائم عن العمل يتولى الرئاسة مؤقتا رئيس مجلس الشعب، وإذا كان المجلس منحلا حل محله رئيس المحكمة الدستورية العليا، وذلك بشرط ألا يرشح أيهما للرئاسة. ويعلن مجلس الشعب الخلو منصب رئيس الجمهورية. ويتم اختيار رئيس الجمهورية خلال مدة لا تتجاوز ستين يوما من تاريخ خلو منصب الرئاسة"<sup>٣</sup>.

فكان من المفروض أن تنتقل الرئاسة إذن إلى رئيس مجلس الشعب في حالة اعتبار الشغور مقترنا بالاستقالة، لكن مبارك انتهك نصوص الدستور التي لم تشر إطلاقا إلى إمكانية نقل السلطة إلى المجلس العسكري، وترتب عن ذلك أن أصبح هذا الأخير السلطة العليا في البلاد وبدأ في إصدار الإعلانات الدستورية التي وضعت أسس العمل خلال المرحلة الانتقالية.

١- سعاد بن سريّة، مرجع سابق، ص: ٦٢.

- Quérom(J.L) et D Ghagnoloud, le gouvernement de la France sous la Vème république, DALLOZ, Paris, 1980,P : 161.

٢- نص الاستقالة مذكور عند: سعاد بن سريّة، مرجع سابق، ص: ٦٣.

٣- وذلك بخلاف حالة المانع المؤقت التي نصت عليها المادة ٨٢ من دستور ١٩٧١ وفق ما يلي: "إذا قام مانع مؤقت يحول دون مباشرة رئيس الجمهورية لاختصاصاته أناب عنه نائب رئيس الجمهورية أو رئيس مجلس الوزراء عند عدم وجود نائب لرئيس الجمهورية أو تعذر نيابته عنه، (المادتين ٨٢ و ٨٤ معدلتين في ٢٠٠٧).

أما في تونس، فالتاريخ يذكر أنه حين طلب الوزير "خنزدار" من الباي محمد الصادق إعفاءه من الوزارة، علق أحمد بن أبي الضياف قائلا "هو غريب أمر هذا القطر لأن الوزير إما أن يموت وإما أن يطرد في حالة كان يتمنى له معها الموت"<sup>١</sup>، وإذا كانت الاستقالة غريبة عن الوزير فهي أغرب بالنسبة لرئيس الجمهورية.

### - حالة العجز الدائم

تعتبر حالة العجز الدائم من بين أسباب الشغور النهائي لمنصب رئيس الدولة في تونس ومصر. ففي تونس، نظم دستورها الصادر سنة ٢٠١٤ هذه الحالة بموجب أحكام الفقرة الثانية من المادة ٨٤ التي تنص على أنه "إذا تجاوز الشغور مدة الستين يوما، أو في حالة تقديم رئيس الجمهورية استقالته (... ) أو في حالة العجز الدائم، أو لأي سبب آخر من أسباب الشغور النهائي (...)".

أما في مصر فقد تعرض دستورها الصادر سنة ٢٠١٤ هو أيضا لمثل هذه الفرضية في الفقرة الثانية من المادة ١٦٠ منه التي نصت على ما يلي: "... وعند خلو منصب رئيس الجمهورية للاستقالة أو الوفاة أو العجز الدائم عن العمل، يعلن مجلس النواب خلو المنصب...".

ويستفاد من هذين النصين ما يلي:

- أن الدستور التونسي قد عبر عن حالات العجز الدائم بالصياغة التالية: "أو العجز الدائم..."، وهذه العبارة قد تدل على العجز الصحي لرئيس الدولة وقد لا تدل عليه كاختطاف الرئيس أو فقدانه أثناء رحلة معينة، أو اختفائه لسبب غير معلوم... وهي أسباب تؤدي إلى استحالة قيام الرئيس بمهام الحكم، ومن هنا فإنه لا يجب قصر هذه العبارة للدلالة على سوء الحالة الصحية للرئيس، بل يجب أن تشمل كل الحالات الأخرى والتي يستحيل معها على الرئيس قيامه بمهام منصبه.

ومما يلاحظ هنا أيضا، أن الدستور المصري، قد استخدم صياغة مشابهة لنظيرة التونسي، ذلك أن المادة ١٦٠ المذكورة أعلاه تحدثت عن "العجز الدائم عن العمل"، وهي صياغة تعبر عن عجز الرئيس أو عدم قدرته من دون تحديد لمضمون هذا العجز.

وقد دفع عدم تحديد دستور مصر لهذا العجز بعض الفقه إلى القول أن المجلس النيابي هو الذي يحدد مضمونه ويصدر قراره لما يراه على أساس أن هذا المجلس هو الذي يقرر خلو منصب الرئيس لأي سبب من الأسباب مما يشمل العجز الدائم<sup>٢</sup>.

- أن كلا الدستوريين التونسي والمصري التزما الصمت حيال الجهة التي يعود لها أمر التثبيت من الحالة الصحية للرئيس رغم أهمية وخطورة هذا الأمر لتعلقه بمنصب رئاسة الدولة لذلك يجب تحديد الجهة المناط بها هذه المهمة<sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> - منعم برهومي، المؤسسات السياسية في المرحلة الانتقالية التونسية، مرجع سابق، ص: ٣٩.

<sup>٢</sup> - مصطفى أبو زيد فهمي، النظام الدستوري المصري، منشأة المعارف الإسكندرية، ١٩٨٤، ص: ٢٦٦.

<sup>٣</sup> - نشير هنا أن الدستور الفرنسي أنط بالحكومة مهمة تقديم طلب إلى المجلس الدستوري لإثبات العجز الدائم لرئيس الدولة، بينما أنط الدستور الأمريكي تلك الصلاحية بالكونغرس.

هذا وبالرغم من خطورة الأمراض التي تصيب الرؤساء، فإنه لم يسبق في مصر أن تم إعلان شغور منصب رئيس الدولة لأسباب صحية<sup>١</sup>، فقد كان الرئيس جمال عبد الناصر مصابا بمرض يؤدي إلى تخثر في شعيرات الساق مما يجعل الشخص عاجزا عن الحركة<sup>٢</sup>، وكان مريضا بالسكر منذ عام ١٩٥٨، كما أنه أصيب بجلطة في القلب سنة ١٩٦٨<sup>٣</sup>، ومع ذلك لم يقدم استقالته لأسباب صحية، أما في تونس فقد سجلت حالة وحيدة لخلو منصب الرئاسة لأسباب صحية، وكان ذلك في السابع نوفمبر من العام ١٩٨٧، حيث قام الوزير الأول زين العابدين بن علي بتتحية رئيس الدولة الحبيب بورقيبة لأسباب صحية ببلاغ وجهه إلى الشعب<sup>٤</sup>.

وفي غياب جهة دستورية يؤول لها النظر في إثبات العجز التام، فقد صدرت مبادرة معاينته حينها عن الوكيل العام للجمهورية<sup>٥</sup>، أما في ٢٠١١ فقد تدخل المجلس الدستوري لإثبات حالة العجز التام لرئيس الجمهورية وعلى إثر ذلك تم نقل السلطة إلى رئيس مجلس النواب عملا بأحكام المادة ٥٧ من دستور ١٩٥٩.

- ويلاحظ أيضا أن هناك اختلاف في الجهة التي يعود لهل حق إقرار الشعور النهائي، إذ أسندها الدستور التونسي إلى المحكمة الدستورية، بينما أناطها الدستور المصري بمجلس النواب، وإضافة إلى ذلك فهناك اختلاف أيضا في المدة التي ينتخب فيها الرئيس الجديد في حالة التثبيت من حصول المانع لدى الرئيس، إذ أنها في الدستور التونسي ثلاثة أشهر أما في الدستور المصري فهي تتراوح بين عشرين وخمسين يوما.

ويبقى في الأخير أن نشير، أن الدستور المغربي لم يتعرض لمثل هذه الحالة على اعتبار أن ولي العهد يتولى مباشرة مهام الملك إلا في حالة تولي مجلس الوصاية مهام العرش.

#### ب- إجراءات تطبيق الفصلين ٨٤ و ١٦٠ من الدستورين التونسي والمصري

في تونس تعرض دستور ١٩٥٩ لحالة المانع الدائم بموجب أحكام المادة ٥١ التي نصت على أنه: "عند شغور منصب رئيس الجمهورية بسبب وفاة أو استقالة أو عجز تام، يعين أعضاء الحكومة من بينهم من يتولى مهام رئاسة الدولة بصورة وقتية ويبلغون فوراً إلى رئيس مجلس الأمة وثيقة هذا التعيين، ويجتمع مجلس الأمة بدعوة من رئيسه لانتخاب خلف للرئيس السابق ولما بقي من مدته من بين المترشحين المتوفرة فيهم الشروط الواردة في الفصل ٣٩ أثناء الأسبوع الخامس ابتداء من الشغور وطريقة الانتخاب هذه تكون سرية وبالأغلبية المطلقة في الاقتراع الأول والثاني، وعند وجوب اقتراع ثالث بالأغلبية النسبية، على أن يجرى هذا الأخير في اليوم الموالي<sup>٦</sup>."

<sup>١</sup> - زين بدر فراج، مرجع سابق، ص: ٧٨.

<sup>٢</sup> - أنيس منصور، عبد الناصر المفترى عليه، والمفترى علينا، مكتبة المصري الحديث، القاهرة، ١٩٨٨، ص: ٩٥.

<sup>٣</sup> - عادل حمودة، عبد الناصر، أسرار المرض والاعتقال، الدار العربية، القاهرة، ١٩٨٩، ص: ٩-١٠-٤٩.

<sup>٤</sup> - لقد تم إثبات هذا العجز بناء على تقرير للجنة طبية مكونة من سبعة أطباء أكدوا فيه أن الرئيس الحبيب بورقيبة، صار عاجزا عن مواصلة مهامه كرئيس للجمهورية ومما جاء في البلاغ الطبي "نحن الممضي أسفله نعلن أن الوكيل العام للجمهورية سخرنا لإبداء رأي طبي في التقرير الحالي للحالة الصحية والعقلية للسيد الحبيب بورقيبة رئيس الجمهورية، وبعد التداول والنقاش والتقييم، نلاحظ أن حالته الصحية لم تسمح له بمباشرة الوظائف المناطة بعهدته، مذكور عند: محمد حمدون، مرجع سابق، ص: ١٢٧.

<sup>٥</sup> - محمد حمدون، مرجع سابق، ص: ١٢٧.

<sup>٦</sup> - أحمد عامر، النظام السياسي والدستوري في تونس، مجلة القانون والاقتصاد، العدد ٤، ١٧٧٤، ص: ٢١-٢٢.

يتضح من هذا الفصل أن تسديد الشغور يمر عبر مرحلتين، ففي المرحلة الأولى يتولى أعضاء الحكومة تعيين عضو من بينهم لتولي رئاسة الدولة بصفة وقتية، وحال وقوع الشغور يتولى هذا المجلس تعيين خلف للرئيس ويبلغونه فوراً إلى الرئيس<sup>١</sup>. وجاء التعديل الدستوري بتاريخ ٣١ دجنبر ١٩٦٩ يفضي بتعديل الفصل ٥١ من الدستور والذي يعطي الوزير الأول حق التولي الفوري لمهام الرئاسة في حالة شغور المنصب، أما تعديل ٢٥ يوليوز ١٩٨٨، فقد ألغى الخلافة الآلية للوزير الأول عند شغور منصب رئيس الجمهورية لوفاة أو لاستقالة أو لعجز تام، حيث نص الفصل ٥٧ على ما يلي: "عند شغور منصب رئيس الجمهورية لوفاة أو لاستقالة أو لعجز تام، يتولى فوراً رئيس مجلس النواب مهام رئاسة الدولة بصفة مؤقتة (...)" ، وفي ٢٠٠٢ تم تعديل المادة ٥٧ من الدستور وبذلك أصبحت تنص على أنه: "عند شغور منصب رئيس الجمهورية لوفاة أو استقالة أو لعجز تام يجتمع المجلس الدستوري فوراً ويقر الشغور النهائي بالأغلبية المطلقة لأعضائه، ويبلغ تصريحاً في ذلك إلى مجلس المستشارين ورئيس مجلس النواب الذي يتولى فوراً مهام رئاسة الدولة بصفة مؤقتة لأجل أدناه خمسة وأربعين يوماً وأقصاه ستون يوماً، وإذا تزامن الشغور النهائي مع حل مجلس النواب يتولى رئيس مجلس المستشارين مهام رئاسة الدولة بصفة مؤقتة لنفس الأجل"<sup>٢</sup>.

أما دستور ٢٠١٤، وفي معرض تنظيمه لحالة خلو منصب رئاسة الدولة، قضت المادة ٨٤ منه على أنه في حالة خلو المنصب لاستقالة أو وفاة أو لعجز تام، يتولى الرئاسة مؤقتاً رئيس مجلس نواب الشعب، وتعلن المحكمة الدستورية خلو منصب رئيس الجمهورية على أن يتم اختيار رئيس الجمهورية خلال فترة لا تتجاوز تسعون يوماً من تاريخ خلو منصب الرئاسة.

ويؤدي رئيس مجلس النواب اليمين الدستورية المنصوص عليها بالفصل ٨٥ أمام مجلس نواب الشعب وعند الاقتضاء أمام المحكمة الدستورية في حالة حل المجلس.

وفي مصر، وبالعودة إلى دستور ١٩٧١ نجد أن المادة ٨٤، قد تعرضت لحالة الشغور، وذلك بتنصيبها على أنه: "في حالة خلو منصب رئيس الجمهورية أو عجزه الدائم عن العمل يتولى الرئاسة مؤقتاً رئيس مجلس الشعب، وإذا كان المجلس منحللاً حل محله رئيس المحكمة الدستورية العليا، وذلك بشرط ألا يرشح أيهما للرئاسة، ويعلن مجلس الشعب خلو منصب مجلس الشعب خلو منصب رئيس الجمهورية خلال مدة لا تتجاوز ستين يوماً من تاريخ خلو منصب الرئاسة.

واضح إذن من هذه المادة أنها تعالج حالة شغور منصب رئاسة الدولة قبل انتهاء مدته الرئاسية المحددة في الدستور وهي ست سنوات، وهذا ما يمكن تصوره في حالة وفاة رئيس الجمهورية أو تقديم استقالته أو عجزه الدائم عن العمل<sup>٣</sup>. وحينما تتحقق إحدى هذه الحالات، فإن من يحل محل رئيس الدولة هو رئيس مجلس الشعب إذا كان هذا المجلس قائماً، أما إذا كان منحللاً فإن من له الحق في الحل هو رئيس المحكمة الدستورية العليا وذلك بعد أن يعلن مجلس الشعب خلو منصب رئيس الجمهورية لأي من الأسباب السابقة.

<sup>١</sup> - محمد حمدون، مرجع سابق، ص: ١٢٦.

<sup>٢</sup> - الاستفتاء الدستوري حول الإصلاح الدستوري في تونس ٢٦ ماي ٢٠٠٢ . www.org.ipu

<sup>٣</sup> - إبراهيم عبد العزيز شبحا، النظام السياسية والقانون الدستوري، تحليل النظام الدستوري المصري، منشأة المعارف بالإسكندرية، ٢٠٠٠، ص: ٦٥٩.

هذا وقد نص دستور ٢٠١٤ على نفس الإجراءات تقريبا، حيث قضت المادة ١٦٠ منه على أنه في حالة خلو منصب رئيس الجمهورية للاستقالة أو الوفاة أو العجز الدائم والذي يعلنه مجلس النواب، فإن رئيس مجلس النواب يتولى مؤقتا رئاسة الدولة لأجل لا يتعدى تسعون يوما.

### الخاتمة:

يمكن تقييم تطور آليات مغادرة رئيس الدولة للسلطة في نقطتين كالتالي:

أولاً: فرغم تحول مصر وتونس بعد الاستقلال من أنظمة ملكية إلى أنظمة جمهورية، فإن خارطة السلطة فيها تشير إلى استمرار الوضع دون تغيير، فهي قيادات نصبت فيها مدى الحياة ولم تغادر كرسي الرئاسة إلا لسبب قهري (غير دستوري) كأن يحين أجلها أو (تغتال) تعزل بالقوة على يد "جنرال" جديد طامع في الحكم مدى الحياة.

ثانياً: إن التحولات التي عرقتها مصر و تونس بعد ثورات الربيع العربي و إن كانت توحى بالتغيير في بعض آليات مغادرة السلطة في الاتجاه الذي يروم إلى ديمقرتها، فإن الواقع خصوصا في مصر جاء غير ذلك، فبعد سنة من حكم أول رئيس مدني في تاريخ مصر قام وزير الدفاع المشير عبد الفتاح السيسي بعزله، ليتولى السلطة بعده لفترتين رئاسيتين، بل اكثر من ذلك سيتم تعديل الدستور خلال الولاية الثانية للرئيس السيسي، لتمكينه من البقاء في السلطة وعدم مغادرتها. وهو ما يشكل استمرارية لنفس النهج السابق، حيث اللجوء إلى التعديل الدائم للأحكام المتعلقة بالترشح، للبقاء في السلطة وعدم مغادرتها.

### (١) مراجع باللغة العربية:

#### ١- الكتب:

- إبراهيم شيجا، النظم السياسية والقانون الدستوري، تحليل النظام الدستوري المصري، الإسكندرية، منشأة المعارف، طبعة ٢٠٠٠.
- أنيس منصور، عبد الناصر المفترى عليه، والمفترى علينا، مكتبة المصري الحديث، القاهرة، ١٩٨٨.
- أحمد السوسي، الاستحقاق الدستوري لثورة ١٤ جانفي ٢٠١١، ضمن مؤلف جماعي بعنوان الثورة والانتقال والتأسيس، مجمع الأطرش للكتاب المختص تونس، ٢٠١٢.
- حازم صادق، سلطة رئيس الدولة في النظامين البرلماني والرئاسي، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩.
- حسين عثمان محمد عثمان، النظم السياسية، منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠١٠.
- رافع بن عاشور، المؤسسات والنظام السياسي بتونس، (الإطار التاريخي، النظام الحالي)، مركز النشر الجامعي، تونس، ٢٠٠٠.
- زين بدر فراج، خلو منصب رئيس الدولة في الأنظمة السياسية المعاصرة، دار النهضة العربية القاهرة ١٩٩١.

- سعاد الشرقاوي، د. عبد الله ناصف القانون الدستوري، النظام السياسي المصري، القاهرة، دار النهضة العربية ١٩٨٣.
- سعاد بن سارية، مركز رئيس الجمهوري في تعديل ٢٠٠٨، دار بلقيس دار البيضاء - الجزائر، ٢٠١٠.
- عادل حمودة، عبد الناصر، أسرار المرض والاعتقال، الدار العربية، القاهرة، ١٩٨٩.
- عبد الغني عبد الله، سلطة رئيس الدولة والمسؤولية عنها في النظام البرلماني، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع، لبنان، ١٩٩٥.
- علي الباز، نائب رئيس الدولة في الأنظمة الدستورية العربية وفي الولايات المتحدة الأمريكية، دراسة مقارنة، توزيع، دار الجامعات المصرية بالإسكندرية، بدون تاريخ.
- محمد حسين عبد العال، القانون الدستوري، القاهر، دار النهضة العربية ١٩٩٢.
- مدحت غنايم، الديمقراطية في اختبار رئيس الدولة، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، ٢٠١٤.
- مصطفى أبو زيد فهمي، النظام الدستوري المصري، منشأة المعارف الإسكندرية، ١٩٨٤.
- مصطفى أبو زيد، الدستور المصري فقها وقضاء، دار المطبوعات الجامعية، الطبعة التاسعة ١٩٩٦، ص: ٣٧٨.
- منعم برهومي، المؤسسات السياسية في المرحلة الانتقالية التونسية، منشورات مجمع الأطرش للكتاب المختص، تونس، ٢٠١٤.
- وليد سمير النمر، القانون الدستوري، المبادئ الدستورية العامة، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ٢٠١٤.
- يحيى الجمل، النظام الدستوري في جمهورية مصر العربية مع مقدمة في دراسة المبادئ الدستورية العامة القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٧٤.
- يوسف الشكري، مباحث في الدساتير العربية، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، ٢٠١٤.

## ٢- الرسائل والأطروحات:

- إبراهيم حمدان حسين، رئيس الدولة في النظام الديمقراطي، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، ١٩٨٨.
- سيدي محمد ولد أب، السلطات العامة والعلاقة بينها في النظام الموريتاني، دراسة مقارنة، دبلوم الدراسات العليا المعمقة في القانون العام، جامعة محمد الخامس، الرباط، السنة الجامعية، ١٩٩٣-١٩٩٤.
- فؤاد عبدا لنبي حسمن فراج، رئيس الجمهورية في النظام الدستوري المصري، اختياره، سلطانه، رسالة دكتوراه في القانون، جامعة القاهرة، ١٩٩٥.
- محمد محمود ولد سالم، السلطة التنفيذية في النظام السياسي الموريتاني، دراسة في البنية وأنماط العلائق، أطروحة لنيل الدكتوراه في القانون العام، جامعة الحسن، الثاني الدار البيضاء، السنة الجامعية، ٢٠٠٤-٢٠٠٥.
- محمد حمدون، الاختصاص التنفيذي والتشريعي رئيس الدولة في النظام السياسي الفرنسي والنظم السياسية لبلدان المغرب العربي، أطروحة لنيل الدكتوراه في القانون العام، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، السنة الجامعية، ٢٠٠٧-٢٠٠٨.

٣- القوانين والتشريعات:

- دساتير مصر: ١٩٥٦ - ١٩٦٤ - ١٩٧١ - ٢٠١٢ - ٢٠١٤.
- دساتير تونس: ١٩٥٩ - ٢٠١٤.
- دستور مصر لسنة ٢٠١٤.
- دستور فرنسا لسنة ١٩٥٨ وفقا لآخر تعديلاته الصادرة عام ٢٠٠٨..

٤- المقالات:

- أحمد عامر، النظام السياسي والدستوري في تونس، مجلة القانون والاقتصاد، العدد ٤، ١٩٧٤، ص: ٢١ - ٢٢.
- يسين سعيد، صفحات من الثورة صفحات من الدستور، مجلة المحاماة، العدد ٦، افريل ٢٠١١، ص: ٣٦.

٢) مراجع باللغة الفرنسية:

١- الكتب:

- Amour C.F.A chronique constitutionnelle politique de l'ouvrée 1982, R.T.D 1982.
- Bernard (Cohen) , Bourguiba, le pouvoir d'un seul, Ed Flamarion, Paris,1986.
- Quérom(J.L) et D Ghagnoloud, le gouvernement de la France sous la Vème république, DALLOZ, Paris, 1980.

جميع الحقوق محفوظة © 2020، الباحث: الربوزي عبد اللطيف، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

## المعالجات الإسلامية لمناهضة الغلو والتطرف والإرهاب

### (المواقع الإلكترونية الإسلامية إنموذجاً)

#### Islamic Remedies against Exaggeration, Extremism, and Terrorism (Islamic Websites as an Example)

إعداد المدرس المساعد/ احمد هيثم نجم

ماجستير تكنولوجيا المعلومات، جامعة الاسكندرية-جمهورية مصر العربية

تدريسي في كلية الامام الاعظم الجامعة، بغداد – العراق

Email: [ahmed.al.adhami82@gmail.com](mailto:ahmed.al.adhami82@gmail.com)

+9647710955466

#### الملخص

منذ احداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١ التي تم تحويل اتجاه أربع طائرات مدنية تجارية وتوجيهها لتضطدم ببرجي مركز التجارة الدولية بمنهاتن ومقر وزارة الدفاع الامريكية البننتاكون والتي تبنت مسؤوليتها منظمة القاعدة التي تنتهج العقيدة السلفية الجهادية والتي اوجدتها المخابرات الاميركية ابان الحرب الباردة مع الاتحاد السوفيتي واصابع الاتهام اصبحت تشير الى المسلمين والاسلام في كل نشاط ارهابي اينما حدث في هذا العالم. وبرزت بعد ذلك ضاهرة الاسلاموفوبيا حيث ساهم الاعلام الغربي في تأجيج مشاعر الكراهية اتجاه العرب مصر ا على شيطنة كل ما يمت الى الاسلام بصلة وساعد في ذلك ان قوى الارهاب والتطرف استغلت التطور التكنولوجي لتطور من اساليبها في تجنيد الشباب الساذج النقي ونشر الارهاب بشكل اوسع. وهنا برزت الحاجة الى وجود استراتيجيات اسلامية فعالة. تعمل على محو تلك الضاهرة من خلال محاربة الفكر الارهابي التطرفي بالفكر اولا ومن خلال نشر الصورة الحقيقية للاسلام عبر مختلف المنابر الاعلامية، الثقافية، التكنولوجية ومنابر المساجد بغية توعية الشباب المسلم لأفشال وصد هذه الهجمة الضالمة لديننا وتاريخ امتنا المشرق مبرزين الدور الذي يمكن ان تضطلع به المواقع الالكترونية الاسلامية الموثوقة التي تنتهج الوسطية والاعتدال لمناهضة ظاهرة التطرف في العالم وبالتالي الحد من ضاهرة الارهاب.

**الكلمات المفتاحية:** الارهاب الالكتروني، الغلو، التطرف، المواقع الالكترونية الاسلامية



## Islamic Remedies against Exaggeration, Extremism, and Terrorism (Islamic Websites as an Example)

### Abstract:

Since the events of September 11, 2001, when four civilian commercial planes were redirected to collide the International Trade Center in Manhattan and Pentagon headquarters, which was claimed by the al-Qaeda organization which inspired with Salafi-Jihadist ideology which is established by the CIA during the Cold War with the Soviet Union. After that, it has become a Point with a finger to Muslims and Islam in every terrorist activity wherever it occurs in this world. Then the Islamophobia phenomenon emerged, where the Western media contributed to inflaming feelings of hatred towards the Arabs, and insist on demonizing everything related to Islam. This helped that the forces of terrorism and extremism exploited technological development to develop their methods of recruiting naïve young people and spreading terrorism more widely. The need for effective Islamic strategies has emerged. It works to erase that phenomenon by combating the terrorist ideology by thinking first and by spreading the true image of Islam through various media, cultural, technological and mosque platforms in order to educate the Muslim youth to thwart and repel this unjust attack against our religion and the history of our nation. Here came the necessity for the reliable Islamic electronic websites who adopt moderation to combat the phenomenon of extremism in the world and thus reduce the phenomenon of terrorism.

**Key words:** electronic terrorism, hyperbole, extremism, Islamic websites

## المقدمة:

وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (التوبة: ١٠٥)

فبسم الله الذي لا يصح ان يبدأ شيء الا به تبركا ورفعته وسموا للخالق عز وجل الذي جبل نفوسنا على الوسطية والاعتدال والذي انار عقولنا وقلوبنا بدين الاسلام ... ذلك الدين الحنيف الذي لا يزال يحارب منذ ظهوره حتى يثبت انه دين حياة وبوتقة تنصهر فيها كل المعاني السامية للأخلاق والمثل العليا في هذا الوجود.

وصلى الله وسلم على حبيبه وصفيه من خلقه سيدنا وامانا محمد خاتم الرسل، الرحمة المهداة الى الانسانية جمعاء صلاة تليق بجمال وجهه ورقة قلبه صلى الله عليه وسلم.

ان الاسلام اليوم يعيش في اكثر بيئة معادية له على مر العصور ، ولا يخفى على المسلم الحصيف ان الاسلام متربص به ومتهم دائم تلصق به وتحسب عليه افعال لم يأمر بها لا نبيه صلى الله عليه وسلم ولا خالقه جل في علاه.

ان محنة التطرف اضحت اليوم مشكلة تؤرق كل مسلم مخلص وتجعل مفكري هذه الامة يعيشون في سباق وبحث دائم لتشخيص اساس هذه المشكلة محاولين ايجاد الحلول والمعالجات لأبعاد شبح التطرف والارهاب بعيدا عن مستقبل ابنائنا ومجتمعاتنا الاسلامية.

## مشكلة البحث:

ان الارهاب في كثير من الاحيان يكون نتيجة وليس سببا فالمجتمعات العربية الاسلامية ما انفك الفقر والعوز يفتك بأبنائها ولا نتحدث هنا عن المال فقط ولكن الاحتياج الحقيقي يتمثل بحكومات تحترم انسانية المواطن وتعامله بما يليق بالبشر حيث ان اغلب الحكومات التي تحكم بلداننا اليوم هي التي تخلق البيئة الخصبة لنمو ضاهرة التطرف والارهاب جراء ممارساتها الارهابية والقمعية المستمرة اتجاه شعوبها ضاربة عرض الحائط ومتجاهلة كل الاعراف والقوانين والمثل والاتفاقيات الخاصة بحقوق الانسان. فالتعذيب والاعتصاب في السجون والانتهاكات المستمرة والاعتقالات بالشبهة للرجال والنساء والاطفال لا تخلق الا حالة من اليأس والاحباط والشعور بالظلم وعدم المواطنة والنقمة المتزايدة. ذلك ما يسبب في افراز جيل متطرف في افعاله وافكاره وهو سبب التزايد المستمر في عدد الاشخاص الذين ينتمون الى التنظيمات الارهابية المتطرفة امثال التي تزايد انتشارها وتأثيرها بعد ظهور مواقع التواصل الاجتماعي عام ٢٠٠٣ م واصبحت تمتلك الالاف من صفحات تلك المواقع وبالطبع فان تأثير ذلك ظهر في تزايد الهجمات الارهابية التي اصبحت تحصد المزيد من الضحايا حيث وصل عدد الهجمات الارهابية اعلى مستوياتها في العراق عام ٢٠٠٦ بواقع ٦٦٠٨ هجمة حسب احصائيات موقع Statistica الاحصائي الامريكي. وكل ذلك لا يتعدى كونه احد نتاجات مطابخ اجهزة الاستخبارات الغربية، التي تحمل اهدافا استراتيجية تتمثل في خلق الاسباب وايجاد المبررات باسم مكافحة الارهاب للتدخل بشؤون بلداننا وانتهاك حرمة اراضيها والهدف لا يزال واحدا ((الاسلام)).

## اهمية البحث

ان اهمية هذا البحث تكمن في ابراز الواجب الملقي على اكتاف المفكرين والعلماء في العالم الاسلامي في ايجاد الاليات والحلول مستغلين كل الموارد اللازمة ومستخدمين كل الوسائل المتاحة بما في ذلك الاعلام والتكنولوجيا التي اصبحت منابر مؤثرة يجب استغلالها بشكل صحيح لتصحيح صورة الاسلام المشوهة في عيون المواطن الغربي ، تلك الصورة التي يرى فيها المسلم شخصا رث الثياب ملتحميا همجيا يذبح الاطفال ويسبي النساء ويقطع الرؤوس ويحرق الرجال احياءا والاسلام والمسلمون براء من ذلك.

ورحم الله الشاعر الكبير وليد الاعظمي<sup>١</sup> اذ يقول

ولا ينفع الحق المجرد اهلــــه -إذا لــــم يكن يحميه جيش ومدفع

والجيش هنا ليس فقط جيش الدولة النظامي المتسلح بالعتاد والمدافع والطائرات ولكن نحن اشد حاجة الى جيش من المفكرين المجددين الواعين لحجم وعظم الهجمة فالاسلام دين خلق ليبقى.

## هدف البحث:

التأكيد على ضرورة مواكبة القفزة الهائلة التي شهدتها العالم في العقد الاخير من الالفية السابقة والذي تتمثل في انتشار استخدام الشبكة العالمية (الانترنت) بشكل واسع ونموها السريع والمتزايد وما تبعه من ظهور وسائل التواصل الاجتماعي وانتشار تأثيرها على الرأي العام العربي والدولي باختلاف اديانه وعرافه وتوجهاته السياسية ليفرض علينا واقعا جديدا واحتياجا حقيقيا لاستغلال تلك التكنولوجيا بشكل صحيح في نشر وتشكيل صورة الاسلام الحقيقية التي لا يراد لا ان ترى النور.

في هذا البحث نقوم بتسليط الضوء على بعض المواقع الالكترونية الاسلامية التي اخذت على عاتقها استخدام احدث ما توصلت له تكنولوجيا العلم والمناهج العلمية الحديثة لنصرة هذا الدين وانارة هذه الدنيا بالاسلام المعتدل الوسطي من خلال تقييمها ونقدها بشكل بناء وبالتالي اقتراح سبل التطوير والتحسين فيها مستنيرين بالشريعة الاسلامية الوسطية السمحاء قال تعالى(وَكذلك جَعَلْنَاكُمْ اُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا<sup>١</sup> وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا اِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ<sup>٢</sup> وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً اِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللهُ<sup>٣</sup> وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضَيِّعَ اِيْمَانَكُمْ<sup>٤</sup> اِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ) البقرة: ١٤٣. والداعين الى الله بالموعظة الحسنة قال تعالى (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ<sup>٥</sup> وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ اَحْسَنُ<sup>٦</sup> اِنَّ رَبَّكَ هُوَ اَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ<sup>٧</sup> وَهُوَ اَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) النحل: ١٢٥

## المبحث الاول

<sup>١</sup> شاعر عراقي وخطاط ومؤرخ وداعية اسلامي ولد في مدينة الاعظمية ببغداد سنة ١٨٤٨ للهجرة وتوفي سنة ١٤٢٥ هجرية.

## في مفهوم الإرهاب وأنواعه

### المطلب الأول: الإرهاب في اللغة والاصطلاح المعاصر

الإرهاب في اللغة مأخوذ من رهب بالكسر ، يرهب ، رهب ، رهبا: وهو بمعنى خاف مع تحرز واضطراب<sup>٢</sup> والاسم: الرهب والرهبى ، الرهبوت والرهبوتي. ومن ذلك قول العرب رهوت خير من رحوت: أي لأن ترهب خير من أن ترحم<sup>٣</sup>.

وترهبه: توعده أرهبه ورهبه<sup>٤</sup> واسترهبه: أخافه وفزع<sup>٥</sup>.

وتعود لفظة الإرهاب Terror في أصلها إلى اللغة اللاتينية ، مثلما تشير إليه معاجم اللغة وهي كلمة تمتد إلى معاجم ولهجات المجموعات الرومانية ثم انتقلت اللفظة فيما بعد إلى اللغات الأوروبية الأخرى<sup>٦</sup>. فالرعب أثناء الثورة الفرنسية كان وسيلة مشروعة استخدمتها الحكومة للدفاع عن النظام كنظام من الرعب تستخدمه Terrorisme الاجتماعي، وتؤكد عن طريق الثورة أيضا أن إرهاب الحكومة يعد مشروعا ولكن عندما استخدمه أعداء الثورة اعتبر عملا إجراميا؛ واتخذ صفة المشروعية رغم عدم وجود فارق بين نظام الرعب والإرهاب.

هذا ونجد في اللغة الانكليزية ان كلمة Terrorisme هي مصدر للفعل Ters وهي تعني الخوف الشديد وعرفها القاموس الانكليزي Oxford بأنها سياسة أو أسلوب يستعمل لأرهاب المناوئين والخصوم لسياسة ما<sup>٧</sup>.

أما في المعاجم الحديثة، فنجد كلمة إرهاب مشتقة من الفعل المزيد أرهب أو مرهب فهما يؤديان نفس المعنى وهو خوف وفزع، فيقال أرهب فلانا بمعنى خوفه وفزع<sup>٨</sup>.

أما الإرهاب اصطلاحا فإنه ليس هنالك تعريف واحد متفق عليه فقد تعددت تعاريفه ولعل من أفضل التعاريف الاصطلاحية للإرهاب من حيث الشمولية وتحديد سلوك الإرهاب ما توصل إليه مجمع الفقه الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي فقد عرف الإرهاب بأنه: العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغيا على الإنسان دينه، ودمه، وعقله، وماله، وعرضه، ويشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق وما يتصل بصور الحراية، وإخافة السبيل، وقطع الطريق، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد، يقع تنفيذا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بايذائهم، أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم أو أحوالهم للخطر، ومن صنوفه إلحاق الضرر بالبيئة أو المرافق العامة والأملاك الخاصة أو الموارد الطبيعية<sup>٩</sup>.

<sup>٢</sup> انظر القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م، مادة رهب ص١١٨،

<sup>٣</sup> انظر لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، مادة رهب ٤٣٦/١.

<sup>٤</sup> الرهبة: طول الخوف واستمراره ومن ثم قيل للراهب راهب لأنه يديم الخوف . انظر الفروق في اللغة ابو الهلال العسكري، دار الأفاق الجديد، بيروت، ط١، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م ص٢٣٦.

<sup>٥</sup> الإرهاب الجديد، بيلشينكو زدانوف، ص٢٢

<sup>٦</sup> انظر سيرج كادروباتي، إرهاب الدولة، النموذج الفرنسي، بيروت: الدار العالمية للطباعة والنشر، سنة. 1990 ص21

<sup>٧</sup> قاموس المنجد في اللغة والإعلام، بيروت: دار المشرق، الطبعة 31 ، سنة 1991 ، ص 2.

<sup>٨</sup> أنظر بيان مكة المكرمة الصادر عن المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي ، الدورة السادسة عشرة ، مكة المكرمة ، رابطة العالم الإسلامي 1422 هـ، ص٥.

وقد أصدر مجمع الفقه الإسلامي الدولي قرارا في دورته الرابعة عشرة المعقودة في الدوحة في شهر ذي القعدة من عام ١٤٢٣ هـ ذكر فيه تعريف مصطلح الإرهاب بأنه: العدوان أو التخويف أو التهديد ماديا أو معنويا الصادر من الدول أو الجماعات أو الأفراد على الإنسان دينه، أو نفسه أو عرضه، أو عقله، أو ماله، بغير حق يشتمل صنوفه وصور الإفساد في الأرض<sup>٩</sup>.

وقد عرف مؤتمر فرسوفيا<sup>١٠</sup> لتوحيد القانون الجزائي المنعقد سنة ١٩٣٠م الجريمة الارهابية بأنها الاستعمال العمدي لكل وسيلة قادرة على احداث خطرا جماعيا ويعتبر الرعب عنصرا اساسيا في تكوين هذه الجريمة<sup>١١</sup>.  
اما دول الانحياز فقد عرفت الارهاب عام ١٩٨٤ بأنه: نوع من العنف تقوم به قوى استعمارية عنصرية أو نظام ضد الشعوب المناضلة من اجل الحرية<sup>١٢</sup>.

وقد عرفه القانون السوري اللبناني للأرهاب على انه " جميع الافعال التي ترمي الى ايجاد حالة ذعور ترتكب بوسائل كالادوات المتفجرة والاسلحة الحربية والمواد الملتهية والمواد السامة أو المحرقة والعوامل البوائية والجرثومية التي من شأنها ان تحدث خطرا عاما<sup>١٣</sup>.

اما نحن فنعرّفه الارهاب على انه كل فعل يؤدي الى تهديد وارعاب وترويع الأمنين ما ينتج عنه بالتالي خسائر في الارواح والممتلكات العامة والخاصة وضررا بالبنية التحتية للدولة بالإضافة الى كل الافعال التي تؤدي الى اشعال الفتنة الطائفية بين ابناء البلد الواحد وتكميم الافواه والحريات وزج الابرياء في السجون.

### **المطلب الثاني: انواع الارهاب:**

تتعدد المسميات والمعابير التي يتم على اساسها تصنيف الارهاب وقد فطن الباحثين من قام بتمييز انواعه بتصنيفها حسب الغاية وهو التصنيف الذي سنذكره كونه ذا علاقة ببحثنا حيث يصنف الارهاب بموجبه الى:

### **أولاً: إرهاب القانون العام**

هذا النوع يتكون من الأعمال التي تقوم في تنفيذها على الرعب بدافع من القانون العام والنظام الأخلاقي وليس بدافع سياسي أو اجتماعي<sup>١٤</sup> وجرائم الإرهاب هنا في حقيقتها هي جرائم القانون العام كالخطف واحتجاز الأشخاص، والقتل والتهديد وغيرها من الأعمال التي يأمل الإرهابيون بارتكابها من الحصول على فدية أو مغنم أو أية منافع ومكاسب مادية أخرى ومن أمثلة هذا الإرهاب نشير إلى أعمال عصابات المافيا وغيرها، من العصابات التي تنسج على منوالها<sup>١٥</sup>.

<sup>٩</sup> انظر: قرارات وتوصيات الدورة الرابعة عشرة لمجلس مجمع الفقه الإسلامي، الدوحة - قطر، ٨-١٣، ذو القعدة ١٤٢٣ هـ.

<sup>١٠</sup> وارسو او فرسوفيا أو فرسوفيا هي عاصمة بولندا و اكبر مدنها وتقع على نهر فيستولا ما يقرب من ٢٦٠ كم من بحر البلطيق.

<sup>١١</sup> أنظر الارهاب اسبابه ودوافعه، العميد صبحي سلوم، المؤتمر العربي الاول للمسؤوليين عن مكافحة الارهاب، جامعة الدول العربية تونس ١٤١٩ هـ ١٩٩٨ م، ص ٣.

<sup>١٢</sup> مقالة بعنوان "اسرائيل دولة الارهاب"، الدكتور كميل حبيب، مجلة الفكر العربي، بيروت، ع ٩٦، ١٩٩٩، ص ٥.

<sup>١٣</sup> الجرائم الماسة بأمن الدولة، ٤٤.

<sup>١٤</sup> الارهاب في القانون الجنائي على المستويين الوطني والدولي، محمد مؤنس محب الدين، القاهرة، مكتبة مدبولي ٢٠١١، ص ٨٥.

<sup>١٥</sup> عبد الله سليمان سليمان، المقدمات الأساسية في القانون الدولي الجنائي، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، سنة 1992، ص ٢٢٨.

### ثانياً: الإرهاب الاجتماعي

هذا النوع يستهدف تحقيق إيديولوجيا<sup>١٦</sup> أو مذهب اجتماعي أو اقتصادي يتعلق بتنظيم الاجتماعي والاقتصادي في بلد معين، أو حتى خارج البلد. كالإرهاب بهدف نشر المبادئ الفوضوية والاشتراكية، وما يشابههما ويطلق البعض على هذا النوع من الإرهاب بالإرهاب الثوري. فهو يسعى إلى إحداث تغييرات أساسية وجذرية في توزيع السلطة والثورة في المجتمع ويعملون على تغيير النظام الاجتماعي القائم. ويتخذ هذا الإرهاب من النظام الرأسمالي<sup>١٧</sup> ورموزه الديمقراطية<sup>١٨</sup> هدف أعلى يسعى إلى تدميره وتقويض أركانه، بمختلف وسائل وسبل العنف وذلك تحقيقاً لسيطرة البروليتاريا<sup>١٩</sup>، وهذا النمط من الإرهاب يدور في فلك الإيديولوجية الماركسية<sup>٢٠</sup>.

### ثالثاً: الإرهاب العرقي أو الانفصالي

تعود أسباب هذا الإرهاب إلى عوامل إثنية وجغرافية، فتطالب فئة عرقية معينة تقطن منطقة جغرافية محددة بالانفصال عن الدولة المركزية، لتقيم كيانها المستقل، ومن ثمة توجه هذه الفئة العرقية أو القومية أنشطتها الإرهابية ضد أفراد ومؤسسات الدولة التي تعتبرها مسؤولة عن حرمانها من بلورة كيانها القومي المستقل من جهة وضد المتعاونين من أبناء هذه المجموعات العرقية أو القومية مع تلك الدول من جهة أخرى. هذا النوع من الإرهاب يتميز بالعنف الدموي وبالاستمرارية وبالطابع الشعبي أي أن له امتداد بين فئات الشعب التي يعبر عنها ويعمل باسمها، كما أنه يعتمد كلية على تأييد قطاعات عريضة من أبناء الفئات العرقية أو القومية التي تسعى لتحقيق أهدافها الانفصالية، كما أن هذا النوع من الإرهاب. تحكمه وحدة الهدف المتمثل في العمل على خلق كيان قومي مستقل<sup>٢١</sup>.

### رابعاً: الإرهاب السياسي

ويقول الفقيه البولوني جريزي فاسيورسكي "الإرهاب السياسي هو منهج فعل إجرامي يرمي الفاعل من خلاله إلى فرض سيطرته بالرهبة على المجتمع أو الدولة من أجل المحافظة على علاقات اجتماعية عامة من أجل تغييرها أو تدميرها<sup>٢٢</sup>. أما نحن فنعرفه بأنه أي فعل ينطوي على ترهيب الأفراد أو المجتمع مدفوعاً بغايات سياسية وهو ما نرى الكثير من أمثله اليوم

<sup>١٦</sup> الإيديولوجيا أو الإيديولوجية: لنسق الكلي للأفكار و المعتقدات و الاتجاهات العامة الكامنة في أنماط سلوكية معينة. وهي تساعد على تفسير الأسس الأخلاقية للفعل الواقعي، وتعمل على توجيهه. وللسنق المقدر على تبرير السلوك الشخصي، وإضفاء المشروعية على النظام القائم والدفاع عنه.

<sup>١٧</sup> الرأسمالية، وتعرف أيضاً باسم التّمؤل، هي نظام اقتصادي يقوم على الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج وخلق السلع والخدمات من أجل الربح.

<sup>١٨</sup> الديمقراطية هي شكل من أشكال الحكم يشارك فيها جميع المواطنين المؤهلين على قدم المساواة.

<sup>١٩</sup> البروليتاريا) من اللاتينية (*proletarius*) هو مصطلح ظهر في القرن التاسع عشر ضمن كتاب بيان الحزب الشيوعي لكارل ماركس وفرديريك أنجلز يشير فيه إلى الطبقة التي ستتولد بعد تحول اقتصاد العالم من اقتصاد تنافسي إلى اقتصاد احتكاري.

<sup>٢٠</sup> لماركسية هي ممارسة سياسية ونظرية اجتماعية مبنية على أعمال كارل ماركس الفكرية.

<sup>٢١</sup> انظر إسماعيل الغزال، الإرهاب والقانون الدولي، لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، سنة ١٩٩٠، ص ٢.

<sup>٢٢</sup> الإرهاب السياسي: بحث في أصول الظاهرة و ابعادها الانسانية، أدونيس العكره، ٢٠١٢، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ص 90.

في الساحة العربية من التصفيات التي تحصل بين الخصوم السياسيين افرادا كانوا ام احزابا فيما بينها وكما في حادث اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الاسبق رفيق الحريري يوم ١٤ فبراير ٢٠٠٥م بمتفجرة تزن أكثر من ١٠٠٠ كغ من مادة التي أن تي<sup>٢٣</sup>، وسبب اغتياله قيام ثورة الأرز<sup>٢٤</sup> التي أخرجت الجيش السوري من لبنان.

### خامسا: الارهاب الالكتروني

وهو أحدث انواع الارهاب في العالم والذي سنتشعب في تعريفه وبين اشكاله واهدافه بأعتبار الاهمية التي يمثلها لموضوع هذا البحث ويعرف على انه العدوان او التخويف او التهديد ماديا او معنويا بأستخدام الوسيلة الالكترونية الصادرة عن الدول أو الجماعات أو الافراد عبر الفضاء الالكتروني<sup>٢٥</sup> أو ان يكون هدفاً لذلك العدوان بما يؤثر على الاستخدام السلمي له<sup>٢٦</sup> واذ اردنا ان نعرف الارهاب الالكتروني فهو استخدام الادوات التكنولوجية وشبكة الانترنت للحصول على معلومات بطرق غير شرعية عن الافراد او الجهات الخاصة والحكومية واستغلالها لترهيب اصحابها وابتزازهم واستغلال التكنولوجيا للترويح والتحريض على الانشطة الارهابية التي تستهدف البلدان والافراد. ومن المسائل الخطرة التي تميز هذا النوع من الارهاب انه يعتبر ارهابا دوليا يتجاوز الحدود الاقليمية للدول. وقد تعددت اشكال وسيناريوهات هجمات الارهاب الالكتروني ويمكن ان نذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر كما يلي:

#### ١. الهجمات على الأهداف العسكرية

تستهدف هذه النوعية من الهجمات عادة، الأهداف العسكرية غير المدنية، والمرتبطة بشبكات المعلومات. وهذا النوع من الهجمات نادر الحدوث عادة لعدة أسباب أولها هو أنه يتطلب معرفة عميقة بطبيعة الهدف، وطبيعة المعلومات التي يجب النفاذ إليها، وهي معرفة لا تمتلكها إلا الحكومات.

#### ٢. الهجمات على الأهداف الاقتصادية

أصبح الاعتماد على شبكات الكمبيوتر شبه مطلق في عالم المال والأعمال، مما يجعل هذه الشبكات، نظرا لطبيعتها المترابطة، وانفتاحها على العالم، هدفا مغريا للعابثين والهكرة. ومما يزيد من إغراء الأهداف الاقتصادية والمالية هو أنها تتأثر بشكل كبير بالانطباعات السائدة والتوقعات، والتشكيك في صحة هذه المعلومات، أو تخريبها بشكل بسيط يمكن أن يؤدي إلى نتائج مدمرة، وإضعاف الثقة في النظام الاقتصادي. ولذلك فإن الهجمات ضد نظم المعلومات الاقتصادية يمكن لها أن تكون مؤذية جدا.

#### ٣. الهجمات على شبكات الطاقة الكهربائية

أصبح الاعتماد على شبكات المعلومات، وخصوصا في الدول المتقدمة، من الوسائل المهمة لإدارة نظم الطاقة الكهربائية. ويمكن لهجمات على مثل هذا النوع من شبكات المعلومات أن تؤدي إلى نتائج خطيرة وحقيقية، وخصوصا في ظل اعتماد الإنسان المعاصر على الطاقة الكهربائية. ومن الإحصائيات البشعة التي يمكن لها أن

<sup>٢٣</sup> مادة كيميائية شديدة الانفجار والقوة التدميرية وتعتبر من المتفجرات العسكرية واسعة الاستخدام.

<sup>٢٤</sup> ثورة الأرز: هي مجموعة من التظاهرات الشعبية والمدنية في لبنان وخصوصا في العاصمة بيروت جراء اغتيال رئيس وزراء لبنان الاسبق رفيق الحريري وقد اطلق عليها ايضا انتفاضة الاستقلال.

<sup>٢٥</sup> هو الوسط الذي تتواجد فيه شبكات الحاسوب ويحصل من خلالها التواصل الإلكتروني.

<sup>٢٦</sup> الأرهاب الإلكتروني نمط جديد وتحديات مختلفة، عادل عبد الصادق الناشر، المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني، ٢٠١٣م.

تدلنا على فعالية مثل هذا النوع من الهجمات هي تلك المتعلقة بالهجمات على العراق خلال حرب الخليج الثانية. حيث تشير مصادر كلية الحرب الأمريكية التي كشفتها وثائق منظمة ويكيليكس<sup>٢٧</sup> إلى أن ضرب مولدات الطاقة الكهربائية العراقية أدى بشكل غير مباشر إلى موت ما بين ٧٠ إلى ٩٠ ألف مواطن عراقي كنتيجة مباشرة لعدم توفر الطاقة الكهربائية. ولذلك، فإن شبكات المعلومات المرتبطة بشكل مباشر أو غير مباشر بشبكات الطاقة الكهربائية تعتبر من الأهداف الأولى التي قد يستهدفها الإرهاب الإلكتروني.

#### ٤. الهجمات على شبكات التواصل الاجتماعي

وتعتبر هذه الهجمات من أهم سيناريوهات الإرهاب الإلكتروني لكون تلك الهجمات تستهدف جمع معلومات المستخدمين لتلك المواقع ما يدعونا للتساؤل عن قيمة تلك المعلومات فماذا لو افترضنا ان تلك المعلومات يتم استخدامها لاستخلاص قوائم من الشباب والشابات ذوو ميول معينة واستغلال ما يشعرون به من نقمة على الانظمة في بلدانهم بغية تجنيدهم في منظمات ارهابية مثل (داعش)<sup>٢٨</sup> او القاعدة او اي من المنظمات الارهابية الاخرى.

### المبحث الثاني

#### الإرهاب في العصر الحاضر

#### المطلب الأول: استخدام مواقع التواصل الاجتماعي للترويج للأرهاب.

ان التطور الكبير الذي حصل في مجال الاتصال وانتشار خدمة الانترنت وبخاصة مواقع التواصل الاجتماعي قدم خدمة غير مباشرة للتنظيمات الارهابية التي استغلت تلك الثورة المعلوماتية في تنمية عملياتها ضد امن وسلامة البشرية والمجتمعات المتحضرة وتوجيه أعمالها الاجرامية التي تستهدف البني التحتية للدول ، فقد وفرت تلك الشبكات طرقا مبتكرة لنقل الافكار والبيانات والمعلومات من قيادات تلك الجماعات الارهابية الى عناصرها وخلاياها في غفلة من اجهزة الامن في بداية الامر وهو ما حقق لها نموا متزايدا واجتذابا لعناصر من الشباب للوقوع في براثن تلك الجماعات من اجل القيام بالانشطة الارهابية ، كما ان هذه المواقع قد حققت لتلك التنظيمات تدفقا مستمرا للمعلومات والبيانات الاستراتيجية التي يمكنها ان تستخدمها لتجنيد الارهابيين وتنفيذ عملياتها .

ويستخدم الارهابيون مواقع التواصل الاجتماعي نظرا لما توفره لهم من قدرة على التواصل، وبخاصة مع فئة الشباب من مختلف الجنسيات لبحث افكارهم بطرق مدروسة بشكل دقيق لاقتناع هؤلاء الشباب بتلك الافكار المتطرفة سواء من خلال الدين او المبادئ التي يروجون لها أو الافكار المتطرفة التي تنسم بالعنف في منهجها وتستغل النقاء والاندفاع في طاقات الشباب وعدم المامهم بتلك الافكار ومعرفتهم لهويتها في تضليلهم واجتذابهم للأقتناع والايمان بها ومن ثم جعلهم عناصر فاعلة في تنفيذ عملياتهم الارهابية كل في بلده وهو ما يتيح لهم انتشارا واسع النطاق في كل العالم بالاضافة لعدم قدرة

<sup>٢٧</sup> منظمة غير ربحية تسعى الى نشر وثائق سرية ظهرت عام ٢٠٠٦ وبعد سنة واحدة من ظهورها اعلنت امتلاكها لأكثر من ١,٢ مليون وثيقة سرية تخص دول كبرى ونشرت في ٢٠١٠ وثائقا تخص احتلال العراق بلغت ٤٠٠ الف وثيقة سرية.

<sup>٢٨</sup> تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام (داعش) تنظيم مسلح يتبع عقيدة الخوارج ويهدف اعضاءه حسب اعتقادهم الى اعادة الخلافة الاسلامية وتطبيق الشريعة.



الأجهزة الأمنية على رصد تلك العناصر التي يتم تجنيدها عبر الانترنت حيث لا يتم التعرف عليها الا عندما يقومون بارتكاب عملياتهم الإجرامية<sup>٢٩</sup>.

وسوف نتناول بالتفصيل الحديث عن مدي مناسبة بيئة مواقع التواصل الاجتماعي لتجنيد الارهابيين بالإضافة للصعوبات التي تكتنف ملاحقة هؤلاء او رصد تلك العمليات عبر الانترنت لما لهذه المواقع من خصوصية تحميها القوانين المختلفة، ولقد أحدث هذا الاختراع انعكاسات كبيرة على قواعد حرية النشر والتعبير، وتدعيم الفكر الديمقراطي وحقوق الإنسان وغيرها من المفاهيم السياسية والاجتماعية والتجارية التي انتشرت وتكونت حولها الجماعات مستفيدة من سهولة استخدامها والمشاركة فيها دون خبرات تقنية أو تكاليف مادية.

حيث كشفت دراسة حديثة أعدها الباحث المصري صبرة القاسمي، القيادي السابق بتنظيم الجهاد، أن تنظيم داعش يملك سبع أذرع إعلامية يبث من خلالها العنف والإرهاب حول العالم وهي "أجناد، الفرقان، الاعتصام، الحياة، مكاتب الولايات، إذاعة البيان، مجلة وموقع دابق و ٩٠ ألف صفحة على مواقع التواصل الاجتماعي، وخاصة فيسبوك وتويتر. وذكر إن تنظيم "داعش" لديه وزارة إعلام يتولى قيادتها محمد العدناني وزير إعلام التنظيم، الذي عينه في ذلك المنصب أمير التنظيم أبو بكر البغدادي.

وأشار إلى أن كل قناة من القنوات السبع تؤدي مهمة محددة وضعها قادة "داعش"، مضيفاً أن دراسته جاءت تحت عنوان "الأذرع الإعلامية السبع في وزارة إعلام داعش.. أهدافها وكيفية المقاومة"<sup>٣٠</sup>.

حيث تكشف أن هناك مجموعة من الأهداف الأساسية لهذه القنوات، أبرزها التسويق لأفكار التنظيم في مختلف دول العالم، بحيث يمكن تجنيد أكبر عدد من المواطنين، خاصة من الشباب المتشدد في أفكاره داخل هذه الدول، والتأكيد على مفهوم الخلافة وغزو أميركا وأوروبا خلال الفترة المقبلة للسيطرة على العالم بأكمله، وقد ظهر ذلك صراحة في عدة فيديوهات منسوبة لهم والتي عادة ما تبدأ بجملة "نحن على مقربة منكم لتحقيق وعد الله بفتح جميع الدول الكافرة"، وهي ذاتها الجملة التي تناولها فيلم لهيب الحرب، الذي يحمل رسالة صريحة لأميركا بغزوها قريبا والدخول في حرب معها بعقر دارها. وأوضحت الدراسة أن كل شخص من هؤلاء المتطوعين يجلس أمام جهاز الكمبيوتر حوالي ١٢ ساعة، تكون مهمته خلالها نشر البيانات التي يكتبها قادة التنظيم، بالإضافة إلى متابعة كل ما يكتب عن التنظيم في المواقع والصحف المختلفة حول العالم، والرد على أي حملات هجومية تنال من التنظيم، إضافة إلى تحليل ردود الأفعال المصاحبة لنشر فيديوهات التنظيم الإجرامية.

وكشفت نفس الدراسة أن أغلب المتطوعين في تلك الصفحات من تونس والسودان وبريطانيا وألمانيا والجزائر ونيجيريا والصومال وتشاد.

### المطلب الثاني: المواقع الإسلامية الإلكترونية الرسمية وتأثيرها في محاربة الإرهاب:

<sup>٢٩</sup> دور مواقع التواصل الاجتماعي في نشر الفكر المتطرف، د.إيمن حسان، المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات، ٣٠/٩/٢٠١٧.

<sup>٣٠</sup> داعش يمتلك ٧ قنوات و ٩٠ ألف حساب إلكتروني مقال ل أشرف عبد الحميد، قناة العربية دوت نت. الثلاثاء ٢٠ جمادي الأول ١٤٣٦هـ - ١٠ مارس ٢٠١٥م

ان التقنية والتطور سلاح ذو حدين وكما كنا قد بينا استخدامه في المبحث السابق بشكل ينطوي على الشر ونشر الافكار التي تروج للتطرف والارهاب فأننا في هذا المبحث سنبين ان التقنية يمكن ان تكون اداة للخير ومناهضة الشر ونشر الوسطية والاعتدال. في البداية يجب ان نقوم بتعريف المواقع الالكترونية بشكل واضح قبل الخوض في انواعها. ويمكن ان نعرف الموقع الالكتروني او ما يسمى (بموقع الويب) بشكل مبسط على انه مجموعة من الصفحات ترتبط فيما بينها وتحتوي نصوصا وصورا وملفات صوتية وفيديوية تستخدم لايصال فكرة او ايدولوجيا معينة تتيحها لكل مستخدم الانترنت في العالم. وبالطبع فأننا يجب ان نشير الى حقيقة واضحة الا وهي ان انشاء موقع الكتروني اليوم اصبح ميسرا الى درجة ان اي مستخدم يملك ادنى المهارات المطلوبة لاستخدام الحاسوب يمكن ان ينشى واحدا من غير قيد او شرط. وبالطبع فأن هذه السهولة انطوت على ظهور الكثير من المواقع من غير ضابط ولا رادع. وهذا ما سهل على المنظمات الارهابية انشاء الآلاف من المواقع والصفحات لتجنيد المتطوعين ونشر ثقافة الارهاب والتطرف باسم الاسلام والمسلمين مثل الصفحات والمواقع الخاصة بمنظمات مثل القاعدة والدولة الاسلامية في العراق والشام(داعش) وغيرها. وهنا كان من المهم ان نبين انه على الجهة الثانية هنالك مواقع اسلامية رسمية وغير رسمية تسعى لمحاربة فكر التطرف والارهاب ولو بشكل غير مباشر من خلال نشر الثقافة الاسلامية ومبادئ الدين الاسلامي الوسطية المعتدلة وندرج ادناه ثلاثة مواقع كنموذج للما سبق ذكره من المواقع:

#### أولاً: موقع اسلام ويب<sup>٣١</sup>

هو موقع إسلامي دعوي تم تشييده عام ١٩٩٨م، ويتميز بالشمولية والاعتدال والإتقان، مما يجعل من الموقع صرحا شامخا، وبناء قويا في عالم الإنترنت. ويضم الموقع مليون ونصف صفحة إلكترونية، كما أنه يحتوي على ١٤٠،٩٧٠ فتوى، و ٣٧،١٤٣ استشارة، و ٢٠٣،٣٥٢ ملف صوتي، وبلغ عدد زائريه ٧٠ مليون زائر خلال عام ٢٠١١ فقط زاروا خلالها ٣٦٩ مليون صفحة. أضف إلى هذا بوابات اللغات الأربع (الإنجليزية – الفرنسية - الإسبانية والألمانية) ويندرج تحت كل منها عدد كبير من القضايا والخدمات التي لا غنى للأسرة المسلمة عنها. كما احتل موقع إسلام ويب الترتيب الأول بين المواقع الدينية والروحية الإسلامية منها وغير الإسلامية على مستوى العالم لعام ٢٠٠٧م من بين ٩٠ مليون موقع على الإنترنت تمتع خلالها بقربه من قائمة الـ ٥٠٠ موقع الأكثر استخدامًا على الشبكة العنكبوتية على اختلاف لغات واهتمامات مواقعها ومستخدميها. فهو لا يقدم المعلومات الشرعية من كتب وفتاوى ومقالات وصوتيات فقط بل يتميز بتقديم خدمات استشارية في فنون الطب والثقافة والأسرة. فمنها الديني والاجتماعي والسياسي والثقافي إضافة للمنوعات التي تتناول شتى أنواع المعرفة، فالموقع بمثابة بوابة شاملة في عالم الإنترنت. وموقع تتوازن كفة الميزان بأنشاء مواقع اسلامية تزكيتها جهات ومنظمات<sup>٣٢</sup> علما ان عدد الزيارات في الموقع خلال شهر رمضان بين: ١،١٠٠،٠٠٠ إلى ١،٥٠٠،٠٠٠ زيارة يوميا. وقد شهد لموقع إسلام ويب أكثر من خبير في جائزة القمة العالمية التابعة لهيئة الأمم المتحدة لينال موقع إسلام ويب جائزة القمة العالمية في مجال التعليم الإلكتروني في عام ٢٠٠٥م وجائزة القمة العالمية في مجال الترفيه الإلكتروني لعام ٢٠٠٧م وحاز على المركز الأول في فئة المحتوى الإلكتروني مسقط ٢٠٠٩م ليمثل قصة نجاح متميزة ويرى بعض المراقبين أن موقع إسلام ويب هو الأول من بين المواقع الإسلامية.

<sup>٣١</sup> <http://www.islamweb.net>

<sup>٣٢</sup> وويكيبيديا الموسوعة الحرة.

### ثانياً: موقع الاسلام سؤال وجواب<sup>٣٣</sup>:

موقع الإسلام سؤال وجواب موقع دعوي، علمي، تربوي، يهدف إلى تقديم الفتاوى والإجابات العلمية المؤصلة بشكل واف وميسر -قدر الاستطاعة - عن الأسئلة المتعلقة بالإسلام سواء كان السائل مسلماً أو غير مسلم، ويقوم بالإشراف على هذه الإجابات الشيخ محمد صالح المنجد<sup>٣٤</sup> محاضر وكتاب إسلامي. يقوم الموقع على نشر العقيدة الصحيحة عقيدة أهل السنة والجماعة، واتباع السلف الصالح ويتحرى أن تكون الإجابات مبنية على الدليل من القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة ومأخوذة من كلام العلماء من أصحاب المذاهب الأربعة الإمام أبي حنيفة، والإمام مالك، والإمام الشافعي، والإمام أحمد بن حنبل وغيرهم من أهل العلم المتقدمين والمتأخرين، أمثال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، والشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ محمد بن صالح العثيمين وغيرهم رحمهم الله، وكذلك الاستعانة بفتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء وقرارات هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، وقرارات المجامع الفقهية، وكذلك الاستعانة بالعلماء وطلبة العلم من الباحثين في التخصصات الشرعية. علماً ان الموقع يخدم زائريه بستة عشر لغة من اللغات الاجنبية حسب ترتيب أليكسا<sup>٣٥</sup> له ترتيب عال بين المواقع العالمية والاسلامية، بعد سنوات من التفاعل هي أحد الشبكات الاسلامية المتقدمة على شبكة الإنترنت. يستقبل الموقع آلاف الرسائل والأسئلة من جميع أنحاء العالم ومن معظم الدول العربية والإسلامية.

### ثالثاً: موقع المنتدى العالمي للوسطية<sup>٣٦</sup>:

ويعتبر من أفضل وأبرز المواقع الاسلامية التي اخذت على عاتقها ترسيخ مفاهيم الوسطية الإسلامية بين أبناء الأمة ومؤسساتها، وتعزيز قدرة الأمة على القيام بدورها الحضاري من خلال إعتدالها في كافة المجالات وعلى كل المستويات. والتصدي لمشكلات الأمة، وتقديم التصورات والبرامج والخطط لتجاوزها، من خلال الرؤية الوسطية الإسلامية. وتعزيز قيم الحرية والعدالة وحقوق الإنسان كافة والدفاع عنها، بوصفها ركيزة من ركائز الإسلام. والدعوة إلى التسامح والحوار ونبذ العنف بين الأمم والشعوب، عن طريق توسيع دائرة التواصل والحوار مع الآخر لمعالجة ظواهر الغلو والتطرف من خلال التعريف بسماحة الإسلام حواراً وإقناعاً بالإضافة الى مواجهة الغلو في الدين والانحراف في تأويل نصوصه، بما تمليه وسطية الإسلام وسماحته وشموله. عقيدة وشريعة، عبادة ومعاملة، فكراً وسلوكاً. علماً ان المقر العام للمنتدى يقع في عمان/المملكة الأردنية الهاشمية علماً ان عدد زوار الموقع وصل الى أكثر من ١٢٥٠٠٠٠ زائر.

<sup>٣٣</sup> <https://islamqa.info/ar>

<sup>٣٤</sup> محمد صالح المنجد: داعية سوري، ولد في ١٣٨٠/١٢/٣٠ هـ، ونشأ في الرياض وتعلم في المملكة العربية السعودية ونال درجة البكالوريوس من جامعة الملك فهد للبترول والمعادن دفعة ٧٩، مام وخطيب مسجد عمر بن عبد العزيز بالعقربية في مدينة الخبر، وله نشاط كبير في الدعوة إلى الإسلام عن طريق الدروس والمحاضرات الذي يلقيها في مسجده وغيره. فقد كان له برنامج أسبوعي على قناة المجد الفضائية بعنوان الراصد استمر فترة من الزمن، كما أن له برنامجاً أسبوعياً في إذاعة القرآن الكريم. وله كذلك برامج في قنوات محلية وخليجية وعربية.

<sup>٣٥</sup> أليكسا (بالإنجليزية: Alexa Internet) هو موقع إلكتروني تابع لشركة أمازون، يقع مقره الرئيسي في ولاية كاليفورنيا بالولايات المتحدة، وهو متخصص في إحصائيات وترتيب مواقع الأنترنت.

<sup>٣٦</sup> <http://www.wasatyea.net>

## الخاتمة

في ختام هذا البحث فأن من الواجب أن نتوقف لنسأل انفسنا ان كان عدد المواقع الالكترونية الاسلامية يكفي ليشكل سدا حقيقيا في مواجهة طوفان الافكار الهدامة التي تبثها مواقع المنظمات الارهابية وصفحاتها المسمومة الموجودة على الشبكة وبالطبع فأن اول مشكلة تواجهنا في اجابة هذا السؤال انه لا توجد احصائيات حقيقية لعدد المواقع الاسلامية او المواقع الارهابية على حد سواء ضمن شبكة الانترنت حتى نستطيع من خلالها ان نتوصل الى نتائج دقيقة في المقارنة بين اعدادها في تشخيص المشكلة واقتراح الحلول الناجعة لمعالجة المشكلة.

## الاستنتاجات:

١. ان ظاهرة الارهاب هي ظاهرة عالمية تتعدى الحدود الاقليمية والجغرافية.
٢. ان قلة تكلفة الاجهزة الحاسوب وملحقاتها وانتشار خدمة الانترنت يعد من ابرز الاسباب التي تسهل للأرهابيين نشر افكارهم.
٣. غياب جهة مركزية موحدة للسيطرة والرقابة على الشبكة المعلوماتية وما ينشر عليها.
٤. غياب الحدود الجغرافية فالانترنت قد جعل من العالم قرية صغيرة.
٥. صعوبة اكتشاف واثبات الجرائم الارهابية الرقمية.
٦. ان الاثار المترتبة على الانشطة الارهابية اصبحت تؤثر سلبا على اقتصاد الدول المستهدفة حيث اثبتت الاحصائيات التي نشرها موقع Statistica الاحصائي ان الاقتصاد العراقي يعتبر الاكثر تأثرا عالميا من الارهاب حيث استنزف منه نسبة ٢٤% في السنين القليلة الفائتة.

## التوصيات:

١. خلق جيل من الدعاة المسلحين في مجال العلوم الشرعية الذين يحملون ثقافة وافكار الوسطية المعتدلة المعبرة عن جوهر وحقيقة الاسلام.
٢. التطوير المستمر لمناهج المدارس والكلليات الشرعية بما يتوافق والعصر الذي نعيشه والقفزات التي تحدث في جميع المجالات فالاسلام دين العقل والمنطق ودين لكل زمان ومكان.
٣. تطوير مناهج الحاسوب واستخدام الانترنت ضمن مناهج التعليم في المدارس والكلليات الشرعية ما يؤثر ايجابا في تخريج دعاة متسلحين بالادوات التكنولوجية لخدمة الدعوة.
٤. ان تأخذ الهيئات الاسلامية الرسمية على عاتقها انشاء مواقع الكترونية مناهضة للأرهاب.
٥. تفعيل قوانين الارهاب الالكتروني والرقابة الالكترونية في بلداننا العربية والاسلامية.
٦. تفعيل المؤتمرات الاسلامية العالمية والتأكيد على التعاون الحقيقي بين جميع الهيئات الدينية في العالم الاسلامي لأحتواء الهجمة الشرسة على الاسلام والمسلمين.
٧. ان يأخذ رجال الدين دورهم في التأثير على الحياة السياسية في بلداننا العربية ومحاولة التأثير على الحكومات لزيادة هامش الحريات وامتصاص النعمة المجتمعية.

٨. نهوض الحكومات بواقع بلداننا الاقتصادي وتوفير الفرص والوظائف للشباب لينهضوا بواقع بلداننا.

## قائمة المراجع

- الدكتور ايمن حسان. (٢٠١٧). دور مواقع التواصل الاجتماعي في نشر الفكر المتطرف. المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات.
- د. بن يحيى الطاهر ناعوس. (٢٠١٤). مكافحة الإرهاب الإلكتروني وضرورة بشرية وواجب ديني. موقع الألو الإلكترونية.
- د. عبد الرحمن بن عبد الله السند. (٢٠١٦). وسائل الإرهاب الإلكتروني. موقع حملة السكنة الإلكترونية.
- د. أيسر محمد عطية. (٢٠١٤). دور الآليات الحديثة للحد من الجرائم المستحدثة. الجرائم المستحدثة في ظل المتغيرات والتحولت الإقليمية والدولية. عمان/المملكة الأردنية الهاشمية: كلية العلوم الاستراتيجية.
- د.تحسين محمد أنيس شاردقة. (٢٠١٦). دور وسائل الإعلام في مكافحة ظاهرة الإرهاب والتطرف. دور الشريعة والقانون والإعلام في مكافحة الإرهاب. الاردن: جامعة الزرقاء.
- د.سعد عطوة الزنط الزند. (٢٠١٠). الإرهاب الإلكتروني وإعادة استراتيجيات الأمن القومي. مؤتمر الجرائم المستحدثة كيفية اثباتها ومواجهتها. المعهد الأمريكي للإدارة.
- د.عبد الله بن عبد المحسن التركي. (٢٠١٦/٢/١١). موقف الاسلام من الارهاب. رابطة العالم الاسلامي - الادارة العامة للمؤتمرات.
- د.هيثم عبد السلام محمد. (٢٠٠٥). مفهوم الارهاب في الشريعة الاسلامية. لبنان: دار الكتب العالمية.
- دور وسائل الإعلام في مكافحة ظاهرة الإرهاب والتطرف. (٢٠١٦). دور الشريعة والقانون والإعلام في مكافحة الإرهاب. الاردن: جامعة الزرقاء.
- رغد عيادة الهاشمي. (٢٠١٦). الإرهاب الإلكتروني.
- عبد الرؤوف بن عون. (٢٠١٥). الأرهاب اسبابه وطرق العلاج. موقع كتب عربية الإلكتروني.
- فوزي بن محمد العودة. (١٤٢٦ هـ). موقف اهل السنة من الارهاب. السعودية-الرياض ١٤١٥: مكتبة التوبة.
- نوعام تشومسكي. (١٩٩٦). قرصنة وابطرة الارهاب الدولي في العالم الحقيقي. سوريا دمشق- ص.ب: ٣٢١٠٥: دار حوران للدراسات والطباعة والنشر والتوزيع.

جميع الحقوق محفوظة © 2020، الباحث / احمد هيثم نجم، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)



## دراسة تحليلية لمشكلة الرهاب الاجتماعية لدى عينة من طلاب المدارس الثانوية بخليص

### An analytical study of the problem of social phobia among a sample of high school students in Khulais

إعداد الباحثة / رانية محمد ابراهيم الرايقي

طالبة دكتوراه، قسم علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، جامعة  
القصيم، المملكة العربية السعودية

Email: [raniahpdf@hotmail.com](mailto:raniahpdf@hotmail.com)

#### الملخص

الرهاب الاجتماعية وهو عبارته عن الخوف الشديد الذي يصاحب المرء في شيء أو موقف لا يمثل في الواقع مصدر خطر، يقوم البحث على إجراء دراسة استباقية لمعرفة حجم مشكلة الرهاب الاجتماعي بين طلاب المدارس الثانوية، وتسليط الضوء على سبب الإصابة به لجذب اهتمام المختصين ليقوموا بوضع البرامج الوقائية المناسبة والكشف المبكر عن أسباب هذا الاضطراب وعلاجها من جذورها.

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، وفي إجراء الدراسة قامت الباحثة بتصميم مقياس الرهاب الاجتماعي على ضوء مشكلة الدراسة. وتمثل مجتمع الدراسة بجميع طلاب وطالبات مرحلة الثالث ثانوية في المدارس الحكومية بمحافظة خليص، في الفصل الدراسي الثاني للعام ١٤٣٤ هـ / ١٤٣٥ هـ والبالغ عددها أحد عشرين مدرسة، بواقع عشرة مدارس للبنين وإحدى عشر مدرسة للبنات والعدد الاجمالي لطلاب والطالبات ١,٢٨٨ طالب وطالبة. وتوصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج والتوصيات للأخصائيين الاجتماعيين في المجال المدرسي، وللقائمين على العملية التعليمية، ولأولياء الأمور.

**الكلمات المفتاحية:** الرهاب الاجتماعية، مشكلة، طلاب المدارس، خليص

## **An analytical study of the problem of social phobia among a sample of high school students in Khulais**

### **Abstract:**

Social phobia, which is an expression of extreme fear that accompanies one in something or a situation that is not in fact a source of danger, the research is based on a proactive study to find out the magnitude of the problem of social phobia among high school students, and shedding light on the cause of the injury to attract the attention of specialists to develop preventive programs Appropriate and early detection of the causes of this disorder and its treatment from the root.

The researcher used the descriptive analytical method, and in conducting the study, the researcher designed the social phobia scale in light of the study problem. The study community was represented by all male and female students of the third secondary stage in government schools in Khulais Governorate, in the second semester of the year 1434 AH / 1435 AH, which numbered twenty schools, with ten schools for boys and eleven schools for girls, and the total number of male and female students was 1,288 students. The study reached a set of findings and recommendations for social specialists in the school field, for those in charge of the educational process, and for parents.

**Key words:** social phobia, problem, school students, Khulais



الصفحة	قائمة المحتويات
١	الملخص
٦	الفصل الأول: المدخل الى الدراسة
٧	المقدمة
٨	مشكلة الدراسة
٩	أهمية الدراسة
١٠	أهداف الدراسة
١١	مفاهيم الدراسة
١٩	الفصل الثاني: الإطار النظري
٢٠	العوامل المسببة للاضطراب الرهاب الاجتماعي
٢٨	تصنيف اضطراب الرهاب الاجتماعي
٣٢	النظريات المفسرة لاضطراب الرهاب الاجتماعي
٤١	تشخيص اضطراب الرهاب الاجتماعي
٥٥	علاج اضطراب الرهاب الاجتماعي
٥٥	الدراسات السابقة
٦١	الفصل الثالث: الاجراءات المنهجية لدراسة
٦٦	منهج الدراسة
٦٦	مجتمع الدراسة
٦٦	عينة الدراسة
٦٧	خطوات الدراسة
٦٧	أداة الدراسة
٨١	الاساليب الإحصائية المستخدمة
--	الفصل الرابع: عرض نتائج الدراسة وتحليلها
٨٤	نتائج الدراسة
٩٨	عرض أبرز النتائج وتحليلها
--	الفصل الخامس: ملخص النتائج والتوصيات
١١١	ملخص النتائج
١١٣	التوصيات
١١٦	المقترحات
١١٧	قائمة المراجع
١٣١	قائمة الملاحق

## مقدمة الدراسة:

الحمد لله الذي علمنا بالقرآن، وفضلنا بالإيمان، ورضي لنا خير الأديان، وصلِّ اللهمَّ علي نبينا محمد وسلم عليه تسليماً كثيراً وعلى أصحابه والتابعين ومن تبعهم إلى يوم الدين. لقد أُطلق على القرن السابع عشر (عصرُ التنوير)، والثامن عشر سمي (عصرُ العقل)، والتاسع عشر (عصرُ التقدم)، وجاء القرن العشرون وغادر وهو يحملُ تسمية (عصر الفلق). والقلقُ مطلوبٌ في أحيان كثيرة ولكن بصورته الطبيعية، كقلق الطالب قبل الاختبار حتى يُنجز ويَنجح. أما إذا زاد عن الحدِّ وأصبح من الناحية الإكلينيكية خطراً على الإنسان وعلى تصرفاته مع المحيط الذي يعيش فيه فهنا تكمن المشكلة.

وللقلق اضطراباتٌ متنوعةٌ، منها الرُّهاب الاجتماعي الذي يؤثر على تفاعل الشخص مع مجتمعه، وعلى تحصيله الأكاديمي. وقد وُضع الرُّهابُ الاجتماعيُّ في تصنيف الأمم المتحدة المعروف بالتصنيف الدولي العاشر للاضطرابات النفسية والسلوكية (ICD-10) الذي أصدرته منظمة الصحة العالمية (WHO) عام ١٩٩٢م ضمن فئة القلق "Phobic Anxiety Disorders" " واستُخدمَ مفهومُ الرُّهاب الاجتماعي " Social Phobi " والذي تحدد في هذه الوثيقة الدولية بأنه اضطرابٌ يبدأ غالباً من مرحلة المراهقة متمركزاً حول الخوف من نظرة الآخرين، ويؤدي إلي تجنُّب المواقف الاجتماعية ويبدو الرُّهابُ الاجتماعيُّ في أعراض نفسية أو سلوكية أو فسيولوجية، ويظهرُ في مواقف اجتماعية معينة، حيث يُعتبرُ الإحجامُ عن المواقف الرُّهابية " Phobi Situation " من أبرز معالم الرُّهاب الاجتماعي الذي يبلغُ في الحالات الشديدة حدَّ العزلة الاجتماعية الكاملة، وعادةً ما يرتبطُ الرُّهاب الاجتماعيُّ بانخفاض مستوى تقدير الذات، وبالخوف من النقد.

## مشكلة الدراسة:

أثناء التدريب الميداني بمستشفى الأمل الصحي بجدة بدأ لدى الباحثة الإحساس بالمشكلة التي دفعته لإجراء هذه الدراسة، حيث حضرتُ مجموعةً من جلسات العلاج مع المختصين النفسيين والاجتماعيين. وكذلك عدداً من الجلسات مع صغار المدمنين من طلاب المدارس ومن بينهم - للأسف - طلابٌ متفوقون إلى جانب طلابٍ في المرحلة الجامعية من تخصصاتٍ دقيقة كالهندسة، وأيضاً مبتعثين للدراسة في الخارج، وتبلورتُ لديها الرغبة في معرفة أسباب إدمان هؤلاء الطلاب حديثي السن رغم أن بعضهم ناجحٌ دراسياً وذو مستوى اجتماعي جيد، ومع تكرار الجلسات والاطلاع على الملفات ظهر أن مجموعة من المراهقين المدمنين يعانون من بعض مؤشرات الرُّهاب الاجتماعي. وكانت فكرة البحث تقوم على إجراء دراسة استباقية لمعرفة حجم مشكلة الرُّهاب الاجتماعي بين طلاب المدارس الثانوية، وتسليط الضوء على سبب الإصابة به لجذب اهتمام المختصين ليقوموا بوضع البرامج الوقائية المناسبة والكشف المبكر عن أسباب هذا الاضطراب وعلاجها من جذورها.

وتشير البحوث الوبائية من خلال الدراسات المسحية لاضطراب القلق الاجتماعي والتي أُجريت على عيناتٍ متنوعة في بلدان عديدة من العالم إلى أن معدلات انتشار القلق الاجتماعي تتراوح بين ١٣ إلى ١٤ بالمائة. (البناء، ٢٠٠٦م، ص: ١٢٩)

أما في الوطن العربي فلا توجد دراساتٌ مسحية شاملة تبين نسبة القلق الاجتماعي بحسب ما يَذكر الدكتور حسان المالح عضو الجمعية الدولية للطب النفسي، ويُذكر أن كثيراً من ملاحظات الأطباء النفسيين في الدول العربية تدل على أن حالات الخوف الاجتماعي منتشرة ربما بنسبٍ أكبر من الدول الغربية. (المالح، ١٤١٥هـ، ص: ١٠٦)

## أهمية الدراسة:

تستمد الدراسة أهميتها من فلسفة الخدمة الاجتماعية التي تهدف إلى تحسين مستوى معيشة أفراد المجتمع، والشباب - كغيره من أفراد المجتمع - له دوافعه وحاجاته الفسيولوجية والنفسية والاجتماعية التي يسعى دائماً لإشباعها؛ لتحقيق توافقه الجسمي والنفسي والاجتماعي. غير أن هذا الإشباع وما يترتب عليه من تكيف وراحة نفسيين قد يتحقق أحياناً بصعوبة بالغة وبعد جهود كبيرة، وقد لا يتحقق على الإطلاق في أحيان أخرى.

ومرحلة الشباب بما تحويه من قدرات وأفكار منطلقة هي الطاقة القومية المتجددة التي تضيء على المجتمع طابعاً مميزاً، وترتبط بالقدرة على التغيير والتطوير. ومشكلة مجتمعاتنا النامية أن خطط التنمية فيها تركز على مظاهر البناء والعمران، في حين أن التنمية الحقيقية يجب أن تبدأ ببناء الإنسان، وجعله يثق بنفسه، ويكتشف قدراته، ويفجر طاقاته، ويتحمل مسؤوليته في الحياة. وهذا لا يحصل إذا لم يتحرر الإنسان من داخله، ويثور على العوائق الذاتية في أعماق نفسه، تلك العوائق التي تمنعه من التحرك والانطلاق. ويمثل الرهاب الاجتماعي واحداً من أبرز تلك العوائق. حيث يفرض الإنسان الخائف من الناس على نفسه قمعاً ذاتياً، يشل تفكيره وحركته، فلا يفصح عن رغبته، ولا يعبر عن رأيه، ولا يعلن موقفه، فضلاً عن أن يقوم بدور، أو يمارس تحركاً.

ومما يزيد من أهمية هذه الدراسة أنها تتناول واحداً من أخطر الأمراض النفسية الاجتماعية انتشاراً في عصرنا الحاضر في جميع المجتمعات بشكل عام؛ وفي المجتمع السعودي بشكل خاص كما تشير الإحصاءات.

وتأمل الباحثة أن يضيف البحث بعض الحقائق في مجال فهم طبيعة الرهاب الاجتماعي، كما تُقدّم الدراسة مقياساً مقنناً لقياس الرهاب الاجتماعي في البيئة السعودية.

## تساؤلات الدراسة:

- ١- هل يوجد فرق في متوسط الإصابة باضطراب الرهاب الاجتماعي بين طلاب وطالبات المدارس الثانوية الحكومية؟
- ٢- هل توجد علاقة بين الخصائص الشخصية والاجتماعية لطلاب وطالبات المدارس الثانوية الحكومية المصابين باضطراب الرهاب الاجتماعي؟
- ٣- هل توجد علاقة بين إصابة لطلاب وطالبات المدارس الثانوية الحكومية باضطراب الرهاب الاجتماعي واساليب التنشئة الاجتماعية؟
- ٤- ماهي أبرز مظاهر السلوك الرهابي لدى طلاب وطالبات المدارس الثانوية الحكومية؟
- ٥- ماهي أبرز الأفكار المصاحبة لاضطراب الرهاب الاجتماعي لدى طلاب وطالبات المدارس الثانوية الحكومية؟
- ٦- ماهي الأثار المترتبة على إصابة طلاب وطالبات المدارس الحكومية باضطراب الرهاب الاجتماعي؟
- ٧- ماهي أبرز السمات الفسيولوجية (النفسجسمية) لطلاب وطالبات المدارس الحكومية المصابين باضطراب الرهاب الاجتماعي؟

## مصطلح الرهاب الاجتماعي:

رَهَبٌ يعني خاف والرهبانية تعني الخوف العظيم (البستاني ، ب ت )

وقد وردت كلمة رهب وما اشتق منها من تصريح في أنني عشرَ موضعاً في القرآن الكريم منها قوله تعالى: "يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ" (سورة البقرة - آية: ٤٠)

الرهاب (Phobia) كلمة مشتقة من الكلمة الإغريقية (Phobos) وتعني الفزع والرعب ويذكر ماركس (Marks) أن الاستخدام العلمي لهذا المصطلح بدأ مع مطلع القرن التاسع عشر الميلادي، ثم أخذ في اكتساب القبول العلمي في معناه الحاضر وهو "خوف شديد يصاحب المرء في شيء أو موقف لا يمثل في الواقع مصدر خطر". (العواد، ٢٠٠٨، ص: ١٥)

ويُعد علماء النفس والاجتماع الخجل الاجتماعي مرضاً اجتماعياً ونفسياً يسيطر على قدرات الفرد، ويشل طاقاته الإنتاجية ويحد من سلوكه الاجتماعي والنفسي نتيجة ما يصيبه من انفعالات بسبب إثارات طبيعية وصناعية يكتسبها الفرد في الأسرة والبيئة والمجتمع الذي يعيش فيه. ومن الملاحظ أن الفرد الذي يستبد به الخجل تكون حياته السلوكية مضطربة بشكل متواصل، وتسوء مسيرته فيفقد الثقة بنفسه، ويصبح مشلول الإرادة والتفكير، ويقع في قلق وبلبلة. وتختلف عقدة الخجل الاجتماعي بين فرد وآخر؛ وذلك لتعدد الأحوال والعوامل والظروف الموضوعية التي تحيط بحياة كل إنسان .

(أبو فرحة، ٢٠٠٠، ص: ١٦٧-١٦٨)

وعرفه رضوان: بأنه الخوف من المجهول وتجنب المواقف التي يفترض فيها الفرد أن يتعامل أو يتفاعل فيها مع الآخرين ويكون معرضاً - نتيجة لذلك - لنوع من أنواع التقييم. والسمة الأساسية المميزة للقلق الاجتماعي تتمثل في الخوف غير الواقعي من التقييم السلبي للسلوك من قبل الآخرين. (رضوان، ٢٠٠١، ص: ٤٨)

وعرفه الزراد بأنه: عبارة عن خوف مرضي دائم من موقف أو شيء غير مخيف بطبيعته، وهو خوف لا يستند إلى أي أساس واقعي، ولا يمكن التخلص منه، أو السيطرة عليه. ويشعر المريض بأن خوفه غير منطقي، ومع ذلك فإن الخوف يملكه ويتحكم في سلوكه، ويصاحبه القلق والانفعال والوسواس القهري. (الزراد، ١٩٨٤، ص: ٢٨)

وعرفه العبيدي: بأنه خبرة نفسية تتشكل لدى الشخص نتيجة لبعض المثيرات التي تواجهه في حياته الاجتماعية، وهي ذات طابع غير مألوف مما يؤدي إلى استتارة سلسلة مترابطة من الاستجابات الفسيولوجية والسلوكية والمعرفية التي تقترن فيما بعد بتلك المواقف أو المثيرات مما يجعل لها الدور الأساسي في ترسيخ خبرة الخجل وتثبيتها. (العبيدي، ١٩٩٩، ص: ٢٠)

وعرّفته نشوة سليمان: بأنه هو الخوف من الإحراج والمذلة في حضور الآخرين. ومن الممكن أن يتخذ مظهر الخوف من شيء معين؛ كالخوف من الحديث في ملاءمني، أو يتخذ مظهراً أكثر تعميماً للخوف، ومنها الخوف من لقاء أناس جدد، أو التفاعل مع الآخرين، أو تناول الطعام والشراب في الأماكن العامة. وتتسم استجابة الخوف هذه بعدد من السمات هي:

- ١- أنها لا تتناسب مع الموقف المثير لها.
- ٢- لا يمكن تفسيرها منطقياً.
- ٣- لا يستطيع الفرد التحكم فيها إرادياً.
- ٤- تؤدي إلى الهروب وتجنب الموقف المخيف. (سليمان، ٢٠٠٩م، ص: ٤١٢)

وعرّفته إنان (Inan): بأنه اضطراب قلق يتم تحديده عن طريق الشعور بالخوف المزمن أو الشديد من كون الفرد سوف يقع تحت مشاهدة وتقييم الآخرين، أو أنه سوف يشعر بالارتباك والخزي نتيجة أفعاله. ويختلف الرهاب الاجتماعي عن الفوبيات النوعية الأخرى في أنه يُعطل حياة الفرد اليومية؛ فمن السهل على الأفراد أن يتجنبوا الثعابين والعناكب والمرتفعات أكثر من تجنبهم للمواقف الاجتماعية التي تُربكهم. (Inan,2008,pp15)

وعرّفه بيلو وأميجبودن (Omigbodun & Bella) بأنه اضطراب يظهر

- عادة في المراهقة المبكرة، أو في بداية سن الرشد، وهي الفترة التي توجد بها زيادة طبيعية في الوعي بالذات. وهذا الاضطراب يعوق التعلم الفعّال والتفاعلات الاجتماعية، مما يؤدي إلى الصعوبات الوظيفية والبيئية الشخصية، وانخفاض جدوى الحياة. (Omigbodun & Bella,2009,pp458)

وعرّفه أوسمان وآخرون (Osman et al.): بأنه خوف شديد وغير منطقي من المواقف الاجتماعية والتفاعل مع الآخرين، مما ينتج عنه مشاعر التنبيه والتيقظ والضببط والتقييم الشديد والدونية، كما أنه خوف شديد وملاحظ وقلق كون الفرد سوف يتم تقييمه بصورة سلبية من جانب الآخرين، مما يقود إلى مشاعر عدم الكفاءة، والارتباك، والخزي، والتردد، والاكنتاب. وهناك - على الأقل - نمطان فرعيان للرهاب الاجتماعي النوعي، ويتضح في الخوف من عدد قليل من المواقف مثل التحدث أمام الآخرين، أو العزف على آلة موسيقية أثناء حفلة ما، والنمط الثاني هو الرهاب المُعمّم، ويتمثل في الخوف من معظم المواقف الاجتماعية. (Osman et al., 1995, pp235)

وعرّفه مكدوجل (Mcdogal): بأنه مجموعة متداخلة من الأعراض التي تشمل الجوانب المعرفية والسلوكية للفرد. فعلى المستوى المعرفي يتضح الرهاب الاجتماعي في ميل الفرد إلى افتراض أنه غير قادر على الوصول إلى المستوى الذي يتوقعه منه الآخرون، وتكون نتيجة ذلك النبذ والاستبعاد. وعلى المستوى السلوكي يتضح الرهاب الاجتماعي في تجنب المواقف المثيرة للقلق، وتدهور الأداء الاجتماعي. (Mcdogal,1999,pp9)

وطبقاً للطبعة الرابعة من دليل تصنيف الاضطرابات العقلية ١٩٩٣ فإن المريض بالرهاب الاجتماعي هو ذلك الشخص الذي ينتابه الخوف من المواقف الاجتماعية لأنه يخاف من أن يُهان أو يُحرج بسبب عدم كفاية أدائه أو

بإظهار أعراض قلق مرئية، وتختلفُ المواقف التي يخافُ منها الشخص من الخوف من التحدث العلني إلى المحادثة الفردية (بين شخص وآخر)، وقد يشعرُ المصابُ بالرُّهابِ الاجتماعي بالقلق من الأكل أو الشرب أو الكتابة أمام الآخرين. ومعظم المصابين بالرُّهابِ الاجتماعي يخافون، وبالتالي يتجنبون موقفين أو أكثر من هذه المواقف، وبعضهم يخافُ من معظم الاتصالات الاجتماعية مع الآخرين.

(Debra & Richard,1993,pp100)

**التعريفُ الإجرانيُّ:** ويُعرَفُ الرُّهابُ الاجتماعيُّ في هذه الدراسة بأنه مجموع الدرجاتِ التي يحصلُ عليها طلابُ وطالباتِ المرحلة الثانوية بعد الإجابة على المقياس المستخدم في هذه الدراسة.

ويُعرَفُ المصطلحُ باللغةِ الإنجليزية (Social phobia) إلا أن في المراجع العربية هناك عدة ترجماتٍ تشيرُ إلى نفس المصطلح قد يُشار إليها وهي:

- الرُّهابُ الاجتماعيُّ
- القلقُ الاجتماعيُّ
- الخوفُ الاجتماعيُّ
- الخجلُ الاجتماعيُّ

وبعد تحديد مفهوم الرُّهاب الاجتماعي يكون من المفيد أن نتناول بعض المفاهيم والمصطلحات المتداخلة مع مفهوم الرُّهاب الاجتماعي:

#### أولاً: الحياءُ

يعتبرُ الحياءُ أحدَ الفروع في شجرة الإيمان العظيمة التي جاء بها الإسلام، والحياءُ في حقيقته هو انقباض النفس من شيءٍ، وتركه حذرًا من اللوم فيه، والحياء من الإيمان، وكلما ازداد منه صاحبه ازداد إيمانه، وهو خلقُ الإسلام لقول سيِّد الأنام عليه الصلاة والسلام: "إنَّ لكلَّ دينٍ خلقاً، وخلقُ الإسلام الحياءُ". (موطأ مالك)

والحياءُ يحملُ على الاستقامة وعلى الطاعة، وعلى ترك المعصية ونبذ طريقها، وهل أدلُّ على ذلك من قول نبينا صلى الله عليه وسلم: "إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فافعل ما شيء". (سنن أبي داود)

قال النووي - رحمه الله- "وأما كونُ الحياء خيراً كله، ولا يأتي إلا بخير فقد يشكُّل على بعض الناس من حيث إن صاحبَ الحياء قد يستحيي أن يواجه بالحق من يُجلُّه، فيتترك أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر. وقد يحملُه الحياءُ على الإخلال ببعض الحقوق وغير ذلك مما هو معروف في العادة. وجواب هذا ما أجاب به جماعة من الأئمة منهم الشيخ أبو عمرو بن الصلاح -رحمه الله- أن هذا المانع الذي ذكرناه ليس بحياءٍ حقيقة بل هو عجزٌ وخورٌ ومهانة، وإنما تسميته حياءً من إطلاق بعض أهل العرف، أطلقوه مجازاً لمشابهته الحياء الحقيقي، وإنما حقيقة الحياء خلقٌ يبعثُ على ترك القبيح، ويمنع من التقصير في حق ذي الحق، ونحو هذا".

### ثانياً: الخجل

الخجل هو الشكل المتطرف المذموم للحياء. ويمكن تعريفه بأنه حيرة النفس؛ لفرط الحياء. قال أبو الأنباري: أصل الخجل في اللغة: هو الكسل والتواني وقلة الحركة في طلب الرزق.

ويعتبر الخجل مصطلحاً اجتماعياً أكثر منه مصطلحاً نفسياً، وعلى الرغم من أن معظم الباحثين يرون أن هناك تداخلاً كبيراً بين مفهوم الرهاب الاجتماعي والخجل، فإن البعض منهم يفرق بينهما، ويؤكد أن الرهاب الاجتماعي ليس مرادفاً للخجل. وعلى الرغم من وجود تشابه بينهما في الأعراض الجسمية والمعرفية فإن هناك أيضاً اختلافات بينهما. (حسين، ١٤٣٠هـ، ص: ١١٥).

ويشير صامويل وآخرون (Samuel .et al) إلى أن درجة اشتراك الخجل والرهاب الاجتماعي في نفس الخصائص السلوكية غير واضحة، ولكن الدلائل تشير إلى أنه يبدو أن المصابين بالرهاب الاجتماعي يتجنبون المحيط الاجتماعي أكثر من المصابين بالخجل. بالإضافة إلى ذلك يبدو أن المصابين بالرهاب الاجتماعي ليس لديهم نقص في المهارات الاجتماعية ولكن تنطبق عليهم معايير اضطراب الشخصية، ويُصنف صامويل أن نسبة الشيعوك الكبيرة للخجل تشير إلى أنه ليس كل المصابين بالخجل مصابين بالرهاب الاجتماعي. (Samuel .et al, 1990)

والشخص المصاب بالرهاب الاجتماعي ربما يخجل في مواقف اجتماعية بعينها ولا يخجل في مواقف اجتماعية أخرى. أيضاً ليس من الضروري أن يُصاب الناس الخجولون بالرهاب الاجتماعي، وعلى العكس فإن الذين يعانون من الرهاب الاجتماعي قد لا يكونون خجولين مطلقاً ولكن عندما يتعرضون لمواقف اجتماعية يصابون بالقلق. ومع ذلك فكلتا المشكلتين تحدث في عالم اجتماعي تاماً. والبعض يرى أنه يمكن أن يتحول الخجل الشديد إلى رهاب اجتماعي مميت وموحش. (Bruch, 1995)

### ثالثاً: الخوف

إن الخوف العادي " حالة يمر بها كل إنسان في حياته حين يخاف مما يُخيف فعلاً. وهو انفعال أساسي إذا ما اقترن بالحدز والترقب فإنه يُسهّم في بقاء الإنسان واستمراره، ويدفع بالخائف للهرب من مواجهة الخطر ". أما الرهاب الاجتماعي فهو " خوف شديد ومفرط من موضوع أو موقف معين يسلك فيه المريض سلوكاً تجنبياً مستمراً، ويكون غير متناسب مع الخطر الذي يستشعره، ولكنه يفقد قدرة السيطرة على مشاعره ". ونجد في الرهاب الاجتماعي أن الفرد يعجز عن التحكم أو ضبط انفعالاته بصورة بناءة بما ينتهي به أيضاً إلى العجز عن ممارسة حياته العملية والاجتماعية. (الأشول، ١٣٢٢م، ص: ١٩٧٨)

### يتبين لنا مما سبق:

١- أن الشخص في حالة الخوف العادي يدرك أن خوفه من شيء حقيقي، أما في حالة الرهاب الاجتماعي فيدرك أن خوفه مبالغ فيه.

- ٢- إن الخوفَ العاديَّ من الترقب حول خطرٍ محددٍ ويمكن التحقق من وجوده في عالم الواقع ويمكن مواجهته بشكلٍ واقعيٍّ، بينما الرُّهابُ الاجتماعيُّ خوفٌ غير منطقي من شيءٍ محدد في عالم الواقع ولكن لا يستطيع المريضُ التخلصَ منه.
- ٣- يسلكُ الشخصُ في حالة الخوف العاديِّ سلوكاً تجنيباً في الموضوع أو الموقف الباعث للخوف. ولكن الفرق في أن الأول يدفع بالخائف للهرب مما يُحْدِقُ به خطرٌ للمحافظة على حياته، بينما في الثاني ليس هناك خطرٌ ولكنه خوفٌ غير واقعي ولا مبرر له مما يؤخرُ نموَّ شخصيته ويؤثر على سلوكه. (زهران، ١٩٧٢م).

### البابُ السادسُ: الدراساتُ السابقة

#### الدراساتُ السعودية:

- ١- دراسة شلبي (Chaleby, 1987) وعنوانها ( الخوف الاجتماعي بين السعوديين ) ، وهدفت هذه الدراسة الى التعرف على انتشار الخوف الاجتماعي في المملكة العربية السعودية، واشتملت عينة الدراسة على (٣٠٥) شخصاً منهم (٣٥) مريضاً بالخوف الاجتماعي (٢٨ من الذكور، و٧ من الاناث) مع (٢٧٠) مريضاً تم اختيارهم عشوائياً من مراجعي العيادات الذين يعانون من أمراض نفسية أخرى، حيث تم توزيعهم حسب الجنس ( ١٢٠ من الذكور، و ١٥٠ من الاناث) وقد قام الباحث باستخدام معايير الخوف الاجتماعي الواردة في الدليل التشخيصي الثالث للرابطة الأمريكية للطب النفسي (DSM-III-R, 1987) وقد توصلت الدراسة الى النتائج التالية :
- الخوف الاجتماعي من الاضطرابات العصابية الشائعة بين السعوديين بنسبة (١٣%) وهي نسبة من يلجؤون للعلاج ويرى الباحث أن نسبة من لا يلجؤون للعلاج كبيرة.
- أنَّ الاشخاص المُعرَّضين للخوف الاجتماعي هم من الشباب الذكور غير المتزوجين وذوي المستويات العلمية والمهنية الأعلى.
- ٢- دراسة الخاني وعرفة (AL Khani&Arafa, 1990) وعنوانها ( الرُّهاب الاجتماعي لدى المرضى السعوديين) وقد هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الفروق في انتشار الرُّهاب الاجتماعي بين الفئات العمرية وبين الجنسين، ولدى المتزوجين، وفي المستويات التعليمية والوظيفية بين المرضى السعوديين، وشملت عينة لدراسة (٨٩) مريضاً بالرُّهاب الاجتماعي من المرضى الذين راجعوا عيادةً نفسية خاصة في مدينة الرياض خلال عام واحد، وقد توزعت العينة على (٧١) مريضاً بالرُّهاب الاجتماعي و(١٦) مريضاً بالمخاوف البسيطة ومريضين برُّهاب الساحة، وتمت مقارنة مرضى الرُّهاب الاجتماعي مع مرضى الاضطرابين الآخرين وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية :
- ينتشر الرُّهاب الاجتماعي بين أفراد العينة بشكل كبير حيث يمثل (٧٩,٨%) من اضطرابات المخاوف المرضية، و (٢٠,٣%) من الاضطرابات العصابية، و (٩,٣%) من الاضطرابات النفسية التي شُخصت بين المرضى السعوديين خلال العام الذي أُجريت فيه الدراسة.
- تتراوح أعمار المصابين بالرُّهاب الاجتماعي من أفراد العينة بين (٢٠-٣٠ عاماً).



- يُشكّل الذكورُ الغالبية العظمى من المصابين بالرُّهاب الاجتماعي بين أفراد العينة بنسبة (٩٧,٣%) .
- أغلب المصابين بالرُّهاب الاجتماعي بين أفراد العينة هم المتزوجون بنسبة (٥٦,٣%) ومن مستويات تعليمية ومهنية أعلى.
- ٣ دراسة القحطاني ٢٠٠٣ وعنوانها (الخلج الاجتماعي لدى طالبات الرياض) وتهدفُ الدراسة إلى التعرف على الخجل الاجتماعي لدى طالبات الرياض في السعودية. وتكونت عينة الدراسة من (٥٠٠) طالبة سعودية من طلبة المرحلتين الثانوية والجامعية كشفت نتائج استطلاع خاص أجرته صحيفة الوطن السعودية أنّ هناك (٣٨٣) طالبة سعودية من اصل (٥٠٠) طالبة يعانين الخجل الاجتماعي بينما البقية (١١٧) طالبة لا يعانين الخجل الاجتماعي كما أشار الاستطلاع الذي أجرى على طالبات تراوحت أعمارهن بين (١٦-٢٥)، علماً بأن (٢%) منهن يعانين الخجل الاجتماعي بسبب الشعور بالنقص لوجود عاهات جسدية مثل العرج أو السمنة المفرطة وضعف السمع أو البصر، أو قصر أو طول القامة الشديد، بينما (٧٥%) منهن من أرجعن السبب إلى التنشئة الأسرية وأسلوب التربية؛ مثل التشدد الزائد في العقاب عند أقل خطأ، والإكثار من التأنيب والزجر والخصام والسب والشتم الدائم، والتقليل من شأن الفرد، ومحاولة تصحيح الأخطاء بأسلوب عنيف خاصة أمام الآخرين. وأشارت الدراسة إلى أن (١٥%) منهن يعانين الخجل الاجتماعي بسبب عوامل اقتصادية واجتماعية مثل قلة الدخل مما ينعكس على المظهر والتصرف الخارجي.

### الدراسات العربية:

- ١ دراسة النيال ١٩٩٥ بعنوان (الخلج وبعض أبعاد الشخصية) والتي هدفت إلى الوقوف على الفروق بين الجنسين في شدة الخجل الاجتماعي، وتفاعل عامل الجنس والسن في معدل انتشاره للمراحل العمرية ١١ و ١٢ و ١٣ و ١٤ و ١٥ و ١٦ عاماً. وقد تكونت عينة الدراسة من ٤٩٤ من طلاب وطالبات المراحل الابتدائية، والمتوسطة، والثانوية. وقُسمت العينة الى مجموعتين: ٢١٧٠ طالب مقابل ٢٧٧ طالبة، واستخدمت الباحثة أدوات قياس تشتمل على مقياس الخجل للأطفال واستبيانات تحتوى على أسئلة مفتوحة فيما يتعلق بواقف الخجل. وقد أسفرت نتائج الدراسة عن وجود فروق جوهرية بين الذكور والإناث فيما يتعلق بالخلج الاجتماعي، حيث أن متوسط الإناث أعلى من الذكور في كل فئة عمرية مقابلة، أما فيما يتعلق بالفروق بين مجموعة الإناث في الخجل الاجتماعي فقد ظهرت فروق جوهرية بين الفئات العمرية بين ١٦، ١٥، ١٤ عاماً، بمتوسط أعلى من الفئات العمرية ١١ و ١٢ و ١٣ عاماً.
- ٢ دراسة البناء ٢٠٠٦ وعنوانها (القلق الاجتماعي وعلاقته بالتفكير السلبي التلقائي لدى طلاب جامعة الكويت) وهدفت هذه الدراسة إلى تحديد معدلات انتشار اضطراب القلق الاجتماعي لدى عينة من طلاب جامعة الكويت، والفروق بين الجنسين، وفحص العلاقة بين القلق الاجتماعي والتفكير السلبي التلقائي. وتكونت عينة الدراسة من ٢٢٠ طالباً، و ٢٢٠ طالبة من معظم كليات جامعة الكويت، وقد استخدم مقياسين هما: قائمة القلق والخوف الاجتماعي، واستخبار المعارف الاجتماعية. وكشفت الدراسة عن فروق جوهرية بين الذكور والإناث في معدل انتشار القلق الاجتماعي حيث بلغ معدل انتشار القلق الاجتماعي لدى الذكور ١,٣٦% و ٥,٠٠% عند الإناث، بينما كان لدى العينة الكلية ٣,١٨%، وظهرت فروق جوهرية بين الذكور والإناث في المواقف الاجتماعية الآتية: الغرباء، والسلطة، والجنس الآخر، والناس عموماً،

كما اتضح أن أكثر المواقف الاجتماعية هي مواقف التفاعل مع الجنس الآخر، يليه الخوف من السلطة، ثم الخوف من الغرباء فالناس عموماً. وأوضحت النتائج أن هناك ارتباطاً إيجابياً دالاً بين القلق الاجتماعي والافكار السلبية التلقائية.

- ٣- دراسة يوسف وخليفة ٢٠٠٠م وعنوانها (الخلج والتوافق الاجتماعي) وهدفت الدراسة إلى بحث العلاقة بين الخلج والتوافق الاجتماعي بين مجموعتين من طلاب الجامعة السعوديين والبالغ عددهم (٢٣٠) طالباً، والكويتيين والبالغ عددهم (٤٠٠) طالباً وطالبة، كما هدفت إلى فحص الفروق بين الجنسين في كل من الخلج والتوافق الاجتماعي. أما الأدوات المستخدمة فهي عبارة مقياسين، أولهما لقياس الخلج الاجتماعي وثانيهما لقياس التوافق الاجتماعي، وتم التحقق من هذين المقياسين وصدقهما ثم معالجة البيانات إحصائياً. وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها:
- أن الطلاب السعوديين أكثر خلجاً بشكلٍ جوهري من الطلاب الكويتيين، بينما حصل الطلاب الكويتيون على درجات أعلى جوهرياً من الطلاب السعوديين على مقياس التوافق الاجتماعي
  - كما أوضحت النتائج وجود علاقة سلبية ذات دلالة إحصائية بين الخلج والتوافق الاجتماعي، وأنه لا توجد فروق جوهرية بين الذكور والإناث في كل من الخلج والتوافق سواءً في الطلاب السعوديين أو الكويتيين.

### الدراسات الأجنبية:

- ١- دراسة زيمباردو (Zimbardo, 1996) وعنوانها (الخلج الاجتماعي عبر الثقافات المختلفة): وقد هدفت الدراسة إلى الكشف عن الخلج الاجتماعي عبر الثقافات المختلفة. وقد أُجريت هذه الدراسة في معهد الخلج في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد استخدم الباحث قائمة ستانفورد للخلج الاجتماعي، أما عينة الدراسة فشملت عينة من الشباب بعمر (١٨ - ٢١) سنة في (٨) دول في كل من آسيا وأمريكا وأوروبا. وقد توصلت الدراسة إلى ما يأتي إلى أن الشباب في اليابان هم الأكثر خلجاً إذ بلغت نسبتهم (٥٧%) ثم تليها التايوان إذ بلغت نسبتهم (٥٥%) في حين كانت نسبة الهند وألمانيا قد بلغت (٤٠%)
- كما أشارت النتائج إلى أن (٦٠%) من أفراد العينة يجدون الخلج الاجتماعي مشكلة حقيقية عندهم.
- ٢- دراسة كراميرو (Cramerus, 1998) وعنوانها (نموذج التحليل النفسي للقلق والخلج الاجتماعي): وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على أن القلق والخلج الاجتماعي يرتبطان إيجابياً مع ثلاث افتراضات قابلة للتغير مشتقة من نظرية التحليل النفسي وهي :
- التقييم السلبي للذات.
  - الخلج الاجتماعي وعلاقته بمتغير الخوف من نشوء التقييم السلبي.
  - التعرف على العلاقة بين الخلج الاجتماعي مع متغير النقد الذاتي.
  - أُجريت الدراسة على طلبة جامعة سميث للخدمة الاجتماعية (Smithcollege school for social work) وتكونت عينة البحث من (١٣٠) طالباً قسّمت إلى ثلاث مجموعات: (٨٧) طالباً من قسم الخدمة الاجتماعية،

(٣٦) طالباً من مجموعة مستخدمي الكمبيوتر، (٧) أشخاص تدرس استجاباتهم، واستخدم الباحث مُعامل ارتباط بيرسون في معالجة البيانات. وتوصلت الدراسة إلى أهم النتائج الآتية:

- أظهرت النتائج وجودَ علاقة بين الخجل الاجتماعي مع متغيرات البحث الثلاث: التقييم السلبي للذات، والنقد الذاتي، والخوف.

٣- دراسة مارولدو (Maroldo, 1981) وعنوانها (الخجل الاجتماعي وعلاقته بالعزلة): استهدفت هذه الدراسة فحصَ العلاقة بين الخجل الاجتماعي والعزلة، أما عينه الدراسة فاقترنت على (١٥٧) طالباً و(١٥٥) طالبة من طلبة الجامعة في ولاية تكساس الأمريكية، ومن أجل تحقيق أهداف البحث طبق الباحث مقياس ستانفورد للخجل الاجتماعي ومقياس العزلة (UCAL1978) على أفراد عينة البحث، وتم معالجة البيانات إحصائياً باستخدام مُعاملات الارتباط منها ارتباط بيرسون. وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية: أشارت النتائج إلى وجود ارتباط إيجابي بين الخجل الاجتماعي والعزلة، وكانت قيمة معاملات الارتباط كالتالي: (٠,٢٥) للذكور، و(٠,٥٦) للإناث. كما حصلت الإناث على متوسط أعلى من الذكور في مقياس الخجل الاجتماعي.

٤- دراسة بلكونز (Pilkonis, 1977) وعنوانها التأثيرات السلوكية للخجل الاجتماعي لدى طلبة جامعة ستانفورد الأمريكية) واستهدفت هذه الدراسة التعرف على التأثيرات السلوكية للخجل الاجتماعي حيث اختبرت الاختلافات اللفظية وغير اللفظية بين الأشخاص الخجولين والأشخاص غير الخجولين، كما اختبرت الاختلافات المحتملة بين الجنسين في ثبات الخجل الاجتماعي لدى كلا الجنسين، ولمعرفة المواقف التي تؤثر على الخجل الاجتماعي اختبر الباحث موقفين مختلفين حيث يدعي الأشخاص الخجولين أن بعض المواقف الغامضة تكونُ السبب في نشوء الخجل الاجتماعي لأنهم يكونون غير واثقين من طبيعة سلوكهم. ومن هذه المواقف (التكلم أمام كاميرا تلفزيونية، وتفاعل شخص لوحده مع مجموعة من الجنس الآخر)، وقد اختار الباحث عينة من طلبة قسم علم النفس في جامعة ستانفورد الأمريكية والبالغة (٤٦) طالباً وطالبة منهم (٢٢) طالباً وطالبة خجولين، و(٢٤) طالباً وطالبة غير خجولين صُنّفوا على أساس مقياس ستانفورد للخجل الاجتماعي وتم معالجة البيانات إحصائياً. وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية: إن الأشخاص الخجولين كانوا أكثر تكثماً وبأخذون أوقاتاً طويلة في الصمت ويتكلمون بصوتٍ منخفضٍ، وبأخذون وقتاً أطول في المبادرة بالحديث، كما أنّ الخجولين أنفسهم أكثر قلقاً وأقل رغبةً وسروراً عند لقائهم الكلام.

#### تعقيب على بعض الدراسات التي تم عرضها:

١- إن الدراسات تشير إلى انتشار الاضطراب في العصر الحالي بشكلٍ وبائي، أما في الوطن العربي فليس هناك دراساتٌ مسحية شاملة تبين نسبته، ويذكر الدكتور حسان المالح عضو الجمعية الدولية للطب النفسي أن كثيراً من ملاحظات الأطباء النفسيين في الدول العربية تدل على أن حالات الخوف الاجتماعي منتشرة ربما بنسب أكبر من الدول الغربية. ويرى شلبي أن المجتمع السعودي ينتشر فيه الاضطراب بنسبٍ قد تكون أكبر من بقية الدول. ويُرجع شلبي هذا الأمر إلى ثقافة المجتمع السعودي التي تتصف بالصرامة والضبط الشديدين.

ويتضح ذلك في العادات والممارسات اليومية، والخروجُ عليها يعتبرُ غيرَ مقبولٍ حتى لو كان بسيطاً؛ مثل إلقاء التحية واستهلال حديثٍ ما. هذه المطالبُ الاجتماعية تجعلُ الفردَ يعاني، حيث يمارسُ قدرًا كبيراً من الضبط الذاتي على حسابِ التلقائية.

- ٢- هناك تباين في متوسط الإصابة بالاضطراب بين الذكور والاناث على المستوى المحلي وعلى مستوى العربي والعالمي، وفي تقدير الباحثة أن هذا الاختلاف في النسب يعودُ إلى اختلافِ خصائص العينة؛ حيث أن أغلب الدراساتِ السعودية التي تناولت اضطراب الرهاب الاجتماعي أجراها الأطباء النفسيين في عياداتهم النفسية كدراسة (خاني وعرفة)، وهذا قد يُفسر سببَ ارتفاع متوسط إصابة النساء باضطراب الرهاب الاجتماعي مقارنة بالذكور، حيث أشارت بعضُ الدراساتِ إلى أن الرجال هم الأكثر طلباً للعلاج النفسي من النساء، كما أن للرجالِ دافعية أكبرَ للعلاج منها عند النساء.
- ٣- تعددت المقاييسُ المستخدمة لقياس اضطراب الرهاب الاجتماعي إلا أن الباحثة لم تجد في المقاييس السابقة ما يغطي تساؤلات البحث وأهدافه، وقد استفادت الباحثة من تلك المقاييس في صياغة بعض بنود المقياس.
- ٤- تباينت الدراساتُ السابقة في استخدامها للعينة من حيث الذكور والاناث إلا أنها أتفقت على اختيار العينة من فئة المراهقين والمراهقات، وذلك لأنه وبحسب المعايير التشخيصية تشيرُ إلى أن بداية مؤشرات الإصابة باضطراب الرهاب الاجتماعي تبدأ من سن الثامنة عشر.
- ٥- هناك تباين بين خصائص العينة في عنصر (الحالة الاجتماعية) حيث أظهرت نتائج دراسة (خاني وعرفة) أن أغلب المصابين بالرهاب الاجتماعي بين أفراد العينة هم المتزوجون بنسبة (٥٦,٣%). وأظهرت نتائج دراسة (شليبي) أن الأشخاص المُعرّضين للخوف الاجتماعي هم من الشباب الذكور غير المتزوجين، وعلى ضوء نتائج الدراسة الحالية قامت الباحثة باختبار العلاقة بين إصابة الطلاب والطالبات باضطراب الرهاب الاجتماعي والترحيب بفكرة الزواج.
- ٦- ندرت الدراساتُ التي اهتمت بدراسة أثر الإصابة باضطراب الرهاب الاجتماعي (على المدى القريب وعلى المدى البعيد).

### الفصل الثالث: الإجراءات المنهجية لدراسة

**مجتمع الدراسة:** يتكون مجتمع الدراسة من جميع طلاب طالبات مرحلة الثالث ثانوية في المدارس الحكومية بمحافظة خليص، في الفصل الدراسي الثاني للعام ١٤٣٤ هـ / ١٤٣٥ هـ والبالغ عددها أحد عشرين مدرسة، بواقع عشرة مدارس للبنين وإحدى عشر مدرسة للبنات والعدد الاجمالي لطلاب والطالب ١,٢٨٨ طالب وطالبة.

**عينة الدراسة:** تم اختيار عينة عشوائية من مجتمع الدراسة بواقع خمسة وعشرين طالب من مدرسة الثانوية الأولى للبنين بخليص، وخمسة وعشرين طالب من المدرسة الثانوية الثانية للبنين بخليص، وخمسة وعشرين طالبة من مدرسة الثانوية الأولى للبنات بخليص، وخمسة وعشرين طالبة من المدرسة الثانوية الثانية للبنات بخليص. وبذلك تكونت العينة الاجمالية لدراسة من خمسين طالب من طلاب مرحلة ثالث ثانوي بمسارية العلمي والأدبي، وخمسين طالبة من طالبات المرحلة ثالث ثانوي بمسارية العلمي والأدبي.

**منهج الدراسة:** استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي

### أدوات الدراسة: مقياس الرهاب الاجتماعي (من تصميم الباحثة)

**إجراءات الدراسة:** بعد الاطلاع على أدبيات الدراسة والدراسات السابقة ذات الصلة، قامت الباحثة بتصميم مقياس الرهاب الاجتماعي على ضوء مشكلة الدراسة، حيث لم تجد الباحثة في المقاييس المحكمة سابقاً ما يغطي تساؤلات البحث وأهدافه، وقد استفادت الباحثة من المقاييس السابقة ومجموعة من الدراسات والمقالات العربية التي تناولت موضوع الرهاب الاجتماعي، وذلك في صياغة بنود البحث بما يناسب تساؤلات وأهداف البحث، واعتماداً على تحليل الدراسات السابقة تم تقسيم بنود المقياس الى ستة مجالات (سوف يتم عرضها بالتفصيل لاحقاً)، وتم إعداد المقياس بناءً على ذلك بصورته المبدئية وقد حرصت الباحثة على قصر العبارة وسهولة اللغة. كما استخدمت الباحثة طريقة ليكرت الخماسية من (١) الى (٥) وترتيبها كالتالي: إطلاقاً وقيمتها (١)، نادراً وقيمتها (٢)، أحياناً وقيمتها (٣)، غالباً وقيمتها (٤) دائماً وقيمتها (٥).

وبعد الانتهاء من إعداد القياس في صورته المبدئية، وللتأكد من ملاءمتها لأهداف الدراسة الحالية، ومدى شموليته، ومدى صحة ودقة العبارات لغوياً، قامت الباحثة بعرضها على مجموعة من أعضاء هيئة التدريس في جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، وقد قاموا مشكورين بإبداء ملاحظاتهم حول بعض العبارات، وتم التعديل على بعض العبارات، وإضافة عبارات أخرى. ثم قامت الباحثة بعد ذلك بتطبيق المقياس على عينة مبدئية من طلاب وطالبات المرحلة الثانوية وذلك للتأكد من وضوح عبارات المقياس والوقوف بشكل دقيق على أي مشكلة تتعلق بفهم العبارات او التطبيق او التصحيح، وقد أتضح ان المقياس على درجة عالية من الوضوح والبساطة وأنه مناسب للتطبيق.

وبعد أخذ الترخيص من وزارة التربية والتعليم لجمع البيانات، تم توزيع الاستمارات يدوياً بمساعدة مجموعة من المعلمين والمعلمات مشكورين، وبعد استكمال الإجابة على بيانات الدراسة، تم إدخال هذه البيانات الى الحاسب الآلي ومن ثم تمت معالجتها باستخدام البرنامج الإحصائي (spss).

### الصدق التلازمي للمقياس:

يشير الصدق إلى مدى قدرة أداة القياس على قياس ما وضعت لأجله بالفعل، وأن عباراتها وأسئلتها تمثل ما يراد قياسه حقيقةً (عبيدات، ١٩٨٩، ص: ١٨٩)، وهناك عدة أنواع للصدق يلجأ لها الباحثين عادة لتقدير صحة أداة القياس. وفي هذه الدراسة تم التأكد من صدق الأداة عن طريق ارتباط كل عبارة بمجموع محورها وهي كالتالي:

جدول رقم (١)

معاملات ارتباط بيرسون لقياس العلاقة بين بنود مقياس الرهاب الاجتماعي والدرجة الكلية للبعد المنتمية له

التنشئة الاجتماعية		الجانب الفسيولوجية		مآل الاصابة (الأثار)		الجانب المعرفي		الجانب السلوكي	
معامل بيرسون	العبرة	معامل بيرسون	العبرة	معامل بيرسون	العبرة	معامل بيرسون	العبرة	معامل بيرسون	العبرة
**٠,٣٦٩	١	**٠,٥٩٣	١	**٠,٤٠٧	٢٣	**٠,٥٤٤	١	**٠,٥٩٣	١
**٠,٣٦٩	٢	**٠,٦٤٦	٢	**٠,٣٩٥	٢٤	**٠,٥٥١	٢	**٠,٤١١	٢
**٠,٧٠٣	٣	**٠,٥٨٧	٣	**٠,٤٢٤	٢٥	*٠,٣٢٢	٣	**٠,٦١٥	٣
**٠,٤٤٢	٤	**٠,٤٤٩	٤	**٠,٥٨٠	٢٦	*٠,٤٨٧	٤	**٠,٦٣٨	٤
**٠,٣٦٩	٥	**٠,٥٩٣	٥	**٠,٤٠٥	٢٧	**٠,٤٧٩	٥	**٠,٤٠٧	٥
*٠,٤٧٢	٦	**٠,٣٦٩	٦	**٠,٣٧٢	٢٨	**٠,٦٤٦	٦	**٠,٣٩١	٦
**٠,٥٧٣	٧	**٠,٧٠٣	٧	**٠,٥٠٤	٢٩	**٠,٥٨٧	٧	**٠,٤٢٤	٧
**٠,٤٤٣	٨	**٠,٤٦٥	٨	**٠,٥٥٦	٣٠	**٠,٤٤٩	٨	**٠,٥٨٠	٨
--	--	**٠,٤٨٨	٩	--	--	--	--	--	--

من الجدول السابق يتضح أن جميع معاملات الارتباط مرتفعة، مما يشير إلى صدق المقياس

**ثبات المقياس:**

يعني الثبات أن أداة القياس تتمتع بدرجة من الاستقرار بحيث يمكن الاعتماد عليها في إعطاء نفس النتائج إذا ما تكرر استخدامها في نفس الظروف تقريباً (عبيدات، ١٩٨٩: ١٧٢)، وقد تم التأكد من ثبات أداة الدراسة بطريقة احصائية، عن طريق استخراج معامل ألفا كرونباخ حيث تم استخراج قيمة الثبات للخاص بعبارات أساليب معاملة الوالدين لصورة الاب، والام، والمسؤولية الاجتماعية وكانت النتائج كالتالي:

جدول رقم (٢) معاملات اختبار الثبات ألفا كرونباخ

المتغيرات	الفا كرونباخ	التجزئة النصفية
الجانب السلوكي	٠,٧٧٤	٠,٧٦٦
الجانب المعرفي	٠,٦٩٤	٠,٨٠١
مأل الاصابة (الاثار)	٠,٧٤١	٠,٦٤٧
الجانب الفسيولوجي	٠,٦٦٢	٠,٧٤١
التنشئة الاجتماعية	٠,٨٠١	٠,٦١٢

يوضح الجدول السابق إن معاملات الفا كرونباخ دالة حيث انها اكبر من قيمة ٠,٦٠ ، كما يوجد دلالة في معاملات التجزئة النصفية. مما يشير الى ثبات الى ان المقياس يتمتع بقدر جيد من الثبات.

### الخصائص الشخصية والاجتماعية لعينة الدراسة

#### أ. الجنس:

جدول رقم (٣) جدول يبين جنس

الجنس	ك	%
ذكر	٥٠	٥٠,٠
أنثى	٥٠	٥٠,٠
المجموع	١٠٠	١٠٠

من خلال الجدول السابق يتضح لنا ان جنس عينة الدراسة ٥٠% من الذكور بتكرار ٥٠، بينما نسبة ٥٠% من عينة الدراسة اناث بتكرار ٥٠.

#### ب. المسار العلمي للعينة:

جدول رقم (٤) جدول يبين المسار العلمي للعينة

المسار	ك	%
أدبي	٤٨	٤٨,٠
علمي	٥٢	٥٢,٠
المجموع	١٠٠	١٠٠,٠

من خلال الجدول السابق يتضح لنا ان المسار العلمي لعينة الدراسة، ٤٨% مسار ادبي بتكرار ٤٨، بينما نسبة ٥٢% من عينة البحث علمي وبتكرار ٥٢.

**ت. التقدير العلمي للعينة:****جدول رقم (٥) جدول يبين التقدير العلمي للعينة**

التقدير	ك	%
ممتاز	٣٢	٣٢,٠
جيد جدا	٢٠	٢٠,٠
جيد	٣٧	٣٧,٠
مقبول	١١	١١,٠
المجموع	١٠٠	١٠٠,٠

من خلال الجدول السابق يتضح لنا ان التقدير العلمي للعينة، ٣٧% بتقدير جيد، بينما نسبة ٣٢% من عينة البحث بتقدير ممتاز، و ٢٠% بتقدير جيد جدا، و نسبة ١١% بتقدير مقبول.

**ث. الحالة الصحية للعينة:****جدول رقم (٦) جدول يبين الحالة الصحية للعينة**

الصحة	ك	%
جيدة	١٠٠	١٠٠,٠

من خلال الجدول السابق يتضح لنا ان الحالة الصحية في عينة الدراسة أن نسبة ١٠٠% من عينة البحث بصحة جيدة بتكرار ١٠٠

**ج. مشاكل التواصل عند العينة:****جدول رقم (٧) جدول يبين مشاكل التواصل للعينة**

مشاكل التواصل	ك	%
اللجنة (العثمة)	١٩	١٩,٠
ضعف السمع	١٢	١٢,٠
ضعف البصر	٢٦	٢٦,٠
المجموع	٥٧	٢٣,٠
المفقود	٤٣	٤٣,٠
المجموع	١٠٠	١٠٠,٠



من خلال الجدول السابق يتضح لنا ان مشاكل التواصل في عينة الدراسة، ٢٦% من تعاني من ضعف البصر، بينما نسبة ١٩% من عينة البحث تعاني من مشاكل في التواصل اللججة (اللثمة)، و نسبة ١٢% من عينة البحث تعاني من ضعف السمع، و نسبة ٤٣% من عينة الدراسة لا تعاني من مشاكل في التواصل.

### ح. عدد أفراد الأسرة للعينة:

جدول رقم (٨) جدول يبين عدد أفراد الأسرة للعينة

عدد أفراد الأسرة	ك	%
٤	٦	٦,٠
٥	٢٠	٢٠,٠
٦	١٢	١٢,٠
٧	١٥	١٥,٠
٨	١٤	١٤,٠
١٠	٤	٤,٠
١١	٧	٧,٠
١٢	٥	٥,٠
١٣	٤	٤,٠
١٤	٥	٥,٠
١٦	٣	٣,٠
١٨	٥	٥,٠
المجموع	١٠٠	١٠٠,٠

من خلال الجدول السابق يتضح لنا ان ٢٠% من عينة الدراسة تتكون أسرهم من خمسة أفراد، وهي أعلى نسبة لعدد أفراد أسر العينة، بينما أقل نسبة لعدد أفراد أسر العينة هي ٣% وتتكون من ١٦ فرد .

### خ. الوضع الاقتصادي للعينة:

جدول رقم (٩) جدول يبين الوضع الاقتصادي للعينة

الوضع الاقتصادي	ك	%
جيد	٧٣	٧٣,٠
متوسط	٢٤	٢٤,٠

٣,٠	٣	متدني
١٠٠,٠	١٠٠	المجموع

من خلال الجدول السابق يتضح لنا ان الوضع الاقتصادي في عينة الدراسة ٧٣% من عينة البحث الوضع الاقتصاد اديهم جيد، بينما نسبة ٢٤% الوضع الاقتصادي اديهم متوسط، و نسبة ٣% من عينة البحث مستواهم الاقتصادي متدني.

#### د. مستوى تعليم الأب للعينة

جدول رقم (١٠) جدول يبين مستوى تعليم الأب للعينة

تعليم الأم	ك	%
غير متعلم	٧	٧,٠
ابتدائي	١٤	١٤,٠
متوسط	١٤	١٧,٠
ثانوي	٢٨	٢٨,٠
جامعي	٣٠	٣٠,٠
فوق الجامعي	٤	٤,٠
المجموع	١٠٠	١٠٠,٠

من خلال الجدول السابق يتضح لنا ان نسبة ٣٠% من أباء الطلاب والطالبات حاصلين على التعليم الجامعي، بينما نسبة ٢٨% من حاصلين على التعليم الثانوي، و نسبة ١٧% من عينة البحث حاصلين على التعليم المتوسط، و ١٤% حاصلين على التعليم الثانوي، بينما نسبة ٧% غير متعلمين، و ٤% مستواهم التعليمي فوق الجامعي.

#### ذ. مستوى تعليم الام للعينة

جدول رقم (١١) جدول يبين مستوى تعليم الام

تعليم الأب	ك	%
غير متعلمة	٤٠	٤٠,٠

١٧,٠	١٧	ابتدائي
٢٩,٠	٢٩	متوسط
٩,٠	٩	ثانوي
٥,٠	٥	جامعي
١٠٠,٠	١٠٠	المجموع

من خلال الجدول السابق يتضح لنا ، ان ٤٠% من أمهات الطلاب والطالبات غير متعلمات، بينما ٢٩% حاصلات على التعليم المتوسط، و ١٧% منهن حاصلات على التعليم الابتدائي، و ٩% حاصلات على التعليم الثانوي، بينما ٥% منهن حاصلات على التعليم الجامعي.

#### ر. ترتيب الفرد في الأسرة للعينة

جدول رقم (١٢) جدول يبين ترتيب الفرد في الأسرة للعينة

ترتيب الفرد في الأسرة	ك	%
الأول	٢٦	٢٦,٠
الأوسط	٢٠	٢٠,٠
الأخير	٤٥	٤٥,٠
الوحيد	٩	٩,٠
المجموع	١٠٠	١٠٠,٠

من خلال الجدول السابق يتضح لنا ترتيب الفرد في الأسرة، أن نسبة ٤٥% من عينة البحث يكون الأبن الأخير، بينما نسبة ٢٦% من عينة البحث يكون ترتيبه الأول بين أفراد العائلة، بينما ٢٠% من عينة البحث ترتيبه الاوسط، ونسبة ٩% من عينة البحث هو الأبن الوحيد في العائلة.

## الفصل الرابع: عرض نتائج تساؤلات الدراسة وتحليلها

### نتائج الإجابة عن التساؤل الأول للدراسة ما يلي:

(هل يوجد فرق في متوسط الاصابة باضطراب الرهاب الاجتماعي بين طلاب وطالبات المدارس الثانوية الحكومية؟)

وللإجابة على التساؤل تم تطبيق اختبار (T-TTEST) على استجابات أفراد عينة الدراسة في مقياس الرهاب الاجتماعي من حيث كان عددهم (١٠٠) من طلاب وطالبات المدارس الثانوية الحكومية وجاءت النتائج كالتالي:

#### جدول رقم (١٣)

متوسط الاصابة باضطراب الرهاب الاجتماعي بين طلاب وطالبات المدارس الثانوية الحكومي

مستوى الدلالة	معامل الفرق T-TEAT	الخطأ المعياري	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	عدد أفراد العينة	المقياس
دالة عند %٠,٠١	٠,٢٥٤	٠,٠٢٧	٠,١٩١	٣,١١١	٥٠	رهاب الذكور
		٠,٠٢٩	٠,٢١٠	٣,١٤٧	٥٠	رهاب الإناث

\* دالة عند ٠,٠٥

\*\* دالة عند ٠,٠١

من خلال الجدول السابق يتضح لنا انه بتطبيق مقياس اضطراب الرهاب من الجدول السابق على طلاب المرحلة الثانوية وعددهم ١٠٠ طالب وطالبة، فكان المتوسط الحسابي للرهاب للإناث (٣,١٤٧) وانحراف معياري (٠,٢١٠) وكان الخطأ المعياري (٠,٠٢٩) بينما نجد اضطراب الرهاب للذكور كان المتوسط الحسابي (٣,١١١) وانحراف معياري (٣,١٤٧) بينما كان الخطأ المعياري للمقياس (٠,٠٢٩)، وكانت نتيجة معامل الفرق بينهم (ت = ٠,٢٥٤)، على درجة حرية (٩٨) وهو دال إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠١)، وحيث أن (ت) المحسوبة أكبر من (ت) الجدولية.

أي هناك توجد فروق ذات دلالة احصائية بين الذكور والإناث لدى لطلاب المرحلة الثانوية في مقياس اضطراب الرهاب الاجتماعي لصالح الإناث أكثر من الذكور. وعليه يقبل الفرض بين الذكور والإناث لدى طلاب المرحلة الثانوية في مقياس اضطراب الرهاب الاجتماعي.

### نتائج الإجابة عن التساؤل الثاني للدراسة ما يلي:

(هل توجد علاقة بين الخصائص الشخصية والاجتماعية لطلاب وطالبات المدارس الثانوية الحكومية المصابين باضطراب الرهاب الاجتماعي؟)  
وللإجابة على التساؤل تم تطبيق اختبار (معامل ارتباط سبيرمان) على استجابات أفراد عينة الدراسة في مقياس الرهاب الاجتماعي حيث كان عددهم (١٠٠) من طلاب وطالبات المدارس الثانوية الحكومية وجاءت النتائج كالتالي:

#### جدول رقم (١٤)

الخصائص الشخصية والاجتماعية لطلاب وطالبات المدارس الثانوية الحكومية المصابين باضطراب الرهاب الاجتماعي

ترتيب الافراد في الاسرة	عدد افراد الاسرة	مستوى تعليم الام	مستوى تعليم الاب	مشاكل التواصل	الحالة الصحية	الوضع الاقتصادي	التحصيل العلمي	المسار	المقاييس
0.172	0.25	**0.278	0.141	**0.245	0.054	0.01	0.81	0.122	الرهاب الاجتماعي
غير دالة	غير دالة	دالة	غير دالة	دالة	غير دالة	غير دالة	غير دالة	غير دالة	

\* دالة عند ٠,٠٥

\*\* دالة عند ٠,٠١

من خلال الجدول السابق يتضح أنه بتطبيق مقياس اضطراب الرهاب الاجتماعي، كانت نتيجة معامل ارتباط بيرسون لمسار الطلاب عند معامل ارتباط سبيرمان (ر = ٠,١٢٢)، وهو غير دال إحصائياً، بينما العلاقة بين الرهاب الاجتماعي والتحصيل العلمي للطلاب والطالبات عند معامل ارتباط (٠,٨١) وهي غير دالة، بينما نجد معامل الارتباط بين الرهاب والوضع الاقتصادي عند معامل ارتباط (٠,٠١) وهي غير دالة، بينما نجد معامل الارتباط بين الرهاب الاجتماعي والحالة الصحية عند معامل ارتباط (٠,٠٥٤) وهي غير دالة، بينما نجد معامل الارتباط بين الرهاب الاجتماعي ومشاكل خلقية في التواصل عند معامل ارتباط (٠,٢٤٥) غير دالة عند مستوى دلالة (٠,٠١) بينما نجد معامل الارتباط بين الرهاب الاجتماعي مستوى تعليم الاب عند معامل ارتباط (٠,١٤١) وهي غير دالة، بينما نجد معامل الارتباط بين الرهاب الاجتماعي ومستوى تعليم الام عند معامل ارتباط (٠,٢٧٨) وهي دالة عند مستوى دلالة (٠,٠١)، بينما نجد معامل الارتباط بين الرهاب الاجتماعي وعدد افراد الاسرة عند معامل ارتباط (٠,٢٥) وهي غير دالة، بينما نجد معامل الارتباط بين الرهاب الاجتماعي وترتيب الافراد بين الاسرة عند معامل ارتباط (٠,١٧٨) وهي غير دالة إحصائياً.

وحيث أن (ر) المحسوبة اق من (ر) الجدولية (٠,٠٣٨)، فعليه لا توجد علاقة طردية بين اضطراب الرهاب الاجتماعي والمستوى الاجتماعي والاقتصادي.

### نتائج الإجابة عن التساؤل الرابع للدراسة ما يلي:

(هل توجد علاقة بين إصابة لطلاب وطالبات المدارس الثانوية الحكومية باضطراب الرهاب الاجتماعي واساليب التنشئة الاجتماعية؟)

وللإجابة على التساؤل تم تطبيق اختبار (معامل ارتباط بيرسون) على استجابات أفراد عينة الدراسة في مقياس الرهاب الاجتماعي وبعد التنشئة الجماعية المتمثلة في المعاملة الوالدية حيث كان عددهم (١٠٠) من طلاب وطالبات المدارس الثانوية الحكومية وجاءت النتائج كالتالي:

### جدول (١٥)

علاقة بين الإصابة باضطراب الرهاب الاجتماعي واساليب التنشئة لدى طلاب وطالبات المدارس الثانوية الحكومية

التنشئة الاجتماعية				المقاييس
المعاملة الوالدية				الرهاب الاجتماعي
الإهمال	التدليل الزائد	الحماية الزائدة	القسوة	
*٠,٢٥٢	*٠,٢١٧	**٠,٣٠٤	*٠,٢٠٤	
الوراثة أو الاكتساب				
الخجل عند الوالد	الخجل عند الوالدة	الخجل عند أحد الأخوة أو الأخوات	الخجل عند جميع الأخوة والأخوات	
*٠,٢٢٣	**٠,٣٢١	*٠,٢٨١	٠,١٨١	

من خلال الجدول السابق يتضح لنا أنه بتطبيق مقياس اضطراب الرهاب الاجتماعي على طلاب وطالبات المرحلة الثانوية، يتضح ان نتيجة معامل ارتباط بيرسون لأسلوب الإهمال من قبل الوالدين بمعدل (ر) = ٠,٢٥٢ عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، و عند التدليل الزائد يساوي (٠,٢١٧) وهي عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ،بينما نجد الحماية الزائد بمعدل ٠,٣٠٤ عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وهي اعلى معدل، يليها القسوة بمعدل (٠,٢٠٤) عند درجة حرية (٩٨) وهو دال إحصائيا عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، حيث أن (ر) المحسوبة أكبر من (ر) الجدولية (٠,٠٣٨). ونستنتج من ذلك ان هناك علاقة ارتباطية ذات دلالة احصائية بين الرهاب الاجتماعي واساليب التنشئة المتمثلة في المعاملة الوالدية وهي التدليل الزائد – الإهمال – الحماية الزائدة – والقسوة.

كما يوضح لنا جدول الوراثة والاكْتساب نتيجة معامل ارتباط بيرسون، فكان نتيجة معامل ارتباط بيرسون بالخلج الزائد عند الوالد بمعدل (ر = ٠,٢٢٣) عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، بينما نجد الخلج الزائد عند الوالدة بمعدل (٠,٣٢١) عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، ونجد الخلج الزائد عند احد اخوتي واخوتي بمعدل ٠,٢٨١ عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، يليها الخلج الزائد عند جميع اخوتي واخوتي بمعدل ٠,١٨١ \* لا يوجد دلالة عند درجة حرية (٩٨) وهو غير دال إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، وحيث أن (ر) المحسوبة اكبر من (ر) الجدولية (٠,٠٣٨).

أي هناك توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة احصائية بين الرهاب الاجتماعي واساليب التنشئة المتمثلة في الوراثة او الاكتساب وهي الخلج عند الوالد – الخلج عند الوالدة – الخلج عند أحد أخوتي وأخواتي – الخلج عند جميع أخوتي وأخواتي.

#### نتائج الإجابة عن التساؤل الرابع للدراسة كما يلي:

(ماهي أبرز مظاهر السلوك الرهابي لدى طلاب وطالبات المدارس الثانوية الحكومية؟)

وللإجابة على التساؤل تم تطبيق (المتوسط الحسابي والانحراف المعياري) على استجابات أفراد عينة الدراسة في مقياس الرهاب الاجتماعي حيث كان عددهم (١٠٠) من طلاب وطالبات المدارس الثانوية الحكومية وجاءت النتائج كالتالي:

#### جدول (١٦)

أبرز مظاهر السلوك الرهابي لدى طلاب وطالبات المدارس الثانوية الحكومية

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	مدى الموافقة					مواقف المراقبة الجماعية	
		اطلاقاً	نادراً	احياناً	غالباً	دائماً	ت	%
1.44	3.08	22	17	14	29	18	ت	أخاف من الأكل مع زملائي
		22	17	14	29	18	%	
1.3	3.15	15	22	15	29	19	ت	أخاف من الكتابة على الصبورة أمام زملائي
		15	22	15	29	19	%	
1.45	3.13	13	31	12	17	27	ت	أخاف من القراءة بصوت عالي في حصة المطالعة
		13	31	12	17	27	%	
1.4	2.4	38	20	12	19	11	ت	أخاف الشراء من المقصف وقت الفسحة
		38	20	12	19	11	%	

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	اطلا قا	نادراً	احي انا	غا لباً	دائماً		مواقف المراقبة الفردية
1.3	3.3	14	16	19	25	26	ت	أخاف من التحدث او التعامل مع الجنس الآخر
		14	16	19	25	26	%	
1.2	3.5	8	14	20	29	29	ت	أخاف من مناقشة المعلم حول درجاتي
		8	14	20	29	29	%	
1.4	3.11	19	13	31	12	25	ت	أخاف من التحدث مع صديق لي عبر الهاتف
		19	13	31	12	25	%	
1.3	2.6	25	27	18	19	11	ت	أخاف من التحدث مع صديق لي عبر الإنترنت
		25	27	18	19	11	%	

من خلال الجدول السابق يتضح لنا المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات الاستبانة فنجد، أن أبرز مظاهر السلوك الرهابي لدى طلاب وطالبات المدارس الثانوية الحكومية وفقاً لأعلى نسبة كالتالي:

#### أ- مواقف المراقبة الجماعية

- ١- ان العبارة رقم (٢) اني اخاف من القراءة بصوت عالي في حصة المطالعة بمتوسط حسابي ٣,١٥ ونسبة ٧٨,٧%
- ٢- نجد العبارة رقم (٣) أخاف من الكتابة على الصبورة أمام زملائي بمتوسط حسابي (٣,١٣) ونسبة ٧٨,٢%
- ٣- نجد العبارة رقم (١) أخاف من الأكل مع زملائي بمتوسط حسابي (٣,٠٨) ونسبة ٧٧%
- ٤- بينما نجد العبارة رقم (٤) أخاف الشراء من المقصف وقت الفسحة وهي اقل نسبة بمتوسط حسابي ٢,٤ ونسبة ٦٠%

#### ب- مواقف المراقبة الفردية

- ٥- نجد العبارة رقم (٢) وهي أخاف من مناقشة المعلم حول درجاتي بمتوسط حسابي (٣,٥) ونسبة ٨٧,٥%
- ٦- نجد عبارة رقم (١) أخاف من التحدث او التعامل مع الجنس الآخر بمتوسط حسابي (٣,٣) ونسبة ٨٢,٥%
- ٧- نجد عبارة رقم (٣) أخاف من التحدث مع صديق لي عبر الهاتف بمتوسط حسابي (٣,١١) ونسبة ٧٧%
- ٨- بينما العبارة رقم (٤) وهي أخاف من التحدث مع صديق لي عبر الإنترنت بمتوسط ٢,٦ ونسبة ٦٥%

#### نتائج الإجابة عن التساؤل الخامس للدراسة كما يلي:

(ماهي أبرز الأفكار المصاحبة لاضطراب الرهاب الاجتماعي لدى طلاب وطالبات المدارس الثانوية الحكومية؟)

وللإجابة على التساؤل تم تطبيق (المتوسط الحسابي والانحراف المعياري) على استجابات أفراد عينة الدراسة من حيث كان عددهم (١٠٠) من طلاب وطالبات المدارس الثانوية الحكومية وجاءت النتائج كالتالي:



جدول (١٧)

أبرز مظاهر السلوك الرهابي لدى طلاب وطالبات المدارس الثانوية الحكومية

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	مدى الموافقة					فكرته عن نفسه خلال التفاعل	
		اطلا قا	نادراً	احي انا	غا لباً	دا نما	ت	%
1.3	2.9	22	13	17	12	26	ت	- أشعر أنني أعطي الآخرين انطباع غير جيد عني
		22	13	27	12	26	%	
1.4	3.08	19	22	19	23	17	ت	- أشعر أن حقوقي دائماً مسلوبة
		19	22	19	23	17	%	
1.38	3.12	22	20	18	24	16	ت	- أشعر ان لدي خوف مبالغ فيه
		22	20	18	24	16	%	
1.36	2.97	12	28	22	12	26	ت	- أشعر أن شكلي غير مقبول
		12	28	22	12	26	%	
الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	اطلا قا	نادراً	احي انا	غا لباً	دا نما	ت	فكرته عن الآخرين خلال التفاعل
1.36	3.03	13	34	17	15	21	ت	- أشعر أن الآخرين دائماً يراقبونني
		13	34	17	15	21	%	
1.39	3.1	20	19	15	30	16	ت	- أشعر أن الآخرين ينظرون لي نظرة دونية
		20	19	15	30	16	%	
1.35	3.03	29	11	19	23	18	ت	- أشعر أن الآخرين يتعمدون إحراجي
		29	11	19	23	18	%	
1.31	3.5	10	14	20	27	29	ت	- أشعر أن الآخرين يسخرون من شكلي
		10	14	20	27	29	%	

من خلال الجدول السابق يتضح لنا المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات الاستبانة فنجد، أن أبرز الأفكار المصاحبة لاضطراب الرهاب الاجتماعي لدى طلاب وطالبات المدارس الثانوية الحكومية كالتالي:

أ- في فكرته عن نفسه خلال التفاعل

- ١- ان العبارة رقم (٣) أشعر ان لدي خوف مبالغ فيه بمتوسط حسابي ٣,١٢ ونسبة ٧٨%
- ٢- نجد العبارة رقم (٢) أشعر أن حقوقي دائما مسلوحة بمتوسط حسابي (٣,٠٨) ونسبة ٧٧%
- ٣- نجد العبارة رقم (٤) أشعر أن شكلي غير مقبول بمتوسط حسابي (٢,٩٧) ونسبة ٧٤%
- ٤- بينما نجد العبارة رقم (١) أشعر أنني أعطي الآخرين انطباع غير جيد عني وهي اقل نسبة بمتوسط حسابي ٢,٩ ونسبة ٧٢%

ب- فكرته عن الآخرين خلال التفاعل

- ١- نجد العبارة رقم (٤) أشعر أن الآخرين يسخرون من شكلي بمتوسط حسابي (٣,٥) ونسبة ٨٧,٥%
- ٢- نجد العبارة رقم (٢) أشعر أن الآخرين ينظرون لي نظرة دونية بمتوسط حسابي (٣,١) ونسبة ٧٧%
- ٣- بينما العبارة رقم (١) وعبارة (٣) أشعر أن الآخرين يتعمدون إحراجي (١) أشعر أن الآخرين دائما يراقبونني بمتوسط ٣,٠٣ ونسبة ٧٥%

نتائج الإجابة عن التساؤل السادس للدراسة كما يلي:

(ماهي أبرز الآثار المترتبة على إصابة طلاب وطالبات المدارس الثانوية الحكومية باضطراب الرهاب الاجتماعي؟)

وللإجابة على التساؤل تم تطبيق (المتوسط الحسابي والانحراف المعياري) على استجابات أفراد عينة الدراسة من حيث كان عددهم (١٠٠) من طلاب وطالبات المدارس الثانوية الحكومية وجاءت النتائج كالتالي:

جدول (١٨)

أبرز الآثار المترتبة على إصابة طلاب وطالبات المدارس الثانوية الحكومية باضطراب الرهاب الاجتماعي

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	مدى الموافقة					على المدى القريب	
		اطلاقاً	نادراً	احي انا	غالباً	دائماً	ت	%
1.4	3.2	18	15	19	23	25	ت	لا أطلب المشاركة مع المعلم وان كنت أعرف الإجابة
		18	15	19	23	25	%	
1.4	2.9	34	13	15	14	24	ت	ليس لدي أصدقاء في المدرسة
		34	13	15	14	24	%	
1.2	2.8	24	15	30	21	10	ت	أفضل أبقى في الفصل وقت الفسحة
		24	15	30	21	10	%	
1.2	3.4	11	11	22	36	20	ت	أفضل الغياب اذا أجبرت على المشاركة في مناسبة مدرسية
		11	11	22	36	20	%	

الانحراف	المتوسط	اطلاقاً	نادراً	احي	غالباً	دائماً		على المدى البعيد:
ف	سط			انا	لباً			
المعيار	الحس							
ي	ابي							
1.5	3.2	24	12	9	22	33	ت	- أخاف من فكرة الزواج
		24	12	9	22	33	%	
1.4	3.3	14	22	9	28	27	ت	- تساييرني أفكار بترك الدراسة
		14	22	9	28	27	%	
1.5	2.8	30	16	16	12	26	ت	- أفضل لو أني لم أولد
		30	16	16	12	26	%	
1.4	3.36	16	14	19	20	31	ت	- أستخدم الانترنت أكثر من ٦ ساعات
		16	14	19	20	31	%	يومية

من خلال الجدول السابق يتضح لنا المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات الاستبانة، فنجد أن أبرز الأثار المترتبة على إصابة طلاب وطالبات المدارس الثانوية الحكومية باضطراب الرهاب الاجتماعي كالتالي:

#### أ- على المدى القريب

- ١- ان العبارة رقم (٤) أفضل الغياب إذا أجبرت على المشاركة في مناسبة مدرسية بمتوسط حسابي ٣,٤ ونسبة ٨٥%
- ٢- نجد العبارة رقم (١) لا أطلب المشاركة مع المعلم وان كنت أعرف الاجابة بمتوسط حسابي (٣,٢) ونسبة ٨٠%
- ٣- نجد العبارة رقم (٢) ليس لدي أصدقاء في المدرسة بمتوسط حسابي (٢,٩) ونسبة ٧٢,٥%
- ٤- بينما نجد العبارة رقم (٢) أفضل أبقى في الفصل وقت الفسحة وهي أقل نسبة بمتوسط حسابي ٢,٨ ونسبة ٧٠%

#### ب- على المدى البعيد

- ٥- نجد العبارة رقم (٢) تساييرني أفكار بترك الدراسة بمتوسط حسابي (٣,٣٦) ونسبة ٨٤%
- ٦- نجد العبارة رقم (٤) أستخدم الانترنت أكثر من ٨ ساعات يوميا بمتوسط حسابي (٣,٣) ونسبة ٨٢,٥%
- ٧- نجد العبارة رقم (١) أخاف من فكرة الزواج بمتوسط حسابي (٣,٢) ونسبة ٨٠%
- ٨- بينما العبارة رقم (٣) أفضل لو أني لم أولد بمتوسط ٢,٨ ونسبة ٧٠%

نتائج الإجابة عن التساؤل الثامن للدراسة ما يلي:

(ماهي أبرز السمات الفسيولوجية (النفسجسمية) لطلاب وطالبات المدارس الثانوية الحكومية المصابين باضطراب الرهاب الاجتماعي؟)  
وللإجابة على التساؤل تم تطبيق (المتوسط الحسابي والانحراف المعياري) على استجابات أفراد عينة الدراسة من حيث كان عددهم (١٠٠) من طلاب وطالبات المدارس الثانوية الحكومية وجاءت النتائج كالتالي:

جدول (١٩)

السمات الفسيولوجية (النفسجسمية) لطلاب وطالبات المدارس الثانوية الحكومية المصابين باضطراب الرهاب الاجتماعي

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	مدى الموافقة					السمات الفسيولوجية	
		اطلاقاً	نادراً	أحياناً	غالباً	دائماً	ت	%
1.3	3.4	10	14	20	20	36	ت	صعوبة في التنفس
		10	14	20	20	36	%	
1.4	2.77	19	37	12	12	20	ت	صعوبة في البلع
		19	37	12	12	20	%	
1.2	3.5	9	12	20	30	29	ت	زيادة في دقات القلب
		9	12	20	30	29	%	
1.25	3.18	14	11	35	23	17	ت	زيادة التعرق
		14	11	35	23	17	%	
1.2	3.6	7	11	21	32	29	ت	غشاوة في النظر
		7	11	21	32	29	%	
1.3	3.17	14	13	32	24	17	ت	تشنت الانتباه (عدم التركيز)
		14	13	32	24	17	%	
1.4	2.6	22	37	11	11	19	ت	اضطراب في المعدة
		22	37	11	11	19	%	
1,3	3.5	10	12	23	20	35	ت	الرجفة - الرجفة
		10	12	23	20	35	%	
1.42	3.38	15	14	19	22	30	ت	احمرار الوجه
		15	14	19	22	30	%	

من خلال الجدول السابق يتضح لنا المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات الاستبانة فنجد أن ماهي أبرز السمات الفسيولوجية (النفسجسمية) لطلاب وطالبات المدارس الثانوية الحكومية المصابين باضطراب الرهاب الاجتماعي كالتالي:

- ١- ان العبارة رقم (٥) غشاوة في النظر بمتوسط حسابي ٣,٦ ونسبة ٩٠% وهي أكبر نسبة في السمات الفسيولوجية.
- ٢- بينما نجد العبارة رقم (٣) زيادة في دقات القلب بمتوسط حسابي ٣,٥ ونسبة ٨٧%.
- ٣- بينما نجد عبارة رقم (٨) اضطراب في المعدة بمتوسط حسابي (٣,٥) ونسبة ٨٧% فكانت نسبة كل من دقات القلب واضطراب في المعادة بنفس درجة الاضطراب عند عينة الدراسة.
- ٤- نجد العبارة رقم (١) زيادة التعرق بمتوسط حسابي (٣,٤) ونسبة ٨٥%.
- ٥- بينما نجد العبارة رقم (٩) احمرار الوجه بمتوسط حسابي ٣,٣٨ ونسبة ٨٢%.
- ٦- نجد العبارة رقم (٤) صعوبة في التنفس بمتوسط حسابي (٣,١٨) ونسبة ٧٩,٥%.
- ٧- نجد العبارة رقم (٦) تشتت الانتباه (عدم التركيز) بمتوسط حسابي (٣,١٨) ونسبة ٧٩,٢%.
- ٨- بينما نجد العبارة رقم (٢) وهي صعوبة في البلع بمتوسط حسابي ٢,٧٧ ونسبة ٦٩,٥%.
- ٩- بينما العبارة رقم (٧) الرجفة - الرعشة بمتوسط ٢,٦ ونسبة ٦٥% وهي اقل نسبة من السمات الفسيولوجية لدى الطالبات والطلاب المرحلة الثانوية.

### عرض أبرز النتائج وتحليلها:

#### تحليل السؤال الأول:

تشير نتائج السؤال الأول الى وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط الاصابة بين طلاب وطالبات المرحلة الثانوية في مقياس اضطراب الرهاب الاجتماعي لصالح الاناث اكثر من الذكور، وهذا يؤكد صحة ما توصلت اليه دراسة مايرز وآخرون (myers et al) الى ان القلق الاجتماعي أكثر شيوعاً لدى الإناث عنه لدى الذكور حيث يتراوح انتشاره بين الذكور بين 0,9% - 1,7% بينما تبلغ نسبة انتشاره بين الاناث بين ١,٥% - ٢,٦%. (myers et al, 1984 pp959-967).

وهي نسبة كبيرة اذا ما قورنت بالاضطرابات الأخرى. حيث تؤكد نتائج دراسة بروبيرن ايضا (bru byrne) عدم قدرة الإناث على مواجهة التخلص من القلق والخوف مقارنة بالذكور، كما أظهرت وجود علاقة ارتباطية بين القلق والخوف لدى الإناث بدرجة أعلى من الذكور. (bru byrne, 2000). كما توصلت دراسة وينستوك (Weinstock) الى ان القلق الاجتماعي ينتشر بين النساء بنسبة تتراوح من 13,3% - 15,5%، بينما ينتشر بين الرجال بدرجة أقل تمثل 11,1%. وقد فسر الباحث ذلك الى انه يرجع الى التأثيرات الهرمونية في النساء. هرمون الأستروجين (estrogen) والبروجيستيرون (progesterone) واللذين قد يكون لهما علاقة باضطراب المزاج واضطرابات القلق. (Weinstock, 1999, pp9-13).

وكما انه لا يمكن ان نغفل تأثير أساليب التنشئة الاجتماعية الخاطئة، حيث ان مانراه من وضع المرأة، وماتلقاه من أوامر ونواهي أثناء عملية التربية، لابد وان يؤثر على توافقها النفسي، ويؤيد من شعورها بالخوف والقلق. كما ان عملية التطبيع الاجتماعي في مجتمعاتنا الشرقية التي تميز بين الجنسين، تشجع على ان تتسم الفتاة بالتصرف الهادئ والخجول، وعلى عدم أخذ المبادرات وإبداء لذلك تنشأ الفتيات في مجتمعاتنا تتسم بالاتكالية وعدم القدرة على تحمل المسؤولية.

### تحليل السؤال الثاني:

تشير نتائج السؤال الثاني الى عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية، بين التحصيل العلمي واضطراب الرهاب الاجتماعي، ونشير الى ان هناك اختلاف في نتائج الدراسات السابقة حول وجود علاقة بين المستوى الدراسي واضطراب الرهاب الاجتماعي، حيث أوضحت دراسة كاري (carrie) ان هناك علاقة قوية بين الرهاب الاجتماعي وانخفاض المستوى التعليمي لدى الطلاب. (carrie, 2003) بينما أظهرت دراسة بروفي (Brophy) الى ان الطلاب الذين تزيد لديهم درجة الرهاب الاجتماعي تجدهم متفوقين علمياً الا انهم يميلون الى العمل الاستقلالي او الفردي. (Brophy, 1996)

وجوهر هذا الاختلاف قد يعود الى اختلاف العينات، ولتؤكد من وجود علاقة بين الرهاب الاجتماعي والتحصيل العلمي، يجب دراسة علاقة الرهاب الاجتماعية بعينة من الطلاب الذين تظهر سجلات المدرسة، حصولهم على مستوى تعليمي منخفض. كما اظهرت النتائج عدم وجود علاقة بين الرهاب الاجتماعية والحالة الصحية، عينة الدراسة هم من الاصحاء، رغم ان العديد من الدراسات الطبية أشارت الى وجود ارتباط بين حالات الرهاب الاجتماعية والاصابة ببعض المشكلات الصحية كاضطراب الجهاز التنفسي والربو وحساسية الجهاز العصبي كما اوضحت بعض الدراسات عن وجود علاقة بين الرهاب الاجتماعي وقصور الصمام القلبي التاجي. (المالح، ١٤١٥، ص: ١٢٠-١٢٤)

كما أشارت دراسة حديثة خاصة بتصوير الجهاز العصبي أقوى الأدلة على أن الخجل غير العادي لدى الأطفال يمكن ان يحدث بسبب تغيرات في أدمغتهم، فقد استخدم باحثون في كلية الطب بجامعة هارفارد التصوير بالرنين المغناطيسي لفحص عدد من البالغين الذين كانوا معروفين بالخجل اثناء طفولتهم، وحين تم عرض صور لوجوه غير مألوفة على هؤلاء الأشخاص ظهر نشاط في لوزة المخيخ لديهم أكثر بكثير من نظرائهم الذين كانت طفولتهم تتميز بالنشاطات الاجتماعية. (السبعوي، ٢٠١٠، ص: ٩١) كما تشير النتائج الى وجود علاقة دالة احصائياً بين الرهاب الاجتماعي والمشاكل الخلقية في التواصل كضعف السمع وضعف البصر واللجاجة، وتتطابق النتيجة مع نتائج العديد من الدراسات، التي أشارت الى ان الأطفال ضعاف السمع لديهم مستوى ضعيف في التعامل مع الآخرين في المجتمع كما أنهم أقل قدرة على القيام بمطالبهم الشخصية، وتنقصهم القدرة على التوجيه الذاتي، كما أنهم أكثر اعتماداً على الآخرين من حولهم في قضاء حاجاتهم الشخصية، وكذلك يشعرون بالعجز وعدم الثقة بالنفس والقلق الاجتماعي. (علي، ٢٠٠٠، ص: ٩٣) كما تؤكد بعض الدراسات ان الأطفال المتلجلجين لا يخطفون فكراً أو في سمات الشخصية في بداية الاصابة باللجاجة عن الأطفال غير المتلجلجين ولكن استمرار او زيادة

شدته تؤدي الى جعل الطفل فرداً منطوياً اجتماعياً، قلقاً وهذه الصفات كلها عبارة عن ردود أفعال للاضطراب أكثر من كونها عوامل مسببه له. (حسين، ٢٠١٠م، ص:٤٧٥) كما ان ضعف البصر يؤثر على السلوك الاجتماعي للفرد تأثيراً سلبياً، حيث ينشأ نتيجة لكثير من الصعوبات في اكتساب المهارات الاجتماعية الازمة لتحقيق الاستقلالية والتخلص من الاتجاهات غير الواقعية، وضعيف البصر يواجه مواقف يجد فيها نوعاً من القلق فنجدته يتأرجح بين قلق التفاعل وقلق المواجهة وذلك يستلزم التغلب على المشكلات الاجتماعية والنفسية للإعاقه. (الرشدي، ١٩٩٩، ص:٩٦) كما اظهرت النتائج الى وجود علاقة بين الاصابة باضطراب الرهاب الاجتماعي ومستوى تعليم الأم. حيث يعتبر التحصيل العلمي من اهم الأنشطة المعرفية التي يبدو فيها معيار النجاح او الفشل واضحا. ومن ثم فهو من أكثر الأنشطة ارتباطاً بالدافع والانجاز، حيث يوصف الأفراد ذوو الإنجاز المرتفع بأنهم على قدر كبير من النجاح الاجتماعي في الكثير من المواقف الاجتماعي، وقد أثبتت العديد من الدراسات ان هناك علاقة بين المستوى التعليمي والثقة بالنفس، والفرد الذي يثق بنفسه يكون متقبلاً لذاته يسعد بثمرات أعماله ولا يصيبه اليأس من الفشل، كما أن لأساليب المعاملة الوالدية دوراً في تعزيز الثقة بالنفس لدى الأبناء، وكذلك فان انعدام ثقة احد الوالدين بنفسه ينعكس على شخصية الطفل فيجعله خائفا مهتزا خلال تفاعله مع الآخرين وغالباً ما تكون الأم هي السبب نظراً لكثرة احتكاكها بالطفل. فاذا كانت الأم تعاني من الخجل وانعدام الثقة فان الطفل لن يتعلم سوى استجابة الانسحاب او التجنب في المواقف الاجتماعية.

### تحليل السؤال الثالث:

تشير نتائج السؤال الثالث الى وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة احصائية بين الرهاب الاجتماعي واساليب التنشئة المتمثلة في المعاملة الوالدية وهي التدليل الزائد - الاهمال - الحماية الزائدة - والقسوة لدى طلاب وطالبات المرحلة الثانوية. وهذه النتيجة تؤكد على ما ذكره حسين الدريني أن أساليب المعاملة الوالدية غير السوية تلعب دوراً هاماً في تشكيل سلوك الفرد، يؤدي ذلك إلى تولد الإحساس بالخجل والحساسية المسرفة للذات في مواقف المواجهة مع الآخرين، ويتولد عند الفرد درجة من القلق الاجتماعي، والإحساس بالانطواء والعزلة، انخفاض مستوى تقدير الذات ضعف الثقة بالنفس، الشعور بالذنب والإثم تجاه مشاعرهم ومعتقداتهم. (حسين، ١٩٨١، ص ١٣٥)

كما أشارت الدراسات الى ان أساليب التنشئة الاجتماعية الخاطئة التي يتعرض لها الأطفال منذ نعومة أظفارهم تسهم بشكل أو بآخر في نشوء الشخصية الخجولة نتيجة للإحباطات المتكررة بسبب السخرية والاستهزاء او التهكم الذي يتعرضون له من قبل الأسرة مما ينتج انخفاضاً في تقدير الذات وإنقاصاً للثقة بالنفس. كما ان الأسرة هي الوسيلة الرئيسية لعملية التنشئة الاجتماعية وعن طريقها يكسب الأبناء المعايير العامة التي تفرض أنماط الثقافة السائدة في المجتمع وجمود المعايير أو مرونتها تحدها الأسرة لأفرادها ويتحدد على ضوءها سلوكها العام في التصرف والتعامل ومت تلك الأنماط والمعايير التي تفرضها الأسرة لدى الأبناء مهارة التواصل مع الآخرين وإقامة علاقات مع الآخرين.(عبد الفتاح، ١٩٩٢، ص:٩٥) وفي عصر العولمة وما بعد الحداثة بدأت الأمم المتقدمة تدرك وعلى نحو علمي ان تحقيق التوازن للوجود المعاصر يستلزم أحداث تغييرات عميقة وجوهريّة في طبيعة التنشئة الاجتماعية ذاتها بوصفها أداة المجتمع في تحقيق التوازن الحضاري في نسق التحولات الجديدة،

فأسلوب التنشئة الاجتماعية يحدد بالضرورة الهوية الاجتماعية للفرد من جهة وللمجتمع الإنساني من جهة أخرى (وظفة وشهاب، ٢٠٠١، ص: ٢١١) كما تشير نتائج الی وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة احصائية بين الرهاب الاجتماعي واساليب التنشئة المتمثلة في الوراثة او الاكتساب وهي والدي بالخجل الزائد – والدي بالخجل الزائد – أخوتي وأخواتي بالخجل الزائد – أخوتي وأخواتي بالخجل الزائد لطلاب وطالبات المرحلة الثانوية حيث أن الوالدين أكبر نموذج للملاحظة والتقليد من قبل الأطفال وعلى هذا فالأطفال الذين يكون آباؤهم غير ماهرين اجتماعياً لا يفشلون في ملاحظة النماذج الماهرة فقط ولكن أيضاً يقلدون نماذج غير صالحة وسيئة التكيف في استجاباتها الاجتماعية. على عكس الأطفال الذين تتوفر لديهم نماذج لآباء يتميزون بالثقة والكفاءة الاجتماعية والتوازن. (Borlow ,R.& Nirado, 1996, pp180-189) أن أساليب التنشئة التي يستخدمها الوالدان مع أبنائهم ممثلة بالأساليب التي يتعاملون بها معهم في المواقف الحياتية بوصفهم معلمين لأبنائهم أولاً، ونماذج يقتدى بها ثانياً، والتي تسهم في تشكيل شخصيات أبنائهم وتوجيه وتعديل سلوكياتهم فالتسلط او التسامح المفرط في التعامل مع الأبناء قد يؤدي الى توافق اجتماعي متدني يتصف بالسلبية والانفعال لديهم كما انه يقود الى انماط سلوكية عدائية لديهم (محمود، ١٩٩٥، ص: ٢٣٧). كما أن القلق دافع مكتسب أو قابل للاكتساب وهو يربط بفكره الصراع الانفعالي الشديد ولكن الصراع هنا شعورياً وينتج القلق منه خلال التطبيع الاجتماعي والطفل يقلقه احتمال فقدان حب والديه وقد أوضحت الدراسة التي قام بها هوب (hope) ان الآباء الذين يعانون من القلق الاجتماعي تزداد نسبة تعرض أبنائهم لنفس الاضطراب، ولذلك تشير هذه الدراسة الى وجود جذور وراثية وبيولوجية للقلق الاجتماعي ، وهذا ما أثبتته بعض الأبحاث الطبية حيث يوجد تكوين صغير في المخ يسمى amygdala يعتقد انه جزء أساسي يتسبب في اعراض الرهاب الاجتماعي ويتحكم في استجاباته. (hope,1999, pp185) ويرى بعض الباحثين أنا الناس لا ترث القلق الاجتماعي ولكن ترث القابلية المزاجية للإصابة به (Truner . M . et al. , 1996, pp105)

#### تحليل السؤال الرابع:

تشير نتائج السؤال الرابع الى ان ٢٩% من الطلاب يخافون من مناقشة المعلم حول درجاتهم دائماً، خوفاً من العقاب او التوبيخ، حيث ان الفرد المصاب بالرهاب الاجتماعي لا يستطيع المطالبة بحقوقه اذا ما أحس انه تعرض لظلم، لذلك لديه احساس دائماً ان حقوقه مسلوقة، كما تتميز بعض أساليب التربية القديمة في البيت والمدرسة بالصرامة عن طريقة التلقين والأوامر، لذلك تتسع الفجوة بين المعلم والتلميذ وتنتشر الطاعة العمياء، ولا يفتح المجال للمناقشة وأبداء الرأي ويشجع ذلك على ظهور بعض مظاهر السلوك الرهابية لدى الطلاب.

كما تشير نتائج السؤال الرابع الى ان ٢٧% من الطلاب يخافون القراءة بصوت عالي في حصة المطالعة أمام زملائهم بشكل دائم، ويعد ذلك أحد أبرز مظاهر الرهاب الاجتماعي، حيث يذكر الدليل التشخيصي الربع العدل للاضطرابات العقلية، ان معظم من يعانون من القلق يخافون من التحدث أمام الآخرين. وقد أشارت نتائج الدراسة التي بها ستاين وآخرون (stein et al) الى ان لقلق التحدث أمام الآخرين، أثر بارز على حياة العديد من الأفراد في المجتمع، حيث أفادت بأن ثلث أفراد العينة من أصل ٤٩٩ فرد، كانوا يعانون من قلق مفرط عند القيام بالتحدث أمام حشد من الناس. (stein et al, 1997, pp196-174) كما تشير النتائج الى ان ١٩% من الطلاب



يخافون من الكتابة على الصبورة أمام زملائهم أو الأكل مع زملائهم بشكل دائم. ويعد ذلك أحد مظاهر الرهاب الاجتماعي، حيث كشفت دراسة مارجراف ورودير (Margraf&reorder) في ألمانيا أجريت على عينة من الطلاب الجامعيين من مختلف التخصصات، اشتملت على (٣٤٧) بمتوسط عمر ٢٥ سنة، حيث طبق عليهم مقياس الرهاب الاجتماعي، وتبين ان ٦٤% من الطلاب يشعرون بالضيف من القيام بفعاليات مختلفة كالطعام او الكتابة او الحديث امام الجمهور. حيث يتجنب ٤٨% من الطلاب الارتباك و٤٢% خشية الفضيحة و٣٥% خشية الفشل و١٦ خشية الإهانة. (Margraf&reorder, 1999, pp2-34)

### تحليل السؤال الخامس:

تشير نتائج السؤال الخامس الى ان ٢٩% من الطلاب يشعرون ان الآخرين دائماً يسخرون من شكلهم بشكل دائم، وقد أوضح الباحثون المهتمون بفحص قضايا التشوه لدى الأفراد أن هذا التشوه (مثل: الحروق الشديدة – الجراحة في الوجه – حب الشباب) يؤدي إلى أسى انفعالي والتي ترجع إلى الارتباك لدى هؤلاء الأفراد ذوي التشوه الجسمي. علاوة على ما سبق، فإن المفاهيم المطورة بواسطة كل من علماء النفس وعلماء الاجتماع تتصل بفهم العلاقة بين التشوه الجسمي والتوافق النفسي. فقد تحدث جوفان عام ١٩٦٨، كثيراً عن وصمة العار الخاصة بالمظهر المشوه فبسبب الاعتقاد بأن الآخرين سوف يرون هذا المظهر المشوه على أنه وصمه عار، فإن الفرد يتجنب الآخرين (Root et al., 1994, pp234-237) ويبدو من العرض السابق الرضا عن الجسم له علاقة بالرهاب الاجتماعي، حيث يخاف الأفراد ذوي صورة الجسم السلبية (كقصر القامة جداً، والطويل القامة جداً، والسمنة المفرطة، والنحافة الشديدة، والمصابين ببيروز في الأسنان، أو الحول وذوي البشرة السمراء ... إلخ) يخافون من التقييم الاجتماعي السلبي لهم. كما تشير النتائج الى ان ٢٩% من الطلاب يشعرون ان الآخرين دائماً يراقبون تصرفاتهم بشكل دائم، ويعد هذا الشعور ايضاً أحد أبرز مظاهر الرهاب الاجتماعي، فالشخص الذي يعاني من الرهاب الاجتماعي يشعر وكأنه مراقب، ويشعر كأن الآخرين يتفحصونه بنظراتهم، ويراقبونه، ويرصدون حركاته، ويحاصرونه حيثما كان، وغالباً لا يستطيع أن يواجه نظرات الآخرين، وتزداد حدة هذا الخوف كلما زادت درجة الرهاب الاجتماعية، والشخص المصاب بدرجة رهاب اجتماعي عالي يتفادى الأماكن المزدحمة مثل الأسواق التجارية وأماكن العبادة والمواصلات العامة. (Wittchen, 2000, p:7-12) كما تشير النتائج الى ان ٢٦% من الطلاب يشعرون دائماً انهم يعطون الآخرين انطباع غير جيد عنهم، ويعد هذا الشعور أحد أبرز مظاهر الرهاب الاجتماعي حيث ينظر الفرد إلى نفسه نظرة سلبية ويقال من إنجازاته ونقاط القوة لديه ويضخم نقاط ضعفه وقصوره. ومن ناحية ثانية يعطي للآخرين ونظرتهم وآرائهم أهمية كبيرة غير واقعية ويحاول أن يرضيهم بشتى الوسائل وكأن رضى الناس غاية الكبرى.

كما تشير النتائج الى ان ٢٦% ايضاً يشعرون دائماً ان مظهرهم (شكلهم) غير مقبول، وبطبيعة الحال نجد صورة الجسم لها أثر بالغ على تفاعل الفرد الاجتماعي كما ذكرنا سابقاً، ويؤثر هذا التفاعل على نمو وتطور شخصيته.

كما تؤكد دراسة الفايد الى وجود ارتباط سالب دال بين الرضا عن صور الجسم والقلق الاجتماعي. (الفايد، ٢٠٠٤، ص:٢) كما أنه توجد الكثير من أخطاء التكفير المعرفية التي يمكن أن تكون أساساً للرهاب الاجتماعي: كالتضخيم، والتذكير الحدي (بطريقة إما - أو) والتعميم المفرط، وافترض أن الإنسان لا بد أن يكون متوجساً لطرق وتعامل الآخرين معه، مدافعاً عن نفسه إزاءها، وأن المواقف الاجتماعية تمثل خطراً عليه. وهذه الأفكار تؤدي إلى انفعالات القلق في المواقف الاجتماعية: مما يؤدي إلى السلوك التجنبي. (الجهني، ٢٠١٠، ص:٦٦)

#### تحليل السؤال السادس:

تشير نتائج السؤال السادس الى ان ٣٣% من الطلاب يخافون من فكرة الزواج بشكل دائم، ويعد ذلك أحد أبرز آثار الرهاب الاجتماعي وقد أشارت بعض الدراسات إلى ان نصف الأفراد الذين يعانون من الرهاب الاجتماعي لم يتزوجوا، ولديهم مشاكل عاطفي، وصعوبة في التعامل مع الجنس الآخر. (sanderson, 1990, pp313) كما تشير النتائج الى ان ٣١% من الطلاب يستخدمون الانترنت أكثر من ٦ ساعات يومياً بشكل دائم، حيث يأتي استخدام الإنترنت في العصر الحالي انعكاساً للتطورات التكنولوجية الهائلة واتساع شبكة الاتصالات والمعلومات الدولية لكل أفراد المجتمع الدولي وفنائه، حتى سهل على الفرد أن يتجول في جميع أنحاء العالم فيكتسب المعلومات والخبرات، ويتبادل كثير من الخدمات في التجارة والتسوق، بالإضافة إلى إقامة العلاقات الاجتماعية والتواصل مع الآخرين. ونتيجة هذا التوسع في استخدام الإنترنت ظهرت مفاهيم تعبر عن درجة استخدامه منها: إدمان الإنترنت *Internet addiction* الذي ادرج لأول مرة بالقاموس الطبي عام ١٩٩٥. على يد الطبيب النفسي إلفان جولد برج (Goldberg) متبوعاً بمفاهيم مرادفة تؤدي المعنى مثال: الاستخدام القهري للإنترنت أو الاستخدام المرضى للإنترنت وتؤكد دراسة هونج وآخرين (Hung et al.) أن ثمة علاقة ارتباطية موجبة بين كل من الرهاب الاجتماعي ونقص الانتباه والاكنتاب من جانب والاستخدام المفرط للإنترنت لدى المراهقين من طلاب المدارس الإعدادية والثانوية. (Hung et al., 2009) وقد أشرا شاك ولونج (Chak&leung) أن كلا من القلق الاجتماعي والاكنتاب ووجهة الضبط كان منبئاً بإدمان الإنترنت لدى طلاب الجامعة. (Chak&leung, 2004, pp560-569) كما تشير نتائج السؤال السابع الى ان ٢٦% من الطلاب دائماً ليس لديهم أصدقاء، وقد أشارت بعض الدراسات الى ان المصابون بالقلق الاجتماعي لديهم مشاكل حياتية صعبة نتيجة لقلقهم الاجتماعي، فهم لا يستطيعون الاسترخاء وأخذ الأمور ببساطة، ولديهم صعوبة في الاحتفاظ بعلاقاتهم مع الأصدقاء القدامى، وصعوبة في إقامة علاقات جديدة مع أصدقاء جدد، كما توصلت دراسة كريستين لورى الى ان المراهقين من طلاب الجامعة، الذين ظهر عليهم أعراض الرهاب الاجتماعي، يجدون صعوبة في التكيف والتواصل العاطفي مع زملائهم. (Wallace, & Alden, 1991, pp237-250) فالأفراد الذين يتجنبون التفاعلات الاجتماعية يكونون أقل تفصيلاً للعلاقات الودية التي تحمل بعداً اجتماعياً. (Borlow, R.& Nirado, 1996, pp190) وهم أقل تفضيلاً للاقتراب من المدرس (يتمنعون عن السؤال او اجابة أي سؤال) مما يعرفل فهمهم للمادة، كمان لديهم صعوبات وعوائق تعليمية ربما تؤدي الى تركهم للدراسة، وقد يجدون في المستقبل صعوبة في الحصول على وظيفة بسبب مخاوفهم الاجتماعية المفرطة. كما نجد لديهم انخفاضاً في تقدير الذات وأفكاراً انتحارية بشكل كبير

(Greenberg &amp; Beck,1996, PP9-13)

### تحليل السؤال السابع:

تشير نتائج السؤال السابع الى ان ٣٦% من الطلاب يشعر دائماً بضيق في التنفس عندما يتفاعلون مع الآخرين في المواقف الاجتماعية، ٣٥% يشعرون بالرعدة (الرجفة)، و ٢٩% يشعرون بزيادة دقات القلب وغشاوة في النظر. وتفسير ذلك يعتقد بعض الباحثين أنه في حالات الرهاب الاجتماعي تحدث إثارة خاصة للجهاز العصبي الذاتي وهي اما ان تكون بدرجة شديدة غير طبيعية او ان مدتها تكون طويلة، ويمكن القول بأن هذه الأعراض تظهر لدى بعض الأفراد العاديين عند مواجهة المواقف الاجتماعية الا ان الفرق يكون في شدة ظهور هذه الأعراض. ويهتم مرضى الرهاب الاجتماعي خصوصاً للأعراض الجسمية لديهم، ويفسرونها كعلامات فشل في تحقيق المعايير والمستويات المرغوبة في الأداء الاجتماعي، وعندما يشعر الفرد بهذه المشاعر لمجرد وجوده مع الآخرين أو حتى التفكير في وجوده مع الآخرين فانه يميل الى التجنب والهروب من الموقف الاجتماعي. (حسين، ١٤٣٠، ص: ٥١) ويذهب ميرش وزملاؤه (Mersch et al) الى ان بعض مرضى الرهاب الاجتماعي، يشبهون المرضى ذوي اضطراب الهلع (الذعر) في خوفهم من الأعراض البدنية. وإذا كانت هذه هي الحالة، فإن ذوي الرهابات الاجتماعية لا بد وان يكونوا حذرين نحو ردود الفعل الفسيولوجية المتزايدة، أو على الأقل تجاه ردود فعل معينة مثل تغير درجة حراري الوجه، وبصفة خاصة في المواقف الاجتماعية. (Mersch et al,1992, pp199-211)

### الفصل الخامس: ملخص النتائج وأهم التوصيات

#### نتيجة السؤال الأول:

توجد فروق ذات دلالة احصائية بين الذكور والاناث لدى لطلاب المرحلة الثانوية في مقياس اضطراب الرهاب الاجتماعي لصالح الاناث أكثر من الذكور.

#### نتيجة السؤال الثاني:

لا توجد علاقة طردية بين اضطراب الرهاب الاجتماعي والمستوى الاجتماعي والاقتصادي.

#### نتيجة السؤال الثالث:

١- هناك علاقة ارتباطية ذات دلالة احصائية بين الرهاب الاجتماعي واساليب التنشئة المتمثلة في المعاملة الوالدية وهي التدليل الزائد – الاهمال – الحماية الزائدة – والقسوة.

- ٢- كما ان هناك علاقة ارتباطية ذات دلالة احصائية بين الرهاب الاجتماعي واساليب التنشئة المتمثلة في الوراثة او الاكتساب وهي الخجل عند الوالد - الخجل عند الوالدة - الخجل عند أحد أخوتي وأخواتي- الخجل عند جميع أخوتي وأخواتي.

#### نتيجة السؤال الرابع:

أبرز مظاهر السلوك الرهابي لدى طلاب وطالبات المدارس الثانوية الحكومية كالتالي:

- ١- خلال مواقف المراقبة الجماعية، الخوف من القراءة بصوت عالي أمام زملاء بمتوسط حسابي ٣,١٥ ونسبة ٧٨,٧%  
٢- خلال مواقف المراقبة الفردية، الخوف من مناقشة المعلم بمتوسط حسابي (٣,٥) ونسبة ٨٧,٥%

#### نتيجة السؤال الخامس:

أبرز الأفكار المصاحبة لاضطراب الرهاب الاجتماعي لدى طلاب وطالبات المدارس الثانوية الحكومية:

- ١- فكرته عن نفسه خلال التفاعل، الشعور بخوف مبالغ فيه بمتوسط حسابي ٣,١٢ ونسبة ٧٨%  
٢- فكرته عن الآخرين خلال التفاعل، الشعور أن الآخرين يسخرون من مظهره بمتوسط حسابي (٣,٥) ونسبة ٨٧,٥%

#### نتيجة السؤال السادس:

أبرز الآثار المترتبة على إصابة طلاب وطالبات المدارس الثانوية الحكومية باضطراب الرهاب الاجتماعي

- ١- على المدى القريب الغياب اذا أجبر الطالب على المشاركة في مناسبة مدرسية بمتوسط حسابي ٣,٤ ونسبة ٨٥%  
٢- على المدى البعيد التفكير بترك الدراسة بمتوسط حسابي (٣,٣٦) ونسبة ٨٤%

#### نتيجة السؤال السابع:

أبرز السمات الفسيولوجية (النفسجسمية) لطلاب وطالبات المدارس الثانوية الحكومية المصابين باضطراب الرهاب الاجتماعي هي:

- ١- غشاوة في النظر بمتوسط حسابي ٣,٦ ونسبة ٩٠% وهي اكبر نسبة في السمات الفسيولوجية.  
٢- زيادة في دقات القلب بمتوسط حسابي ٣,٥ ونسبة ٨٧%

## التوصيات:

### للأخصائيين الاجتماعية في المجال المدرسي:

- ١- يجب على الإخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي، اكتشاف حالات الرهاب الاجتماعي ويمكن استخدام المقياس المصمم من قبل الباحثة على اعتبار انه مقنن لاكتشاف المصابين باضطراب الرهاب الاجتماعي.
- ٢- يجب على الإخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي خلق جو اجتماعي سليم في المدرسة تسوده المحبة والتعاون والصراحة والعطف، مع الاهتمام بغرس الاتجاهات التعاونية عند الطلاب والتركيز على العمل الجماعي لما له من دور تنمية المهارات الاجتماعية لدى الطلاب.
- ٣- يجب على الإخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي عقد الدورات التدريبية التي تهتم بالرهاب الاجتماعي للمعلمين لكي يلعب المعلم داخل الفصل دوراً إيجابياً في حل المشكلة.
- ٤- يجب على الإخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي رفع درجة فهم وثقافة أولياء الأمور من خلال برامج التوعية حول أهمية تدريب الابناء على الثقة بالنفس ليقدروا الآباء والأمهات قيمة ان يكون لدى أبنائهم مفهوم إيجابي عن ذاتهم، للحد من مشكلة الرهاب الاجتماعي.
- ٥- يجب على الإخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي استحداث آليات لتواصل بين المعلمين والطلاب في الأنشطة والبرامج غير الدراسية لإزالة رهبتهم في التعامل مع أساتذتهم.
- ٦- يجب على الإخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي توعية الإدارات التعليمية بأهمية دور اللجان والاندية المدرسية في تنمية شخصية الطالب.
- ٧- يجب على الإخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي تشجيع الشباب على المشاركة في البرامج التطوعية التي تنفذها المؤسسات الحكومية لتحقيق المزيد من فرص التفاعل الاجتماعي.

### للقائمين على العملية التعليمية:

- ١- يجب اعتماد الإرشاد والتوجيه التربوي عنصراً مهماً في سياسة وزارة التربية وذلك بتخصيص اخصائي اجتماعي ونفسي متخصصان في كل مدرسة يقومان بدراسة المشكلات النفسية والسلوكية، ووضع البرامج العلاجية اللازمة.
- ٢- عدم الاقتصار على الناحية العلمية كسياسة تربوية للمدرسة فحسب، بل لابد من توفير سبل جديدة للنشاط أمام الطلبة بصورة عامة لزيادة نضجهم المعرفي والإدراكي، وذلك بإعطاء النشاطات الأصفية أهمية متوازنة مع الناحية العلمية لتصريف الطاقات الفائضة للطلبة، وتوجيه سلوكهم وجهة إيجابية، وخفض مستويات قلقهم المدرسي وزيادة تكيفهم الاجتماعي المدرسي.
- ٣- على القائمين بعملية التدريس مساعدة الطلاب ضعاف الثقة بالنفس من منطلق دورهم التربوي كمعلمين عن طريق تشجيعهم الدائم ومحادثتهم بتعاقب واستمرارية ومنحهم الاهتمام ومحاولة خلق الفرص لهم لتنمية ثقتهم بأنفسهم وذلك اثناء الحصص الدراسية.

- ٤- يجب على المعلمين التعامل مع الطالب بأسلوب مهني يشعر الطالب من خلاله بالاحترام والثقة بالنفس، وكذلك إزالة مشاعر الرهبة لديه عند تفاعله في العملية التربوية.
- ٥- يجب على المعلمين استخدام أساليب المدعمات المادية، والمعنوية في العملية التعليمية في المدرسة. والبعد عن أساليب التوبيخ والزجر والتخويف، لما لها من نتائج سلبية تنعكس على شخصية الطلاب وترهبهم من الموقف التعليمي.
- ٦- يجب على المعلمين التركيز على استخدام نماذج التعليم البنائي الاجتماعي وذلك لما يحققه من رفع مستوى تحصيل التلاميذ وخفض القلق لديهم.

### لأولياء الأمور:

- ١- تجنب وصف الطفل بالخوف، والضعيف، والخجول
- ٢- أحرص على مشاركة الابناء في بعض أمور الاسرة والاستماع لهم بكل اهتمام وثقة وتشجيعهم على إبداء ما لديهم من أفكار ومحاولة فهمها عند التعبير عنها ومناقشتها بابتسام ولطف والابتعاد عن السخرية او الاستخفاف به.
- ٣- شجع الأبناء على الانخراط في الأنشطة الرياضية، والاجتماعية، والأعمال التطوعية، لاكتساب المهارات الاجتماعية.
- ٤- اترك للأبناء بعض الحرية في التصرف والاختيار، ليتعلم اتخاذ القرار
- ٥- لا تكلف الطفل بأعباء وأعمال تفوق قدراته العقلية، واللفظية، والجسمية، فهذا لا يزيد من ثقته بنفسه بل العجز عن أدائها يصيبه بالفشل، والإحباط.
- ٦- تجنب القسوة في المعاملة مع أبنائك وجنبهم المشاحنات والمشاجرات الزوجية لان ذلك ينزع من قلوبهم الامان يجعلهم قلقين يخشون الاختلاط بالآخرين ويفضلون الانطواء وتجدهم غالباً مشغولين بتوفير الأمن لأنفسهم.
- ٧- لا تردد في طلب المساعدة إذا وجدت ظهور بعض أعراض الرهاب الاجتماعي لدى أبنائك، لان عدم علاج الرهاب الاجتماعي قد يترتب عليه العزلة الاجتماعية، والفشل في التقدم المهني، والاكتئاب، والإدمان.

### مقترحات لبعض الدراسات المكتملة لدراسة الحالية:

- ١- دراسة مدى الدافعية للعلاج لدى الطلاب والطالب المصابين باضطراب الرهاب الاجتماعي.
- ٢- دراسة العلاقة بين التطبيع الاجتماعي والاصابة باضطراب الرهاب الاجتماعي.
- ٣- دراسة القابلية للإصابة باضطراب الرهاب الاجتماعي لدى طلاب الصفوف الأولية في المدارس الأولية.
- ٤- اختبار مدى فاعلية العلاج الأسري في التخفيف من اضطراب الرهاب الاجتماعي لدى الطلاب والطالبات المصابين باضطراب الرهاب الاجتماعي.

- ٥- اختبار مدى فاعلية العلاج بالواقع في التخفيف من اضطراب الرهاب الاجتماعي لدى الطلاب والطالبات المصابين باضطراب الرهاب الاجتماعي.
- ٦- اختبار مدى فاعلية المسرح النفسي (Psychodrama) كأسلوب علاجي لتنمية المهارات الاجتماعية لدى الطلاب والطالبات المصابين باضطراب الرهاب الاجتماعي.
- ٧- اختبار مدى فاعلية المسرح الاجتماعي (SocioDrama) كأسلوب لتنمية المهارات الاجتماعية لدى الطلاب والطالبات المصابين باضطراب الرهاب الاجتماعي.

### المراجع العربية

- ١- القرآن الكريم
- ٢- مجموعة من الأحاديث النبوية وشروحها من موقع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
- ٣- إبراهيم، عبد الستار. (١٩٩٤م). العلاج المعرفي السلوكي الحديث. القاهرة: دار الفجر للنشر.
- ٤- أبو فرحة، خليل. (٢٠٠٢م). الموسوعة النفسية. عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع.
- ٥- أبو ضيف، إيمان محمد. (٢٠٠٣م). الفوبيا الاجتماعية وعلاقتها بالإساءة المبكرة للطفل. مجلة الثقافة والتنمية، ٧(٢)، ٦١-٦٢.
- ٦- الأحمدى، مارية طالب. (١٤٢١هـ). المخاوف المرضية الشائعة لدى تلميذات المرحلة الابتدائية بالمدينة المنورة وعلاقتها بمتغيرات السن والمستوى التعليمي والاقتصادي للأسرة. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية. قسم علم النفس التربوي. جامعة طيبة. المدينة المنورة.
- ٧- الأشول، عادل. (١٩٨٩م). علم النفس والنمو. ط٢، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- ٨- البستاني، بطرس. ب.ب. القاموس المحيط. بيروت: مكتبة البيان.
- ٩- البناء، حياة خليل. القلق الاجتماعي وعلاقته بالتفكير السلبي التلقائي لدى طلاب جامعة الكويت، مجلة الدراسات النفسية، ١٦(٢)، ص: ٢٩١-٣١٢.
- ١٠- الجهني، عبد الرحمن بن عيد. (٢٠١٠م). الرهاب الاجتماعي وعلاقته بالطمأنينة النفسية والتحصيل لدى طلبة الجامعة. دراسات العربية في التربية وعلم النفس (ASEP)، ١(٤)، ص: ٦١-٩١.
- ١١- حسين، طه عبد الكريم. (١٤٣٠هـ). استراتيجيات إدارة الخجل والقلق الاجتماعي، عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع.
- ١٢- الدريني، عبد العزيز حسين. (١٩٨١م). قياس الخجل في الثقافة القطرية. مجلة مركز البحوث التربوية الصادر عن جامعة قطر. ٢(٧).

- ١٣- ذياب، فوزية. (١٩٦٦م). نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضنة. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- ١٤- راجح، أحمد عزت. (١٩٩٥م). أصول علم النفس. القاهرة: دار المعارف.
- ١٥- رشوان، عبد المنصف حسن، والقرني، محمد بن مسفر. (٢٠٠٤م). المداخل العلاجية المعاصرة. الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.
- ١٦- الرشيدى، بشير. (٢٠٠١م). سلسلة تشخيص الاضطرابات النفسية. الكويت: الديوان الأميري.
- ١٧- الرشيدى، هارون توفيق : الاستجابة المعرفية والإكلينيكية كمنبئات للقلق الاجتماعي، كلية التربية بكفر الشيخ جامعة طنطا، ١٩٩٩ ، ص٩٦ .
- ١٨- رضوان، سامر جميل. (٢٠٠١م). دراسة ميدانية لتقنين مقياس للقلق الاجتماعي على عينات سورية، مجلة البحوث التربوية الصادر من جامعة قطر، ١٩(١٠).
- ١٩- زايد، فوئية محمد. (٢٠٠١م). الخجل الاجتماعي وعلاقته بأسلوب حل المشكلة لدى طلبة وطالبات الثانوية العام الأزهرى. مجلة التربية. كلية التربية. جامعة الأزهر. القاهرة.
- ٢٠- الزراد. فيصل محمد خير. (١٩٨٤م). علاج الامراض النفسية والاضطرابات السلوكية. بيروت: دار العلم للملايين.
- ٢١- زهران، حامد. (١٩٧٢م). الأسس النفسية لنمو. القاهرة: عالم الكتب.
- ٢٢- السباعوي، فضيلة عرفات محمد. (٢٠٠٥م). الخجل الاجتماعي وعلاقته بأساليب المعاملة الوالدية وبعض سمات الشخصية لدى طلبة جامعة الموصل. رسالة دكتوراه غير منشورة. كلية التربية. جامعة الموصل. الموصل.
- ٢٣- السباعوي، فضيلة عرفات محمد. (٢٠١٠م). الخجل الاجتماعي وعلاقته بأساليب المعاملة الوالدية. ط١، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.
- ٢٤- سكران، ماهر عبد الرزاق. ومنصور، أحمد محمد جامعة حلوان. ٢٠٠٧/٣/١٢م. استخدام العلاج العقلاني الانفعالي في خدمة الفرد في تخفيف حدة القلق الاجتماعي لدى الاطفال ضعاف السمع، ورقة مقدمة الى المؤتمر العلمي الدولي العشرين للخدمة الاجتماعية، المجلد الثالث، حلوان: كلية الخدمة الاجتماعية بجامعة حلوان.
- ٢٥- السكري، أحمد شفيق. (٢٠٠٠م). قاموس الخدمة الاجتماعية والخدمات الاجتماعي. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.



- ٢٦- سليمان، نشوة عبد التواب. (٢٠٠٩). التمييز بين الخوف الاجتماعي والخجل في ضوء المهارات الاجتماعية. المجلة المصرية للدراسات النفسية. ١٩ (٦٣). ص: ٤٠٦-٤٤٥.
- ٢٧- السيد، فؤاد البهي. (١٩٧٤م). الأسس النفسية للنمو من الطفولة الى الشيخوخة. ط٣، القاهرة: دار الفكر العربي.
- ٢٨- شاش، سهير محمد سلامة. (٢٠٠٢م). التربية الخاصة للمعاقين عقياً بين العزل والدمج. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.
- ٢٩- شلتز، د. (١٩٨٣م). نظريات الشخصية، (ترجمة حمد دلي الكربولي، وعبد الرحمن القيسي)، بغداد: مطابع التعليم العالي التابع لجامعة بغداد.
- ٣٠- الشناوي، محمد محروس. (١٩٩٦م). العملية الإرشادية. القاهرة: دار غريب.
- ٣١- الشناوي، محمد محروس. (١٩٩٢م). بناء وتقنين الخجل دراسة باستخدام التحليل العاملي. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- ٣٢- الشناوي، عبد المنعم. والشناوي، زيدان. (١٩٩٥م). إدراك الطالب للقبول/الرفض الوالدي وعلاقته بدافعية الإنجاز لدى طلاب كلية المعلمين بالجوف. المجلة التربوية، ٦ (٣٧)، ١٠٣ - ١٢٥.
- ٣٣- شعيب، علي محمود. (١٩٨٨م). قلق الاختبار في علاقته ببعض المتغيرات المرتبطة بطلاب وطالبات الثانوية العامة بمدينة مكة المكرمة. مجلة الدراسات التربوية الصادرة عن رابطة التربية الحديثة. ١ (٢).
- ٣٤- عبد الفتاح، يوسف. (١٩٩٢). العلاقة بين الرعاية الوالدية كما يدركها الأبناء وتوافقهم وقيمهم. مجلة العلوم الاجتماعية الصادرة عن جامعة الكويت. ب:ص.
- ٣٥- عبد الغفار، محمد عبد السلام. (١٩٧٥م). أثر الاتجاهات الوالدية على التحصيل الدراسي لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية. الكتاب السنوي للجمعية المصرية للدراسات النفسية، ١ (٢). ب:ص.
- ٣٦- عباس، فيصل. (١٩٨٢م). الشخصية في ضوء التحليل النفسي. بيروت: دار الميسرة.
- ٣٧- العبيدي، هيثم ضياء. (١٩٩٩م). الخجل وعلاقته بتقدير الذات، قسم علم النفس، كلية الأدب، جامعة بغداد، بغداد.
- ٣٨- علي، محمد النوبي محمد. (٢٠٠٠م). أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بمستوى الطموح لدى الطفل الأصم. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية. جامعة الزقازيق. الزقازيق.
- ٣٩- العواد، سارة عبد العزيز. (٢٠٠٨م). فعالية برنامج علاجي لتنمية المهارات الاجتماعية في خفض الرهاب الاجتماعي لدى عينة من طالبات المرحلة الثانوية في مدينة الرياض. رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم علم النفس، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

- ٤٠- عيد، محمد إبراهيم. (٢٠٠٠م). دراسة للمظاهر الأساسية للقلق الاجتماعية وعلاقته بمتغيري الجنس والتخصص لدى عينة من الشباب. مجلة كلية التربية، ٢٤(٤)، ص: ٣.
- ٤١- غالب، مصطفى. (١٩٧٨م). في سبيل موسوعة نفسية. (تغلب على الخجل). لبنان: مكتبة الهلال.
- ٤٢- فايد، حسين علي. (٢٠٠٤م). الرهاب الاجتماعي وعلاقته بكل من صورة الجسم ومفهوم الذات لدى طالبات الجامعة. مجلة الإرشاد النفسي، (١)١٨، ٤٩-١.
- ٤٣- فراج، عثمان لبيب. (١٩٧٠م). أضواء على الشخصية والصحة العقلية. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- ٤٤- فرويد، س. (١٩٨٩م). الكف والعرض والقلق، ط٤، (ترجمة محمد عثمان نجاتي). الكويت: دار الشروق.
- ٤٥- المالح، حسان. (١٤١٥هـ). الخوف الاجتماعي (الخجل). ط٢، دمشق: دار الإشراف للنشر والتوزيع.
- ٤٦- المحارب، ناصر. (٢٠٠٠م). المرشد في العلاج الاستعرافي السلوكي. الرياض: دار الزهراء.
- ٤٧- محمود، سمير يونس. (١٩٩٥م). أساليب التنشئة الأبوية السائدة لدى المراهقين وعلاقتها بالثقة بالنفس. مجلة أدب المستنصرية، ١(١٧)، ٣٤٩-٣٨٢.
- ٤٨- النووي، يحيى بن شرف. (٦٣١-٦٧٦هـ). المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج. الرياض: المؤتمن للتوزيع.
- ٤٩- هاشم، سامي محمد مرسي. (١٩٩٧م). فاعلية الإرشاد العقلاني الإنفعالي مقترناً بالواجبات المنزلية في علاج الخوف الاجتماعي. مجلة كلية التربية الصادر عن جامعة الزقازيق. ١(٢٩).
- ٥٠- وطفة، علي أسعد. وشهاب، علي جاسم. (٢٠٠١). السمات الديمقراطية للتنشئة الاجتماعية في المجتمع الكويتي. مجلة جامعة دمشق للأدب والعلوم الإنسانية والتربوية الصادرة. ١(١٧)، ٢١١-٢٩٦.

#### المراجع الأجنبية

51. Beck , Aaron. T, and Emery ,Gary. (1985). Anxiety disorders and phobias ,Baic books , New York .
52. Bella ,Tolulope T. June (2009). Omigbodun. Olayinka.Social Phobia in Nigeraian university students. Prevalence ,correlates and co-morbidity ,Social Psychiatry and Psychiatric Epidemiology.
53. Bernstein, D.A. and Brokovec,T.D. (1977). Progressive Relaxation Training .Research Press. Illinois . U.S.A.
54. Brophy, Jere: (1996)Working with Shy or Withdraum Students, Eric Digest, U.S.A.

55. Borlow , R. & Nirado , S. (1996) . The Interpersonal Basis of Social Anxiety .  
Journal of Clinical Psychology .
56. Bru Byrne: Relationship Between Anxiety, Fear, Self – esteem and coping strategies  
in Adolescence, National Parent Information.
57. Bruch,S.&Reznick,N.&Swdaan,L. (1995). Shyness and public self-consciousness  
additive or interactive relation with social interaction. Journal of Personality  
.vol.63,No.1,pp.47-63.
58. Bulter g. (1985). Exposure as a Treatment for Social Phobia : Some Instructional  
Difficulties.Behavior Research and Therapy (23) 651-657.
59. Chak ,K & Leung ,L. (2004): Shyness and locus of control as predictors of internet  
addiction and internet use. Cyber Psychology and Behavior,
60. Cjandler ,J.&Frepc ,M. (1995). Social Phobia in Children and Adolescents. Journal  
of Clinical Psychiatry , 95 (Suppl7),pp.13-23.
61. Conger ,J.C.& Conger ,A.J. (1986) .Assesment of social skills .In A. Ciminero, K.  
Calhoun & II. Adamson (Eds.), Handbook of behavioral assessment .New York :  
Wiley & Sons .
62. Conger , J.C.& Conger ,A.J. (1986) . Assessment of social skills.in A. Ciminero, K.  
Calhoun & II. Adamson (Eds.) , Handbook of behavioral assessment . New Yourk :  
Wiley & Sons.
63. Debra , A.H. & Richard , G.H. (1993). Social phobia social anxiety. In: Clinical  
Handbook of Psychological Disorders, 2<sup>nd</sup> edition , Edited by David , H. Barlow ,  
Guilford.
64. Eysenck ,H.J. &Eysenck , S.B. (1969). : Personality Structure and measurement ,  
London, Rout ledge &Kegan Paul
65. Gelder ,M.G.and Marks. (1967). L.M. Desensitization and Phobias. A cross over  
stud. British Journal of Psychiatry..112.309-319.
66. Greenberg , M. S. & Beck , A. T. (1996) . “Depression versus a content specificity  
hypothesis” . Jour Psychology , 98, pp.13-9.
67. Hope , D. A. ; Rapee , R. M. ; Heimberg , R. G. & Dombeck , M. J. (1990).  
Representations of the self in social phbia : Vulnerability to social threat . Cognitive  
Therapy and Research , 14, pp. 189-177
68. Hosp,Kaohsiung , Taiwan type : Journa Publication

69. Hung ,K.; Yen,J.&chen,C.(2009). Adolescents addiction in internet predictive values of psychiatric symptoms for prospective study
70. Inan ,F. (2008). Virtual reality and social phobia .Recreating a social situation in virtual reality .MD,Deleft University of Technology .
71. Klinger ,E. Legeron ,P. Roy ,S. chemin ,I. Lauer ,F.&Nugues ,P. (2006). Virtual reality exposure in the treatment of social phobia. Internet and Virtual Reality as Assessment and Rehabilitation Tools for Clinical Psychology and Neurosciene .Department of Computer Science ,Lund University , Sweden .
72. Lowry,Kirsten A. (2008). Interpersonal problems. adult attachment ,and emotion regulation among college students with Generalized Anxiety Disorder ,Panic Disorder. and Social Phobia. United States . University of Nevada. Reno.
73. Margraf ,J .&rudolf ,k .(1999) : Angst in Sozialon , das konzept Der sozial phobie In Margraf ( Hrsg ) ,Sozial Kompetenz Sozial phobie, Hohengehren , Germany Schneider verlay.
74. Marlan F. Fatout. (1992). : Models For change in social group work ,new York ,aldire de gruyter
75. Mattick , R., & Clarke , J. (1998). Developmental and validation of measures of social phobia scrutiny fear and social interaction anxiety . Behaviour Research and Therapy.
76. McDogal, D. (1999). The group treatment of social phobia with cognitive behavioral therapy and imagery .Ph.D, University of Calgary .
77. McWilliams,Kevin M. (1995). Fundamental response activation in social phobia :Etiological and theoretical implications.United States. The University of Maine.
78. Murphy M.M. (2005).The eyes have it? Eye gaze aversion in adolescents and young adults with fragile X syndrome. Dissertation Abstracts International Section A: Humanities and Social Sciences , Vol.65(8-A). pp.28-98.
79. Myers et al.: (1984) Six month prevalence of Psychiatric disorders in three communities, Archives of General Psychiatry,
80. Osman ,A; Barrios ,F; Aukes ,D & Osman ,J. (1995). Psychometric evaluation of the social phobia and anxiety inventory in college students.
81. Rathus, S.A. (1972). An experimental investigation of Assertive Training a group setting .Journal of Behavior Therapy and Experimental Psychiatry

82. Richard D., Mc Donald B. (1990). Behavioral Psychotherapy Heinman Medical Books .
83. Root, S., Kent, G., & AL- Abadie, M.(1994). The relationship between distress severity, disability and psychological distress in patient undergoing PUVA treatment for psoriasis. *Dermatology*, 189, 237-234
84. Samuel , M.T.; Deborah, C. Beidel& Ruth , M. Townsley 1990. Social phobia : Relationship to shyness. *Behavior Research and Therapy* Vol. 28 No. 6,p.497-505.
85. Sandeuson , W. C. ; diNardo , P. A. ; Rapec , R. M. & Barlow , D. H. (1990) “ Syndrome comorbidity in patients diagnosed with a DSM-III-R Auxicity Disorder” . *Journal of Abuormal Psychology* , vol. 99 , pp.213-308.
86. SaphareGe. (1995). Assessment of fears and anxiety in children with mental retardation :Developmental Considerations .*Dissertation Abstracts International* : Section B: The Sciences and Engineering ,Vol.65,Jul1995,p.0546.
87. Scott, J. Williams, J. Beck, A. (1989). *Cognitive Therapy in clinical practice* . Routledge .
88. Stien MB., Walker JR., & Forde DR., (1997):Public-speaking
89. Talbott J.A., Hales R.E., Yudofsky S.C. (1988). Text
90. *Book of Psychiatry* . American Psychiatric Press .Inc.
91. Tearnan , B.&Telch, M. (1988). : Etiology of agoraphobia , An investigation of perceived childhood and parental factors , *Phobia practice and research* , Journal Vol(1) pp 13-24.
92. Turner , S. M. ; Beidel , D. C. & Larkin , K. T. (1996). Situational determinants of social auxicity in clinic and non-clinic : Physiological and
93. Wallace , S. T. & Alden , L. E. (1991) . Acomparision of social standards and perceived ability in auxious and non-auxious men . *cognitive Therapy and Research* , vol. 15, pp. 254-237
94. Wittchen, H. (2000). The many faces of social anxiety disorder international clinical psychopharma cology.
- 92-Wolberg L.R. (1977). *The technique of Psychotherapy* .New York , Grune and Startton .

جميع الحقوق محفوظة © 2020، الباحثة / رانية محمد ابراهيم الرايقي، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر

العلمي. (CC BY NC)

## تقييم برامج العلوم الإدارية لعدد من الجامعات السودانية وفق معايير ضمان الجودة

### Evaluation of management science programs for a number of Sudanese universities in accordance with quality assurance standards

د. هند محمد سليمان الأصم

أستاذ مساعد، رئيس قسم الاقتصاد، جامعة المشرق- السودان

Email: [hind.alasam@mashreq.edu.sd](mailto:hind.alasam@mashreq.edu.sd)

#### الملخص:

هدفت الدراسة الى تقييم برامج العلوم الإدارية لعدد من الجامعات السودانية وفق معايير ضمان الجودة من وجهة نظر طلاب الدراسات العليا ومدى تأثير المتغيرات (الجامعة وتصنيف الجامعة، والنوع، العمر، الحلقة الدراسية، التخصص الأكاديمي) على إجابات العينة. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي الإحصائي حيث تمثلت الأداة في استبانة من (16) فقرة تم تطبيقها على عينة بلغ عددها (250) من الطلاب بكليات العلوم الإدارية في عينة من الجامعات السودانية. وخرجت الدراسة بالنتائج الآتية: لا يتوفر في الجامعات السودانية الحد الأدنى لضمان الجودة فيما يخص معيار تقييم الطلاب ويتضح ذلك من خلال مقارنة المتوسط المُحقق (٣,٢) والذي جاء أقل من الحد الأدنى المقبول للمحور (4.3)، كما ان نسبة التطبيق كانت ٦٤%، وهي أقل من النسبة المعيارية 68%، مما يؤشر الى وجود قصور في توافق الامتحانات مع المقررات الدراسية وضعف المراجعات للنتائج التي يحرزها الطلاب، اما بالنسبة لمعيار ضمان تطوير التعليم فيتضح ذلك من خلال مقارنة المتوسط المُحقق (٢,٨٨) والذي جاء أقل من الحد الأدنى المقبول للمحور (4.3)، كما ان نسبة التطبيق كانت 56%، وهي أقل من النسبة المعيارية 68%، ويظهر ذلك جلياً في عدم تحديث المواقع الالكترونية للجامعات بصورة مستمرة.

**الكلمات المفتاحية:** تقييم، برامج، العلوم الإدارية، الجامعات، معايير، ضمان الجودة

## Evaluation of management science programs for a number of Sudanese universities in accordance with quality assurance standards

### Abstract:

The study aimed at evaluating the administrative science programs of a number of Sudanese universities in accordance with the criteria of quality assurance from the point of view of graduate students and the extent of the impact of the variables (university, university classification, gender, age, seminar, academic specialization) on the answers of the sample. It used the statistical descriptive method where the tool consisted of a questionnaire of (16) paragraphs applied to the eye amounted to (250) students in the faculties of administrative sciences in the sample of Sudanese universities. The study has come out with the results: The minimum quality guarantee in Sudanese universities is not available in relation to the student evaluation criterion, as evidenced by the comparison of the average achieved (3.2), which came less than the acceptable minimum of the axis (3.4), and the application rate was 64%, which is lower than the standard 68%, which is less than the standard ratio, This indicates that there is a lack of compatibility of examinations with courses and poor reviews of the results achieved by students, , As for the standard of ensuring the development of education, this is illustrated by comparing the average achieved (2.88), which is below the acceptable minimum level of the axis (3.4), and the application rate was 56%, which is lower than the standard 68%, which is lower than the standard rate. This is evident in the failure to update the websites of universities continuously.

**Key words:** evaluation , programs, management science , universities ,quality assurance, standards.

## المقدمة

أصبح مُصطلح ضمان جودة البرامج الأكاديمية من أكثر المصطلحات المُتداولة في أدبيات التعليم المختلفة في السنوات الأخيرة ولعل ذلك يرجع الى ضعف مخرجات التعليم خصوصا في ظل طغيان الكم بسبب الاقبال الهائل على مؤسسات التعليم العالي مما أدى إلى ازدهار العديد من مؤسسات التعليم العالي مع تدهور البنية الاساسية ونوعية التعليم والانشطة البحثية والاكاديمية اضعف الى ذلك ظهور انواع جديدة من مؤسسات وبرامج التعليم العالي(الجامعات الإلكترونية، الجامعات المفتوحة، برامج الانتساب، التعليم بالمراسلة) الامر الذي أدى إلى زيادة إدراك مؤسسات التعليم العالي بالضوابط والممارسات والأساليب والمعايير الاكاديمية التقليدية المستخدمة في التقييم والمحاسبة والمساءلة والمراقبة لمدخلات وعمليات وانشطة ومخرجات التعليم العالي والتأكد من جودتها النوعية والكمية ولعل عملية تقييم الأداء الأكاديمي الذي يمثل مجموعة الإجراءات الهادفة الى التحقق من الحد الأدنى من المعايير الموضوعية بغرض تجويد العملية التعليمية واحد من اهم الوسائل للوصول الى ضمان جودة مخرجات التعليم العالي.

أما في السودان وبعد تطبيق سياسة توسعة قطاع التعليم العالي أوما تعارف علي تسميته بـ"ثورة التعليم العالي" ظهرت العديد من الانتقادات التي مالت الي أن التوسع في قبول الطلاب في ظل محدودية الإمكانيات يؤدي الي قصور في تحقيق الأهداف التي من أجلها كان التعليم العالي، كما انها أدت الي تدني جودة ونوعية المُخرجات من العملية التعليمية وعدم موازنة مخرجات التعليم العالي مع متطلبات سوق العمل وعدم القُدرة علي مواجهة تحديات العولمة والانفتاح علي العالم الخارجي. فظهرت العديد من الدراسات التي تنادي بتقييم الأداء الاكاديمي للجامعات ذلك بإنشاء وحدات تقييم ذاتي لمعرفة أوجه الضعف والقصور أيضاً من ضمن الجهود كتابته "دليل المعايير الوطنية لضمان جودة مؤسسات التعليم العالي في السودان". وفي هذا الصدد اختارت الباحثة برامج العلوم الإدارية وممارسة التقييم من خلال التحقق من معايير ضمان الجودة اعتمادا على معايير وكالة التقييم البريطاني ومعايير اتحاد الجامعات العربية الجودة والاعتماد للجامعات والتي حددها مجلس ضمان العربي الذي يضطلع بمهمة مساعدة الجامعات العربية لتطوير التعليم العالي وتحسين جودته من خلال نشر ثقافة الجودة وتوفير الاطرار المرجعية لمؤسسات التعليم العالي وبرامجها وإجراء عمليات الاعتماد المؤسسي والبرامجي وتقديم الخدمات الاستشارية والتدريبية الداعمة لهذه العملية.

## مشكلة الدراسة:

تمثلت ملامح معاناة مؤسسات التعليم العالي في التصنيفات التي آل اليها حال المؤسسات التعليمية بالسودان. فمن يتتبع ذلك لا يكاد يجد أية جامعة سودانية من ضمن أفضل 1000 جامعة علي مستوي العالم وهذه لوحده يعتبر مؤشراً لعدم جودة مخرجات الأنظمة التعليمية بهذه الجامعات وفي المقابل، وبالنظر إلى واقع مؤسسات التعليم العالي في بعض البلدان العربية كما في المملكة العربية السعودية ومصر والامارات والأردن والكويت وغيرها نجد أن بعضها يحتل مواقعاً متقدمة في التصنيفات مقارنة بجامعاتنا السودانية وذلك علي الرغم من حداثة تأسيسها وهي بطبيعة الحال وصلت الي هذه المراتب المتقدمة من خلال



تطبيقها والتزامها بأساليب إدارة الجودة في تحسين كفاءة منسوبيها وضمان جودة مخرجاتها الشئ الذي إنعكس أثره في النقلة النوعية في التدريس الجامعي وتقديم الخدمات التعليمية والبحثية المواكبة لمعايير ضمان الجودة والإعتماد الأكاديمي العالمية في مختلف مجالات العلوم وفي خدمة المجتمع المحلي.

**من هنا يمكن تحديد مشكلة الدراسة في:**

ما مدى تطبيق معايير ضمان الجودة لبرامج العلوم الإدارية في الجامعات السودانية؟

### فرضيات الدراسة:-

- 1- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $0.05=\alpha$ ) في تطبيق معايير ضمان الجودة (تقييم الطلاب) في الجامعات السودانية من وجهة نظر طلاب الدراسات العليا بناء على المتغيرات المستقلة للدراسة (الجامعة وتصنيف الجامعة، والنوع، العمر، الحلقة الدراسية، التخصص الأكاديمي).
- 2- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $0.05=\alpha$ ) في تطبيق معايير ضمان الجودة (ضمان تطوير التعليم) في الجامعات السودانية من وجهة نظر طلاب الدراسات العليا بناء على المتغيرات المستقلة للدراسة (الجامعة وتصنيف الجامعة، والنوع، العمر، الحلقة الدراسية، التخصص الأكاديمي).

### أهداف الدراسة:-

تهدف الدراسة الي:

- 1- التعرف على مفهوم ضمان الجودة لبرامج العلوم الاداريه ومدى تحقيق الجامعات السودانية له .
- 2- قياس اتجاه ومعنوية الفرق بين عنصرى (تقييم الطلاب ، ضمان تطوير التعليم) فى قطاع التعليم العالي السوداني وبين المستويات المطلوبة لتطبيق معايير ضمان الجودة في الجامعات السودانية.
- 3- تحديد مناطق القوة لتعزيزها ومناطق الضعف والقصور للعمل على معالجتها فى برامج العلوم الاداريه .

### أهمية الدراسة:

تبرز أهمية البحث في النقاط التالية:

- 1-أهمية توفير برامج اكاديميه ذات جوده عالية لتواكب احتياجات سوق العمل المحلى والعالمى وتؤدي الي توفير ثروات بشرية تتمتع بمؤهلات تساعد في تنمية الاقتصاد الوطني .
- 4- يسלט البحث الضوء علي مواطن خلل الجامعات السودانية فيما يختص بتحقيق معيار ضمان الجودة .
- 5- يكشف عن واقع البرامج الأكاديمية في مختلف الجامعات، من خلال تحديد مستوى ضمان جودة برامج العلوم الاداريه من وجهة نظر طلاب الدراسات العليا، وفي ضوء ما يقدمه هذا البحث من توصيات، يمكن لصنّاع القرار الاستفادة منها في تقييم أو تطوير البرامج الأكاديمية على حدٍ سواء.

### محددات الدراسة:

تقتصر الدراسة على المحددات التاليه:

- 1- الحد البشرى والمكاني: اقتصرت عينة الدراسة على طلاب الدراسات العليا (كلية العلوم الإدارية) في ولاية الخرطوم الجامعات الحكومية (الخرطوم، النيلين، الزعيم الأزهرى، السودان والرباط الوطني) والأهلية (أكاديمية العلوم الطبية ، علوم التقنية ،قاردين سيتي).

2- الحد الزمني غطت الدراسة الفترة بين 1989م إلى 2013م وتم اختيار هذه الفترة لأنها تغطي سياسة التوسع في قبول طلاب التعليم العالي وبداية ظهور الآراء التي تنادي بعدم التوسع في التعليم العالي علي حساب جودة مخرجات التعليم.

### منهجية الدراسة وإجراءات الدراسة

تم اتباع المنهج الوصفي الاحصائي والذي يتناسب مع اهداف هذه الدراسة إذ يهدف الى وصف الظاهره كما في الواقع ومن ثم تحليلها وتفسيرها وربطها بالظواهر الأخرى.

### مجتمع وعينة الدراسة

اختارت الباحثة مستوى طلاب الدراسات العليا بكليات العلوم الإدارية، وذلك لتمتع الفئه بالخبرة الكافية والدراية اللازمة وذات الصلة بالجوانب التي تدور حولها الدراسة، تم اختيار ثمانية جامعات سودانية (حكومية وأهلية) لعينة الدراسة هي: الخرطوم، السودان، النيلين، الزعيم الأزهرى والرباط الوطنى، والجامعات الأهلية التي تم اختيارها لعينة الدراسة هي: العلوم والتقانة، وأكاديمية الخرطوم الطبيه، وقاردين سیتی، لجأت الباحثة إلى اعتماد العينه ، كذلك قامت الباحثة بتوزيع عدد (250) استمارة لطلبة الدراسات العليا، تم استرداد (244) استمارة وكان المستبعد (4) استمارات، عليه يكون حجم عينة الدراسة (240) استمارة أي ما نسبته (96%) من عدد الاستمارات الموزعة.

### أداة الدراسة:

لقد تم بناء استبيان بالاستفاده من الدراسات السابقه ودليل ضمان جودة البرامج الاكاديميه لقياس معايير ضمان الجوده في الجامعات السودانيه حيث بلغ عدد فقراته (16) فقره .

### ثبات أداة الدراسة:

توفر SPSS (Statistical Package for Social Sciences) مجموعة من الاختبارات لقياس مدى ثبات أداة الدراسة (الإستبانة) وعدم تأثرها بالعوامل الخارجية، بمعنى آخر لو تم تكرار القياس تحت نفس الظروف فإن النتائج تكون متقاربة جداً ويكون ذلك دليل علي ثبات المقياس وقد تم حساب معامل الثبات باستخدام معادلة ألفا كرونباخ: اختبار ألفا كرونباخ (Cronbach Alpha): تم تطبيق اختبار ألفا كرونباخ على محاور أداتي الدراسة لاختبار مدى ثباتهما، وقد كانت النتيجة كالتالي.

### جدول رقم (1) : يوضح معامل الثبات لمحاور أداتي جمع البيانات

محاور أداة الدراسة	معامل ألفا كرونباخ
تقييم الطلاب	٠.83
ضمان تطوير التعليم	٠.٨٨

من الجدول رقم (1)، نجد أن معامل ثبات محور (تقييم الطلاب) ذو قيمه (0.83) أن معامل ثبات محور (ضمان تطوير التعليم) ذو قيمه (0.88) حيث يعتبر معامل الثبات هذا مرتفع، من هذا نخلص إلى أن أداة الدراسة (إستبانة) طلاب الدراسات العليا) قد أوفت بالمعايير المقبولة بالنسبة للثبات.

### مصطلحات الدراسة:

#### 1- ضمان الجوده:

مجموعة من المعايير والمواصفات المتوقعة التي يجب أن تتوافر في كل من مدخلات وأعمال وأنشطة ومنتجات ومخرجات المؤسسة التعليمية، والتي تخدم وتحقق الأهداف المنشودة له.

## 2- المعيار:

المواصفات اللازمة للتعليم الذي يمكن قبوله لضمان جودته وزيادة فعاليته وقدرته على المنافسة أو مقياس (مرجع) يمكن الاسترشاد به عند تقييم الأداء الجامعي وذلك من خلال مقارنته مع المستويات القياسية المنشودة.

## 3- التقييم:

هو نشاط إداري يقيس بدقه مدى تحقيق الأهداف والغايات المطلوبه أو هو عمليه منظمه مبنيه على القياس يتم بواسطتها اصدار الحكم (التقييم) على الشئ المراد تقويمه في ضوء ما يحتويه من الخاصيه الخاضعه للقياس ونسبتها الى معيار معين.

## ٤- برنامج اكايمي:

بأنه مجموعة مميزة ومنظمة من المقررات الدراسية التي تؤدي بعد الانتهاء منها إلى منح الدرجة الأكاديمية المرتبطة بهذا البرنامج (ليسانس/بكالوريوس، ماجستير، دكتوراه).

## الإطار النظري والدراسات السابقة:

### أولاً: الإطار النظري:

#### 1- مقدمه

يعتبر ضمان جودة البرامج الأكاديمية من القضايا المهمة في الوقت الحالي وذلك لما تفرضه ظروف التوقعات المستقبلية وزيادة الانفتاح علي العالم في كافة المجالات وخاصة في ظل ثورة المعلومات والاتصالات، وتعد مجالس ضمان الجودة والاعتماد احد الاعمدة الاساسية لتطوير واصلاح التعليم العالي في العالم العربي والغربي باعتبارها الجهة المسؤولة عن نشر ثقافة الجودة في المؤسسات التعليمية والمجتمع مع العمل علي تطوير المعايير العربية لتواكب المعايير العالمية بغرض تحسين جودة اداء العمليات والمخرجات للمؤسسات التعليمية وبرامجها وذلك من اجل زيادة قدرته التنافسية محلياً واقليمياً ودولياً .

#### 2- ضمان الجودة

تعرّف منظمة اليونسكو ضمان الجودة بأنه المراجعة المنظمة للبرامج الأكاديمية للتأكد من وجود معايير مقبولة في مجالات التعليم والانظمة التحتية، كما عرفت بأنها الوسيلة للتأكد من ان المعايير الأكاديمية المستمدة من رسالة الجهة المعنية قد تم تعريفها وتحقيقها بما يتوافق مع المعايير المناظرة لها سواء قومياً أو عالمياً وان مستوى جودة فرص التعلم والابحاث والمشاركة المجتمعية تعد ملائمة وتستوفي توقعات مختلف انواع المستفيدين من هذه الجهات (الحاج، 2009).

يعرفها هارمان بأنها الاجراءات المنظمة في الإدارة والتقييم لضمان الوصول إلى مستوى معين من الجودة والارتقاء بمستوى الجودة. بما يعزز ثقة من يههم الأمر، الحكومات، الجمهور، الطلاب، المستخدمين... الخ. مباشرة في نظام العمل ومخرجاته (عثمان، 2005)

على سبيل المثال وضع مجلس ضمان الجودة والاعتماد في اتحاد الجامعات العربية دليل ضمان جودة البرنامج الأكاديمي في التخصصات المختلفة حيث يعتبر البرنامج الأكاديمي جوهر العملية التعليمية حيث يعمل على تقديم المعارف المتخصصة والمهارات الذهنية والمهنية ذات العلاقة بالتخصص لتحقيق مخرجات التعلم المستهدفة وفق المعايير الأكاديمية الدولية المعتمدة، وذلك من اجل التخطيط المسبق لمعرفة احتياجات سوق العمل المحلي والدولي من الموارد البشرية.

يحتوي الدليل على معلومات خاصة لعملية ضمان جودة البرنامج الأكاديمي والمحددة من قبل مجلس ضمان الجودة والاعتماد في اتحاد الجامعات العربية والتي تحدد الحد الأدنى من المعايير المتوقعة من الخريجين تتماشى مع المعايير الدولية وبالشكل الذي يناسب خصوصية البيئة العربية (متاحه على موقع [www.aaru.edu.jo](http://www.aaru.edu.jo)) قام مجلس ضمان الجودة والاعتماد في الاتحاد بوضع عدة ادلة (دليل ضمان جودة البرنامج الأكاديمي) تستدل بها الجامعات لتقديم جودة ادائها أو للمساعدة للتقدم الى ادارة ضمان الجودة والاعتماد للحصول على شهادة ضمان الجودة.

### ٣- آليات ضمان الجودة

تستخدم في عملية ضمان الجودة آليات داخلية وخارجية فالداخلية تتم من خلال اللوائح واللجان، والمراجعات التي تقوم بها المؤسسة والخارجية تتم من خلال خبراء خارجيين وتستطلع آراء الطلاب والخريجين والمخدمين لهم، كما ان نتائجها تنشر لإطلاع وتعزيز ثقة كل اصحاب الشأن في جودة ما يطرحه التعليم العالي من برامج ويقوم به من أنشطة وعمليات. ويتم ذلك عبر التقييم الذي يعرف بأنه بحث علمي يمثل مجموع الإجراءات والأساليب الكفيلة بالكشف عن حركة مؤسسة أو نظام ما بكل مكوناته وخواصه وفعالياته ونتائجه بهدف إصدار احكام عليه وفقاً لأهدافه والمرجعيات والمعايير المحلية (دليل التقييم، 2010)، أو هو دراسة ذات استخدام خاص في اغلب الاحيان غير صالحة للنشر ولكن الغرض منها اجراء التعديلات المناسبة لتصحيح المسار للمؤسسة التعليمية وصلاً إلى الاعتماد الأكاديمي (متاحه على موقع [www.evac.edu.sd](http://www.evac.edu.sd)) وعرف بروفوس (Provus 1969) التقييم بأنه عملية الاتفاق حول مستويات البرامج التربوية أي محتواها ومراحل تصميمها وتحديد ما إذا كان هناك اختلاف أو تفاوت بين بعض جوانب البرنامج والمستويات التي تحكم هذه الجوانب والإفادة من ذلك في تحديد أوجه قصور البرنامج، كما عرفه ألكين (Alkin 1969) على أساس أنه عملية التحقق بالتجربة أو الاختبار في مجالات قرار معين موضع الاهتمام وانتقاء البيانات المناسبة وجمع وتحليل هذه البيانات من أجل التوصل إلى معلومات تلخيصيه تفيد صانعي القرارات في الاختيار بين البدائل، اما ستفليم (Stuffbeam 1974) فيرى ان التقييم عملية رسم الخطوط العريضة والحصول على معلومات مفيدة تقدم للأطراف المعنية للاسترشاد بها في إصدار احكام تتعلق ببدائل القرارات، ينما عرفه هارفي وماكمانز (Hurvy & Mcmanis 1978) بأنه عملية تقييم للأداء الفعلي للأفراد أو المؤسسات مقارنة بالأهداف والنواتج المرجوة التي يمكن قياسها، ويتفق معهما ريكان (Reickan 1980) في انه عملية قياس النواتج المرغوبة لأفعال أو أنشطة معينة تهدف إلى إحداث تغييرات مرجوه في الافراد أو المؤسسات (دليل التقييم، 2010) يمكن القول بان عملية التقييم هي عملية ينتج عنها معلومات تساعد في إصدار احكام من خلال مقارنة الملاحظات بمعايير موضوعه بهدف تقديم معطيات تصلح لاتخاذ القرار في استمرارية اذن فهو يؤدي دوراً هاماً وفعالاً في تحقيق التحسين والتطوير المستمر.

### 4- اهداف دليل ضمان جودة البرنامج الأكاديمي (متاحه على موقع [www.aaru.edu.jo](http://www.aaru.edu.jo)) :-

- ١- تعريف وتوعية الجامعات العربية بدور مجلس ضمان الجودة والاعتماد في ضمان جودة البرامج الأكاديمية التي تقدمها الجامعات واعتمادها وتحقيق التطوير المستمر لهذه البرامج علي اختلاف تخصصاتها.
- ٢- توفير المعلومات الكافية والدقيقة لكافة الجامعات العربية اعضاء الاتحاد ولوزارات التعليم العالي في الوطن العربي والمتعلقة بمراحل واليات وقواعد وشروط عملية ضمان جودة واعتماد البرامج الأكاديمية.
- ٣- تحديد الإطار العام لعملية ضمان الجودة واعتماد البرامج الأكاديمية من خلال المحاور الاساسية التي تستند اليها هذه العملية وما يتضمنها كل محور من مؤشرات وعناصر وخصائص يجب تحقيقها كمتطلبات اساسية للتقدم والحصول على شهادة الجودة والاعتماد.

٤-مساعدة مختلف الجامعات العربية في دراسات التقديم الذاتي الخاصة بالبرامج ولمواردها المالية والتعليمية حتى ينهض بمستوى جودة ادائها وفقاً للمعايير العربية الدولية.

٥-من اجل تشجيع التنافس بين البرامج الاكاديمية المختلفة التي تقدمها الجامعات العربية المناظرة وكذلك التنافس الداخلي بين البرامج الاكاديمية المختلفة في نفس المؤسسة فإنه يمكن للجامعات من التقدم للحصول على شهادة الجودة والاعتماد لوحد وأكثر من برامجها الاكاديمية من قبل مجلس ضمان الجودة والاعتماد.

٦-يساعد وزارات التعليم العالي في الوطن العربي جهودها الرامية الى تطوير وتحسين جودة برامجها الاكاديمية من خلال المعلومات المتاحة من مجلس ضمان الجودة والاعتماد في هذا المجال.

#### 5- خطوات ضمان جودة البرامج الاكاديمية (متاحه على موقع [www.aaru.edu.jo](http://www.aaru.edu.jo)) :-

هناك بعض الخطوات الرئيسية التي ينبغي لإدارات البرامج الاكاديمية اتباعها للحصول على شهادة الجودة والاعتماد وهي:-

- ١- تحديد وصيانة رؤية ورسالة واهداف البرنامج الاكاديمي.
- ٢- تنظيم ورش عمل وبرامج تدريبية وتوعية للعاملين الاداريين واعضاء هيئة التدريس في البرنامج الاكاديمي.
- ٣- اجراء عملية التقويم الذاتي للبرنامج الاكاديمي وفقاً للضوابط والاسس المعمول بها في المؤسسة الاكاديمية.
- ٤- اعداد تقارير البرامج الاكاديمية تشمل توصيف البرامج الاكاديمية البيانات الاحصائية للطلاب المراجعين الخارجين غيرها.
- ٥- اعداد تقارير المقررات الدراسية وتشمل المقررات الدراسية بيانات احصائية للمقررات الدراسية مثل عدد الطلاب لكل مقرر نسب النجاح وغيرها.
- ٦- اجراء الزيارات الميدانية وعقد اللقاءات مع ادارة البرنامج واعضاء هيئة التدريس والطلبة وبعض الخريجين وزيارة مرافق ادارة البرنامج.
- ٧- تنتهي هذه المرحلة بكتابة تقرير نهائي يرفعه فريق ضمان الجودة والاعتماد في المؤسسة تشمل على عدة محاور هي:  
اهداف ومخرجات التعلم، المناهج الدراسية وفقراته، التعليم والتعلم، اعضاء هيئة التدريس، المكتبة ومصادر التعلم، شؤون الطلاب، المرافق والخدمات المساعدة، الادارة الاكاديمية للبرنامج الأكاديمي، البحث العلمي والتواصل الخارجي، ادارة الجودة وتحسينها، ومن ثم تجهيز الوثائق اللازمة لمراجعة انجازات المرحلة السابقة وادخال بيانات توصيف البرامج الاكاديمية والمقررات الدراسية في الحاسب الالى لكتابة التقرير السنوي عن البرنامج الأكاديمي.

#### 6- الاعتماد الأكاديمي في المملكة المتحدة:

يخضع التعليم العالي في المملكة المتحدة لتقييم دقيق للجودة، من خلال معايير ترتبط بالتميز والتفوق، حيث أنشأت الحكومة البريطانية عدداً من الهيئات المسؤولة عن الجودة وتقييمها وتأمينها وتدقيقها، ومنذ عام 1997م أسندت مسؤولية تقييم جودة التعليم إلى هيئة ضمان الجودة (Quality Assurance Agency (QAA، حيث أكتمل تصميم إطار جديد لتقييم جودة التعليم، من خلال المراجعة الخارجية والتقييم الذاتي للمؤسسة التعليمية، كما يقوم مجلس جودة التعليم العالي HEQC بتقييم المظاهر المتعددة لجودة مؤسسات التعليم الخاص. وتعد هيئة ضمان الجودة في المملكة المتحدة هيئة مستقلة، يتم تمويلها بواسطة تبرعات من جامعات وكليات التعليم العالي ومن خلال عقود مع هيئات تمويل مؤسسات التعليم العالي الرئيسية (امين، 2005)

#### 7- أهداف الاعتماد وضمان الجودة في المملكة المتحدة (عبد الهادي، 2005):

- 1- معاونة مؤسسات التعليم العالي والجامعي على تطوير أدائها وتحسين مدخلاتها وعملياتها ومخرجاتها.
- 2- زيادة الثقة العامة في مؤسسات التعليم العالي والجامعي محلياً وعالمياً، وفي مستوى الشهادات التي تمنحها.
- 3- توفير معلومات موثوق بها يستفيد بها جميع الأطراف المرتبطة بمؤسسات التعليم العالي والجامعي مثل الطلاب – أولياء الامور – أصحاب الاعمال – الأجهزة الحكومية ومؤسسات التمويل وأيضاً أعضاء المؤسسة انفسهم من أكاديميين وإداريين.
- 4- معاونة مؤسسات التعليم العالي على اتخاذ قرارات بشأن تطوير مؤسساتها.
- 5- تحقيق مبدأ الشفافية والوضوح والصراحة حول مؤسسات التعليم العالي والجامعي، وبخاصة ما يتصل بمستوى البرامج التي تقدمها والشهادات التي تمنحها.
- 6- تهيئة وسائل تحقيق مبدأ المحاسبية بالنسبة للموارد.

#### 8- معايير الاعتماد وضمان الجودة في المملكة المتحدة:

- تستغرق دورة الاعتماد الأكاديمي وضمان الجودة في المملكة المتحدة خمس سنوات ويتم الاعتماد وفق عدد من المعايير الهامة ومنها:
- (المباني والصحة والأمان، الإدارة وكيفية تعيين أعضاء هيئة التدريس، إدارة الجودة، رعاية الطلبة، التعليم والتعلم). (شاكور، 2012)
- 9- الإجراءات المتبعة للاعتماد وضمان الجودة في المملكة المتحدة (صانغ، 2007):

#### ٩-١ المراجعة الداخلية لجودة المؤسسات التعليمية:

حيث نجد أن كل الجامعات مسؤولة عن جودة ما تمنحه من درجات علمية ولكل منها إجراءاتها الداخلية في التأكد من الوصول إلى المعايير وتأكيد وتعزيز جودة ما تقدمه من تعاليم وذلك من خلال تقييم الطلاب، والإجراءات الخاصة بتصميم البرامج والموافقة عليها وتوجيهها ومراجعتها وتقوم معظم المؤسسات بعملية مراجعة منتظمة ودورية لبرامجها في نهاية السنة الأكاديمية بواسطة القسم الذي يقدم البرامج ويأخذ في اعتباره تقارير الممتحنين الخارجيين، ما تتم مراجعة دورية بواسطة ممتحنين خارجيين External Examiner والذين تعينهم كل مؤسسة ويقدمون تقاريرهم لرئيس المؤسسة وهم خبراء أكاديميون مستقلون يتم الاستعانة بهم من المؤسسات الأخرى أو من مجالات لها علاقة بالممارسات المهنية، ويقدم هؤلاء الممتحنون نصائحهم العادلة والمنصفة بخصوص هذه المؤسسة.

#### ٩-٢ المراجعة الخارجية لضمان (توكيد) جودة مؤسسات التعليم العالي وتتم من خلال:

#### ٩-٢-١ المراجعة المؤسساتية Institutional Review:

حيث تهتم مراجعة الجودة المؤسساتية بتقييم مسؤوليات المؤسسة بالنسبة لتقييم الطلاب، وتعيين الممتحنين الخارجيين، وأنشطتها التعاونية مع المؤسسات الأخرى في تقديم الخدمات التعليمية.

#### ٩-٢-٢ المراجعة الأكاديمية Academic review:

حيث تتم مراجعة البرامج والمواد الدراسية التي يتم تدريسها على مختلف المستويات بما فيها الدراسات العليا والدرجات الشرفية والزمالة. يتضح مما سبق أن المقصود بضمان الجودة من خلال الاعتماد الأكاديمي هو لقيام بمجموعه من الأنشطة والإجراءات والمقاييس والمعايير المستخدمة في فحص وتقييم المؤسسات التعليمية وبرامجها للتحقق من أسفء الشروط والمقومات الأكاديمية والتنظيمية والإدارية خصوصاً مع تزايد الطلب على التعليم العالي (التزايد الكبير في الطلب الاجتماعي على التعليم العالي) بالإضافة الى أن مؤسسات التعليم العالي يقع على عاتقها مسؤولية بناء القدرات والمهارات للارتقاء بمستوى الخريجين حتى يمكنه من المنافسة في سوق العمل المحلي والعالمية، حتى يتم ذلك لابد من مراجعة البرامج الأكاديمية.

**ثانياً : الدراسات السابقة:****فيما يلي استعراض لأهم الدراسات:**

- ١- دراسة بخيت، ق (٢٠١٢) فقد تناول أثر تقويم عضو هيئة التدريس في ضمان والنوعية من حيث مواصفاته وخصائصه ووظائفه وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي وتوصل الى عدة نتائج منها :- يشكل تقويم عضو هيئة التدريس عاملاً أساسياً في ضمان النوعية كما ان غياب الشفافية يؤدي الى ضعف نتائج تقويم أداء عضو هيئة التدريس ويعتمد نجاح تقويم عضو هيئة التدريس على دقة المعايير حيث تشكل خصائص ومواصفات عضو هيئة التدريس الشخصية والمهنية معياراً مهماً في ضمان جوده التدريس وتحقيق رسالة الجامعة وأهدافها.
- ٢- دراسة عطيه، خ، زهران، ع (2008) قد هدفت الى اقتراح نموذج لتقييم جودة البرامج المحاسبية من منظور الاعتماد الاكاديمي وذلك من خلال دراسته ميدانية لإستطلاع آراء خريجي احد البرامج المحاسبية للجامعات السعودية واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وأوضحت الدراسة عدة نتائج منها: ضرورة البدء بالتقويم الذاتي للبرامج المحاسبية ودراسة عناصر المنافع والتكاليف المصاحبة لعملية الاعتراف الاكاديمي كذلك ضمان المشاركة الفعالة لكافة أعضاء هيئة التدريس وضع خطه للنهوض بالنشاط البحثي،مراجعة وتطوير أساليب تنمية مهارات أعضاء هيئة التدريس ومخرجات التعليم المستهدفه لطلاب البرامج.
- ٣- دراسة محبوب، ي (2013) هدفت الى وضع برنامج مقترح لتطبيق معايير ضمان جودة التعليم العالي السودانية في ضوء التصنيف العالمي" وقد أخذت جامعة الخرطوم كنموذج للدراسة،حيث تم التعريف بمفهوم الجودة ونظم الإعتدال الأكاديمي ومدى تحقيق مؤسسات التعليم العالي في السودان لأهدافها وتحديد جوانب القوة لتعزيزها، وجوانب القصور للعمل علي التغلب عليها، وابرار المعوقات التي تعوق استخدام آليات لتطبيق معايير الجودة في مؤسسات التعليم العالي بالسودان ومدى مساهمتها في التشخيص العلمي لجوانب النقص فيها، ومن ثم وضع الحلول المناسبة لاستكمال تلك الجوانب، وتوصلت الدراسة الي عدة نتائج أهمها يوجد اختلاف في تطبيق معايير ضمان جودة التعليم العالي السودانية في ضوء التصنيف العالمي للجامعات كما يؤدي برنامج تطبيق معايير ضمان جودة التعليم العالي السودانية الي جودة تصنيفها في ضوء التصنيف العالمي للجامعات.
- ٤- دراسة الغزو، ع، القرعان، م (2017) هدفت هذه الدراسة التعرف إلى درجة تقييم الطلبة لجودة البرامج الأكاديمية في جامعة اليرموك، وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. تكوّن مجتمع الدراسة من جميع طلبة مرحلة البكالوريوس من مستوى السنة الثالثة والرابعة في جميع الكليات العلمية والإنسانية في الجامعة والبالغ عددهم (15152) طالبا وطالبة للفصل الدراسي الثاني من العام الجامعي 2016. تكونت عينة الدراسة من (400) طالب وطالبة تم اختيارهم بالطريقة العشوائية العنقودية. أظهرت نتائج الدراسة أن درجة تقييم طلبة مرحلة البكالوريوس من مستوى السنة الثالثة والرابعة في جامعة اليرموك لجودة البرامج الأكاديمية كانت متوسطة، كما أظهرت النتائج عن وجود فرق دال إحصائياً لدرجة تقييم الطلبة في جامعة اليرموك لجودة البرامج الأكاديمية تعزى لمتغير الكلية، وكانت الفروق لصالح الكليات الإنسانية.
- ٥- دراسة إبراهيم، أ (2009) هدفت الى تقويم جودة البرامج الاكاديميه بالجامعة الاسلاميه (بغزه) من وجهة نظر الخريجين مع دراسة ما اذا كانت هناك فروق تعزى لمتغيرات الجنس، التخصص الاكاديمي والمعدل التراكمي، ولتحقيق ذلك تم توزيع أداة الدراسة (بطاقة الخريج في نهاية العام الدراسي (2005-2006) على عينه عشوائيه ممثله في الخريجين في التخصصات المختلفه بلغت (858) وقد بينت نتائج الدراسة ان تقديرات افراد العينه التقويميه بخصوص مساقات التخصص، كانت تتراوح ما بين 55% الى 78% اما في مجال علاقة المدرسين بالطلبة كانت التقديرات ما بين 66% الى 79%،

وفي مجال أداء الكلية كانت ما بين 72% إلى 82% وفي مجال التدريب الميداني كانت ما بين 62% إلى 79% وأعلى من 80% عند تقييم الطلبة لمهاراتهم وقدراتهم، كما بينت النتائج أيضا وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير التخصص الأكاديمي في مجال مساقات التخصص وعلاقة المدرسين بالطلبة، وأداء الكليه، وكذلك للتقديرات التقويمية لأفراد العينة لقدراتهم وامكاناتهم لصالح الكليات التطبيقية، والشرعية مقارنة بالكليات الانسانية .

٦- أجرى كويران، ع، إبراهيم، أ، ناصر، ص (2010) دراسته هدف الى التعرف على واقع ضمان الجودة للبرامج الأكاديمية في جامعة عدن من وجهة نظر عمداء الكليات ونوابهم ورؤساء الأقسام العلمية. اعتمد الباحثون المنهج الوصفي التحليلي، في ضوء ذلك تكوّن مجتمع البحث من عمداء الكليات ونوابهم ورؤساء الأقسام العلمية في كليات جامعة عدن والذين بلغ عددهم (101) بالتالي مثلت عينة البحث نسبة وقدرها 100% من المجتمع الأصل للعام 2008-2009م. بالنسبة لأداة البحث، اعتمد الباحثون معايير الوكالة البريطانية لضمان الجودة في التعليم العالي في تحديد مكونات البرنامج الأكاديمي التي ينبغي أن تخضع للتقويم من قبل عمداء الكليات ونوابهم ورؤساء الأقسام العلمية، في ضوء ذلك عملوا على تصميم استبيان يتكون من ستة محاور تضمنت (76) فقرة، كذلك اعتمد الباحثون نظام التقديرات الذي تستخدمه الوكالة البريطانية لضمان الجودة في التعليم العالي لتفسير الأحكام الصادرة عن القيادات الأكاديمية حول نوعية البرامج الأكاديمية بجوانبها المختلفة بصدد الإجابة عن أسئلة البحث، كما استخدم الإحصاء الاستدلالي (أسلوب تحليل التباين) لفحص دلالات الفروق بين وجهات نظر عمداء الكليات ونوابهم ورؤساء الأقسام العلمية بحسب جملة من المتغيرات (اللقب العلمي، والوظيفة، والخبرة، والكلية). إن الناظر إلى نتائج البحث يجدها ليست في المستوى المأمول، إذ كشفت هذه النتائج بشكل عام عن تدني واقع البرامج في جامعة عدن بكافة مكوناتها سواء من حيث الأهداف والمخرجات، أو المناهج وما يصاحبها من تدريبات ميدانية، أو طرق التدريس وأساليب تقويم التعلم، أو من حيث مصادر التعلم المتوفرة، وكذا الخدمات والرعاية التي تقدمها تلك البرامج للمتعلم.

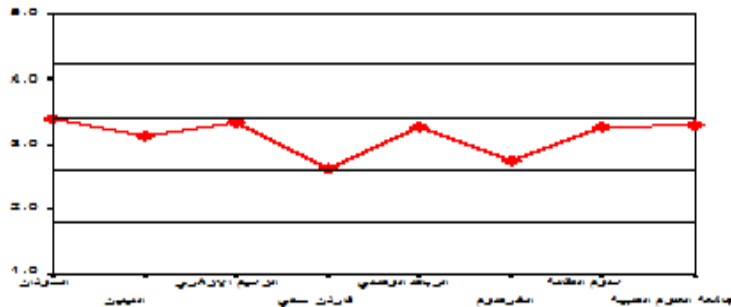
### ثالثا: عرض ومناقشة النتائج:

#### ١- تحليل محور (تقييم الطلاب) حسب متغير الجامعة:

$H_0$ : لا توجد فروق معنوية بين متوسط محور (تقييم الطلاب) حسب متغير الجامعة.

$H_1$ : توجد فروق معنوية بين متوسط محور (تقييم الطلاب) حسب متغير الجامعات.

رسم توضيحي (١): توزيع متوسط محور تقييم الطلاب حسب متغير الجامعة:



المصدر: إعداد الباحثة من بيانات الإستبانة



جدول (٢): اختبار (ANOVA) محور تقييم الطلاب حسب متغير الجامعة

.Sig	F-value	Mean	N	قيمة المتغير
000.0	977.3	163.3	32	السودان
		007.3	19	النيلين
		185.3	62	الزعيم الأزهرى
		470.2	20	قاردن ستي
		296.3	19	الرباط الوطني
		700.2	37	الخرطوم
		932.2	27	علوم التقانة
		151.3	20	العلوم الطبية
870.0		209.3	236	الكلية

المصدر: إعداد الباحثة من بيانات الإستبانة

وقعت كل متوسطات مجموعات متغير (الجامعة) للمحور (تقييم الطلاب) داخل القسم الرابع من الرسم التوضيحي رقم (١)، وكان المدى لهذه المتوسطات يقع بين (470.2) و(163.3) المتوسط الكلي للمحور (209.3) وكان الانحراف المعياري (870.0)، مما يشير لدرجة استجابة متوسطة.

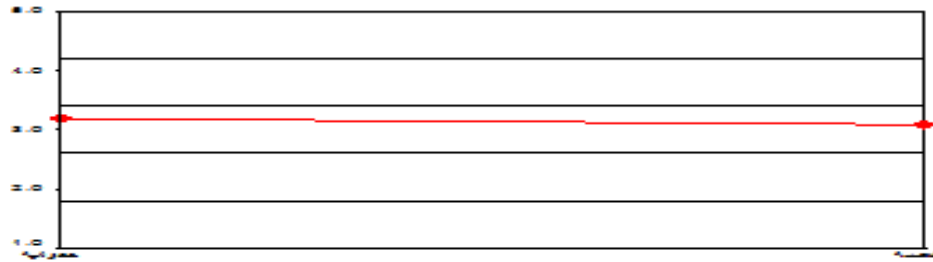
أظهرت القيم الاحتمالية لاختبار تحليل التباين لمجموعات المتغير المستقل (الجامعة) داخل محور (تقييم الطلاب)، وبملاحظة الجدول رقم (٢) نجد فروق ذات دلالة إحصائية مما يعني أن منتسبي الجامعات المختلفة لم تتوافق استجاباتهم حول عبارات المحور، وعليه يكون القرار قبول الفرض البديل ورفض فرض العدم.

٢- تحليل محور (تقييم الطلاب) حسب متغير تصنيف الجامعات:

$H_0$ : لا توجد فروق معنوية بين متوسط محور (تقييم الطلاب) حسب متغير تصنيف الجامعات.

$H_1$ : توجد فروق معنوية بين متوسط محور (تقييم الطلاب) حسب متغير تصنيف الجامعات.

رسم توضيحي (٢) : توزيع متوسط محور تقييم الطلاب حسب متغير تصنيف الجامعات



المصدر: إعداد الباحثة من بيانات الإستبانة

جدول (٣): اختبار (T) للعينتين المستقلتين لمحور تقييم الطلاب حسب متغير تصنيف الجامعات

.Sig	T-value	Mean	N	قيمة المتغير
419.0	812.0	068.3	170	حكومية
		854.2	66	خاصة
870.0		209.3	236	الكلية

المصدر: إعداد الباحثة من بيانات الإستبانة

نجد أن الفرق الظاهري بين متوسطي مجموعتي الجامعات الحكومية والجامعات الخاصة داخل محور (تقييم الطلاب) وقع المتوسطان في القسم الثالث، كان المتوسط الكلي للمحور (209.3) بينما كان الانحراف المعياري (870.0)، مما يشير الي أن الاستجابة متوسطة.

يظهر الجدول رقم (٣) اختبار (T) للعينتين المستقلتين حيث كانت القيمة الاحتمالية (419.0) وهي أكبر من مستوى المعنوية (0.05)، ويدل هذا على عدم وجود فرق ذو دلالة إحصائية بين المجموعتين، لذا يكون القرار قبول فرض عدم ورفض الفرض البديل.

3- تحليل محور (تقييم الطلاب) حسب متغير النوع:

H<sub>0</sub>: لا توجد فروق معنوية بين متوسط محور (تقييم الطلاب) حسب متغير النوع.

H<sub>1</sub>: توجد فروق معنوية بين متوسط محور (تقييم الطلاب) حسب متغير النوع.

رسم توضيحي (٣): توزيع متوسط محور تقييم الطلاب حسب متغير النوع



المصدر: إعداد الباحثة من بيانات الإستبانة

جدول (٤): اختبار (T) للعينتين المستقلتين لمحور تقييم الطلاب حسب متغير النوع

قيمة المتغير	N	Mean	T-value	Sig.
ذكر	132	968.2	-271.1	.205
أنثى	97	945.3		
الكلي	229	209.3		.870

المصدر: إعداد الباحثة من بيانات الإستبانة

نجد أن متوسطات استجابات مجموعتي الذكور والإناث على عبارات محور (تقييم الطلاب)، وكما يتضح من الرسم التوضيحي رقم (٣) الجدول رقم (٤)، فإن متوسطي المجموعتين كان (968.2) و(945.3) للذكور والإناث على التوالي. كان المتوسط الكلي للمحور (209.3) بينما بلغ الانحراف المعياري (870.0)، مما يشير الي درجة استجابة متوسطة.

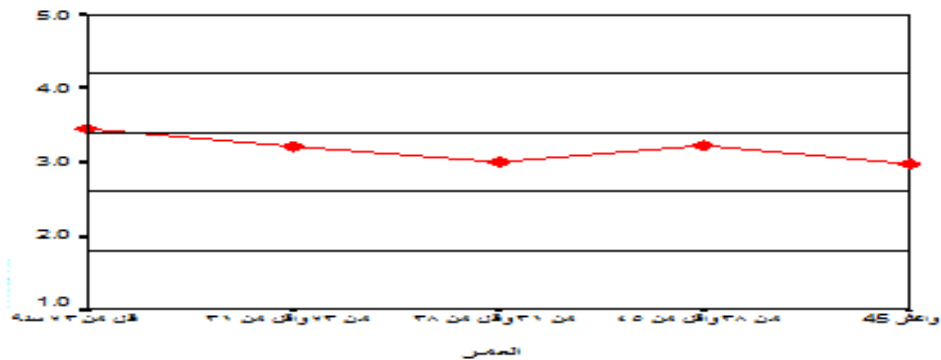
من الجدول رقم (٤) يظهر تحليل اختبار (T) للعينتين المستقلتين أن مستوى المعنوية كان (205.0) حيث كان أكبر من مستوى المعنوية (0.05)، ويشير هذا إلى عدم وجود فروق معنوية بين متوسطات استجابات الذكور والإناث بالنسبة لعبارات محور (تقييم الطلاب)، عليه يكون القرار قبول فرض العدم ورفض الفرض البديل.

#### 4- تحليل محور (تقييم الطلاب) حسب متغير العمر:

$H_0$ : لا توجد فروق معنوية بين متوسطات مجموعات محور (تقييم الطلاب) حسب متغير العمر.

$H_1$ : توجد فروق معنوية بين متوسطات مجموعات محور (تقييم الطلاب) حسب متغير العمر

رسم توضيحي (٤): توزيع متوسطات محور تقييم الطلاب حسب متغير العمر



المصدر: إعداد الباحثة من بيانات الإستبانة

جدول (٥): اختبار (ANOVA) محور تقييم الطلاب حسب متغير العمر

.Sig	F-value	Mean	N	قيمة المتغير
301.0	225.1	383.3	12	أقل من 23 سنة
		051.3	125	من 23 و أقل من 31
		904.2	45	من 31 و أقل من 38
		955.2	30	من 38 و أقل من 45
		887.2	22	45 وأكثر
870.0		209.3	234	الكلي

المصدر: إعداد الباحثة من بيانات الإستبانة

يظهر الجدول رقم (٥) أن معظم متوسطات المتغير المستقل (العمر) كانت تتراوح ما بين (904.2) و(383.3)، كما يظهر من الرسم التوضيحي أن معظم المتوسطات كانت تقع في القسم الرابع فيما عدا الفئة (أقل من 23 سنة) التي وقعت في القسم الخامس، كان المتوسط الكلي للمحور (209.3) وكان الانحراف المعياري (870.0)، مما يشير الي درجة استجابة متوسطة.

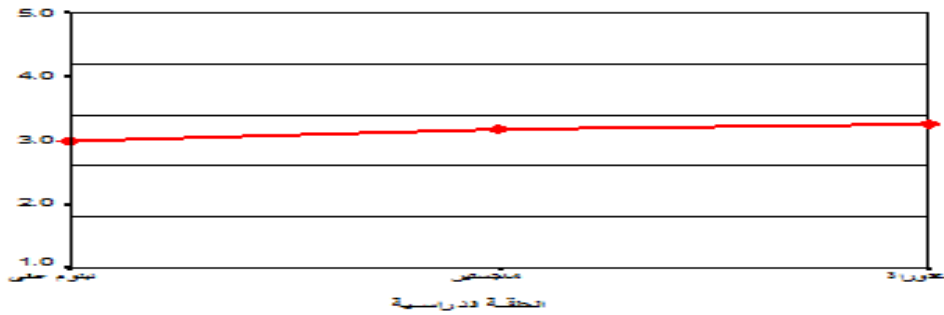
يظهر الجدول رقم (٥) اختبار تحليل التباين بين المجموعات العمرية المختلفة لمحور (تقييم الطلاب)، وقد كانت القيمة الاحتمالية للاختبار (301.0) وهي أكبر من مستوى المعنوية (0.05) مما يدل على عدم وجود فروق معنوي بين المجموعات داخل المحور، لذا فقد كان القرار قبول فرض العدم ورفض الفرض البديل.

#### ٥- تحليل محور (تقييم الطلاب) حسب متغير المرحلة الدراسية:

$H_0$ : لا توجد فروق معنوية بين متوسط محور (تقييم الطلاب) حسب متغير المرحلة الدراسية.

$H_1$ : توجد فروق معنوية بين متوسط محور (تقييم الطلاب) حسب متغير المرحلة الدراسية.

رسم توضيحي (٥): توزيع متوسط محور تقييم الطلاب حسب متغير المرحلة الدراسية



المصدر: إعداد الباحثة من بيانات الإستبانة

#### جدول (٦): اختبار (ANOVA) محور تقييم الطلاب حسب متغير المرحلة الدراسية

قيمة المتغير	N	Mean	F-value	Sig.
دبلوم عالي	14	937.2	507.0	603.0
ماجستير	197	026.3		
دكتوراه	21	016.3		
الكلية	232	209.3	870.0	

المصدر: إعداد الباحثة من بيانات الإستبانة

تراوحت متوسطات استجابات مجموعات متغير (المرحلة الدراسية) لمحور (تقييم الطلاب) بين (937.2) و(026.3)، بينما بلغ المتوسط الكلي (209.3) والانحراف المعياري (870.0)، مما يشير الي درجة استجابة متوسطة.

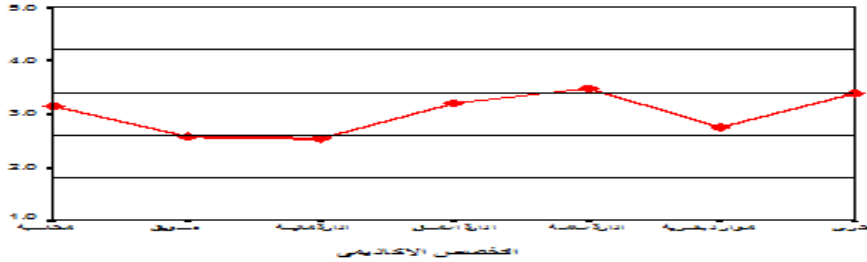
يظهر الجدول رقم (٦) نتيجة تحليل التباين لمحور (تقييم الطلاب) حسب مجموعات متغير (المرحلة الدراسية)، وقد بلغت القيمة الاحتمالية (603.0) وهي أكبر من مستوى المعنوية (0.05) مما يدل على عدم وجود فروق معنوية بين مجموعات فئات المتغير الثلاث، عليه يكون القرار قبول فرض العدم ورفض الفرض البديل.

٦-تحليل محور (تقييم الطلاب) حسب متغير التخصص الأكاديمي:

$H_0$ : لا توجد فروق معنوية بين محور (تقييم الطلاب) حسب متغير التخصص الأكاديمي.

$H_1$ : توجد فروق معنوية بين محور (تقييم الطلاب) حسب متغير التخصص الأكاديمي.

رسم توضيحي (٦): توزيع متوسط محور تقييم الطلاب حسب متغير التخصص الأكاديمي



المصدر: إعداد الباحثة من بيانات الإستبانة

جدول (٧): اختبار (ANOVA) محور تقييم الطلاب حسب متغير التخصص الأكاديمي

.Sig	F-value	Mean	N	قيمة المتغير
001.0	898.3	020.3	37	محاسبة
		617.2	16	تسويق
		708.2	12	إدارة مالية
		002.3	100	إدارة أعمال
		285.3	7	إدارة عامة
		612.2	4	موارد بشرية
		190.3	57	أخرى
870.0		209.3	233	الكلي

المصدر: إعداد الباحثة من بيانات الإستبانة

يظهر الرسم التوضيحي رقم (٦) أعلاه أن متوسطات استجابات محور (تقييم الطلاب) حسب مجموعات متغير (التخصص الأكاديمي) قد توزعت على الأقسام الثاني والثالث والرابع، فقد وقعت الفئات (محاسبة، إدارة أعمال، موارد بشرية، أخرى) في القسم الثالث، بينما وقعت الفئات (تسويق وإدارة مالية) في القسم الثاني، وكانت الفئة (إدارة عامة) في القسم الرابع.

يظهر الجدول رقم (٧) اختبار تحليل التباين بين المجموعات الذي كانت القيمة الاحتمالية فيه (001.0)، وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05)،

ويدل هذا على وجود فروق معنوية بين مجموعات التخصصات المختلفة في استجاباتهم على عبارات المحور (تقييم الطلاب)، تأسيساً على ما سبق يتم قبول الفرض البديل ورفض فرض العدم.

### ملخص محور (تقييم الطلاب)

نستخلص من تحليل واختبار المحور الثاني (تقييم الطلاب) الآتي:

1- كشفت الدراسة عن وجود فروق معنوية بين مجموعات كلا من متغيرات (الجامعة والتخصص الأكاديمي) داخل محور (تقييم الطلاب).

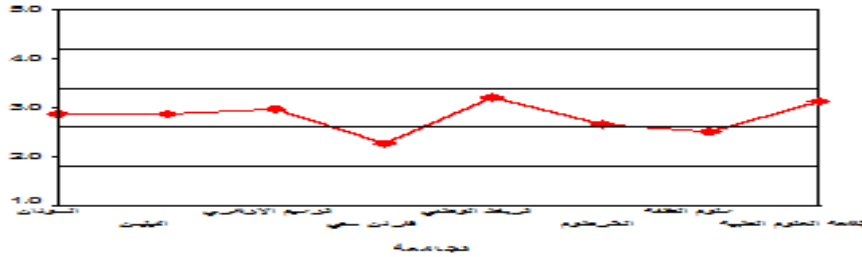
2- لم تجد الباحثة أي فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعات المتغيرات المستقلة (النوع، العمر، المرحلة الدراسية) داخل محور (تقييم الطلاب).

### 7- تحليل محور (ضمان تطوير التعليم) حسب متغير الجامعة:

$H_0$ : لا توجد فروق معنوية بين متوسط محور (ضمان تطوير التعليم) حسب متغير الجامعة.

$H_1$ : توجد فروق معنوية بين متوسط محور (ضمان تطوير التعليم) حسب متغير الجامعة.

رسم توضيحي (٧): توزيع متوسط محور ضمان تطوير التعليم حسب متغير الجامعة



المصدر: إعداد الباحثة من بيانات الإستبانة

جدول (٨): اختبار (ANOVA) محور ضمان تطوير التعليم حسب متغير الجامعات

قيمة المتغير	N	Mean	F-value	.Sig
السودان	32	163.3	015.3	005.0
النيلين	19	007.3		
الزعيم الأزهرى	62	185.3		
قاردين ستي	20	470.2		
الرباط الوطني	19	296.3		
الخرطوم	37	700.2		

		932.2	27	علوم التقنية
		151.3	20	العلوم الطبية
880.0		881.2	236	الكلية

المصدر: إعداد الباحثة من بيانات الإستبانة

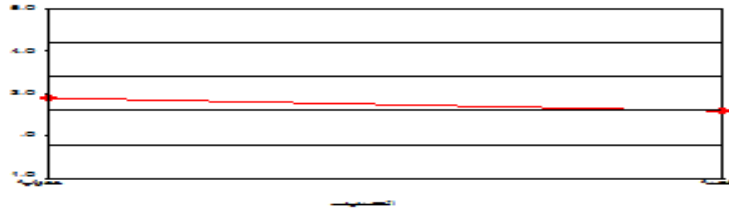
يظهر الرسم التوضيحي رقم (٧) أن متوسط الاستجابات لمتغير الجامعة بالنسبة لعبارات محور (ضمان تطوير التعليم) قد توزعت بين القسم الثاني والثالث، حيث كانت الفئات (قاردين ستي، وعلوم التقنية) في القسم الثاني، بينما كانت الفئات (السودان، النيلين، الزعيم الأزهرى، الرباط الوطني، الخرطوم، العلوم الطبية) في القسم الثالث. يظهر الجدول (٨) تحليل التباين لمحور (ضمان تطوير التعليم) حسب متغير (الجامعة)، حيث بلغت القيمة الاحتمالية (005.0) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05)، ويعني هذا وجود فروق معنوية بين استجابات منتسبي الجامعات المختلفة لعبارات المحور (ضمان تطوير التعليم)، لذا فيكون القرار قبول الفرض البديل ورفض فرض العدم.

#### 10- تحليل محور (ضمان تطوير التعليم) حسب متغير تصنيف الجامعات:

H<sub>0</sub>: لا توجد فروق معنوية بين متوسط محور (ضمان تطوير التعليم) حسب متغير تصنيف الجامعة.

H<sub>1</sub>: توجد فروق معنوية بين متوسط محور (ضمان تطوير التعليم) حسب متغير تصنيف الجامعة.

رسم توضيحي (٨): توزيع متوسط محور ضمان تطوير التعليم حسب متغير تصنيف الجامعات



المصدر: إعداد الباحثة من بيانات الإستبانة

جدول (٩): اختبار (T) للعينتين المستقلتين لمحور ضمان تطوير التعليم حسب متغير تصنيف

الجامعات

قيمة المتغير	N	Mean	T-value	.Sig
حكومية	170	068.3	332.2	021.0
خاصة	66	854.2		
الكلية	236	881.2		880.0

المصدر: إعداد الباحثة من بيانات الإستبانة

نجد أن متوسط استجابات منتسبي الجامعات الحكومية يقع في القسم منتصف القسم الثالث بينما يقع متوسط استجابات منتسبي الجامعات الخاصة في القسم الثاني. كان المتوسط الكلي للمحور (881.2) بينما حقق الانحراف المعياري (880.0) مما يشير الي درجة استجابة متوسطة.

بلغت القيمة الاحتمالية لاختبار (T) للعينتين المستقلتين كما يظهر من الجدول رقم (٩) (021.0) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05)، وذلك يدل على وجود فروق معنوي بين استجابات منتسبي الجامعات الحكومية والجامعات الخاصة على عبارات المحور (ضمان تطوير التعليم)، لذا فإن القرار يكون قبول الفرض البديل ورفض فرض العدم.

#### ٩-تحليل محور (ضمان تطوير التعليم) حسب متغير النوع:

H<sub>0</sub>: لا توجد فروق معنوية بين متوسط محور (ضمان تطوير التعليم) حسب متغير النوع

H<sub>1</sub>: توجد فروق معنوية بين متوسط محور (ضمان تطوير التعليم) حسب متغير النوع

رسم توضيحي(٩) : توزيع متوسط محور ضمان تطوير التعليم حسب متغير النوع



المصدر: إعداد الباحثة من بيانات الإستبانة

جدول (١٠): اختبار (T) للعينتين المستقلتين لمحور ضمان تطوير التعليم حسب متغير النوع

.Sig	T-value	Mean	N	قيمة المتغير
973.0	034.0	968.2	132	ذكر
		045.3	97	أنثى
880.0		881.2	229	الكلي

المصدر: إعداد الباحثة من بيانات الإستبانة

لم يظهر فرقا ظاهريا كبيرا بين استجابات مجموعتي الذكور والإناث على عبارات محور (ضمان تطوير التعليم). وكان المتوسط الكلي للمحور (881.2) بينما كان الانحراف المعياري (880.0) مما يشير الي درجة استجابة متوسطة.



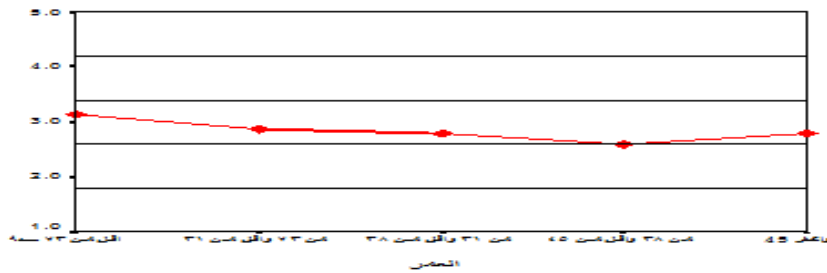
الجدول رقم (١٠) يظهر نتيجة اختبار تحليل التباين بين متوسط استجابات مجموعتي متغير النوع على عبارات محور (ضمان تطوير التعليم)، وقد كانت القيمة الاحتمالية (973.0) وهي أكبر من مستوى المعنوية (0.05)، مما يدل على عدم وجود فروق بين المجموعتين، فيكون القرار قبول فرض العدم ورفض الفرض البديل.

**١٠-تحليل محور (ضمان تطوير التعليم) حسب متغير العمر:**

H0: لا توجد فروق معنوية بين متوسط محور (ضمان تطوير التعليم) حسب متغير العمر

H1: توجد فروق معنوية بين متوسط المحور (ضمان تطوير التعليم) حسب متغير العمر

رسم توضيحي (١٠) : توزيع متوسط محور ضمان تطوير التعليم حسب متغير العمر



المصدر: إعداد الباحثة من بيانات الإستبانة

جدول (١١): اختبار (ANOVA) محور ضمان تطوير التعليم حسب متغير العمر

.Sig	F-value	Mean	N	قيمة المتغير
447.0	931.0	383.3	12	أقل من 23 سنة
		051.3	125	من 23 وأقل من 31
		904.2	45	من 31 وأقل من 38
		955.2	30	من 38 وأقل من 45
		887.2	22	45 وأكثر
880.0		881.2	234	الكلي

المصدر: إعداد الباحثة من بيانات الإستبانة

نجد أن المتوسط الكلي للمحور (881.2) وكان الانحراف المعياري (0880) مما يشير الي درجة استجابة متوسطة وكانت القيمة الاحتمالية لاختبار تحليل التباين (447.0) في الجدول رقم (١١) وهي أكبر من مستوى المعنوية (0.05)، مما يدعو لقبول فرض العدم ورفض الفرض البديل.

### 11-تحليل محور (ضمان تطوير التعليم) حسب متغير المرحلة الدراسية:

$H_0$ : لا توجد فروق معنوية بين متوسط محور (ضمان تطوير التعليم) حسب متغير المرحلة الدراسية.

$H_1$ : توجد فروق معنوية بين متوسط محور (ضمان تطوير التعليم) حسب متغير المرحلة الدراسية.

رسم توضيحي (١١): توزيع متوسط محور ضمان تطوير التعليم حسب متغير المرحلة الدراسية



المصدر: إعداد الباحثة من بيانات الإستبانة

جدول (١٢): اختبار (ANOVA) محور ضمان تطوير التعليم حسب متغير المرحلة الدراسية

.Sig	F-value	Mean	N	قيمة المتغير
888.0	119.0	937.2	14	دبلوم عالي
		026.3	197	ماجستير
		016.3	21	دكتوراه
880.0		881.2	232	الكلية

المصدر: إعداد الباحثة من بيانات الإستبانة

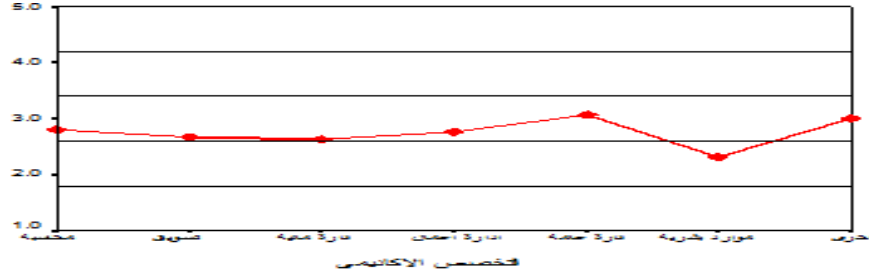
نجد أن متوسطات محور (ضمان تطوير التعليم) حسب متغير المرحلة الدراسية تقع جميعها في القسم الثالث، وكانت القيمة الاحتمالية في الجدول رقم (١٢)، لاختبار تحليل التباين هي (888.0) وهي فوق مستوى المعنوية (0.05)، وفي هذا دلالة إحصائية واضحة على عدم وجود فروق بين المجموعات، مما يدعوا لقبول فرض العدم ورفض الفرض البديل.

### 12-تحليل محور (ضمان تطوير التعليم) حسب متغير التخصص الأكاديمي:

$H_0$ : لا توجد فروق معنوية بين متوسط محور (ضمان تطوير التعليم) حسب متغير التخصص الأكاديمي.

$H_1$ : توجد فروق معنوية بين متوسط محور (ضمان تطوير التعليم) حسب متغير التخصص الأكاديمي.

رسم توضيحي (١٢): توزيع متوسط محور ضمان تطوير التعليم حسب متغير التخصص الأكاديمي



المصدر: إعداد الباحثة من بيانات الإستبانة

جدول (13): اختبار (ANOVA) محور ضمان تطوير التعليم حسب متغير التخصص الأكاديمي

.Sig	F-value	Mean	N	قيمة المتغير
483.0	918.0	020.3	37	محاسبة
		617.2	16	تسويق
		708.2	12	إدارة مالية
		002.3	100	إدارة أعمال
		285.3	7	إدارة عامة
		612.2	4	موارد بشرية
		190.3	57	أخرى
880.0		881.2	233	الكلي

المصدر: إعداد الباحثة من بيانات الإستبانة

وقعت كل متوسطات استجابات المبحوثين لمجموعات المتغير (التخصص الأكاديمي) في القسم الثالث فيما عدا الفئة (موارد بشرية) التي وقعت في القسم الثاني، وكانت متوسطات المجموعات تتراوح ما بين (612.2) و(285.3)، بينما كانت المتوسط الكلي (881.2) والانحراف المعياري (880.0) مما يشير الي درجة استجابة متوسطة.

ويظهر الجدول رقم (١٣) تحليل التباين بين استجابات مجموعات متغير (التخصص الأكاديمي) لمحور (ضمان تطوير التعليم) حيث كانت القيمة الاحتمالية (483.0) وهي أكبر من مستوى المعنوية (0.05)، مما يدل على عدم وجود فروق معنوية بين المجموعات، فيكون القرار قبول فرض العدم ورفض الفرض البديل.

### ملخص محور (ضمان تطوير التعليم)

نستخلص من تحليل واختبار المحور الثالث الآتي:

1- وجدت الباحثة فروقاً ذات دلالة إحصائية بالنسبة لمحور (ضمان تطوير التعليم) في مجموعات المتغيرات المستقلة (الجامعات، وتصنيف الجامعات).

٢- لم تظهر الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لمحور (ضمان تطوير التعليم) حسب متغيرات (النوع، العمر، المرحلة الدراسية، التخصص الأكاديمي).

### رابعاً: النتائج

يهدف هذا البحث إلى تقييم برنامج العلوم الإدارية في الجامعات السودانية وذلك من خلال الدراسة الميدانية، توصلت الباحثة إلى عدد من النتائج يمكن مناقشتها على النحو التالي:

١- لا يتوفر في الجامعات السودانية الحد الأدنى لضمان الجودة فيما يخص معيار تقييم الطلاب ويتضح ذلك من خلال مقارنة المتوسط المُحقق (٣,٢) والذي جاء أقل من الحد الأدنى المقبول للمحور (4.3)، كما ان نسبة التطبيق كانت ٦٤%، وهي أقل من النسبة المعيارية 68%، ويؤشر إلى ذلك ما يلي:

أ- وجود قصور في توافق الامتحانات مع المقررات الدراسية وضعف المراجعات للنتائج التي يحرزها الطلاب.  
ب- لا يتم وضع جداول الامتحانات بطرق تتناسب مع رغبات واحتياجات طلاب الدراسات العليا (الدراسة بالمقررات).  
ج- لا يتم إعلان نتائج الامتحانات في مواعيدها المقررة، كما لا توجد آلية مُعلنة ومطبقة للتعامل مع شكاوي الطلاب فيما يخص نتائج الامتحانات.

٢- الجامعات السودانية لا يتوفر فيها الحد الأدنى المقبول من معيار ضمان تطوير التعليم، ويتضح ذلك من خلال مقارنة المتوسط المُحقق (٢,٨٨) والذي جاء أقل من الحد الأدنى المقبول للمحور (4.3)، كما ان نسبة التطبيق كانت 56%، وهي أقل من النسبة المعيارية 68%، ويظهر ذلك جلياً في التذيي في الجوانب التالية:

أ- المواقع الالكترونية للجامعات وتحديثها بصورة مستمرة.  
ب- الاهتمام بالإعلان عن وقت التسجيل للدراسات العليا بوقت كافي.  
ج- التسجيل للدراسات العليا بصورة الكترونية.  
د- الاهتمام بإجراء الاختبارات القصيرة والواجبات لطلبة الدراسات العليا عبر وسائط الكترونية.  
هـ- استطلاع آراء الطلاب وأعضاء هيئة التدريس بخصوص جودة المقررات الدراسية.  
و- توفير المقررات الدراسية عبر المواقع الالكترونية للجامعات.

### خامسا: التوصيات

استناداً علي مناقشة نتائج البحث السابقة توصي الباحثة بما يلي:

- ١- العمل علي ربط البرامج الأكاديمية بالجامعات ببيئة سوق العمل والمجتمعات المحلية عبر تبني الجامعات للندوات والسمنارات وورش العمل التي تهدف الي التعريف بالبرامج الأكاديمية والمناهج التدريسية، وإيجاد منابر تصل عبرها الجامعات لأراء واحتياجات أرباب العمل فيما يخص المناهج والمناشط التدريسية.
- ٢- العمل علي ان تتوافق الامتحانات مع المقررات الدراسيه ولا تخرج عن إطارها اصف الي ذلك الاستعانه بـممتحنين خارجيين لتقييم الطلاب بصوره دوريه.
- ٣- إلزام الجامعات بتوفير موقع الكتروني خاص بها يتصف بالفاعلية والتفاعلية ويتم تطويره باستمرار، ويتم عبره نشر مواد تعريفية بالجامعة والمناهج، ويكون به إمكانية التفاعل مع المجتمع المحيط وأرباب العمل.
- ٤- وضع جداول الامتحانات بطريقة تتناسب مع رغبات واحتياجات الطلاب حتى لو تم مشاركتهم لذلك.
- ٤- لابد من ان يتم عمل استطلاعات عن المقررات الدراسيه وأعضاء هيئة التدريس بصوره دوريه ومن ثم ايجاد آلية للتقييم المستمر لأداء أعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم علي أن يتم تنفيذها علي مستوي الأقسام، ويتم التقييم بصورة ربع سنوية
- ٥- إعداد ونشر "دليل الطالب" والذي يوضح حقوق وواجبات الطلاب، وتيسير الوصول لمثل هذا الدليل عبر نشره في موقع الجامعة الالكتروني.
- ٦- تفعيل مهام وحدات الجودة بالجامعات (وحدة التقويم الذاتي) لتعمل علي تقويم وتحسين البرامج الأكاديمية كخطوة لضمان جودة المخرجات لسوق العمل.
- ٧- أهمية تبني معايير اتحاد الجامعات العربية لضمان جودة البرامج الأكاديمية من قبل الهيئة العليا للتقويم والاعتماد عبر دليل المعايير الوطنية.
- ٨- إيجاد آلية وروابط مباشرة بين الجامعات مع الجهات التي يعمل بها خريجي هذه الجامعات من أجل إيجاد تغذية راجعة عن مستوي أداء هؤلاء الخريجين مما يساعد علي تحسين المناهج الدراسية.

### المراجع:

#### أ-الكتب:-

- ١- البهواشي، ع، الربيعي، س(2005)، ضمان الجودة في التعليم العالي، دار عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1
- ٢- الفتلاوى، س(2008)، الجودة في التعليم-المفاهيم-المعايير-المواصفات-المسؤوليات-دار الشروق، عمان الاردن، ط1

## ب-الأوراق العلمية:-

- ١-بختيت، ق ( ٢٠١٢ ) أثر تقويم عضو هيئة التدريس في ضمان الجودة والنوعية، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، ورقه مقدمه في المؤتمر العربي الدولي الثاني لضمان جودة التعليم العالي ، السودان .
- ٢- محجوب، ع (٢٠١٣) برنامج مقترح لتطبيق معايير ضمان جودة التعليم العالي السودانية في ضوء التصنيف العالمي، ورقة عمل، جامعة الزيتونة الأردنية، الأردن.
- ٣- عطيه، خ، زهران، ع (2008) نموذج مقترح لتقييم جودة البرامج المحاسبية من منظور الاعتماد الأكاديمي، المجله العربيه لضمان جودة التعليم الجامعي، المجلد الأول العدد (٢)
- ٤- الغزو، ع، الفرعان، م (2017) تقييم جودة البرامج الأكاديمية في جامعة اليرموك من وجهة نظر الطلبة، مجلة الجامعة الاسلاميه للدراسات التربويه و النفسيه، مجلد ٢٥، عدد (٤)، غزة، فلسطين.
- ٥- إبراهيم، أ (٢٠٠٩) تقييم جودة البرامج الأكاديمية بالجامعة الإسلامية بغزه من وجهة نظر الخريجي، مجلة الجامعة الاسلاميه للدراسات التربويه و النفسيه، مجلد ١٠، عدد (٢)، غزة، فلسطين.
- ٦- كويران، ع، إبراهيم، أ، ناصر، ص (2010)، تقويم عمداء الكليات ونوابهم ورؤساء الأقسام علميه لواقع ضمان جودة البرامج الأكاديمية في كليات في جامعة عدن، المؤتمر العلمي الرابع لجامعة عدن، اليمن.
- ٧- عثمان، ع (٢٠٠٥) التقويم في التعليم العالي، الهيئة العليا للتقويم والاعتماد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، السودان، العدد ٢، ص ٢٠.
- ٨- سالم، ع (٢٠٠٨) تقييم مستوى الأداء الأكاديمي لكلية العلوم الاداريه من وجهة نظر الطلاب باستخدام معايير التقييم العالمي، المؤتمر العربي السنوي الثالث، الشارقة، دولة الامارات المتحده.
- ٩- الزعبي، ح (٢٠٠٨) نظام إدارة الجودة في التعليم العالي، تجربة جامعة العلوم التطبيقية الخاصة، المؤتمر العربي السنوي الثالث، الشارقة، دولة الامارات المتحده.
- ١٠- صبرى، ه (2008) واقع التعليم العالي الخاص في الأردن، المؤتمر العربي السنوي الثالث، الشارقة، دولة الامارات العربيه المتحده.
- ١١- شاكر، س (٢٠١٢) المراجع الخارجه للبرنامج الأكاديمي من قبل وكالة ضمان الجودة البريطانيه، منشورات الانترنت.
- ١٢- صانغ، ع (٢٠٠٧) الاعتماد الأكاديمي وضبط الجودة في مؤسسات التعليم العالي في البلدان العربيه تجربة السعوديه، كلية التربيه، ورقه مقدمه للمؤتمر العربي الثاني، المنظمه العربيه للتنميه الإداريه، القاهره.
- ١٣- عبد الهادي، م (2005) نماذج عالميه في الاعتماد وضمان الجودة للوحدات التعليميه، ورقه علميه مقدمه للمؤتمر العلمي السنوي الثالث عشر، للاعتماد وضمان جودة الوحدات التعليميه، القاهره.
- ١٤- أمين، م (2005) الأعتماد وضمان الجودة في مؤسسات التعليم العالي، المؤتمر العلمي السنوي الثالث عشر، الاعتماد وضمان جودة المؤسسات التعليميه، القاهره.

ج- الأدلة:-

- ١- الحاج ، ف، ( 2009 ) دليل المقاييس النوعية والمؤشرات الكمية لضمان الجودة، اتحاد الجامعات العربية، عمان الأردن.
- ٢- السودان ( ٢٠١٠ ) دليل التقويم والاعتماد في التعليم العالي.وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
- ٣- اليمن، (ب ت)، المادة النظرية لكتابة مخرجات التعلم (١)، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، مجلس الاعتماد الأكاديمي لضمان الجودة .

د- المواقع الكترونية:-

- 1- [www.aaru.edu.jo](http://www.aaru.edu.jo)
- 2- [www.evac.edu.sd](http://www.evac.edu.sd)

جميع الحقوق محفوظة © 2020، د.هند محمد سليمان الأصم، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

## نظرية المعرفة عند الفيلسوف محمد إقبال

### Epistemology by the philosopher Muhammad Iqbal

د: عبد الله الزكي

أستاذ زائر بجامعة شعيب الدكالي بالجديدة، المغرب

Dr. Abdullah EZZAKY, visiting professor at Shoaib Al-Doukkali University in El  
Jadida, Morocco

Email : [zakymary@gmail.com](mailto:zakymary@gmail.com)

#### ملخص:

هذه الدراسة هي محاولة للوقوف على رؤية الفيلسوف الدكتور محمد إقبال اللاهوري فيما يتعلق بنظرية المعرفة، ومقارنتها مع رؤية فلاسفة اليونان كسقراط وأفلاطون وأرسطو، وكذلك فلاسفة الإسلام والمتكلمون والمتصوفة، وذلك من خلال الإجابة على الأسئلة التالية:

كيف كانت نظرة فلاسفة اليونان لنظرية المعرفة؟ وكذلك المسلمون فلاسفة ومتكلمين ومتصوفة؟ وما هي

نظرة محمد إقبال؟ وما السر في إعادة طرح محمد إقبال لنظرية المعرفة؟

**الكلمات المفتاحية:** إقبال، الفيلسوف، نظرية، المعرفة، الاستمولوجيا.



## Epistemology by the philosopher Muhammad Iqbal

### Abstract:

This study is an attempt to discover the vision of the philosopher, Dr. Muhammad Iqbal Al-Lahuri with regard to epistemology, and to compare it with the vision of Greek philosophers such as Socrates, Plato and Aristotle, as well as philosophers of the, theologians and Sufis. And it is by answering the following questions:

How did Greek philosophers view the theory of knowledge? As well as Muslims, philosophers, theologians and Sufis?

What is the opinion of Muhammad Iqbal ? What is the secret of Muhammad Iqbal's reintroduction of the theory of knowledge.?

**Keywords:** Iqbal ; philosopher ; theory ; knowledge ; epistemology ;

### المقدمة:

يهتم مبحث المعرفة أو ما يعرف بمبحث الإبيستمولوجيا بدراسة المعرفة الإنسانية بصفة عامة وحدودها والعلم من حيث شروط الصواب والخطأ فيه أو الطرق المؤدية إلى اكتساب المعرفة. ونظرية المعرفة قديمة قدم الزمان عالجاها فلاسفة اليونان من أمثال سقراط وأفلاطون وتلميذه أرسطو... وتعرض لها المسلمون بالدرس وبرز الاهتمام بها في العصور الحديثة، فكانت في مقدمة المسائل الفلسفية المطروحة. فكيف كانت نظرة فلاسفة اليونان لنظرية المعرفة؟ وكذلك المسلمون فلاسفة ومتكلمين ومتصوفة؟ وما هي نظرة محمد إقبال؟ وما السر في إعادة طرح محمد إقبال لنظرية المعرفة؟ هذه الأسئلة هي التي يحاول هذا البحث مقربتها من خلال المحاور التالية:

- ✓ مقدمة:
- ✓ المطلب الأول: المعرفة عند اليونان:
- ✓ المطلب الثاني: المعرفة عند فلاسفة الإسلام:
- ✓ المطلب الثالث: المعرفة عند المتكلمين:
- ✓ المطلب الرابع: المعرفة عند فلاسفة الغرب المحدثين:
- ✓ المطلب الخامس: المعرفة عند إقبال :
- ✓ خاتمة:

**أهمية البحث:**

تعتبر نظرية المعرفة أساس وركيزة ضرورية ترتكز عليها أي فلسفة علمية حيث أن بناء النظرية المعرفية حجر أساس تقوم عليه فلسفة العلوم. ويتجلى الفارق الحقيقي بين الفلسفات المختلفة، في مرتكزات ومصادر نظرية المعرفة لكل منها، أي إنك إذا أردت معرفة التمايز والاختلاف بين فلسفة وأخرى، فإنك لا شك سترجع إلى المصادر والمرتكزات والأسس النظرية المعرفية لتلك الفلسفات. من هذا المنطلق يستمد هذا البحث أهميته لأنه يحاول البحث في أوجه الاختلاف والاتفاق بين رؤية بعض فلاسفة اليونان والفلاسفة الإسلاميين وعلماء الكلام، ورؤية الفيلسوف محمد إقبال اللاهوري.

**أهداف البحث**

- ✓ تبيان رؤية فلاسفة اليونان لنظرية المعرفة
- ✓ تبيان رؤية فلاسفة الإسلام وعلماء الكلام لنظرية المعرفة
- ✓ مقارنة بين الرؤيتين
- ✓ تبيان رؤية محمد إقبال لنظرية المعرفة وأهم ما تميزت به رؤيته

**المطلب الأول: المعرفة عند اليونان:**

أولى فلاسفة اليونان عناية كبيرة لمبحث المعرفة فاعتبرها أفلاطون تذكرًا تحمله النفس من عالم المثل<sup>(١)</sup>، أما تلميذه أرسطو فيرى أنها وليدة الإدراك الحسي والتجريد العقلي<sup>(٢)</sup>.

وقد اهتم الرواقيون بمبحث إلى المعرفة فذهبوا إلى أنها تعتمد على الحس مباشرة وصادرة عنه، وأن المعيار الصحيح فيها هو دائماً الأخلاق والعمل<sup>(٣)</sup>.

وذهب الأبيقوريون إلى أنه من دون المعرفة أياً كانت درجاتها من اليقين لا يمكن للإنسان أن يعمل فلكي يكون ثمة عمل لابد من القول بأن المعرفة ممكنة ولما كانت المعرفة اليقينية المطلقة غير ممكنة فالذي يجب أن يقال حينئذ هو أن المعرفة ممكنة هي المعرفة الظنية<sup>(٤)</sup>.

وهكذا يتضح لنا أن أفلاطون وأرسطو والرواقيون والأبيقوريون يؤمنون بإمكان قيام معرفة بشرية. ونجد بعض الفلاسفة يشكون في التوصل إلى حقائق الأشياء وأنكروا قدرة الإنسان على تحصيل العلم، وعلى رأسهم

(١) د عثمان أمين: دراسات فلسفية مهداة إلى الدكتور إبراهيم مذكور: الهيئة المصرية العامة للكتاب: القاهرة ١٩٧٤ م ص ١٩

(٢) عيدة الشمالي: دراسات في تاريخ الفلسفة العربية الإسلامية و آثار رجالها دار بيروت لبنان ط ٤ ١٩٦٥ م ص ٥٢٤

(٣) عبد الرحمن بدوي: طريق الفكر اليوناني: مكتبة النهضة المصرية القاهرة ط ٤ ١٩٧٠ م ص ١٨

(٤) عبد الرحمن بدوي: المرجع السابق ص ٥٥

الفيلسوف اليوناني بروتاغوراس (٤٨٧ ق.م - ٤٢٠ ق.م) الذي قال بنسبية المعرفة ونفى إمكان قيام معرفة بشرية<sup>(١)</sup>.

ويمكننا تقسيم آراء فلاسفة اليونان حول نظرية المعرفة إلى قسمين:

الاعتقاديون الذين يرون إمكان قيام عرفان بشري وأنه ليس للمعرفة الإنسانية نهاية تقف عندها حتى وإن فصر الإنسان في معرفة الكون بكل ما فيه فما ذلك القصور إلا نقص في عقله أو في طبائع الأشياء وإنما هو قصور مرهون بزوال العوائق، وهذا الرأي أرسى قواعده سقراط وتلاميذه من بعده (٢).

الشكاك الذين يرون أنه ليس للجهل الإنساني بحقائق الأشياء حد يقف عنده إذ لا وسيلة أمام الإنسان في وسعه التماسها ليعرف شيئا خارج نفسه<sup>(٣)</sup>. ومنهم الفيلسوف اليوناني بروتاغوراس وقد اختلفت الفلاسفة كذلك في طبيعة الفلسفة فنسبها بعضهم إلى أشياء العالم في، ونسبها آخرون إلى العقل وحده ونسبها غيرهم إلى الحدس<sup>(٤)</sup>. وقد اختلفوا في مصادرها فقال بعضهم بالخبرة الحسية والحواس وعرف هؤلاء بالحسين أو التجريبيين وقال غيرهم بالإدراك المباشر والعقل وهؤلاء هم العقليون وجمع فريق بين الحواس والعقل، وأخضع كل معرفة ناتجة عنهما إلى النقد وهؤلاء هم النقديون، وقال آخرون بالمعانة والحدس وهؤلاء هم الحدسيون<sup>(٥)</sup>.

#### المطلب الثاني: المعرفة عند فلاسفة الإسلام:

اهتم فلاسفة الإسلام اهتماما ملحوظا بمصادر المعرفة وطبيعتها وذلك استنادا إلى نضج الإسلام الذي يعترف بكل مصادر أو وسيلة مؤدية إلى تحقيق المعرفة أو العلم بأي أمر من أمور العقيدة والدين والحياة (٦).

فقد اعتبر الكندي أن الحس هو أحد المصادر الأساسية للمعرفة " وهو مشترك بين الإنسان والحيوان ولا مؤنة فيه ولا صعوبة، وهو يدرك المحسوسات المادية الجزئية الدائمة التغير، التي لها صورة في المخيلة، والتي هي أقرب إلى الإنسان منها إلى حقائق الأشياء والمعرفة الناشئة عن الإدراك الحسي غير ثابتة نظرا لعدم ثبوت موضوعها من حيث الكيف"<sup>(٧)</sup>.

كما اعتبر العقل المصدر الثاني للمعرفة حيث عرفه بقوله "العقل جوهر بسيط مدرك للأشياء بحقائقها"<sup>(٨)</sup>.

(١) محمد علال: المعرفة عند مفكري المسلمين، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة ١٩٦٦م ص ٧٣

(٢) محمد العربي بوعزيزي: محمد إقبال مرجع سابق ص ٣٢٧

(٣) زكي نجيب محمود: نظرية المعرفة: مكتبة الانجلومصرية، مطابع وزارة الإرشاد القومي القاهرة ١٩٥٦م ص ١٠٤-١٠٥

(٤) محمد العربي بوعزيزي محمد إقبال ص ٣٢٧

(٥) محمد العربي وعزيزي: محمد إقبال، مرجع سابق ص ٣٢٧ - ٣٢٨

(٦) د عمر محمد التومي الشيباني: مقدمة في الفلسفة الإسلامية، الدار العربية للكتاب تنس ط ١٩٧٥م ص ١٩٧

(٧) الكندي: الرسائل الفلسفية: تحقيق محمد عبد الهادي أبو ريذة: دار الفكر العربي مطبعة الاعتماد مر ١٩٥٠م ص ٤٩

(٨) نفسه ص ١٦٥

وأضاف الكندي مصدرا ثالثا للمعرفة هو الوحي والإلهام وهذا يختص به الأنبياء وحدهم وأطلق على هذه المعرفة، المعرفة الإلهية أو العلم الإلهي (١)، وهو هنا يكون قد احتفظ بثوابت العقيدة الإسلامية (٢).

أما الفارابي فيؤكد في نظرية المعرفة على دور الحس وما له من أهمية إذ يقول "إن المعارف إنما تحصل عن طريق الحس" (٣) "فالمعاني والمقولات... مصدرها ليس الألفاظ بل الأشياء الحسية" (٤) و "إدراك الحواس إنما يكون للجزئيات، وعن الجزئيات تحصل الكليات والكليات هي التجارب على الحقيقة" (٥) هذه التجارب هي أوائل المعرفة مبادئ البرهان" (٦).

أما الوسيلة الثانية لتحصيل المعرفة عند الفارابي فهي العقل ، حيث اهتم بها اهتماما كبيرا ، فوضع رسالة سماها "رسالة العقل" استعرض فيها ستة أنواع من العقول ، وهي العقل بالقوة أو الهيولاني و العقل بالفعل و العقل المستفاد و العقل الفعال ، و هي العقول الأربعة التي ذكرها أرسطو في كتاب النفس بالإضافة إلى العقل الذي يقول به الجمهور بمعنى التعقل أي أنه يطلق على من كان فاضلا جيد الرواية في استنباط ما ينبغي أن يؤثر من خير أو شر، و كذلك العقل الذي يردده المتكلمون حينما يقولون : هذا مما يوحيه العقل أو ينفيه أو يقبله أو لا يقبله و إنما يعنون به المشهور في بادئ الرأي عند الجميع أو الأكثر (٧). و يربط الفارابي السعادة بالمعرفة العقلية، إذ بهذه المعرفة تستكمل نفس الإنسان حقيقتها (٨).

أما ابن سينا فالإدراك عنده يكون عن طريق الحواس، والحواس نوعان: ظاهرة وباطنة، والظاهر خمس هي اللمس والذوق والشم والسمع والبصر .... ثم هناك الحس المشترك، ولا عضو ظاهر له، وإنما هو نتيجة اشتراك الحواس الخمس "إذ لولا الحس المشترك ما كنا إذا أحسنا بلون العسل إبصارا حكمنا، بحلاوته وإن لم نحس حلاوته" (٩).

والطريقة الثانية لاكتساب المعرفة وهي المعرفة النظرية ولا يدركها إلا من وصل إلى مدينة العقل المستفاد (١٠).

والطريق الثالث هو الحدس والإشراق وهي خاصة بمن منحوا القوة الحدسية أو العقل الحدسي وهم فئة قليلة من الناس: الأنبياء والأولياء والمتصوفة الواصلون (١١).

(١) نفسه ص ١٦٥

(٢) محمد عابد الجابري: بنية العقل العربي: دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، المركز الثقافي العربي ط ٣، ١٩٩٣ م ص ٤٤٨

(٣) محمد العربي بوعزيزي: نظرية المعرفة عند الرازي من خلال تفسيره دار الفكر دمشق سورية يونيو ١٩٨٣ م ص ٤٤١

(٤) محمد عابد الجابري: بنية العقل العربي ص ٤٢١

(٥) محمد العربي بوعزيزي: محمد إقبال ص ٤٤١

(٦) محمد العربي بوعزيزي: نظرية المعرفة عند الرازي، مرجع سابق ص ٩٩

(٧) محمد العربي بوعزيزي: محمد إقبال ، مرجع سابق ص ٣٣٣

(٨) محمد عابد الجابري: بنية العقل العربي، مرجع سابق ص ٤٥٢

(٩) محمد طروخ: المنهاج الجديد في الفلسفة العربية، دار الملايين بيروت ط ١ ١٩٧٠ م ص ١٣٢

(١٠) محمد العربي بوعزيزي: محمد إقبال ص ٣٣٤

(١١) محمد عابد الجابري: مرجع سابق ص ٤٦٨

**المطلب الثالث: المعرفة عند المتكلمين:**

اهتم علماء الكلام وخصوصا المتأخرون منهم بنظرية المعرفة اهتماما كبيرا فأصبح كل منهم يستهل كتابه بأبواب يتحدث فيها عن النظر و العلم والطرق المؤدية إليه، فكيف نظر علماء الكلام إلى الطرق الموصلة إلى المعرفة؟

**د- نظرية المعرفة عند المعتزلة:**

تعتمد نظرية المعرفة عند المعتزلة على المعرفة الحسية والمعرفة النظرية أو العقلية، أما بخصوص المعرفة الحسية فقد حاول المعتزلة تفسير كيفية معرفتنا للعالم في بواسطة الحس، وذهب بعضهم إلى أن النفس تدرك المحسوسات من خلال هذه الخروق التي هي الأذن والشم والأنف والعين، لا أن للإنسان سمعا هو غيره، وبصرا هو غيره، وأن الإنسان يسمع بنفسه...، ثم أخذوا في معالجة مشكلات هذه التكييف للحواس، وحل تناقضاته وقدموا في هذا الإطار آراء طريفة، كتشروع الحواس واختلافها وأفانها وأغلاطها، وتنوع المحسوسات، وفي أثناء ذلك تعرضوا للمحسوسات نفسها كموجودات، وقدم النظام في ثنايا ذلك نظريته عن الأجسام حيث اعتبر جميع الأعراض - ما عدا الحركة - أجساما لطيفة، بينما ميز باقي المعتزلة بين الأعراض والأجسام، ذاهبين إلى أن الأعراض وحدها هي المحسوسة، مقدمين في مشكلة كيف تتحول المحسوسات إلى إحساسات حولا متعددة متميزة، وهكذا نرى على سبيل الإجمال أن المعتزلة تعترف بأهمية الحواس في تكوين المعرفة الحسية، والحواس في نظرهم تنترجم عن المحسوسات بواسطة التأثير عليها، وكل حس يتأثر بنوع خاص من المؤثرات، وسواء قالوا بأن الحواس تتأثر مباشرة بأجسام لطيفة تنبعث من الأشياء على رأى النظام، أو بأن الحواس تتأثر بأعراض الأشياء على رأى باقي المعتزلة، أما بخصوص مشكلة كيف ينقلب التأثير الحسى إلى إدراك حسى، فأراؤهم متباينة، فمنهم كأبي الهذيل من قال إن ذلك يتم بفعل إلهي<sup>(١)</sup>، ومنهم من قال بفكرة التولد، ومنهم من قال بأن العقل يمكنه تحويل المحسوس إلى معقول، إلا أن هذه الآراء جميعا تدل على أنهم يتفقون على التمييز تماما بين ما هو مادي وما هو عقلي<sup>(٢)</sup>.

وبجاناب المعرفة الحسية تقول المعتزلة بالمعرفة العقلية، وتعتبر العقل قوة في إمكانها أن تدرك الحقائق الفائقة على الحس، كما أنها تدرك الحقائق الأخلاقية الأساسية، والمعرفة الحسية عندهم هي المرحلة الأولى من العلم، وتليها المعرفة العقلية، والعلم الحاصل من هذه المعرفة الأخيرة يحدث بالتوليد (يحدث مباشرة بعد النظر). وهم في ثنايا تناولهم لنظرية المعرفة يتعرضون للعديد من المشكلات المعرفية ويحاولون الإجابة عن كثير من الأسئلة مثل: كيف يعمل العقل النظري حتى ينتج هذا العلم؟ وبمقتضى أي مبادئ يعمل هذا العقل؟ وهل توجد فيه مبادئ غريزية وبعض الأفكار الكامنة وغير المكتسبة من التجربة؟ فذهبوا إلى أن العلم ومعرفة الحقائق الأولى والمبادئ الأخلاقية ليس غريزيا، وإنما يتولد من النظر العقلي، ولا يقولون بمعارف غريزية، ومن هنا ذهبوا إلى وجوب معرفة الله بالعقل، لكنهم يقرون بأن هناك بعض البديهيات التي يدركها العقل بواسطة الحدس لا بالاستدلال، وحكم هذه البديهيات عندهم كحكم البديهيات الرياضية، يقبلها العقل ولا يستطيع البرهنة عليها. وبناء على نظرتهم إلى المعرفة العقلية كان موقفهم من التقليد والمعرفة النقلية،

(١) : أ/د بدوى، مذاهب الإسلاميين، (ص ١٣٦-١٤٠).

(٢) : د/ نصر حامد أبو زيد، الاتجاه العقلي الخارجي التفسير - دراسة الخارجي قضية المجاز الخارجي القرآن عند المعتزلة، (ص ٥٩-٧٠).

وحيث كان العلم النظري هو اعتقاد الشيء على ما هو به، فلا مانع عندهم من قبول المعرفة النقلية إذا طبقت الواقع، ومن ثم فلا يؤخذ عندهم بالنقل إلا إذا وافق العقل. وبناء عليه يمكن القول بأن المعتزلة تعتبر العقل هو المقياس الوحيد للحقيقة، وهو الطريق الوحيد للمعرفة الحقيقية<sup>(١)</sup>.

أما بالنسبة للمعرفة النقلية فقد كان للمعتزلة نظرات في شأنها خاصة بهم، فهم يقبلون ما يعلم صدقه اضطراراً كالأخبار المتواترة التي يقل عدد من يخبر بها عن خمسة، ويقبلون خير ما يعلم صدقه استدلالاً، وأما ما لا يعلم كونه صدقاً ولا كذباً فهو كأخبار الأحاد، وما هذه سبيله يجوز العمل به إذا ورد بشرائطه، فأما قبوله فيما طريقه الاعتقادات فلا<sup>(٢)</sup>، على أن ثمة خلاف بينهم في العدد الذي يحصل به التواتر، ولهذه المسألة نتائج خطيرة فيما يتعلق بنقد الأخبار، ولهذا فهي مسألة منهجية بالغة الأهمية، تناولها المتكلمون في معظم مباحثهم الكلامية<sup>(٣)</sup>، فالقول بأسبقية الدليل العقلي على الدليل الشرعي، لا يعنى وجود التعارض بينهما عند المعتزلة، فهما متفقان ومتطابقان إذ ليس في القرآن الكريم إلا ما يوافق طريقة العقل، غاية الأمر أنهم حاولوا الاحتكام إلى العقل وحده واعتبروه أساساً لفهم الشريعة، واعتبروا الشريعة مؤكدة لما في العقول ومتفقة معه<sup>(٤)</sup>، والنتيجة الأساسية لما سبق في أثره على مناهج التصنيف هي أبواب السمعيات عند المعتزلة.

### د- نظرية المعرفة عند الأشعرية:

الأشعري والأشعرية بعامة يرون أن النظر في معرفة الله واجب شرعاً<sup>(٥)</sup>، فهذه أول مسألة يبنونها على نظرية المعرفة عندهم، وهم في ذلك يختلفون عن المعتزلة الذين يرون أن معرفة الله تجب بالعقل. وتبني نظرية المعرفة عند الشيخ الأشعري على الجمع بين النقل والعقل، والتحديد الدقيق لمجال كل منهما، فيقول رحمه الله: (وكل ما ذكرناه من الآي أو لم نذكره أصل وحجة لنا في الكلام فيما نذكره من تفصيل، وإن لم تكن مسألة معينة في الكتاب والسنة، لأن ما حدث في تعيينه من المسائل العقلية في أيام النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة قد تكلموا فيه على نحو ما ذكرناه)<sup>(٦)</sup>.

ثم يتابع كلامه ((والجواب الثالث أن هذه المسائل التي سألتها عنها قد علمها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجهل منها شيئاً مفصلاً، غير أنها لم تحدث في أيامه معينة فيتكلم فيها أو لا يتكلم فيها، وإن كانت أصولها موجودة في القرآن والسنة، وما حدث من شيء فيما له تعلق بالدين من جهة الشريعة فقد تكلموا فيه وبحثوا عنه، وناظروا فيه، وجدلوا، وحاجوا... مما قد حدثت في أيامهم ولم يجئ في كل واحدة منها نص عن النبي صلى الله عليه وسلم لأنه لو نص على جميع ذلك ما اختلفوا فيه وما بقى الخلاف إلى الآن، وهذه المسائل وإن لم يكن في كل واحدة منها نص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنهم ردوها وقاسوها على ما فيه نص من كتاب الله تعالى

(١) : أ/د ألبير نصرى نادر، فلسفة المعتزلة فلاسفة الإسلام الأسبقين، (٢/٣٤-٥٧).

(٢) : ابن أبي هاشم، شرح الأصول الخمسة، (ص ٥٣، ٧٦٨ - ٧٧٠).

(٣) : أ/د بدوي، مذاهب الإسلاميين (ص ٢٢٠).

(٤) : د/ نصر حامد أبو زيد، الاتجاه العقلي الخارجي التفسير - دراسة الخارجي قضية المجاز الخارجي القرآن عند المعتزلة، (ص ٦٠).

(٥) : د/ بدوي، مذاهب الإسلاميين (ص ٢٨).

(٦) : أبو الحسن الأشعري، استحسان الخوض الخارجي علم الكلام، (ص ٢٢).

والسنة واجتهادهم، فهذه أحكام حوادث الفروع ردها إلى أحكام الشريعة التي هي فروع لا تستدرك أحكامها إلا من جهة السمع والرسول، فأما الحوادث التي تحدث في الأصول في تعيين مسائل فينبغي لكل عاقل مسلم أن يرد حكمها إلى جملة الأصول المتفق عليها بالعقل والحس والبديهة وغير ذلك، لأن حكم مسائل الشرع التي طريقها السمع أن تكون مردودة إلى أصول الشرع التي طريقها السمع، وحكم مسائل العقليات والمحسوسات أن يرد كل شيء من ذلك إلى بابه، ولا تخلط العقليات بالسمعيات، ولا السمعيات بالعقليات، فلو حدث في أيام النبي صلى الله عليه وسلم الكلام في خلق القرآن، وفي الجزء والطفرة بهذه الألفاظ لتكلم فيه وبينه، كما بين سائر ما حدث في أيامه من تعيين المسائل، وتكلم فيها<sup>(١)</sup>،

إذن فالنقل والعقل والحس مصادر المعرفة عند الأشعري، والنقل مصدر للمعرفة فيما طريقه السمع من مسائل الشرع، والعقل والحس مصدر المعرفة فيما هو من مسائل العقليات والحسيات ((يرد كل شيء من ذلك إلى بابه، ولا تخلط العقليات بالسمعيات، ولا السمعيات بالعقليات))، كما في النص السابق. أما عن علاقة النقل بالعقل في المذهب الأشعري: ((فما زال النص في المذهب الأشعري هو المقدم غالباً، ومهمة العقل ظلت كما كانت عند الأشعري مهمة تهدف قبل كل شيء إلى تأييد النص أو الدفاع عنه دفاعاً عقلياً)<sup>(٢)</sup>، ويبدأ كثير من الأشعرية مصنفاتهم بعرض نظريتهم في المعرفة، فيتكلمون عن العلم وحقيقته، وأقسامه من ضروري وكسبي وقديم ومحدث، وأن النظر في الدين واجب، لأنه يؤدي إلى معرفة الواجب، وأن النظر الصحيح يحصل به العلم وإن كان لا يوجبه<sup>(٣)</sup>،

### ج- نظرية المعرفة عند الماتريدي:

يعتبر الماتريدي من أوائل المتكلمين الذين تكلموا على المعرفة بطريقة منظمة، وكان التعرض لها قبل ذلك في شذرات وإشارات متفرقة، وأهم الخصائص المميزة لنظرية المعرفة عند الماتريدي<sup>(٤)</sup>، على ما يلي:

- (١) عدم التفرقة بين العلم والمعرفة.
- (٢) نفي الوجود الذهني، فالعقل بيت الحس، ومعنى هذا أن الحواس تنقل المعرفة إلى العقل، وليس في العقل شيء لم يكن قبل ذلك الحس فيه، والعلم عنده علم بالمذكور الجزئي المحسوس.
- (٣) والعقل لا يدرك ماهية الأشياء وحقائقها، بل ظواهرها فحسب، فالعقول عنده أنشأت متناهية تقصر عن الإحاطة بكلية الأشياء.
- (٤) ويترتب على ذلك أن التعريفات إنما هي لصفات الأشياء وللتمييز بينها وبين غيرها.
- (٥) ويقف الماتريدي موقفاً متميزاً من الظن، حيث يحوله من الجانب السلبي إلى جانب الإيجابي، ويراه دافعاً إلى النظر والتأمل فيما خفي حتى نصل إلى اليقين.
- (٦) وهو يؤسس للموقف الكلامي من أن المعرفة منها أولية ومنها ضرورية ومنها استدلالية كسبية، ومن خلال نصوصه يتبين أن الاعتقاد عنده ذاتي بينما المعرفة موضوعية.

(١) : أبو الحسن الأشعري، استحسان الخوض الخارجي علم الكلام، (ص ٢٢-٢٣).

(٢) : أ/د حمودة غرابية، أبو الحسن الأشعري، (ص ١٣٧).

(٣) : د/ جلال موسى، نشأة الأشعرية وتطورها، (ص ٣٧٧).

(٤) : أ/د فتح الله خليف، مقدمة تحقيقه لكتاب (التوحيد)، (ص ٢٦-٣٠).

مؤكداً على أن طرق المعرفة هي العيان والأخبار والنظر، وقد أفاض في بيان حقيقة النظر وأهميته، وأسس ذلك على موقف إسلامي نابع من القرآن والسنة اللذين أكدوا على النظر.

(٧) يؤكد الماتريدي على أن المعرفة الدينية هي أسمى أنواع المعرفة، وسبيل الوصول إليها هو بالاجتهاد. وأن العقل مدرك لضرورة الدين، ولصدق الرسل، ويجب عليه الدفاع عن الدين.

(٨) أما عن طرق النظر العقلي عند الماتريدي فقد استخدم أغلب أنواع القياس التي شاعت بين المتكلمين كقياس الغائب على الشاهد، وقياس الأولى، وقياس الإحراج، كما استخدم طريقة الإلزام، والمنهج الجدلي<sup>(١)</sup>.

(٩) ولم يهتم الماتريدي بوضع قواعد المعرفة الصحيحة فحسب، بل نبه على الأسباب التي توقع الإنسان في الخطأ، حتى يمكنه تجنبها، والالتزام بالمنهج الصحيح في المعرفة، ومن أهم أسباب القصور في المعرفة عند الماتريدي: التقليد – التعصب – سوء الفهم – الاعتماد على مصدر واحد في المعرفة – إهمال وجود نسق فكري يمنع من تناقضها – عدم إقامة الدليل والاعتماد على سحر البيان – إدخال العقل فيما لا مجال له فيه.

أما ابن تومرت فيرى أن " طرق العلم منحصرة في ثلاثة: الحس والعقل والسمع، فالحس على ثلاثة أقسام: متصل، ومنفصل، وما يجده الإنسان في نفسه. والعقل على ثلاثة أقسام: واجب، وجائز، ومستحيل. والسمع على ثلاثة أقسام الكتاب والسنة، والإجماع.

هذه آراء بعض فلاسفة المسلمين ومفكرهم عرضتها بمثابة نماذج. فما هي رؤية فلاسفة الغرب المحدثين لنظرية المعرفة؟<sup>(٢)</sup>

#### المطلب الرابع: المعرفة عند فلاسفة الغرب المحدثين :

أما فلاسفة المحدثون في الغرب فقد انقسموا حول نظرية المعرفة إلى عقليين وتجريبيين و نقديين، و تزعم ديكرت العقليين بل هو المؤسس للعقلانية الحديثة. ويعتقد هؤلاء أن العقل وحده هو منبع جميع الأفكار و هي فطرية فيه و ليست مستمدة من تجربة حسية بل يولد بها الإنسان و قد أوعدنا الله فيه<sup>(٣)</sup>.

والذي اضطر العقليين إلى اتخاذ هذه النظرية في تحليل التصورات البشرية، هو أنهم لم يجدوا لطائفة من المعاني و التصورات مبررا لانبثاقها عن الحس لأنها معاني غير محسوسة، فيجب أن تكون مستنبطة للنفس استنباطاً ذاتياً من صميمها<sup>(٤)</sup>.

أما التجريبيون فينفون وجود أفكار فطرية في العقل ويعتبرون أن الأفكار مستمدة من التجربة التي ترجع إلى أصل واحد وهو الحس<sup>(٥)</sup>. ويعتبر جون لوك الفيلسوف الانجليزي الكبير الذي بزغ في عصر فلسفي زخر بمفاهيم ديكرت عن الأفكار الفطرية، فبدأ في تفنيد تلك المفاهيم، ووضع لأجل ذلك دراسة مفصلة للمعرفة الإنسانية في كتابه "مقالة في التفكير الإنساني" و حاول إرجاع جميع التصورات و الأفكار إلى الحس و قد شاعت هذه النظرية بين فلاسفة أوروبا و قضت إلى حد ما على نظرية الأفكار الفطرية<sup>(٦)</sup>.

(١) : أ/د على عبد الفتاح المغربي، إمام أهل السنة والجماعة أبو منصور الماتريدي وآراؤه الكلامية، (ص ٣٥-٩٣).

(٢) محمد تومرت: أعز ما يطلب تقديم وتحقيق دكتور عمار الطالبي. المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر. ١٩٨٥ ص. ٣٠

(٣) محمد أبو حمدان: الفلاسفة والفكر الإسلامي دار الكتاب اللبناني بيروت دار الكتاب المصري القاهرة ١٩٧٨م ص ١٠

(٤) محمد باقر الصدر: فلسفتنا. دار التعارف للمطبوعات بيروت لبنان ط ١٥-١٩٨٩م ص ٥٥

(٥) محمد العربي بوعزيزي-نظرية المعرفة عند الرازي ص ١٥٢

(٦) محمد باقر: الصدر-فلسفتنا مرجع سابق- ص ٥٨



و قد تبنت الماركسية هذه النظرية فقال ماوتسي تونغ موضحا الرأي الماركسي في المسألة " إن مصدر كل معرفة يكمن في إحساسات أعضاء الحس الجسمية في الإنسان للعالم الموضوعي الذي يحيطه<sup>(١)</sup> .

أما نظرة النقيدين بز عامة كانط فهي مخالفة لكلا الاتجاهين السابقين حيث سلخوا مسلكا وسطا بين العقليين و التجريبيين فحصروا الحقيقة المعرفية في عالم الظواهر وحده و رأوا ضرورة الجمع بين التجربة و العقل كمصدرين للمعرفة " فالعلم بالأشياء مرجعه إلى التجربة، و لكن الإدراك الحسي لا يستقيم بغير مبادئ أولية بديهية لا تستمد من التجربة ، بل تقوم في الذهن سابقة على التجربة و تكون شرطا لازما"<sup>(٢)</sup>

و بهذا يكون النقيديون قد جمعوا بين التجريبيين و العقليين معا فالمعرفة عندهم "ترد إلى عامل صوري هو طبيعة العقل و عامل مادي هو الإدراك الحسي و بغير هذين العاملين يستحيل قيام صحيح لأن العقل المحض لا يزود الإنسان بحقائق لها قيمة علمية"<sup>(٣)</sup> حسب هذا الاتجاه الفلسفي الذي يوحد بين المصدرين معا " و يرى أن المعرفة تكمن في الخبرة الحسية و المبادئ العقلية معا إذ كل جزء من معارفنا يقوم في مضمونه على الحواس و على العقل في طريق الإدراك ، و هو بذلك يكون حسيا و عقليا"<sup>(٤)</sup>

هذه لمحة موجزة عن مبحث المعرفة و كيف تعاطى معه المفكرون من فلاسفة يونانيين و مسلمين و متكلمين و فلاسفة غربيين محدثين. فكيف نظر إليها محمد إقبال ؟ هل جاء إقبال بقيمة مضافة إلى نظرية المعرفة خاصة حين مقارنته بالمتكلمين المسلمين ؟

### المطلب الخامس: المعرفة عند إقبال:

أثار مبحث المعرفة اهتمام إقبال وذلك راجع إلى السياق التاريخي الذي فرض عليه تناول هذا المبحث، فالفلسفة الحديثة تميزت بمناقشة حادة لنظرية المعرفة فهي نقطة الانطلاق الفلسفي لإقامة فلسفة متماسكة عن الكون و عن العالم<sup>(٥)</sup> . فعندما جاء المتكلم في العصر الحديث لإثبات وجود الله مثلا رأى أنه لم يعد يقف أمام ملاحدة القرون الغابرة بل وجد إلحادا بررته قضية المعرفة و لولا قضية المعرفة التي سادت منذ القرن السادس عشر لما وجد أمامه سيلا من المدارس و التيارات الرافضة أو المشككة بوجود الله تعالى فلم يكن أمام المتكلم بد من أن يعالج هذا الموضوع بنفسه لأنه في الحقيقة هو الذي يقف برهانا لنفي وجود الله تعالى أو الغيب و الروح و الملائكة<sup>(٦)</sup>

فكانت هذه بعض المبررات التي جعلت إقبال يتناول هذا المبحث بالدرس و التحليل ضمن محاضراته الفلسفية<sup>(٧)</sup> كما عرج عليه في ثنايا مؤلفاته الشعرية.

فهو يخصص أولى تلك المحاضرات التي جاءت تحت عنوان "المعرفة والرياضة الدينية" للحديث عن مشكلة المعرفة من حيث طبيعتها و وسائلها و الغاية منها ، و يمهّد لذلك بطرحه أسئلة أنتلوجية من قبيل ما طبيعة العالم الذي نعيش فيه و ما بناؤه العام ؟ هناك عنصر ثابت في تركيب الكون ؟ و كيف نكون بالنسبة إليه؟

(١) محمد باقر: المصدر-فلسفتنا مرجع سابق- ص ٥٨-٥٩

(٢) د توفيق الطويل: أسس الفلسفة، دار النهضة العربية مصر ط ٥ ١٩٦٧م ص ٣٤٠

(٣) نفسه ص ٣٤٠-٣٤١

(٤) محمد العربي بوعزيزي: محمد إقبال فكره الديني و الفلسفي، مرجع سابق ص ٣٣٧

(٥) حيدر حب الله: علم الكلام المعاصر قراءة في التجربة الكلامية للسيد محمد باقر الصدر: مجلة الكلمة ع ٣٣ ص ٤٧

(٦) محمد باقر الصدر: مرجع سابق ص ٥١

(٧) محمد إقبال: تجديد التفكير الديني في الإسلام ص ٧

و أي مكان نشغله منه و ما نوع السلوك الذي يتفق و هذا المكان الذي نشغله؟! و حين يشرع في الإجابة عن تساؤلاته يرى أن طبيعة هذه لتساؤلات مشتركة بين الدين و الفلسفة و الشعر العالمي الرفيع و يذهب إلى أن المعرفة التي نحصل عليها عن طريق الإلهام الشعري شخصية بالضرورة في نوعها و في طبيعتها و هي رمزية المضمون ، بخلاف الدين ، فهو يسمو فوق الشعر و يتخطى الفرد إلى الجماعة ليجابه حقائق الكون النهائية و يزودنا بصورة فعلية مباشرة عن الحقيقة<sup>(١)</sup>. و يبين إقبال الاختلاف بين روح الفلسفة التي هي روح البحث الحر الذي يضع كل سلطان يتجاوز قدرات العقل موضع الشك و التمحيص ، ولكنها روح تسلم و تقر صراحة بقصور العقل الخالص عن الوصول إلى الحقائق المطلقة أما جوهر الدين فهو الإيمان ، و الإيمان يشبهه إقبال بالطائر الطليق الذي يعرف طريقه الخالي من المعالم غير مسترشد بالعقل<sup>(٢)</sup>.

ولما كان الهدف الأساسي هداية النفس البشرية باطنيا و خارجيا فمن الطبيعي ألا تبقى حقائق غير مبرهن عنها، ولكن لا يستلزم التسليم بسمو الفلسفة على الدين ، و أنه ليس من الصحة في شأن بان الفكر و البدهة متضادان بل ينبثقان من منبع واحد غير أن الفكر يدرك الحقيقة مجزأة بينما يدركها الحدس جملة واحدة<sup>(٣)</sup>.

بعد إجابته عن الأسئلة الوجودية التي طرحها إقبال يعرف المعرفة بقوله "هي الإدراك الحسي الذي يكمله الإدراك العقلي"<sup>(٤)</sup> و يستدل على ذلك بقوله تعالى ( و إذ قال ربك إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء و نحن نسبح بحمدك و نقدر لك قال إني أعلم ما لا تعلمون\* و علم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبؤني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم قال يا آدم أنبأهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات و الأرض و أعلم ما تبودون و ما كنتم تكتمون )<sup>(٥)</sup> فهذه الآية – يقول إقبال- تشير إلى أن الإنسان موهوب بالملكة التي جعل له القدرة على وضع أسماء لأشياء أي أنه يكون تصورات لها ، و تكوين هذه التصورات معناها إدراكها و فهمها ، فالمعرفة الإنسانية إذن معرفة قائمة على الإدراكية ، و بفضل هذه المعرفة الإدراكية يدرك الإنسان ما هو قابل للملاحظة من الحقيقة و الأمر الجدير بالتنويه هو توكيده لجانب الملاحظة و جعل هذا من جوانب الحقيقة<sup>(٦)</sup> و إقبال هنا يساير العقليين في قولهم بالمعارف الفطرية و التجريبيين الذين يقولون بالحس و للتدليل على آرائه يورد محمد إقبال الآيات التي من خلالها أستنتج أن طرق المعرفة ثلاثة و هي:

### الإدراك الحسي:

حيث اعتبره مصدرا هاما في عمليات الإدراك المعرفية على غرار من سبقه من فلاسفة الإغريق و الإسلام و التجريبيين حديثا<sup>(٧)</sup>. و هذا ما جعله في غير ما مرة يشير في ثنايا محاضراته إلى تأكيد القرآن الكريم على دور الحواس و الملاحظة الحسية في سبيل الوصول إلى الحقيقة المعرفية.

(١) نفس المرجع: ص ٨

(٢) المرجع السابق ص ٧

(٣) المرجع السابق ص ٧

(٤) المرجع السابق ص ٢١

(٥) سورة البقرة الآية ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣

(٦) تجديد التفكير الديني في الإسلام ص ٢٢

(٧) محمد العربي بوعزيزي: محمد إقبال فكره الديني و الفلسفي ص ٢٢

« فأول ما يستهدفه القرآن من هذه الملاحظة التأملية للطبيعة هو أنها تبعث في نفس الإنسان شعورا بمن جعل الطبيعة آية عليه»<sup>(١)</sup>. و الآيات الدالة على ذلك كثيرة في القرآن الكريم يورد إقبال منها قوله تعالى ( إن في خلق السماوات الأرض و اختلاف الليل و النهار و الفلك التي تجري في البر و البحر بما ينفع الناس و ما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها و بث فيها من كل دابة و تصريف الرياح و السحاب المسخر بين السماء و الأرض لآيات لقوم يعقلون)<sup>(٢)</sup>

و قوله تعالى(هو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر و البحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون)<sup>(٣)</sup>

و قوله تعالى (ألم تر إلى ربك كيف مد الظل و لو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ، ثم قبضناه إلينا قبضا يسيرا )<sup>(٤)</sup>

و قوله تعالى (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت و إلى السماء كيف رفعت و إلى الجبال كيف نصبت و إلى الأرض كيف سطحت )<sup>(٥)</sup>

و قوله تعالى (و من آياته أن خلق السماوات و الأرض و اختلاف ألستكم و ألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين)<sup>(٦)</sup>

و ينوه إقبال بتميز التوجه القرآني عن غيره من المناهج المعرفية قائلا: "و إنه لأمر عظيم حقا أن يوقظ القرآن تلك الروح التجريبية في عصر كان يرفض عالم المرئيات بوصفه قليل الفناء في بحث الإنسان وراء الخالق"<sup>(٧)</sup>

و يرد محمد إقبال على فلاسفة اليونان من خلال انتقاده لسقراط فيقول "و كان سقراط يقصر همه على عالم الإنسان وحده ، و كان يرى أن معرفة الإنسان معرفة حقة إنما تكون بالنظر في الإنسان نفسه لا بالتأمل في عالم النبات و الهوام و النجوم و ما أشد مخالفة هذا لروح القرآن الذي يرى في النحل على ضالة شأنه محلا للوحي الإلهي"<sup>(٨)</sup> و الذي يدعو القارئ دائما إلى النظر في تصريف الرياح المتعاقب ، و في تعاقب الليل و النهار و السحاب و السماء ذات النجوم و الكواكب السابحة في فضاء لا يتناهى ، و كان أفلاطون و فيا لتعاليم أستاذه سقراط فقدح في الإدراك الحسي ، لأن عالم الحس في رأيه يفيد الظن و لا يفيد اليقين و ما أبعد هذا عن تعاليم القرآن الذي يعد السمع و البصر أصل نعم الله على عباده ، و يصرح بأن الله جل و علا سوف يسألهما في الآخرة عما فعلا في الحياة الدنيا<sup>(٩)</sup>. (إن السمع و البصر و الفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا)<sup>(١٠)</sup>

(١) : تجديد التفكير الديني ص ٢٣

(٢) سورة البقرة الآية ١٦٤

(٣) سورة الأنعام الآية ٩٧

(٤) سورة الفرقان الآيتين ٤٥-٤٦

(٥) سورة الغاشية الآيات ١٧-١٨-١٩-٢٠

(٦) سورة الروم الآية ٢٢

(٧) تجديد التفكير الديني ص ٢٣

(٨) نفس المرجع ص ١٠

(٩) تجديد التفكير الديني ص ١٠ ، ١١

(١٠) سورة الإسراء الآية ٣٦

و يؤكد إقبال في موطن آخر على دور الحس في الحصول على المعرفة عند حديثه عن تأثير الثقافة الإسلامية في الثقافة الأوروبية و الكشف عن اعتماد هذه الأخيرة في بداية قيامها على العلوم الإسلامية و خاصة مناهجها التجريبية و الاستقرائية<sup>(١)</sup>. فيقول: و أول نقطة هامة نلاحظها في روح الثقافة الإسلامية هي أنها في سبيل الحصول على المعرفة تجعل المحسوس المتناهي نصب عينيهما<sup>(٢)</sup> و يوضح هذا بشكل كبير حين قوله "إن المعرفة يجب أن تبدأ بالمحسوس و قدرة العقل على تحصيل المحسوس و سلطانه عليه هو الذي ييسر له الانتقال من المحسوس إلى غير المحسوس"<sup>(٣)</sup>.

و هكذا يتضح كيف آمن إقبال بوجود الحس و اعتبره وسيلة معرفية جد هامة و أكد على دعوة القرآن الكريم إلى اعتماد الحواس للتأمل في الموجودات الطبيعية آية دالة على وجوده و عظمته<sup>(٤)</sup>.

### الإدراك العقلي

إلى جانب الحس يشكل العقل مصدرا رئيسيا و هاما للمعرفة عند محمد إقبال فهو يثبت العقل و يقر به وسيلة معرفية لا غنى عنها على غرار من سبقه من الفلاسفة قدامى و محدثين. لكن هل يمكن للعقل أن يصل إلى معرفة مطلقة حسب إقبال؟ و هل يتمتع بصلاحيات للوصول إلى صنوف المعرفة؟

إن المتصفح لكتابه تجديد الفكر الديني يجد أن إقبال يتردد و يتأرجح بين المذهب العقلي و بين المذهب الحسي، فهو تارة يقر أن الفكر و الحدس أو العقل و القلب ليسا متناقضين بالضرورة إذ هما يرجعان إلى أصل واحد بل و يتكاملان في النهاية على الرغم من أن أحدهما يدرك الحقيقة جزء □ جزء □ و هو العقل في حين يدركها الآخر جملة واحدة و هو الحدس و أن كلا منهما يفتقر إلى الآخر<sup>(٥)</sup>.

و يؤكد إقبال أن البداهة و هي الحدس ليست إلا ضربا من التفكير العالي كما يذهب إلى ذلك برجسون<sup>(٦)</sup>. و تارة أخرى يذهب إلى أن العقل يرفع إدراك الحقيقة الكلية و ذلك راجع إلى مواجهته للجزئيات المتناثرة اللامتناهية و أن هذه الجزئيات غير منتظمة في وحدة عنده، و ذلك القصور هو الذي يجعلنا نشك في إمكان توصل العقل إلى إدراك كامل و نهائي للحقيقة لأن طريقته قائمة على التعميمات، و هي ليست إلا وحدات و همية لا تؤثر في حقيقة الأشياء الواقعة<sup>(٧)</sup>.

(١) محمد العربي بوعزيزي: محمد إقبال فكره الديني و الفلسفي: ص ٣٤٢

(٢) تجديد التفكير الديني ص ١٤٩

(٣) نفس المرجع ص ١٤٩

(٤) محمد العربي بوعزيزي: المرجع السابق ص ٣٤٢

(٥) محمد العربي بوعزيزي: المرجع السابق ص ٣٤٣

(٦) تجديد التفكير الديني ص ٩

(٧) نفس المرجع ص ١٤

ثم يأتي إقبال ليبين أن من الخطأ أن نحسب الفكر غير قادر على الوصول إلى أحكام قاطعة فإنه هو أيضا على طريقته الخاصة<sup>(١)</sup>. و "الرأي القائل بأن العقل في جوهره متناه، ومن ثم لا يقدر على إدراك غير المتناهي، رأي ينهض على تصور خاطئ لحركة العقل في تحصيل المعرفة"<sup>(٢)</sup> ويمكن تبرير ما يذهب إليه إقبال في قضية تحصيل المعرفة بالعقل (التي فيها شيء من التردد) إلى قوله "الفكر من حيث طبيعته جوهره ليس قارا معطلا بل هو متحرك فعال"<sup>(٣)</sup> كما أن إقبال على الرغم من إيمانه العميق بفعالية الإدراك العقلي في تحصيل المعرفة فإنه لا يريد أن يرجح كفته على الإدراك القلبي. فهو "ليس مستعدا أن يقر بأن معرفة الحقيقة يمكن الوصول إليها عن طريق العقل فقط"<sup>(٤)</sup> و هو هنا يوافق المتصوفة الذين لا يتقنون بالعقل كثيرا، فالعقل عندهم ضعيف عاجز، لا يجزئ على الإقدام على الحقائق الخفية و لا يستطيع إدراكها، فهو يتقلب في المحسوسات و يتصرف في الجزئيات و ينكص أو يعجز عن الحقيقة الكبرى<sup>(٥)</sup>.

### الإدراك القلبي (الحدس)

يذهب إقبال إلى أن القلب يعد وسيلة معرفية هامة في عالم الرياضة الباطنية للوصول إلى كشف الحقيقة المعرفية فبصيرة القلب عنده مكمل للإدراك الحسي: "فلكي يكفل إدراك الحقيقة إدراكا كاملا ينبغي أن يكمل الإدراك الحسي بإدراك آخر هو ما يصفه القرآن بإدراك الفؤاد أو القلب"<sup>(٦)</sup>. و يستشهد بقوله تعالى (الذي أحسن كل شيء خلقه و بدأ خلق الإنسان من طين؟ ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه و نفخ فيه من روحه و جعل لكم السمع و الأبصار و الأفئدة قليلا ما تشكرون)<sup>(٧)</sup> فالقلب نوع من علم الباطن أو البدهاء<sup>(٨)</sup>، و يصفه الشاعر جلال الدين الرومي في عبارة طيبة فيقول: إنه يتغذى بأشعة الشمس و يصل بيننا و بين وجوه الحقيقة غير تلك الوجوه المتاحة لإدراك الحواس<sup>(٩)</sup>. فالقلب ما هو إلا أسلوب من أساليب تحصيل الحقيقة ليس للحدس بما لهذه الكلمة من معنى فسيولوجي -أي دخل فيه<sup>(١٠)</sup>. ولتأكيد أهمية هذا المصدر-الحدس- المعرفي، يقدمه إقبال على العقل فهو يعتبر العقل ظن و تخمين في قوله:

ليس هذا العقل ذو الوهن	حريا بالإمامة
فحياة الظن والتخمين	ضعف و سقامة
ليس في فكرك نور	أو إلى السعي استقامة
كيف يجلو في حياة	ذلك الليل ظلما

(١) نفس المرجع ص ١٥

(٢) نفس المرجع ص ١٣

(٣) نفس المرجع ص ١٤

(٤) محمد إقبال فكره الديني و الفلسفي ص ٣٤٤

(٥) د عزام: التصوف و فريد الدين العطار- دار إحياء الكتب العربية مصر ١٩٤٥م ص ٧٠

(٦) تجديد التفكير الديني في الإسلام ص ٢٤

(٧) -سورة السجدة: الآيات- ٧-٨-٩

(٨) -تجديد التفكير الديني في الإسلام- ص ٢٤

(٩) -نفس المرجع - ص ٢٤

(١٠) -نفس المرجع - ص ٢٤

## إن لغز الحسن والقبح ليعي ذا الفهامة (١)

وفي مقارنتهما -القلب والعقل- يقول إقبال:

سيطر العقل على الكون أميرا  
و طوى الأفلاك و الأرض مسيرا  
ذا إجلال يخضع الكون له  
غير قلب ثار بالعقل جسوا (٢)

ويقول كذلك:

في الغرب العقل مصدر للحياة  
وفي الشرق: الحب قوام الحياة  
وبواسطة الحب يحيط العقل بالحقائق  
فيعزز شغل الحب  
انهضوا وأقيموا دعائم عالم جديد  
بالتوفيق بين العقل والحب (٣)

و هكذا يتضح لنا أن مصادر المعرفة عند إقبال هي الحس و العقل و الحدس و الله عز و جل يقول: (و لقد  
ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن و الإنس لهم أعين لا يبصرون بها و لهم آذان لا يسمعون بها) (٤) ففي هذه الآية يلفت  
الله عز و جل النظر إلى العلة التي تربط الحواس بالقلب ، كما لو كانت جميعا تعمل في وقت واحد (٥)  
وإن كان إقبال يقدم الحدس على المصدرين السابقين الآخرين الحس و العقل و هو بذلك يوافق المتصوفة في  
نظرتهم لنظرية المعرفة.

فالقشيري مثلا يقول: "والناس إما أصحاب النقل والأثر وإما أرباب العقل و الفكر و شيوخ هذه الطائفة-  
الصوفية- ارتقوا عن هذه الجملة فالذي للناس غيب فهو لهم ظهور، و الذي للخلق من المعارف مقصود فلهم من  
الحق سبحانه موجود فهم أهل الوصال و الناس أهل الاستدلال" (٦)

(١) محمد إقبال: ضرب الكلم: ترجمة الدكتور عبد الوهاب عزام - دار المعارف مصر ١٩٥٦ م ص ٢٤

(٢) نفس المرجع ص ٢٥

(٣) محمد العربي بوعزيزي: محمد إقبال- فكره الديني و الفلسفي ص ٣٥٤

(٤) سورة الأعراف: الآية ١٧٩

(٥) تجديد التفكير الديني، ص ٢٥

(٦) عبد الكريم هوزان القشيري: الرسالة دار الكتاب بيروت (دت) ص ١٨١

### خاتمة:

وهكذا تكتمل الرؤية المعرفية لإقبال التي تتماشى فيها والوجهة القرآنية التي تقوم على الحواس والعقل والقلب وهي بذلك وجهة واقعية تعتمد على الحس والعقل والبصيرة وتعترف بدور كل مصدر في تحصيل المعرفة. وهي بذلك تخالف الاتجاهات الفلسفية المختلفة التي تعد أحادية الجانب، فهي إما تنادي بالحس فقط أو بالقلب وحده وهذا ما يجعل إقبال يتميز في رؤيته المعرفية.

### بعض نتائج البحث

- ✓ إن إعادة طرح قضية نظرية المعرفة في العصر الحديث يرجع أساسا إلى التحديات المعرفية التي واجهها العقل المسلم في تلك المرحلة
- ✓ إن البحث المقارن في نظرية المعرفة بين رؤيتين فلسفتين يفيد في فهم التباين الحاصل بين المدارس الفلسفية
- ✓ إن رؤية محمد إقبال تتميز بكونها تجمع بين العقل والقلب.

### توصيات البحث

- ✓ ضرورة إعادة قراءة تراث الفيلسوف محمد إقبال
- ✓ ضرورة إعادة قراءة مشاريع النهوض في العصر الحديث وفق متطلبات العصر
- ✓ لا بد من إعادة تفكيك سؤال النهضة الذي طرحه الأمير شكيب أرسلان وفق حاجة العصر وأدواته ومناهجه المعرفية

### المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

- ألبير نصرى نادر، فلسفة المعتزلة فلاسفة الإسلام الأسبقين، مطبعة دار نشر الثقافة، ط ١، ١٩٥٠  
على عبد الفتاح المغربي، إمام أهل السنة والجماعة أبو منصور الماتريدي وآراؤه الكلامية، مكتبة وهبة، مصر، ط ١، ١٩٨٥

- الماتريدي، كتاب التوحيد، المحقق: د. فتح الله خليف الناشر: دار الجامعات المصرية - الإسكندرية، ط ١، ١٩٧٠.

ابن أبي هاشم، شرح الأصول الخمسة، تحقيق عبد الكريم عثمان. مكتبة وهبة، القاهرة. ط ١، ١٩٦٥.  
أبو الحسن الأشعري، استحسان الخوض الخارجي علم الكلام، دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ١٩٩٥، بيروت لبنان.

الكندي: الرسائل الفلسفية: تحقيق محمد عبد الهادي أبو ريذة: دار الفكر العربي مطبعة الاعتماد مر ١٩٥٠ م  
توفيق الطويل: أسس الفلسفة، دار النهضة العربية مصر ط ٥ ١٩٦٧ م

- جلال موسى، نشأة الأشعرية وتطورها، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٢.
- حيدر حب الله: علم الكلام المعاصر قراءة في التجربة الكلامية للسيد محمد باقر الصدر: مجلة الكلمة ع ٣٣
- زكي نجيب محمود: نظرية المعرفة: مكتبة الانجلومصرية، مطابع وزارة الإرشاد القومي القاهرة ١٩٥٦م
- عبد الرحمان بدوي، مذاهب الإسلاميين، دار العلم للملايين. ط١، ١٩٩٧.
- عبد الرحمن بدوي: طريق الفكر اليوناني: مكتبة النهضة المصرية القاهرة ط ٤ ١٩٧٠م
- عبد الكريم هوزان القشيري: الرسالة دار الكتاب بيروت(دت)
- عثمان أمين: دراسات فلسفية مهداة إلى الدكتور إبراهيم مذكور: الهيئة المصرية العامة للكتاب: القاهرة ١٩٧٤م
- عزام: التصوف وفريد الدين العطار- دار إحياء الكتب العربية مصر ١٩٤٥م
- عمر محمد التومي الشيباني: مقدمة في الفلسفة الإسلامية، الدار العربية للكتاب تنس ط ١ ١٩٧٥م
- عيدة الشمالي: دراسات في تاريخ الفلسفة العربية الإسلامية و آثار رجالها دار بيروت لبنان ط ٤ ١٩٦٥م
- محمد أبو حمدان: الفلاسفة والفكر الإسلامي دار الكتاب اللبناني بيروت دار الكتاب المصري القاهرة ١٩٧٨م
- محمد أبو ريان: الفلسفة و مباحثها، دار المعارف بمصر ط ح ، ١٩٦٨ م
- محمد إقبال: تجديد التفكير الديني في الإسلام، ترجمة عباس محمود، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر: ط١، ١٩٦٨.
- محمد إقبال: ضرب الكلم: ترجمة الدكتور عبد الوهاب عزام – دار المعارف مصر ١٩٥٦ م
- محمد العربي بوعزيزي: محمد إقبال- فكره الديني و الفلسفي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ١٩٩٩
- محمد العربي بوعزيزي: نظرية المعرفة عند الرازي من خلال تفسيره دار الفكر دمشق سورية يونيو ١٩٨٣م
- محمد باقر الصدر:-فلسفتنا- دار التعارف للمطبوعات بيروت لبنان ط ١٥-١٩٨٩م
- محمد تومرت: أعز ما يطلب تقديم وتحقيق دكتور عمار الطالبي. المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر. ١٩٨٥ .
- محمد طروخ: المنهاج الجديد في الفلسفة العربية، دار الملايين بيروت ط ١ ١٩٧٠م ١٣٢
- محمد عابد الجابري: بنية العقل العربي: دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، المركز الثقافي العربي ط ٣، ١٩٩٣م
- محمد علال: المعرفة عند مفكري المسلمين، الدار المصرية للتأليف و النشر ، القاهرة ١٩٦٦م
- نصر حامد أبو زيد، الاتجاه العقلي الخارجي التفسير – دراسة الخارجي قضية المجاز الخارجي القرآن عند المعتزلة، بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر، ط١، ١٩٨٢

جميع الحقوق محفوظة © 2020، د: عبد الله الزكي، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)



## منظومة مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب في السودان وتحدياتها

### Anti-money laundering and Counter Financing of terrorism System in Sudan and its challenges

إعداد الدكتور/ طارق مجذوب ابراهيم

بنك السودان المركزي – السودان

Email: [ramatarig@gmail.com](mailto:ramatarig@gmail.com) , ٠٠٢٤٩٩١٢٢٥٦٩٩٨

#### الملخص

يعتبر موضوع مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب من الموضوعات التي ظهرت حديثاً على مستوى العالم، حيث أصبحت تشكل جرائم غسل الأموال وتمويل الإرهاب والأرهابيين من الجرائم الأساسية في القوانين الدولية، والتي أصبحت بدورها ملزمة لجميع الدول بتجريم عمليات غسل الأموال وتمويل الإرهاب، كما ألزمت المنظمات الدولية المعنية بتنظيم ورقابة الدول لتطبيق متطلبات مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب من بتكوين الإجماع اللازمة لمتابعة تطبيق تلك الإلتزامات داخل الدول.

هنالك العديد من الدول التي تسعى لتطبيق معايير ومتطلبات مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب تواجه تحديات كبيرة ومتعددة في تنفيذ تلك المعايير الملزمة، وتأتي هذه الدراسة لمنظومة مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب في السودان لمعرفة حجم التحديات التي تواجه الدولة في الإلتزام وتطبيق المعايير الدولية والتوصيات الصادرة من المنظمات الدولية، حيث نتناول موضوع الدراسة من خلال خمسة محاور أساسية

المحور الاول يتعلق بهيكل منظومة مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب في السودان أما المحور الثاني يتناول الإطار القانوني لمنظومة مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب ويتعلق المحور الثالث بالمتطلبات الدولية لمكافحة جرائم غسل الأموال وتمويل الإرهاب وانتشار التسليح، ويحدد المحور الرابع التحديات التي تواجه منظومة مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب في السودان، وأخير التوصيات التي تساعد في مجابهة تلك التحديات.

**الكلمات المفتاحية:** غسل الاموال، تمويل الارهاب، المعايير الدولية، التوصيات، المنهجية، الإلتزام الفني، الفعالية

## **Anti-money laundering and Counter Financing of terrorism System in Sudan and its challenges**

**By: Dr. Tariq Magthob Ibrahim**

### **Abstract**

The issue of combating money laundering and terrorist financing is one of the major issues that have emerged recently in the world, where the crime of money laundering and terrorist financing is considered as one of the basic crimes in the international laws, which became obligatory for all countries to criminalize money laundering and terrorist financing.

International organizations have obligated countries to implement Requirements to combat money laundering and terrorist financing by creating the necessary bodies to follow-up the implementation of the AML/CFT obligations.

There are major and different challenges facing many countries that seek to implement AML/CFT standards and requirements. This study was conducted and comes to find out the size and numbers of the challenges facing the anti-money laundering and terrorist financing system in Sudan. Where we address the subject of the study through five main axes, the first axis concerns the structure of the anti-money laundering and terrorist financing system in Sudan. The second axis deals with the legal framework for the anti-money laundering and terrorist financing system, And the third axis, deal with the international requirements of AML/CFT, and the fourth axis defines the challenges facing the anti-money laundering system in Sudan, and finally the recommendations that help in addressing these challenges.

**Keywords:** Money laundering, terrorist financing, international standards, recommendations, methodology, technical compliance, effectiveness

**مقدمة:**

خلال السنوات الأخيرة في العقد الأخير من تسعينيات القرن الماضي إكتسب موضوع الإلتزام بالإجراءات التي تمنع دخول المجرمين الى الدول أهمية قصوى حتى صدر خلال تلك الفترة العديد من المعايير والضوابط التي تحكم وتحمي الأنظمة الدولية من الجريمة وإنتشارها ، فكان على رأس هذه الإجراءات والمعايير التي صدرت ، إجراءات الألتزام بمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب وتم إضافة منع إنتشار اسلحة الدمار الشامل وتمويلها.

تم تشكيل ما يسمى بفريق العمل المالي ( FATF ) بعد إجتماع مجموعة ال G10 في العام ١٩٩٩ م ، وقد أصدر هذا الفريق توصيات عديد تلزم الدول بتطبيقها في مجال مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب ، وهي عبارة عن ٤٠ توصية تتناول جويح جوانب عملية مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب ، وبعد العام ٢٠٠١ م بعد أحداث سبتمبر الشهيرة تتطور الأمر حيث تم إستحداث إجراءات خاصة ومعايير تتعلق بمكافحة عمليات الإرهاب وتمويله أو المساهمة في نشره على الدول ، وأخيرا تم تضمين منع إمتلاك إسلحة الدمار الشامل أو تمويلها.

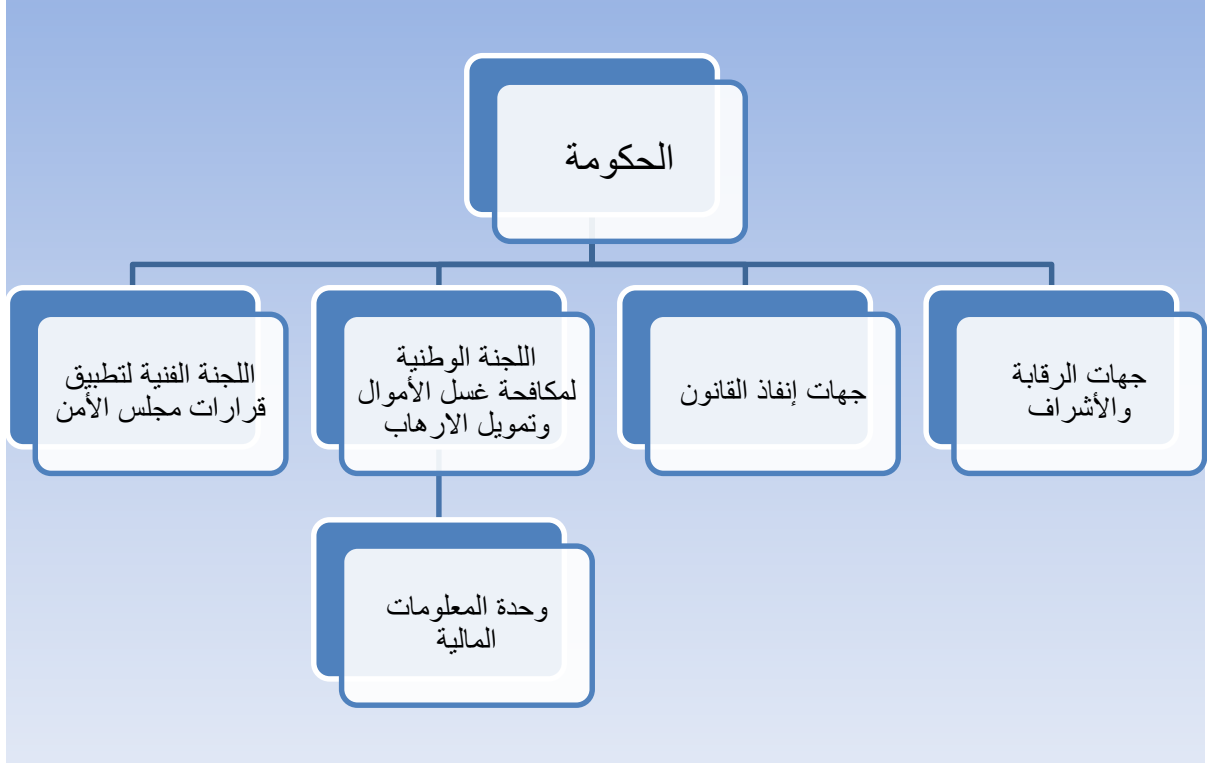
هذه الورقة سنتناول مدى ملائمة وفعالية منظومة مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب في السودان ، وحجم التحديات التي تواجهها على جميع المستويات ، وتشتمل الورقة على المحاور الآتية :

١. هيكل منظومة مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب في السودان
٢. الإطار القانوني لمنظومة مكافحة غسل الأموال وتمويل الارهاب
٣. المتطلبات الدولية لمكافحة جرائم غسل الأموال وتمويل الارهاب وإنتشار التسليح
٤. التحديات التي تواجه منظومة مكافحة غسل الأموال وتمويل الارهاب في السودان
٥. التوصيات

**أولاً : هيكل منظومة مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب في السودان :**

يقوم الهيكل التنظيمي لمنظومة الجهات التي ترتبط الأعمال التي تقوم بها بعملية مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب سواء كانت تلك الأعمال مالية مصرفية أو غير مصرفية أو أعمال ومهن غير مالية بالإضافة الى جهات إنفاذ القانون العاملة الموجودة في الدولة ، كما أن هنالك جهات إنشئت خصيصا لإدارة عملية مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب بموجب تشريعات قانونية .

الشكل التالي يوضح هيكل منظومة مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب في السودان :



المصدر: إعداد الباحث

#### ١- الحكومة:

الدور الذي يجب أن تلعبه حكومات الدول في مجال مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب، هو توفير الدعم السياسي والإلتزام عالي المستوى على تطبيق كافة المعايير الخاصة بمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب، مع العمل على توفير كافة الموارد المادية والبشرية اللازمة.

#### ٢- اللجنة الوطنية لمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب:

تعتبر هذه اللجنة والتي عادة ما يتم تأسيسها في الدول بموجب تشريعي قانوني يصدر من السلطة المختصة وقد إنشاء اللجنة الوطنية بموجب قانون مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب ، المادة (٢١) ، وهي المنوط بها وضع السياسات والخطط الكلية والإستراتيجية سواء كانت متوسطة أو طويلة الأجل من أجل منع جرائم غسل الأموال وتمويل الإرهاب ، و تقوم أيضا بإجراء الدراسات والمشروعات التطبيقية اللازمة والخاصة بعملية مكافحة ، وكذلك تلعب دور التنسيق والتعاون بين الجهات الحكومية لتنفيذ متطلبات مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب ، وتتكون عادة من أشخاص نافذين في مؤسسات الدولة السيادية ( وزارة العدل ، الخارجية ، الشرطة ، الأمن ، البنك المركزي ، وزارة المالية وغيرها من المؤسسات الشبيهة ) .

### ٣- وحدة المعلومات المالية:

تعتبر وحدة المعلومات المالية هي نقطة الأرتكاز الوطني في عملية مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب ، وهي المنوط بها الحصول على المعلومات الخاصة بحالات الإشتباه من الجهات الخاضعة للإلتزام بالضوابط وإرسال حالات الإشتباه ، وتقوم الوحدة بتحليل تلك الحالات تحليلاً تشغيلياً من ثم تحويلها الى الجهات العدلية وجهات إنفاذ القانون ، هذا الدور يكون مسنود بمواد قانونية تعطي الوحدة الصلاحيات اللازمة للقيام بالدور المنوط بها في عملية مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب وهذا ما ورد في قانون مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب لسنة ٢٠١٤ في المادة (١٢) الخاصة بتشكيل وحدة المعلومات المالية ، كما تلعب دوراً كبيراً أيضاً في تبادل المعلومات المحلية بالجهات ذات العلاقة ، وتبادل المعلومات الدولية مع الجهات النظيرة ، حيث حدد القانون العديد من المهام التي تختص بها وحدة المعلومات المالية ومن أهم هذه الإختصاصات الآتي:

١. تلقي وطلب وتحليل الإخطارات والمعلومات المتعلقة بغسل الأموال أو بالجرائم الأصلية أو بتمويل الإرهاب.
٢. الطلب من أي مؤسسة مالية أو مؤسسة غير مالية أية معلومات تكون مفيدة للقيام بوظيفتها أو بناءً على طلب تتلقاه من جهات أجنبية نظيرة وذلك مع عدم الإخلال بأحكام المادة ٦(٣) ، ويجب على المؤسسات المالية والمؤسسات غير المالية أن تزود الوحدة بتلك المعلومات والمستندات خلال المدة بالكيفية التي تحددها الوحدة.
٣. الطلب من السلطات المختصة والجهات الإدارية معلومات إضافية متى اعتبرتها مفيدة للقيام بوظيفتها أو بناءً على طلب تتلقاه من وحدة تحريات مالية أجنبية نظيرة، وعلى السلطات المختصة أن تزود الوحدة بتلك المعلومات والمستندات خلال المدة بالكيفية التي تحددها الوحدة،
٤. إحالة المعلومات ونتائج التحليل للنيابة العامة أو السلطات المختصة الأخرى فوراً، سواء من تلقاء نفسها أو بناءً على طلب، وذلك عند توافر أسباب كافيته للاشتباه بغسل أموال أو بجرائم أصلية أو بتمويل الإرهاب، لاتخاذ الإجراءات المناسبة بشأنها.
٥. حفظ وحماية المعلومات التي تتلقاها.
٦. إخطار جهات الرقابة والإشراف في حالة مخالفة أي من المؤسسات المالية والمؤسسات غير المالية أو أي من العاملين بها للأحكام الواردة في هذا القانون.
٧. إصدار موجبات المؤسسات المالية والمؤسسات غير المالية فيما يتعلق بمتطلبات الإخطار.
٨. إصدار اللوائح التي تنظم الإطار التشغيلي للوحدة.

### ٤- اللجنة الفنية لتنفيذ قرارات مجلس الأمن:

تنشأ هذه اللجنة أيضاً بموجب قانون أو قرار جمهوري ، وهي المنوط بها إدارة عملية تنفيذ قرارات مجلس الأمن الخاصة بمكافحة جرائم الإرهاب وتمويله وتحديد الأشخاص وتسميتهم ونشرهم في القوائم الدولية للأمم المتحدة ، وتعمل أيضاً بالتنسيق مع الجهات ذات العلاقة بمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب ، وتتكون من الجهات الأمنية والجهات ذات العلاقة بمكافحة الإرهاب ، والشرطة والإستخبارات ، وغيره من الجهات الشبيهة ، وتتمثل أهم المهام التي تقوم بها هذه اللجنة و المشكلة بموجب قرار مجلس الوزراء رقم ٣٦٠ لسنة ٢٠١٤م ، في الآتي:

- متابعة تنفيذ القرار ١٣٧٣ لعام ٢٠٠١ والذي يقضى بجملة أمور منها: تصدى الدول للإرهاب من خلال مجموعة من الإجراءات كإعتماد قوانين ونظم وهيكل إدارية، منع وقمع الأعمال الإرهابية .. الخ، مع اللجنة الدولية لمكافحة الإرهاب (UNCTC).
- متابعة تنفيذ القرار ١٢٦٧ لعام ١٩٩٩م والذي يقضى بتدابير جزائية على تنظيم القاعدة وطالبان كتجميد الأموال وحظر السفر وحظر الأسلحة وإدراج وشطب الأفراد والكيانات في قائمة الحظر متابعة تنفيذ القرار ١٥٤٠ لعام ٢٠٠٤م والذي يقضى القرار بأن تضع جميع الدول ضوابط محلية لمنع وصول جهات من غير الدول (الإرهابيين) الى الأسلحة النووية والكيميائية والبيولوجية.
- متابعة تنفيذ الإتفاقيات والصكوك والقرارات الدولية والإقليمية الأخرى الخاصة بمكافحة الإرهاب مثل الإتفاقية الدولية لمنع وتمويل الإرهاب، اتفاقية قمع الأعمال غير المشروعة الموجهة ضد سلامة الملاحة البحرية، الاتفاقية الدولية لقمع الهجمات الإرهابية بالقنابل النووية هذا على سبيل المثال لا الحصر.
- العمل على إدراج القرارات والإتفاقيات والصكوك الدولية الخاصة بمكافحة الإرهاب في التشريعات الوطنية وموائمتها.
- تعزيز التعاون الدولي والإقليمي في مكافحة الإرهاب.

#### **ثانياً: الإطار القانوني لمنظومة مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب:**

يشمل الإطار القانوني لمنظومة مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب في السودان العديد من القوانين التي كانت صادرة وموجودة في التشريعات الوطنية، وترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمتطلبات الدولية لمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب، وهذه القوانين صدرت أيضاً إستيفاءً لمتطلبات دولية، والقوانين هي:

- قانون مكافحة الثراء الحرام والمشبوقة لسنة ١٩٨٩
- قانون مكافحة الإرهاب لسنة ٢٠٠١م
- قانون المعلومات الألكترونية لسنة ٢٠٠٧م
- غيرها من القوانين

#### **قانون مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب ٢٠١٤م:**

صدر قانون مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب في العام ٢٠١٠م، وقد غطى العديد من الإلتزامات الدولية المطلوبة في ذلك الحين، وبعد حدوث تطوير في عملية ومنهجية مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب على المستوى الدولي خلال العام ٢٠١٢م، تم تعديل القانون في سنة ٢٠١٤م مستوفياً كافة المتطلبات والمعايير الدولية الصادر من فريق العمل المالي (FATF) وفيما يلي بعض محتويات هذا القانون الفصول التي يحتويها :

- الفصل الأول ويشتمل على الأحكام التمهيديّة والتعريفات الواردة في القانون.
- الفصل الثاني ويتعلق بجهات الرقابة والأشراف وإختصاصاتها وسلطاتها.
- الفصل الثالث يتعلق بالمؤسسات المالية وغير المالية وتدابير العناية الواجبه.
- الفصل الرابع الخاص بإنشاء وحدة المعلومات المالية وتحديد إختصاصاتها.
- الفصل الخامس الخاص بإنشاء اللجنة الوطنية لمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب وتحديد إختصاصاتها والإشراف عليها.

- الفصل السادس الخاص بتحديد الأحكام المالية والموارد المالية للجنة الوطنية.
- الفصل السابع والخاص بالأحكام العامة.
- الفصل الثامن والخاص بالجرائم والعقوبات والجزاءات.

### ثالثاً: المتطلبات الدولية لمكافحة جرائم غسل الأموال وتمويل الإرهاب وانتشار التسلح:

#### توصيات مجموعة العمل المالي

كما ذكرنا أعلاه أن منظمة مجموعة العمل المالي هي الجهة المنظمة والتي تصدر المعايير الدولية الملزمة للدولة بتطبيقها في عملية مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب، وفيما يلي تلخيصاً لهذه المعايير الدولية من خمسة محاور أساسية:

#### أ- السياسات والتنسيق في مجال مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب

##### ١. تقييم المخاطر وتطبيق المنهج القائم على المخاطر

- ينبغي على الدول تحديد وتقييم وفهم مخاطر غسل الأموال وتمويل الإرهاب التي تواجهها، وينبغي عليها أن تتخذ الإجراءات اللازمة لذلك، بما في ذلك تعيين سلطة أو تحديد آلية لتنسيق الإجراءات من أجل تقييم المخاطر، وتوجيه الموارد، بهدف ضمان خفض المخاطر على نحو فعال. بناءً على هذا التقييم، ينبغي على الدول تطبيق منهج قائم على المخاطر لضمان تناسب تدابير منع غسل الأموال وتمويل الإرهاب أو تخفيفها مع المخاطر التي تم تحديدها. وينبغي أن يمثل هذه المنهج كإداة أساسية لتخصيص الموارد بكفاءة عبر نظام مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب وتطبيق تدابير قائمة على المخاطر بالنسبة لجميع توصيات مجموعة العمل المالي. وحيثما تحدد الدول مخاطر من مستوى أعلى، فينبغي عليها أن تتأكد من أن نظام مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب لديها يعالج مثل هذه المخاطر بشكل كافٍ. وعندما تحدد الدول مخاطر من مستوى أقل، فيجوز لها أن تقرر السماح بتطبيق تدابير مبسطة لبعض توصيات مجموعة العمل المالي وفق شروط معينة.

وينبغي على الدول أن تلتزم المؤسسات المالية والأعمال والمهنة غير المالية المحددة بتحديد مخاطر غسل الأموال وتمويل الإرهاب التي تتعرض لها وتقييمها واتخاذ تدابير فعالة لخفضها.

##### ٢. التعاون والتنسيق المحليين

ينبغي على الدول أن تضع سياسات وطنية لمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب، أخذاً في الاعتبار المخاطر التي تم تحديدها، على أن تخضع تلك السياسات للمرجعة بانتظام. كما ينبغي على الدول أن تعين سلطة تكون مسؤولة عن هذه السياسات أو أن تقوم بوضع آلية للتنسيق أو آلية أخرى لذات الغرض. وينبغي على الدول أن تتأكد وجود آليات فعّالة لدى الجهات المسؤولة عن وضع السياسات، وحدة التحريات المالية، وسلطات إنفاذ القانون والجهات الرقابية وغيرها من السلطات المختصة ذات الصلة، آليات فعالة مطبقة على مستويات صنع السياسات والمستويات التشغيلية، تمكنها من التعاون، وحسب الاقتضاء، التنسيق محلياً مع بعضها البعض فيما يتعلق بتطوير وتنفيذ سياسات وأنشطة من أجل مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب وتمويل انتشار أسلحة الدمار الشامل.

##### ب- غسل الأموال والمصادرة

##### ٣. جريمة غسل الأموال

ينبغي على الدول أن تجرم غسل الأموال على أساس اتفاقيتي فيينا وباليرمو. وينبغي عليها أن تطبق جريمة غسل الأموال على كافة الجرائم الخطيرة لتشمل أكبر عدد من الجرائم الأصلية.

#### ٤. المصادر والتدابير المؤقتة

ينبغي على الدول أن تتخذ تدابير مماثلة لتلك المنصوص عليها في اتفاقية فيينا واتفاقية باليرمو، واتفاقية قمع تمويل الإرهاب، بما في ذلك التدابير التشريعية، لتمكين الجهات المختصة بها - من دون الإخلال بحقوق الأطراف الثالثة حسنة النية - من تجميد أو حجز ومصادرة ما يلي: (أ) الممتلكات التي تم غسلها، أو (ب) متحصلات عمليات غسل الأموال أو الجرائم الأصلية، أو الوسائط المستخدمة أو التي اتجهت النية إلى استخدامها في هذه العمليات أو الجرائم الأصلية، أو (ج) الممتلكات التي هي عائدات من تمويل الإرهاب، أو الأعمال الإرهابية أو المنظمات الإرهابية أو يتم استخدامها فيها، أو التي اتجهت النية إلى استخدامها أو المخصصة للاستخدام في تمويل هذه الأعمال أو المنظمات الإرهابية، أو (د) ممتلكات معادلة لها في القيمة.

وينبغي أن تشمل هذه التدابير صلاحية: (أ) تحديد الممتلكات الخاضعة للمصادرة وتتبعها وتقييمها؛ و(ب) تنفيذ تدابير مؤقتة، مثل التجميد والحجز، لمنع أي تعامل على تلك الممتلكات أو نقلها أو التصرف فيها؛ (ج) اتخاذ خطوات من شأنها أن تمنع أو تبطل الإجراءات التي تؤثر على قدرة الدولة على تجميد الممتلكات الخاضعة للمصادرة أو حجزها أو استردادها، و(د) اتخاذ جميع تدابير التحقيق المناسبة.

وينبغي على الدول أن تنظر في اعتماد تدابير تسمح بمصادرة تلك المتحصلات أو الوسائط دون إشرط وجود إدانة جنائية المصادرة غير المستندة إلى إدانة، أو التي تطلب من الجاني إظهار المصدر المشروع للممتلكات المفترض أنها خاضعة للمصادرة، بقدر ما ينسجم شرط كهذا مع مبادئ القانون المحلي لديها.

#### ج- تمويل الإرهاب وتمويل انتشار التسلح

##### ٥. جريمة تمويل الإرهاب

ينبغي على الدول أن تجرم تمويل الإرهاب على أساس اتفاقية قمع تمويل الإرهاب، ولا ينبغي أن يقتصر التجريم على تمويل الأعمال الإرهابية فحسب بل أيضاً على تمويل المنظمات الإرهابية والأشخاص الإرهابيين حتى في حالة عدم وجود ارتباط بعمل أو أعمال إرهابية محددة. وينبغي على الدول أن تتأكد من تعيين هذه الجرائم كجرائم أصلية لغسل الأموال.

##### ٦. العقوبات المالية المستهدفة ذات الصلة بالإرهاب وتمويل الإرهاب

ينبغي على الدول أن تطبق أنظمة العقوبات المالية المستهدفة وفقاً لقرارات مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة التي تتعلق بمنع وقمع الإرهاب وتمويله. وتلزم تلك القارات الدول بأن تجمد دون تأخير أموال أي شخص أو كيان أو أصوله الأخرى، وأن تتأكد من عدم إتاحة أي أموال أو أصول أخرى، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، لأي شخص أو كيان أو لصالحه أو لمنفعته، سواءً إذا كان ذلك الشخص أو الكيان (١) محددًا بموجب الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، من قبل مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة أو تحت ١٩٩٩ (القرارات اللاحقة له، أو (٢) محددًا من قبل هذه الدولة بموجب القرار ١٣٧٣ (سلطته، بما في ذلك وفقاً للقرار ١٢٦٧ (٢٠٠١).

##### ٧. العقوبات المالية المستهدفة ذات الصلة بانتشار التسلح

ينبغي على الدول أن تطبق العقوبات المالية المستهدفة وفقاً لقرارات مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة التي تتعلق بمنع وقمع وإحباط انتشار أسلحة الدمار الشامل وتمويله. وتلزم تلك القرارات الدول بأن تجمد دون تأخير أموال أي شخص أو كيان محدد، بموجب الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، من قبل مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة أو تحت سلطته، أو أصوله الأخرى، وأن تتأكد من عدم إتاحة أي أموال أو أصول أخرى، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، له أو لصالحه أو لمنفعته.



## ٨. المنظمات غير الهادفة للربح

ينبغي على الدول أن تراجع مدى ملاءمة القوانين واللوائح التي تتعلق بالكيانات التي يمكن استغلالها لغايات تمويل الإرهاب. وتعد المنظمات غير الهادفة للربح بصفة خاصة عرضة لذلك، وينبغي على الدول أن تتأكد من عدم إمكانية إساءة استغلالها:

(أ) من قبل المنظمات الإرهابية التي تظهر ككيانات مشروعة؛  
(ب) من أجل استغلال كيانات مشروعة كأدوات لتمويل الإرهاب، بما في ذلك من أجل التهرب من تدابير تجميد الأصول؛  
و

(ج) من أجل إخفاء أو تغطية تحويل الأموال المخصصة لأغراض مشروعة من قبل منظمات إرهابية.

## د- التدابير الوقائية

### ٩. قوانين السرية الخاصة بالمؤسسات المالية

ينبغي على الدول أن تتأكد من أن قوانين سرية المعلومات لدى المؤسسات المالية لا تحول دون تطبيق توصيات مجموعة العمل المالي.

### العناية الواجبة تجاه العملاء والاحتفاظ بالسجلات

### ١٠. العناية الواجبة تجاه العملاء

ينبغي أن يُحظر على المؤسسات المالية الاحتفاظ بحسابات مجهولة أو حسابات بأسماء من الواضح أنها وهمية. وينبغي أن تكون المؤسسات المالية مطالبة باتخاذ تدابير العناية الواجبة تجاه العملاء عند:

١. إنشاء علاقات عمل؛ أو
  ٢. إجراء عمليات عارضة: (١) تفوق الحد المعين المعمول به (١٥٠٠٠ دولار أمريكي/يورو) أو (2) تحويلات برقية في الحالات التي تغطيها المذكرة التفسيرية للتوصية ١٦؛ أو
  ٣. وجود اشتباه بحدوث غسل أموال أو تمويل إرهاب؛ أو
  ٤. وجود شكوك لدى المؤسسة المالية حول صحة البيانات التي تم الحصول عليها مسبقاً بخصوص تحديد هوية العملاء أو مدى كفايتها. ينبغي أن يكون المبدأ القاضي بضرورة قيام المؤسسات المالية ببذل العناية الواجبة تجاه العملاء منصوصاً عليه في القانون. ويجوز لكل دولة تحديد الطريقة التي تفرض بها التزامات محددة تتعلق بالعناية الواجبة تجاه العملاء، إما من خلال قانون أو وسائل ملزمة.
- وتتمثل تدابير العناية الواجبة تجاه العملاء التي ينبغي اتخاذها فيما يلي:
- (أ) تحديد هوية العميل والتحقق منها باستخدام مستندات أو بيانات أو معلومات من مصادر موثوقة ومستقلة.
  - (ب) تحديد هوية المستفيد الحقيقي، واتخاذ تدابير معقولة للتحقق من هويته، على نحو تكون معه المؤسسة المالية مطمئنة إلى أنها تعرف المستفيد الحقيقي. وفيما يتعلق بالأشخاص الاعتبارية والترتيبات القانونية، ينبغي أن يتضمن ذلك فهم المؤسسات المالية لهيكل الملكية والسيطرة للعميل.
  - (ج) فهم الغرض من علاقة العمل وطبيعتها والحصول، حسب الاقتضاء، على معلومات بشأن ذلك.
  - (د) بذل العناية الواجبة المستمرة بشأن علاقات العمل، والتدقيق في العمليات التي يتم إجراؤها خلال مدة قيام هذه العلاقة لضمان اتساق العمليات التي يتم إجراؤها مع ما تعرفه المؤسسة عن عميلها ونشاطه وملف المخاطر، بما في ذلك معرفة مصدر الأموال إذا اقتضى الأمر.

ينبغي أن تكون المؤسسات المالية مطالبة بتطبيق كافة تدابير العناية الواجبة تجاه العملاء المدرجة في الفقرات من (أ) إلى (د) أعلاه، غير أنه ينبغي عليها تحديد نطاق تلك التدابير باستخدام المنهج القائم على المخاطر وفقاً للمذكرة التفسيرية لهذه التوصية. للتوصية ١.

وينبغي مطالبة المؤسسات المالية بالتحقق من هوية العميل والمستفيد الحقيقي قبل أو أثناء إقامة علاقة عمل أو إجراء عمليات للعملاء العارضين. ويمكن للدول السماح للمؤسسات المالية باستكمال التحقق في أقرب وقت ممكن عملياً عقب إقامة العلاقة، حيثما تكون مخاطر غسل الأموال وتمويل الإرهاب تدار على نحو فعّال وحيثما كان ذلك ضرورياً بغرض عدم إعاقة سير العمل الطبيعي.

وعندما تكون المؤسسة المالية غير قادرة على الالتزام بالمتطلبات المعمول بها والواردة ضمن الفقرات من (أ) إلى (د) أعلاه، والتي يكون مستوى التدابير فيها عرضة لتعديل مناسب وفق منهج قائم على المخاطر، فينبغي أن تكون مطالبة بعدم فتح الحساب أو بدء علاقات عمل أو تنفيذ العملية، أو ينبغي أن تكون مطالبة بإنهاء علاقة العمل، وينبغي أن تنظر في رفع تقرير عن العمليات المشبوهة فيما يخص العميل.

وينبغي تطبيق هذه المتطلبات على جميع العملاء الجدد، على الرغم من أنه ينبغي على المؤسسات المالية كذلك تطبيق هذه التوصية على العملاء الحاليين على أساس الأهمية النسبية والمخاطر، واتخاذ تدابير العناية الواجبة تجاه العلاقات الحالية في الأوقات المناسبة.

#### ١١ . الاحتفاظ بالسجلات

ينبغي أن تكون المؤسسات المالية مطالبة بالاحتفاظ، لمدة خمس سنوات على الأقل، بكافة السجلات الضرورية المتعلقة بالعمليات المحلية والدولية، وذلك لتمكين تلك المؤسسات من الاستجابة بسرعة لطلبات السلطات المختصة الحصول على معلومات. وينبغي أن تكون هذه السجلات كافية لتسمح بإعادة تركيب العمليات الفردية (بما في ذلك مبالغ وأنواع العملات المستخدمة، إن وجدت) بحيث يمكن أن توفر، عند الضرورة، دليلاً للدعاء ضد النشاط الإجرامي. وينبغي أن تكون المؤسسات المالية مطالبة بالاحتفاظ بجميع السجلات التي يتم الحصول عليها من خلال تدابير العناية الواجبة (على سبيل المثال نسخ أو سجلات من وثائق الهوية الرسمية كجوازات السفر أو بطاقات الهوية أو رخص القيادة أو وثائق مشابهة)، وكذلك ملفات الحسابات والمراسلات التجارية، بما في ذلك نتائج أي تحليل تم إجراؤه (كالاستعلامات بغرض تحديد خلفية العمليات الكبيرة المعقدة غير العادية والغرض منه)، وذلك لمدة خمس سنوات على الأقل بعد انتهاء علاقة العمل، أو بعد تاريخ العملية العارضة.

وينبغي أن تكون المؤسسات المالية مطالبة بموجب القانون بالاحتفاظ بالسجلات المتعلقة بالعمليات والمعلومات التي تم الحصول عليها من خلال تدابير العناية الواجبة تجاه العملاء.

وينبغي إتاحة معلومات العناية الواجبة تجاه العملاء وسجلات العمليات أمام السلطات المحلية المختصة وفق صلاحية مناسبة.

#### تدابير إضافية لعملاء معينين وأنشطة محددة

#### ١٢ . الأشخاص السياسيون ممثلو المخاطر

بالإضافة إلى اتخاذ تدابير العناية الواجبة العادية تجاه العملاء، ينبغي أن تكون المؤسسات المالية مطالبة فيما يتعلق بالأشخاص السياسيين ممثلي المخاطر الأجانب) سواء كعملاء أو كمستفيدين حقيقيين (بالقيام بما يلي:

(أ) وضع أنظمة ملائمة لإدارة المخاطر لتحديد ما إذا كان العميل أو المستفيد الحقيقي من الأشخاص السياسيين ممثلي المخاطر؛ و (ب) الحصول على موافقة الإدارة العليا لإقامة (أو الإستمرار في العلاقة مع العملاء الحاليين) علاقات العمل؛ و (ج) اتخاذ تدابير معقولة لمعرفة مصدر الثروة أو مصدر الأموال؛ و (د) القيام بالمتابعة المستمرة المعززة لعلاقة العمل. ينبغي أن تكون المؤسسات المالية مطالبة باتخاذ تدابير معقولة لتحديد ما إذا كان العميل أو المستفيد الحقيقي شخصاً سياسياً محلياً أمثالاً للمخاطر أو شخصاً موكلًا إليه أو سبق أن أوكلت إليه وظيفة بارزة من قبل منظمة دولية. وفي حالات وجود علاقة عمل ذات مخاطر عالية مع هؤلاء الأشخاص، ينبغي أن تكون المؤسسات المالية مطالبة بتطبيق التدابير المشار إليها في الفقرات (ب) و (ج) و (د)، وينبغي أن تتطابق الإلتزامات المفروضة لجميع أنواع الأشخاص السياسيين ممثلي المخاطر على أف راد عائلاتهم أو الأشخاص المقربين الذين تربطهم صلة بهؤلاء الأشخاص.

### ١٣ . علاقات المراسلة المصرفية

بالإضافة إلى اتخاذ تدابير تطبيق العناية الواجبة العادية تجاه العملاء، ينبغي أن تكون المؤسسات المالية مطالبة فيما يتعلق بعلاقات المراسلات المصرفية عبر الحدود والعلاقات الأخرى المشابهة بالقيام بما يلي:

(أ) أن تجمع معلومات كافية عن المؤسسة المراسلة لفهم طبيعة نشاطها فهمًا كاملاً وأن تقوم، من خلال المعلومات المتاحة علناً، بتحديد سمعة المؤسسة المراسلة الأصيلة ومستوى الرقابة التي تخضع له، بما في ذلك ما إذا كانت قد خضعت لتحقيق يتعلق بغسل أموال أو تمويل إرهاب أو لأي إجراء رقابي؛ و (ب) أن تقوم بتقييم ضوابط مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب في المؤسسة المراسلة الأصيلة؛ و (ج) أن يتم الحصول على موافقة الإدارة العليا قبل إنشاء علاقات مراسلة جديدة؛ و (د) أن يتم فهم مسؤوليات كل مؤسسة بشكل واضح؛ وينبغي أن تكون المؤسسة المالية مطمئنة إلى أن البنك المراسل الأصيل قد، (هـ) فيما يتعلق، بحسابات الدفع بالمراسلة أجرى العناية الواجبة تجاه العملاء الذين لديهم إمكانية الوصول المباشر إلى حسابات البنك المراسل، وأنه قادر على توفير معلومات العناية الواجبة تجاه العملاء ذات الصلة بناءً على طلب البنك المراسل.

ينبغي أن يحظر على المؤسسات المالية الدخول في علاقة مراسلة مصرفية مع بنوك سورية أو الإستمرار فيها. وينبغي أن تلتزم المؤسسات المالية بالتحقق بنفسها من أن المؤسسات المراسلة الأصيلة لا تسمح بأن يتم استخدام حساباتها من قبل البنوك السورية.

### ١٤ . خدمات تحويل الأموال أو القيمة

ينبغي على الدول أن تتخذ تدابير تضمن أن الأشخاص الطبيعيين أو الاعتباريين الذين يقدمون خدمات تحويل الأموال أو القيمة مرخص لهم أو مسجلين، وأنهم يخضعون لنظم فعالة بهدف مراقبة و ضمان الإلتزام بالتدابير ذات الصلة التي تتطلبها توصيات مجموعة العمل المالي. وينبغي على الدول اتخاذ التدابير اللازمة لتحديد الأشخاص الطبيعيين أو الاعتباريين الذين ينفذون خدمات تحويل الأموال أو القيمة دون ترخيص أو تسجيل ولتطبيق العقوبات المناسبة.

وينبغي كذلك أن يتم ترخيص أو تسجيل أي شخص طبيعي أو اعتباري يعمل كوكيل من قبل سلطة مختصة، أو أن يقوم مقدم خدمات تحويل الأموال أو القيمة بالاحتفاظ بقائمة محدثة بوكلائه يسهل الوصول إليها من قبل السلطات المختصة في الدول التي يعمل فيها مقدم خدمات تحويل الأموال أو القيم ووكلائه. وينبغي على الدول أن تتخذ تدابير من شأنها ضمان قيام مقدمي خدمات تحويل الأموال أو القيم الذين يستخدمون وكلاء بتضمينهم في برامج مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب ومراقبتهم بشأن الألتزام بهذه البرامج.

### ١٥ . التقنيات الجديدة

ينبغي على الدول والمؤسسات المالية أن تحدد وتقيم مخاطر غسل الأموال أو تمويل الإرهاب التي قد تنشأ فيما يتصل بما يلي: (أ) تطوير منتجات وممارسات مهنية جديدة، بما في ذلك الوسائل الجديدة لتقديم الخدمات، و(ب) استخدام تقنيات جديدة أو قيد التطوير فيما يتعلق بكل من المنتجات الجديدة والموجودة سابقاً. وبالنسبة للمؤسسات المالية، ينبغي أن يتم إجراء تقييم المخاطر هذا قبل إطلاق المنتجات أو الممارسات المهنية الجديدة، أو استخدام التقنيات الجديدة أو التي قيد التطوير. وينبغي عليها أن تتخذ تدابير مناسبة لإدارة تلك المخاطر وخفضها.

### ١٦ . التحويلات البرقية

ينبغي على الدول أن تتأكد من أن المؤسسات المالية تحصل على المعلومات الكاملة والدقيقة المطلوبة عن منشئ التحويل والمستفيد منه، وذلك فيما يتعلق بالتحويلات البرقية والرسائل ذات الصلة، وأن تبقى المعلومات مصاحبة للتحويل البرقي أو الرسالة ذات الصلة خلال سلسلة الدفع.

وينبغي على الدول أن تتأكد من أن المؤسسات المالية تقوم بمراقبة التحويلات البرقية بغرض الكشف عن التحويلات التي لا تتضمن المعلومات الخاصة بمنشئ التحويل أو المستفيد منه أو كلاهما، وأنها تتخذ تدابير مناسبة.

وينبغي على الدول أن تتأكد، في سياق معالجة التحويلات البرقية، من أن المؤسسات المالية تقوم باتخاذ إجراءات التجميد، وينبغي عليها أن تحظر إجراء عمليات مع أشخاص وكيانات محددة وفقاً للوائح المنصوص عليها في قرارات مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة ٢٠٠١، والمتعلقة بمنع وقمع الإرهاب وتمويله ١٩٩٩ والقرارات اللاحقة له، والقرار ١٣٧٣، كالقرار ١٢٦٧ الاعتماد على أطراف ثالثة والرقابة والمجموعات المالية

### ١٧ . الاعتماد على أطراف ثالثة

يجوز للدول أن تسمح للمؤسسات المالية بالاعتماد على أطراف ثالثة من أجل تنفيذ العناصر الواردة في الفقرات من (أ) إلى (ج) من تدابير العناية الواجبة تجاه العملاء في التوصية ١٠ أو من أجل التعريف بأعمالها، وذلك بشرط استيفاء المعايير المبينة أدناه.

وفي الحالات التي يُسمح فيها بهذا، فإن المسؤولية النهائية عن تدابير العناية الواجبة تجاه العملاء تبقى على عاتق المؤسسة المالية التي تعتمد على الطرف الثالث.

وتتمثل المعايير التي ينبغي استيفاؤها فيما يلي:

(أ) ينبغي على المؤسسة المالية التي تعتمد على طرف ثالث أن تحصل منه على الفور على المعلومات الضرورية التي تتعلق بالعناصر الواردة في الفقرات من (أ) إلى (ج) من تدابير العناية الواجبة تجاه العملاء المحددة في التوصية ١٠.

(ب) ينبغي على المؤسسات المالية أن تتخذ الخطوات المناسبة للتأكد من أن نسخ بيانات التعرف على العميل وغيرها من المستندات ذات العلاقة بمتطلبات العناية الواجبة تجاه العملاء سيتم توفيرها من قبل الطرف الثالث حال طلبها منه ودون تأخير.

(ج) ينبغي على المؤسسة المالية أن تطمئن إلى أن الطرف الثالث يخضع للتنظيم أو الرقابة أو الإشراف، وأن لديه تدابير مطبقة من أجل الإلتزام بمتطلبات العناية الواجبة تجاه العملاء والاحتفاظ بالسجلات بما يتماشى مع التوصيتين ١٠ و ١١.

(د) عند تحديد الدول التي يمكن أن يكون الطرف الثالث المستوفي للشروط موجوداً فيها، ينبغي على الدول أن تأخذ بعين الاعتبار المعلومات المتوفرة عن مستوى المخاطر في تلك الدول.

عندما تعتمد مؤسسة مالية على طرف ثالث يكون جزءاً من ذات المجموعة المالية، و (١) (تطبق تلك المجموعة متطلبات العناية الواجبة تجاه العملاء والاحتفاظ بالسجلات بما يتماشى مع التوصيات ١٠ و ١١ و ١٢، وبرامج مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب بما يتماشى مع التوصية ١٨؛ و(٢) حيث تتم الرقابة على التطبيق الفعال لهذه المتطلبات الخاصة بالعناية الواجبة تجاه العملاء والاحتفاظ بالسجلات وبرامج مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب على مستوى المجموعة من جانب سلطة مختصة، يكون للسلطات المختصة أن تنظر في أن تطبق المؤسسة المالية التدابير الواردة في الفقرتين (ب) و(ج) أعلاه من خلال برنامج مجموعتها، ويكون للسلطات أن تقرر أن الفقرة (د) ليست شرطاً مسبقاً ضرورياً للاعتماد إذا كانت سياسات المجموعة المتعلقة بمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب تؤدي إلى خفض المخاطر المرتفعة المرتبطة بالدول على نحو كاف.

#### ١٨ . الرقابة الداخلية والفروع والشركات التابعة في الخارج

ينبغي أن تكون المؤسسات المالية مطالبة بتطبيق برامج مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب. وينبغي أن تكون المجموعات المالية مطالبة بتطبيق برامج على مستوى المجموعة لمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب، بما يشمل سياسات وإجراءات خاصة بتبادل المعلومات داخل المجموعة لأغراض مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب. وينبغي أن تكون المؤسسات المالية مطالبة بالتأكد من أن فروعها الخارجية والشركات التابعة التي تمتلك غالبية أسهمها تطبق تدابير مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب بما يتفق مع المتطلبات المفروضة في البلد الأم من أجل تطبيق توصيات مجموعة العمل المالي، وذلك من خلال برامج المجموعات المالية التي تتبعها لمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب.

#### ١٩ . الدول مرتفعة المخاطر

ينبغي أن تكون المؤسسات المالية مطالبة بتطبيق تدابير العناية الواجبة المشددة على علاقات العمل والعمليات مع الأشخاص الطبيعيين والأشخاص الاعتبارية والمؤسسات المالية من الدول التي تحدها مجموعة العمل المالي. وينبغي أن تكون نوعية تدابير العناية الواجبة المشددة المُطبَّقة فعَّالة ومتناسبة مع المخاطر. ينبغي أن تكون الدول قادرة على أن تتخذ تدابير مضادة مناسبة عندما تدعوها مجموعة العمل المالي بذلك. كما ينبغي أن تكون الدول قادرة على أن تتخذ تدابير مضادة بصورة مستقلة عن أي دعوة من قبل مجموعة العمل المالي. وينبغي أن تكون هذه التدابير المضادة فعَّالة ومتناسبة مع المخاطر.

الإبلاغ عن العمليات المشبوهة

#### ٢٠ . الإبلاغ عن العمليات المشبوهة

إذا اشتبهت مؤسسة مالية أو توفر لديها أسباب معقولة للاشتباه بأن أموالاً ناتجة عن نشاط إجرامي، أو مرتبطة بتمويل الإرهاب، فإنه ينبغي أن تكون مطالبة بموجب القانون بإرسال تقرير بالعمليّة المشبوهة لوحدة المعلومات المالية فوراً.

#### ٢١ . التنبيه وسرية الإبلاغ

ينبغي أن تكون المؤسسات المالية ومدبريها وموظفوها والعاملون فيها:

(أ) متمتعين بالحماية بموجب القانون من المسؤولية الجنائية والمدنية عن انتهاك أي قيد على الإفصاح عن المعلومات يكون مفروضاً بموجب عقد أو أي نص تشريعي أو تنظيمي أو إداري، وذلك في حالة قيامهم بالإبلاغ عن شكوكهم بحسن نية إلى وحدة المعلومات المالية، حتى وإن لم يعرفوا على وجه الدقة ما هي طبيعة النشاط الإجرامي الأساسي، وبغض النظر عن حدوث نشاط إجرامي فعلاً.

(ب) خاضعين بموجب القانون لحظر الإفصاح (التنبيه) عن حقيقة أنه تم رفع تقرير عن عملية مشبوهة أو أن معلومات ذات صلة قيد الإبلاغ إلى وحدة المعلومات المالية.

### الأعمال والمهن غير المالية المحددة

#### ٢٢ . الأعمال والمهن غير المالية المحددة :العناية الواجبة تجاه العملاء

تتطبق متطلبات العناية ال واجبة تجاه العملاء والاحتفاظ بالسجلات الواردة في التوصيات ١٠ و ١١ و ١٢ و ١٥ و ١٧ على الأعمال والمهن غير المالية المحددة في الحالات التالية:

- (أ) أندية القمار :عند قيام العملاء بصفقات مالية تساوي أو تتجاوز المستوى الحدي المعين.
- (ب) الوكلاء العقاريون :عند إبرامهم لصفقات لحساب عملائهم تتعلق بشراء وبيع العقارات.
- (ج) تجار المعادن النفيسة وتجار الأحجار الكريمة :عند إبرامهم أي عمليات تجارية نقدية مع عميل بمبلغ يساوي أو يتجاوز المستوى الحدي المعين.
- (د) المحامون وكتاب العدل وغيرهم من أصحاب المهن القانونية والمحاسبين المستقلين :عند قيامهم بإجراء عملية مالية أو تنفيذها نيابة عن عملائهم فيما يتعلق بالأنشطة التالية:

- شراء العقارات وبيعها.
  - إدارة الأموال أو الأوراق المالية أو غيرها من الأصول التي يمتلكها العميل؛
  - إدارة الحسابات المصرفية أو حسابات التوفير أو حسابات الأوراق المالية؛
  - تنظيم المساهمات بغرض إنشاء الشركات أو تشغيلها أو إدارتها؛
  - إنشاء الشخصيات الاعتبارية أو الترتيبات القانونية أو تشغيلها أو إدارتها، وشراء الكيانات التجارية وبيعها .
- (هـ) مقدمو خدمات الشركات والصناديق الاستثمارية – عند قيامهم بإعداد المعاملات أو تنفيذها لصالح عميل فيما يتعلق بالأنشطة التالية:

العمل كوكيل للشخصيات الاعتبارية في تكوين الشركات؛ العمل (أو الترتيب لشخص آخر للعمل) كمدير أو سكرتير لشركة أو كشريك في شركة تضامن أو في منصب مماثل له علاقة بشخصيات اعتبارية أخرى؛ توفير مكتب مسجل أو عنوان عمل أو مقر إقامة أو عنوان للمراسلات أو عنوان إداري لشركة أو شركة تضامن أو أي شخص اعتباري أو ترتيب قانوني آخر؛ العمل (أو الترتيب لشخص آخر للعمل) كوصي لصندوق استثماري صريح أو تأدية وظيفة مماثلة لصالح شكل آخر من أشكال الترتيبات القانونية؛ العمل (أو الترتيب لشخص آخر للعمل) كحامل أسهم اسمي لمصلحة شخص آخر .

#### ٢٣ . الأعمال والمهن غير المالية المحددة :تدابير أخرى

تتطبق المتطلبات الواردة في التوصيات من ١٨ إلى ٢١ على جميع الأعمال والمهن غير المالية المحددة مع مراعاة الاستثناءات التالية:

- (أ) ينبغي أن يُطلب من المحامين وكتاب العدل وغيرهم من أصحاب المهن القانونية والمحاسبين المستقلين الإبلاغ عن المعاملات المشبوهة عند إبرامهم، نيابة عن العميل أو لصالحه، صفقة مالية تتعلق بالأنشطة المذكورة في الفقرة (د)من التوصية ٢٢ . وينبغي تشجيع الدول بقوة على توسيع نطاق متطلب الإبلاغ ليشمل بقية الأنشطة المهنية للمحاسبين بما في ذلك المدققين.

(ب) ينبغي أن يكون تجار المعادن النفيسة وتجار الأحجار الكريمة مطالبين بالإبلاغ عن المعاملات المشبوهة عند إبرامهم أية عملية تجارية نقدية مع عميل بمبلغ يساوي أو يزيد على الحد المعين المطبق.

(ج) ينبغي أن يكون مقدّم خدمات الشركات والصناديق الاستثمارية مطالبين بالإبلاغ عن المعاملات المشبوهة الخاصة بأي عميل عند قيامهم، بالنيابة عن العميل أو لصالحه، بإبرام عملية تجارية تتعلق بالأنشطة المشار إليها في الفقرة (هـ) من التوصية ٢٢

#### ٥- الشفافية والمستفيدون الحقيقيون من الأشخاص الاعتبارية والترتيبات القانونية

##### ٢٤ . الشفافية والمستفيدون الحقيقيون من الأشخاص الاعتبارية

ينبغي على الدول أن تتخذ تدابير مناسبة لمنع استغلال الأشخاص الاعتبارية في غسل الأموال أو تمويل الإرهاب. وينبغي على الدول أن تتأكد من توافر معلومات كافية ودقيقة في الوقت المناسب عن المستفيدين الحقيقيين وحصص السيطرة في الأشخاص الاعتبارية تستطيع السلطات المختصة الحصول عليها أو الوصول إليها في وقت مناسب. وعلى وجه الخصوص، ينبغي على الدول التي يكون فيها أشخاص اعتبارية قادرة على إصدار أسهم لحاملها أو سندات لحاملها، أو التي تسمح بوجود مساهمين اسميين أو مديريين اسميين، أن تتخذ تدابير فعّالة لضمان عدم استغلالها من أجل غسل الأموال أو تمويل الإرهاب. وينبغي على الدول أن تنظر في اتخاذ تدابير يكون من شأنها تيسير الوصول إلى معلومات المستفيدين الحقيقيين والسيطرة من قبل المؤسسات المالية. والأعمال والمهن غير المالية المحددة التي تقوم بتنفيذ المتطلبات الواردة في التوصيتين ١٠ و ٢٢.

##### ٢٥ . الشفافية والمستفيدين الحقيقيين للترتيبات القانونية

ينبغي على الدول أن تتخذ تدابير مناسبة لمنع استغلال الترتيبات القانونية في غسل الأموال أو تمويل الإرهاب. وعلى وجه الخصوص، ينبغي على الدول أن تتأكد من توافر معلومات كافية ودقيقة في الوقت المناسب عن الصناديق الاستثمارية الصريحة، بما يشمل المعلومات الخاصة بالموصي والوصي والمستفيدين، تستطيع السلطات المختصة الحصول عليها أو الوصول إليها في وقت مناسب. كما ينبغي على الدول أن تنظر في اتخاذ تدابير يكون من شأنها تسهيل الوصول إلى معلومات المستفيدين الحقيقيين والسيطرة من قبل المؤسسات المالية والأعمال والمهن غير المالية المحددة التي تقوم بتنفيذ المتطلبات الواردة في التوصيتين ١٠ و ٢٢.

#### و-صلاحيات ومسئوليات السلطات المختصة والتدابير المؤسسية الأخرى

##### التنظيم والرقابة

##### ٢٦ . التنظيم والرقابة على المؤسسات المالية

ينبغي على الدول أن تتأكد من أن المؤسسات المالية تخضع لتنظيم ورقابة كافيين، وأنها تطبق توصيات مجموعة العمل المالي بفعالية. وينبغي على السلطات المختصة أو جهات الرقابة المالية أن تتخذ التدابير القانونية أو الرقابية اللازمة لمنع المجرمين أو من يرتبطون بهم من حيازة حصة كبيرة أو مسيطرة من أي مؤسسة مالية، أو أن يكونوا المستفيدين الحقيقيين من تلك الحصة، أو أن يضطلعوا بوظيفة إدارية في المؤسسات المالية. وينبغي على الدول أن لا تسمح بتأسيس البنوك الصورية أو قبول استم رار عملها.

وبالنسبة للمؤسسات المالية الخاضعة للمبادئ الأساسية، فإن التدابير التنظيمية والرقابية المطبقة لأغراض تحوطية، والتي تكون ذات صلة بغسل الأموال وتمويل الإرهاب أيضاً، ينبغي أن تُطبق بطريقة مشابهة لأغراض مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب.

وينبغي أن يشمل هذا تطبيق رقابة موحدة على مستوى المجموعة لأغراض مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب. وينبغي أن يتم الترخيص للمؤسسات المالية الأخرى أو تسجيلها، وأن تخضع للتنظيم بدرجة كافية، وأن تكون خاضعة للإشراف والرقابة لأغراض مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب، مع أخذ مخاطر غسل الأموال وتمويل الإرهاب في هذا القطاع بعين الاعتبار. وكحد أدنى، عندما تقدم المؤسسات المالية خدمة من خدمات تحويل الأموال أو القيمة، أو صرف النقود أو العملات، فينبغي أن يتم الترخيص لها أو تسجيلها وأن تكون خاضعة لأنظمة فعّالة للمراقبة ولضمان إلزامها بمتطلبات مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب الوطنية.

#### ٢٧ . سلطات الجهات الرقابية

ينبغي أن تتمتع الجهات الرقابية بصلاحيات كافية لمراقبة أو الرقابة على المؤسسات المالية والتأكد من إلزامها بمتطلبات مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب، بما في ذلك صلاحية القيام بعمليات التفتيش. وينبغي تفويضها بصلاحيات إلزام المؤسسات المالية بتقديم أية معلومات متعلقة بمراقبة إلزامها، وفرض عقوبات بما يتفق مع التوصية ٣٥ عند عدم الإلتزام بتلك المتطلبات. كما ينبغي أن تتمتع الجهات الرقابية بصلاحيات فرض نطاق من العقوبات التأديبية والمالية، بما في ذلك صلاحية سحب رخصة المؤسسة المالية أو تقييدها أو تعليقها، حيثما ينطبق ذلك.

#### ٢٨ . تنظيم الأعمال والمهن غير المالية المحددة والرقابة عليها\*

ينبغي أن تخضع الأعمال والمهن غير المالية المحددة إلى التدابير التنظيمية والرقابية التالية:

(أ) ينبغي أن تخضع أندية القمار إلى نظام تنظيمي ورقابي شامل يضمن تطبيقها التدابير اللازمة لمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب بشكل فعّال. وكحد أدنى:

ينبغي أن تكون أندية القمار مرخصة؛ ينبغي على السلطات المختصة أن تتخذ التدابير القانونية أو التنظيمية اللازمة لمنع المجرمين أو شركائهم من حيازة حصة كبيرة أو مسيطرة في أي ناد للقمار، أو أن يكونوا المستفيدين الحقيقيين من تلك الحصة، أو يوظفوا بوظيفة إدارية فيه، أو يقوموا بتشغيله؛ وعلى السلطات المختصة التأكد من خضوع أندية القمار لرقابة فعّالة من أجل ضمان إلزامها بمتطلبات مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب.

(ب) ينبغي على الدول أن تتأكد من خضوع فئات الأعمال والمهن غير المالية المحددة الأخرى لأنظمة فعّالة للمراقبة وضمان إلزامها بمتطلبات مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب. وينبغي تنفيذ هذا المطلب على أساس درجة المخاطر. كما يمكن تنفيذه إما بواسطة (أ) جهة رقابية أو (ب) هيئة مناسبة ذاتية التنظيم شريطة أن تستطيع تلك الهيئة ضمان التزام أعضائها بواجباتهم في مجال مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب.

كما ينبغي أيضاً على تلك الجهة الرقابية أو الهيئة ذاتية التنظيم (أ) أن تتخذ التدابير اللازمة لمنع المجرمين أو من يرتبطون بهم من أن يتم اعتمادهم مهنيًا، أو من أن يحوزوا حصة كبيرة أو مسيطرة، أو أن يكونوا المستفيدين الحقيقيين منها أو من أن يوظفوا بوظيفة إدارية، من خلال تقييم الأشخاص على أساس اختبار "الكفاءة والملائمة" على سبيل المثال؛ و(ب) أن يتوفر لديها عقوبات فعّالة ومتناسبة وراذعة بما يتفق مع التوصية ٣٥ بحيث تكون متاحة للتعامل مع الفشل في الإلتزام بمتطلبات مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب.

#### السلطات التشغيلية وسلطات إنفاذ القانون

#### ٢٩ . وحدات المعلومات المالية

ينبغي على الدول إنشاء وحدة معلومات مالية لتعمل كمركز وطني لتلقي وتحليل: (أ) تقارير العمليات المشبوهة، و(ب) المعلومات الأخرى ذات الصلة بغسل الأموال والجرائم الأصلية المرتبطة وتمويل الإرهاب، وإحالة نتائج هذا التحليل.



ينبغي أن تكون وحدة التحريات المالية قادرة على الحصول على معلومات إضافية من جهات الإبلاغ، وأن يكون لها صلاحية الوصول في وقت مناسب إلى المعلومات المالية والإدارية وكذلك المعلومات الخاصة بإنفاذ القانون التي تحتاجها للقيام بمهامها بصورة صحيحة.

### ٣٠ . مسؤوليات سلطات إنفاذ القانون والسلطات المكلفة بالتحقيق

ينبغي على الدول أن تتأكد من أن سلطات إنفاذ قانون محددة تتحمل مسؤولية إجراء تحقيقات في غسل الأموال وتمويل الإرهاب ضمن إطار السياسات الوطنية في مجال مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب. وكحد أدنى في كافة الحالات التي ترتبط بجرائم كبرى ذات متحصلات، ينبغي أن تقوم سلطات إنفاذ القانون المحددة تلك بإجراء تحقيق مالي ابتدائي موازٍ عند ملاحقة غسل الأموال والجرائم الأصلية المرتبطة وتمويل الإرهاب. وينبغي أن تشمل هذا الحالات التي تقع فيها الجرائم الأصلية ذات الصلة خارج نطاق اختصاصاتها. كما ينبغي أن تضمن الدول أن السلطات المختصة مسؤولة عن سرعة تحديد وتتبع وبدء إجراءات تجميد وحجز الممتلكات الخاضعة للمصادرة، أو التي قد تصبح خاضعة للمصادرة، أو التي يشتبه في كونها متحصلات من جريمة.

وينبغي على الدول أيضاً أن تستفيد، عند الضرورة، من مجموعات عمل دائمة أو مؤقتة ذات اختصاصات متعددة تكون متخصصة في التحقيقات المالية أو في التحري عن الأصول. وينبغي أيضاً على الدول أن تضمن، عند الضرورة، إجراء تحقيقات تعاونية مع السلطات المختصة المناسبة في الدول الأخرى.

### ٣١ . صلاحيات سلطات إنفاذ القانون وسلطات التحقيق

عند إجراء التحقيقات ذات الصلة بغسل الأموال والجرائم الأصلية المرتبطة وتمويل الإرهاب، ينبغي أن تكون السلطات المختصة قادرة على الوصول إلى كافة المستندات والمعلومات اللازمة للاستفادة منها في تلك التحقيقات وإقامة الدعاوى القانونية والإجراءات المتعلقة. وينبغي أن يشمل ذلك صلاحيات استخدام تدابير جبرية لتقديم السجلات التي تحتفظ بها المؤسسات المالية والأعمال والمهن غير المالية المحددة والشخصيات الطبيعية أو الاعتبارية الأخرى، وتفتيش الأشخاص والمباني، وجمع إفادات الشهود، والحجز والحصول على الأدلة.

ينبغي على الدول أن تتأكد من أن السلطات المختصة التي تجري التحقيقات قادرة على استخدام مجموعة واسعة من أساليب التحقيق المناسبة للتحقيق في جرائم غسل الأموال والجرائم الأصلية المرتبطة وتمويل الإرهاب. وتضم تلك الأساليب: العمليات السرية واعتراض الاتصالات ودخول نظم الكمبيوتر والتسليم المراقب. وعلاوة على ذلك، ينبغي أن يكون لدى الدول آليات فعّالة تمكنها، في وقت مناسب، من تحديد ما إذا كان هناك أشخاص طبيعيين أو أشخاص لديها حسابات أو تتحكم فيها. كما ينبغي أن يكون لديها آليات للتأكد من أن السلطات المختصة لديها إجراءات تمكنها من تحديد الأصول بدون إخطار مسبق للمالك. وعند إجراء تحقيقات بشأن جرائم غسل الأموال والجرائم الأصلية ذات الصلة وتمويل الإرهاب، ينبغي أن تكون السلطات المختصة قادرة على طلب جميع المعلومات اللازمة التي بحوزة وحدة المعلومات المالية.

### ٣٢ . ناقلو النقد

ينبغي أن تكون لدى الدول تدابير مطبقة تمكنها من كشف النقل المادي للعملة والأدوات القابلة للتداول لحاملها عبر الحدود، بما في ذلك من خلال استخدام نظام للإقرار أو نظام للإفصاح أو كلاهما.

وينبغي على الدول أن تتأكد من أن لدى السلطات المختصة السلطة القانونية التي تمكنها من وقف أو حجز العملات أو الأدوات المالية القابلة للتداول لحاملها التي يشتبه في ارتباطها بتمويل الإرهاب أو غسل الأموال أو الجرائم الأصلية، أو العملات أو الأدوات المالية القابلة للتداول لحاملها التي يتم الإقرار بها أو الإفصاح عنها بشكل كاذب.

كما ينبغي على الدول أن تتأكد من وجود عقوبات فعّالة ومتناسبة وراذعة لديها للتعامل مع الأشخاص الذين يقومون بالإقرار أو الإفصاح الكاذب عما بحوزتهم لأكثر من مرة. وينبغي على الدول في الحالات التي ترتبط فيها العملات أو الأدوات المالية القابلة للتداول لحاملها بتمويل الإرهاب أو بغسل الأموال أو بجرائم أصلية، أن تتبنى تدابير تمكنها من مصادرة مثل هذه العملات أو الأدوات، بما في ذلك التدابير التشريعية التي تتوافق مع التوصية ٤ متطلبات عامة.

### ٣٣ . الإحصائيات

ينبغي على الدول الاحتفاظ بإحصائيات شاملة بشأن الأمور المتعلقة بفعالية وكفاءة نظم مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب الخاصة بها. وينبغي أن يشمل هذا إحصائيات عن تقارير العمليات المشبوهة المستلمة والمحالة، وعن التحقيقات والملاحقات القضائية وأحكام الإدانة المتعلقة بغسل الأموال وتمويل الإرهاب، وعن الممتلكات المجمدة والمحجوزة والمصادرة، وعن طلبات المساعدة القانونية المتبادلة وغيرها من طلبات التعاون الدولي.

### ٣٤ . المبادئ الإرشادية والتغذية العكسية

ينبغي على السلطات المختصة والجهات الرقابية والهيئات ذاتية التنظيم وضع مبادئ إرشادية وتقديم التغذية العكسية التي من شأنها أن تساعد المؤسسات المالية والأعمال والمهنة غير المالية المحددة في تطبيق التدابير الوطنية الخاصة بمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب، ولا سيما في كشف العمليات المشبوهة والإبلاغ عنها.

العقوبات

### ٣٥ . العقوبات

ينبغي على الدول أن تتأكد من وجود نطاق من العقوبات الفعالة والراذعة والمتناسبة، سواء كانت عقوبات جنائية أو مدنية أو إدارية، متاحة للتعامل مع الأشخاص الطبيعيين أو الأشخاص الاعتبارية الذين تشملهم التوصية ٦ والتوصيات ٨ إلى ٢٣ ، والذين يفشلون في الإلتزام بمتطلبات مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب. ولا بدّ من تطبيق العقوبات، ليس فقط على المؤسسات المالية والأعمال والمهنة غير المالية المحددة، ولكن أيضاً على مديريها وإدارتها العليا.

### ز-التعاون الدولي

### ٣٦ . الأدوات القانونية الدولية

ينبغي على الدول أن تتخذ خطوات فورية للانضمام إلى اتفاقية فيينا لعام ١٩٨٨ ، واتفاقية باليرمو لعام ٢٠٠٠ ، واتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد لعام ٢٠٠٣ ، واتفاقية مكافحة تمويل الإرهاب لعام ١٩٩٩ وتطبيقها بشكل كامل. كما أن الدول مدعوة أيضاً للمصادقة على الاتفاقيات الدولية الأخرى ذات الصلة وتطبيقها حيثما أمكن، مثل اتفاقية المجلس الأوروبي الخاصة بالجرائم الإلكترونية لعام ٢٠٠١ ، والاتفاقية الأمريكية الدولية لمحاربة الإرهاب لعام ٢٠٠٢ ، واتفاقية المجلس الأوروبي الخاصة بغسل الأموال وتقصي وحجز ومصادرة عائدات الجريمة وتمويل الإرهاب لعام ٢٠٠٥ .

### ٣٧ . المساعدة القانونية المتبادلة

ينبغي على الدول أن تقدم المساعدة القانونية المتبادلة بشكل سريع وبنّاء وفعّال وعلى أوسع نطاق ممكن فيما يتعلق بالتحقيقات والملاحقة القضائية والإجراءات ذات الصلة بغسل الأموال والجرائم الأصلية المرتبطة وتمويل الإرهاب. وينبغي أن يكون لدى الدول أساس قانوني مناسب لتقديم المساعدة. بالإضافة إلى ذلك، وحيثما يكون ملائماً، ينبغي أن تتوفر لديها اتفاقيات أو ترتيبات أو آليات أخرى لتعزيز التعاون. وبشكل خاص، على الدول:

(أ) ألا تمتنع عن تقديم المساعدة القانونية المتبادلة أو تضع لها شروطاً غير معقولة أو مقيدة بشكل غير مبرر.

(ب) أن تتأكد من وجود إجراءات واضحة وفعالة لتحديد الأولويات بين طلبات المساعدة القانونية المتبادلة وتنفيذها في الوقت المناسب. وينبغي على الدول أن تستخدم سلطة مركزية أو آلية رسمية معتمدة أخرى لإرسال الطلبات وتنفيذها على نحو فعال. ولغايات مراقبة التقدم في تلبية الطلبات، ينبغي وضع نظام لإدارة الحالات.

(ج) أن لا تمتنع عن تنفيذ طلبات المساعدة القانونية المتبادلة استناداً إلى أساس وحيد هو اعتبار أن الجريمة تتضمن أيضاً مسائل ضريبية.

(د) أن لا تمتنع عن تنفيذ طلبات المساعدة القانونية المتبادلة استناداً إلى أن القوانين تقتضي من المؤسسات المالية الحفاظ على السرية والخصوصية.

(هـ) أن تحافظ على خصوصية طلبات المساعدة القانونية المتبادلة المستلمة والمعلومات التي تتضمنها وفقاً للمبادئ الأساسية للقانون المحلي وذلك لحماية نزاهة التحقيقات أو التحريات. وإذا لم تستطع الدولة المطلوب منها تقديم المساعدة القانونية المتبادلة الإلتزام بواجب السرية، ينبغي أن تعلم الدولة طالبة فوراً بذلك.

ينبغي على الدول أن تقدم المساعدة القانونية المتبادلة على الرغم من غياب ازدواجية التجريم، وذلك إذا لم تتضمن المساعدة إجراءات قسرية. وينبغي أن تنتظر الدول في تبني التدابير اللازمة لتمكينها من تقديم مساعدة واسعة النطاق في ظل غياب ازدواجية التجريم.

وعندما تكون ازدواجية التجريم مطلوبة كشرط لتقديم المساعدة القانونية المتبادلة، ينبغي اعتبار ذلك الشرط متحققاً بغض النظر عن وضع الدولتين الجريمة في ذات الفئة، أو وصفها بالمصطلح نفسه شريطة أن تجرم الدولتان معاً السلوك الذي تنطوي عليه الجريمة.

ومن بين الصلاحيات وأساليب التحقيق التي تقتضيها التوصية ٣١، وأي صلاحيات وأساليب تحقيق أخرى متاحة للسلطات المختصة، ينبغي على الدول أن تتأكد من توفر:

(أ) كافة الصلاحيات والأساليب المتعلقة بتقديم المعلومات أو المستندات أو الأدلة (بما في ذلك السجلات المالية) والتفتيش عنها وحجزها من مؤسسات مالية أو أشخاص آخرين وجمع إفادات الشهود؛ و

(ب) نطاق واسع من الصلاحيات وأساليب التحقيق الأخرى؛ وذلك لاستخدامها أيضاً في الاستجابة لطلبات المساعدة القانونية المتبادلة والاستجابة للطلبات المباشرة التي تقدمها سلطات قضائية أجنبية أو سلطات إنفاذ القانون الأجنبية إلى الجهات المحلية المقابلة في حال تمشي ذلك مع إطار العمل المحلي.

ولتفادي تضارب الاختصاصات، ينبغي النظر في استنباط وتطبيق آليات لتحديد أفضل مكان لإقامة الدعاوى القضائية ضد المدعي عليهم لمصلحة العدالة في الحالات التي يكونون فيها عرضة للملاحقة القضائية في أكثر من دولة.

ينبغي على الدول، عند تقديم طلبات للمساعدة القانونية المتبادلة، أن تبذل قصارى جهدها لتقديم معلومات واقعية وقانونية كاملة تساعد على التنفيذ الفعال للطلبات في الوقت المناسب، بما في ذلك أي ضرورة ملحة، وينبغي أن ترسل الطلبات باستخدام وسائل سريعة. كما ينبغي على الدول، قبل إرسال الطلبات، أن تبذل قصارى جهدها للتأكد من المتطلبات القانونية والإجراءات الشكلية اللازمة للحصول على المساعدة.

ولا بد من تزويد السلطات المسؤولة عن المساعدة القانونية المتبادلة) هيئة مركزية مثلاً (بموارد مالية وبشرية وفنية كافية. وينبغي أن يكون لدى الدول إجراءات من أجل ضمان تمتع العاملين بهذه السلطات بمعايير مهنية عالية، بما في ذلك المعايير الخاصة بالسرية، وأن يكونوا على درجة عالية من النزاهة والمهارة المناسبة.

### ٣٨ . المساعدة القانونية المتبادلة :التجميد والمصادرة

ينبغي على الدول أن تتأكد من أن لديها الصلاحية لاتخاذ إجراءات سريعة للاستجابة لطلبات الدول الأجنبية بتحديد أو تجميد أو حجز أو مصادرة الممتلكات المغسولة أو المتحصلات الناتجة عن غسل الأموال أو الجرائم الأصلية وتمويل الإرهاب؛ أو الوسائط المستخدمة أو التي اتجهت النية إلى استخدامها في ارتكاب تلك الجرائم أو الممتلكات المماثلة لها في القيمة. وينبغي أن تشمل تلك الصلاحية القدرة على الاستجابة للطلبات المقدمة على أساس إجراءات المصادرة غير المستندة على إدانة والتدابير المؤقتة ذات الصلة، إلا إذا كان ذلك لا يتسق مع المبادئ الأساسية للقانون المحلي. وينبغي على الدول أيضاً أن يكون لديها آليات فعّالة لإدارة تلك الممتلكات، والوسائط أو الممتلكات المماثلة لها في القيمة، والترتيبات اللازمة لتنسيق إجراءات الحجز والمصادرة والتي ينبغي أن تشمل اقتسام الأصول المصادرة.

٣٩ . تسليم المجرمين ينبغي أن تقوم الدول بتنفيذ طلبات تسليم المجرمين ذات العلاقة بغسل الأموال وتمويل الإرهاب وذلك بصورة بناءة وفعّالة دون أدنى تأخير غير مبرر. وعلى الدول أيضاً اتخاذ جميع التدابير الممكنة لضمان عدم تقديم ملاذ آمن للأف راد المتهمين بتمويل الإرهاب أو الأعمال الإرهابية أو المنظمات الإرهابية. وبشكل خاص، على الدول:

- (أ) أن تتأكد أن جرائم غسل الأموال وتمويل الإرهاب من الجرائم التي تستوجب تسليم المجرمين المشتركين فيها؛
- (ب) أن تتأكد من وجود إجراءات واضحة وفعّالة لتنفيذ طلبات تسليم المجرمين في وقت مناسب، وبما يشمل الترتيب حسب الأولوية حيثما يكون ذلك مناسباً. ولمراقبة التقدم في تلبية الطلبات، ينبغي وضع نظام لإدارة الحالات؛
- (ج) أن لا تضع شروطاً غير معقولة أو مقيدة بشكل غير مبرر على تنفيذ طلبات التسليم؛ و
- (د) أن تتأكد أن لديها إطاراً قانونياً مناسباً لتسليم المجرمين.

ينبغي على كل دولة إما أن تسلّم مواطنيها، أو على الدولة، في حالة رفض تسليم المجرمين استناداً على أساس وحيد هو الجنسية، فإنه ينبغي عليها أن تحيل القضية من دون تأخير غير مبرر، بناءً على طلب الدولة التي تسعى لتسلمه، إلى سلطاتها المختصة لملاحقته قضائياً بشأن الجرائم المبيّنة في الطلب. وعلى تلك السلطات المختصة اتخاذ قراراتها والقيام بإجراءاتها بذات الطريقة التي تتبعها في أي قضية أخرى تتعلق بالجرائم ذات الطبيعة الخطرة بموجب القانون المحلي لتلك الدولة. وينبغي على الدول المعنية أن تتعاون فيما بينها، وخاصةً فيما يتعلق بالجوانب الإجرائية وإجراءات الإثبات، ضماناً لفعالية تلك الملاحقات القضائية.

وعندما تكون ازدواجية التجريم مطلوبة كشرط من أجل تسليم المجرمين، ينبغي اعتبار ذلك الشرط متحققاً بغض النظر عن وضع الدولتين للجريمة في ذات الفئة، أو وصفها بالمصطلح نفسه شريطة أن تجرم الدولتان معاً السلوك الذي تنطوي عليه الجريمة.

ومع مراعاة المبادئ الأساسية للقانون المحلي، ينبغي أن يكون لدى الدول آليات مبسطة لتسليم المجرمين، مثل السماح بالإرسال المباشر لطلبات التوقيف المؤقت بين السلطات المختصة وتسليم الأشخاص فقط على أساس مذكرات الاعتقال أو الأحكام الصادرة أو إعداد إجراءات مبسطة لتسليم الأشخاص الذين يتخلون عن إجراءات التسليم الرسمية. ولا بدّ من تزويد السلطات المسؤولة عن التسليم بالموارد المالية والبشرية والفنية الكافية. وينبغي أن يكون لدى الدول إجراءات قائمة لضمان تمتع العاملين بهذه السلطات بمعايير مهنية عالية، بما في ذلك المعايير الخاصة بالسرية، وأن يكونوا على درجة عالية من النزاهة والمهارة المناسبة.

#### ٤٠ . أشكال أخرى للتعاون الدولي

ينبغي على الدول أن تتأكد من أن سلطاتها المختصة يمكنها توفير أكبر قدر ممكن من التعاون الدولي على نحو سريع وبنّاء وفَعَّال فيما يتعلق بغسل الأموال والجرائم الأصلية ذات الصلة وتمويل الإرهاب. وينبغي على الدول أن تقوم بذلك بشكل تلقائي وعند الطلب، ولا بدّ أن يكون هناك أساس قانوني لتقديم التعاون. وينبغي على الدول أن تفوض سلطاتها المختصة بصلاحيّة استخدام أكثر السبل فعالية في التعاون. وإذا احتاجت السلطة المختصة اتفاقيات أو ترتيبات ثنائية أو متعددة الاطراف، كذكرات التفاهم، فينبغي التفاوض بشأنها وتوقيعها في وقت مناسب مع أوسع نطاق ممكن من السلطات الأجنبية النظرية.

وينبغي على السلطات المختصة أن تستخدم قنوات أو آليات واضحة من أجل تحويل طلبات المعلومات أو أي نوع آخر من أنواع المساعدة وتنفيذها بشكل فعّال. كما ينبغي أن يكون لدى السلطات المختصة إجراءات واضحة وفعّالة من أجل ترتيب الطلبات حسب الأولوية وتنفيذها في وقت مناسب، ومن أجل حماية المعلومات التي يتم استلامها.

#### رابعاً : التحديات التي تواجه منظومة مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب في السودان:

بعد إستيفاء السودان لمتطلبات مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب حسب معايير التقييم الصادرة قبل العام ٢٠١٢م والتي كانت تركز بصورة كبيرة على الإلتزام الفني من خال وجود القوانين والضوابط واللوائح التي تنظم عملية مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب، إضافة الى وجود الأجسام والهايكال الإدارية التي تطبق هذه الأطر القانونية والتنظيمية الصادرة من الدولة مع وجود بعض التركيز على موضوع الفعالية.

بعد تحديث منهجية التقييم الصادرة من مجموعة العمل المالي FATF بعد العام ٢٠١٢م ، وال تي إعتمدت بشكل كبير على تقييم الفعالية في تنفيذ متطلبات مطافحة غسل الأموال وتمويل الارهاب ، حيث يتم التقييم من خلال جانبين هما:

١- تقييم الألتزام الفني.

٢- تقييم الفعالية.

بهذه المنهجية الجديدة في عملية التقييم المتبادل سيتم تقييم السودان في الجولة الثانية من التقييم التي تقوم بها مجموعة العمل المالي للشرق الأوسط وشمال أفريقيا MENAFATF ، وبالنظر الى وضع منظومة مكافحة غسل الأموال وتمويل الارهاب بشكلها الحالي في السودان فهناك العديد من التحديات التي ستوجه الدولة والتي نقسمها على النحو التالي :

#### أ- التحديات السياسية:

١- عدم إستقرار الوضع السياسي في الدولة بإعتبار أن السودان الآن في مرحلة حكم إنتقالي سوف يتزامن مع تاريخ

عملية التقييم المتبادل التي ستتم خلال العام ٢٠٢٢م.

٢- عدم وجود إرادته سياسية أو التزام سياسي من المستوى العالي للدولة يدعم ملف مكافحة غسل الأموال وتمويل الارهاب في المرحلة الحالية.

٣- عدم رفع إسم السودان من قائمة الولايات المتحدة للدول التي ترعى الإرهاب في العالم.

#### ب-التحديات القانونية:

١- متطلبات تعديل بعض القوانين ذات العلاقة بعملية مكافحة غسل الأموال وتمويل الارهاب، مثل قانون مكافحة

الارهاب، قانون الفساد، وقانون مكافحة غسل الأموال نفسه حتى تتماشى مع المستجدات في المعايير الصادرة في المجال.

- ٢- عدم وجود الضوابط والأطر التشريعية التي تنظم وتخضع قطاعاً لأعمال والمهن غير المالية للإلزام بمتطلبات مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب.
- ٣- ضعف القوانين والضوابط التي تنظم حركة الأموال إلكترونياً وعبر الإنترنت، وكذلك العاملات الافتراضية والتكنولوجيا الحديثة في مجال البنوك.

#### ج-التحديات الرقابية:

- ١- ضعف آليات الرقابة والتفتيش لدى الجهات الإشرافية والرقابية في القطاع المالي.
- ٢- ضعف أو عدم تطبيق المنهج القائم على المخاطر في عملية الرقابة، سواء من قبل الجهات الإشرافية أو من المؤسسات المالية الخاضعة للإلزام بمتطلبات مكافحة.
- ٣- عدم إهتمام المؤسسات المالية والجهات ذات العلاقة بعملية مكافحة ببناء القدرات المتعلقة بمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب لدى الكوادر البشرية الموجود.
- ٤- العقوبات المالية والإدارية التي تتماشى والمخالفات الخاصة بخرق نظام مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب، إضافة الى التساهل في تطبيقها بالصرامة والجدية المطلوبة.
- ٥- عدم وجود أجهزة رقابية وإشرافية لقطاع الأعمال والمهن غير المالية.

#### د-التحديات الفنية:

- هنالك عدد من التحديات الخاصة بالجانب الفني والعملي في عملية مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب، والتي تشكل صعوبة في عدة جوانب يجب تغطيتها في منظومة مكافحة، وهي على النحو التالي:
- ١- الأشخاص السياسيين ذوي المخاطر العالية PEPs ، حيث لا يوجد الإرشادات والمفاهيم التي تحكم التعامل معهم في القطاعات الأخرى غير المصارف .
  - ٢- التقييم الوطني للمخاطر NRA والذي يمثل نقطة الإنطلاق لعملية مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب، والذي على أساسه يتم وضع الإستراتيجية الشاملة لمكافحة غسل الأموال بكافة القطاعات في الدولة، ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بعملية التقييم المتبادل التي تتم للدولة بناء على مخرجاته الأساسية.
  - ٣- عدم وضوح الرؤية الفنية للتعامل مع قطاع الأعمال والمهن غير المالية من وجهة نظر العاملين في هذا القطاع، علاوة على عدم توفر التدريب الفني المتخصص واللازم في مجال مكافحة للكوادر التي تعمل في هذا القطاع.
  - ٤- عدم توفر التقنيات والبرمجيات التي تمكن أو تساعد من تطور إدارة عملية مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب، ولا سيما تسهل من الوصول والحصول على المعلومات وتحليلها بالجودة والدقة اللازمين.

#### هـ-التحديات العامة:

- ١- ضعف التدريب وبناء القدرات للعاملين في مجال مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب.
- ٢- عدم نشر ثقافة مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب على المستوى المجتمعي.

#### التوصيات:

- ١- قيام الدولة بتشكيل الفريق المختص بتنفيذ مهمة التقييم الوطني لمخاطر جرائم غسل الأموال وتمويل الإرهاب وإنتشار التسلح، حتى يتم وضع إستراتيجية وطنيه لمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب.
- ٢- العمل على إصدار التشريعات المتعلقة بالأجسام الرقابية الخاصة بقطاع الأعمال والمهن غير المالية للقيام بدورها في عملية مكافحة جرائم غسل الأموال وتمويل الإرهاب.

- ٣- دعم وحدة المعلومات المالية بالوسائل التقنية والبرامج الألكترونية التي تدعم عملية تنفيذها لمهامها كنقطة إرتكاز في عملية مكافحة جرائم غسل الأموال، وتسهل الوصول الى المعلومات وتحليلها بالسرعة والوقت المناسبين.
- ٤- رفع الوعي العام ونشر ثقافة مكافحة غسل الأموال وتمويل الارهاب، عبر تكثيق المواد التعريفية في وسائل الإعلام المختلفة وكذلك وسائط التواصل الإجتماعي.
- ٥- بناء القدرات الفنية للكوادر التي تعمل في مجال الرقابة والإشراف لزيادة فعالية عملية مكافحة غسل الاموال وتمويل الارهاب في المؤسسات المالية المختلفة.
- ٦- حث جهات الرقابة والإشراف على المؤسسات المالية على تفعيل العقوبات والجزاءات المتعلقة بعدم الإلتزام بمتطلبات مكافحة جرائم غسل الأموال وتمويل الأرهاب.
- ٧- السعي مع المؤسسات الدولية والمنظمات العالمية لمحاولة رفع إسم السودان من قائمة الدول الراعية للإرهاب.

### المصادر والمراجع:

- ١- بنك السودان المركزي <https://cbos.gov.sd>
- ٢- قانون مكافحة غسل الأموال وتمويل الارهاب لسنة ٢٠١٤ م
- ٣- قرار مجلس الوزراء رقم ٣٦٠ لسنة ٢٠١٤ ، تشكيل اللجنة الفنية لتنفيذ قرارات مجلس الامن ، 2014 م
- ٤- موقع مجموعة العمل المالي ، ١٢/٧/٢٠٢٠م، تم الإسترجاع من الرابط <https://www.fatFgafi.org/publications/mutualevaluations/documents/fatf-methodology.html>
- ٥- موقع مجموعة العمل المالي ، ١٢/٧/٢٠٢٠م، تم الإسترجاع من الرابط [https://www.fatf--gafi.org/publications/fatfrecommendations/?hf&s=desc\(fatf\\_releasedate\)•&b=١](https://www.fatf--gafi.org/publications/fatfrecommendations/?hf&s=desc(fatf_releasedate)•&b=١)
- ٦- وزارة العدل السودان ، تم الإسترجاع من الرابط - <https://moj.gov.sd/sudanlaws>

جميع الحقوق محفوظة © 2020 ، الدكتور/ طارق مجذوب ابراهيم، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

## الإطار القانوني والتشريعي لاستخدام المياه في التشريع الجزائري

### The legal and legislative framework for water use in Algerian legislation

د/ عائشة عبد الحميد

كلية الحقوق، جامعة الشاذلي بن جديد، الطارف - الجزائر

Email : [Malekcaroma23@gmail.com](mailto:Malekcaroma23@gmail.com)

#### الملخص:

اعتبرت المياه على مر التاريخ شرطا أساسيا لبقاء الإنسان على قيد الحياة والأنظمة البيئية المحيطة به، فالمياه هي مفتاح التنمية وضمان رفاه الإنسان، نظرا لما تشكله من أهمية في مجال حقوق الإنسان، والبحث في اعتبارها حقا من حقوق الإنسان، أصبح مجالا خصبا للبحث القانوني في إطار القانون الدولي. وقد تزايد الاهتمام بقضايا المياه خلال العقد الأخير من القرن العشرين، وأصبحت مسألة الأمن المائي تحتل مكانة هامة في سياسات الحكومات ومراكز البحث عبر مختلف مناطق العالم.

#### الكلمات المفتاحية:

الأمن المائي، الأمن البيئي، شرطة المياه، الحوكمة، ترشيد، استغلال المياه، الطاقات المتجددة.



## The legal and legislative framework for water use in Algerian legislation

### Abstract :

Water has been considered throughout history an essential condition for the survival of the human being and the surrounding ecosystems. Water is the key to development and ensuring human well-being, given the importance it represents in the field of human rights, and research in considering it as a human right, has become a fertile field for research Legal within the framework of international law.

Interest in water issues has increased during the last decade of the twentieth century, and the issue of water security has become an important place in the policies of governments and research centers across different regions of the world.

**keywords :** Water security, Environmental security, Water police, Governance and rationalization of water use, Renewable energies

### مقدمة:

تعد المياه من أهم المشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تواجه غالبية الأقطار العربية أسوة بالكثير من الدول النامية الأخرى في القرن الحادي والعشرين الحالي، وسوف تفوق أهميتها دور الطاقة في العقود القادمة، وقد عزز هذا الرأي المؤتمر العالمي الدولي للمياه والبيئة المنعقد في دبلن عام ١٩٩٢، في بيانه الختامي حول الوضع المائي العالمي مؤكداً أن الوضع سينتقل من حالة الوفرة إلى حالة الندرة، خاصة في المياه العذبة. حالياً يعاني الوطن العربي (الساحل الأفريقي نقص المياه الذي يزداد باستمرار مع تزايد السكان، مما قاد ويقود إلى اختلال واضح في معادلة عرض وطلب المياه الذي سينعكس في ظهور الأزمات المائية والغذائية. إن مشكل الندرة المائية يمكن أن يغرق الدول في مشاكل ضمان الأمن الغذائي لسكانها وهذا ما يمثل عبئاً ثقيلاً يقع على أكتاف السياسيين ويرسي ظلاً لأزمة دائمة قد تحطم الأمن الإقليمي، تهدف الدراسة إلى إبراز إشكالية ندرة المياه على المستوى الوطني معايير الاستخدام الرشيد للمياه في الجزائر. وعلى ذلك سوف نطرح الإشكالية التالية: ما هو الإطار النظري الدولي والوطني لاستخدام المياه؟ وكيف عالج المشرع العقابي الجرائم المتعلقة بالمياه؟ .

وقد استخدمنا لذلك المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الاستقرائي وذلك لمعالجة إشكالية القضاء على ندرة المياه و ترشيد استهلاكها و إلقاء العقوبات الرادعة ضد كل من يخلف و يلوث المياه.

سوف نعالج الموضوع من خلال:

- أولاً: التأطير النظري القانوني الدولي والوطني لاستخدام المياه.
- ثانياً: الإطار التشريعي والقضائي للمياه في الجزائر.

وحاول المشرع الجزائري إدماج قانون المياه في الأملاك الوطنية العامة، من خلال نظام قانوني خاص من سنة ١٩٨٣ بإصدار قانون المياه الملغي.

و الذي أعيد صياغته في ٢٠٠٥ ، مع ما عرفه من تعديل و الذي حاول من خلاله وضع سياسة وطنية تهدف إلى حماية هذا المورد الحيوي و ضمان استدامة للأجيال القادمة.

### أولاً : التأطير النظري و القانوني الدولي و الوطني لاستخدام المياه :

تكررت الإشارة إلى التزام الدول الأطراف في الاتفاقية الدولية بإتباع سلوك معين تجاه الحصول على الماء اللازم لتحقيق مستوى معيشة ملائم، و لإعداد الطعام و لإنتاج الطعام و للحصول على الطعام و التغذية، و بذلك نشأ فرع القانون الدولي للمياه الذي ينطوي على القواعد المنظمة للنشاطات المائية و العلاقات القانونية التي تنبثق عنها.

و أولى اهتمام موضوع استغلال المياه العذبة و إدارتها كان عام ١٩٤٨ من خلال الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ، تلاه المؤتمر الدولي المعني بالماء و البيئة المنعقد سنة ١٩٩٢ ، فقد أقر في بيانه بأن هناك حق أساسي لجميع البشر في الحصول على المياه النظيفة و تأمينها بأسعار ميسورة (سعد الله ، ٢٠٠٧ ، ص ٤٥٤) ، حيث عقد المؤتمر بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة تحت رقم ٤٤/٢٢٨ المؤرخ في ٢٠ ديسمبر ١٩٨٨ ، و قد انعقد في ريو دي جانيرو في الفترة الممتدة ما بين ٣ إلى ١٤ يونيو ١٩٩٢ ، و عرف وقتها باسم قمة الأرض ، و الذي أدى إلى إنشاء لجنة التنمية المستدامة (<http://www.research.un.org>) . كما حرصت على التوزيع العادل للموارد بين الجيل الحالي و الأجيال المستقبلية (سرور ، ٢٠٠٥ ، ٢٠٠٥ ، ص ٢٣٦) ، حيث يقصد بالحق في المياه ، حسب ما جاء في التعليق العام رقم ١٥ الصادر عن لجنة الأمم المتحدة المعنية بالحقوق الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية في دورتها التاسعة و العشرون سنة ٢٠٠٢ : " إن حق الإنسان في الماء يجيز لكل فرد الحصول على كمية من الماء تكون كافية و مأمونة و مقبولة و يمكن الحصول عليها ماديا و ميسورة ماليا لاستخدامها في الأغراض الشخصية و المنزلية ، (خرموش ، ٢٠٢٠ ، ص ٣٥) ..

### ١- نظرة عامة على الملك المائي العام:

سمي كوكب الأرض الكوكب المائي حيث تغطي المياه حوالي ٧٠,٨ % من سطحه، و تشغل مساحة تقارب ٣٦١ مليون كلم<sup>٢</sup> موزعة على المحيطات و البحار و الخلجان و مسطحات المياه العذبة، و يقدر حجم هذه المياه بحوالي ١٣٨٦ مليون كلم<sup>٣</sup> ، لكن يشكل الماء الصالح وحدة حوالي ٩٧,٥ % من هذه الكتلة بينما لا يتعدى حجم الماء العذب أكثر من ٢,٥ % فقط حيث يمثل الماء المتوفر منه للأنشطة الاقتصادية بنحو ٠,٢٦ % . هذا التوزيع الذي يتمثل في ٧٠ % من الأرض مغطى بالماء و أن ٩٧,٥ % من مجموع المياه على الأرض هي مياه مالحة و الباقي ٢,٥ % فهي مياه عذبة و أن ٧٠ % من هذه الأحجام المائية العذبة توجد على صورة متجمدة بالقطبين الشمالي و الجنوبي.

فإذا كان سكان الوطن العربي يمثلون ٥% من سكان المعمورة فإنه يلاحظ أنهم يحظون بحوالي ١/٢% من الموارد المائية المتاحة والمتجددة، كما أن نصيب الفرد العربي من المياه يتفاوت من دولة عربية إلى أخرى. والجزائر قطر عربي تحت خط الفقر المائي مما دفع بالدولة الجزائرية إلى تعبئة الموارد البيئية. تقدر كمية المياه على كوكب الأرض بـ ١٣٦٠ مليون كلم<sup>٣</sup>، منها ٩٧ بالمئة توجد في المحيطات، أما المياه العذبة فتقدر بـ ٣٧ مليون كلم<sup>٣</sup> مياه مخزنة في جوف الأرض، بالإضافة إلى وجود ٣٠٠ ألف كم<sup>٣</sup> مياه عذبة يشكل بحيرات و أنهار . ( rosegrant , 1997 )

. <http://orgeconsearch.un.edu/bitstream/42317/2/dp20.pdf> . /

أما المياه العذبة المتجددة فتؤمن غالبا من الهطولات المطرية السنوية على الأرض بما مقداره ١١٠ آلاف كم<sup>٣</sup> بشكل أنهار و بحيرات و مياه جوفية، إلا أن قسما كبيرا من هذه المياه الجارية يفقد في المصببات المهجورة سنويا (٩٠٠٠-١٤٠٠٠ كم<sup>٣</sup>) و تعتبر هذه الكمية كافية تقريبا لسكان المجتمع الدولي الحاليين في ما لو وزعت بعدالة على مختلف الأقاليم العالمية، كما يمكنها مقابلة الطلب العالمي المتزايد على المياه، مستقبلا. إلا أن توزيعها غير متوازن بين هذه الأقاليم من جهة، ودول الإقليم الواحد من جهة ثانية. -الأشرم ٢٠١٢، ص ٥٥-٥٦). و هنا نطرح مشكلة تحقيق الأمن المائي الذي يستوجب ضبط استغلال و ترشيد المياه الذي يعتبر جزءا لا يتجزأ من الأمن البيئي و الذي بدوره فرع من فروع الأمن بصورة عامة ( مخلوفي، ٢٠١٩، ص ٢٨ ). أدمج المشرع الجزائري المياه في الأملاك الوطنية العامة، من خلال نظام قانوني خاص بالمياه منذ سنة ١٩٨٣، ليكون فيما بعد قانون خاص و مستقل متعلق بالمياه سنة ٢٠٠٥، بموجب القانون رقم ١٢-٠٥ المتعلق بالمياه المعدل و المتمم (لوصيف، ٢٠١٦، ص ٧٨).

حيث شهد الوضع المائي في الجزائر تدهورا ملحوظا، نتيجة التغيرات المناخية و الاستهلاك المفرط للمياه العذبة في كثير من الأنشطة الصناعية و الزراعية، و قد ترتب عن ذلك وجود فجوة عميقة بين ما هو متاح من الموارد المائية و بين الاحتياجات المتزايدة.

غير أنه لا تقتصر مشكلة المياه في الجزائر على الندرة فقط بل تتعداها إلى النوعية، حيث يمثل تلوث المياه ظاهرة خطيرة تهدد بفقدان قسط كبير من الموارد المائية المتاحة، و تزداد حدة مشكلة المياه في الجزائر بسبب الخصائص المناخية التي تتراوح بين الجاف و شبه الجاف على معظم أراضيها و التواجد غير المتوازن للموارد المائية بين جهة و أخرى، من التراب الوطني و بالتالي فهي غير وفيرة للأمطار مما يجعل المياه الجوفية أهم مورد مائي لها، و خاصة في المناطق الجافة أو الصحراوية. (بودية، ٢٠٢٠، ص ١٤٦).

كما أن مساحة الجزائر الكبرى تميزها عن غيرها من الدول بندرة المياه السطحية (حاروش، ٢٠١٢، ص ٦١) و هذا ما يشكل ما يسمى بمسألة الأمن المائي الذي يحتل مكانة هامة في سياسات الحكومات. (قادري بحري، دستن، ص ٥٤١). باعتبار المساحة الشاسعة للجزائر و المقدرة بـ ٢,٣٨١,٧٤١ كلم<sup>٢</sup> تمثل الصحراء ٨٠% من المساحة الإجمالية للجزائر .

و قد جاء تقرير البنك العالمي حول الأمان المائي و توقعات ٢٠٥٠ أن نصيب الفرد الجزائري سنويا من المياه يقدر بحوالي ٦٩٠ م<sup>٣</sup> و هذا أقل من الحد الأدنى المحدد من طرف البنك العالمي و المقدر بـ ١٠٠٠ م<sup>٣</sup>.

(عبد الرحمن دحدوح ، الأمن المائي ، الاستراتيجية المائية في الجزائر ، المركز الديمقراطي العربي ، ص ٩٩ ، ٢٠٠٧ للدراسات الاستراتيجية والاقتصادية ، برلين ، ألمانيا .

## ٢- الملك المائي في الجزائر:

كرس المشرع الجزائري مبدأ الملكية العامة على كل الموارد المائية طبقاً لنص المادة الأولى من قانون المياه المعدل والمتمم ، ملك للمجموعة الوطنية (قانون ١٢-٠٥ ، ٢٠٠٥) ، و تتضمن الأملاك الوطنية العمومية للمياه ، أملاك عمومية طبيعية و أملاك عمومية اصطناعية ، و تندرج المياه الجوفية ضمن الأملاك العمومية الطبيعية (بودية ، ٢٠٢٠ ، ص ١٤٧) .

و تتكون الموارد المائية في الجزائر من موارد تقليدية ، كميات الأمطار و الأحواض المائية (السدود) و المياه الجوفية ، و موارد غير تقليدية كالتحلية و تصفية مياه الصرف الصحي و الزراعي. و تشكل مياه الأمطار العمود الفقري للموارد المائية بشكل عام باعتبارها مصدر تغذية الأحواض الجوفية و المجاري الطبيعية و الينابيع و الأودية .

و تتعرض الجزائر منذ أكثر من ٢٠ سنة إلى جفاف شديد ، و متواصل و قد دفعت هذه الوضعية إلى عدم استقرار المناخ ، حيث يتميز مناخ الجزائر عادة بمناخ حار صيفا و معتدل بارد شتاءا . (حاروش ، ٢٠١٢ ، ص ٦١) .

لقد مر مفهوم الأملاك المائية الوطنية في القانون الجزائري بمراحل تاريخية مختلفة ، تأثر من خلالها بالتوجهات السياسية و الاقتصادية العامة ، و أخذ خلالها مفاهيم خاصة و محلية ، تتميز خلال المرحلة الاشتراكية بتوسيع نطاق الأملاك العمومية .

و بصدر دستور ١٩٨٩ ، ظهرت النزعة الرأسمالية فنصت المادة ١٨ بأنه : " الأملاك الوطنية يحددها القانون و تتكون من الأملاك العمومية و الخاصة التي تملكها كل من الدولة ، الولاية و البلدية . و عليه وجد المشرع الجزائري الدافع لإصدار المزيد من النصوص التشريعية التي تصب في نفس الاتجاه ، و بدأ العمل فيما بعد بالقانون ٩٠-٣٠ المتعلق بالأملاك الوطنية .

و ما كان على المشرع الجزائري إلا أن نص في المادة ٨٠ من الدستور الحالي في قوله : " يجب على كل مواطن أن يحمي الملكية العامة و مصالح المجموعة الوطنية و يحترم ملكية الغير " (دستور ٢٠١٦) . و ما جاءت به المادة الأولى من القانون ١٢-٠٥ ، المتعلق بالمياه المعدل و المتمم ، إلا التأكيد بأن هذا القانون يهدف إلى تحديد المبادئ و القواعد المطبقة لاستعمال الموارد المائية و تسييرها و تنميتها المستدامة كونها ملك للمجموعة الوطنية .

## ٣- مكونات الملك المائي العام:

تتكون الأملاك الوطنية العمومية من الحقوق و الأملاك المنقولة و العقارية التي يستعملها الجميع و الموضوعة تحت تصرف الجمهور ، المستعمل إما مباشرة أو بواسطة مرفق عام .

حيث تتكون الأملاك الوطنية العمومية المائية ، فهي تتكون من صنفين أساسيين هما : الأملاك العمومية

الطبيعية و الأملاك العمومية الاصطناعية

أ- الملك العام المائي الطبيعي :

تشمل الأملاك العمومية الطبيعية حسب ما نصت عليه الفقرات ٥٥ و ٥٧ من المادة ١٥ من القانون ٩٠-٣٠ على

:

- قعر البحر الإقليمي و باطنه
- المياه البحرية الداخلية
- طرح البحر و محاسره
- مجاري المياه و رقائق المجاري الجافة ، و كذلك الجزر التي تتكون داخل رقائق المجاري و البحيرات و المساحات المائية الأخرى ، أو المجالات الموجودة ضمن حدودها ، كما يعرفها القانون المتضمن قانون المياه .
- و ما جاء في الفقرة الأخيرة من المادة نفسها في قولها : "..... الثروات و الموارد الطبيعية السطحية و الجوفية المتمثلة في الموارد المائية و يختلف أنواعها .... "
- و بالعودة للمادة ٥٤ من القانون ١٢-٥٥ نجدها قد نصت بالتفصيل إلى مكونات الأملاك العمومية الطبيعية للمياه و بأنها تتكون من :
- **المياه الجوفية** : بما في ذلك المياه المعترف بها كميها المنبع و المياه المعدنية الطبيعية و مياه الحمامات بمجرد التأكد من وجودها و اكتشافها ، خاصة بعد انتهاء أشغال الحفر أو التنقيب الاستكشافية مهما كانت طبيعتها .
- **المياه السطحية**: الوديان ، البحيرات ، البرك ، السبخات و الشطوط .
- **الطمي و الرواسب** : التي تتشكل طبيعيا في مجاري المياه .
- **الموارد المائية غير العادية و التي تتكون من :**
  - مياه البحر المحلاة و المياه المالحة المنزوعة منها المعادن من أجل المنفعة العمومية .
  - المياه القذرة و المصفاة و المستعملة من أجل المنفعة العمومية .
  - جميع مياه التمرين الصناعي .

و بالرجوع إلى نص المادة ١٥ من القانون رقم ٨٤-١٦ المتعلق بالأملاك العمومية الملغى نجدها نصت

على الأملاك الوطنية :

- سواحل البحر
- قعر البحر الإقليمي و باطنه
- المياه البحرية الداخلية
- طرح البحر و محاسره
- مجاري المياه و رقائق المجاري المائية الحافة
- كما تعرفها القانون رقم ٨٣-١٧ المتضمن قانون المياه الملغى:
- البحيرات
- الجزر التي تتكون داخل رقائق المجاري.
- المجال الجوي الإقليمي الجرف القاري و المناطق الاقتصادية الخالصة.

### خاتمة:

إن مجال الحديث عن اجتهاد القاضي الإداري في النزاع المعروض عليه، هو مجال رحب وواسع على اعتبار أن: القانون الإداري قانون قضائي أساسا وحديث النشأة.

أ- إن معيار اجتهاد القاضي الإداري هو نقص التشريع الخاص بالقانون الإداري وكذلك القانون الإداري والإدارة في تغيير مستمر، بالأمس القريب كنا أمام إدارة تتعامل بالورق والأقلام واليوم أصبحنا أمام الإدارة الالكترونية، وجل تعاملاتها الكترونية.

ب- إن مجال الاجتهاد القضائي خاصة في القضاء الإداري يقف عاجزا أمام ما يسمى بأعمال السيادة وأعمال الحكومة.

### ونقترح ما يلي:

أ- ما دمنا أمام قضاء إداري وقانون إداري يجب تكريس مبدأ الازدواجية على أرض الواقع بدءا بتكوين القضاة في الشق الإداري.

ب- إن القضاء الإداري في الجزائر ما زال في بداياته خاصة فيما يتعلق بالاجتهاد القضائي.

ج- لا يزال أمر تطبيق الحريات والحقوق الأساسية للمواطنين مرهون بعدم المساس بالنظام العام.

### ب- الملك المائي الاصطناعي:

تحدث المادة ١٦ عن الأملاك الوطنية الاصطناعية للمياه وهي:

- المنشآت والهيكل المنجزة وتدخل ضمن الأملاك العمومية الاصطناعية للمياه.
- منشآت حشر الموارد المائية الجوفية والسطحية وتحويلها.
- مجمعات المياه القذرة ومياه الأمطار ومحطات التصفية ومحطات التطهير.
- منشآت تسوية المرتفعات الخاصة بالفيض والحجز، ومجاري وحواف الوديان.

و قد عمد المشرع الجزائري إلى إنشاء مؤسسة عمومية وطنية ذات طابع صناعي و تجاري سماها " الجزائرية للمياه" بموجب المرسوم التنفيذي ٠٦-١٠١ . (منشف أحمد ، ٢٠١٩ ، ص ١٠٣ ) .

### ثانيا: الإطار التشريعي والقضائي للمياه في الجزائر:

تعاني الجزائر كغيرها من الدول تعاني من ندرة وقلة مصادر المياه، مما جعل من مشكلة المياه تشكل محور انشغالات السلطات العمومية التي أيقنت بضرورة وضع استراتيجية شاملة لحماية هذا المورد الحيوي و ضمان توفيره في ظل ازدياد الطلب عليه، لا سيما في مجال القطاع الاقتصادي،

و من أجل ذلك سنن المشرع الجزائري قانونا جديدا للمياه في ٠٤ أوت سنة ٢٠٠٥ ، (ج ر عدد ٦٠ الصادرة في ٠٤ سبتمبر ٢٠٠٥) و الذي عدل سنة ٢٠٠٨ (ج ر عدد ٠٤ لسنة ٢٠١٨) ، حيث بين القانون الاستراتيجية الوطنية الجديدة المنتهجة في مجال المياه بمجالات الحماية القانونية و أنظمتها ، فضلا عن الحماية الجنائية المقررة لهذا المورد الحيوي . (بن حملة ، .... ص ٢٠٠).

وزارة الموارد المائية:

تعتبر وزارة الموارد المائية و التي أنشأت مؤخرا ، خير دليل على اهتمام الجزائر ، بقطاع الري ، و الموارد المائية ، و قد أسند لهذه الوزارة مهمة تنسيق كافة السياسات و التشريعات و المسائل الأخرى المتعلقة بكفاءة استخدام المياه ، و هذا طبقا للقانون رقم ١٢-٠٥ ، المؤرخ في ٤ أوت ٢٠٠٥ ، المتعلق بالمياه ، (بوعزة عبد القادر ، واقع و استراتيجيات تسيير الموارد المائية في الجزائر ، مجلة الحقيقة ، ص ٧).

وزارة الموارد المائية (MRE) أنشأت بموجب الأمر رقم ٢٢٥-٢٠٠٠ ، المؤرخ في ٢٥ أكتوبر ٢٠٠٠ ، و يضاف إليها المرافق الآتية :

- الجزائرية للمياه (ADE) بموجب الأمر رقم ١٠١-٠١ المؤرخ في ٢١ أبريل ٢٠٠١ .
- الجزائرية للمياه (ADE) بموجب الأمر رقم ١٠١-٠١ المؤرخ في ٢٦ أبريل ٢٠٠١ .
- الديوان الوطني للري و صرف المياه (ONID) بموجب المرسوم ١٨٣-٠٥ المؤرخ في ١٨ ماي ٢٠٠٥ .
- الوكالة الوطنية للسدود و التحويلات (ANBT) بموجب الأمر رقم ١٦٣-٨٥ المؤرخ في ١١ جوان ١٩٨٥ .
- الوكالة الوطنية للموارد المائية (ANRH) بموجب الأمر رقم ١٦٧-٨١ المؤرخ في ٢٥ جويلية ١٩٨١ .
- قانون المياه لسنة ٢٠٠٥ الذي حل محل القانون رقم ٨٣-١٧ ، المؤرخ في ١٦ جويلية ١٩٨٣ المتضمن قانون المياه . (مغربي خيرة ، اقتصاديات الموارد المائية في الجزائر ، دراسة تحليلية للموارد المائية ، الامكانيات و التحديات ، مجلة دفاتر بوادكس ، العدد ٦ ، سبتمبر ٢٠١٦ ، ص ١١٥).

#### ١- الإطار المؤسسي لتسيير الموارد المائية في الجزائر:

إن من بين المشكلات التي عانت منها الجزائر في مجال المياه، تمثلت في ضعف تسيير المواد المائية وعدم كفاءة الإدارات المعنية، مما جعل السلطات العمومية عاجزة عن توفير الماء بصورة كافية وبالنوعية المطلوبة.

وبالرغم من المجهودات المبذولة منذ السبعينات، فقد تم إنشاء كتابة الدولة المكلفة بالري سنة ١٩٧٠ تبعتها تخصيص وزارة الري سنة ١٩٧٧ مع وضع مخططات وطنية للمياه:

- **مخطط للمياه بين سنة ١٩٧٠ و ١٩٧٤:** كان يعطي الأولوية للقطاع الزراعي.
- **مخطط للمياه بين سنة ١٩٧٤ و ١٩٧٧:** يعطي الأولوية للماء الصالح للشرب و تزويد المدن و المناطق الصناعية .

و قد استحدثت الوزارة المكلفة بالموارد المائية.

و يتمثل الإطار المؤسسي أو الهيكل الإداري المكلف بتسيير الموارد المائية في الجزائر في الهياكل الإدارية التالية:

أ- **الهيئات الإدارية المركزية:** تمثل وزارة الموارد المائية الهيئة الإدارية الوصية المكلفة بإدارة الموارد المائية و تسيير مرفق المياه ، حيث تتولى وزارة الموارد المائية تنفيذ السياسة الوطنية للمياه .

ب- **المجلس الوطني الاستشاري و سلطة ضبط المياه:** من أجل اختيار إستراتيجية وطنية متكاملة للمياه ، أنشأ المشرع الجزائري هيئة استشارية تتمثل في المجلس الوطني الاستشاري للموارد المائية و الذي كان يسمى سابقا في ظل قانون المياه ٨٣-١٧ ، المجلس الوطني للماء . و الذي يشرف على صياغة الإطار الذي يحدد السياسة الوطنية المنتهجة في مجال المياه من أجل تحقيق الأمن المائي بالنظر إلى التحديات الحاضرة و المستقبلية التي تعرفها الجزائر (بن حملة ، ص ٢١٣).

فالمشرع الجزائري وضع هذا المجلس أو هذه الهيئة من أجل إبداء الرأي في مجال المياه و جعل لها مهمة ضبط الخدمات العمومية للمياه سلطة إدارية مستقلة.

ج- **المؤسسة العمومية المخصصة للمياه (الشركة الجزائرية للمياه ) :** مؤسسة عمومية وطنية ذات طابع صناعي و تجاري تتمتع بالشخصية المعنوية و الاستقلال المالي ، نشأت المؤسسة وفقا للمرسوم التنفيذي رقم ٠١-١٠١ المؤرخ في ٢١ أفريل ٢٠٠١ ، توضع المؤسسة تحت وصاية الوزير المكلف بالموارد المائية ، و يوجد مقرها الاجتماعي في مدينة الجزائر .

تكلف المؤسسة في إطار السياسة الوطنية للتنمية، بضمان تنفيذ السياسة الوطنية لمياه الشرب على كامل التراب الوطني، من خلال تسيير عمليات إنتاج مياه الشرب و المياه الصناعية و نقلها و معالجتها و تخزينها و جرها و توزيعها و التزويد، حيث تقوم بالمهام التالية:

- تفتيش و مراقبة نوعية المياه الموزعة.
- المبادرة بكل عمل يهدف إلى اقتصاد المياه.
- التخطيط لبرامج الاستثمار السنوية ( بن زحاف ، ٢٠١٩ ، ص ٧٦ ) .
- محاربة تبيذ المياه و تلويث المياه.

## ٢- الحماية الجنائية للموارد المائية:

إن من بين المشكلات التي عانت منها الجزائر في مجال المياه، تمثلت في ضعف تسيير المواد المائية و عدم كفاءة الإدارات المعنية، مما جعل السلطات العمومية عاجزة عن توفير الماء بصورة كافية و بالتنوع المطلوبة. خص المشرع الجزائري الفصل التاسع من قانون المياه لبيان الحماية الجنائية المقررة للمياه، و هذا يظهر من خلال:

أ- **إنشاء شرطة المياه:** حيث أوكل المشرع الجزائري جزء من مهام الشرطة القضائية لضمان و حماية الموارد الطبيعية من كل اعتداء يؤثر على صلاحياتها أو يساعد في تبديدها و هذا ما حدده في المادة ١٦١ من القانون رقم ٠٥-١٢ ، الصادر في ٠٤ أوت ٢٠٠٥ ، حيث نصت على : (( تكون مخالفات هذا القانون محل بحث و معاينة و تحقيق يقوم بها ضباط و أعوان الشرطة القضائية (( جلاب ، ٢٠١٣ ، ص ٧٩ ) .



الهيئة الخاصة بمراقبة و حماية الملك العام للمياه (جهاز شرطة المياه) .

لم يكن إحداث جهاز شرطة المياه وليد قانون المياه ١٢-٠٥ المعدل و المتمم ، بل ترجع بوادره الأولى إلى قانون المياه ١٧-٨٣ ، المؤرخ في ١٦ جويلية ١٩٨٣ الملغى ، و هذا بالرغم من عدم نصه صراحة على تسمية شرطة المياه ، و إنما اكتفى بذكر الأشخاص المؤهلين للبحث عن المخالفات المرتكبة على أحكام هذا القانون ، و هذا طبقا للمادة ١٤٣ من نفس القانون السابق النظر الملغى.

و في سنة ١٩٨٤ صدر المرسوم رقم ٠٥-٨٤ المؤرخ في ٢ يناير ١٩٨٤ ، و المتعلق بكيفية تطبيق المادة ١٤٣ من قانون المياه الملغى ، حيث نص على ضرورة ممارسته الموظفون و أعوان الري الذين ينتمون إلى الأسلاك المبنية في المادة ١٤٣ من قانون المياه لصلاحيتهم في حدود بعض مواد قانون الإجراءات الجزائية . و بعد هذه النصوص القانونية جاء قانون المياه ١٢-٠٥ المعدل و المتمم ، (القانون ١٢-٠٥ ، جريدة رسمية عدد ٦٠ ، المؤرخة في ٤ غشت ١٠٠٢).

و قد نص صراحة على إنشاء شرطة المياه في مادته ١٥٩ بنصها : " تنشأ شرطة للمياه تتكون من أعوان تابعين للإدارة المكلفة بالموارد المائية....".

غير أن هذا القانون بقي غامضا فيما يخص الموظفين المكلفين بمزاولة نشاط شرطة المياه ، و اكتفى بتسميتهم أعوان تابعون للإدارة المكلفة بالموارد المائية (موساوي ٢٠١٧ ، ص ١٢٨).

إلى أن جاء المرسوم التنفيذي رقم ٣٦١-٠٨ المؤرخ في ٠٨ نوفمبر ٢٠٠٨ (ت ر عدد ٦٤ لسنة ٢٠٠٨) ، و حدد الأشخاص المكلفين بمزاولة شرطة المياه و بين رتبهم و كيفية الترقية إليها و هم :

- **مفتش شرطة المياه:** مهندسي بالنسبة لمهندسي الدولة في الموارد المائية الذين يثبتون خمس (٠٥) سنوات خدمة فعلية بهذه الصفة و بعد اجتياز امتحان مهني ، و على سبيل الاختيار و بعد التسجيل في قائمة التأهيل في حدود ٢٠ % من المناصب المطلوب شغلها لمهندسو الدولة للموارد المائية الذين يثبتون ١٠ سنوات من الخدمة الفعلية لهذه الصفة.
- **رئيس مفتش شرطة المياه:** بالنسبة لمفتشي شرطة المياه الذين يثبتون ٠٥ سنوات من الخدمة الفعلية بهذه الصفة.
- **مفتش عميد شرطة المياه:** بالنسبة لرؤساء مفتش شرطة المياه الذين يثبتون ٥ سنوات من الخدمة الفعلية.

و يعهد قانون المياه ١٢-٠٥ المعدل و المتمم، بمهام شرطة الماء لضباط الشرطة القضائية و أعوان الشرطة القضائية و كذا أعوان تابعين للإدارة المكلفة بالموارد المائية (اوهايبيبة ، ٢٠١٨ ، ص ١٠) .

و تتلخص صلاحيات شرطة المياه في أعمال البحث و المعاينة و التحقيق في المخالفات المخلة بقانون المياه، عن طريق إعداد محاضر المعاينة مثلهم مثل أعوان و ضباط الشرطة القضائية.

بالإضافة إلى ذلك فقد أعطى المشرع الجزائري لأعوان شرطة المياه صلاحيته الدخول إلى المنشآت الصناعية المستغلة للمياه و الاطلاع على أية وثيقة ضرورية لأداء مهامهم . (المادة ١٦٣ من قانون المياه) .

أما في حالات التلبس ، فقد شرع المشرع الجزائري لأعوان الشرطة المياه ، تقديم المعني أمام وكيل الجمهورية ، أو ضباط الشرطة القضائية ، طبقا لأحكام قانون الإجراءات الجزائية الجزائري (الأمر ١٥٥-٦٦

المؤرخ في ١ يونيو ١٩٦٦ المعدل و المتمم المتضمن قانون الإجراءات الجزائية الجزائري ) ، إلا في حالة المقاومة و تشكل خطر فإنه يتم ذكر ذلك في محضر المعاينة .(المادة ١٦٤ من قانون المياه ) ، كما يجوز لأعوان شرطة المياه عند الاقتضاء الإستعانة بالقوة العمومية أثناء تأدية مهامهم (المادة ١٦٥ من قانون المياه ) . و بهذا يكون المشرع الجزائري قد حظي قطاع المياه بأعوان متخصصين يتولون أعمال التحري في مخالفات المياه لا خلافا لما كان سائدا في السابق ، حيث كانت مهمة التحري مقتصرة بصفة حصرية على الأعوان التابعين لإدارة الري (طاشور ، ١٩٨٨ ، ص ٥٦).

#### ب- الجرائم و العقوبات المقررة بموجب قانون المياه :

تضمنت قانون المياه جملة من الجرائم المتعلقة بالمياه فضلا عن العقوبات المقررة لها مثلما نصت عليه المواد من ١٦٦ إلى ١٧٩ من قانون المياه . و يبدو أن المشرع الجزائري ، و من خلال هذه الأحكام جاء لفرض حماية فعالة للمياه و ضمان تنفيذ السياسة الوطنية المنتهجة في هذا المجال و هذا تماشيا مع مبدأ إقرار الحماية الجنائية للمكونات البيئية (طاشور ، ٢٠٠١ ، ص ٨٥ ، ٨٦ ) .

#### • الجرائم المتعلقة والمرتبطة بالموارد المائية في التشريع الجزائري:

و هي تلك الأعمال التي تمس بمصادر الثروة المائية التي تظهر في حالة عدم تبليغ إدارة الموارد المائية المتخصصة إقليميا ، عند اكتشاف المياه الجوفية سواء بصفة عمدية أو غير عمدية ، و هذا ما نصت عليه المادة ١٦٦ من قانون المياه الذي يعاقب على المخالفة بغرامة تتراوح من ٥٠٠٠ إلى ١٠٠,٠٠٠ دج . كما جرم المشرع الجزائري الأعمال و الإنجازات التي تؤثر على طبيعة الوديان و البحيرات و البرك و الشطوط ، كإقامة بنايات أو غرس أشجار أو إقامة سياج ثابت لأن ذلك يؤثر على مجرى المياه و طبيعتها ، و رصدت لهذه الجريمة عقوبة مالية و هي الغرامة من ٥٠,٠٠٠ إلى ١٠٠,٠٠٠ دج لهذا الفعل.

#### • الجرائم المتعلقة بنوعية المياه:

من أجل الحفاظ على نقاوة المياه و حمايتها من مخاطر التلوث من جهة و توفيره بالنوعية المطلوبة حفاظا على الصحة العمومية من جهة ثانية ، جرم المشرع الجزائري عمليات رمي الإفرازات أو تقيدها أو إيداع المواد السامة للماء دون ترخيص ، و قد نصت المادة ١٧١ من قانون المياه على عقوبة الغرامة من ١٠,٠٠٠ دج إلى ١٠٠,٠٠٠ دج ضد مرتكب هذه الأفعال .

كما عاقب المادة ١٧٢ ، كل من يقوم بتفريغ المياه القذرة في الآبار و الحفر و أماكن التقاء المياه و أماكن الشرب و الينابيع و الوديان الجافة و القنوات و كذلك طمر المواد غير الصحية الملوثة للمياه الجوفية و إدخالها في المنشآت المائية المخصصة لتزويد المياه،

زيادة على جريمة رمي جثث الحيوانات أو طمرها في المسطحات المائية و الينابيع و أماكن الشرب ، و تكون العقوبة هي الحبس من سنة إلى ٥ سنوات و بغرامة من ٥٠,٠٠٠ دج إلى ١٠٠٠,٠٠٠ دج .

كما اعتبر المشرع الجزائري توريد المياه غير المطابقة للمعايير الصحية و النوعية من طرف الأشخاص الطبيعيين أو المعنويين ، و الموجه للاستهلاك البشري، جريمة تعاقب عليها المادة ١٧٦ من قانون المياه ، تعاقب بالحبس من سنة إلى سنتين و بغرامة من ٢٠٠,٠٠٠ إلى ١٠٠٠,٠٠٠ دج .

كما اعتبر المشرع الجزائري عملية استخراج الطمي بأية وسيلة كانت أو إقامة مراحل في مجاري الوديان دون ترخيص، جريمة يعاقب فاعلها بالحبس من سنة إلى ٥ سنوات و بغرامة ٢٠٠,٠٠٠ دج إلى ٢٠٠٠,٠٠٠ دج طبقا لنص المادة ١٦٨ من قانون المياه .

كما يعتبر التصرفات المعرّفة للتدفق الحر للمياه السطحية في مجاري الوديان و التي تمس باستقرار الحواف و المنشآت العمومية طبقا للمادة ١٦٩ من قانون المياه ، و عقوبة فاعلها هي الحبس من شهرين إلى ٦ أشهر و غرامة من ٥٠,٠٠٠ دج إلى ١٠٠,٠٠٠ دج أو بإحدى هاتين العقوبتين .

كما تعد عمليات إنجاز الآبار أو حفر دون ترخيص أو القيام بتغييرات للمنشآت الموجودة من شأنها استنزاف المنسوب المستخرج دون ترخيص ، بعد ذلك كجريمة نصت عليها المادة ١٧٠ من قانون المياه ، تمثلت عقوبتها في الحبس من ٦ أشهر إلى ٣ سنوات و بغرامة من ٥٠,٠٠٠ دج إلى ١٠٠,٠٠٠ دج .

باعتبار أن مثل هذه الأعمال تشكل خطرا على صحة مستعملي هذه المياه ، لا سيما في المناطق العمرانية

أما استعمال المياه القذرة في عمليات السقي، فقد اعترها المشرع الجزائري جريمة تعاقب عليها المادة ١٧٩ من قانون المياه ، بالحبس من سنة إلى ٥ سنوات و بغرامة من ٥٠٠,٠٠٠ دج إلى ١٠٠٠,٠٠٠ دج ، ذلك أن استعمال المياه القذرة لسقي الخضر التي تستهلك بصفة مباشرة ، دون غليان تؤدي إلى عدة مخاطر صحية .

#### • الجرائم المتعلقة بمنشآت الموارد المائية:

تضمن قانون المياه عدة تدابير وقائية تلزم أصحاب المنشآت المائية بتطهير المياه المستعملة عن طريق استعمال أجهزة التصفية لمعالجة المياه المتسربة ، و يقابل هذا الإخلال عقوبة جزائية نصت عليها المادة ١٧٣ من قانون المياه و هي الغرامة من ١٠٠,٠٠٠ دج إلى ١٠٠٠,٠٠٠ دج

كما هو الحال بالنسبة لإنجاز الآبار أو القيام بعمليات الحفر لاستخراج المياه الجوفية أو القيام بإنجاز منشأة تنقيب عن منبع للمياه موجه لاستغلال التجاري.

حيث يتجلى سلوك المشرع الجزائري في مجال السياسة العقابية في مجال المياه، بالرغم من وجود عقوبتين الحبس و الغرامة كجزاءات تقليدية، إضافة إلى الجانب الإجرائي، و هو الذي يخضع للقواعد العامة المنصوص عليها في قانون الإجراءات الجزائية، إذ يبقى حق المتابعة من اختصاص النيابة العامة. (بن حملة، د ت ن ، ص ٢٢٠ .)

#### ت - الجانب العقابي العام لقانون العقوبات الجزائري:

بالرجوع إلى المشرع الجزائري فإنه لم يعرف المقصود بالجريمة البيئية بشكل عام و اكتفى بتحديد أركان كل جريمة بيئية بصفة منفردة ، و يرجع ذلك إلى صعوبة تحديد ماهية الجريمة البيئية ، و تحديد أركانها ، فهناك جرائم ماسة بالبيئة الجوية و منها ما هو ماس بالبيئة المائية و البحرية و هناك ما يسمى بالبيئة البرية و هي موزعة في العديد من القوانين منها : (طاوس ، ٢٠١٥ ، ص ٤١)

بالنسبة للجرائم البيئية في القانون الجزائري منها ما يعتبر جنائية ومنها ما يعتبر جنح:

أ- **الجرائم البيئية:** التي تأخذ وصف الجنائية نجدها متفرقة في قانون العقوبات و القوانين المكملة له من خلال الآتي:

بالنسبة لقانون العقوبات الجزائري نذكر:

عدد المشرع الجزائري بموجب المادة ٨٧ مكرر ضمن القسم الرابع مكرر الجرائم الموصوفة بأنها أفعال إرهابية وتخريبية.

من خلال هذه المادة أدرج المشرع الجزائري كل الأفعال التي تدخل ضمن نطاق الأعمال الإرهابية أو التخريبية والتي هي في الأساس من الجنايات الماسة بأمن الدولة (الأمر ٦٦ ، ص ١٥٦ ) ، حيث نصت الفقرة ٠٦ من المادة ٨٧ مكرر على أنه : الاعتداء على المحيط أو إدخال مادة أو تسيرها في الجو أو في باطن الأرض أو إلقائها عليها أو في المياه بما فيها المياه الإقليمية من شأنها جعل صحة الإنسان أو الحيوان أو البيئة الطبيعية في خطر .

كما نصت الفقرة ١٣ من ذات المادة على أنه: الاعتداءات باستعمال المتفجرات أو المواد البيولوجية أو الكيميائية أو النووية أو المشعة.

وبذلك سنكون و في مثل هذه الجرائم وقياسا على المادة ١٦ من قانون الإجراءات الجزائية الجزائري (أو هاييية ، ٢٠١٠ ، ص ٢٨٥ ) ، أمام اختصاص وطني في مجال ضبط مثل هذه الجرائم بالنسبة لضباط الشرطة القضائية ، و هذا يعد استثناء على الأصل العام ألا و هو الاختصاص المحلي لهم.

كما يمكن تمديد الاختصاص المحلي للمحكمة المنعقد لها الاختصاص إلى دائرة محاكم أخرى ، إذا تعلق الأمر بجريمة منظمة عبر الحدود الوطنية كاستيراد النفايات الخاصة بالخطرة و عبورها ، أو في حالة الجرائم الموصوفة بأنها أفعال تخريبية أو إرهابية والتي تكون إذا تعلق الأمر بالاعتداء على المحيط أو إدخال مادة سامة أو تسريبها في الجو أو في باطن الأرض أو إلقائها في المياه الإقليمية والتي من شأنها أن تجعل صحة الإنسان و الحيوان في خطر .

و إضافة إلى تمديد الاختصاص المحلي في الجرائم البيئية الموصوفة بأنها أعمال إرهابية أو تخريبية فإنها لا تخضع للتقادم ، كما يمدد الاختصاص المحلي لوكيل الجمهورية و قاضي التحقيق إلى دائرة اختصاص المحاكم الأخرى ، كما صنف المشرع الجزائري الجرائم الإرهابية و التي من بينها الجرائم البيئية من الجرائم التي تعتبر ضمن الاختصاص المحلي الموسع للأقطاب الجزائرية المتخصصة و التي أنشأت بموجب المرسوم التنفيذي رقم ٠٦-٨٤٨ و هي ٠٤ محاكم : محكمة سيدي امحمد ، وهران ، قسنطينة ، و رقلة ، ضف إلى ذلك ففي مثل هذه الجرائم تتكون المحكمة من تشكيلة القضاة فقط .

و في المادة ٤٠٦ قد عاقب قانون العقوبات كل من أتلّف عمدا منشآت المياه و ذلك بعقوبات السجن من ٥ إلى ١٠ سنوات و بغرامة من ٥٠٠,٠٠٠ دج إلى ١,٠٠٠,٠٠٠ دج.

و في القانون البحري بموجب الأمر ٧٦-٨٠ المؤرخ في ٠٣ أكتوبر ١٩٧٦ ، المتضمن القانون البحري المعدل و المتمم ، من خلال نص المادة ٥٠٠ التي تنص على عقوبة الجناية التي يقوم بها ربان السفينة سواء كانت جزائرية أو أجنبية عندما يقوم بإلقاء نفايات مشعة في المياه التابعة للقضاء الوطني ، و يعاقب على الفعل بعقوبة الإعدام.

و في القانون ٠١-١٩ المؤرخ في ١٢ ديسمبر ٢٠٠١ يتعلق بتسيير النفايات و مراقبتها و إزالتها، فقد جرم كل من استورد النفايات الخاصة بالخطرة أو صدرها أو عمل على عبورها مخالفا بذلك أحكام القانون، و

يعاقب على هذا الفعل بالسجن من ٥ إلى ٨ سنوات بغرامة مالية من ١,٠٠٠,٠٠٠ ج إلى ٥,٠٠٠,٠٠٠ دج ، و صنفت هذه الجريمة بنها جنائية نظرا لخطورتها .

ب- **الجرائم البيئية التي تأخذ وصف:** الجنحة فيمكن ذكر بعضها كالآتي:

قانون حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة رقم ١٠-٠٣ ، فإنه يعاقب كل من يتسبب في تلوث الجو عن طريق أحكام المادة ٤٧ منه .

كما يعاقب كل ربان سفينة جزائري أو طائرة جزائرية أو كل شخص قام بعملية الغمر أو الترميد في المياه الخاضعة للقضاء الجزائري.

• **في قانون المناجم:** و هو القانون رقم ١٠-٠١ المؤرخ في ٠٣ جويلية ٢٠٠١ ، فإنه يعاقب بمقتضى المواد ١٧٩ و ما بعدها منه على كل الجح المتعلقة بالتنقيب و الاستكشاف المنجمي بدون ترخيص .

• **في قانون الصيد البحري و تربية المائيات:** و هو القانون رقم ١١-٠١ المعدل و المتمم، فإنه يعاقب على كل من يستعمل آلات الصيد المخالفة لهذا القانون كما يعاقب كل من قام بصيد المنتوجات الممنوع صيدها ، أو خلال فترة حظر أو إغلاق الصيد ، بموجب المواد ٧٨ و ما بعدها.

• **قانون المياه:** بموجب الأمر رقم ١٢-٠٥ المعدل و المتمم ، الذي يعاقب على كل من يفرغ المواد القذرة في الآبار و استعمال المياه القذرة غير المعالجة في الري ، بموجب المواد ١٦٨ و ما بعدها من ذات القانون .

• **قانون الصيد:** بموجب القانون رقم ٠٧-٠٤ الذي يعاقب كل من يمارس الصيد خارج الأماكن المخصصة له ، و كذلك الصيد بدون رخصة ، و كذلك من يصطاد الأصناف المحمية .

• **قانون كفايات تسيير النفايات ومراقبتها و معالجتها، و هو القانون ١٩-٠١** الذي يعاقب كل من يعيد استعمال المخلفات و المواد الكيماوية و كذلك ايداع النفايات الخطرة في الأماكن غير المخصصة لها، بموجب المواد و ما بعدها من ذات القانون.

• **في قانون تسيير المساحات الخضراء وحمايتها و ترميمها:** وهو القانون ٠٦-٠٧ الذي يعاقب كل من يقطع الأشجار بدون ترخيص وكل من يقوم بهدم المساحات الخضراء بموجب المواد ٣٧ و ما بعدها من ذات القانون.

و على اعتبار أن الجرائم البيئية متعددة و ذات طبيعة خاصة لا يمكن حصرها ، بالإضافة إلى أن قانون البيئة ليس هو الإطار القانوني الوحيد لحماية البيئة بل هناك قوانين مكملة إقتضتها تشعب عناصر البيئة.

**خاتمة:**

باتت الندرة والتوزيع غير العادل للموارد المائية مشكلة عالمية، مع تنامي الطلب على المياه بسبب الزيادة السكانية والاستغلال المفرط وغير عقلاني للمياه، وعوامل أخرى ساهمت العجز المائي للعديد من دول العالم.

الأمر الذي جعل من الجزائر باعتبارها من الدول التي تقع تحت خط الفقر المائي الذي حدده البنك العالمي بمقدار ١٠٠٠ متر مكعب للفرد الواحد سنويا.

أنشأت لهذا الغرض هيئات خاصة بترشيد استهلاك المياه وعدم تبذيرها، و ..... ضمن منظومة عقابية ردية كل من يساهم بإفساد الملك المائي أو الإخلال به أو تلويثه.

ورغم المجهودات الجبارة التي تقوم وزارة الموارد المائية وشرطة المياه في ميدان حماية الملك العام المائي الطبيعي والاصطناعي، فهي لا زالت هزيلة في ظل التراجع النوعي والكمي للموارد المائية والتغيرات المناخية التي لم تتضح معالمها لحد الآن الأمر الذي سيتوجب تكثيف العمل الميداني.

يمكن القول إن هناك علاقة وطنية بين النمو الكياني (الديمغرافي) وندرة المياه، وتغيير المناخ، حيث تتفاقم ندرة المياه والتوزيع غير المتساوي لموارد المياه العذبة بسبب النمو السكاني السريع والمتوقع.

#### قائمة المصادر والمراجع:

١. أوهايبية عبد الله، شرح قانون الإجراءي الجزائري، الجزء الأول، دار هومة للنشر، ٢٠١٨.
٢. أوهايبية عبد الله، شرح القانون الاجراءات الجزائرية الجزائري، دار هومة، الجزائر، ٢٠١٨.
٣. بن بلة سامي، مظاهر الحماية القانونية، الموارد المائية على ضوء تشريع المياه في الجزائر.
٤. بن حملة ساسي، مظاهر الحماية القانونية للموارد المائية ذت ن .
٥. بن زحاف حنان، الحماية القانونية للموارد المائية في إطار التنمية المستدامة، مذكرة ماستر، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم ٢٠١٩.
٦. بودية راضية، آليات حماية المياه الجوفية في ظل قانون المياه رقم ١٢-٠٥، المعدل و المتمم، مجلة دفاتر السياسة و القانون، جامعة ورقلة، الجزائر، المجلد ١٢، العدد ١، ٢٠٢٠، ص ص ٤٥، ١٥٨.
٧. جلاب محمد، شرطة المياه و صلاحياتها في النظام الجزائري، المجلة العالمية و التقنية، ديسمبر ٢٠١٣.
٨. حاروش نور الدين، استراتيجية إدارة المياه في الجزائر، مجلة دفاتر السياسية و القانون، جامعة ورقلة العدد السابع، جوان ٢٠١٤.
٩. خرموش اسمهان، التأسيس القانوني لحق الإنسان في المياه، في ظل الاتفاقيات الدولية، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، جامعة باتنة، الجزائر، المجلد ٠٧، العدد ٠١، سنة ٢٠٢٠، ص ص ٢٧٥-٨٩٢.

١٠. دستور الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، الصادرة في ٠٦ مارس ٢٠١٦ ، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية رقم ٤٦ الصادرة في ٠٣ أوت ٢٠١٦ .
١١. سرور أحمد فتحي ، العالم الجديد بين الاقتصاد و السياسة و القانون ، دار الشروق ، الجزائر ، ٢٠٠٥ .
١٢. سعد الله عمر ، معجم في مصطلحات القانون الدولي المعاصر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ٢٠٠٧ .
١٣. طاشور عبد الحفيظ ، حول فعالية سياسة التجريم في الجزائر في مجال حماية البيئة ، كتاب جماعي ، البيئة في الجزائر ، مخبر الدراسات و الأبحاث حول المغرب و البحر الأبيض المتوسط جامعة منتوري ، قسنطينة ، الجزائر ٢٠٠٧ .
- ١٤ .
١٥. طاشور عبد الحفيظ ، مطاهر الحماية الجنائية للبيئة في الجزائر ، حوليات مخبر الدراسات و الأبحاث حول المغرب و البحر الأبيض المتوسط ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، ١٩٩٨ .
١٦. طاوس فاطمة، الحق في التنمية السليمة في التشريع الدولي والوطني، رسالة ماجستير، مذكرة تخصص قانون، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة قصري مرباح ورقلة، الجزائر، ٢٠١٥ .
١٧. قادرثي حسين ، بحري دلال ، مشكلة الندرة المائية بين التعاون و الصراع في الشرق الأوسط ، مجلة الأحياء ، العدد الثاني عشر ، دت ن ) .
١٨. قانون الإجراءات الجزائية الجزائري ، الأمر ٦٦ - ١٥٥ المؤرخ في ٠٨ يونيو ١٩٦٦ المعدل و المتمم .
١٩. القانون رقم ١٢-٠٥ المتعلق بالمياه المعدل و المتمم .
٢٠. لوصيف نوال ، النظام القانوني لاستعمال الملك العام المائي ، مجلة العلوم الإنسانية ، عدد ٤٦ ، ديسمبر ٢٠١٦ ، المجلد أ ، ص ص ٧٧ ، ٩٥ .
٢١. المادة ٨٧ مكرر من الأمر ٦٦-١٥٦ ، المؤرخ في ٨ يونيو ١٩٦٦ المتضمن قانون العقوبات الجزائري المعدل و المتمم .
٢٢. محمود الأشرم ، المياه الحقيقية المفاهيم ، طرق الحساب ، المنافع ، التجارة العالمية ، مجلة المستقبل العربي ، تشرين الأول ، أكتوبر ، ٢٠١٢/١٠ ، العدد ٤٠٤ ، السنة ٣٥ يصدرها مركز دراسات الوحدة العربية .
٢٣. مخلوفي سارة ، دور الحوكمة البيئية العالمية في تحقيق الأمن البيئي ، مذكرة ماستير ، جامعة العربي بن مهيدي ، أم البواقي ، الجزائر ، ٢٠١٩ .
٢٤. مشنق أحمد ، الحماية القانونية للموارد المائية في التشريع الجزائري ، مجلته جيل الأبحاث القانونية المعتمدة ، العدد ٣٢ ، مركز جيل حقوق الإنسان ، ٢٠١٩ .
٢٥. مغربي منيرة ، اقتصاديات الموارد المائية في الجزائر ، دراسة تحليلية للموارد المائية (الإمكانات و التحديات ) ، مجلة دفاتر بوادكس ، العدد ٦ ، سبتمبر ٢٠١٦ ، ص ١١٥ .

٢٦. موساوي حمزة ، الإطار القانوني و التنظيمي للهيئة المكلفة بمراقبة و حماية المياه في الجزائر ، " شرطة المياه "" ، مجلة القانون العام الجزائري المقارن ، العدد ٦ - ٢٠١٧ .

27. International food policy research institute n food agricultures , and the environment . Discussion paper , 20 March 1997 , <http://ageconsearch.umn.edu/bitstream/42317/2/dp20.pdf>.

28. Mark w. rosegrant , water resources in the twenty first century , et allange constraints and implication for action ‘

جميع الحقوق محفوظة © 2020 ، د/ عائشة عبد الحميد، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)



## أثر التفاعل بين كثافة المثيرات البصرية في الوسائط المتعددة والأسلوب المعرفي على التحصيل الدراسي في الكيمياء لدى طالبات المرحلة الثانوية

### The Effect of Interaction between Visual Stimuli Density in Multimedia and Cognitive Style on Achievement in Chemistry for Secondary School Female Students

د. الطيب أحمد حسن هارون

أستاذ تكنولوجيا التعليم المشارك، كلية التربية، جامعة الزعيم الزهري، الخرطوم – جمهورية السودان

Email: [ta@aau.edu.sd](mailto:ta@aau.edu.sd) , [tahassan30@yahoo.com](mailto:tahassan30@yahoo.com)

رقم الجوال: ٠٠٠٢٤٩٩١٢٢٣٩٦١٠

#### مستخلص

يؤثر في التعلم شروط خارجية ترتبط بخصائص المثيرات مثل تسلسلها وتنظيمها وتوقيت عرضها، وشروط داخلية مرتبطة بالاستعدادات وأساليب الإدراك والتعلم. هدفت الدراسة الحالية إلى الكشف عن أثر التفاعل بين كثافة المثيرات البصرية في الوسائط المتعددة (مرتفعة/منخفضة)، والأسلوب المعرفي للمتعلم (معتد/مستقل)، على التحصيل الدراسي في الكيمياء لدى طالبات المرحلة الثانوية. تم استخدام المنهج التجريبي ذي الضبط الجزئي مع القياس القبلي والبعدي، وتطبيق تصميم التحليل العاملي للتباين (2x2). تكونت عينة الدراسة من عدد (٦٠) طالبة من طالبات الصف الثاني الثانوي من مدرسة الشجرة إحدى مدارس ولاية الخرطوم. تتراوح أعمارهن بين (١٥-١٦) عاماً. تم تقسيم العينة بالطريقة العشوائية إلى مجموعتين؛ المجموعة الأولى (٣٠) طالبة درست وحدات من مقرر الكيمياء باستخدام برمجية تعليمية منخفضة الكثافة البصرية، بينما درست المجموعة الثانية (٣٠) طالبة باستخدام برمجية تعليمية مرتفعة الكثافة البصرية. تم تطبيق اختبار الأشكال المتضمنة الصورة الجمعية على كافة أفراد العينة قبل التدريس لتحليل الأسلوب المعرفي وفقاً للاعتماد أو الاستقلال عن المجال الإدراكي. أعد الباحث اختبار تحصيلي في الكيمياء بلغ معامل ثباته (٠.٨٧)، ومعمل صدقة (٠.٩٣)، تم تطبيق الاختبار قبلًا وبعدياً على مجموعتي البحث. كشفت نتائج اختبار (ت) للعينات المستقلة عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ( $\alpha=0.01$ ) في متوسط درجات التحصيل البعدي تعزى لمتغير كثافة المثيرات البصرية لصالح المثيرات المرتفعة. ووجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ( $\alpha=0.01$ ) في متوسط درجات التحصيل البعدي تعزى لنمط الأسلوب المعرفي لصالح المستقلين عن المجال الإدراكي. كما كشفت نتائج تحليل التباين عن عدم وجود فروق في التحصيل تعزى للتفاعل بين المتغيرين. أوصت الدراسة بتوظيف نتائج الدراسة الحالية وإجراء مزيد من البحوث في مجال التفاعل بين الاستعداد والمعالجة والتعلم التكيفي.

**الكلمات المفتاحية:** الوسائط المتعددة، كثافة المثيرات البصرية، الأسلوب المعرفي، الاعتماد على المجال المعرفي،

التحصيل

## The Interaction between Visual Stimuli Density in Multimedia and Cognitive Style on Achievement in Chemistry for Secondary School Female Students

By: **Dr. Eltayeb Ahmed Hassan Haroun**

Associate Professor of Instructional Technology, Faculty of Education, Alzaiem Alazhari University, Khartoum-Sudan

Mobile: +249912239610 , E-mail: [ta@aau.edu.sd](mailto:ta@aau.edu.sd)

### ABSTRACT

Learning affected by external conditions related to the characteristics of stimuli such as their sequence, organization and timing of presentation, and internal conditions related to the aptitudes and mental efforts. The study aimed to identify the effect of the interaction between the intensity of visual stimuli in multimedia (high/ low), and the learner's cognitive style (field dependent/ independent) on academic achievement in chemistry for secondary school female students. The study used a quasi-experimental method with pre and post measurement, and applied factorial analysis of variance (2x2) design. The participants of the study consisted of (60) second-class female students, their ages of (15-16) years old. Selected from Alshajara secondary school at Khartoum State. The sample randomly divided into two groups; the first group (30) participants studied units in chemistry subject using low-stimuli density courseware, while the second group (30) participants studied the same units using high-stimuli density courseware. A Group Embedded Figure Test (GEFT) applied to analyze the participant into field dependence Vis field independence cognitive style. The researcher creates an achievement test in chemistry with (.87) stability, and (.93) validity as a tool was applied pre and post treatment to the two research groups. The Independent sample (t-test) results revealed a statistically significant difference at ( $\alpha = .01$ ) in post-achievement means due to intensity of visual stimuli in favor of high density, and statistically significant difference at ( $\alpha = .01$ ) in post-achievement means due to student's cognitive style in favor of independency. In addition, two-way ANOVA results no statistically significant differences in post-achievement means due to the interaction between intensity of visual stimuli and learner cognitive style. The study recommends more research conducted in the field of aptitude-treatment interaction and adaptive learning.

**Keywords:** Multimedia, Visual Stimuli Density, Cognitive Style, Field Dependency, Achievement.

## مقدمة / Introduction

يمتاز العصر الحالي بكم هائل من المعرفة والمعلومات، ويتقدم تقني، وتغيرات سريعة، في كافة المجالات العلمية والتقنية، مما أدى إلى تسميته بعصر المعلومات، الأمر الذي فرض بدوره عدد كبيراً من التحديات في كافة المجالات وخاصة مجال التعليم في مراحل المختلفة، حيث يتطلب إحداث العديد من التغيرات من خلال استخدام المستحدثات التقنية واستثمار إمكانياتها في خدمة العملية التعليمية.

ومع تطور التقنيات التعليمية أصبحت الوسائط والمواد والاستراتيجيات التعليمية تميل إلى الشكل التقني من خلال استخدام البرامج التعليمية التي تقوم على الوسائط المتعددة لكونها أدوات ترميز الرسالة التعليمية من لغة لفظية مكتوبة على هيئة نصوص أو مسموعة منطوقة وكذا الرسومات الخطية بكافة أنماطها من رسوم بيانية ولوحات تخطيطية ورسوم توضيحية والصور المتحركة والصور الثابتة ولقطات الفيديو وغيرها. كما يمكن استخدام خليط أو مزيج من هذه الأدوات لعرض فكرة أو مفهوم أو مبدأ أو أي نوع آخر من أنواع المحتوى. وتعتمد برامج الوسائط المتعددة التعليمية في عرضها على مجموعة من المثيرات البصرية مثل النصوص والصور المتحركة والثابتة والرسوم المتحركة والثابتة، والمثيرات السمعية مثل اللغة المنطوقة والموسيقى والمؤثرات الصوتية، التي تعمل جميعاً بطريقة متكاملة بهدف استثارة المتعلم لكي تتم عملية التعلم.

وتعد العناصر البصرية أحد متغيرات تصميم برامج الوسائط المتعددة، وهي ترتبط بنظرية المثيرات، حيث يتم تقديم عدد متنوع من المثيرات المختلفة التي تتمثل في عناصر هذه البرامج، مثل النصوص، والصور الثابتة والمتحركة، والرسوم الثابتة والمتحركة، والكلمات المنطوقة والموسيقى، التي يتم مزجها بطريقة متكاملة، لتقديم عروض تعليمية فعالة، مما يساعد على مشاركة الحواس المختلفة في عملية التعلم، ومن هذه المثيرات (المثيرات البصرية) التي تشمل كل ما هو مرئي وترجع أهمية المثيرات البصرية إلى حصول الفرد على المعلومات المختلفة من خلال العين بنسبة تتراوح بين ٧٥% و ٩٠% كما تشير إلى ذلك العديد من الدراسات، والنسبة الباقية موزعة على الحواس الأخرى للمتعم (فتح الله، ٢٠٠٩، ص٤٦).

ويرى عبد الهادي وعبد الرحمن (٢٠٠٤، ص٨) أن ظهور برامج المثيرات البصرية وما تتضمنه من استراتيجيات لتنمية الثقافة البصرية لدى الناشئة جعل من عمليتي التعليم والتعلم أكثر فاعلية وأبقى أثراً بالنسبة للتلاميذ والمعلم على حد سواء، وبذلك أصبحت المثيرات البصرية ركناً رئيسياً في تحقيق الفهم لدى الطلاب لما تؤديه من معان يصعب على الكلمة بمفردها أدائها.

كما ترتبط المثيرات البصرية بنظرية تعميم المثير حيث تنص على "انتقال أثر المثير، أو الموقف إلى مثيرات ومواقف أخرى تشبه أو ترمز إليه، وهذا يعني أن المثيرات المتشابهة التي اكتسبها المتعلم في موقف معين يميل أثرها إلى أن ينتقل إلى مواقف أخرى شبيهة بالموقف الأول، وكلما زاد هذا التشابه كان احتمال انتقال أثر التعلم كبيراً، ومن ثم كلما زاد التشابه بين المثير الشرطي والمثير الأصلي زادت قوة الاستجابة الشرطية، وكانت أكثر دواماً وبقاءً (محمود، ٢٠٠٦، ص١٦).

ويرتبط عامل التشابه بين المثيرات بما يسمى تعميم المثير وفيه يتم إصدار استجابة قديمة سبق تعلمها لمثير جديد يتشابه مع المثير السابق،

وقد أكدت البحوث التي أجريت حول تشابه المثيرات أن هذا العامل له أهمية كبرى (سواء كانت المثيرات بصرية أو سمعية) في الانتقال الموجب بشرط أن تظل الاستجابة القديمة دون تغيير وكلما قلت درجة التشابه بين المثيرات قل مقدار الانتقال الموجب، ودرجة التشابه بين الاستجابات تسمى تعميم الاستجابات، وفيه يتم إصدار استجابة جديدة تتشابه بدرجات مختلفة مع الاستجابة السابقة لمثير قديم، وتعميم الاستجابة يتطلب أن تظل المثيرات كما هي (متطابقة) في مواقف التعلم بينما تختلف الاستجابات بدرجات مختلفة أكثر أو أقل تشابهاً مع الاستجابات القديمة، كما هو الحال في المثيرات (Hughes, 2007, p6).

وتعد الصور المتحركة والثابتة من المثيرات البصرية التي يستخدمها البحث الحالي كأحد المتغيرات المستقلة، والتي عن طريقها تقدم المعلومات بشقيها المعرفي والأدائي للمتعلم، وهي تدرك بواسطة حاسة الإبصار وهي إحدى حواس المتعلم التي يستقبل بها المعلومات. ويستقبل المتعلم المثيرات البصرية عن طريق حاسة الإبصار، كما أن معظم المدركات الحسية تنشأ من اتصال فعلي ومباشر بالمؤثرات التي أحدثتها، ومن ثم يأتي الإدراك الحسي قاصراً على إمام الفرد بالبيئة الخارجية والداخلية المتصلتين به اتصالاً مباشراً، أما الإبصار فإنه يتيح للفرد أن يستقبل انطباعات بعيدة كل البعد عن تلك الحدود الضيقة، كما أننا يمكننا أن ندرك موضع ذواتنا بالنسبة إلى المكان وإلى الأشياء الأخرى وأنه ليس صعب على من هو متمتع بهذه النعمة أن يتخيل الصور الذهنية التي ترسم في أذهان الأفراد الذين ولدوا محرومين منها (عبد الهادي، وعبد الرحمن، ٢٠٠٤، ص٧).

وترتبط عملية الإبصار بنظريات معالجة المعلومات البصرية التي تقوم على كيف يتم للمتعلم استنتاج المعنى من خلال المرئيات، وأن النصفين الكرويين في المخ لهما ارتباط مباشر بالإدراك البصري الذي له نسق محدد وفريد من نوعه لمعالجة المعلومات البصرية على أساس التقابل العكسي. ويعد الطريق الذي تسلكه الأعصاب البصرية إلى المخ طريق معقد ففيه تعبر المشاهد التي التقطتها نصف كل عين إلى النصف الكروي المقابل عند نقطة الالتقاء التي تسمى بالفجوة البصرية Optic Chiasmi أما المشاهد التي التقطها النصف الآخر من كل عين فيأخذ طريقه إلى النصف الكروي ويحمل العصب البصري Optic Nerve المعلومات البصرية على طول اللحاء البصري في المؤخرة من المخ لمزيد من المعالجة (الفرا، ٢٠٠٧، ص١٩).

وقد نال موضوع الفروق الفردية بين المتعلمين اهتمام المربين منذ سنوات طويلة، وتؤكد الاتجاهات التربوية المعاصرة ضرورة توفير فرص تربوية متكافئة لجميع المتعلمين، الأمر الذي دعا إلى محاولة تصميم بيئة للتعلم بما يتفق مع قدرات واستعدادات Aptitudes كل متعلم (جمعة، ٢٠٠٦، ص٢).

ويعد اتجاه التفاعل بين الاستعداد والمعالجة من أقوى الاتجاهات التربوية في معالجة الفروق الفردية بين المتعلمين، وذلك عن طريق التوصل إلى طرق تدريسية تتوافق وقدرات المتعلم واستعداداته، وأسلوبه في التعلم (جامع، ٢٠٠٥، ص٩٥). ومن الاستعدادات المرتبطة بالتعليم ما يعرف بالأساليب المعرفية، حيث تعد من المجالات التي تحظى باهتمام كبير من قبل الباحثين باعتبارها مهمة داخل المجال المعرفي، وميزة مهمة داخل مجال الشخصية. ويؤدي الأسلوب المعرفي دوراً مهماً في العملية التعليمية لا يمكن تجاهله من كونه الطريقة الشخصية التي يستخدمها الأفراد أثناء عملية التعلم (الشامي، ٢٠٠٩، ص٤)، ويحدد الأسلوب المعرفي استجابات المتعلمين في المواقف المختلفة، بحيث يظهر الفارق بين المتعلمين سواء من ناحية التذكر والتفكير والاتجاهات وفقاً لكل فرد منهم. (Catherine, et al., 2005, p3)

ويشير سمرة (٢٠٠٥، ص ٨٢) إلى أن معرفة خصائص ومميزات الطلاب والمعلمين من ذوي الأساليب المعرفية المختلفة أساساً يعتمد عليه في التنبؤ الدقيق بنوع السلوك الذي يمكن أن يأتي به الأفراد أثناء تعاملهم مع المواقف المختلفة، سواء أكانت مواقف تعليمية في حجرة الدراسة، أم في تفضيل نوع الدراسة، أو في اختيار المهنة التي يرغبونها. ويهتم الأسلوب المعرفي المستقلين والمعتمدين عن المجال الإدراكي بالطريقة التي يدرك بها الفرد الموقف أو الموضوع وما به من تفاصيل أي أنه يتناول قدرة الفرد على إدراكه لجزء من المجال كشيء مستقل أو منفصل على المجال المحيط ككل أي أنه يتناول لقدرة الفرد على الإدراك التحليلي فالفرد الذي يتميز باعتماده عن المجال في الإدراك يخضع إدراكه للتنظيم الكلي للمجال في حين يدرك الفرد المستقل عن المجال الإدراكي أجزاء المجال في صورة مفصلة أو مستقلة عن الأرضية المنظمة له (الشرقاوي، ٢٠٠٣، ص ١٨٩).

ويشير توريت ( Tourette, 1989, p860) أن هذا الأسلوب يعبر عن القدرة على فصل العنصر أو الجزء عن الكل الذي يتضمنه "فمثلاً لكي يتم استخلاص شكل ما من محتوى بصري معقد فإن هذه الخصائص الوظيفية لهذه المهمة تحدد ملامح الأفراد الذين يتمتعون بخصائص وقدرات تحليلية وبالعكس فإن الأفراد الذين لا يقومون بمثل هذه الأدوار ينتمون للمجال الاعتماد على المجال الإدراكي. وحيث أن الأسلوب المعرفي الاستقلال/ الاعتماد على المجال الإدراكي أحد الأساليب المعرفية التي تهتم بالمشيرات المرئية من حيث اختلاف المتعلمين وتفاوت قدراتهم الإدراكية عند التعليم المليئة بذلك النوع من المشيرات.

### مشكلة البحث / Research Problem

من خلال اهتمام الباحث بمجال تقنيات تدريس الكيمياء، والتربية الكيميائية، ومن عمله كموجه ومشرف على تدريب طلاب التربية العملية وكمعلم متعاون في تدريس الكيمياء بالمرحلة الثانوية، لاحظ الضعف النسبي في التحصيل الدراسي للطالبات في مادة الكيمياء. قام الباحث بعمل مقابلات مع بعض المعلمات لمادة الكيمياء بمحلية الخرطوم للتعرف على أسباب تدني مستوى تحصيل الطالبات فتوصل إلى أن تنظيم الكتاب المدرسي بصورة خطية لا يمكن من خلاله أن تستطيع الطالبات أن تربط بين المعلومات الموجودة داخل المقرر بسهولة ويسر. وأن الاعتماد على الجانب النظري فقط في تدريس المقرر والذي يسود حالياً في غالبية المدارس يجعل دور المتعلم سلبياً لطبيعة الطريقة التقليدية وخلوها من التشويق. وقد أكدت الأدبيات ونتائج العديد من الدراسات في المجال أن استخدام البرمجيات التعليمية متعددة الوسائط يسهم في تحقيق العديد من مخرجات التعلم، ويمكن أن يساعد المتعلمين على اكتساب المعارف الأساسية من خلال البحث عن المعلومة والتفاعل معها، وتغطية بعض جوانب القصور الكبير في توفر المعامل، والمواد والأجهزة الكيميائية بالمدارس، وإن عدم توفير المواد التعليمية كالنماذج والمجسمات وغيرها والاقتصار في تدريس الكيمياء على الشرح النظري الذي قد يصعب معه بناء الصورة الذهنية اللفظية والبصرية التي تدعم علمية بناء المعرفة والفهم السليم.

وقد كشفت نتائج العديد من الدراسات السابقة في مجال الوسائط المتعددة، أهميتها ودورها في تحقيق العديد من مخرجات التعلم، ولم يعد السؤال في استخدام الوسائط أم عدم استخدامها، بل المهم كيفية تصميمها واستراتيجيات استخدامها بما يحقق الكفاءة والفاعلية المطلوبة، كما بينت نتائج الدراسات السابقة والعديد من النظريات أن الفروق الفردية بين المتعلمين في الاستعدادات والسمات المختلفة تتطلب معالجات تصميمية واستراتيجيات مختلفة تراعي هذه الفروق. وتعد الدراسة الحالية إحدى الدراسات في هذا المجال. فإن مشكلة الدراسة الحالية تتمثل في تحديد واحدة من أهم مواصفات تصميم برمجيات الوسائط المتعددة وتأثيرها على التحصيل كواحد من أهم مخرجات التعلم،

وكما تسعى للكشف عن أثر الأسلوب المعرفي كواحدة من أهم سمات المتعلمين وتأثيرها على نتائج التعلم بالوسائط المتعددة، وتفاعلها مع بعض خصائص التصميم المتمثل في كثافة المثيرات البصرية. وانطلاقاً مما سبق تحددت مشكلة الدراسة في الكشف عن أثر التفاعل بين كثافة المثيرات البصرية في البرمجيات التعليمية متعددة الوسائط والأسلوب المعرفي للمتعلم (الاعتماد مقابل الاستقلال عن المجال المعرفي) على التحصيل في الكيمياء لدى طالبات المرحلة الثانوية؟".

### أسئلة الدراسة / Study Questions

تسعى الدراسة الحالية إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

١. ما أثر كثافة المثيرات البصرية (كثافة منخفضة/ كثافة مرتفعة) على التحصيل في الكيمياء لدى طالبات المرحلة الثانوية؟
٢. ما أثر الأسلوب المعرفي (الاستقلال/ الاعتماد الإدراكي عن المجال) على التحصيل في الكيمياء لدى طالبات المرحلة الثانوية؟
٣. ما أثر التفاعل بين كثافة المثيرات البصرية (كثافة منخفضة/ كثافة مرتفعة) والأسلوب المعرفي (الاستقلال/ الاعتماد الإدراكي عن المجال) على التحصيل في الكيمياء لدى طالبات المرحلة الثانوية؟

### أهداف الدراسة / Study Objectives

تسعى الدراسة الحالية إلى تحقيق الأهداف التالية:

١. الكشف عن أثر كثافة المثيرات البصرية في البرمجيات التعليمية متعددة الوسائط (كثافة منخفضة/ كثافة مرتفعة) على التحصيل في الكيمياء لدى طالبات المرحلة الثانوية.
٢. الكشف عن أثر الأسلوب المعرفي (الاستقلال/ الاعتماد على المجال) على التحصيل في الكيمياء لدى طالبات المرحلة الثانوية.
٣. الكشف عن أثر التفاعل بين كثافة المثيرات البصرية (كثافة منخفضة/ كثافة مرتفعة) والأسلوب المعرفي (الاستقلال/ الاعتماد الإدراكي عن المجال) على التحصيل في الكيمياء لدى طالبات المرحلة الثانوية.

### أهمية الدراسة / Study Significance

تمثلت أهمية الدراسة الحالية في:

١. تقديم نتائج قد تساعد القائمين على تصميم وإنتاج البرمجيات التعليمية، على اختيار التصميم المناسب للمثيرات البصرية عند تصميم هذه النوعية من البرامج.
٢. قد تسهم هذه الدراسة في توجيه القائمين على إنتاج وتصميم البرمجيات التعليمية إلى أهمية مراعات الأساليب المعرفية المختلفة للمتعلمين عند تصميمها وإنتاجها.
٣. توجيه اهتمام المسؤولين بأهمية استخدام البرمجيات التعليمية في العملية التعليمية، وأهمية مراعاة مواصفات التصميم وخصائص المتعلمين كما تكشف عن ذلك نتائج الدراسة الحالية.

٤. تساير الدراسة الحالية ما تؤكد الاتجاهات التربوية المعاصرة من أهمية توظيف المستحدثات التكنولوجية في عمليتي التعليم والتعلم، لزيادة الاستفادة من ذلك التطور.
٥. يقدم البحث نموذجاً للتعلم الذاتي حيث تقوم الطالبة باختيار ما ترغب أن تتعلمه في الوقت الذي تريده وذلك وفق قدراتها وإمكانياتها. مع تنوع في تقديم المعلومات مما يراعي الفروق الفردية بين الطالبات.
٦. توجيه المعلمين والمعلمات إلى استخدام أساليب متنوعة في تقديم الدروس في مقرر الكيمياء للتغلب على بعض المشكلات التي تواجههم.

### الفرضيات الصفرية / Null Hypothesis

#### للإجابة عن أسئلة الدراسة تم صياغة الفرضيات الصفرية التالية

١. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ( $\alpha=0.05$ ) بين متوسطات درجات طالبات المرحلة الثانوية في التطبيق البعدي للاختبار التحصيلي ترجع إلى الأثر الأساسي لاختلاف كثافة المثيرات البصرية (كثافة منخفضة/ كثافة مرتفعة).
٢. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ( $\alpha=0.05$ ) بين متوسطات درجات طالبات المرحلة الثانوية في التطبيق البعدي للاختبار التحصيلي ترجع إلى الأثر الأساسي لاختلاف الأسلوب المعرفي (الاستقلال/ الاعتماد الإدراكي عن المجال).
٣. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ( $\alpha=0.05$ ) بين متوسطات درجات طالبات المرحلة الثانوية في التطبيق البعدي للاختبار التحصيلي ترجع إلى الأثر الأساسي للتفاعل بين كثافة المثيرات البصرية (كثافة منخفضة/ كثافة مرتفعة) والأسلوب المعرفي (الاستقلال/ الاعتماد الإدراكي عن المجال).

### مصطلحات الدراسة / Terminology of study

- **المثيرات البصرية:** ويعرفها محمود (٢٠٠٦، ص ٢٤) على أنها " كل ما يحتويه المحتوى البصري المقرر على الطلاب من وسائل تدرك عن طريق حاسة البصر، يستلزم تصميمها تحديد الغرض التعليمي، ومستوى الطلاب، وخصائصهم، بالإضافة إلى التقيد بالقواعد الفنية في إخراجها". يعرفها حامد (٢٠٠٤، ص ١١١) بأنها "مجموعة من الوسائط البصرية المتمثلة في الخطوط، والكلمات، والصور، والرسومات، والخرائط، والمصورات، والملصقات، التي تعبر عن الأفكار، والحقائق، والعلاقات في صورة بصرية واضحة يتفاعل معها المتعلم من خلال إدراكه البصري لها". ويعرفها الباحث إجرائياً على أنها " كل ما يقدم للطالبات ويرتبط باستخدام حاسة البصر ويتم تصميمها خلال الصور المتحركة والثابتة وفقاً للأهداف التعليمية المراد تحقيقها".

ونعني بها في الدراسة الحالية جميع أشكال الترميز المرئية على الشاشة والمستخدم في عرض محتوى وأنشطة التعلم التي تتضمنها البرمجية التعليمية من نصوص ورسومات وصور، بما في ذلك التلميحات البصرية كالخطوط والألوان والأسهم والإطارات وغيرها.

**كثافة المثيرات البصرية:** تعبير عن كمية التفاصيل من العناصر البصرية في وحدة المساحة من الشاشة أو زمن العرض والتتابع وفق ما تقيسها المؤشرات المستخدمة في الدراسة والتي يعبر عنها بمستويين؛ كثافة مرتفعة، وكثافة منخفضة.

- الأساليب المعرفية: يعرفها البيلي (٢٠١٢، ص ٥٤) على أنها "الطريقة التي يتميز بها الفرد أثناء معالجته للموضوعات التي يتعرض لها في مواقف الحياة اليومية، مما يجعله خاصة للشخصية، واعتباره منبئاً بالفروق الفردية في عملية التفضيل الشخصي سواء في المجال المعرفي أو الاجتماعي". ويعرفها المشوح (٢٠١٠، ص ١٠٣) على أنها " الاستعدادات والوظائف المعرفية والوجدانية في المجال الإدراكي لدى الفرد للتعامل مع البيئة في اتخاذ القرارات وأسلوب حل المشكلات". ويعرفها الباحث إجرائياً بأنها " الطريقة التي يتعامل بها الفرد مع المثيرات المحيطة به وإدراك أبعادها ومشكلاتها وتحليلها والاستجابة لها".

- الاستقلال/ الاعتماد عن الإدراك: ويعرفه البيلي (٢٠١٢، ص ٥٤) على أنه "الطريقة التي يدرك بها الفرد المواقف، أو الموضوعات وما بها من تفضيل، فالفرد الذي يتميز باعتماده على المجال في الإدراك يخضع إدراكه للتنظيم الشامل والكلّي للمجال، أما أجزاء المجال فإدراكه لها يكون مبهماً، أما الفرد المتميز بالاستقلال الإدراكي، فإنه يدرك أجزاء المجال في صور منفصلة، أو مستقلة عن الأرضية المنظمة له". ويعرفه كامل (٢٠١٢، ص ١١٢) على أنه " قدرة الفرد على التعامل مع الموضوعات كعناصر إدراكية في المجال، في اعتماده على المجال وفي استقلاله عنه. ويتخذ الباحث من هذا التعريف تعريفاً إجرائياً للدراسة الحالية.

**التحصيل:** تعبير عن مدى تحقيق المتعلم لأهداف التعلم كما يعبر عنها بصورة إجرائية. ويعرف إجرائياً بالدرجة التي يحصل عليها المتعلم في الاختبار التحصيلي الذي تم تطويره لأغراض الدراسة الحالية.

### حدود الدراسة / The limits of the study

تم إجراء الدراسة في إطار الحدود التالية:

١. اقتصرت الدراسة الحالية على التعرف على أثر التفاعل بين كثافة المثيرات البصرية (كثافة منخفضة/ كثافة مرتفعة) والأسلوب المعرفي (الاستقلال/ الاعتماد الإدراكي عن المجال)، على التحصيل الدراسي في ثلاثة وحدات من مقرر الكيمياء للصف الثاني بالمرحلة الثانوية السودانية.
٢. تم تطبيق الدراسة على مجموعة من طالبات الصف الثاني الثانوي بمدرسة الشجرة الثانوية بنات بمدينة الخرطوم.
٣. تم تطبيق الدراسة الميدانية لمدة ٦ أسابيع خلال الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي (٢٠١٥-٢٠١٦م).

### الإطار النظري / Theoretical framework

#### المثيرات البصرية: Visual Stimuli

للمثيرات البصرية مكانة كبيرة في عرض المحتوى المرئي المعروض، وجعله أكثر إثارة، وهذا بدوره يجذب انتباه المتعلم وإدراكه لما يعرض عليه، فهي تستخدم في توضيح الأفكار ومحاولة رد الأفكار المجردة إلى المحسوسة، بالإضافة إلى أهميتها التربوية والنفسية لارتباطها بمدى إقبال المتعلمين نحو المتابعات المرئية المعروضة، حيث أن المتعلمين بحاجة إلى مثيرات تعلم متعددة يستخدمون فيها حواسهم على نحو فعال لاكتمال الخبرة. وقد تعددت التعريفات التي تناولت المثيرات البصرية، حيث يعرفها شبل وآخرين (٢٠١٢، ص ١٦١) بأنها "مثيرات أو رسائل بصرية للأشياء والأفكار والعمليات الملموسة والمجردة لتحقيق أهداف تعليمية معينة". ويعرفها فتح الله (٢٠١٠، ص ٥١) بأنها " ما يصل إلى المتعلم عن طريق حاسة البصر من صور ورسوم ورموز وأشكال تؤثر في مداركته بحيث يستطيع فهمها وتفسيرها بصرياً فتساعده في جوانب تعلمه للمهارات وتعديل الاتجاهات والتواصل مع الآخرين".



ومن خلال ما سبق يمكن استخلاص أن المثيرات البصرية هي كل ما يحتويه المحتوى من وسائل، وأشكال، ورسوم، ورموز تدرك عن طريق حاسة البصر، والتي يتفاعل معها المتعلم من خلال إدراكه البصري بحيث يستطيع فهمها وتفسيرها بصرياً فتساعده في جوانب تعلمه للمهارات وتعديل الاتجاهات والتواصل مع الآخرين. ويعرفها الباحث إجرائياً على أنها "كل ما يقدم للطالبات ويرتبط باستخدام حاسة البصر ويتم تصميمها خلال الصور المتحركة والثابتة وفقاً للأهداف التعليمية المراد تحقيقها".

### مبادئ المثيرات البصرية:

للمثيرات البصرية مبادئ مميزة تستخدم لتنظيم وهيكلية عناصر التصميم، وتمثل المفاهيم الأساسية التي تساعد على بث المفاهيم الرئيسية لأي مثير، ويمكن تطبيقها على كل عنصر من عناصر التصميم. ويتفق كل من (هنداوي وآخرين، ٢٠٠٩؛ أبو الخير ٢٠٠٩؛ محمود، ٢٠٠٦). أن مبادئ المثيرات البصرية كالتالي: (١) البساطة: وتعد أول مبدأ من مبادئ التصميم، وهي تعني أن كل صورة أو رسم ينبغي أن يتعامل مع مفهوم واحد فقط، ويقدم المعلومات الضرورية للمشاهدين لاستيعاب هذا المفهوم، والصور توصل الرسائل المطلوبة بشكل فعال إذا احتوت فقط على التفاصيل الضرورية، لذلك يكون الرسم الذي يحتوي على خط مستقيم أكثر فعالية من الصورة الفوتوغرافية التي تحتوي على هذا الخط، فقد تحمل الصورة بعض عوامل التشوش أو التشويش (دواير، ومور، ٢٠٠٧)، و (٢) الوضوح: وهو يشير إلى الحدة البصرية التي يمكن أن نرى بها الأشياء، وهذا المؤشر يساعدنا على تبيين تفاصيل الأشياء التي نراها وفقاً لبعدها أو قربها منا، فالأشياء القريبة يمكن أن تبين تفاصيلها بوضوح، على عكس الأشياء البعيدة يصعب علينا إدراك تفاصيلها بدقة، و (٣) التنظيم: حيث تتميز المثيرات غير المنظمة بصعوبة فهمها وتذكرها، ولهذا فالمصمم الذي ينتج وسائل عرض منظمة يقلل من احتمال قيام المتعلم بتنظيم المعلومات المعروضة بطريقة مختلفة وربما خاطئة، و (٤) مراعاة الشكل والأرضية: حيث تعد من الخطوات التنظيمية الرئيسية في عملية الإدراك الحسي هي فصل المجال البصري على هيئة شكل وأرضية، فعلى سبيل المثال تختار الأشكال المهمة في صورة ما وتعطى انتباهاً أكثر مقارنة بخلفية الصورة، لذا على المصمم جعل المعلومات الجوهرية على هيئة أشكال لكي تصبح مهيمنة على باقي المعلومات، ويشير خميس (٢٠١٣، ١٠) بضرورة أن يكون الشكل مميزاً عن الأرضية لكي يسهل إدراكه، و (٥) الاتزان: ويعني ألا تكون العناصر التعليمية داخل شاشة البرمجية موجودة في جانب واحد من الشاشة، وهو ما يعني تقليل العناصر التعليمية في جانب واحد وتوزيعها على باقي الشاشة بشكل متوازن (Pralle, 2007)، و (٦) الثبات: ويرتبط الثبات بواجهة التفاعل حيث أن "هناك عوامل تؤثر على ثبات الشكل مثل مدة رؤيته، ومدى تركيز الانتباه عليه لأن الرؤية الخاطفة السريعة للشكل، وعدم تركيز الانتباه تجعل إدراكنا مشوشاً وغير دقيق، أما الرؤية الكافية التي تسمح للجهاز البصري بتجميع المعلومات المختلفة عن الشكل ومكوناته، والتي يصاحبها انتباه مركز فينتج عنها إدراك صحيح للشكل ومكوناته، كما أنها تساعد الجهاز البصري على تصحيح الشكل، و (٧) استخدام التلميحات والإشارات لتوجيه الانتباه: وتعد التلميحات البصرية أحد أهم مبادئ المثيرات البصرية، حيث تهدف إلى تركيز انتباه المتعلم على الأجزاء المطلوب التفاعل معها داخل المادة البصرية المعروضة وتعمل على تسهيل عمليات التعلم بما يساعد المتعلم على تحقيق الأهداف التعليمية المطلوبة بدقة (هنداوي، الجيزاوي، ٢٠٠٨، ص ٦٤٥)، وتمتاز التلميحات البصرية بميزتين هما: تركيز انتباه المتعلم نحو المعلومات الهامة وبالتالي تعمل على تقليل وقت التعلم، والثانية: إمكانية التمييز بين المعلومات والعناصر المختلفة داخل المحتوى التعليمي. (Roberts, 2009, p29)

في حين يرى سوسا (Sosa, 2009) أن أهم مبادئ تصميم المثيرات البصرية التي ينبغي مراعاتها عند تصميم المثيرات البصرية كالتالي: مراعاة التوازن بين الصور والنص في الرسالة البصرية المقدمة للمتعلمين.

واستخدام أنواع مختلفة للخطوط بشكل سليم ومراعاة شروط استخدام كل نوع من هذه الخطوط. والترجمة البصرية للنصوص قدر الإمكان وتقديمها بطرق بسيطة وواضحة. واستخدام الألوان بشكل متنسق وذو معنى واستبعاد الألوان التي لا تعطي لمسة جمالية للرسالة البصرية. اختيار الصور الملائمة المثيرة للاهتمام المتعلمين ومراعاة محتوى الصور وانسجاما مع الغرض من الرسالة البصرية، مع ضرورة فهم السياق الاجتماعي الذي تم تصميم الصورة فيه. وترك المسافات بقدر مناسب في العناصر البصرية. ويرى الباحث أن مبادئ تصميم المثيرات تتكامل مع بعضها البعض؛ حيث إن هذه المبادئ تراعى عدة جوانب وأبعاد في تصميم برامج تكنولوجيا الوسائط المتعددة والتي من أهمها: السهولة والبساطة والاتزان. والتفاعل مع مكونات كل شاشة في البرنامج. وإمكانية التحكم الكامل للمتعلم في تغيير بعض ملامح وتنظيم الشاشة في البرنامج بما يوافق تفضيلاته المعرفية.

### علاقة المثيرات البصرية بالإدراك والذاكرة

الإدراك هو العملية العقلية التي تتم فيها استثارة الأعضاء الحسية بواسطة إحساس مادي، والخطوة الأولى هي الوعي بهذه المثيرات ثم تصنيفها ثم ترميزها أو تشفيرها، فالاستثارة تعني الإحساس، والإحساس يؤدي للاستجابة، والاستجابة تؤدي للإدراك أي القدرة على التمييز والتشفير (Metallinos, 1997, p5) ويعد الإدراك الحسي واحداً من أكثر العمليات المعرفية أهمية في معالجة وتجهيز المعلومات، فالإدراك أكثر من مجرد الإحساس بأحد المثيرات البيئية فهو العملية التي من خلالها يتم تحديد معاني المعلومات، حيث لا يمكن تقرير أن مثيرا ما في البيئة قد تم استقباله أو الإحساس به، إذا لم يتمكن الفرد من إعطائه المعاني أو الدلالات التي تميزه، والفرق بين الإحساس بمثير وإدراكه كالفرق بين رؤية شيء ما ومعرفة ماهية هذا الشيء، فقبل أن يستطيع الفرد تحديد معنى المثير هناك عدد من العمليات المعرفية التي تتم، وكل عملية من هذه العمليات تأخذ زمنا وعلى هذا فالإدراك ليس فوريا (الزيات، ٢٠٠٦، ص ٢١٤). ويشير أبو حطب (٢٠١١، ص ٢٤١-٢٤٢) إلى أن الإدراك أكثر تعقيدا من الإحساس، فهو يتعدى صور الإحساس والتمييز، ليشمل ظواهر تتألف إلى جانب الخبرات الحسية من مكونات مركبة للخبرة، وبالتالي تؤدي إلى فهم الأشياء التي تنتمي إلى العالم الخارجي، وعلى هذا فإن الإدراك يتناول الوظائف الأكثر تركيبا مثل إدراك الأشكال والأنماط، والعلاقات بين الأنماط. أما الإدراك البصري فهو عبارة عن عملية تأويل المثيرات البصرية وإعطائها معني ودلالة، حيث يتم تكوين الفكرة والصورة في ذاكرة المتلقي بعد رؤية المثيرات البصرية (يونس، ٢٠٠٧، ص ٨٧). وللإدراك عدة خصائص يمكن تحديدها على النحو التالي (الزغلول، الزغلول، ٢٠١٠، ص ١١٥-١١٦): يعتمد الإدراك على المعرفة السابقة: حيث تشكل المعرفة أو الخبرة السابقة الإطار المرجعي الذي يرجع إليه الفرد في إدراكه وتمييزه للأشياء التي يتفاعل معها، فبدون هذه المعرفة يصعب على الفرد إدراك الأشياء وتمييزها. والإدراك هو بمثابة عملية استدلال: حيث في كثير من الأحيان تكون المعلومات الحسية المتعلقة بالأشياء ناقصة أو غامضة. ويؤكد عبد الحميد (٢٠٠٥، ص ٥٠) على أهمية العلاقة بين الإدراك والمثيرات البصرية بقوله "تقوم عملية الإدراك بإعطاء المعنى للمثيرات الحسية المختلفة التي ترد إلى المخ عبر أجهزة الإحساس وقنواته الرئيسية، فهناك حاجة إلى عملية الإدراك لسماع الأصوات، ورؤية الأشكال، وشم الروائح، ولمس الأجسام، ولكن كل هذه المثيرات الحسية في ذاتها قليلة الأهمية، ولا تكتسب أهميتها الكبيرة إلا من خلال عملية الإدراك، أي من خلال عملية التنبية لهذه المثيرات، وتنظيمها عند المستوى الحسي، ثم تفسيرها عند المستوى الخاص بالجهاز العصبي والمخ".

ومن خلال ما سبق يرى الباحث أن الإدراك البصري يشمل جميع المعطيات البصرية ويقوم المخ بإعطاء تفسير، وتبويب لهذه المعلومات؛ للاستفادة منها والتعامل معها حسب الموقف المفروض على الفرد، وأن الاضطراب في الإدراك هو عدم القدرة على تفسير الاستثارة الحسية البصرية مما يؤدي إلى فقدانها وعدم الاستفادة منها.

وتعد الذاكرة الحسية Sensory memory هي المسؤولة عن التسجيل الحسي والتي من خلالها تدخل المعلومات إلى منظومة تجهيز المعلومات، ويوجد بالطبع مسجل لكل وسيط، إلا أن البحوث ركزت على ذاكرة المعلومات البصرية والتي تسمى الذاكرة الأيقونية، وذاكرة المعلومات السمعية، وقد أكدت البحوث التي أجريت على هذا النوع من الذاكرة أنها تتسم بثلاث خصائص رئيسية وهي: (١) اتساع غير محدود لاستقبال المعلومات الحسية. (٢) فقدان سريع للمعلومات. (٣) عدم توافر المعنى للمعلومات التي تعرض في صورة إحساسات خام. وحتى تنتقل المعلومات من مخزن الذاكرة الحسية إلى مخزن ذاكرة المدى القصير لا بد أن تخضع لعملية انتقاء، وأن يخلع عليها بعض المعنى، وهاتان العمليتان تسميان الانتباه والتعرف على النمط (أبو حطب، أمال صادق، ٢٠٠٩، ٦١٣).

ويشير ماير (Mayer, 1999, 638) إلى أن المثيرات البصرية المستخدمة داخل العرض البصري تجعل المتعلمين قادرين على الاحتفاظ بتمثيلات مرئية ولفظية في الذاكرة في نفس الوقت، فالمتعلم قادر على بناء علاقات اتصالية بين التمثيلات المرئية واللفظية عندما يتم الاحتفاظ بالاثنتين معا في الذاكرة العاملة. ويرى هنداوي وآخرين (٢٠٠٩، ٢١١) أن هناك علاقة طردية بين الإدراك البصري والذاكرة، فكلما زاد الإدراك عند المتعلم زاد تذكره وكلما قل الإدراك قل تذكره، وهناك مجموعة من المبادئ التي تساعد في زيادة الإدراك عند المتعلم وبالتالي تذكره. ويشير الفرجاني (٢٠٠٢، ٥٢) أن هناك علاقة قوية بين الذاكرة وتعلم المواد البصرية، فالمتعلم هو عملية معرفية تبرز دور الذاكرة وقدرتها على التخزين والاسترجاع، ومعنى ذلك أن الفرد قد سجل المثيرات التي قدمت له في الموقف التعليمي في ذاكرته، ويتم استعادة هذه المثيرات بنفس ترتيبها التي خزنت بها. فكلما زادت المثيرات البصرية والخبرات الملموسة كلما أدى ذلك إلى إثراء الألفاظ والمفاهيم واكتسابها مما يقربها إلى الصورة الذهنية الواقعية للخبرة؛ حيث إن الموقف التعليمي الملاحظ هو الأساس في اكتساب المعارف والمهارات والاتجاهات (الدسوقي، وإيمان كمال، ٢٠٠٤، ٢).

ولذا يجب تصميم المثيرات المرئية بطريقة يسهل ترميزها وتخزينها واسترجاعها على المدى الطويل، ولكي يتم ذلك هناك عدة مبادئ وأسس ينبغي مراعاتها عند تصميم المثيرات البصرية وهذه المبادئ كالتالي (الفرجاني، ٢٠٠٢، ص ٧٢-٧٤): (١) الصورة الموحدة تكون أبقى أثراً من الصورة المجزأة. (٢) الصورة المسطحة تسبق الصورة المجسمة في التعرف على مكوناتها. (٣) يؤثر عامل الزمن في استدعاء الصورة، والتعرف عليها سواء كان الزمن مستغرقاً في رؤية الصورة أو الزمن الفاصل بين الرؤية وبين إعادة الرؤية. (٤) يجب ألا يزيد عدد العناصر في الصورة عن خمسة عناصر، وكلما قلت زاد التعرف عليها. (٥) يجب أن يكون العنصر الرئيسي المطلوب التركيز عليه في وسط الصورة أو في اليسار، فهما الموقعين الأكثر تعرفاً من قبل المتعلمين على العنصر المطلوب. (٧) الإكثار من الصور الطبيعية أو الواقعية أنها أسبق أثراً من الصور المجردة.

### الأساليب المعرفية / Cognitive Style

تعد الأساليب المعرفية أحد أهم الاستعدادات والسمات الشخصية التي تؤثر في التعلم، ذلك لأنها تتضمن كل المجالات الإدراكية والمعرفية والعقلية، ولها تأثيرها المنتشر في الشخصية، وهذا يجعلها تعطي وصفاً للفرد أكثر شمولاً وفعالية مما يمكن الحصول عليه من القدرات العقلية.

ويمكن من خلال الأساليب المعرفية تفسير التمايز بين الأفراد في العمليات المعرفية حيث إنه كلما كان الأفراد أكثر تمايزاً في بنيتهم المعرفية يكونون قادرين على الاستجابة بطريقة مميزة في المواقف المختلفة، بينما الأفراد الأقل تمايزاً في بنيتهم المعرفية تكون استجاباتهم أقل وأكثر تداخلاً ولا يقتصر هذا التمايز على عمليات الإدراك المختلفة التي تكتسب بها المعلومات مثل التفكير والتذكر وحل المشكلات وتكوين وتناول المعلومات وإنما أيضاً في الفروق الفردية وفي طرق اكتساب ومعالجة المعلومات.

تتميز الأساليب المعرفية بمجموعة من الخصائص أوردها كل من عبد الهادي (٢٠١٠، ص ٨٥-٨٦) والشرقاوي (٢٠٠٣، ٢٣٨-٢٤٠) والخولي (٢٠٠٣، ٤٢-٤٦) على أنها تشير إلى الفروق الفردية في كيفية ممارسة العمليات المعرفية المختلفة، مثل الإدراك، والتفكير، والانتباه، وحل المشكلات التي تواجه الأفراد، وتتصف الأساليب المعرفية بالثبات النسبي، وتعتبر الأساليب المعرفية من الأبعاد المستعرضة والشاملة للشخصية، ويمكن قياس الأساليب المعرفية بوسائل لفظية وغير لفظية أيضاً، ويصنف الأفراد وفق ذلك على متصل يبدأ بعيد ما (كبعد المستقلين عن المجال الإدراكي مثلاً) وينتهي بعيد آخر (كبعد المعتمدين على المجال الإدراكي)، ولكل فرد أسلوب واحد يميزه، وأسلوب الفرد المعرفي ثابت إلى حد كبير في كل المواقف والأزمنة، والأساليب المختلفة تلائم المواقف المختلفة.

تعددت تصنيفات الأساليب المعرفية، ويمكن إلقاء الضوء على بعض تصنيفات الأساليب المعرفية الأكثر استخداماً في الدراسات والبحوث التربوية، ويشير (سرايا، ٢٠٠٧؛ عثمان، ٢٠٠٥؛ والشرقاوي، ٢٠٠٣) إلى أن تصنيفات تتضمن: الاستقلال في مقابل الاعتماد على المجال الإدراكي، التبسيط المعرفي في مقابل التعقيد المعرفي، الاندفاع في مقابل التروي، تحمل الغموض أو الخبرات غير الواقعية، التسوية مقابل الإبراز، الضبط الضيق في مقابل الضبط المرن، التمايز التصوري، السيادة التصورية مقابل السيادة الإدراكية، وأسلوب التقسيم.

ويرى الباحث أن الأساليب المعرفية تبرز متضمنة في كثير من العمليات النفسية، وأنها المسؤولة عن الفروق الفردية في كثير من العمليات النفسية، وأنها أيضاً المسؤولة عن الفروق الفردية في كثير من المتغيرات المعرفية والإدراكية والوجدانية، ما يجعلها تعبر عن الفروق الفردية الثابتة نسبياً في طرق تكوين وتناول وتنظيم المعلومات والخبرات التي يمر بها الفرد، أو أنها بمثابة طرق متميزة أو عادات عامة شبه ثابتة للتفكير، وأساس بنائي لسلوك الأفراد.

### أسلوب الاستقلال في مقابل الاعتماد على المجال: / Field Independence versus Field Dependence

يعتبر الأسلوب المعرفي الاستقلال في مقابل الاعتماد على المجال الإدراكي هو من أهم الأساليب التي نالت قدراً كبيراً من البحوث، وقد بدأها ويتكن وآخرون (Witkin, et.al. 1977) الذي أعد مقاييس لهذا الأسلوب مذ العام ١٩٤١ لتقييم الأفراد من حيث خصائصهم معتمدين أم مستقلين عن المجال الإدراكي. إن الاعتمادية على المجال تعني أن الفرد يفقد القدرة على المعالجة العميقة ويتميز المعتمدون على المجال الإدراكي بنظرتهم العامة للأشياء المدركة ويغفلون العلاقات الداخلية بين جزئيات الموضوعات التي تعرض عليهم، ويتميزون بأن دافعيتهم للتعلم خارجية، ويتفاعلون أكثر مع الأنشطة التي تكون أهدافها واضحة ومحددة، ويحتاجون إلى مساعدة وتوجيه من المعلم، كذلك لديهم رغبة في التفاعل مع زملائهم. أما الأفراد الذين يصنفون على أنهم مستقلون عن المجال الإدراكي يعتمدون على الأسلوب التحليلي العميق في معالجتهم للمعلومات، ويتميزون بأن لديهم دافعية داخلية للتعلم ويحددون أهدافهم وكذلك الاستراتيجيات التي سوف يستخدمونها للوصول للأهداف (Cassidy, 2014). ويتفق كل من الفروماي (١٩٩٤، ٦٩) وهشام الخولي (٢٠٠٢، ٧٥) في نظرتهم لأسلوب الاستقلال / الاعتماد على المجال الإدراكي؛ حيث يهتم هذا الأسلوب بالطريقة التي يدرك بها الفرد الموقف،

أو الموضوع، فالفرد الذي يتميز بالاستقلال عن المجال الإدراكي يدرك أجزاء المجال في صورة منفصلة أو مستقلة عن الأرضية المنظمة له، أما الفرد الذي يتميز باعتماده على المجال الإدراكي يخضع إدراكه للتنظيم الشامل (الكلّي) للمجال أما أجزاء المجال فإن إدراكه لها يكون مبهماً. ومن خلال ما سبق يرى الباحث أن الاستقلال عن المجال الإدراكي هو القدرة على فصل العنصر أو الجزء عن الكل الذي يتضمنه، والأفراد المعتمدون على المجال الإدراكي يميلون إلى التعامل مع المجال البصري كما هو بدون اللجوء إلى العمليات الوسيطة مثل التحليل والتركيب.

### خصائص الأفراد ذوي أسلوب الاستقلال / الاعتماد على المجال:

يفيد الأسلوب المعرفي الاستقلال / الاعتماد على المجال الإدراكي في فهم النواحي النفسية والاجتماعية والإدراكية للفرد حيث أن له ملامح مرتبطة بتكوين شخصية الفرد، ولقد خلصت الدراسات إلى أن هناك علاقة بين أسلوب الاستقلال / الاعتماد على المجال الإدراكي ونظم التربية والتنشئة الاجتماعية والدينية، واستخدام أساليب التطبيع الاجتماعي مثل العقاب البدني والنبذ لإرغام الأطفال على المسيرة الاجتماعية وهذا يؤدي إلى عدم مساعدة الفرد لحرمانه من الخبرة الذاتية التي يقوم بها.

ويرى ألتن وككان ( Altun & Cakan, 2006,36) أن خصائص الميزة لكل من المعتمدين على المجال الإدراكي: الاعتماد على الإدراك الحسي للمجال المحيط به. ويجد صعوبة في استخراج واستخدام الإشارات غير البارزة وتفسير المعلومات الغامضة وإعادة تنظيم المعلومات الجديدة، وفي إقامة الصلة بينها وبين المعرفة السابقة. كما يجد صعوبة في استخراج المعلومات من الذاكرة طويلة المدى. أما بالنسبة للمستقلين عن المجال الإدراكي فهو يدرك الكائنات منفصلة عن المجال، ويستطيع تحديد البنود ذات الصلة من البنود غير ذات الصلة بالمجال. كما يستطيع إيجاد بنية معلوماتية لم تكن موجودة في المعلومات المقدمة (المعطاة) وإعادة تنظيم المعلومات لتوفير سياق لمعرفة مسبقة. ويميل إلى أن يكون أكثر كفاءة في استيراد العناصر من الذاكرة.

ويشير كل من ألوي ومكاي ( Alwi & Mckay, 2009, 14) إلى أن أهم ما يميز أسلوب (الاستقلال – الاعتماد) على المجال الإدراكي هو مدى قدرة الفرد على عزل جزء من المجال الإدراكي المحيط به، واستخدام هذا الجزء في سياقات أخرى مختلفة، فالأفراد المستقلون عن المجال الإدراكي يستطيعون عزل عنصر من المجال الإدراكي ثم إعادة تنظيم المجال مرة أخرى، في حين يواجه الأفراد المعتمدون على المجال صعوبة في عزل جزء من المجال الإدراكي المحيط بهم ويكون اعتمادهم على المجال ككل.

مما سبق تستخلص بأن الأفراد المعتمدين على المجال عادة يروا الصورة الكلية، ويتجاهلوا التفاصيل. أما الأفراد المستقلين عن المجال يميلوا إلى تمييز الأشكال على أنها منفصلة عن خلفيتها للتركيز على التفاصيل وتكون أكثر تحليلية وتفصيلية في طريقتها في التعلم.

### ١- قياس أسلوب الاستقلال / الاعتماد على المجال الإدراكي:

في بداية الأمر أهتم ويتكن وآخرون (Witkin,et.al.1977) بدراسة مدى الفروق الفردية في هذا الأسلوب المعرفي، فقاموا بتصميم مجموعه من المواقف التجريبية والاختبارية وهي وسائل إدراكية غير لفظية تهدف إلى تجنب المشكلات التي قد تنشأ من اختلاف المستويات الثقافية والعمرية بين الأفراد، وهذه الوسائل وصفقتها الدراسات والبحوث العربية التي اهتمت بدراسة هذا الأسلوب المعرفي على أنها سنة اختبارات، ويذكر الفرماوي (١٩٩٤) والخولي (٢٠٠٢) أدوات شهيرة في قياس هذا الأسلوب المعرفي وهي: اختبار المؤشر والإطار، واختبار الأشكال المتضمنة، واختبار تعديل وضع الجسم، واختبار الغرفة الدوارة، واختبار الأشكال المتداخلة، واختبار الأشكال المختفية.

وأوضح علماء النفس المعرفي أن الاختبارات الأولى تناسب قياس الفروق بين الطلاب والمراهقين والكبار والمسنين، والاختباران الخامس والسادس يستخدمان لقياس الفروق بين الطلاب من عمر (٩-١٤) سنة ونجد أن من هذه الاختبارات ما يتطلب مواقف تجريبية، ومنها ما يمكن أجرائه في مواقف اختباريه بسيطة (اختبار ورقة وقلم)، ويعد اختبار الأشكال المتضمنة من أكثر الاختبارات استخداماً وشيوعاً.

### اختبار الأشكال المتضمنة: / Embedded Figure Test

يعد هذا الاختبار أكثر الاختبارات استخداماً وشيوعاً حيث يناسب قياس الفروق بين الطلاب المراهقين والكبار، بالإضافة إلى أنه يتم إجراؤه بشكل بسيط دون الاحتياج إلى موقف تجريبي كسابقه لأنه اختبار ورقة وقلم وله صورة جمعية وأخرى فردية، مما ساعد على كثرة وتعدد الدراسات التي تناولته، وللأسباب السابقة تتبنى الدراسة الحالية هذا الاختبار في تصنيف عينة البحث من الطالبات، ويتكون هذا الاختبار من عدة مفردات، وتتكون كل مفردة من شكل هندسي بسيط وشكل هندسي معقد ويتكرر الشكل الهندسي المبسط في الشكل الهندسي المعقد على نحو ما (متضمناً فيه) وبعد أن يعرض على المفحوص الشكل الهندسي المبسط مدة زمنية قصيرة، يطلب منه أن يشير إلى حدود مثل الشكل الهندسي المبسط والمتضمن في الشكل الهندسي المعقد، مستخدماً القلم في تحديده لمعالم هذا الشكل، وقد ظهرت فروق في الأداء على هذا الموقف الاختباري بين المفحوصين تمثلت في الزمن المستغرق في استخلاص الشكل البسيط، وعدد الأشكال الصحيحة المستخلصة.

### الدراسات السابقة / Previous studies

#### الدراسات التي تناولت المثيرات البصرية:

دراسة مرسى (٢٠١٣). هدفت إلى التعرف على فاعلية اختلاف كثافة المثيرات البصرية في برامج الحاسب الآلي على التحصيل الدراسي والميل نحوها لدى التلاميذ ضعاف السمع بالمرحلة الإعدادية؛ وقد استخدمت الدراسة المنهج شبه التجريبي للبحث؛ وقد تكونت عينة الدراسة على (٢٤) تلميذاً من تلاميذ مدرسة الأمل الإعدادية للصم بسوهاج، وتم تقسيمهم إلى ثلاثة مجموعات اثنتين تجريبية، وأخرى ضابطة، وبواقع (٨) تلاميذ بكل مجموعة؛ وتمثلت أدوات الدراسة في بطاقة ملاحظة؛ وقد توصلت الدراسة إلى: وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دال ( $\alpha=0.05$ ) بين متوسط درجات تلاميذ المجموعة التجريبية الأولى، ومتوسط درجات تلاميذ المجموعة التجريبية الثانية في التحصيل والميل لدى تلاميذ الصف الأول الإعدادي ضعاف السمع لصالح تلاميذ المجموعة التجريبية الأولى.

دراسة خلف الله (٢٠١٠). هدفت إلى التعرف على فاعلية اختلاف كثافة المثيرات البصرية المعروضة إلكترونياً بالإنترنت في تقديم برنامج مقترح في التربية المكتبية لتلاميذ المرحلة الإعدادية؛ وقد استخدمت الدراسة المنهج شبه التجريبي للبحث؛ وقد تكونت عينة الدراسة على (٣٠) تلميذاً من تلاميذ الصف الأول الإعدادي، وتم تقسيمهم إلى مجموعتين تجريبية وبواقع (١٥) تلميذ بكل مجموعة؛ وتمثلت أدوات الدراسة في بطاقة ملاحظة، اختبار تحصيلي؛ وقد توصلت الدراسة إلى: وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دال (٠,٠١) بين متوسط درجات المجموعة الأولى (التي استخدمت المثيرات البصرية الواقعية) في التطبيق القبلي والتطبيق البعدي لاختبار التحصيل المعرفي المرتبط بالتربية المكتسبة، لصالح التطبيق البعدي، وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دال (٠,٠١) بين متوسط درجات المجموعة الأولى (التي استخدمت المثيرات البصرية الواقعية) في التطبيق القبلي والتطبيق البعدي لبطاقة ملاحظة الجانب العملي المرتبط بالتربية المكتسبة، لصالح التطبيق البعدي

دراسة تيبيل (Tibell,2010). استهدفت الدراسة التعرف على فاعلية المثيرات البصرية الواقعية باستخدام

الصور الثابتة والمتحركة في تدريس العلوم لطلاب المرحلة الثانوية، استخدمت الدراسة المنهج شبه التجريبي،

وتكونت عينة الدراسة من ٤٦ طالباً، تم تقسيمهم إلى مجموعتين تجريبتين، المجموعة تجريبية الأولى وعددها (٢٣) طالب يستخدمون المثيرات البصرية الواقعية باستخدام الصور الثابتة، والمجموعة تجريبية الثانية وعددها (٢٣) طالب يستخدمون المثيرات البصرية الواقعية باستخدام الصور المتحركة، واستخدمت الدراسة اختبار تحصيلي معرفي ومقياس الاتجاهات نحو مادة العلوم، وقد أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ( $\alpha=0.05$ ) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الأولى ودرجات طلاب المجموعة الثانية في التطبيق البعدي للاختبار التحصيلي ومقياس الاتجاهات.

دراسة أبو الخير (٢٠٠٩). هدفت إلى التعرف على مدى فاعلية تنوع وتتابع عرض المثيرات، وأنماط التحكم في المثيرات المعروضة على تحصيل طلاب شعبة تكنولوجيا التعليم في مقرر تصميم وإنتاج برامج الحاسب الآلي التعليمية متعددة الوسائط؛ وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، كما استخدمت المنهج التجريبي للدراسة؛ وقد تكونت عينة الدراسة من (٨٩) طلاب الفرقة الرابعة شعبة تكنولوجيا التعليم بكلية التربية بجامعة الأزهر، تم توزيعهم إلى أربعة مجموعات؛ وتمثلت أدوات الدراسة في اختبار تحصيلي، بطاقة ملاحظة؛ وقد توصلت الدراسة إلى: وجود فرق دال إحصائياً عند مستوى ( $\alpha=0.05$ ) بين متوسطي درجات أفراد العينة الذين يدرسون الموقع التعليمي الإلكتروني في القياس القبلي والقياس البعدي على اختبار التحصيل المعرفي المرتبط بمهارات تصميم وإنتاج برامج الحاسب الآلي التعليمية، ترجع لأثر الموقع التعليمي لصالح القياس البعدي.

دراسة يونس (٢٠٠٧). هدفت إلى معرفة مدى فاعلية اختلاف كثافة المثيرات البصرية (الصور المتحركة- الصور الثابتة) ببرامج الحاسوب التعليمية متعددة الوسائط، وتتابع أساليب التدريب (التدريب العملي فالبرنامج- البرنامج الحاسوبي فالتدريب العملي) في تنمية مهارات تشغيل أجهزة العرض التعليمية، لدى طلاب شعبة تكنولوجيا التعليم؛ وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، كما استخدمت المنهج شبه التجريبي للدراسة؛ وقد تكونت عينة الدراسة (١٢٠) طالباً بالفرقة الرابعة شعبة تكنولوجيا التعليم، بكلية التربية بالقاهرة جامعة الأزهر، تم تقسيمهم إلى أربع مجموعات تجريبية في ضوء كثافة المثيرات البصرية وتتابع أساليب التدريب، وقد بلغ عدد أفراد العينة في كل مجموعة من المجموعات الأربع (٣٠) طالباً؛ وتمثلت أدوات الدراسة في اختبار تحصيلي وبطاقة ملاحظة الأداء المهاري؛ وقد توصلت الدراسة إلى: وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دال ( $\alpha=0.05$ ) بين متوسطي درجات أفراد العينة، الذين يدرسون البرنامج القائم على الوسائط المتعددة، بصرف النظر عن كثافة المثيرات البصرية، وأسلوب التدريب، في القياس القبلي والبعدي للتحصيل المعرفي والأداء العملي لمهارات تشغيل أجهزة العروض التعليمية لصالح القياس والبعدي.

دراسة محمود (٢٠٠٦). هدفت إلى معرفة مدى فاعلية اختلاف كثافة المثيرات البصرية (الصور المتحركة- الصور الثابتة) وطريقة تقديم المحتوى (باستخدام مبادئ نظرية جانبي- باستخدام مبادئ نظرية برونر) ببرامج الحاسوب التعليمية متعددة الوسائط في تنمية مهارات إنتاجها لدى طلاب شعبة تكنولوجيا التعليم بكلية التربية؛ وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، كما استخدمت المنهج شبه التجريبي للدراسة؛ وقد تكونت عينة الدراسة (٧٥) طالباً من طلاب الفرقة الرابعة شعبة تكنولوجيا التعليم بكلية التربية بتفها الأشراف جامعة الأزهر بالدقهلية، تم تقسيمهم على خمس مجموعات منها أربع تجريبية في ضوء كثافة المثيرات البصرية وطريقة تقديم المحتوى، ومجموعة ضابطة، وقد بلغ عدد أفراد العينة في كل مجموعة من المجموعات الخمس (١٥) طالباً؛ وتمثلت أدوات الدراسة في بطاقة تقييم جودة إنتاج برامج الوسائط المتعددة، بطاقة ملاحظة، اختبار تحصيلي؛ وقد توصلت الدراسة إلى: وجود فرق دال إحصائياً عند مستوى ( $\alpha=0.05$ ) بين متوسطي درجات الطلاب الذين درسوا البرنامج بكثافة المثيرات البصرية (الصور المتحركة) والطلاب الذين درسوا

البرنامج بكثافة المثيرات البصرية (الصور الثابتة) في القياس البعدي على اختبار التحصيل المعرفي، وبطاقة ملاحظة الأداء العملي، وبطاقة تقييم جودة إنتاج برامج الوسائط المتعددة يرجع إلى الأثر الأساسي كثافة المثيرات البصرية المستخدمة لصالح المجموعة التي درست البرنامج بكثافة المثيرات البصرية (الصور المتحركة).

دراسة نيكولا (Nicola, 2006) هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر المثيرات البصرية والسمعية في تنمية مهارات الفهم القرائي في مادة اللغة الإنجليزية بجامعة ثورن، استخدمت الدراسة المنهج شبه التجريبي، تكونت عينة الدراسة من (١٢٧) طالب تم تقسيمهم إلى مجموعتين تجريبيتين، التجريبية الأولى (المثيرات البصرية) عددها ٢٧، والمجموعة التجريبية الثانية (المثيرات السمعية) وعددها ٨٥، اعتمدت الدراسة على اختبار مهارات الفهم القرائي، توصلت الدراسة إلى توصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ( $\alpha=0.05$ ) بين متوسطي درجات طلاب المجموعتين التجريبية في التطبيق البعدي للاختبار التحصيلي لصالح المجموعة التجريبية الثاني التي استخدمت المثيرات السمعية.

#### الدراسات التي تناولت الأسلوب المعرفي

دراسة قلقية (٢٠١٤). هدفت إلى التعرف على أثر توظيف تطبيقات الشبكات الاجتماعية داخل مقررات التعلم الإلكتروني على تنمية التحصيل المعرفي المرتبط بتصميم وإنتاج مواقع الإنترنت، وتنمية الذكاء الاجتماعي ومهارات التفكير الناقد لدى طلاب قسم تكنولوجيا التعليم (المعتمدين والمستقلين)؛ وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، كما استخدمت المنهج شبه التجريبي للدراسة؛ وقد تكونت عينة الدراسة من (٦٠) طالب من طلاب الفرقة الرابعة قسم تكنولوجيا التعليم بكلية التربية جامعة طنطا، وتم تقسيمهم إلى مجموعتين بواقع (٣٠) طالب بكل مجموعة؛ وتمثلت أدوات الدراسة في اختبار تحصيلي، اختبار التفكير الناقد، مقياس الذكاء الاجتماعي؛ وقد توصلت الدراسة إلى: تفوق مقررات التعلم الإلكتروني المدعمة ببعض إمكانيات تطبيقات الشبكات الاجتماعي على مقررات التعلم الإلكتروني بدون شبكات اجتماعية في تنمية التحصيل المعرفي المرتبط بتصميم وإنتاج مواقع الإنترنت، وتنمية الذكاء الاجتماعي ومهارات التفكير الناقد لدى طلاب قسم تكنولوجيا التعليم (المعتمدين/ والمستقلين)، وعلى مستوى تقييم مواقع الإنترنت التي أنتجها الطلاب. دراسة بيرري (Perry, 2014). هدفت إلى التعرف على فاعلية الممارسة القائمة على الحاسب الآلي في تنمية الأداء في الموسيقى لدى طلاب المرحلة الثانوية المستقلين والمعتمدين، استخدمت الدراسة المنهج شبه التجريبي، تكونت عينة الدراسة من (٨٠) طالب من طلاب المرحلة الثانوية، تم تقسيمهم إلى مجموعتين تجريبيتين، التجريبية الأولى (المستقلين) وعددها (٤٠) طالب والتجريبية الثانية (المعتمدين) وعددها (٤٠) طالب، استخدمت الدراسة اختبار الأسلوب المعرفي، اختبار أدائي لتقييم أداء الطلاب، توصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ( $\alpha=0.05$ ) بين متوسطي درجات طلاب المجموعتين التجريبية في التطبيق البعدي للاختبار التحصيلي لصالح المجموعة التجريبية الأولى المستقلين.

دراسة محمد (٢٠١٣). هدفت إلى استخدام الكتاب الإلكتروني في تنمية الجانب المهاري المتعلق بمهارات التعامل مع الحاسب لدى تلاميذ الصف الثالث الإعدادي المستقلين والمعتمدين، وكذلك دافعية الإنجاز لديهم؛ وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، كما استخدمت المنهج شبه التجريبي للدراسة؛ وقد تكونت عينة الدراسة من (٤٨) تلميذا من تلاميذ الصف الثالث الإعدادي بمدرسة عبد الجابر محمد على الإعدادية بمصر، وتم تقسيمهم إلى مجموعتين تجريبية بواقع (٢٤) تلميذا بكل مجموعة؛ وتمثلت أدوات الدراسة في مقياس الدافعية للإنجاز، وبطاقة الملاحظة لمهارات التعامل مع الحاسب؛



وقد توصلت الدراسة إلى: فاعلية استخدام الكتاب الإلكتروني المستخدم في الدراسة الحالية في تنمية بعض مهارات التعامل مع الحاسب، والمتمثلة في: مهارة استخدام أداة التأشير (الفأرة)، ومهارة استخدام نظام التشغيل، ومهارة التعامل مع البرنامج، ومهارة التصفح، وكذلك ساعد على زيادة الدافعية للإنجاز لدى تلاميذ المجموعتين التجريبيتين.

دراسة العكسية (٢٠١٣). هدفت إلى التعرف على فعالية الدمج بين المتحف الواقعية والافتراضية على التحصيل المعرفي والتفكير الابتكاري والانطباعات لدى طلاب تكنولوجيا التعليم المستقلين والمعتمدين؛ وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، كما استخدمت المنهج التجريبي للدراسة؛ وقد تكونت عينة الدراسة من (١٠٠) طالب وطالبة من طلاب الفرقة الأولى قسم تكنولوجيا التعليم بكلية التربية النوعية، جامعة كفر الشيخ، وتم تقسيمهم إلى أربعة مجموعات متساوية بواقع (٢٥) طالب وطالبة بكل مجموعة؛ وتمثلت أدوات الدراسة في بطاقة تقييم مستوى الطلاب في مهارات التعامل مع الحاسب الآلي والإنترنت، اختبار الإشكال المتضمنة والذي يقيس الأسلوب المعرفي لدى الطلاب، اختبار تحصيلي، اختبار قياس القدرة على التفكير الابتكاري، مقياس تسجيل الانطباع؛ وقد توصلت الدراسة إلى: الدمج بين الجولات الافتراضية ثم الواقعية هو الأنسب للمتعلمين والمستقلين عن المجال الإدراكي فيما يتعلق بالتحصيل المعرفي والقدرة على التفكير الابتكاري، بينما عملت الجولات بصفة عامة على تكوين انطباعات إيجابية لدى الطلاب بصرف النظر عن أسلوب المعرفي. دراسة حجازي (٢٠١١). هدفت إلى تحديد أثر اختلاف بنية الإبحار في الكتاب الإلكتروني (هرمي - تشعبي) على أداء حل المشكلات، والتعرف على أثر اختلاف الأسلوب المعرفي (معتمد - مستقل) على أداء حل المشكلات، وتحديد أثر التفاعل بين بنية الإبحار في الكتاب الإلكتروني والأسلوب المعرفي على أداء حل المشكلات؛ وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، كما استخدمت المنهج شبه التجريبي للدراسة؛ وقد تكونت عينة الدراسة من (١٠٠) طالب وطالبة من طلاب الفرقة الثالثة تكنولوجيا التعليم بكلية التربية جامعة عين شمس، وتم تقسيمهم إلى أربعة مجموعات تجريبية متساوية بواقع (٢٥) طالب وطالبة بكل مجموعة؛ وكان من بين أدوات الدراسة اختبار الأشكال المتضمنة الجمعي، اختبار أداء حل المشكلات؛ وقد توصلت الدراسة إلى: وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دال ( $\alpha=0.05$ ) بين متوسطات المجموعات التجريبية على اختبار حل المشكلات فيما يتصل باختلاف أسلوبهم المعرفي المستقل في مقابل المعتمد على المجال الإدراكي.

دراسة قلقية (٢٠١٠). هدفت الدراسة إلى تحديد مهارات تصميم المواقع التعليمية والتي ينبغي توافرها لدى الطلاب، وتحديد العلاقة بين أسلوب التعليم المُخَطِّط والأسلوب المعرفي (الاستقلال / الاعتماد) وذلك بدلالة تأثيرها على إتقان مهارات تصميم وإنتاج مواقع تعليمية على شبكة الإنترنت؛ وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، كما استخدمت المنهج شبه التجريبي للدراسة؛ وقد تكونت عينة الدراسة من (٤٥) طالباً وطالبة (٢٨) مستقلاً، (١٧) معتمداً على المجال الإدراكي؛ وتمثلت أدوات الدراسة في اختبار الإتقان لقياس الجانب المعرفي لدى الطلاب، اختبار الأشكال المتضمنة، بطاقة ملاحظة الأداء العملي؛ وقد توصلت الدراسة إلى: وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دال ( $\alpha=0.05$ ) في الأداء لمهارات تصميم المواقع التعليمية بين الطلاب المستقلين والمعتمدين، وهذا يعني أن استراتيجية التعلم المُخَطِّط مناسبة للطلاب المستقلين والمعتمدين على السواء وتلغى الفروق بينهم.

دراسة فيلي (Fyle, 2009) هدفت إلى التعرف على أثر استخدام الوسائط الفائقة في تنمية التحصيل في مادة العلوم لدى الطلاب المستقلين والمعتمدين على المجال الإدراكي، استخدمت الدراسة المنهج التجريبي، تكونت عينة الدراسة من ١٤٩ طالباً في الصف الثامن، تم تقسيمهم إلى مجموعتين وفقاً للأسلوب المعرفي، حيث المجموعة التجريبية الأولى (المستقلين) عددها ٦٨ والمجموعة التجريبية الثانية (المعتمدين) عددها ٨١ طالب،

اعتمدت الدراسة على اختبار الأسلوب المعرفي، واختبار تحصيلي، توصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ( $\alpha=0.05$ ) بين متوسطي درجات طلاب المجموعتين التجريبيية في التطبيق البعدي للاختبار التحصيلي لصالح المجموعة التجريبيية الأولى المستقلين.

دراسة فتح الله (٢٠٠٩). هدفت إلى التعرف على مدى وجود تفاعل بين مستويين لقراءة الرسوم التوضيحية التتابعية، والأسلوب المعرفي (الاستقلالي/الاعتمادي)، والتعرف على أثر هذا التفاعل على كل من تحصيل واتجاه التلاميذ نحو قراءة الرسوم التوضيحية بكتاب العلوم في الصف الخامس من المرحلة الابتدائية بجمهورية مصر العربية؛ وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، كما استخدمت المنهج التجريبي للدراسة؛ وقد تكونت عينة الدراسة من (١٢٦) تلميذا وتلميذة من مدرستي كليوباترا، والرمل الابتدائية بإدارة شرق الإسكندرية التعليمية، وتم تقسيمهم إلى ثلاثة مجموعات، المجموعة التجريبيية الأولى وعددها (٣٧) تلميذ وتلميذة، المجموعة التجريبيية الثانية وعددها (٤١) تلميذ وتلميذة، ومجموعة ضابطة وعددها (٣٨) تلميذ وتلميذة؛ وتمثلت أدوات الدراسة في اختبار الأشكال المتضمنة (الصورة الجمعية)، اختبار تحصيلي في المفاهيم العلمية، مقياس الاتجاه نحو قراءة الرسوم التوضيحية بكتاب العلوم؛ وقد توصلت الدراسة إلى: وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دال ( $\alpha=0.05$ ) لمعالجات قراءة الرسوم التوضيحية التتابعية المستخدمة في هذه الدراسة على تحصيل تلاميذ الصف الخامس من المرحلة الابتدائية في المفاهيم العلمية.

دراسة المرادني (٢٠٠٦). هدفت إلى معرفة أثر المثير البنائي التركيبي الرقمي (الزوم مقابل المسح في اتجاه عقارب الساعة)، المثير البنائي التنظيمي الرقمي (التلميح البصري) (التلميح بالإطارات مقابل التلميح بالبقعة اللونية)، الأسلوب المعرفي (الاستقلال مقابل الاعتماد على المجال الإدراكي)، والتفاعل بينهم عند عرض المهارة مصورة في متابعات مرئية من خلال الحاسب الآلي على مستوى الأداء المهاري للطلاب المعلمين بكلية التربية، وتحصيلهم للجانب المعرفي المرتبط بمهارة إعداد منظومة العرض الجماعي لجهاز كاميرا تصوير سطح المكتب واستخدامها؛ وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، كما استخدمت المنهج التجريبي للدراسة؛ وقد تكونت عينة الدراسة من (٨٨) طالب من طلاب الفرقة الأولى والثانية شعبة المكتبات والوسائل بكلية التربية جامعة حلوان تم تقسيمهم إلى ثمانية مجموعات متساوية؛ وتمثلت أدوات الدراسة في اختبار الأشكال المتضمنة، اختبار تحصيلي موضوعي (لفظي/ مصور)، وبطاقة ملاحظة الأداء الفعلي؛ وقد توصلت الدراسة إلى: وجود فرق دال إحصائيا عند مستوى ( $\alpha=0.05$ ) بين متوسطي درجات الطلاب المعلمين بكلية التربية في مقياس مستوى أداء مهارة إعداد منظومة العرض الجماعي لجهاز كاميرا تصوير سطح المكتب واستخدامها، واختبار التحصيل المعرفي المرتبط بها ترجع إلى الأثر الأساسي للأسلوب المعرفي (الاستقلال عن المجال الإدراكي مقابل الاعتماد عليه) لصالح الطلاب المستقلين عن المجال الإدراكي.

#### تعقيب على الدراسات السابقة

من خلال استعراض الدراسات والبحوث السابقة، والتي تناولت المثيرات البصرية والأساليب المعرفية والتحصيل الدراسي أمكن إجمال النقاط التي توصلت إليها الدراسات السابقة بتأكيد الحاجة إلى العمل على زيادة التحصيل الدراسي ومخرجات التعلم في مختلف المواد والمراحل الدراسية، لا سيما لدى طلاب التعليم العام وذلك باستخدام طرق وأساليب مختلفة. وقد أظهرت جميع الدراسات أهمية استخدام المثيرات البصرية والأساليب المعرفية وتوظيفها في العملية التعليمية، وجعلها أكثر فاعلية. واتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في استخدام المثيرات البصرية والأساليب المعرفية (الاستقلال والاعتماد على المجال الإدراكي) والتفريق بين كل من الطلاب والمعتمدين وسماتهما المختلفة في التحصيل وعملياتي التعليم والتعلم.

أوصت الدراسات ضرورة الاستفادة من المثيرات البصرية المختلفة ببرامج الوسائط المتعددة في تنمية المهارات المختلفة. وقد استفاد الباحث في الاطلاع على البحوث والدراسات السابقة في أهدافها والأدوات المستخدمة. في تحديد مشكلة الدراسة الحالية وضبط متغيراتها، وتصميم إجراءاتها، ومقارنة نتائجها بالدراسات والأدبيات السابقة ذات العلاقة.

## المنهج وإجراءات الدراسة / Method

### منهج الدراسة / Methodology

تسعى الدراسة للكشف عن أثر متغير مستوى كثافة المثيرات البصرية في البرمجيات التعليمية متعددة الوسائط. وأثر متغير الأسلوب المعرفي للمتعلم. إضافة إلى أثر التفاعل بين المتغيرين على المتغير التابع المتمثل في التحصيل الدراسي في الكيمياء لدى طالبات المرحلة الثانوية. تم استخدام المنهج التجريبي ذي الضبط الجزئي Quasi-experimental، من خلال التحليل العاملي للتباين (2x2).

### متغيرات الدراسة / Study Variables

تتضمن الدراسة الحالية اثنتين من المتغيرات المستقلة لكل متغير مستويين، ومتغير مستقل واحد.

### المتغيرات المستقلة / Independent Variables

١- مستوى كثافة المثيرات البصرية في البرمجيات التعليمية، ولها مستويان:

أ- مثيرات بصرية ذات كثافة مرتفعة.

ب- مثيرات بصرية ذات كثافة منخفضة.

٢- نمط الأسلوب المعرفي للمتعلم (الاعتماد/ الاستقلال)، وله مستويان هما:

أ- الاستقلال الإدراكي عن المجال.

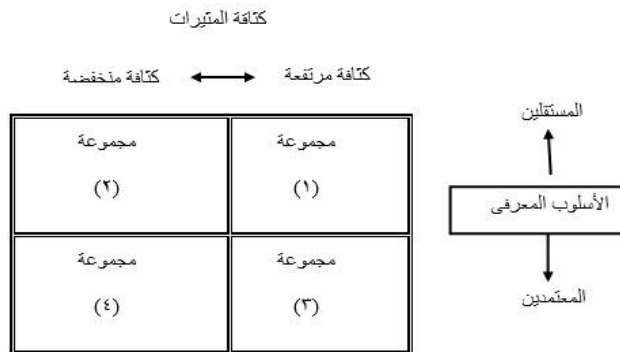
ب- الاعتماد الإدراكي عن المجال.

### المتغير التابع: / Independent Variable

التحصيل الدراسي في مقرر مادة الكيمياء في المرحلة الثانوية.

### التصميم التجريبي ومتغيرات الدراسة:

في ضوء المتغيرات المستقلة للدراسة، ومستوياتها تم استخدام التصميم العاملي للتباين ( 2x2 Fractional Factorial Design، ويوضح الشكل التالي التصميم التجريبي للدراسة:



شكل ١ التصميم التجريبي

### المجتمع وعينة الدراسة / Society and study sample

تكونت عينة الدراسة من عدد (٦٠) طالبة تم اختيارهن من الصف الثاني بمدرسة الشجرة الثانوية للبنات بمحلية الخرطوم. تتراوح أعمارهن بين (١٦-١٥) عاماً. (M=15.8, SD=1.98)، وقد وقع اختيار الباحث لهذه المدرسة بطريقة قصدية بعد مراجعة لمجموعة من المدارس حيث يتوافر فيها معمل للحاسب الآلي به أجهزة مناسبة من العدد والمواصفات الفنية لتنفيذ التجربة. وبالمدرسة العدد المناسب من الطلاب، إضافة لموافقة إدارة المدرسة على تنفيذ التجربة. تم تقسيم العينة بالطريقة العشوائية إلى مجموعتين؛ المجموعة التجريبية الأولى عدد (٣٠) طالبة، ومجموعة تجريبية ثانية عدد (٣٠) طالبة. درست وحدات من مقرر الكيمياء باستخدام برمجية تعليمية منخفضة الكثافة البصرية، بينما درست المجموعة الثانية عدد (٣٠) طالبة باستخدام برمجية تعليمية مرتفعة الكثافة البصرية.

وفقاً للتصميم التجريبي فقد تم تقسيم عينة الدراسة إلى أربع مجموعات تجريبية، حيث المجموعة التجريبية الأولى (طالبات مستقلات يدرسون البرمجية التعليمية قائمة على كثافة مرتفعة)، والمجموعة التجريبية الثانية (طالبات معتمدات يدرسون البرمجية التعليمية قائمة على كثافة مرتفعة)، المجموعة التجريبية الثالثة (طالبات مستقلات يدرسون البرمجية التعليمية قائمة على كثافة منخفضة)، والمجموعة التجريبية الرابعة (طالبات معتمدات يدرسون البرمجية التعليمية قائمة على كثافة منخفضة).

### أدوات الدراسة / Study Tools

اشتملت الدراسة الحالية على الأدوات الآتية:

#### 1- الاختبار التحصيلي / Achievement Test

تم إعداد اختبار تحصيلي في الكيمياء من قبل الباحث، وتم استخراج دلالات الصدق والثبات قبل استخدامه، وقد تم إتباع الإجراءات الآتية في إعداد الاختبار التحصيلي:

١. تحديد الهدف من الاختبار التحصيلي في استخدامه كاختبار قبلي واختبار بعدي وفق متطلبات الدراسة.
  ٢. إجراء تحليل محتوى لوحدات مقرر الكيمياء المقترحة.
  ٣. بناء جدول مواصفات بناء على تحليل المحتوى.
  ٤. كتابة فقرات الاختبار، والتعليمات، وإعداد مفتاح الإجابة.
  ٥. عرض الاختبار لمجموعة من المحكمين المختصين لأغراض صدق المحتوى
  ٦. تطبيق الاختبار بعد التحكيم على مجموعة استطلاعية من طالبات الصف الثالث بالمرحلة الثانوية، وتحليل النتائج لاستخراج معاملات الصدق والثبات للاختبار، ومعاملات الصعوبة والتمييز لفقرات الاختبار، وتحديد زمن الاختبار.
  ٧. إعداد الاختبار بصورته النهائية.
- وقد تكون الاختبار في صورته النهائية من عدد ٢٥ فقرة من نمط الاختيار من متعدد، تضمن كل سؤال أربعة بدائل وإجابة صحيحة واحدة، بلغت الدرجة الكلية للاختبار ٢٥ درجة، والدرجة الصغرى صفر. وتراوحت معاملات السهولة ما بين (0.30-0.70) وهي معاملات سهولة مقبولة. وتراوحت معاملات التمييز لكل مفردة من مفردات الاختبار المعرفي ما بين (0.21-0.25) وهي معاملات تمييز مقبولة. وقد تم حساب ثبات الاختبار باستخدام معادلة الفا كرونباخ، وبلغ معامل الثبات (٠,٨٧) وهي قيمة مرتفعة،

ومن ثم يمكن الوثوق إلى النتائج التي يتم الحصول عليها عند تطبيق الاختبار على عينة الدراسة الأساسية. وقد بلغ زمن الاختبار ٣٠ دقيقة. وبعد هذه الإجراءات أصبح الاختبار التحصيلي في صورته النهائية صالحاً للتطبيق.

## ٢- اختبار الأشكال المتضمنة (EFT) Embedded Figures Test)

هو اختبار جمعي تم إعداده بحيث يصلح للتطبيق على الراشدين والأطفال ابتداءً من سن إحدى عشر سنة، ويهدف هذا الاختبار إلى قياس الفروق الموجودة بين الأفراد في أساليبهم الإدراكية المعرفية؛ حيث يمكن عن طريقه تحديد الأفراد المستقلين عن المجال الإدراكي، والمعتمدين عليه. وقام بإعداد هذا الاختبار كل من أولتمان، وراسكن، ووتكن (Oltman, Raskin, & Witken) عام ١٩٧١م، وقام بتجربته وإعداده للاستخدام في البحوث العربية كل من "الشرقاوي والخضري، ١٩٧٦م" (الشرقاوي، ٢٠٠٣، ٢٠٠٢).

وفيما يتعلق بتحديد صدق وثبات هذا الاختبار فقد قام كل من "الشرقاوي والخضري" بحساب معامل الارتباط بين درجات المفحوصين في هذا الاختبار واختبار رسم أشكال إنسانية، وتم تقدير هذه الأشكال حسب وضوح تفاصيل الرسم، وقد كان الارتباط بين درجات المفحوصين في هذين الاختبارين ذات دلالة لدى عينة البنين والبنات كل على حده (الخولي، ٢٠٠٣، ٩٣).

ويقاس هذا الاختبار قدرة الفرد على اكتشاف شكل بسيط والتعرف عليه عندما يكون متضمناً في شكل أكثر تعقيداً.

**وصف الاختبار:** يتكون الاختبار من ثلاثة أقسام كما يلي

- **القسم الأول:** وهو للتدريب، ويتكون من سبعة أشكال ولا تحتسب درجاته في التقدير النهائي، ومدة أدائه دقيقتان.
- **القسم الثاني:** ويتكون من تسعة أشكال، وتحتسب درجاته في التقدير النهائي ومدة أدائه خمس دقائق.
- **القسم الثالث:** ويتكون من تسعة أشكال وتحتسب درجاته في التقدير النهائي ومدة أدائه خمس دقائق.
- كل مفردة من مفردات الاختبار عبارة عن شكل خطي معقد يتضمن داخله شكلاً بسيطاً ويطلب من المفحوص أن يعين بالقلم الرصاص حدود هذا الشكل البسيط.
- وقد طبعت الأشكال البسيطة التي يطلب من المفحوص اكتشافها وتعيين حدودها على الصفحة الأخيرة من الاختبار، ويتم تقييم الاختبار بحيث لا يستطيع المفحوص رؤية الشكل البسيط والشكل المعقد الذي يتضمنه معاً في آن واحد.
- تحسب درجات الاختبار على كل من القسمين الثاني والثالث بإجمالي (١٨) درجة تمثل "١٨" شكل هي مجموع أشكال القسمين بواقع درجة لكل شكل.
- موقف الاختبار: جمعي، بحيث يمكن تطبيقه على جميع أفراد المجموعات التجريبية في آن واحد، وتحت نفس الظروف.
- الأفراد الحاصلون على أكثر من تسع درجات من إجمالي درجات الاختبار يتم تصنيفهم كأفراد مستقلين عن المجال الإدراكي"، أما الأفراد الحاصلون على أقل من تسع درجات من إجمالي درجات الاختبار، فيتم تصنيفهم كأفراد معتمدين على المجال الإدراكي.

## تطوير مواد المعالجة التجريبية / Development of Research Materials

تمثلت مواد المعالجة التجريبية في برمجية تعليمية متعددة الوسائط في مقرر الكيمياء للصف الثاني بالمرحلة الثانوية السودانية. وقد تم تصميم البرمجية التعليمية وتطويرها من قبل الباحث وفقاً لإجراءات تطوير النظم التعليمية،

ولأغراض الدراسة تم تطوير نموذجين للبرمجية التعليمية يختلفان في مستوى كثافة المثيرات البصرية، اشتملت الأولى على الحد الأدنى اللازم للمحتوى والوسائط، بينما تضمن النموذج الثاني درجة من الإسهاب والثراء والتنوع أدت إلى درجة نسبية من الكثافة المحتوى، وقد ظهر مستوى الكثافة في تصميم الشاشة، وعناصر الترميز، وقد روعي في درجة اختلاف كثافة المحتوى دون الإخلال بالمبادئ العامة للنظرية المعرفية، ومبادئ التصميم البصري، والقراءة البصرية في كلا النموذجين. وقد تم الاعتماد في ذلك على محكمين مختصين. وقد تم التصميم باتباع نموذج آدي (ADDIE) الذي يتضمن الخطوات التالية:

١. التحليل (Analysis): تضمن التحليل المشكلة وتقدير الحاجات، تحليل المهمات التعليمية، تحليل خصائص المتعلمين المستهدفين وسلوكهم المدخلي وخصائص النمو العقلي والانفعالي والاجتماعي تحليل الموارد والقيود في البيئة التعليمية، ومن ثم اتخاذ القرار النهائي بشأن الحل التعليمي.
٢. التصميم (Design): واشتملت هذه المرحلة على تحديد الأهداف التعليمية للبرنامج التعليمي، تصميم أدوات القياس محكية وتصميم المحتوى، واستراتيجيات تنظيمه، تحديد طرائق واستراتيجيات التعليم والتعلم، واختيار طرائق واستراتيجيات التعليم، وتصميم سيناريو استراتيجيات التفاعلات التعليمية. كما تضمنت الخطوة تصميم استراتيجية التعلم العامة، واختيار مصادر التعلم ووسائله المتعددة، وصف مصادر التعلم ووسائله المتعددة. واتخاذ القرار بشأن البرامج المستخدمة في إنتاج البرنامج التعليمي، اتخاذ القرار بشأن الحصول على المصادر وإنتاجها محليا.
٣. التطوير (Development): وتم في هذه المرحلة ترجمة الخطوات السابقة إلى برنامج تعليمي جاهز للاستخدام وتتضمن هذه الخطوات: إعداد السيناريو، هو خريطة لخطة إجرائية تشتمل على خطوات تنفيذية لإنتاج مصدر تعليمي معين، تتضمن كل الشروط والمواصفات والتفاصيل الخاصة بهذا المصدر وعناصره المسموعة والمرئية، وتصف الشكل النهائي له على الورق، وقد تم إعداد مخطط للبرنامج التعليمي من خلال عمل سيناريو يوضح خطوات تصميم البرنامج التعليمي، وقد تم تصميم السيناريو في شكل أعمدة هي: (١) رقم الإطار: حيث يتم تحديد رقم لكل شاشة من شاشات البرنامج بشكل تسلسلي، (٢) الجانب المرئي: وهو وصف لكل ما يظهر على الشاشة من نصوص وصور ثابتة أو متحركة أو فيديو... وقد يتم هذا الوصف في صورة جمل أو عبارات أو رسم توضيحي، (٣) الجانب المسموع: حيث يُذكر كل الأصوات، والموسيقى، والمؤثرات الصوتية المصاحبة لمحتوى الشاشة في لحظه ما، (٤) وصف الإطار: وفيه وصف لكل ما يظهر أو يُسمع أو يُرى مثل أنواع الخطوط: تم إنتاج البرنامج التعليمي باستخدام تكنولوجيا الوسائط المتعددة في صورة برامج كمبيوترية تفاعلية، تتعامل معها الطالبة من خلال الحاسب الآلي، وقد استخدمت في إنتاج هذا البرنامج أحد برامج تأليف عروض الوسائط المتعددة Course Lab، كما تم إعداد الخلفيات والأزرار وكتابة النصوص حتى تتناسب مع الخلفية باستخدام برنامج Photoshop، وإعداد لقطات فيديو للشاشات باستخدام برنامج Camtasia Studio كما قام باختيار الرسومات الثابتة بالبحث عبر الإنترنت أما بالنسبة للصوت فتم باستخدام برنامج Sound Forge، وقد قام الباحث بانتقاء الموسيقى والمؤثرات الصوتية التي تم إستخدامها داخل البرنامج
٤. التنفيذ (Implementation): وتضمنت تجهيزات بيئة التعلم، ارتبطت هذه المرحلة بإجراءات الدراسة الميدانية وآليات التعامل مع مجموعات البحث.
٥. التقييم (Evaluation): بعد الانتهاء من عملية الإنتاج الأولى للبرمجية تم عرض النسخة المبدئية مع استمارة تحكيم على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في مجال تقنيات التعليم،

وذلك للحكم على مدى النواحي التعليمية والفنية الخصائص العامة في البرنامج ومفاتيح التحكم ومدى سهولة استخدامه والتعديلات بالحذف والإضافة... كما حرص الباحث على التواجد مع المحكمين لتدوين أي ملاحظات، كما تم عرض النسخة المبدئية على عينة استطلاعية قوامها (٢٠). طالبة من طالبات الصف الثالث الثانوي، للتأكد من مناسبتها لتحقيق الأهداف ومناسبة العناصر المكتوبة والمرسومة والمصورة وجودتها والترابط والتكامل بين العناصر المكونة للبرنامج، كذلك التعرف على مقترحاتهم بالنسبة لتحسين وتطوير البرنامج، وأجرى بعض التعديلات في النصوص المكتوبة وحجم الصور وتحديد بعض الصور بوضع إطار حول المكان المراد التعرف عليه، ومن خلال ملاحظات السادة المحكمين، وطلاب العينة الاستطلاعية أصبحت البرامج في صورتها النهائية جاهزة للتطبيق على التجربة الأساسية. لم يتم تطبيق البرمجية على جمهور عريض من المستفيدين حتى يتم اتخاذ القرار بشأن الاستخدام أو المراجعة. وبما أن البرمجية التعليمية "مواد المعالجة التجريبية" قاصرة على الدراسة الحالية فلم يتم تطبيق هذه الخطوة.

### تطبيق أدوات الدراسة قبلياً: Pre-test Implementation

قام الباحث بتطبيق الاختبار التحصيلي قبلياً على الأربع مجموعات وذلك بهدف التحقق من تجانس مجموعات الدراسة قبل تطبيق مادة المعالجة التجريبية، وفيما يلي توضيح تجانس مجموعات الدراسة:

#### أ- التحقق من تجانس المجموعات التجريبية وفقاً لكثافة المثيرات البصرية:

للتأكد من تجانس المجموعات التجريبية وفقاً لكثافة المثيرات البصرية في التطبيق القبلي للاختبار التحصيلي استخدم الباحث اختبار (ت) للعينات المستقلة Independent Samples T-Test، لتحديد دلالة الفروق بين متوسطات طالبات المرحلة الثانوية في التطبيق القبلي للاختبار التحصيلي وفقاً لمتغير كثافة المثيرات البصرية (كثافة منخفضة/ كثافة مرتفعة)، وقد تم التوصل إلى النتائج الموضحة بجدول (١) أدناه:

جدول ١ اختبار (ت) للعينات المستقلة لدلالة الفروق بين متوسطات درجات التطبيق القبلي للاختبار التحصيلي وفقاً

#### لمتغير كثافة المثيرات

المجموعة	المتوسط، والانحراف المعياري		العدد	درجات الحرية	"ت" المحسوبة	sig	الدلالة عند ( $\alpha=0.05$ )
	M	SD					
كثافة منخفضة	٢,٩٧	١,١٨	٣٠	٥٨	٠,١١٩	(٠,٩٠٦)	غير دالة
	٢,٩٣	٠,٩٨٠	٣٠				

يتضح من جدول (١) أن قيمة (ت) بلغت (٠,١١٩)، عند درجات حرية (٥٨)، وبلغت قيمة الدلالة الإحصائية (٠,٩٠٦) وهي قيمة غير دالة إحصائياً عند مستوى دلالة  $\geq (\alpha=0.05)$ ، وهذا يدل على عدم وجود تجانس لدى مجموعات الدراسة وأي فروق تحدث يمكن إرجاعها إلى اختلاف مادة المعالجة التجريبية.

### ب- التحقق من تجانس المجموعات التجريبية وفقاً لكثافة الأسلوب المعرفي:

للتحقق من تجانس المجموعات التجريبية وفقاً للأسلوب المعرفي في التطبيق القبلي للاختبار التحصيلي استخدم الباحث اختبار (ت) للعينات المستقلة Independent Samples T-Test، لتحديد دلالة الفروق بين متوسطات طالبات المرحلة الثانوية في التطبيق القبلي للاختبار التحصيلي وفقاً لمتغير الأسلوب المعرفي (المستقلين/ المعتمدين على المجال الإدراكي)، التحصيلي وفقاً لمتغير الأسلوب المعرفي (المستقلين/ المعتمدين على المجال الإدراكي). والجدول (٢) يوضح النتائج:

جدول ٢ اختبار (ت) للعينات المستقلة لدلالة الفروق بين متوسطات درجات التطبيق القبلي للاختبار التحصيلي وفقاً لمتغير الأسلوب المعرفي

المجموعة	المتوسط، والانحراف المعياري		العدد n	درجات الحرية	"ت" المحسوبة	sig	الدلالة عند ( $\alpha=0.05$ )
	SD	M					
كثافة منخفضة	١,١٤	٣,٠٠	٣٠	٥٩	٠,٣٥٦	(٠,٧٢٣)	غير دالة
	١,٠٦	٢,٩٠	٣٠				

باستقراء النتائج في جدول (٢) يتضح أن قيمة (ت) بلغت (٠,٣٥٦)، وبلغت درجات حرية (٥٨)، وبلغت قيمة الدلالة الإحصائية (٠,٧٢٣) وهي قيمة غير دالة إحصائياً عند مستوى دلالة  $\geq (0.05)$ ، وهذا يدل على أن وجود تجانس لدى مجموعات الدراسة وأي فروق تحدث يمكن إرجاعها إلى اختلاف مادة المعالجة التجريبية.

### ج- التحقق من تجانس المجموعات التجريبية وفقاً للتفاعل بين كثافة المثيرات البصرية والأسلوب المعرفي:

للتحقق من تجانس المجموعات التجريبية وفقاً للتفاعل بين كثافة المثيرات البصرية والأسلوب المعرفي، قام الباحث بحساب درجات الطالبات في التطبيق القبلي للاختبار التحصيلي ككل وإدخالها لبرنامج SPSS باستخدام أسلوب تحليل التباين ثنائي الاتجاه Two Way ANOVA، ثم قام الباحث بحساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للدرجات ثم حساب قيمة "ف"، وذلك لاختبار دلالة الفروق بين متوسط فروق درجات الاختبار التحصيلي كما يوضحها الجدول ٣ التالي:

جدول ٣ تحليل التباين لدلالة الفروق بين متوسطات درجات الاختبار القبلي وفقاً للتفاعل بين كثافة المثيرات والأسلوب

#### المعرفي

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
كثافة المثيرات البصرية	٠,٠١٧	١	٠,٠١٧	٠,٠١٤	٠,٩٠٨
الأسلوب المعرفي	٠,١٥٠	١	٠,١٥٠	٠,١٢٢	٠,٧٢٨
التفاعل بين الكثافة والأسلوب	٠,٠١٧	١	٠,٠١٧	٠,٠١٤	٠,٩٠٨
الخطأ	٦٨,٦٦٧	٥٦	١,٢٢٦		
الكل	٥٩١,٠٠٠	٦٠			



يتضح من الجدول (٣) أن قيمة (ف) تساوي (٠,٠١٤) وقيمة الدلالة الإحصائية (٠,٩٠٨) وهي غير دالة إحصائياً عند مستوى دلالة  $\alpha \geq (0.05)$ ، وهذا يدل على أن وجود تجانس لدى مجموعات الدراسة وأي فروق تحدث يمكن إرجاعها إلى اختلاف مادة المعالجة التجريبية.

### تطبيق مادة المعالجة التجريبية:

بعد الانتهاء من تصميم البرمجية التعليمية متعددة الوسائط في مقرر الكيمياء للصف الثاني بالمرحلة الثانوية بنمطين من مستويات كثافة المثبرات، وإنتاج كل نمط في قرص مضغوط (DVD)، تم إعداد وتجهيز معمل الحاسب الآلي بالمدرسة، تم إجراء عرض مواد المعالجة التجريبية "البرنامج التعليمي القائم على كثافة المثبرات البصرية" على أفراد عينة الدراسة.

- ١- قام الباحث بالاجتماع بمجموعتي وتوضيح فكرة البحث للطالبات، وتدريب الطالبات على استخدام البرمجية التعليمية والإبحار فيها والتفاعل معها.
- ٢- تم تسليم كل طالبة من المجموعة الأولى نسخة من البرمجية التعليمية منخفضة الكثافة، وكل طالبة من المجموعة الثانية نسخة من البرمجية التعليمية مرتفعة الكثافة. وذلك لاستخدامها خلال الحصة في معمل الحاسب الآلي بالمدرسة، واستخدامها للمراجعة والتدريب من خلال الأجهزة الشخصية خارج المدرسة.
- ٣- استخدام التعلم الذاتي السرعة لتدريس الوحدات المقترحة من المقرر باستخدام البرمجيات التعليمية في معمل الحاسب الآلي، والذي استمر لمدة ٦ أسابيع بواقع حصتين أسبوعياً، تمكن الباحث خلالها من استكمال دراسة الوحدات المقترحة من قبل كافة أفراد العينة، وقد تمكن بعض الطالبات من دراسة أجزاء إضافية من المقرر خارج نطاق البحث وفقاً لسرعتن الذاتية.
- ٤- خضعت كل من المجموعتين لاختبار قبلي في الكيمياء للتحقق من تكافؤ المجموعات، بالإضافة إلى اختبار الأشكال المتضمنة الصورة الجمعية لتحليل الأسلوب المعرفي، وذلك قبل بدأ الدراسة الفعلية.

### (د) تطبيق أدوات الدراسة بعدياً / Post- test Implementation

بعد الانتهاء من دراسة مجموعات الدراسة، قام الباحث بتطبيق الاختبار التحصيلي بعدياً على مجموعات الدراسة، وتم رصد النتائج وتبويبها تمهيداً لإجراء المعالجات الإحصائية المناسبة، ومن ثم التحقق من الفرضيات والإجابة عن أسئلة الدراسة.

### المعالجات الإحصائية / Statistical treatments

تمت المعالجات الإحصائية للبيانات التي حصل عليها الباحث وذلك باستخدام حزمة البرامج الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS.17) "Statistical Package for the Social Sciences" وذلك لاختبار فرضيات البحث، وقد أعتمد الباحث على المتوسطات، والانحرافات المعيارية، واختبار (ت) للعينات المستقلة، وتحليل التباين ثنائي الاتجاه .Two way Analysis of Variance (ANOVA)

## نتائج البحث / Research Findings

نتناول فيما يلي نتائج البحث عن طريق التحقق من الفرضيات الإحصائية، والتعرف على أثر التفاعل بين كثافة المثبرات البصرية والأسلوب المعرفي على التحصيل في الكيمياء لدى طالبات المرحلة الثانوية، كما يتم عرض الجداول الإحصائية الخاصة بالنتائج ومن ثم تفسير ومناقشة النتائج.

### اختبار فرضيات الدراسة:

#### (أ) اختبار الفرضية الصفرية الأولى:

لاختبار الفرضية الصفرية الأولى للبحث والتي تنص على أنه "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى  $(\alpha=0.05)$  بين متوسطات درجات طالبات المرحلة الثانوية في التطبيق البعدي للاختبار التحصيلي ترجع إلى الأثر الأساسي لاختلاف كثافة المثبرات البصرية (كثافة منخفضة/ كثافة مرتفعة) ". ولاختبار هذه الفرضية استخدم الباحث اختبار (ت) للعينات المستقلة Independent Samples t-test، لتحديد دلالة الفروق بين متوسطات طالبات المرحلة الثانوية في التطبيق البعدي للاختبار التحصيلي وفقاً لمتغير كثافة المثبرات البصرية (كثافة منخفضة / كثافة مرتفعة)، وقد تم التوصل إلى النتائج الموضحة بجدول (٤):

جدول ٤ اختبار (ت) للعينات المستقلة لدلالة الفروق بين متوسطات درجات الاختبار البعدي وفقاً لمتغير كثافة المثبرات

المجموعة	المتوسط، والانحراف المعياري		العدد	درجات الحرية	"ت" المحسوبة	sig	الدلالة عند $(\alpha=0.05)$
	M	SD					
كثافة منخفضة	٢٢,٦٠	٢,٠٦	n	٥٩	٥,٥٥٨	(٠,٠٠٠)	دالة إحصائية **
			٣٠				
			٣٠				
كثافة مرتفعة	١٩,٤٠	٢,٣٨	٣٠				

يتضح من الجدول (٤) أن قيمة (ت) بلغت (٥,٥٥٨)، وبلغت درجات حرية (٥٨)، وبلغت قيمة الدلالة الإحصائية (٠,٠٠) وهي قيمة دالة إحصائية عند مستوى دلالة  $(\alpha=0.05) \geq$ ، حيث بلغ متوسط درجات طالبات المرحلة الثانوية الذين استخدموا كثافة مثبرات بصرية مرتفعة (٢٢,٦٠)، وهي قيمة أكبر من متوسط طالبات المرحلة الثانوية الذين استخدموا كثافة مثبرات بصرية منخفضة (١٩,٤٠)، وعلى ذلك يتم رفض الفرض الإحصائي وقبول الفرض البديل الذي ينص على أنه "توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى  $(\alpha=0.05)$  بين متوسطات درجات طالبات المرحلة الثانوية في التطبيق البعدي للاختبار التحصيلي ترجع إلى الأثر الأساسي لاختلاف كثافة المثبرات البصرية (كثافة منخفضة/ كثافة مرتفعة) لصالح كثافة المثبرات البصرية المرتفعة"، والشكل التالي يوضح المتوسط الحسابي لدرجات الطالبات وفقاً لمتغير كثافة المثبرات البصرية (كثافة منخفضة/ كثافة مرتفعة) في التطبيق البعدي للاختبار التحصيلي.

#### (ب) اختبار الفرضية الصفرية الثانية:

لاختبار الفرضية الثانية للبحث والذي ينص على أنه "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى  $(\alpha=0.05)$  بين متوسطات درجات طالبات المرحلة الثانوية في التطبيق البعدي للاختبار التحصيلي ترجع إلى الأثر الأساسي لاختلاف الأسلوب المعرفي (الاستقلال / الاعتماد عن المجال الإدراكي) ".

ولاختبار هذا الفرض استخدم الباحث اختبار (ت) للعينات المستقلة Independent Samples t-test، لتحديد دلالة الفروق بين متوسطات طالبات المرحلة الثانوية في التطبيق البعدي للاختبار التحصيلي الأسلوب المعرفي (الاستقلال/ الاعتماد عن المجال الإدراكي)، وقد تم التوصل إلى النتائج الموضحة بجدول:

**جدول ٥ اختبار (ت) للعينات المستقلة لدلالة الفروق بين متوسطات درجات الاختبار البعدي وفقاً لمتغير الأسلوب المعرفي**

المجموعة	المتوسط، والانحراف المعياري		العدد	درجات الحرية	"ت" المحسوبة	sig	الدلالة عند ( $\alpha=0.05$ )
	M	SD					
كثافة منخفضة	٢٢,٧٠	٢,١٦	n	٥٩	٦,١١٩	(٠,٠٠٠)	دالة إحصائية**
			٣٠				
			٣٠				
كثافة مرتفعة	١٩,٣٠	٢,١٣	٣٠				

يتضح من الجدول (٥) أن قيمة (ت) بلغت (٦,١١٩)، وبلغت درجات حرية (٥٨)، وبلغت قيمة الدلالة الإحصائية (٠,٠٠٠) وهي قيمة دالة إحصائية عند مستوى دلالة  $\geq (0.05)$ ، حيث بلغ متوسط درجات طالبات المرحلة الثانوية المستقلين عن المجال الإدراكي (٢٢,٧٠)، وهي قيمة أكبر من متوسط طالبات المرحلة الثانوية المعتمدين على المجال الإدراكي (١٩,٣٠)، وعلي ذلك يتم رفض الفرض الإحصائي وقبول الفرض البديل الذي ينص على أنه "توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسطات درجات طالبات المرحلة الثانوية في التطبيق البعدي للاختبار التحصيلي ترجع إلى الأثر الأساسي لاختلاف الأسلوب المعرفي (الاستقلال/ الاعتماد عن المجال الإدراكي) لصالح المستقلين عن المجال الإدراكي"، والشكل التالي يوضح المتوسط الحسابي لدرجات الطالبات وفقاً لمتغير الأسلوب المعرفي (الاستقلال/ الاعتماد عن المجال الإدراكي) في التطبيق البعدي للاختبار التحصيلي.

### (ج) اختبار الفرضية الصفرية الثالثة:

لاختبار الفرضية الثالث للدراسة والتي تنص على أنه: "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ( $\alpha=0.05$ ) بين متوسطات درجات طالبات المرحلة الثانوية في التطبيق البعدي للاختبار التحصيلي ترجع إلى الأثر الأساسي للتفاعل بين كثافة المثيرات البصرية (كثافة منخفضة/ كثافة مرتفعة) والأسلوب المعرفي (الاستقلال/ الاعتماد عن المجال الإدراكي)". حيث قام الباحث بحساب درجات الطالبات في التطبيق البعدي للاختبار التحصيلي ككل وإدخالها لبرنامج SPSS باستخدام أسلوب تحليل التباين ثنائي الاتجاه two way ANOVA، ثم قام الباحث بحساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للدرجات ثم حساب قيمة "ف"، وذلك لاختبار دلالة الفروق بين متوسط فروق درجات الاختبار التحصيلي كما يوضحها الجدول (٦) التالي:

جدول ٦ نتائج اختبار تحليل التباين لدلالة الفروق بين متوسطات درجات الاختبار البعدي وفقاً للتفاعل بين كثافة المثيرات والأسلوب المعرفي

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
كثافة المثيرات البصرية	١٥٣,٦٠٠	١	١٥٣,٦٠٠	٧٥,١٨٩	٠,٠٠٠
الأسلوب المعرفي	١٧٣,٤٠٠	١	١٧٣,٤٠٠	٨٤,٨٨١	٠,٠٠٠
التفاعل بين الكثافة والأسلوب	٠,٦٠٠	١	٠,٦٠٠	٠,٢٩٤	٠,٥٩٠
الخطأ	١١٤,٤٠٠	٥٦	٢,٠٤٣		
الكلي	٢٦٩٠٢,٠٠	٦٠			

يوضح جدول (٦) قيمة (ف) تساوي (٠,٢٩٤) وقيمة الدلالة الإحصائية (٠,٥٩٠) وهي غير دالة إحصائياً عند مستوى دلالة  $\alpha \geq (0.05)$ ، وعلى ذلك يتم قبول الفرض الثالث والذي ينص على "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى  $\alpha = (0.05)$  بين متوسطات درجات طالبات المرحلة الثانوية في التطبيق البعدي للاختبار التحصيلي ترجع إلى الأثر الأساسي للتفاعل بين كثافة المثيرات البصرية (كثافة منخفضة/ كثافة مرتفعة) والأسلوب المعرفي (الاستقلال/ الاعتماد عن المجال الإدراكي)".

## ثانياً-مناقشة وتفسير نتائج الدراسة / Results Discussion

خلصت نتائج الدراسة الحالية إلى:

توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى  $\alpha = (0.05)$  بين متوسطات درجات طالبات المرحلة الثانوية في التطبيق البعدي للاختبار التحصيلي ترجع إلى الأثر الأساسي لاختلاف كثافة المثيرات البصرية (كثافة منخفضة/ كثافة مرتفعة) لصالح كثافة المثيرات البصرية المرتفعة. ويرى الباحث أنه يمكن تفسير هذه النتيجة على ضوء أن كثافة المثيرات البصرية كان له دور في جذب انتباه الطالبات، والتفسير والتوضيح من خلال وسائلها المختلفة من تلميحات وأساليب انتقال ومؤثرات خاصة. وأن تزامن عناصر البرنامج من خلال كثافة الصور المتحركة واللغة المنطوقة، ساعد في إحداث تفاعل بين حواس المتعلم المختلفة مع هذه العناصر (المثيرات البصرية والسمعية)، مما قد أسهم في تركيز انتباه الطالبات وهو من العوامل التي تؤثر في الإدراك البصري، وأدى هذا بدوره إلى تنمية التحصيل المعرفي. كما أن عرض المحتوى من خلال العديد من عناصر البرنامج الحاسوبي (نص-رسوم ثابتة ومتحركة-صور ثابتة ومتحركة-صوت ومؤثرات صوتية) ساعد على توضيح المعلومات لدى الطالبات، وتفاعل الطالبات معه واستثارة دافعية التعلم لديهن، وتحقيق التعلم النشط للطالبات. وأن استخدام العناصر المقدمة من خلال الحاسب الآلي من نص وصوت ولقطات فيديو وصور والتي توضح للطالبات خطوات دراسة المحتوى تؤدي إلى إتقان دراسة هذا المحتوى بدرجة عالية.

أن دراسة الطالبات للبرنامج الحاسوبي قد زودتهن بالكثير من المعلومات والمفاهيم المرتبطة بدراسة هذه الوحدة، والتي لم تكن متوافرة لديهن قبل دراستهم لمحتوى البرنامج؛ مما ساهم في حصول الطالبات على درجات مرتفعة في القياس البعدي للاختبار التحصيلي مقارنة بدرجاتهم في القياس القبلي.

وأن الطريقة التي تم من خلالها تقديم محتوى البرنامج، حيث تم تقديمه من خلال البرنامج الذي يشتمل على مجموعة من الوسائط المتعددة، وتتميز هذه البرامج باحتوائها على العديد من المثيرات البصرية مثل: الصور الثابتة، والرسوم المتحركة، ولقطات الفيديو والنصوص المكتوبة وغير ذلك من العناصر التي تعمل على جذب انتباه الطالبات وتركيزهن نحو المحتوى التعليمي، وتتيح فرصا أكبر للتعلم من خلال أكثر من حاسة في وقت واحد. ونظرا لأن عملية دراسة محتوى البرنامج تمت في بيئة تعتمد على مبادئ التعليم الفردي، فإن كل طالبة كانت تسير وفق قدراتها ومعدل تعلمها وسرعتها في التعلم، حتى يستطيع تحقيق مستوى الإتقان، كما تستطيع الطالبات الحصول على فرص متكررة لإعادة الدراسة إذا لم تحقق مستوى الإتقان المطلوب؛ مما ساهم في بقاء أثر التعلم لدى الطالبات، وبالتالي انعكس على درجاتهن في اختبار التحصيل. وتعرض الطالبات خلال دراستهن للبرنامج الحاسوبي لاختبار التقييم الذاتي الذي تتخلل المحتوى التعليمي، والأنشطة التعليمية المصاحبة وإعطاؤهن التغذية الراجعة المناسبة في حالة الإجابة على أسئلة التقييم الذاتي، ساعد كل ذلك في بقاء الاستجابات الصحيحة، والتقليل من الإجابات الخاطئة، وبالتالي أدى إلى زيادة معدل التعلم لديهن.

وتتفق النتائج السابقة مع نتائج دراسة مرسي (٢٠١٣)، وشبل وآخرين (٢٠١٢)، وخلف الله (٢٠١٠)، ويونس (٢٠٠٧)، ومحمود (٢٠٠٦) والتي أثبتت نتائجها وجود أثر كبير لكثافة المثيرات البصرية في التحصيل لدى الطالبات. توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى  $(\alpha=0.05)$  بين متوسطات درجات طالبات المرحلة الثانوية في التطبيق البعدي للاختبار التحصيلي ترجع إلى الأثر الأساسي لاختلاف الأسلوب المعرفي (الاستقلال/ الاعتماد عن المجال الإدراكي) لصالح المستقلين عن المجال الإدراكي. ويرى الباحث أنه يمكن تفسير هذه النتيجة على ضوء طبيعة المفوضين المستقلين عن المجال أنهم يمتزنان بدرجة عالية من التجريب والقدرة على الفهم بصورة أفضل بينما المعتمدون على المجال يجدون صعوبة في تحصيل المواد التي تحتوي على معلومات كثيرة وتتطلب الفهم. وأن كثافة المثيرات البصرية له تأثير فعال في جعل المادة التعليمية محببة لدى الطالبات، مما قد يؤثر بالإيجاب لديهن نحو تعلم أفضل بل ويتيح أيضا الفرصة لتنوع الخبرات والمواقف لدى التلاميذ، ولأنها تجعل عملية التعلم تتم في أسرع وقت، حيث إن الإدراك عملية تقوم على أساس حسي. وقد تم عرض المحتوى من خلال العديد من عناصر البرنامج الحاسوبي (نص- رسوم ثابتة ومتحركة- صور ثابتة ومتحركة- صوت ومؤثرات صوتية) ساعد على توضيح المعلومات لدى الطالبات، وتفاعل الطالبات معه واستثارة دافعية التعلم لديهن، وتحقيق التعلم النشط للطالبات. كما أن تعرف الطالبات على الأهداف التعليمية المطلوب تحقيقها قبل دراسة البرنامج ساعد على تسهيل عملية التعلم بل وإدراك ما هو مطلوب منهن قبل بداية التعلم.

وتتفق النتائج السابقة مع نتائج دراسة قلقلية (٢٠١٤)، دراسة بيرري ((Perry, 2014)، دراسة العكية (٢٠١٣)، دراسة حجازي (٢٠١١)، دراسة فيلي ((Fyle, 2009)، دراسة المرادني (٢٠٠٦) والتي أثبتت جميعها تفوق الطلاب المستقلين عن المجال الإدراكي على الطلاب المعتمدين على المجال الإدراكي. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى  $(\alpha=0.05)$  بين متوسطات درجات طالبات المرحلة الثانوية في التطبيق البعدي للاختبار التحصيلي ترجع إلى الأثر الأساسي للتفاعل بين كثافة المثيرات البصرية (كثافة منخفضة/ كثافة مرتفعة) والأسلوب المعرفي (الاستقلال/ الاعتماد عن المجال الإدراكي).

ويرى الباحث أنه يمكن تفسير هذه النتيجة على ضوء التفاعل المستمر والتعاون بين أفراد العينة والبرنامج أثناء المواقف التعليمية وفقا لهذه الاستراتيجيات ساعد الطالبات في تنمية التحصيل لديهن. كما أن مجموعة المثيرات البصرية المقدمة من خلال هذا البرنامج إتاحة للطالبات الفرصة في زيادة فهمهن للمادة التعليمية.

هذه المثيرات البصرية لدى الطالبات جعلتهن يستخدمن حواس أخرى. كما أن كثرة الأنشطة والوسائل ووسائل التقويم جعلت الطالبات أكثر إيجابية وانفعلاً نحو استخدام هذه البرامج المزودة بكثافة المثيرات، وأشبع ما لديهن من حب الرغبة في المعرفة والبحث والتقصي مما جعل الطالبة تميل للتعلم من خلال البرامج التعليمية. أدى التفاعل الإيجابي الذي يوفره البرنامج من خلال المثيرات البصرية بين عينة الدراسة أثناء العمل مع خلاله إلى إثارة دوافع الطالبات نحو هذه المثيرات البصرية التي تعزز الإدراك لديهن. بالإضافة إلى أن المثيرات البصرية أدت إلى خفض التوتر وتراجع القلق بين الطالبات والشعور بالثقة بالنفس وتحقيق الذات. أن تقديم المعلومات من خلال البرنامج المقدم بالمثيرات البصرية تم تقديمه في صورة مبسطة وسهلة يمكن الطالبات أن يستوعبونها. كما أن عمل الطالبات بمفردهم مع مواد التعليم من خلال البرنامج بالمقدم المثيرات البصرية قد انعكس بطريقة مباشرة على تنمية التحصيل لدى الطالبات.

### ملخص نتائج الدراسة:

فيما يلي عرضاً لمخلص نتائج البحث والاستنتاجات والملاحظات

1. توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى  $(\alpha=0.05)$  بين متوسطات درجات طالبات المرحلة الثانوية في التطبيق البعدي للاختبار التحصيلي ترجع إلى الأثر الأساسي لاختلاف كثافة المثيرات البصرية (كثافة منخفضة/ كثافة مرتفعة) لصالح كثافة المثيرات البصرية المرتفعة.
2. توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى  $(\alpha=0.05)$  بين متوسطات درجات طالبات المرحلة الثانوية في التطبيق البعدي للاختبار التحصيلي ترجع إلى الأثر الأساسي لاختلاف الأسلوب المعرفي (الاستقلال/ الاعتماد عن المجال الإدراكي) لصالح المستقلين عن المجال الإدراكي.
3. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى  $(\alpha=0.05)$  بين متوسطات درجات طالبات المرحلة الثانوية في التطبيق البعدي للاختبار التحصيلي ترجع إلى الأثر الأساسي للتفاعل بين كثافة المثيرات البصرية (كثافة منخفضة/ كثافة مرتفعة) والأسلوب المعرفي (الاستقلال/ الاعتماد عن المجال الإدراكي).

### توصيات الدراسة / Study Recommendations

- على ضوء نتائج الدراسة، ومناقشتها، وتفسيرها، تم وضع بعض التوصيات التي قد تساعد في توظيف المثيرات البصرية في التعليم، ومن هذه التوصيات:
- 1- الاستفادة من البرنامج المعد بالمثيرات البصرية في تدريس الكيمياء لدى طالبات المرحلة الثانوية.
  - 2- أهمية مراعاة المعلمين للأساليب المعرفية لطلابهم أثناء المعالجة التدريسية للموضوعات المختلفة داخل الفصل.
  - 3- ضرورة عقد دورات تدريبية للمعلمين لتدريبهم على استخدام المثيرات البصرية بالبرامج الحاسوبية مع الطالبات باعتبار ذلك من الاستراتيجيات الفعالة في عملية التدريس، وإبراز مزايا التربوية والتعرف على الأدوار الجديدة لكل من المعلم والمتعلم في ظل الدراسة باستخدام هذه البرامج الحاسوبية.
  - 4- ضرورة توجيه نظر واضعي المناهج للأخذ بالأساليب الحديثة في عرض محتوى المواد الدراسية بصفة عامة، ومادة الكيمياء بصفة خاصة بصورة إلكترونية.
  - 5- الاستفادة من إمكانات البرمجيات التعليمية متعددة الوسائط والخيارات المتنوعة للتعلم لكي توجه المتعلم وترشده وتتفاعل معه لتحقيق الأهداف التعليمية المراد تحقيقها.

### مقترحات الدراسة:

- من خلال نتائج الدراسة الحالية، ومن خلال مراجعة الدراسات السابقة المرتبطة، يمكن اقتراح الدراسات التالية:
- ١- دراسة لأثر استخدام كثافة الصور في البرامج الحاسوبية في تنمية أنواع مختلفة من التفكير والاتجاهات نحو المقررات الدراسية في مراحل التعليم المختلفة.
  - ٢- إجراء دراسة مماثلة في تدريس بقية الموضوعات في المقررات التعليمية المختلفة في مراحل وصفوف دراسية مختلفة.
  - ٣- فعالية استخدام كثافة الصور في البرامج الحاسوبية في تنمية مهارات البحث الذاتي لدى الطالبات المرحلة الثانوية في مادة اللغة واتجاهاتهن نحوها.
  - ٤- إجراء دراسة تتناول تنوع المثيرات البصرية الأخرى وأثرها على الإدراك البصري للطالبات في المراحل المختلفة.
  - ٥- إجراء دراسات فيما مجال التعلم التكيفي استناداً على خصائص الأساليب المعرفية، والخصائص التصميمية للوسائط المتعددة، استناداً على أسس نظرية وتجريبية مقننة.

### المراجع / References

#### المراجع العربية / Arabic References

- أبو الخير، أحمد محمد (٢٠٠٩). فاعلية تنوع وتتابع المثيرات وأنماط التحكم في مواقع التعليم الإلكتروني في تنمية مهارات تصميم وإنتاج برامج الحاسب الآلي التعليمية لدى طلاب شعبة تكنولوجيا التعليم. رسالة ماجستير. كلية التربية. جامعة الأزهر.
- أبو حطب، فؤاد (٢٠١١). القدرات العقلية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- أبو حطب، فؤاد، صادق، أمال (٢٠٠٩). علم النفس التربوي. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- أبو علام، رجاء محمود (٢٠٠٤). مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية. القاهرة: دار النشر للجامعات.
- الببيلي، جومانة محمد خير (٢٠١٢). الفرق بين الطالبات المتفوقات والمتأخرات دراسياً في الأساليب المعرفية: دراسة على طالبات كلية العلوم جامعة الملك عبد العزيز المملكة العربية السعودية. مجلة دراسات عربية في علم النفس - مصر. مج ١١. ع ١.
- جامع، حسن حسيني (٢٠٠٥). دور تكنولوجيا الوسائط المتعددة في التعامل مع أنماط التعلم. المؤتمر العلمي للجمعية المصرية لتكنولوجيا التربية بالاشتراك مع معهد الدراسات التربوية والبرنامج القومي لتكنولوجيا التعليم (تكنولوجيا التربية في مجتمع المعلوماتية). في الفترة من ٣-٤ مايو.
- جمعة، سليمان جمعة (٢٠٠٦). أثر التفاعل بين أساليب التحكم في برنامج كمبيوتر لتتمة مهارات إنتاج متعدد الوسائط وأنماط التعلم على بعض نواتج التعلم وعلاقة ذلك بدافعية الإنجاز. رسالة دكتوراه. معهد الدراسات التربوية. جامعة القاهرة.
- حامد، محمد (٢٠٠٤). تطوير المثيرات البصرية في الكتاب المدرسي للمعاقين سمعياً من وجهة نظر المعلمين والطلاب، رسالة ماجستير. كلية التربية. جامعة حلوان.

- حجازي، أميرة سمير سعد على (٢٠١١). أثر التفاعل بين بنية الإبحار داخل الكتاب الإلكتروني والأساليب المعرفية في تنمية مهارات حل المشكلات. رسالة ماجستير. كلية التربية النوعية. جامعة عين شمس.
- خلف الله، محمد جابر (٢٠١٠). فاعلية اختلاف كثافة المثبرات البصرية (الواقعية- الرمزية) المعروضة إلكترونياً بالإنترنت في تقديم برنامج مقترح في التربية المكتبية لتلاميذ المرحلة الإعدادية. مجلة كلية التربية- جامعة الأزهر. ع ١٤٤، ص ص ١٣٣-١٩٤.
- خميس، محمد عطية (٢٠١٣). النظرية والبحث التربوي في تكنولوجيا التعليم. القاهرة: دار السحاب.
- الخولي، هشام محمد (٢٠٠٣). الأساليب المعرفية وضوابطها في علم النفس. القاهرة: دار الكتاب الحديث.
- الدسوقي، محمد إبراهيم، كمال، إيمان (٢٠٠٤). الوسيلة التعليمية للأشغال الفنية لذوي الاحتياجات الخاصة وعلاقتها ببقاء أثر التعلم. المؤتمر السنوي الثاني عشر "التعليم للجميع. التربية وأفاق جديدة في تعليم الفئات المهمشة في الوطن العربي". كلية التربية. جامعة حلوان.
- دواير، فرانسيس؛ مور، ديفيد مايك (٢٠٠٧). الثقافة البصرية والتعلم البصري، ترجمة: عزمي، نبيل جاد. مسقط: مكتبة بيروت.
- الزغلول، رافع النصير؛ الزغلول، عماد عبد الرحيم (٢٠١٠). علم النفس المعرفي. عمان: دار الشروق.
- الزيات، فتحي مصطفى (٢٠٠٦). الأسس المعرفية للتكوين العقلي المعرفي وتجهيز المعلومات. القاهرة: دار النشر للجامعات.
- سالم، أحمد محمد (٢٠٠٩). الوسائل وتقنيات التعليم (٢): المفاهيم- المستحدثات- التطبيقات. الرياض: مكتبة الرشد.
- سرايا، عادل (٢٠٠٧). تكنولوجيا التعليم المفرد وتنمية الابتكار: رؤية تطبيقية. عمان: دار وائل للنشر.
- الشامي، جمال الدين محمد (٢٠٠٩). الأساليب المعرفية كمحددات للشخصية الإنسانية. مجلة البحوث والدراسات الإنسانية. كلية المعلمين بجده. جامعة الملك سعود.
- شبل، عصام شوقي؛ زيدان، أشرف أحمد؛ مبارز، منال عبد العال؛ خاطر، سعيده عبد السلام؛ ربيع، حنان محمد (٢٠١٢). أثر التدريب المدمج في تنمية مهارات التعامل مع المثبرات البصرية المطبوعة والإلكترونية لمعلمي ومعلمات المرحلة الابتدائية بالمملكة العربية السعودية. مجلة العلوم التربوية. ع ٤٤، ص ص ١٤٨-٢١٨.
- الشرقاوي، محمد أنور (٢٠٠٣). علم النفس المعرفي المعاصر. القاهرة: المكتبة الأنجلو المصرية.
- عبد الحميد، شاكر (٢٠٠٥). عصر الصورة. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب.
- عبد الحميد، شاكر (٢٠٠٨). الفنون البصرية وعبقورية الإبراك. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- عبد الهادي، فخري (٢٠١٠). علم النفس المعرفي. عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع.
- عبد الهادي، محمد؛ عبد الرحمن، عبد الحفيظ محمد (٢٠٠٤). دراسة مقارنة لمهارات استخدام الصور والرسوم التوضيحية في الدراسات الاجتماعية والعلوم لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية. مجلة كلية التربية - جامعة طنطا. ع ٣٣.
- عثمان، فاروق السيد (٢٠٠٥). سيكولوجية التعليم والتعلم: أسس نظرية وتطبيقية. القاهرة: دار الأمين.
- العكية، أميرة احمد فؤاد حسن (٢٠١٣). فعالية الدمج بين المتحف الواقعية والافتراضية على التحصيل المعرفي والتفكير الابتكاري والانطباعات لدى تكنولوجيا التعليم المستقلين والمعتمدين. رسالة دكتوراه. كلية التربية النوعية. جامعة طنطا.



- فتح الله، مندور عبد السلام (٢٠١٠). أثر التفاعل بين قراءة الرسوم التوضيحية والأسلوب المعرفي على التحصيل والاتجاه نحو قراءة الرسوم التوضيحية بكتاب العلوم للصف الخامس في المرحلة الابتدائية. مجلة رسالة الخليج العربي. ع ١٠٦. ص ص ١-١٠٧.
- الفراء، إسماعيل صالح (٢٠٠٧). مهارات قراءة الصورة لدى الأطفال بوصفها وسيلة تعليمية تعليمية. جامعة فيلادلفيا. المؤتمر الدولي الثاني عشر لكلية الآداب والفنون بعنوان "ثقافة الصورة". ٢٤-٢٦ إبريل.
- الفرجاني، عبد العظيم (٢٠٠٢). تكنولوجيا إنتاج المواد التعليمية. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر.
- الفرماوي، حمدي على (١٩٩٤). الأساليب المعرفية بين النظرية والبحث. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- قلقية، حنان جلال إبراهيم (٢٠١٤). أثر توظيف تطبيقات الشبكات الاجتماعية داخل مقررات التعلم الإلكتروني على التحصيل المعرفي وتنمية الذكاء الاجتماعي ومهارات التفكير الناقد لدى طلاب تكنولوجيا التعليم المعتمدين والمستقلين إدراكيا. رسالة ماجستير. كلية التربية النوعية. جامعة طنطا.
- قلقية، حنان جلال إبراهيم (٢٠١٠). فاعلية التعليم المخلط لإتقان مهارات تصميم المواقع التعليمية لدى طلاب شعبة الحاسب الآلي بكلية التربية النوعية بطنطا وعلاقة ذلك بالأسلوب المعرفي. رسالة ماجستير. كلية التربية النوعية. جامعة طنطا.
- كامل، أميمة مصطفى (٢٠١٢). أنماط السيادة النصفية وعلاقتها ببعض الأساليب المعرفية واللامعرفية لدى طلاب المرحلة الثانوية العامة. مجلة كلية التربية بالمنصورة - مصر. ع ٧٨. ج ٣.
- محمد، رشا إسماعيل سيد (٢٠١٣). فاعلية استخدام الكتاب الإلكتروني في تنمية بعض مهارات التعامل مع الحاسب ودفاعية الإنجاز لدى تلاميذ الصف الثالث الإعدادي المستقلين والمعتمدين. رسالة ماجستير. كلية التربية. جامعة المنيا.
- محمود، إبراهيم يوسف (٢٠٠٦). فاعلية اختلاف كثافة المثيرات البصرية وطريقة تقديم المحتوى ببرامج الحاسوب التعليمية في تنمية مهارات إنتاجها لدى طلاب شعبة تكنولوجيا التعليم بكلية التربية. رسالة دكتوراه. كلية التربية. جامعة الأزهر.
- مرسي، أشرف أحمد عبد اللطيف (٢٠١٣). فاعلية اختلاف كثافة المثيرات البصرية في برامج الكمبيوتر على التحصيل الدراسي والميل نحوها لدى التلاميذ ضعاف السمع بالمرحلة الإعدادية. دراسات عربية في التربية وعلم النفس. ع ٤٢٤. ج ٢. ص ص ١٣-٥٩.
- المشوح، سعد بن عبد الله (٢٠١٠). هروب الفتيات وعلاقته بوجهة الضبط والأساليب المعرفية (الاندفاع والتروي) في مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية. مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - العلوم الإنسانية والاجتماعية - السعودية ١٧.
- هنداوي، أسامة سعيد؛ الجيزاوي، صبري إبراهيم (٢٠٠٨). فاعلية اختلاف عدد التلميحات البصرية ببرامج الكمبيوتر التعليمية في تنمية مهارات قراءة الخرائط لدى تلاميذ الصف الرابع الابتدائي. مجلة كلية التربية. جامعة الأزهر. مج ١٤، ع ٢٤، ص ص ٦٣٥-٦٨٦.
- هنداوي، أسامة سعيد؛ مسعود، حمادة محمد؛ محمد، إبراهيم يوسف (٢٠٠٩). تكنولوجيا التعليم والمستحدثات التكنولوجية. القاهرة: عالم الكتب.

يونس، سيد شعبان (٢٠٠٧). فاعلية اختلاف كثافة المثيرات البصرية وتتابع أساليب التدريب في برامج الحاسوب التعليمية في تنمية مهارات تشغيل أجهزة العروض التعليمية لدى طلاب شعبة تكنولوجيا التعليم. رسالة ماجستير. كلية التربية. جامعة الأزهر.

#### المراجع الأجنبية / Foreign references

- Altun. A. & Cakan. M. (2006). Undergraduate Students' Academic Achievement. Field Dependent Independent Cognitive Styles and Attitude toward Computers. *Educational Technology & Society*, 9. (1). 289-297
- Alwi. A. & Mckay. E. (2009). Investigating Online Museum Exhibits and Personal Cognitive Learning Preference, *School of Business Information Technology*. Rmit University. 25-35.
- Cassidy. S. (2014). Learning Styles: an Overview of Theories, Models, and Measures. *Educational Psychology*. V24. N4. 419-444
- Catherine, H., Yuk, W., Shri, R. & Arnold, D. (2005). What Affect Student Cognitive Style in the Development of Hypermedia Learning System? *Computers Education*. Vol45.
- Fyle, C. (2009). The Effects of Field Dependent/Independent Style Awareness on Learning Strategies and Outcomes in an Instructional Hypermedia Module. Ph.D. Theses. College of Education, Florida State University.
- Hughes, G. (2007). The Use of Animation in Higher Education Hearing to Support Students with Dyslexia. *Education & Irammg*, Vol. 49, No.1, Pp. 25-35. Design, Netherlands: Swets & Zeitlinger Publishers.
- Mayer, R., Moreno, R., Boire, M. & Vagge, A. (1999). Maximizing Constructivist Learning Form Multimedia Communications by Minimizing Cognitive Load, *Journal of Educational Psychology*, Vol.91, No.4, 638 – 643.
- Metallinos, N. (1997). *Television Aesthetics: Perceptual, Cognitive and Compositional Bases*, Nj, Laurence Erlbaum Associates Publishers.
- Nicola, V. (2006). The Relative Impact of Auditory and Visual Stimuli on the Comprehension of Spoken Language, Master Theses, The School of Graduate Studies, Southern Connecticut State University.
- Perry, P. (2014). The Effect of Flexible Practice Computer-Assisted Instruction and Cognitive Style on the Development of Music Performance Skills of High School Instrumental Students. Ph.D. Theses. Graduate Faculty and Dissertation Committee. Shenandoah University.

- Pralle, M. (2007). Visual Design in the Online Learning Environment, Master Theses, Iowa State University.
- Roberts, W. (2009). The Use of Cues in Multimedia Instructions in Technology as a Way to Reduce Cognitive Load. Ph.D. Theses. North Carolina State University.
- Sosa, T. (2009). Visual Literacy: The Missing Piece of Your Technology Integration Course, *Tec Trends*, Vol 53, N2, 55-58.
- Tibell, L. (2010). Critical Features of Visualizations of Transport through the Cell Membrane: An Empirical Study of Ulcer Secondary and Tertiary Students' Meaning-Making of a Still Image and an Animation. *International Journal of Science and Mathematics Education*, Vol. 8, No. 2, Pp. 223246
- Tourrette, G. (1989). Field Dependence and Schema Utilization during Recall: Cognitive Process or Attitude? *Perceptual and Motor Skills*. Vol. 69. 859-866.
- Witkin, H. et al., (1977). Field Dependent and Field Independent. *Cognitive Styles and their Educational Research*, Vol. 97, No.1

جميع الحقوق محفوظة © 2020، د. الطيب أحمد حسن هارون، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

## إحكام الأحكام في تجويد القرآن

### Precision Rulings in Tajweed Quran

اعداد الدكتور/ السيد احمد جمعه حسن سلام

دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن، المركز الإسلامي، لوس انجلوس / رسيدا – الولايات المتحدة الأمريكية.

Email: [ask.sallam@gmail.com](mailto:ask.sallam@gmail.com)

#### الملخص:

التجويد في الإسلام علم تعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية فبداية علم التجويد كانت عند انتشار الإسلام خارج الأراضي العربية في القرن الثالث للهجرة، حيث كثر الخطأ واللحن في القرآن بسبب دخول كثير من غير العرب في الإسلام. فما كان من علماء القرآن إلا أن بدؤوا في تدوين أحكام التجويد وقواعده.

والتجويد هو إعطاء كل حرف حقه ومستحقه في النطق وإتقان الحروف وتحسينها وخلوها من الزيادة والنقص والرداءة. وغاية علم التجويد الإتقان في تلاوة القرآن وصون اللسان عن اللحن في تلاوة القرآن. والفوز بسعادة الدارين.

وستحدث في هذا البحث عن ثلاث فصول ومباحث تضمنت احكام الإستعاذه والبسملة وآداب التلاوة، واحكام النون الساكنة والتنوين وكذلك المدود بأنواعها واحكامها.

الكلمات المفتاحية: الأحكام، تجويد، القرآن

## Precision Rulings in Tajweed Quran

**By: Dr. El Sayed Ahmad Jumaa Hassan Salam**

Doctorate in Quran and its Sciences, American International University, United States of America

**Email:** [ask.sallam@gmail.com](mailto:ask.sallam@gmail.com)

### **Abstract:**

Tajweed in Islam is a science by which you know how to pronounce Qur'anic words. The beginning of the science of Tajweed was when the Islamic State expanded in the third century AH, where error and melody abounded in the Qur'an due to the entry of many non-Arabs into Islam. So the Qur'an scholars except start writing down the rules and rules of intonation.

In addition, intonation is to give each letter its right and entitlement to pronounce, master and improve the letters, and free them from increase, decrease and poor quality. The purpose of the science of intonation is mastery in reciting the Qur'an and preserving the tongue from the melody in reciting the Qur'an. In addition, the happiness of the two winners.

This research included three chapters and topics that included the rules of seeking refuge, basmalah, and etiquette of recitation, and the provisions of the static nun and the Tanween, as well as the types and provisions of which are extended.

**Keywords:** rulings, intonation, the Quran.

### المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، فيما لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً، ماكثين فيه أبداً، وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً. فحمداً لله على أن منّ علينا بحفظ كتابه وتعلم أحكامه وإحكامها وصياغتها بطريقة سهلة ميسرة للراغبين فيها والصلاة والسلام على النبي محمد المبعوث بالقرآن ليكون حياة للناس ويكون سراجاً منيراً في الدنيا والآخرة. فبهذا القرآن ننال الدرجات العلا من الجنان، لقد أعانني الله وشرحت بعض أحكام التجويد في هذا البحث حتى يتيسر لطالب الفردوس الأعلى أن يتعلم كتاب ربه حتى يحشر مع النبي و مع بن مسعود وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وغيره من الصحابة التابعين المقرئين والقارئيين لكتاب ربهم، ولقد ضم هذا البحث ثلاث فصول ومباحث تضمنت أحكام الاستعاذه والبسملة وآداب التلاوة، وأحكام النون الساكنة والتنوين وكذلك المدود بأنواعها وأحكامها، وأسأل الله عز، جل وهو العلي الكبير أن يجازي خيراً من تعلم القرآن ورتله حق ترتيله، وأسأله في عليائه أن يتقبلنا مع الصالحين و صلى اللهم على محمد وآله وصحبه وسلم آمين .

### أهداف البحث:

- يهدف البحث الى عدة أمور أبرزها:
- تعريف التجويد في القرآن الكريم
  - ذكر مراتب القراءة الصحيحة للقران الكريم
  - تعريف اللحن في قراءة القرآن الكريم وأنواع اللحن
  - بيان أحكام التجويد

### أهمية البحث:

ترجع أهمية البحث إلى بيان أحكام التجويد في القرآن الكريم. وآداب تلاوة القرآن. وتجنب الخطأ في قراءة القرآن الكريم والميل عن الصواب في التلاوة.

## محتويات البحث:

### الفصل الأول:

#### المبحث الأول: علم التجويد:

##### لغة: التحسين

واصطلاحاً: إعطاء كل حرف حقه ومستحقه: من مخرج وصفة وغنة ومد وترقيق وتفخيم وغير ذلك من أحكام التجويد بمعنى آخر هو الإتيان بالكلمات القرآنية جيدة اللفظ تطابق أجود نطق لها وهو نطق رسول الله. أما حكم التجويد شرعاً:

فالعلم به فرض كفاية والعمل به فرض عين على كل مسلم ومسلمة، لقوله تعالى { أَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا }<sup>١</sup>

##### حقيقة علم التجويد:

إعطاء كل حرف حقه ومستحقه في النطق وإتقان الحروف وتحسينها وخلوها من الزيادة والنقص والرداءة.

##### غاية علم التجويد:

١- الإتقان في تلاوة القرآن وهو صون اللسان عن اللحن في تلاوة القرآن.

٢- الفوز بسعادة الدارين

##### طريقة أخذ علم التجويد:

##### نوعين:

١- أن يسمع الآخذ من الشيخ وهي طريقة المتقدمين

٢- أن يقرأ الآخذ في حضرة الشيخ وهو يسمع له ويصحح

والأفضل الجمع بين الطريقتين.

##### اللحن، تعريفه وأقسامه وحكمه:

معناه: الخطأ في قراءة القرآن الكريم والميل عن الصواب في التلاوة.

##### أقسامه: جلي وخفي

أ- **اللحن الجلي**: هو خطأ يطرأ على الألفاظ ويخل بالقراءة سواء أخل بالمعنى أم لم يخل ويشترك في معرفته

علماء القراءة وغيرهم، وهو يقع بتغيير حرف بحرف أو حركة بحركة مثلاً كتبديل الطاء دالاً بترك إطباقها

واستعلائها، أو تغييرها للثناء مع الهمس وكتغيير الضمة بالفتحة في كلمة مثلاً الحمد وهذا النوع حرام يأثم

<sup>١</sup> (المزمل: ٤)

القاري بفعله.

ب- **اللحن الخفي**: هو خطأ يطرأ على الألفاظ فيخل بالعرف دون المعنى ويقع بترك الغنة وقصر المد ومد القصر وهكذا في بقية أحكام التجويد واللحن الخفي مكروه عند القراء لإخلاله بجوهر القراءة ورونقها، قيل: يحرم لما فيه من تضييع لحق ومستحق القرآن الكريم وترتيبه على الوجه الذي أمرنا به في القرآن الكريم في قوله تعالى {وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا} ٢

وعندما سئل الإمام علي بن أبي طالب عن معنى قوله تعالى: {وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا} ٣ قال: هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف، فاحذر أخي وحببي القاري من كلا اللحنين الجلي والخفي لتفوز بأعلى مراتب الجنان في الجنة إن شاء الله.

مراتب القراءة الصحيحة:

التحقيق، الترتيل، التدوير، الحدر

١- **التحقيق**:

**لغة**: معناه المبالغة في الإتيان بالشيء على حقيقته من غير زيادة فيه ولا نقص منه، بلوغ حقيقة الشيء والوقوف على كنهه، والوصول إلى نهاية شأنه.  
**اصطلاحاً**: عند أهل الفن إعطاء الحروف حقها ومستحقها من إشباع المدود وتحقيق الحكم وإتمام الحركات وتوفية الغنات والتؤدة في القراءة والإتيان بالإظهار والإدغام على وجهه وهو المأخوذ به في مقام التعليم.

٢- **الترتيل**:

**لغة**: مصدر من رَتَّلَ فلان كلامه، إذا أتبع بعضه بعضاً على مكث وتفهم من غير عجلة.  
**اصطلاحاً**: هو قراءة القرآن باطمئنان وتؤدة مع تدبر المعاني وإخراج كل حرف من مخرجه مع إعطائه حقه ومستحقه مع غير عجلة تخل بأحكام التجويد، والترتيل أفضل المراتب؛ لأنه نزل به القرآن حيث قال تعالى {وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا} ٤ ، وجاء به الأمر في القرآن الكريم في قوله تعالى {وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا} ٥ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله: "الماهر بالقرآن مع السفارة الكرام البررة والذي يقرؤه وهو يتتبع

٢ (الفرقان: ٣٢)

٣ (الفرقان: ٣٢)

٤ (الفرقان: ٣٢)

٥ (المزمل: ٤)



فيه وهو عليه شاق له أجران اثنان<sup>٦</sup>.

### ٣-التدوير:

هو القراءة بحالة متوسطة بين مرتبتي الترتيل والحد، وهو الذي ورد عن أكثر الأئمة ممن روى مد المنفصل ولم يبلغ فيه حد الإشباع.

### ٤-الحد:

**لغة:** مصدر من حَدَرَ، يُحَدِرُ، أَسْرَعَ، أو هو من الحدر الذي هو الهبوط، لأنه الإسراع من لازمه. واصطلاحاً: هو الإسراع في القراءة أو إدراج القراءة مع مراعاة أحكام التجويد من إظهار وإدغام وقصر ومد ووقف ووصل ومخارج وصفات وغير ذلك من أحكام التجويد. وهذا كله تتم معرفته وتطبيقه على يدي شيخ متخصص أثناء التلقي والإقراء كما هي السنة المتبعة في تعلم وأخذ وحفظ القرآن الكريم. والمراتب كلها صحيحة وجائزة، والأجر عليها إن شاء الله تعالى حاصل.

وإليك أخي وحببي القاري هذه الأبيات من متن الجزرية:

وَالأَخْذُ بِالتَّجْوِيدِ حَتْمٌ لَازِمٌ مَنْ لَمْ يُجَوِّدِ الْقُرْآنَ آتَمٌ  
لأنَّهُ بِهِ الإِلهُ أَنْزَلَ وَهَكَذَا مِنْهُ إِنَّا وَصَلَا  
وَهُوَ أَيْضاً حِلْيَةُ التَّلَاوَةِ وَزِينَةُ الأَدَاءِ وَالْقِرَاءَةِ  
وَهُوَ إعْطَاءُ الحُرُوفِ حَقَّهَا مِنْ صِفَةِ لَهَا وَمُسْتَحَقَّهَا  
وَرَدُّ كُلِّ وَاحِدٍ لِأَصْلِهِ وَاللَّفْظُ فِي تَطْيِيرِهِ كَمِثْلِهِ  
مُكَمَّلاً مِنْ غَيْرِ مَا تَكَلَّفَ بِالنُّطْفِ فِي النُّطْقِ بِلا تَعَسُّفٍ  
وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَرْكِهِ إِلا رِيَاضَةُ امرئٍ بِفِغِهِ

### حكم الاستعاذة وصيغتها:

حكمها: هي مستحبة، وقيل واجبة في أول السورة أو في وسطها ودليل ذلك قوله عز وجل: وإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم. ولا خلاف في أن الاستعاذة ليست من القرآن الكريم، ولكنها تقرأ عند قراءة القرآن الكريم. صيغتها: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. وللاستعاذة أربع حالات: حالتان يجهر بها فيهما، وحالتان يسر بها فيهما.

<sup>٦</sup> (صحيح) \_ التعليق الرغيب ٢/٢٠٧: وأخرجه البخاري ومسلم.

فيجهر بها: عند القراءة في المحافل والتعليم ينصت السامع للقراءة من أولها.  
ويسر بها: عند القراءة في الصلاة، والانفراد، وأيضاً إذا قرأ القاري مع جماعة ولم يكن هو المبتدئ<sup>٧</sup>.

### **البسمة صيغتها وحكمها وحالاتها:**

أما صيغة البسمة فهي: بسم الله الرحمن الرحيم  
وأما حكمها: لا خلاف في كونها بعض آية من سورة النمل، وهي مشروعة عند البدء ومستحسنة، كما قال: "كل أمرٍ ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع"<sup>٨</sup>.  
ولكن الخلاف كونها آية من كل سورة أو آية من الفاتحة؛ روى عن حفص عن عاصم أنها آية من الفاتحة، ومن كل سورة إلا سورة براءة ويُفصل بها بين السور كلها إلا بين الأنفال وبراءة.  
أما قراءتها في أواسط السور: فالاختيار حاصل للقاري فإن شاء قرأها وإن شاء اكتفى بالاستعاذة.

أما حالات البسمة عند الوصل بين السورتين فلها أربع حالات: ثلاث جائزة والرابعة غير جائزة.

**الحالة الأولى:** قطع الجميع: أي قطع آخر السورة عن البسمة، وقطع البسمة عن أول السورة التالية.

**الحالة الثانية:** قطع آخر السورة عن البسمة، ووصل البسمة بأول السورة التالية.

**الحالة الثالثة:** وصل آخر السورة بالبسمة، مع وصل البسمة بأول السورة التالية.

**الحالة الرابعة:** وصل آخر السورة بالبسمة مع الوقف عليها. ثم الابتداء بأول السورة التالية، وهذه غير جائزة، لأن البسمة للابتداء بأول السورة وليست لالتهام منها ولذلك كانت غير جائزة.

### **آداب التلاوة:**

إن لقاري القرآن الكريم آداب، يجب أن يتحلى بها، وأن يحافظ عليها عند قراءته للقرآن فقد بين لنا رسولنا الكريم أن القرآن كلام الله تعالى وأنه كما قال: خيركم من تعلم القرآن وعلمه<sup>٩</sup>.

فينبغي لقاري القرآن عندما يجلس للقراءة أن يكون على طهارة كاملة، نظيف الثياب، متطيباً، مستاكاً، ساكناً، خاشعاً، متواضعاً، مستحضرراً عظمة الله تعالى، متدبراً لمعاني القرآن، ومتأثراً بما ورد فيه من الآيات والأحكام، فعندما يقرأ أو يستمع إلى آيات النعيم والجنان يعلو وجهه البشر والفرح أما أن يكون من الذين يحظون بالدرجات العاليات في جنّة عرضها الأرض والسماوات وعند آيات العذاب والنار والعياذ بالله يقشعر جلده ويكتتب وجهه ويعلوه الخوف

<sup>٧</sup> (كتاب هداية القاري. لعبد الفتاح المرصفي ص ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥)

<sup>٨</sup> أقطع بمعنى ناقص

<sup>٩</sup> رواه الخطيب من حديث أبي هريرة مرفوعاً

<sup>١٠</sup> (رواه البخاري في باب فضائل القرآن باب ٢١ ص ١٠٨ ج ٦)

والفرع والرهبة من عذاب الله تعالى فهو بين أمرين يرجو رحمة الله ويخاف عذابه، وبذلك يزداد الإيمان وتصلح الأحوال ويتوجّل القلب كما قال الله تعالى { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ }<sup>١١</sup>

وكما قال تعالى {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِي تَفْشِرُ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ }<sup>١٢</sup>

كما ينبغي لقاري القرآن أن يكون مثالاً للأدب والوقار والاحترام كما قال ابن مسعود: لا ينبغي لقاري القرآن أن يلعب مع من يلعب أو يلهو مع من يلهو بل عليه أن يكون محترماً وقوراً مؤدباً. وينبغي لقاري القرآن مرتلاً مجوداً محافظاً على حقوقه بقدر استطاعته من إعطاء الحروف حقها ومستحقها من الصفات، المخارج، المدود، الغنة، وغير ذلك من أحكام التجويد راجياً من الله تعالى قبول قراءته وأن يكون مع الذين يقال لهم: "اقرأ ورتل وارثق كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلك عند آخر آية تقرؤها"<sup>١٣</sup>.

## المبحث الثاني

### أحكام النون الساكنة والتنوين:

#### ١- الإظهار الحلقى

#### ٢- الإدغام

#### ٣- الإخفاء

#### ٤- الإقلاب

#### تعريف:

أ- النون الساكنة: هي الخالية من الحركة مثل (من) و (عن)، وقد عرفناها كما هو التنوين

ب- التنوين: هو عبارة عن نون ساكنة زائدة، تلحق بأخر الأسماء لفظاً لا خطأً، وهي عبارة عن الفتحتين، أو الكسرتين، أو الضمتين وهكذا مثل: كتاباً، كتابٍ، كتابٌ، حكيماً، حكيمٌ، حكيمٌ.

<sup>١١</sup> (الأنفال: ٢)

<sup>١٢</sup> (الزمر: ٢٣)

<sup>١٣</sup> (صحيح أبي داود ١٣٠٠ ص ٢٧٥)

### ١- الإظهار الحلقى:

لغة: معناه البيان

اصطلاحاً: معناه إخراج الحرف الساكن من مخرجه من غير وقف ولا سكت ولا تشديد ولا غنة.

حروفه هي: الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء.

وهي مجموعة في أوائل الكلمات التالية:

أخي هاك علماً حازه غير خاسر

أو إن غاب عني حبيبي همني خبره

وتسمى هذه الحروف بحروف الحلق لأن مخرجها هو الحلق ولهذا سمي الحكم الإظهار الحلقى.

أما طريقة النطق: وهي بإظهار النون الساكنة أو التتوين قبل الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء.

مع التنوين	مع النون في كلمتين	مع النون في كلمة واحدة	الحرف
كلّ ءامن	من ءامن	ينأون	الهمزة
جرفٍ هار	من هاد	الأنهار	الهاء
حكيمٍ عليم	من علم	أنعمت	العين
حكيمٍ حميد	من حكيم	ينحتون	الحاء
قولاً غير	من غل	فسينغضون	الغين
عليماً خبير	من خير	المنخقة	الخاء

وإليك بعض الأمثلة الأخرى:

\* من ءاياتنا، من أراد، مرة أخرى، ملحٌ أجاج.

\* عنهم، ومنهم، إن هم.

\* إن عدنا، أنعمت، يوم عسير، إثماً عظيماً.

\* من حولهم، شيءٌ حفيظ، أسوءُ حسنة.

\* من غير، عملٌ غير صالح، من عذابٍ أليم.

\* من خلق، كل شيءٍ خلقه.

وإليك أخي الحبيب القاري الشاهد على حكم الإظهار الحلقي من التحفة  
قال الناظم رحمه الله تعالى<sup>١٤</sup> .

لِلنُّونِ إِنْ تَسَكَّنْ وَلِلتَّنْوِينِ      أَرْبَعٌ أَحْكَامٌ فُخِّدُ تَبْيِينِي  
فَالأَوَّلُ الإِظْهَارُ قَبْلَ أَحْرَفِ      لِلحَلْقِ سِتُّ رُبَيْتٌ فَلتَعْرِفِ  
هَمْزٌ فَهَاءٌ ثُمَّ عَيْنٌ حَاءٌ      مُهْمَلَتَانِ ثُمَّ عَيْنٌ حَاءٌ

#### تعريف:

**الغنة:** صوت خفيف يخرج من الأنف لا عمل للسان به.

**الحركة:** هي الوحدة القياسية لتقدير زمن المد والغنة أو مقدار قبض الإصبع أو بسطه.

#### ٢- الإدغام:

**لغة:** إدخال شيء في شيء كإدخال المصحف في الجيب أو السيف في قرابة.

**اصطلاحاً:** التقاء حرف ساكن بحرف متحرك بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً أو بمعنى آخر دمج النون الساكنة أو

التنوين بحرف من حروف الإدغام بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً

وعدد حروف الإدغام ستة أحرف فقط وهي:

الياء والراء والميم واللام والواو والنون

وتجمعها كلمة يرملون،

#### والإدغام ينقسم إلى قسمين:

**القسم الأول: إدغام بغنة:**

وهو يكون عند التقاء النون الساكنة أو التنوين مع حروف كلمة **ينمو**، بمعنى أن له أربعة حروف من الستة،

ويسمى إدغاماً ناقصاً لذهاب الحرف وبقاء الصفة.

**القسم الثاني: إدغام بغير غنة:**

وله حرفان وهما **رل**.

**كيفية الإدغام بغنة:** أن تدغم النون فلا تقرأ، بل يشدد الحرف الذي يليها، وتظهر الغنة على هذا الحرف المشدد

بمقدار حركتين.

<sup>١٤</sup> (سليمان بن حسين بن محمد الجمزوري ولد بطنطا في ربيع الأول سنة بضع وستين بعد المائة والألف من الهجرة النبوية)

أمثلة لذلك:

الحرف	مع النون	كيفية النطق	مع التنوين	كيفية النطق
الياء	من يقول	مَيِّقُول	برقٌ يجعلون	برقِيَّ يجعلون
النون	من نعمة	مِنْعَمَةٌ	يومئذٍ ناعمة	يومئذِناَعمه
الميم	من مال الله	مِمَّالِ الله	لؤلؤاً منتورا	لؤلؤَمَنتوار
الواو	من وال	مِوَالٍ	ولكلٍ وجهة	ولكلِوَجْهَةٌ

■ ملاحظة: إذا وقع حرف الإدغام مع النون الساكنة في كلمة واحدة

فلا يصح الإدغام بل يجب إظهار النون الساكنة وقد وقع ذلك بالقرآن في أربع كلمات: دنيا، قنوان، بنيان، صنوان.

وفي موضعين من القرآن الكريم تظهر النون الساكنة عند الواو ولا تدغم بهما وهما:

يس ١ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ١٥

ت وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ١٦

القسم الثاني من الإدغام:

إدغام بغير غنة:

وله حرفان الراء واللام فقط وهذا يسمى إدغاماً كاملاً لذهاب الحرف والصفة معا.

وهو يكون عندما تقع النون الساكنة أو التنوين مع اللام أو الراء.

أمثلة:

الحرف	مع النون	كيفية النطق	مع التنوين	كيفية النطق
اللام	من لذن	مِلْدَن	ويلاً لِكَل	ويلاً لِكَل

<sup>١٥</sup> (سورة يس: ١-٢)

<sup>١٦</sup> (سورة القلم ١)

أنداداً لِيُضِلُّوا	أنداداً لِيُضِلُّوا	ألو	أن لو	
بشرَ رَسُولَا	بشراً رَسُولَا	مِرْبَهُم	من ربهم	الراء

وقال الناظم رحمه الله هذه الأبيات من التحفة لدليل الإدغام بقسميه:

وَالثَّانِي إِدْغَامٌ بِسِتَّةٍ أَتَتْ فِي يَرْمُلُونَ عِنْدَهُمْ قَدْ تَبَتَّتْ  
لِكِنِّهَا قِسْمَانِ قِسْمٌ يُدْغَمُ فِيهِ بِغَنَّةٍ بَيْنَهُمَا عَلِيمًا  
إِلَّا إِذَا كَانَا بِكَلِمَةٍ فَلَا تُدْغَمُ كَدُنْيَا ثُمَّ صِنَوَانٍ تَلَا  
وَالثَّانِي إِدْغَامٌ بِغَيْرِ غَنَّةٍ فِي اللَّامِ وَالرَّاءِ ثُمَّ كَرَّرْنَاهُ

### ٣- الإخفاء:

لغة: الستر في كل شيء

وإصطلاحاً: هو حالة بين الإظهار والإدغام عارٍ عن التشديد مع بقاء الغنة في الحرف الأول.

ما هي حروف الإخفاء؟

حروفه خمسة عشر حرفاً وهي المتبقية من الحروف الهجائية الثمانية والعشرين بمعنى سائر حروف الهجاء عدا

حروف الإظهار والإدغام وحرف الإقلاب

وهي مجموعة في حروف البيت التالي

صف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما دم طيبا زد في تقى ضع ظالما

كيفية: عند ورود حرف الإخفاء بعد النون الساكنة أو التنوين تلفظ النون

مسموعة من الأنف ولا تشدد ولا يشدد حرف الإخفاء الذي يليها

وغنة الإخفاء تتبع ما بعدها تفخيماً وترقيقاً.

فغنة الإخفاء تأتي مفخمة عندما تأتي أحد هذه الأحرف بعدها، وتسمى حروف الاستعلاء أو التفخيم، وهي

مجموعة في كلمة: خص ضغط قظ.

### أمثلة الإخفاء:

الحرف	مع النون في كلمة	مع النون في كلمتين	مع	التنوين	نوع الغنة
ص	أنصرنا	ولمن صبر	بريح صرصر	ونخيل صنوان	مفخمة
ذ	منذ	من ذا	سراعاً ذلك	ظل ذي	مرققة
ث	الأنثى	أن ثبتناك	شهيذاً ثم	نطفة ثم	مرققة
ك	فانكحوا	وإن كانت	علواً كبيراً	شيء كذلك	مرققة

ج	أنجيناها	من جاء	رطباً جنبا	فصبرٌ جميل	مرققة
ش	أنشره	ممن شهد	جباراً شقيا	ركن شديد	مرققة
ق	تنتقمون	من قبل	رزقاً قالوا	عذابٌ قريب	مفخمة
س	الإنسان	ولئن سألتهم	قولاً سديدا	فوجّ سألهم	مرققة
د	أنداداً	وما من دابة	كأساً دهاقا	يومئذٍ دبره	مرققة
ط	فانطلقوا	من طبيبات	حلالاً طيبا	كلمةً طيبة	مفخمة
ز	أنزل	فإن زلتم	نفساً زكية	مباركةً زيتونة	مرققة
ف	ينفقون	فإن فاءت	عاقراً فهب	لاتيةً فاصفح	مرققة
ت	كنتم	وإن تصبروا	حليةً تلبسونها	يومئذٍ تعرضون	مرققة
ض	منضود	ومن ضل	قوماً ضالين	قوةً ضعفا	مفخمة
ظ	أنظروا	من ظهيرا	ظلاً ظليلا	سحابٌ ظلمات	مفخمة

٣- وقفة: عند إجراء عملية الإخفاء نحاول أن نخرج الإخفاء من مخرج الحرف الذي يلي النون الساكنة أو التنوين ومعرفة مخرج الحرف تكون بوضع الهمزة قبل هذا الحرف وتسكين الحرف.  
أمثلة: أض، أد، أس، أق، أش، أم، آذ، أظ.

وقال الناظم رحمه الله هذه الأبيات من التحفة لدليل الإخفاء:

وَالرَّابِعُ الْإِخْفَاءُ عِنْدَ الْفَاضِلِ مِنَ الْحُرُوفِ وَاجِبٌ لِلْفَاضِلِ  
فِي خَمْسَةِ مِنْ بَعْدِ عَشْرِ رَمُزُهَا فِي كَلِمِ هَذَا الْبَيْتِ قَدْ ضَمَّنَتْهَا  
صِفَ دَا ثَنَا كَمْ جَادَ شَخْصٌ قَدْ سَمَا دُمَ طَيْبًا زِدْ فِي ثَقَى صَغَ ظَالِمًا

٤- الانقلاب:

لغة: معناه: تحويل الشيء عن وضعه الطبيعي

اصطلاحاً: قلب النون الساكنة أو التنوين ميماً قبل الباء مع مراعاة الغنة، والإخفاء؛ بمعنى أن يكون هناك انفراج في الشفتين قليل عند الانقلاب.

وللإنقلاب حرف واحد وهو الباء.

الكيفية: عند ورود نون ساكنة أو تنوين وبعدهما باء، سواء في كلمة واحدة أو كلمتين تقرأ النون ميماً، ويبقى صوت الغنة على الميم بمقدار حركتين.

الأمثلة:

الحرف	مع النون في كلمة	كيفية النطق	مع النون في كلمتين	كيفية النطق	مع التنوين	كيفية النطق
-------	------------------	-------------	--------------------	-------------	------------	-------------



سمي <b>م</b> بصير	سمي <b>ع</b> بصير	م <b>م</b> بعد	م <b>ن</b> بعد	لي <b>م</b> بذن	لي <b>ن</b> بذن	الباء
جزاء <b>م</b> بما	جزاء <b>ع</b> بما	أ <b>م</b> بورك	أ <b>ن</b> بورك	أ <b>م</b> باء	أ <b>ن</b> باء	

وإليك أخي وحببي القاري الدليل من التحفة على حكم الإقلاب:

وَالثَّالِثُ الْإِقْلَابُ عِنْدَ الْبَاءِ مِيمًا بَعْنَةً مَعَ الْإِخْفَاءِ

### أحكام الميم الساكنة

أولاً: نأتي لتعريف الميم الساكنة:

وهي الميم الخالية من الحركة، وتقع في القرآن الكريم قبل حروف الهجاء إلا حروف المد الثلاثة<sup>١٧</sup>.  
وأحكام الميم الساكنة هي:

- ١- الإخفاء الشفوي.
- ٢- الإدغام الشفوي (إدغام مثلين صغير).
- ٣- الإظهار الشفوي.

#### ١- الإخفاء الشفوي:

معناه أن تأتي الميم الساكنة في آخر الكلمة ويأتي بعدها حرف الباء فعندئذ تخفى الميم الساكنة في الباء مع بقاء الغنة.

أمثله:

الحرف	الكلمة	كيفية النطق
الميم	وهم بالآخرة	وهم بالآخرة
	ترميمهم بحجارة	ترميمهم بحجارة
	أنتم به	أنتم به

#### ٢- الإدغام الشفوي (إدغام مثلين صغير):

معناه أن تأتي آخر الكلمة الأولى ميماً ساكنة والكلمة الثانية أولها ميماً متحركة فحينئذ تدغم الميم الساكنة بالمتحركة لتصبحا ميماً واحدة مشددة تظهر عليها الغنة.

الكلمتان	كيفية النطق
----------	-------------

<sup>١٧</sup> - الألف الساكنة المفتوح ما قبلها، والياء الساكنة المكسور ما قبلها، والواو الساكنة المضموم ما قبلها وسيرد ذكرها بالتفصيل إن شاء الله.

في قلوبهم مَرَضٌ	في قلوبهم مرض
جاءكم من	جاءكم من
أزواجهم مثل	أزواجهم مثل

### ٣- الإظهار الشفوي:

معناه أن يأتي بعد الميم الساكنة جميع حروف الهجاء ما عدا الباء والميم في كلمة واحدة أو في كلمتين ويكون أشد إظهاراً بعد الواو أو الفاء لاتحاد مخرج الميم مع الواو وقرب مخرجيهما مع الفاء.

الحرف	الكلمة
الخاء	ذلكم خير
العين	كنتم على
الفاء	ولكم فيها
الواو	عليهم ولا الضالين
الحاء	ذلكم حكم

وإليك أخي وحبيبي القاري الدليل من التحفة:

والميم إن تسكن تجي قبل الهجا  
أحكامها ثلاثة لمن ضبط  
فالأول الإخفاء عند الباء  
والثاني إدغاماً بمثلها أتى  
والثالث الإظهار في البقية  
وأحذر لدى واو وفا أن تخفى

لا ألف لينة لذي الحجا  
إخفاء ادغام وإظهار فقط  
وسمه الشفوي للقراء  
وسم إدغاماً صغيراً يا فتى  
من أحرف وسمها شفوية  
لقربها ولاتحادها فأعرف

### حكم الميم والنون المشددتين

حكمهما: وجود الغنة فيهما: **إن** الذين آمنوا

**فأما** من أعطى واتقى.

تغن الميم والنون المشددتان في حالة الوقف والوصل سواء وقع كل منهما في وسط الكلمة أو في

آخرها ومقدار الغنة حركتان فقط وكما قلنا من قبل أن الحركة هو مقدار قبض الإصبع أو بسطه.

ونسمي الميم والنون المشددتين نسبي كل منهما حرف غنة مشدد ويوجد كل من الميم والنون المشددتين في

الأسماء والأفعال والحروف.

### أمثلة النون في الأسماء والأفعال والحروف:

الحروف	الأفعال	الأسماء	الحرف
أَنَّ / لَكِنَّ / إِنَّ	يَمُنُّونَ	الجِنَّةُ	النون
أَمَّنْ / تَمَّ	هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا	مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ	الميم

وإليك الدليل من التحفة على ما ذكرنا:

وَعَنَّ مِيمًا تَمَّ نُونًا شَدَّدَا وَسَمَّ كَلًّا حَرْفٌ غُنَّةٌ بَدَا

**الإدغام:**

#### ١- إدغام المتماثلين:

معناه إذا التقى حرفان متماثلان أولهما ساكن والثاني متحرك أُدْغِمَ الأول في الثاني: مثلاً ميم مع ميم، لام مع لام؛ أي من نفس جنس الحرف.

**أمثله:**

مالكَم مِّنْ ١٨، بل لَأَ، ما كانت تَعْبُد، اضرب بَعْصَاك،  
اذهب بَكْتَابِي، يدرككُمْ، إذ ذَهَب.

#### ٢- \*وقفه: انتبه:

\* إذا كان الحرف الأول واوًا أو ياءً وبعدها مثليهما متحركان فلا إدغام فيهما وهذا على عكس قاعدة إدغام المتماثلين.

**أمثلة:**

أمنوا و عملوا، الذي يوسوس.

\* وأما إذا كان الأول حرف لين فيدغم في المماثل:

الذين أَوْوُ وَنَصَرُوا ١٩

#### ٢- إدغام المتجانسين:

<sup>١٨</sup> هنا لا بد من الغنة بمقدار حركتين في حالة الميم.

<sup>١٩</sup> حرفي اللين هما حرفي الواو والياء إذا كانتا ساكنتين وما قبلهما مفتوح، وسيأتي ذكره بإذن الله .

ويكون عندما يتفق الحرفان مخرجاً ويختلفان صفة وأمثلة لذلك:

**\*التاء الساكنة:** تدغم (بلا غنة) في موضعين: إذا جاء بعدها دال أو طاء.

التاء +	مثال	كيفية النطق	مثال	كيفية النطق
ت + دال	أتقلت دعوا	أثقلَدَعُوا	أجيبت دعوتكما	أجيبَدَعُوتُكَمَا
ت + طاء	همت طائفتان	همَطَّائِفَتَانِ	قالت طائفة	قالَطَّائِفَةٌ

**\*الدال الساكنة:** تدغم (بلا غنة) إذا جاء بعدها تاء.

الدال +	مثال	كيفية النطق	مثال	كيفية النطق	مثال	كيفية النطق
د + تاء	قد تبين	قَتَّبَيْنَ	ومهدت	وَمَهَّدْتُ	ومهدت	وَمَهَّدْتُ
						كِدْتُ
						كِتَّ

**\*الباء الساكنة:** تدغم الباء الساكنة في الميم بعدها (مع مراعاة الغنة) في موضع واحد في القرآن.

الباء +	المثال	كيفية النطق
ب + ميم	يابني اركب معنا	يابِني اركبْ مَعَنَا

**\*الذال الساكنة:** تدغم الذال الساكنة (بلا غنة) إذا جاء بعدها حرف طاء

الذال +	المثال	كيفية النطق
ذ + طاء	إذ ظلمتم	إِذْ ظَلَمْتُمْ
		إِظْلَمْتُمْ

**\*الثاء الساكنة:** تدغم الثاء الساكنة (بلا غنة) إذا جاء بعدها ذال.

الثاء +	المثال	كيفية النطق
ث + ذ	يلهت ذلك	يَلْهَتْ ذَلِكَ
		يَلْهَذُوكَ

**\*الطاء الساكنة:** تدغم الطاء (بلا غنة) إذا جاء بعدها تاء.

الطاء +	المثال	كيفية النطق	المثال	كيفية النطق	المثال	كيفية النطق
ط + تاء	بسطت	بَسَّطْتُ	أحطت	أَحَطْتُ	فرطت	فَرَطْتُ
						فَرَطْتُمْ

■\***انتبه:** تبقى في هذه الحالة صفة التقخيم للطاء المدغمة في التاء ، إدغام غير كامل (ناقص) وذلك لذهاب الحرف وبقاء صفته.

### ٣- إدغام المتقاربين:

إذا تقارب الحرفان مخرجا وصفة وكان الأول منهما ساكناً وجب إدغامه في الثاني (بلا غنة) وذلك في حالتين:

اللام +	المثال	كيفية النطق
ل + راء	قل رب	قرب

القاف	المثال	كيفية النطق
ق + كاف	ألم نخلقكم	ألم نخلكم

ويجوز في هذه الحالة إبقاء الصفة للقاف ويكون الإدغام ناقص أو حذف الصفة ويكون الإدغام كاملاً وتظهر جميع الأحرف الساكنة التي لم ترد لها أحكام خاصة عند بعضها البعض

■\* وينبغي الانتباه إلى **إظهار** ما يلي:

مثلا الضاد الساكنة عند الطاء (ممن اضطر)

الضاد الساكنة عند التاء (فاذا اضمتم)

وكذلك الطاء الساكنة عند التاء (سواء علينا أو عظت)

والذال والصاد (وإذ صرفنا)

### حكم لام التعريف

لام آل للتعريف يكون حكمها:

وجوب الإدغام إذا وقع بعدها حرف من الأربعة عشر حرفاً الآتية: الطاء، التاء، الصاد، الراء، التاء، الضاد،

الذال، النون، الدال، السين، الظاء، الزاي، الشين، اللام، وهي مجموعة في أوائل كلمات هذه البيت:

طب ثم صل رحما تفض ضف ذا نعم دع سوء ظن زر شريفاً للكرم

### كيفية الإدغام:

هي أن تقلب اللام حرفاً مثل الحرف الذي بعدها ثم يدغم الحرف الأول في الثاني، فيصيران حرفاً واحداً مشدداً. وتسمى هذه اللام الواقعة في هذه الأحرف باللام الشمسية لإدغامها عند النطق بها كإدغام اللام من كلمة الشمس.

أمثلة:

الحرف	الكلمة	كيفية النطق
الطاء	الطبيبات للطبيين	أطبيبات لطبيين

نعم أثواب	نعم الثواب	الثاء
وأقيمُصلاة	وأقيموا الصلاة	الصاد
أرحمن أرحيم	الرحمن الرحيم	الراء
أتائبون	التائبون	التاء
ولا ضالّين	ولا الضالّين	الضاد
أذاكرين الله كثيراً	الذاكرين الله كثيراً	الذال
أتأس	الناس	النون
أدين	الدين لله	الذال
أسارق وأسارقة	السارق والسارقة	السين
أظاهر	الظاهر	الظاء
أزكاة	الزكاة	الزاي
وأشمس	والشمس	الشين
وأليل	و الليل	اللام

وإليك أخي الدليل من التحفة على إدغام لام التعريف

تأتيهما إدغامها في أربع وعشرة أيضاً ورمزها فع  
 طب ثم صل رحماً تفرض ذاً نعم دع سوء ظن ز شريفاً للكرم  
 واللام الأولى سمها قمرية واللام الأخرى سمها شمسية

### الإظهار:

وأما بقية الأحرف ففيها يجب الإظهار وهي الحروف التي في كلمة: **ابغ حجك وخف عقيمة**.

وتسمى هذه اللام الواقعة في هذه الأحرف باللام القمرية لإظهارها عند النطق بها كإظهار اللام من كلمة القمر.

وإليك الدليل أخي القاري من التحفة على الإظهار

لام أن حالان قبل الأخرى أولاهما إظهارها فلتعرف  
 قبل أربع مع عشرة خذ علمه من ابغ حجك وخف عقيمة

⚠️ انتبه: لام لفظ الجلالة دائماً ما تكون مفخمة فيما عدا إن كانت حركة آخر حرف في الكلمة السابقة لها مكسور مثل



نطقنا له في قوله تعالى:

## الفصل الثاني

### المبحث الأول

#### المدود

الأصل في هذا الباب ما نقل عن بن مسعود ولفظه: كان بن مسعود كان يُقريء رجلاً فقراً الرجل إنما الصدقات للفقراء والمساكين مرسلّة (أي مقصورة) فقال بن مسعود: ما هكذا أقرأنيها رسول الله فقال: وكيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن؟ فقال: أقرأنيها: (إنما الصدقات للفقراء والمساكين) فمدها. ويعتبر هذا القول نصاً في باب المدود<sup>٢٠</sup>.

سؤال: ما هو المد؟

الإجابة:

المد لغة: مطلق الزيادة.

أما اصطلاحاً: فهو إطالة زمن جريان الصوت بحرف المد.

وحروف المد ثلاثة:

١- الألف الساكنة المفتوح ما قبلها: **ا**

٢- الواو الساكنة المضموم ما قبلها: **و**

٣- الياء الساكنة المكسور ما قبلها: **ي**

وهذه الحروف الثلاثة متضمنة في كلمة واحدة هي **نوح** **حيها**.

أقسام المد:

١- المد الطبيعي أو الأصلي:

هو الذي لا تتحقق ذات الحرف إلا به ولا يتوقف على سبب من همز أو سكون وعلامة المد الأصلي ألا يكون قبله همز ولا بعده همز أو سكون، ويسمى مداً ألياً لأنه أل للمد الفرعي، ويسمى أيضاً طبيعياً لأن صاحب الطبيعة السليمة لا يزدده عن المقدار المقرر له ولا ينقصه.

<sup>٢٠</sup> رواه الطبراني.

والمقدار المقرر له: حركتان<sup>٢١</sup> ومثاله نوحياً.

وإليك دليله من التحفة

وَالْمَدُّ أَصْلِيٌّ وَفَرَعِيٌّ لَهُ وَسَمٌّ أَوْلَا طَبِيعِيًّا وَهُوَ  
مَالًا تَوَقَّفَ لَهُ عَلَى سَبَبٍ وَلَا بِدُونِهِ الْحُرُوفُ تُجْتَلَبُ  
بَلْ أَى حَرْفٍ غَيْرِ هَمْزٍ أَوْ سُكُونٍ جَا بَعْدَ مَدٍّ فَالطَّبِيعِيُّ يَكُونُ

## ٢- المد الفرعي:

هو ما زاد على المد الأصلي ويكون بسبب:

\* اجتماع حرف المد بهمز بعده أو سكون.

\* أو يوجد قبله همز وليس بعده همز أو سكون.

فالهمز والسكون سببان للمد الفرعي وعليه يكون المد الفرعي نوعان:

مد بسبب الهمز ومد بسبب السكون.

أنواع المد الفرعي خمسة:

- ١- المتصل.
- ٢- المنفصل.
- ٣- العارض للسكون.
- ٤- مد البديل.
- ٥- المد اللازم.

وإليك دليل المد الفرعي من التحفة:

وَالْآخَرُ الْفَرَعِيُّ مَوْقُوفٌ عَلَى سَبَبٍ كَهَمْزٍ أَوْ سُكُونٍ مُسْجَلًا  
حُرُوفُهُ ثَلَاثَةٌ فَعِيهَا مِنْ لَفْظٍ وَآيٍ وَهِيَ فِي نُوْحِيهَا  
وَالكَسْرُ قَبْلَ الْيَاءِ وَقَبْلَ الْوَاوِ ضَمٌّ شَرْطٌ وَفَتْحٌ قَبْلَ الْفِ يُلْتَزَمُ

## ١- الحكم الأول من أحكام المد الفرعي:

المد الواجب: وهو المد المتصل

معناه: هو أن يوجد بعد حرف المد همز ويكون ذلك الهمز في نفس الكلمة التي فيها حرف المد (في

<sup>٢١</sup> الحركة: مقدار قبض الإصبع أو بسطه.



كلمة واحدة) ولذلك سمي متصلًا لاتصال الهمز مع حرف المد واشتمالهما في كلمة واحدة.  
**ومقداره:** من أربع حركات إلى خمس.  
**وحكمه:** الوجوب ولذلك سمي واجبا.  
وسمي متصلًا: لاتصال الهمز والمد في كلمة واحدة، سواء كان حرف المد ألفًا والهمز في وسط الكلمة مثل:  
والصائمين والصائمات.

وفي آخر الكلمة مثل: حيث يشاء، ومع الواو الساكنة المضموم ما قبلها مثل، سوء العذاب، أو ياء ساكنة مكسور ما قبلها مثل هنيئاً مريئاً، أو في آخر الكلمة مثل: يكاد زيتها يضيء، إذا جاء، وأحاطت به خطبته.

**انتبه:** وإذا وقفنا على هذا المد مثلاً في كلمة يشاء أو جاء أو السماء يكون الهمز متطرفاً فيكون الحكم فيه ٦-حركات كاملة إذا وقفنا على هذا المد.

### المد الجائز:

يتحقق هذا الحكم في ثلاثة أنواع من المد كل منها يسمى مداً جائزاً وهي:

#### ١- المد المنفصل

#### ٢- المد العارض للسكون

#### ٣- مد البديل

وإليك أخي وحببي القاري البيان بالتفصيل

#### ١- المد المنفصل:

**معناه:** وهو ما كان حرف المد فيه في آخر الكلمة والهمز في أول الكلمة الثانية مثل: إنأ  
أنزلناه، فحرف المد هو الألف الساكنة المفتوح ما قبلها وقع في كلمة، والهمز الذي بعده وقع في كلمة أخرى لهذا  
سُمي منفصلاً لانفصال الهمز عن حرف المد.

**مقدراه:** عند حفص عن طريق الشاطبية أربع حركات أو خمس وحكمه: الجواز.

قال صاحب التحفة:

وَجَائِزٌ مَدٌّ وَقَصْرٌ إِنْ فُصِّلَ كُلُّ بِكَلِمَةٍ وَهَذَا الْمُنْفَصِلُ

الأمثلة: **يأيها، الذي** أنزل، **توبوا** إلى الله **قو** أنفسكم.

**ملاحظته:** **يمنع** مد الألف في كلمة **أنا** حيثما وجد إلا في حالة الوقف، نحو: قال **أنا** أحبي وأميت: أي يثبت وقفاً ويحذف وصلاً.

#### ٢- العارض للسكون:

**معناه:** أن يأتي بعد حرف المد متحرك بأي حركة كانت في حال الوصل ثم يسكن هذا الحرف عند الوقف.

**مقداره:** يمد حرف المد الواقع قبل هذا الحرف بـ (القصر حركتان، والتوسط أربع حركات، والمد ست حركات) .  
(٦-٤-٢) .

وسمي مداً عارضاً لعروضه بعروض السكون عند الوقف.

**وحكمه:** الجواز بمعنى جواز قصره وتوسطه ومدّه.

**الأمثلة:** ((العالمين، المستقيم))

قال صاحب التحفة:

وَمِثْلُ ذَا إِنْ عَرَضَ السُّكُونُ وَقَفًّا كَتَعْلَمُونَ نَسْتَعِينُ

١- انتبه أخي وحببي القاري: ويلحق بهذا مد اللين وهو أن توجد الواو والياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما مع الوقف

على الحرف الذي بعدهما وذلك مثل: فليعبدوا رب هذا البيت ، من خوف

فيجوز قصر الياء والواو وتوسطهما ومدهما عند الوقف على كلمتي (البيت، خوف).

٣-مد البدل:

**معناه:** هو أن يوجد حرف المد وقبله همز ولا يوجد بعده همز أو سكون، وسمي بدلاً لأن حرف المد فيه بُدِّل من الهمزة الساكنة.

**مقداره:** عند حفص عن عاصم ففيه القصر فقط حركتان.

**وحكمه:** جواز المد وتوسطه وقصره غير أن التوسط والمد فيه لا يجوزان؛ إلا في رواية ورش عن نافع.

وقد قال صاحب التحفة:

أَوْ قَدَّمَ الْهَمْزُ عَلَيَّ الْمَدَّ وَذَا بَدَلُ كَأَمَنُوا وَإِيمَانًا خُدًّا

**الأمثلة:** ءامنوا، ءايماناً، ءاوتوا ، قرءانا، ويستنبئونك، إي وربي

## المبحث الثاني

**المد اللازم - أقسامه - أحكامه:**

**تعريفه:** هو أن يأتي بعد حرف المد سكون لازم في كلمة أو في حرف وصلاً ووقفاً، ومقداره ست حركات وسمي

لازمًا للزوم السكون في حالة الوصل، والوقف وينقسم المد اللازم إلى أربعة أقسام:

١-مد لازم كلمي مثقل

٢-مد لازم كلمي مخفف

٣-مد لازم حرفي مثقل

٤-مد لازم حرفي مخفف

وقد قال صاحب التحفة:

أَفْسَامٌ لَازِمٌ لَدَيْهِمْ أَرْبَعَةٌ وَتِلْكَ كَلِمِيٌّ وَحَرْفِيٌّ مَعَهُ  
كِلَاهُمَا مُخَفَّفٌ مُثَقَّلٌ فَهَذِهِ أَرْبَعَةٌ تُفَصِّلُ

القسم الأول من المد اللازم:

١- المد اللازم الكلمي المثقل:

معناه: سمي مداً كلميً إذا كان حرف المد والسكون واقعين في كلمة، وسمي مثقلاً لكون الحرف الذي يأتي بعد حرف المد مشدداً مثل ( الحَاقَّةُ ، دَابَّةٌ ، ولا الضَّالِّينَ )  
مقداره: ست حركات لا يزيد عليها أو ينقص عنها.  
وحكمه: اللزوم أي لزوم مده بمقدار ست حركات.  
الأمثلة:

\* فَإِنْ حَاجُوكَ (آل عمران: ٢٠)

\* كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا (البقرة: ٢٠٨)

\* الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً (الأنفال: ٢٥)

\* إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ (الأنفال: ٥٥)

\* أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ (الحج: ٣٦)

\* وَالطَّيْرِ صَفَّتْ (النور: ٤١)

\* رِفْسَلِ الْعَادِينَ ﴿١١٣﴾ (المؤمنون: ١١٣)

\* وَالْقِ عَصَاكَ فَلَمَّارَءَاهَا تَهْتَرُ كَانَهَا  
جَانُّ وَايَ مَدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمُوسَى لَا تَخَفْ (النمل: ١٠)

\* قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴿٦٤﴾ (الزمر: ٦٤)

\* وَشَاقُوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ (محمد: ٣٢)

\* مَدَّهَا مَتَانِ ﴿٦٤﴾ (الرحمن: ٦٤)

\* فَإِذَا جَاءَتْ لِطَائِمَةُ الْكُبْرَى ﴿٣٤﴾ (النازعات: ٣٤)

\* الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ (الحاقة: ١)

\* فَإِذَا جَاءَتِ الصَّخَّةُ ﴿٣٣﴾ (عبس: ٣٣)

\* وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴿٧﴾ (الضحى: ٧)

❖ **إنتبه:** ويلحق بهذا المدد الفرق، وهو عندما تدخل همزة الاستفهام على اسم معرف (به أَل للتعريف) تبدل ألف أَل للتعريف ألفاً مدية لِيُفَرَّقَ بين الاستفهام والخبر.

مثال: \* **ءَالَّذِينَ** | **ءَاللَّهُ**

ءَالْتَنَ

(واعلم أخي وحببي إن لم يدغم "أي إن كان الحرف بعد المد ساكنا غير مشدد" فيسمى مخففا) مثاله: \*

٢- المد اللازم الكلمي المخفف:

**معناه:** أن يكون بعد حرف المد حرف ساكن غير مشدد. وسمي **كلمياً** لاجتماع حرف المد والسكون في كلمه، وسمي **مخففاً** لعدم إدغام الحرف الساكن فيما بعده.

**حكمه:** اللزوم.

**ومقداره:** ٦ حركات

**ءَآلَتْنِ**

الأمثلة:

**أَثَرٌ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ ءَآلَتْنِ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾**

**ءَآلَتْنِ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾**

(يونس)

وقال صاحب التحفه:

**كِلَاهُمَا مُثَقَّلٌ إِنْ أُدْعِمَا مَخَفَّفٌ كُلُّ إِذَا لَمْ يُدْعِمَا**

### ٣- المد اللازم الحرفي المثلث:

**معناه:** هو أن يوجد حرف من حروف فواتح السور، ومركب من ثلاثة أحرفٍ وسطها حرف مد والثالث ساكن مدغم فيما بعده وحروفه مجموعة في كلمة: عسلكم نقص

**أمثلة:** **الْمِ** ، وتنطق: ألف لام ميم

### ١- المد اللازم الحرفي المخفف:

**معناه:** أن يوجد حرف من حروف فواتح السور مركب من ثلاثة أحرف وأوسطه حرف مد والثالث ساكن غير مدغم فيما بعده وسمي **مخففاً** لعدم إدغامه.

**مقداره:** ست حركات.

**حكمه:** اللزوم

**انتبه أخي وحببي القاري**

**س:** كم عدد الأحرف التي وقعت في فواتح السور؟

**ج:** ١٤ حرفاً مجموعين في قول صاحب التحفة: صلّه سحيراً من قطعك.

**س:** هل هذه الأحرف لها أقسام؟

**ج:** نعم تنقسم إلى ٣ أقسام: منها

- ما لا يمد أصلاً: وهو الألف من (الم) و (الر)؛ لأن حرف الألف ليس في وسطه حرف مد ساكن ولو أنه مركب من ثلاثة أحرف ولكن ليس أوسطه ساكن.
- **ومنه ما يمد مداً طبيعياً:** وذلك في خمسة أحرف فقط من الـ ١٤ وهي مجموعة في كلمتي: حي طهر (الحاء من حم، الياء من يس، الطاء من طه، الهاء من كهيعص، الراء من المر).
- **ومنه ما يمد بمقدار ٦ حركات:** وهي ٨ أحرف وهي:

الكاف: كهيعص

الميم: الم

العين: عسق

السين: طسم

اللام: الر

النون: ن

القاف: ق

الصاد: ص

وهي مجموعة في كلمات \* (كم عسل نقص)

■ **انتبه:** غير أن حرف عين في فاتحتي سورة مريم والشورى ، فيه وجهان:

**الأول:** التوسط بمقدار أربع حركات

**الثاني:** المد بمقدار ٦ حركات وهو أولى وقد عرفت مقدار الحركة كما بينت من قبل.

**س:** لماذا يجوز مد الياء في العين ٤ حركات؟

**ج:** لأن الياء فيه ليست مدية بل هي حرف لين.

وَاللَّزِمُ الْحَرْفِيُّ أَوَّلُ السُّورِ وَجُودُهُ وَفِي ثَمَانٍ انْحَصَرَ  
يَجْمَعُهَا حُرُوفٌ كَمْ عَسَلٌ نَقْصٌ وَعَيْنٌ ذُو وَجْهَيْنِ وَالطُّولُ أَحْصَ  
وَمَا سِوَى الْحَرْفِ الثَّلَاثِي لَأِ الْفِ فَمُدَّهُ مَدًّا طَبِيعِيًّا أَلْفٌ  
وَدَاكْ أَيْضًا فِي فَوَاتِحِ السُّورِ فِي لَفْظِ حَيِّ طَاهِرٍ قَدْ انْحَصَرَ  
وَيَجْمَعُ الْفَوَاتِحَ الْأَرْبَعَ عَشَرَ صِلُهُ سَحِيرًا مَنْ قَطَعَكَ دَا اسْتَهَرَ

### لواحق المد:

مد العوض: ويكون عند الوقف على التنوين المنصوب في آخر الكلمة وتقرأ الألف عَوْضاً عن التنوين ويمد مقدار حركتين وإذا لم يوقف عليه فلا يمد.

### الأمثلة:

الكلمة	كيفية النطق في حالة الوقف
أجراً عظيماً	أجراً عظيماً
عفواً غفوراً	عفواً غفوراً
أفواجاً	أفواجا
بناءً	بناءً َ
سماً	سماً َ

١- انتبه: ويشترط في هذا المد أن يكون الحرف المنون غير التاء المربوطة والألف المقصورة ٢٢ .

### ٢- مد التمكين:

هو ياءان أو لاهما مشددة مكسورة والثانية ساكنة وسمي مد تمكين لأنه يخرج متمكناً بسبب الشدة ويمد مقدار حركتين

الأمثلة: \* النَّيِّكَنَّ \* الْأُمِّيَنَّ \* أَوْلِيَّيَنَّ \* رَبِّيَنَّ

٣- مد اللين: هو إخراج الحرف في سهولة وعدم كلفة وحروفه اثنتان وهما الواو والياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما

مثل حَوْف، بَيْت، عَلِيَّه، قَرَيْش

وهذا يمد بمقدار اثنين أو أربعة أو ست حركات.

### ٤- مد الصلة بقسميه:

ينقسم إلى صلة كبرى وصلة صغرى.

٢٢ : مثال عليها كلمة أدنى، الأعلى، ترسم ياءً وتنطق ألفاً.

مد الصلة الكبرى: وهو عبارة عن مد هاء الضمير الغائب المفرد المذكر مضمومة أو مكسورة الواقعة بين متحركين.

■ انتبه: أي أن الحرف الذي قبلها من نفس الكلمة كان متحركا والذي بعدها من الكلمة التي تليها كان متحركا أيضا.

كيفية: تشبع ضمة الهاء ليتولد عنها واواً مدية أو تشبع كسرة الهاء ليتولد عنها ياء مدية، وتمد خمس حركات ونستطيع أن نقصرها إلى حركتين كالمفصل وذلك إذا جاء بعدها همز. ويكون حكم المفصل هو الصلة الكبرى.

\* قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ

\* مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ، وَهُوَ آجِرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾

\* أَوْ لَا تَشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾

مد الصلة الصغرى:

وهو مد هاء الضمير الغائب المفرد المذكر، مضمومة أو مكسورة وتمد بمقدار حركتين إن لم يأتي بعدها همز. أمثله:

\* قَالَ اللَّهُ إِنِّي مَنَنْتُ بِهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ

\* عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾

\* إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ

■ انتبه:

المستثنى من مد الصلة الصغرى في القرآن

\* يَرْضَاهُ لَكُمْ (سورة الزمر: ٧)

\* وَيَضَعُ لَهُ الْعَذَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٦﴾

وكذلك تقرأ: \* بمد صلة على خلاف القياس على أنها بين متحركين.



❖ **تنبيه:** إذا اجتمع مدّان من جنس واحد حالة القراءة وجبت التسوية بينهما  
 كأن يجتمع المنفصل مع مثله أو مع مد الصلة الكبرى  
 أما في العارض واللين لا يجب التسوية بينهما.

فَقَالُوا أَبْشَرًا مِمَّا وَحَدَّا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾

وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً

❖ **انتبه أخي وحببي القاري:**

**س:** هل تعلم ما هي أقوى المدود؟

**ج:** أقوى المدود: اللازم، المتصل، فالعارض للسكون، فالمنفصل، فالبديل.

\* إذا اجتمع سببان من أسباب المد قوي وضعيف عمل بالقوي نحو:

ولا **ء** آمنين في قوله تعالى:

\* **وَلَا ءَأَمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ** هنا مدي بدل ولازم: يُعْمَلُ بِاللَّازِمِ.

**يَسْتَهْزِءُونَ**

\* نعمل بالعارض ولا نعمل بالبديل

❖ إذا وقع حرف المد في آخر الكلمة وأتى بعده حرف ساكن

**ماذا نعمل؟** نحذف حرف المد في الوصل

مثال:

النطق في حالة الوصل	الآية
لصالح الجيم	ثُمَّ إِنِّي أَمْرًا صَالِحًا لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٦﴾
وقالَتُخَذَ اللهُ ولدا	وَقَالُوا أَخَذَ اللَّهُ وَلَدًا
حاضر لمسجد الحرام	حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ

### الخاتمة

وبهذا نكون قد ختمنا هذا العمل المتواضع، والله نسأل أن يتقبله منا، وأن يستعملنا ولا يستبدلنا، ولكي يكتمل النفع بإذن الله تعالى من هذا الكتاب؛ لأبد من التنويه على أمور يحرم فعلها في القراءة، وأمر حرص عليها السلف الصالح عند

ختم القرآن الكريم:

ما يحرم فعله عند قراءة القرآن الكريم:

لقد ابتدع القراء في هذا الزمان ما يحرم فعله في القراءة كعدم العناية بتجويد الحروف، وإخراجها من مخارجها، وعدم إعطائها ما تستحقه من صفاتها، كما أهمل التحري في الابتداء والوقف كما يلاحظ التعسف والميوعة المتعمدان في أداء القرآن الكريم، كل ذلك أدى إلى انصراف القارئ عن العناية بلفظ القرآن الكريم ومعناه إلى الاهتمام بالأنغام والتطريب، ونقل الأنغام الخليعة إلى كلام رب العزة استجاباً لرضى المخلوقين دون رضا الخالق، وادعائه الخشوع والخضوع؛ فيرقص المدود ويتلاعب في الغنات، الأمر الذي يتنافى مع قدسية القرآن الكريم، ندعو الله لنا ولهم أن يجعلنا جميعاً من التالين لكتابه حق تلاوته كتلاوة سيد الخلق أجمعين سيدنا محمد بغير نقص ولا زيادة، ومن الملتزمين بأدابه، المراعين لأحكامه.

كتبه: راجي عفو ربه

الشيخ الدكتور/ سيد جمعة سلام

### التوصيات

توصي الدراسة بضرورة الحفاظ على اللغة العربية وجوهرها وارتباطها الوثيق بالدين الإسلامي والالتفات إلى المؤلفات الأدبية واللغوية للغة العربية واستخراج مكوناتها وبسطها للباحثين والطلاب لإخراجها ودراستها.

### المراجع

"القرآن الكريم

"إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر- أحمد بن محمد البنا الدمياطي المتوفى سنة ١١١٧هـ تحقيق د. شعبان محمد إسماعيل مكتبة الكلات الازهرية الطبعة الأولى ١٤٠٧/١٩٨٧ .

"الإتقان في علوم القرآن- جلال الدين السيوطي المتوفى ٩١١هـ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي- مصر الطبعة الرابعة ١٩٧٨ ميلادية.

"أحكام قراءة القرآن الكريم- محمود خليل الحصري المتوفى سنة ١٤٠١ هـ تحقيق محمد طلحة بلال، جماعة تحفيظ القرآن الكريم بمكة المكرمة الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ ١٩٩٥ ميلادية

"البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة- عبد الفتاح القاضي المتوفى سنة ١٤٠٣ هـ دار الكتاب العربي،

بيروت

"بغية عباد الرحمن لتحقيق تجويد القرآن- محمد بن شحاده الغول دار بن القيم الدمام السعودية الطبعة الرابعة ١٩٩٤ ميلادية

"التبيان في آداب حملة القرآن -النووي ٦٧٦ هجرية

"حق التلاوة- حسني شيخ عثمان دار العدوي عمان الطبعة الثالثة ١٤٠١ هـ

"حلية القراء في فن التجويد والأداء- سعيد احمد علي العنبتاوي- المتوفى سنة ١٤١٩ هـ دار الإسراء القاهرة

"زينة الأداء شرح القراء -سعيد العنبتاوي المتوفى سنة ١٤١٩ هـ محمود احمد مروح مصطفى دار الفرقان عمان

الطبعة الأولى ١٩٩٩

"مع القرآن الكريم دراسات وأحكام -الشيخ حيدر قفه دار الضياء عمان الطبعة الأولى هـ-١٤٠٧، ١٩٨٧

"الملخص المفيد في علم التجويد - محمد احمد معبد ، اللجنة المركزية لرعاية شؤون المساجد عمان الطبعة السابعة

١٩٩٥/١٤١٥

"النشر في القراءات العشر- محمد بن محمد بن الجزري المتوفى ٨٣٣ دار الكتب العلمية بيروت

"هداية القاري إلى تجويد كلام الباري- عبد الفتاح المرصفي.

"كفاية المرید في علم التجويد- محمود حافظ برانق

#### فهرس المحتويات

١.....	الملخص
٣.....	المقدمة
٣.....	أهداف البحث
٣.....	أهمية البحث
٤.....	الفصل الأول
٤.....	علم التجويد
٤.....	اللحن في القراءة
٥.....	مراتب القراءة الصحيحة
٦.....	الاستعاذة
٧.....	البسملة
٧.....	آداب التلاوة
...	الفصل الثاني ...
٨.....	أحكام النون الساكنة والتنوين
١٤.....	أحكام الميم الساكنة

١٥.....	حكم الميم والنون المشددتين
١٦.....	الإدغام
١٨.....	لام التعريف
	الفصل الثالث
٢٠.....	المد الطبيعي
٢١.....	المد الفرعي
٢٧.....	لواحق المد
٣٠.....	الخاتمة
٣٠.....	التوصيات
٣١.....	المراجع
٣٢.....	فهرس المحتويات

جميع الحقوق محفوظة © 2020، الدكتور/ السيد احمد جمعه حسن سلام، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

## تطور الممارسة في مجال السلطة التنظيمية (دراسة مقارنة)

### Evolution of practice in the field of regulatory authority (a comparative study)

الباحث/ عبد اللطيف الربوزي

باحث في سلك الدكتوراه، الدراسات السياسية والقانونية، جامعة محمد الأول، وجدة – المملكة المغربية

Email : [abdellatifrabouzi@gmail.com](mailto:abdellatifrabouzi@gmail.com)

الهاتف: ٢١٢٧٠١٩١٤٤٥

#### ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل ممارسة الحكومة للسلطة التنظيمية خلال مختلف مراحل الحياة السياسية لأنظمة المغرب، تونس ومصر. حيث إن هذه السلطة خضعت لمجموعة من التطورات، تبعا للتحويلات السياسية والدستورية التي عرفتها هذه الأنظمة. فإذا كانت دساتير ما قبل ٢٠١٠ قد اختلفت في موضوع ممارسة الحكومة للسلطة التنظيمية، فإن الدساتير الحالية استقرت، كقاعدة عامة، على منح هذا الاختصاص للحكومة، وهو ما يشكل معه خطوة حقيقية نحو تدعيم صلاحيات الحكومة وإسهامها الفعلي في تحديد السياسة العامة للدولة. وخطوة حقيقية نحو تكريس أنظمة برلمانية تكون فيها الحكومة، بحق، قطبا فاعلا داخل جهاز السلطة التنفيذية.

**كلمات مفتاحية:** السلطة التنظيمية، الممارسة السياسية، الدساتير، الديمقراطية، السلطة التنفيذية، التفويض، التوقيع

بالعطف، الأنظمة السياسية، المراسيم التنفيذية، المراسيم المستقلة.

## Evolution of practice in the field of regulatory authority (a comparative study)

### Abstract :

This study aims to analyze the government's practice of organizational power during the various stages of the political life of the regimes of Morocco, Tunisia and Egypt. Whereas, this authority has undergone a series of developments, depending on the political and constitutional transformations that these regimes have experienced. If pre-2010 constitutions differed in the matter of the government's exercise of organizational authority, then the current constitutions have settled, as a general rule, to grant this jurisdiction to the government, which constitutes a real step towards strengthening the government's powers and its actual contribution to determining the general policy of the state. A real step towards establishing parliamentary systems in which the government will truly be an active pole within the executive branch.

**Keywords:** regulatory authority, political practice, constitutions, democracy, executive authority, delegation, sympathy, political systems, executive decrees, independent decrees.

### مقدمة منهجية:

هذه الدراسة التي نقدمها، دراسة تحليلية حول ممارسة الحكومة للسلطة التنظيمية في دول المغرب، تونس ومصر، بناء على ما ورد في الوثائق الدستورية وما دل عليه التطبيق وذلك منذ استقلال هذه الدول وإلى الوقت الحالي.

### ١ - أهمية الدراسة:

تعتبر هذه الدراسة مرجعا يسلط الضوء على تطور الممارسة في مجال السلطة التنظيمية على امتداد مختلف مراحل الحياة السياسية لأنظمة المغرب، تونس ومصر. كما تكتسي الدراسة أهميتها من خلال رصد مختلف التغيرات التي شهدتها ممارسة الحكومة للسلطة التنظيمية وتقييم مدى التطور الحاصل في إضفاء الطابع الديمقراطي في نمط ممارسة السلطة.

### ٢ - أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- المساهمة في فهم آليات اشتغال الحكومة خاصة ما يتعلق منها بممارسة السلطة التنظيمية.

- تقديم بعض المداخل النظرية لرصد واقع السلطة التنظيمية وبالتالي فهم طبيعة النظام السياسي السائد وطبيعة التوازنات السياسية المراد بناؤها.
- تقييم تجربة ممارسة الحكومة للسلطة التنظيمية على ضوء النصوص الدستورية وما افزره الواقع العملي.
- تقديم مرجعا لمن يبحث في الموضوع.
- التعمق في الإشكالات القانونية التي تثار أو قد تطرح في إطار ممارسة الحكومة للسلطة التنظيمية.

### ٣- مشكلة الدراسة:

تدور الإشكالية المركزية للدراسة حول مختلف التطورات والتحويلات التي عرفتها ممارسة الحكومة للسلطة التنظيمية، وما اذا كان هناك تطابق بين النص والممارسة.

### ٤- فرضيات الدراسة:

- إن مختلف التطورات التي شهدتها أنظمة المغرب، تونس ومصر، حتى وان اختلفت في مساراتها، كان من بين أسبابها ودوافعها مطالب تدعيم ممارسة الحكومة للسلطة ومن بينها السلطة التنظيمية.
- إن وجود إقرار قانوني بممارسة الحكومة للسلطة التنظيمية لا يضمن بالضرورة الممارسة الفعلية لهذه السلطة.
- يفترض أن تساهم التحويلات والتطورات التي شهدتها هذه الأنظمة في ترسيخ ممارسة الحكومة للسلطة التنظيمية.
- إذا أخذنا بمفهوم التحول الديمقراطي باعتباره عملية تدريجية متواصلة قد تفضي في النهاية إقامة نظام ديمقراطي، فان ذلك لا يعني أن منح هذه الأنظمة استقلالية أكبر للحكومة في ممارسة السلطة التنظيمية، يعد بالضرورة تطبيقا للديمقراطية.

### ٥- منهجية الدراسة:

استعنت بدراساتي هذه بالمنهج المؤسسي القانوني، وساعدنا أيضا المنهج المقارن. ثم المقترب السياسي للكشف عن الظرفية والمتغيرات التي تراكبها.

### ٦- خطة الدراسة:

قسمت دراستي هذه إلى فقرتين، بالإضافة إلى المقدمة والخاتمة، تناولت في الفقرة الأولى: مدى ممارسة رئيس الحكومة للسلطة التنظيمية. وفي الفقرة الثانية: مدى مشاركة الوزراء في ممارسة السلطة التنظيمية.

## المقدمة:

السلطة التنظيمية تعني من الناحية القانونية سلطة إصدار قرارات ذات طبيعة عامة ومجردة. وترتبط هذه السلطة عادة بتنفيذ القوانين إلا أنها ترتبط كذلك بتنظيم وضمان السير العادي للمرافق العامة كما ترتبط بالمحافظة على الأمن والنظام العام.

ونظرا لهذه الأهمية التي تطبع السلطة التنظيمية، فإنها عرفت تحولات وترددات فيما يخص من لهم حق ممارستها، قبل أن تستقر، كقاعدة عامة، في يد رئيس الحكومة (الفقرة الأولى)، كما أن باقي أعضاء الحكومة قد يشاركون في ممارستها (الفقرة الثانية)

### الفقرة الأولى: مدى ممارسة رئيس الحكومة للسلطة التنظيمية

إن ممارسة رئيس الحكومة للسلطة التنظيمية تتطلب دراسة أساس ممارسة رئيس الحكومة لهذه السلطة (الفرع الأول) وكذلك مجال ممارستها (الفرع الثاني).

### أولاً: أساس ممارسة رئيس الحكومة للسلطة التنظيمية

إن أساس ممارسة السلطة التنظيمية في الدول محل الدراسة يختلف من دولة إلى أخرى، ففي المغرب تباينت ممارسة السلطة التنظيمية بين الملك و الوزير الأول<sup>١</sup>، حيث اختلفت الدساتير المتعاقبة في إسناد و توزيع هذه السلطة بين الطرفين ، قبل أن تستقر على تركيزها في يد الوزير الأول، إذ نص الفصل ٢٩ من دستور ١٩٦٢ على أن "يمارس الملك السلطة التنظيمية في الميادين المقصورة عليه بصريح نص الدستور"، كما نص الفصل ٦٨ على أن "يمارس الوزير الأول السلطة التنظيمية فيما عدا المواد التي يصرح الدستور بإسنادها إلى سلطة الملك التنظيمية".

فبناء على هذه النصوص يتبين أنه تم إقرار نوع من التوزيع للسلطة التنظيمية بين الملك والوزير الأول، كما كان الملك يشرك الوزير الأول عن طريق التوقيع بالعطف بشأن المراسيم التي يتخذها ما عدا مراسيم محددة استثنائها الدستور من هذا التوقيع لاعتبارات سيادية.

وقد دلت الممارسة أن الوزير الأول كان له وزن هام في تنفيذ السياسة الحكومية وممارسة السلطة التنظيمية، فبالإضافة إلى توقيع الظهائر الملكية، قام باتخاذ مراسيم تنظيمية في مجال الدفاع الوطني فيما بين ١٣ نونبر ١٩٦٣ (حكومة با حنيني) و ٧ يونيو ١٩٦٥ (إعلان حالة الاستثناء)<sup>٢</sup>.

إن هذا التوزيع المتقدم للسلطة التنظيمية مع أول دستور، والمدعم لمركز الوزير الأول سيتأثر بشكل كبير بالمنحى العام لإعلان حالة الاستثناء بتاريخ ٧ يونيو ١٩٦٥، والمتمثل في فقد الوزير الأول ممارسة السلطة التنظيمية العامة التي ستؤول إلى الملك الذي أصبح يمارسها بمقتضى مراسيم ملكية بمثابة لوائح تنظيمية أو يفوضها إلى مدير الديوان الملكي<sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> - أنظر بخصوص السلطة التنظيمية: د.محمد الرضواني، التنمية السياسية في المغرب: تشكل السلطة التنفيذية وممارستها سنة ١٩٥٦ إلى سنة ٢٠٠٠، مطبعة المعارف الجديدة، طبعة ٢٠١١، ص: ٣٠٢٣-٢٠٦.

- Rousset (M) : « le pouvoir réglementaire au Maroc 10 année d'évaluation » A.J.P.C.P. 335.

<sup>٢</sup> - محمد حمدون، الاختصاص التنفيذي و التشريعي لرئيس الدولة في النظام السياسي الفرنسي والنظم السياسية لبلدان المغرب العربي، أطروحة لنيل الدكتوراه في القانون العام، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، السنة الجامعية، ٢٠٠٧-٢٠٠٨، ص: ١٦١.

<sup>٣</sup> - خالد الشراوي السموني، مؤسسة الحكومة في النظام الدستوري المغربي و الفرنسي، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في القانون العام، جامعة محمد الخامس، الرباط، السنة الجامعية، ٩٩٦، ص: ٣٧٦.



ومع دستور ١٩٧٢ تم تكريس و دسترة الدور الهامشي للوزير الأول في المجال التنفيذي، مقابل تقوية سلطات الملك بفعل تركيز ممارسة السلطة التنظيمية المستقلة (الفصل ٤٦ و ٤٧)، بل وحتى التنفيذية بين يديه و إضعاف مركز الوزير الأول الذي أصبح لا يتمتع بأية سلطة تنظيمية خاصة بل إن صلاحياته رهينة بالسلطة التقديرية للملك الذي يمكن أن يفوض له السلطة في بعض الميادين<sup>١</sup>. ويبدو أن هذا التحول في ممارسة السلطة التنظيمية قد يكون مرده إلى فشل التجربة الدستورية الأولى و الممارسة الطويلة لحالة الاستثناء<sup>٢</sup>، و أيضا الرغبة في إعطاء الأولوية للفاعلية السياسية<sup>٣</sup>.

إلا أنه مع دستور ١٩٧٢ عادت السلطة التنفيذية من جديد إلى الوزير الأول، إذ أصبح الفصل ٢٩ ينص على ما يلي "يمارس الملك بمقتضى ظواهر السلطات المخولة له صراحة بالدستور"، كما أن الفصل ٦٢ نص صراحة و بوضوح على أن: "يمارس الوزير الأول السلطة التنظيمية"، و هي السلطة التي احتفظ بها في دستور ١٩٩٢ و دستور سنة ١٩٩٦، بعدما كان يتقاسمها مع الملك في دستور ١٩٦٢ و يمارسها بتفويض ملكي في دستور ١٩٧٠، و رغم أن الدستور خول السلطة التنظيمية برمتها إلى الوزير الأول و لم يخولها صراحة إلى الملك، يمكن القول مع ذلك أن هذا الأخير يمارس هذه السلطة في المسائل التي يملك فيها مسؤوليات عليا و هي المسائل المرتبطة على الخصوص بالدفاع الوطني و المجال الديني<sup>٤</sup>.

و لعل ما تجب الإشارة إليه هو أن دستور ٢٠١١ علاوة على كونه لم يشر إلى ممارسة الملك للسلطة التنظيمية باستثناء بعض المجالات (كالدفاع الوطني و المجال الديني...)، فالأصل يعود لرئيس الحكومة لا للملك<sup>٥</sup>، و ذلك على غرار الدساتير السابقة<sup>٦</sup>، فإن استنطاق الفصل ٩٢ الذي تنتظم فيه مجموع القضايا التي يعود أمر البت فيها إلى المجلس الوزاري، نجده خاليا من الإشارة إلى المراسيم التنظيمية، و ذلك على خلاف التجارب السابقة التي كانت تجعل من هذا المجلس المقرر الأخير في هذه المراسيم<sup>٧</sup>، و ذلك بتنصيبها الصريح على الإحالة الإلزامية بعد المصادقة عليها في المجلس الحكومي.

إن استثناء المراسيم التنظيمية من الإحالة على المجلس الوزاري إنما يوحي أن رئيس الحكومة أصبح أكثر حرية في ممارسة السلطة التنظيمية، فاستدراك عدم إلزامية عرض هذه المراسيم على المجلس الوزاري الذي يعود الأصل في رئاسته إلى الملك يؤكد الاستقلالية التي صارت لرئيس الحكومة في مجال السلطة التنظيمية والدور الذي منح لمؤسسة مجلس الحكومة التي ارتقت من مجرد مؤسسة تداولية إلى جهاز تقريري.

<sup>1</sup>- Robert (J) : « la constitution marocaine du 31 juillet 1970 », Maghreb Machrek 1970 études et documents, p : 38 op-cit 38.

<sup>2</sup>- Camu (M) : pouvoirs et institutions au Maghreb, horizon Maghrébin ; Cérés Production, Tunis, 1978, P : 499.

<sup>3</sup>- Guibal (M) : « la forme du gouvernement marocaine » R.J.I.C 1971, p : 30.

<sup>٤</sup> - فالملك بصفته القائد الأعلى للقوات المسلحة، فهو مؤهل لأن يتخذ التدابير التنظيمية في مجال الدفاع الوطني، بالرغم أنه يفوض عمليا اختصاص إدارة الدفاع الوطني للوزير الأول. كما أنه و بصفته أميرا للمؤمنين، فإن تنظيم و اختصاصات وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية يتم بظهير و ليس بمرسوم مثلما هو الشأن بالنسبة لباقي الإدارات المركزية.

<sup>٥</sup> - ينص الفصل ٩٠ على ما يلي : "يمارس رئيس الحكومة السلطة التنظيمية، و يمكن أن يفوض بعض سلطه إلى الوزراء....".

<sup>٦</sup> - دساتير ١٩٧٢ - ١٩٩٢ - ١٩٩٦.

<sup>٧</sup> - يتعلق الأمر بدساتير ٧٢ - ٩٢ - ٩٦ لأن الدساتير السابقة لم تحدد القضايا التي تعرض على المجلس الوزاري للتداول بشأنها. أنظر : إسماعيل أزواغ، علاقة الملك برئيس الحكومة في النظام الدستوري المغربي، رسالة لنيل دبلوم الماستر في القانون العام، جامعة محمد الأول، وجدة، السنة الجامعية، ٢٠١١-٢٠١٢، ص : ١٢٥.

هذا الوضع الذي يخول رئيس الحكومة الاستثناء بالسلطة التنظيمية إنما يعد مسابرة لما هو سائد في النظام السياسي الفرنسي، حيث تعود السلطة التنظيمية للوزير الأول، مع بعض الاستثناءات المنصوص عليها في الفصل ٢١، إذ يمكن لرئيس الجمهورية أن يمارسها في بعض المجالات، تحمل توقيع الوزير الأول<sup>١</sup>.

أما في تونس، فقد أسند دستور ١٩٥٩ ممارسة السلطة التنظيمية برمتها إلى رئيس الجمهورية و ذلك بمقتضى الفصل ٥٣ الذي نص على أن: "يسهر رئيس الجمهورية على تنفيذ القوانين و يمارس السلطة الترتيبية العامة و له أن يفوض كامل هذه السلطة أو جزءا منها للوزير الأول"، و هذا ما يفيد بأن السلطة الترتيبية قد خولت لرئيس الجمهورية دون غيره، فلم يقتسمها مع الوزير الأول بل فقط بإمكانه تفويض بعضها أو كاملها إلى الوزير الأول.

لكن حتى هذه الإمكانية سرعان ما تغيرت بعد التعديل الدستوري الصادر في ماي ٢٠٠٢، حيث أن الفصل ٥٣ ضبط من جديد حجم التفويض ونسبته بحذف عبارة "كامل" وأبقى ما يلي: "يسهر رئيس الجمهورية على تنفيذ القوانين و يمارس السلطة الترتيبية العامة وله أن يفوض جزء من هذه السلطة إلى الوزير الأول"، و بمقتضاه أصبح للوزير الأول أن يمارس جزء من هذه السلطة الترتيبية العامة إذا أتاح له الرئيس ذلك. فالأمر يتعلق بسلطة ترتيبية واحدة يمارسها تارة الرئيس وأخرى الوزير الأول، لكن إمكانية تفويض الاستعمال تعود للإشراف الكامل للرئيس<sup>٢</sup>.

وتدل الممارسة السياسية أن الوزير الأول مارس منذ إنشاء هذه المؤسسة في تونس، السلطة التنظيمية بشكل مستمر بمقتضى تفويض<sup>٣</sup>، وذلك رغبة من الحبيب بورقيبة في التخفيف من ثقل مسؤوليته.

غير أنه مع دستور ٢٠١٤ عادت السلطة الترتيبية لرئيس الحكومة<sup>٤</sup> ولم يعد أمر ممارستها متوقفا على السلطة التقديرية لرئيس الدولة أو مقتصرًا بعرضها على المجلس الوزاري للقرار بشأنها بل صارت اختصاصا حصريا له و هو ما يؤكد معه الدور المحوري الذي منح لرئيس الحكومة في المجال التنفيذي، إذ بإمكانه من خلال ترأسه للمجلس الحكومي أن يقرر في السياسات القطاعية، السياسات العمومية...، و أن يبت كذلك في جزء هام من الإنتاج التشريعي الحكومي سيما الأوامر الحكومية.

أما في مصر فقد أسند دستور ١٩٧١ في نسخته الأصلية السلطة التنظيمية برمتها إلى رئيس الجمهورية قبل أن يمنح تعديل عام ٢٠٠٧ لرئيس الوزراء جزءا من هذه السلطة ويتعلق الأمر باللوائح التنظيمية<sup>٥</sup>، إذ تنص الفقرة الثانية من المادة ١٣٨ على أن رئيس الوزراء يوافق على اللوائح التنظيمية التي يصدرها رئيس الجمهورية لإنشاء و تنظيم المرافق و المصالح العامة.

<sup>1</sup>- Philippe Ardant, le premier ministre en France, Montchrestien, E.J.A. 1991, P : 109.

<sup>2</sup>- Chafik Said : chef de l'état et premier ministre en Tunisie in les expériences constitutionnelles Maghrébines ; journée d'études 26 et 27/04/1987 organisée par l'association tunisienne de droit constitutionnel : publicitaires du centre d'étude de recherche et de publications : univ de Tunis, p : 111.

<sup>3</sup>- Ben Achour (Y) : « droit Administratif » édition CERP,CNUST, Tunis 1982 , p : 111.

<sup>٤</sup>- نص الفصل ٩٤ من دستور ٢٠١٤ على ما يلي : "يمارس رئيس الحكومة السلطة الترتيبية العامة، و يصدر الأوامر الفردية التي يميضها بعض مداولة مجلس الوزراء...".

<sup>٥</sup>- اللوائح التنظيمية هي تلك اللوائح التي يكون الغرض منها تنظيم سير المرافق العامة و أيضا إنشاء تلك المرافق.

أما الجزأين الآخرين من السلطة التنظيمية والذي يمكن التعبير عنهما باللوائح التنفيذية و اللوائح الإدارية<sup>١</sup>، فلقد أسندهما الدستور إلى رئيس الجمهورية، و معنى ذلك أن رئيس الوزراء في مصر لا يمارس مثل نظيره التونسي<sup>٢</sup>، السلطة التنظيمية برمتها بل جزء منها فقط.

إلا أن دستور ٢٠١٤ سيعيد لرئيس الوزراء الحق في ممارسة السلطة التنظيمية كاملة في إطار المواد ١٧٠، ١٧١، ١٧٢ التي جعلت من هذا الأخير المسؤول عن ممارسة السلطة التنظيمية، تلك السلطة التي تخول لصاحبها صلاحيات واسعة في مجال تنفيذ السياسة العامة للدولة.

و خلاصة القول أن هناك تطور دستوري كبير يعطي السلطة التنظيمية لرئيس الحكومة في اتخاذ جملة من التدابير لتنفيذ السياسة العامة للدولة و الإشراف على تطبيقها.

### ثانياً: مجال ممارسة رئيس الحكومة للسلطة التنظيمية

إن المجال التنظيمي المسند في المغرب، إلى رئيس الحكومة لا يختلف كثيراً عن المجال المسند، في مصر وتونس، إلى رئيس الوزراء، فهو مجال مزدوج في البلدان الثلاث، حيث خولت الدساتير الحالية السلطة التنظيمية التنفيذية إلى رئيس الحكومة (الفقرة الأولى)، و كذا السلطة التنظيمية المستقلة (الفقرة الثانية).

#### أ- المجال التنظيمي التنفيذي

ويتضمن القواعد التفصيلية لتنفيذ التشريعات العادية الصادرة عن السلطة التشريعية، ويصدرها رئيس الحكومة، فهي مراسيم توضع بقصد تسهيل تنفيذ القوانين بشرط ألا تعدل أو تعطل أو تعفي من تنفيذ القانون.

و الأصل أن المراسيم التنفيذية تتضمن تنظيم تفاصيل عديدة لا يمكن أن يتضمنها القانون ذاته، مع إبقائه في حدوده الأصلية بلا أدنى مساس، ومن المنطقي أن يعهد بوضع تفاصيل تنفيذ القانون إلى الحكومة ممثلة في رئيسها، ولا يقصد بإتمام القانون إضافة قواعد خارجية على روح التشريع، ذلك أن الإضافة التي تتضمن خروجاً على روح التشريع تعتبر خروجاً على حدود السلطة التنفيذية واعتداء على السلطة التشريعية<sup>٣</sup>.

غير أن تبعية المراسيم التنفيذية للقانون وعدم خروجها عن إطاره وروحه، لا يعني أن رئيس الحكومة يفقد اتجاهه كل حرية للتصرف، إذ من حقه أن يتخذ كل التدابير الضرورية لتطبيق القانون بشكل كامل، وهو ما يسمى في الاجتهاد القضائي الفرنسي بـ "التكملة الضرورية" "Complément indispensable"<sup>٤</sup> و يترتب عن ذلك توسيع السلطة التنظيمية التي يمارسها رئيس الحكومة في مجال تنفيذ السياسة الحكومية.

<sup>١</sup> اللوائح التنفيذية هي تلك اللوائح التي يكون الغرض منها تسهيل تنفيذ القانون، أما اللوائح الإدارية و تسمى أيضاً لوائح الضبط، فهي التي يقصد منها المحافظة على النظام العام.

<sup>٢</sup> و نقصد هنا الدستور التونسي لسنة ١٩٥٩.

<sup>٣</sup> أنظر بخصوص السلطة التنظيمية ذ. وليد النمر، القانون الدستوري - المبادئ الدستورية العامة - مرجع سابق، ص: ٥٥١-٥٥٢.

- ذ. صلاح الدين فوزي، واقع السلطة التنفيذية في دساتير العالم، دار النهضة العربية، ٢٠٠٢-٢٠٠٣، ص: ٩-١٠-١١.

<sup>٤</sup> محمد أشركي، الوزير الأول: مركزه و وظيفته في النظام المغربي، أطروحة لنيل الدكتوراه في القانون العام، كلية الحقوق، الدار البيضاء، ١٩٧٨، ص: ٣٦٤.

هذا وقد نصت الدساتير الحالية صراحة على حق رئيس الحكومة في إصدار هذه النوع من المراسيم، حيث نص الفصل ٨٩ من الدستور المغربي على أنه "(...) تعمل الحكومة، تحت سلطة رئيسها على تنفيذ البرنامج الحكومي و على ضمان تنفيذ القوانين (...)" .

كما نص الفصل ٩١ من الدستور التونسي على ما يلي : " يضبط رئيس الحكومة السياسة العامة للدولة مع مراعات مقتضيات الفصل ٧٧، و يسهر على تنفيذها".

و كذلك نصت المادة ١٧٧ من الدستور المصري على أنه "يصدر رئيس مجلس الوزراء اللوائح اللازمة لتنفيذ القوانين بما ليس فيه تعطيل، أو تعديل، أو إعفاء من تنفيذها، وله أن يفوض غيره في إصدارها، إلا إذا حدد القانون من يصدر اللوائح اللازمة لتنفيذها".

فالمراسيم التنفيذية أصبح يختص بإصدارها كما هو واضح من نصوص المواد ٨٩، ٩١ و ٧٧ رئيس الحكومة، فهي سلطة مقرر له باعتباره المسؤول عن تنفيذ القوانين و ليس رئيس الجمهورية كما كان ينص على ذلك الفصل ٥٣ من الدستور التونسي لسنة ١٩٥٩ و المادة ١٤٤ من الدستور المصري لسنة ١٩٧١، و من أمثلة المراسيم التنظيمية التي يصدرها رئيس الحكومة و التي تدرج ضمن ما يسمى بالمجال التنفيذي نذكر ما يلي :

- مرسوم رئيس الحكومة المغربي رقم ٢،١٩،١٠٢١ صادر في ٢٧ مارس ٢٠٢٠ بتطبيق أحكام القانون رقم ٣٣،١٣ المتعلق بالمناجم بشأن رخص البحث و رخص استغلال التجايف<sup>١</sup>.

- قرار رئيس الوزراء المصري رقم ١٦٣١ لسنة ٢٠١٩ بإصدار اللائحة التنفيذية للقانون رقم ١٧ لسنة ٢٠١٩ في شأن التصالح في بعض مخالفات البناء و تقنين أوضاعها<sup>٢</sup>.

- أمر رئيس الحكومة التونسي عدد ٤٩٥٣ لسنة ٢٠١٣ يتعلق بتطبيق أحكام الفصل ٢٢ من القانون عدد ٩ لسنة ١٩٨٩ المتعلق بالمساهمات و المنشآت و المؤسسات العمومية على البنوك العمومية<sup>٣</sup>.

إن هذه الأمثلة تدل على أن رئيس الحكومة خصوصا في تونس و مصر<sup>٤</sup> أصبح أكثر حرية في ممارسة السلطة التنظيمية في المجال التطبيقي طالما أن الدساتير لم تخضع لهذه المراسيم للموافقة المسبقة لرئيس الجمهورية، بل أصبح أمر اتخاذها مقتصر على مجلس الحكومة الذي يتداول فيها و يقرها في صيغتها النهائية.

و يتم تأكيد ذلك بالإشارة إلى بعض المراسيم منها على سبيل المثال مرسوم تنفيذي رقم ٢٢١٠ لسنة ٢٠١٧،<sup>٥</sup>

الذي

لم ترد فيه عبارة "بعد موافقة رئيس الجمهورية". و كذا مرسوم تنفيذي رقم ٥٩٠ لسنة ٢٠٢٠، ثم مرسوم تنفيذي عدد ١٣٥٦ لسنة ٢٠١٧، و ذلك قاعدة كل المراسيم التنفيذية الصادرة على ضوء الدساتير الحالية،

<sup>١</sup> - و هو المرسوم الذي نشر بالجريدة الرسمية عدد ٦٨٧٤ بتاريخ ١٦ أبريل ٢٠٢٠.

<sup>٢</sup> - و هو القرار المنشور بالجريدة الرسمية عدد ٢٧ مكرر (ز) ٨ يوليو ٢٠١٩.

<sup>٣</sup> - و هو الأمر المنشور في الرائد الرسمي للجمهورية التونسية، عدد ٩٨ في ١٠ ديسمبر ٢٠١٣.

<sup>٤</sup> - علما أن رئيس الحكومة في المغرب كان يمارس هذه السلطة في الدساتير السابقة.

<sup>٥</sup> - قرار رئيس مجلس الوزراء المصري رقم ٢٢١٠ لسنة ٢٠١٧ بشأن إصدار اللائحة التنفيذية لقانون الاستثمار الصادر بالقانون رقم ٧٢ لسنة ٢٠١٧.

و هو ما يظهر الاستقلالية التي صارت لرئيس الحكومة في مجال السلطة التنظيمية و الدور التنفيذي الهام الذي أصبح يضطلع به مقارنة بباقي التجارب الدستورية السابقة.

### ب- المجال التنظيمي المستقل

إن المجال التنظيمي المستقل يختلف عن المجال التنظيمي التطبيقي من حيث إن الأول يتميز بعدم وجود قانون أعلى منه في المواد التي تدخل في نطاقه<sup>٢</sup>، كما أنه لا يحتاج إلى قانون حتى يصبح ساري المفعول<sup>٣</sup>، وهذا المجال المستقل يمارسه رئيس الحكومة بناء على الدستور، إذ نجد الفصول ٨٩، ٩٤، ١٧١ و ١٧٢<sup>٤</sup> تقر على أن رئيس الحكومة يمارس السلطة التنظيمية، ثم نجد أيضا الفصل ٧٢ من الدستور المغربي يقرر ما يلي: " يختص المجال التنظيمي بالمواد التي لا يشملها اختصاص القانون"، وهذا الفصل تقابله الفقرة الأخيرة من الفصل ٦٥ من الدستور التونسي التي تنص على ما يلي: "يدخل في مجال السلطة الترتيبية المواد التي لا تدخل في مجال القانون"، و حتى لا يكون هناك تداخل بين اختصاصات السلطة التشريعية و رئيس الحكومة وضع المشروع الدستوري مجالا خاصا بالتشريع بموجب فصول من الدستور<sup>٥</sup>، و ما يخرج عن هذا المجال يتولى رئيس الحكومة تنظيمه في إطار المراسيم المستقلة، و هذه المراسيم أنواع غير أن أهمها يتمثل في:

مراسيم تنظيم المصالح و المرافق العامة: و هي تلك المراسيم التي يكون الغرض منها تنظيم سير المرافق العامة و أيضا إنشاء تلك المرافق، و هذه المراسيم ورد النص عليها صراحة في المادة ١٧٠ من الدستور المصري الصادر سنة ٢٠١٤ "يصدر رئيس مجلس الوزراء القرارات اللازمة لإنشاء المرافق و المصالح العامة و تنظيمها بعد موافقة مجلس الوزراء"، و كذلك في الفصل ٩٢ من الدستور التونسي الذي جاء فيه: "يختص رئيس الحكومة ب: - إحداث و تعديل و حذف الوزارات و كتابات الدولة و ضبط اختصاصاتها و صلاحياتها بعد مداولة مجلس الوزراء (...)"، أما الدستور المغربي و إن كان لا ينص على هذه المراسيم صراحة، فإنها تستنتج بصفة منطقية من المهمة المسندة للحكومة و من الفصل ٩٠ من الدستور الذي يمنح رئيس الحكومة السلطة التنفيذية.

و من الأمثلة على إصدار هذه المراسيم التي يعود اختصاصها إلى رئيس الحكومة ما يلي:

- مرسوم رقم ٢،٢٠،٣٢٨ صادر في ٣٠ شعبان ١٤٤١ (٢٤ أبريل ٢٠٢٠) يتعلق بتحديد اختصاصات و تنظيم وزارة الثقافة و الشباب و الرياضة<sup>٦</sup>.

<sup>١</sup>- قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٥٩٠ لسنة ٢٠٢٠ بإصدار اللائحة التنفيذية لقانون المحال العامة الصادر بالقانون رقم ١٥٤ لسنة ٢٠١٩، الجريدة الرسمية عدد ٩ مكرر (د) في ٤ مارس سنة ٢٠٢٠.

<sup>٢</sup>- أمر حكومي (تونس) عدد ١٣٥٦ لسنة ٢٠١٧ مؤرخ في ١٣ ديسمبر ٢٠١٧ يتعلق بضبط تركيبة و طرق عمل لجنة متابعة المؤسسات الاقتصادية و تحديد سلطة الإشراف عليها، الرائد الرسمي للجمهورية التونسية، عدد، بتاريخ ١٩ ديسمبر ٢٠١٩.

<sup>٣</sup>- Charles Debbash et autres, droit constitutionnel et institutions politiques, economica 1983, P : 628.

<sup>٤</sup>- Jeau-Louis Pesant, loi/Règlement : la construction d'un nouvel équilibre, R.F.S.P. Pn° 4, Août, 1983, P : 925.

<sup>٥</sup>- يتعلق الأمر ب: -الفصل ٨٩ من الدستور المغربي.

- الفصل ٩٤ من الدستور التونسي.

- المادتين ١٧١ و ١٧٢ من الدستور المصري.

<sup>٦</sup>- يتعلق الأمر أساسا بالفصل ٧١ من الدستور المغربي و الفصل ٦٥ من الدستور التونسي بالإضافة إلى فصول أخرى تسند صراحة التشريع إلى القانون.

<sup>٧</sup>- أنظر الموقع الرسمي للأمانة العامة للحكومة على الرابط التالي: www.sgg.gov.ma. site consulté le 10/05/2020

- قرار رئيس مجلس الوزراء رقم (١٠) لسنة ٢٠٢٠ صادر في 13 جمادى الآخرة سنة ١٤٤١ (٢٨ يناير ٢٠٢٠) يتعلق بتحديد اختصاصات و مهام وزير الإعلام<sup>١</sup>.

- أمر حكومي عدد ٩٧٢ لسنة ٢٠١٨ مؤرخ في ٢٩ نوفمبر ٢٠١٨ يتعلق بإحداث وزارة الوظيفة العمومية وتحديث الإدارة و السياسات العمومية<sup>٢</sup>.

إلى جانب هذا توجد مراسيم الضبط و هي الشق الثاني للمراسيم المستقلة و التي نص عليها الدستور المصري صراحة في المادة ١٧٢ بقوله: "يصدر رئيس مجلس الوزراء لوائح الضبط، بعد موافقة مجلس الوزراء" و تعرف باللوائح البوليسية أو لوائح الضبط الإداري غرضها المحافظة على الأمن و الصحة العمومية و السكنية.

و هذه المراسيم و إن كان دستور المغرب كما في تونس لا ينص عليها صراحة فإنها تستنتج بصفة منطقية من المهمة المسندة للحكومة و من الفصل ٩٠ من الدستور المغربي ويقابله الفصل 94 من الدستور التونسي الذي يمنح رئيس الحكومة السلطة التنظيمية، ويمكنه ذلك من اتخاذ التدابير اللازمة للحفاظ على النظام العام بمقتضى مراسيم تطبق على المستوى الوطني.

و من أمثلة هذه المراسيم نجد:

- مرسوم رئيس الحكومة عدد ١٠ لسنة ٢٠٢٠ مؤرخ في ١٧ أفريل ٢٠٢٠ يتعلق بضبط أحكام خاصة لجزر مخالفة قواعد المنافسة و الأسعار<sup>٣</sup>.

- مرسوم رقم ٢,١٤,٧٨٢ صادر في ٣٠ من رجب ١٤٣٦ (١٩ ماي ٢٠١٥) يتعلق بتنظيم و بكيفيات سير الشرطة البيئية<sup>٤</sup>.

- قرار رئيس مجلس الوزراء المصري رقم ٩٣٩ لسنة ٢٠٢٠ مؤرخ في ٢٣ أبريل ٢٠٢٠ بشأن استمرار حظر انتقال أو تحرك المواطنين في بعض الأوقات و بعض الإجراءات الأخرى استكمالاً لجهود الدولة في المحافظة على المواطنين<sup>٥</sup>.

و خلاصة القول أن إصدار رئيس الحكومة لهذه المراسيم يشكل تدعيماً لصلاحياته في تنفيذ السياسة الحكومية والإشراف على تطبيقها.

#### الفقرة الثانية: مدى مشاركة الوزراء في ممارسة السلطة التنظيمية

ينص دستور المغرب كما دستور تونس و مصر على أن الحكومة تعمل على تنفيذ القوانين تحت سلطة رئيس الحكومة، و بذلك يشارك الوزراء في تنفيذ السياسة الحكومية.

<sup>١</sup> - أنظر القرار على جريدة الدستور : dotor.org. site consulté le 10/05/2020

<sup>٢</sup> - و هو الأمر الذي نشر بالرائد الرسمي ٩٦ بتاريخ ٣٠ نونبر ٢٠١٨.

<sup>٣</sup> - المرسوم منشور على الموقع الرسمي للحكومة التونسية : pm.gov.tn. site consulté le 10/05/2020

<sup>٤</sup> - و هو المرسوم الذي نشر في الجريدة الرسمية عدد ٦٣٦٦ الصادر بتاريخ ١٦ شعبان ١٤٣٦ (٤ يونيو ٢٠١٥)

<sup>٥</sup> - قرار منشور بالجريدة الرسمية عدد ١٧ (د) صادر في شعبان ١٤٤١ (٢٣ أبريل سنة ٢٠٢٠).

وتشكل ممارسة الوزراء للسلطة التنظيمية أهم مظهر لهذه المشاركة، و يمكن لهم ممارسة ذلك بعدة وسائل تقتصر على اثنين منها، و يتعلق الأمر أولاً بالتوقيع بالعطف على المراسيم التنظيمية لرئيس الحكومة، و ثانياً بالتفويض من قبل رئيس الحكومة.

### أولاً : التوقيع بالعطف على المراسيم التنظيمية لرئيس الحكومة

إذا كان الدستور المصري لا يشير إلى هذه الإمكانية، فإن الدستور المغربي ينص في الفصل ٩٠ على أنه "تحمل المقررات التنظيمية الصادرة عن رئيس الحكومة التوقيع بالعطف من لدن الوزراء المكلفين بتنفيذها".

كما ينص الدستور التونسي في الفصل ٩٤ على ما يلي "(...) يتم الإمضاء المجاور للأوامر ذات الصبغة الترتيبية من قبل كل وزير معين يتولى رئيس الحكومة تأشير القرارات الترتيبية التي يتخذها الوزراء".

ويلاحظ من الفصل ٩٠ من الدستور المغربي أنه بخلاف المادة ٢٢ من الدستور الفرنسي التي نصت على أن " تتم المصادقة على إمضاء القرارات الخاصة برئيس الوزراء عند الحاجة، من الوزراء المكلفين بتنفيذها"، وكذا المادة ٤٨ من الدستور الأردني التي نصت على أن "يوقع رئيس الوزراء والوزراء قرارات مجلس الوزراء (...)"، فإن الدستور المغربي قصر التوقيع بالعطف على المقررات التنظيمية فقط، وهي نفس الوضعية التي نجدها في الدستور التونسي بحيث لا تخضع للتوقيع بالعطف إلا الأوامر الترتيبية.

وبذلك فإن المقررات التي لا تدخل ضمن زمرة المقررات التنظيمية لا يشترط فيها حصول رئيس الحكومة على توقيع بالعطف من وزير معين، بل تدخل حيز التنفيذ بمجرد صدورها عن رئيس الحكومة<sup>١</sup>، وبهذا فهي تدخل ضمن السلطة التنظيمية المستقلة لرئيس الحكومة يمارسها بصفة شخصية دونما حاجة إلى توقيعها من أي وزير.

ومن أمثلة هذه المقررات التي لا تخضع للتوقيع بالعطف نجد أمر إعفاء وتعيين أحد الوزراء<sup>٢</sup> وكذا أمر تكليف أحد الوزراء بالنيابة عن وزير آخر<sup>٣</sup> ومرسوم عقد البرلمان لدورة استثنائية<sup>٤</sup>، ومرسوم تمديد حالة الطوارئ<sup>٥</sup>، ومرسوم فتح الاعتمادات اللازمة لسير المرافق العمومية<sup>٦</sup>، ومراسيم استخلاص بعض الموارد<sup>٧</sup>، إلى غيرها من المراسيم التي يتخذها رئيس الحكومة دونما حاجة إلى التوقيع بالعطف من أي وزير.

<sup>١</sup> - أحمد إدريس، الوزير الأول في دول المغرب العربي، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة في القانون العام، جامعة محمد الخامس، الرباط، ١٩٩٢، ص: ١٨٤.

<sup>٢</sup> -M.HAURIUO : précis de droit constitutionnel : 2<sup>e</sup> éd, 1929, P : 411.

<sup>٣</sup> - أمر حكومي عدد ٤٦١ لسنة ٢٠١٨ مؤرخ في ٧ جوان ٢٠١٨ يتعلق بإعفاء وزير الداخلية، الرائد الرسمي : عدد ٤٦-٨-جوان ٢٠١٨.  
- أمر حكومي صادر في ٥ نوفمبر ٢٠١٨ بتعيين كمال مرجان وزير للوظيفة العمومية و تحديث الإدارة و السياسات العمومية، أنظر الموقع الرسمي لرئاسة الحكومة :

pm.gov.tu. site consulté le 12/05/2020.

<sup>٤</sup> - أمر حكومي عدد ٩٦٢ لسنة ٢٠١٩ مؤرخ في ٥ نوفمبر ٢٠١٩، يتعلق بتكليف وزير العدل بالقيام بوظائف وزير الدفاع الوطني بالنيابة، الرائد الرسمي : عدد ٥٨٩، بتاريخ ٥٥ دجنبر ٢٠١٩.

- أمر حكومي عدد ٤٦٢ لسنة ٢٠١٨ مؤرخ في ٧ جوان ٢٠١٨ يتعلق بتكليف وزير العدل بالقيام بوظائف وزير الداخلية بالنيابة، الرائد الرسمي، عدد ٤٦-٨-جوان ٢٠١٨.

<sup>٥</sup> - مرسوم ٢٠١١، الصادر في ٩ سبتمبر ٢٠١١ القاضي بدعوة مجلس النواب و مجلس المستشارين لعقد دورة استثنائية، الجريدة الرسمية عدد ٩٧٦ مكرر بتاريخ ١١ شوال ١٤٣٢ (١٧ أكتوبر ٢٠١١).

- مرسوم رقم ٢٠١٩،٢٢٥، بدعوة مجلس النواب و مجلس المستشارين لعقد دورة استثنائية، أنظر الموقع الرسمي لمجلس النواب على الرابط :  
chambredesrepresentants.ma. site consulté le 12/05/2020

<sup>٦</sup> - مرسوم رقم ٢٠٢٠،٣٠، الصادر في ٢٤ شعبان ١٤٤١، الموافق ل ١٨ أبريل ٢٠٢٠ و القاضي بتمديد مدة سريان مفعول حالة الطوارئ الصحية، الصحية، الجريدة الرسمية، عدد ٦٨٧٤، بتاريخ ١٩ أبريل ٢٠٢٠.

لكن من جهة ثانية فهناك مراسيم مثل مراسيم نزع الملكية ومراسيم الإذن بإحداث أو نشر جريدة أو نشرة دورية مطبوعة في المغرب، فإنها رغم طابعها التنظيمي المشكوك فيه توقع بالعطف من لدن الوزراء المكلفين بتنفيذها<sup>١</sup>.

و ما تنبغي الإشارة إليه أن جميع أصناف الوزراء (الوزراء و الوزراء المنتدبون) في المغرب كما في تونس يوقعون بالعطف على المقررات التنظيمية الصادرة عن رئيس الحكومة باستثناء كتاب الدولة الذين لا يحق لهم التوقيع عليها، وهذا ما أكدته المادة ١١ من القانون التنظيمي رقم ٠٦٥،١٣ المتعلق بتنظيم و تسيير أشغال الحكومة و الوضع القانوني لأعضائها، و كذا أمر عدد ٩١٩ لسنة ٢٠٠١ المتعلق بضبط مهام كتاب الدولة في تونس، كذلك لا يمكن لهم المبادرة باقتراح النصوص التي تخص القطاعات التي يشرفون عليها، وهو ما يعني إبعادهم من المشاركة في ممارسة السلطة التنظيمية.

وعموما تبقى تقنية التوقيع بالعطف على المقررات التنظيمية لرئيس الحكومة من أهم التقنيات المعتمدة في الأنظمة البرلمانية وتفيد مساهمة الوزراء فعليا في ممارسة السلطة التنظيمية وهو ما يعزز دورهم في مجال تنفيذ السياسة العامة للدولة مقارنة بباقي التجارب الدستورية السابقة.

### ثانيا : التفويض من قبل رئيس الحكومة

تجد هذه الإمكانية سندها في الدول محل البحث ضمن النصوص الدستورية، ففي المغرب أشار الدستور إلى تقنية التفويض في الفصل ٩٠ بما يلي: "يمارس رئيس الحكومة التنظيمية، ويمكن أن يفوض بعض سلطه للوزراء (...)"، و بذلك سيكون بإمكان رئيس الحكومة تفويض بعض سلطه بما فيها جزء من سلطته التنظيمية المستقلة إلى الوزراء، ولكن السلط التي نص الدستور نفسه على اتخاذها بمقتضى مرسوم لا يجوز لرئيس الحكومة أن يفوض ممارستها لأي وزير آخر. هذا قد دلت الممارسة تفويض بعض الوزراء ممارسة بعض السلط، ومن الأمثلة على ذلك نذكر ما يلي:

- مرسوم رقم ١٨٤ صادر في فاتح رجب ١٤٤١ (٢٥ فبراير ٢٠٢٠) بتفويض السلطة إلى وزير الداخلية في مجال الأمر بصرف النفقات من الحساب المرصد لأموال خصوصية رقم ٣،١٠٠،٠٣ المسمى "صندوق الدعم المقدم لصالح المنافسة وحماية المستهلك وضبط السوق والمدخرات الاحتياطية"<sup>٤</sup>.
- مرسوم رقم ٢،١٩،٨٤٦ صادر في ١٦ من ربيع الآخر ١٤٤١ (١٣ ديسمبر ٢٠١٩) بتفويض السلطة إلى وزير الاقتصاد والمالية وإصلاح الإدارة ما يتعلق بالتمويلات الخارجية<sup>٥</sup>.
- مرسوم رقم ٢،١٧،٢١٣ صادر في ٢٠ من رجب ١٤٣٨ (١٨ أبريل ٢٠١٧) يتعلق بتفويض إلى الوزير المنتدب لدى رئيس الحكومة المكلف بالشؤون العامة والحكامة<sup>٦</sup>.

<sup>١</sup> مرسوم رقم ٢،١٦،١٠١٠ القاضي بفتح الاعتمادات اللازمة لسير المرافق العمومية و المهام المنوطة بها، أنظر الموقع الرسمي لرئاسة الحكومة المغربية على الرابط: [www.cg.gov.ma](http://www.cg.gov.ma) site consulté le 12/05/2020

<sup>٢</sup> مرسوم رقم ٢،١٦،١٠١٠ المتعلق باستخلاص بعض الموارد عن السنة المالية ٢٠١٧، أنظر المرسوم على الموقع الرسمي لرئاسة الحكومة المغربية: [www.cg.gov.ma](http://www.cg.gov.ma). site consulté le 12/05/2020

<sup>٣</sup> أحمد إدريس، الوزير الأول في دول المغرب العربي، مرجع سابق، ص: ١٨٤ - ١٨٥.

<sup>٤</sup> منشور بالجريدة الرسمية عدد ٦٨٧٨ بتاريخ ٣٠ أبريل ٢٠٢٠.

<sup>٥</sup> منشور بالجريدة الرسمية عدد ٦٨٣٨ مكرر بتاريخ ١٤ ديسمبر ٢٠١٩.

<sup>٦</sup> منشور بالجريدة الرسمية عدد ٦٥٦٢ بتاريخ ٢٠ أبريل ٢٠١٧.



لا تخلو إذن هذه الأمثلة من دلالاتها الواضحة والتي تفيد مشاركة الوزراء (أو البعض منهم) رئيس الحكومة ممارسة جزء من سلطه الأمر الذي يعزز من دورهم في تنفيذ السياسة الحكومية.

أما الدستور التونسي فقد جاء في فصله ٩٢ ما يلي: "... ويمكن لرئيس الحكومة أن يفوض صلاحياته للوزراء.

إذا تعذر على رئيس الحكومة ممارسة مهامه بصفة وقتية يفوض سلطاته إلى أحد الوزراء".

يستفاد من هذا النص أن الدستور التونسي يميز بين حالتين للتفويض:

الأولى: تتعلق بتفويض بعض الصلاحيات للوزراء خارج صورة تعذر رئيس الحكومة القيام بمهامه، وهنا يقوم رئيس الحكومة بتفويض جزء من صلاحياته للوزراء وهو في ذلك لا يحدد نوعيتها مما يجعلها ممكنة في جميع المسائل التي تندرج ضمن اختصاصه.

وقد دلت الممارسة أن هذا التفويض يمكن أن يشمل بالفعل مجالات متنوعة، ولعل الأمثلة التالية تبرر ذلك:

- أمر حكومي عدد ٢٩٦ لسنة ٢٠١٦ مؤرخ في ١١ مارس ٢٠١٦ يتعلق بتفويض بعض صلاحيات رئيس الحكومة إلى وزير الدفاع الوطني.

- أمر حكومي عدد ٢٩٧ لسنة ٢٠١٦ مؤرخ في ١١ مارس ٢٠١٦ يتعلق بتفويض بعض صلاحيات رئيس الحكومة إلى وزير الداخلية.

- أمر حكومي عدد ٢٩٨ لسنة ٢٠١٦ مؤرخ في ١١ مارس ٢٠١٦ يتعلق بتفويض بعض صلاحيات رئيس الحكومة إلى وزير الشؤون الخارجية<sup>١</sup>.

الثانية: و تتعلق بتفويض كل السلطات إلى أحد الوزراء بصفة وقتية في صورة التعذر، و هنا يمكن لرئيس الحكومة أن يفوض كامل سلطاته بما فيها التنظيمية لأحد الوزراء و لمدة محددة، غير أن هذه الحالة تطرح بعض التساؤلات للبحث و هي:

أولاً: أن النص الدستوري لم يعمل على تحديد الشروط اللازمة توافرها و التي يمكن لرئيس الحكومة الاعتماد عليها لإعلان التعذر الوقتي مما قد يفتح الباب أمام رئيس الحكومة للامتناع عن إقرار التعذر الوقتي و بالتالي تمارس السلطة من قبل رئيس حكومة غير قادر على مواصلة ممارسة المهام الحكومية.

ثانياً: فيما يخص الجهة التي لها صلاحية الإعلان عن التعذر الوقتي إذ أن الدستور وإن أجاز لرئيس الحكومة إعلان التعذر الوقتي، فإنه لم يتضمن تحديد لجنة تختص بفحص حالة رئيس الحكومة و إعلان مدى عجزه و مدته.

ثالثاً: أن النص الدستوري لم يحدد المقصود بالتعذر الوقتي و لم يحدد حالاته، غير أنه بالرجوع إلى معطيات التاريخ الدستوري في بعض الأنظمة، وإلى الافتراض كذلك لبعض الحالات التي يمكنها أن تشكل تعذراً وقتياً، يتبين لنا أن التعذر الوقتي قد يكون تعذراً مادياً كما في حالة تعرض الرئيس لاختطاف أو اختفاء، أو إقامته مدة طويلة بالخارج، أو تعذره الوصول إلى البلد الأصلي لانقطاع المواصلات، أو تعذراً بدنياً أو عقلياً نتيجة مرض رئيس الحكومة، و قد يكون التعذر أدبياً كما في إحالة رئيس الحكومة على القضاء لسبب من الأسباب.

<sup>١</sup> - أوامر حكومية منشورة في الرائد الرسمي للجمهورية التونسية، عدد ٢١ بتاريخ ١١ مارس ٢٠١٦.

هذا و أن التطبيق العملي للدستور في تونس يفيد أنه تم تطبيق مقتضيات الفصل ٩٢، الفقرة الأخيرة منه، في حالة وحيدة تتعلق بالتعذر الوقتي لرئاسة الحكومة بداية من ٢٣ غشت ٢٠١٩ إلى غاية ١٣ سبتمبر ٢٠١٩ بسبب تفرغ يوسف الشاهد لخوض حملته الانتخابية<sup>١</sup>، و هو الأمر الذي كان مثار جدل من قبل رجال السياسة و الفقهاء على اعتبار أن الانتخابات و الحملة الانتخابية و المشاركة فيها ليست عدرا خارج عن إرادة رئيس الحكومة تبرر تطبيق الفصل ٩٢ و تفويض صلاحيات هذا الأخير إلى وزير آخر.

و بالنسبة للدستور المصري فقد نص على التفويض في مادتين تقضي إحداهما أن رئيس الجمهورية "يفوض بعض اختصاصاته لرئيس مجلس الوزراء، أو لنوابه، أو للوزراء أو للمحافظين، و لا يجوز لأحد منهم أن يفوض غيره (...)"، المادة ١٤٨.

و الثانية: "يصدر رئيس مجلس الوزراء القرارات اللازمة لتنفيذ القوانين بما ليس فيه تعطيل، أو تعديل، أو إعفاء من تنفيذها، و له أن يفوض غيره في إصدارها (...)"، المادة ١٧١.

يتضح أن الرئيس المصري لا يفوض اختصاصاته فقط لرئيس الوزراء بل للوزراء أيضا، و هو لا يحدد في ذلك نوعيتها بخلاف تفويض رئيس مجلس الوزراء للوزراء الذي يحددها في السلطة التنظيمية التطبيقية، و في كلا الحالتين لا يكون التفويض إلا جزئيا.

وبصفة عامة يبقى التفويض في المغرب، كما في تونس و مصر من أهم الوسائل التي يمكن للوزراء المشاركة بواسطتها في ممارسة السلطة التنظيمية لرئيس الحكومة وبالتالي الاسهام بفعالية في تنفيذ السياسة الحكومية.

### خاتمة:

في الختام نخلص إلى أن الدساتير الحالية لأنظمة المغرب، تونس و مصر أحدثت تحولا كبيرا في موضوع السلطة التنظيمية التي جعلتها في شق واسع منها-اختصاصا حكوميا بحثا، و هو الأمر الذي أكدته الممارسة أيضا. ففي المغرب لم تعد المراسيم التنظيمية تحال على المجلس الوزاري للتقرير بشأنها. كما انه في تونس وفي مصر أصبح رئيس الحكومة هو المسؤول عن ممارسة هذه السلطة. أضف إلى ذلك أن الوزراء أصبحوا أيضا يشاركون في ممارسة هذه السلطة بوسائل عدة. و هو ما يؤكد فعلا الاستقلالية التي صارت للحكومة في مجال السلطة التنظيمية و الدور الذي منح لمجلس الحكومة الذي ارتقى من مجرد مؤسسة تداولية إلى جهاز تقرييري.

<sup>١</sup> - بتاريخ ٢٢ غشت ٢٠١٩ أعلن رئيس الحكومة يوسف الشاهد تفويض صلاحياته لوزير الوظيفة العمومية كمال مرجان مؤقتا و ذلك للتفرغ لحملة الانتخابات الرئاسية التي ستجرى في ١٥ سبتمبر من العام ٢٠١٩.  
- أنظر أيضا : أمر حكومي عدد ٧٦٩ لسنة مؤرخ في ٢٣ غشت ٢٠١٩ يتعلق بتفويض سلطات رئيس الحكومة إلى السيد كمال مرجان وزير الوظيفة العمومية و تحديث الإدارة و السياسات.

## (١) مراجع باللغة العربية:

### ١- الكتب:

- صلاح الدين فوزي، واقع السلطة التنفيذية في دساتير العالم، دار النهضة العربية، ٢٠٠٢-٢٠٠٣.
- محمد الرضواني، التنمية السياسية في المغرب: تشكل السلطة التنفيذية وممارستها ن سنة ١٩٥٦ إلى سنة ٢٠٠٠، مطبعة المعارف الجديدة، ٢٠١١.
- وليد النمر، القانون الدستوري -المبادئ الدستورية العامة- دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ٢٠١٤.

### ٢- الرسائل والأطروحات:

- أحمد إدريس، الوزير الأول في دول المغرب العربي، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة في القانون العام، جامعة محمد الخامس، الرباط، ١٩٩٢.
- إسماعيل أزواغ، علاقة الملك برئيس الحكومة في النظام الدستوري المغربي، رسالة لنيل دبلوم الماستر في القانون العام، جامعة محمد الأول، وجدة، السنة الجامعية، ٢٠١١-٢٠١٢.
- خالد الشراوي السموني، مؤسسة الحكومة في النظام الدستوري المغربي و الفرنسي، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في القانون العام، جامعة محمد الخامس، الرباط، السنة الجامعية، ١٩٩٦.
- محمد أشركي، الوزير الأول : مركزه و وظيفته في النظام المغربي، أطروحة لنيل الدكتوراه في القانون العام، كلية الحقوق، الدار البيضاء، ١٩٧٨.
- محمد حمدون، الاختصاص التنفيذي والتشريعي لرئيس الدولة في النظام السياسي الفرنسي والنظم السياسية لبلدان المغرب العربي، أطروحة لنيل الدكتوراه في القانون العام، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، السنة الجامعية، ٢٠٠٧-٢٠٠٨.

### ٣- القوانين والمواثيق الدولية:

- دساتير المغرب: ١٩٦٢ - ١٩٧٠ - ١٩٧٢ - ١٩٩٢ - ١٩٩٦ - ٢٠١١.
- دساتير تونس: ١٩٩٥-٢٠١٤.
- دساتير مصر : ١٩٧١-٢٠١٤.
- أمر حكومي (تونس) عدد ١٣٥٦ لسنة ٢٠١٧ مؤرخ في ١٣ ديسمبر ٢٠١٧ يتعلق بضبط تركيبة و طرق عمل لجنة متابعة المؤسسات الاقتصادية و تحديد سلطة الإشراف عليها، الرائد الرسمي للجمهورية التونسية، عدد، بتاريخ ١٩ ديسمبر ٢٠١٩.

- أمر حكومي صادر في ٥ نوفمبر ٢٠١٨ بتعيين كمال مرجان وزير للوظيفة العمومية و تحديث الإدارة و السياسات العمومية، أنظر الموقع الرسمي لرئاسة الحكومة :
- أمر حكومي عدد ٤٦١ لسنة ٢٠١٨ مؤرخ في ٧ جوان ٢٠١٨ يتعلق بإعفاء وزير الداخلية، الرائد الرسمي : عدد ٨-٤٦- جوان ٢٠١٨.
- أمر حكومي عدد ٤٦٢ لسنة ٢٠١٨ مؤرخ في ٧ جوان ٢٠١٨ يتعلق بتكليف وزير العدل بالقيام بوظائف وزير الداخلية بالنيابة، الرائد الرسمي، عدد ٨-٤٦- جوان ٢٠١٨.
- أمر حكومي عدد ٩٦٢ لسنة ٢٠١٩ مؤرخ في ٥ نوفمبر ٢٠١٩، يتعلق بتكليف وزير العدل بالقيام بوظائف وزير الدفاع الوطني بالنيابة، الرائد الرسمي : عدد ٠٨٩، بتاريخ ٥ دجنبر ٢٠١٩.
- أمر حكومي عدد ٧٦٩ لسنة مؤرخ في ٢٣ غشت ٢٠١٩ يتعلق بتفويض سلطات رئيس الحكومة إلى السيد كمال مرجان وزير الوظيفة العمومية و تحديث الإدارة و السياسات.
- قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٥٩٠ لسنة ٢٠٢٠ بإصدار اللانحة التنفيذية لقانون المحال العامة الصادر بالقانون رقم ١٥٤ لسنة ٢٠١٩، الجريدة الرسمية عدد ٩ مكرر (د) في ٤ مارس سنة ٢٠٢٠.
- مرسوم ٢،١١،٥٤٠ الصادر في ٩ سبتمبر ٢٠١١ القاضي بدعوة مجلس النواب و مجلس المستشارين لعقد دورة استثنائية، الجريدة الرسمية عدد ٥٩٧٦ مكرر بتاريخ ١١ شوال ١٤٣٢ (١٧ أكتوبر ٢٠١١).
- مرسوم رقم ٢،٢٠،٣٠ الصادر في ٢٤ شعبان ١٤٤١، الموافق ل ١٨ أبريل ٢٠٢٠ و القاضي بتمديد مدة سريان مفعول حالة الطوارئ الصحية، الجريدة الرسمية، عدد ٦٨٧٤، بتاريخ ١٩ أبريل ٢٠٢٠.

#### ٤- المواقع الإلكترونية:

- الموقع الرسمي لرئاسة الحكومة التونسية: pm.gov.tn.
- جريدة الدستور على الموقع الإلكتروني التالي: dostor.org.
- الأمانة العامة للحكومة على الرابط التالي: www.sgg.gov.ma.
- الموقع الرسمي لرئاسة الحكومة المغربية على الرابط: www.cg.gov.ma
- الموقع الرسمي لمجلس النواب على الرابط: chambredesrepresents.ma.

#### (٢) مراجع باللغة الفرنسية:

##### ١-الكتب:

- Ben Achour (Y) : « droit Administratif » édition CERP,CNUDST, Tunis 1982 .
- Camu (M) : pouvoirs et institutions au Maghreb, horizon Maghrébin ; Cérés Production, Tunis, 1978.

- Charles Debbash et autres, droit constitutionnel et institutions politiques, economica 1983.
- Guibal (M) : « la forme du gouvernement marocaine » R.J.I.C 1971.
- Jeau-Louis Pesant, loi/Règlement : la construction d'un nouvel équilibre, R.F.S.P. Pn° 4, Août, 1983.
- Philippe Ardant, le premier ministre en France, Montchrestien, E.J.A. 1991 .
- Robert (J) : « la constitution marocaine du 31 juillet 1970 », Maghreb Machrek études et documents, ١٩٧٠.
- Rousset (M) : « le pouvoir réglementaire au Maroc 10 année d'évaluation » A.J.P.C.P.
- M.HAURIUO : précis de droit constitutionnel : 2<sup>e</sup> éd, 1929.

#### ٢-المقالات:

- Chafik Said : chef de l'état et premier ministre en Tunisie in les expériences constitutionnelles Maghrébines ; journée d'études 26 et 27/04/1987 organisée par l'association tunisienne de droit constitutionnel : publicitaires du centre d'étude de recherche et de publications : univ de Tunis, p : 111.

جميع الحقوق محفوظة © 2020، عبد اللطيف الربوزي، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

## أربعون فائدة تربوية تتعلق بآداب التعليم من خلال قصة موسى والخضر عليهما السلام في القرآن الكريم

### Forty educational benefits related to the etiquette of education through the story of Moses and Al Khader, peace be upon them in the Qur'an

إعداد الباحث: ضياء أحمد فاضلي

أستاذ كلية الشريعة والقانون – قسم التفسير والحديث -في جامعة هراة الأفغانية – أفغانستان

Email: [M.naeem.moslem@gmail.com](mailto:M.naeem.moslem@gmail.com)

#### الملخص:

الهدف من هذا البحث، استنباط مجموعة من النكات والفوائد التربوية، والتي تتعلق بآداب التعليم من قصة موسى والخضر -عليهما السلام- في القرآن الكريم. فهي قصة تحتوي على ركائز تربوية وفوائد قيمة ووافرة، والتي لو روعيت لأعطت عملية التعليم ثمارها المطلوبة وتنتجها المنشودة.

وحسب إطلاعي لم يكتب منذ الآن، بحث علمي، تفصيلي، يكشف لنا من خلال قصة موسى والخضر -عليهما السلام- في القرآن الكريم ما فيها من الفوائد التربوية، القيمة، المتعلقة بآداب التعليم والتعلم في الإسلام؛ مع أنها ذات أهمية كثيرة، يستفيد منها جداً طلبة العلم وحملته والمشتغلين به.

استخدم هذا البحث المنهج الإستقرائي والتحليلي.

والنتائج المتوصل إليها، أربعون نكتة تربوية متعلقة بآداب شرعية وفوائد تربوية يهيم المعلم والمتعلم؛ والتي دلت آيات القصة إما صراحةً وإما دلالةً. وهذا البحث مبني على استقراء آيات القصة، ثم التحليل في تفاسيرها والاستفادة من الكتب العلمية والمصادر المعتمدة.

**الكلمات المفتاحية:** موسى، الخضر، الآداب، التربية، المتعلم، المعلم.

**Forty educational benefits related to the etiquette of education through the story of Moses and Al Khader, peace be upon them in the Qur'an**

**By: zia Ahmad fazily**

Assistant pro.in Herat University - Afghanistan

**Abstract**

The purpose of this argument is explanation of a collection points and teaching profits that belongs for teaching ceremony. The verses of the Holy Quran denote the story of Prophet Musa and Khadar (A.S).

Doubtless, the verses of this story (Musa and Khadar) include the precious treasures and a lot of worth profits as ceremony for teaching. The view of the Holy Quran specifies to us about how the manner of teaching is.

If it is considered correctly, the process of its teaching will give us the necessary result.

The results that I learned them from investigation are four training points which belong to each teacher and student. The verses of the story (Musa and Khadar) denote them openly. As far as I know, it hasn't been written a detailed scientific argument about many ceremonies of teaching among the verses of Musa and Khadar which could make clear and specify for us. In spite of the fact, it is so important and useful to knowledge investigators and for those who deal with the Knowledge.

The method which has been used in this abstract is the method of descriptive and investigative.

These methods were obtained from the new and ancient scientific sources of book and library.

**keywords:** Musa –Khadar-Ceremony-Training-Student-Teacher

## المقدمة:

الحمد لله رافع أهل العلم درجات، والموفق من شاء للسلوك والأخلاق والآداب المرضيات، والصلاة والسلام على سيدنا وحبينا المبعوث بمكارم الأخلاق والآداب الزكيات، وعلى آله وأصحابه الذين بلغوا في الآداب والسلوك ذروة الكمالات؛ وبعد:

ولا شك أن القرآن الكريم قد اهتم بالقصة اهتماماً بليغاً واعتنى بها عنايةً دقيقةً؛ ولكن القصة فيه ليس للترويح والهواية، بل للتذكير والعظة، والتعليم والتربية.

ومن القصص الرائعة في القرآن الكريم، إنما هي قصة موسى والخضر، الواقع في سورة الكهف، وإنها يحتوي كثيراً من الآداب المتعلقة للتعليم والتعلم؛ والتي يستبين منها نظرية القرآن حول عملية التعليم وآدابه. فعملية التعليم في ضوء آيات هذه القصة، ذات آداب مهمة ومتوفرة؛ فهناك آداب للمتعلم، وآداب للمعلم؛ فينبغي لكل منهما أن يعرفا من الآداب ما يتعلق به، وأن يهتم بشأنها ويلتزم برعايتها، كي يسهل حصول العلم ويتوفر ثمرتها ويكثر بركتها. وها نحن بصدد التدبر والتأمل في آيات هذه القصة، كي نستنبط منها ما يهم لنا للتعليم والتعلم من الآداب القيمة السامية، فإله هو الموفق وهو المستعان.

## نمط البحث:

طريقة بحثي فيها كما يلي:

١- أني أولاً طرحت ما ظهر لي من نكتة تربوية من الآية الكريمة لطلبة العلم ثم أشرت إلى موضع من الآية تدل عليها؛ إما صراحةً وإما دلالةً.

٢- جعلت كل واحدة تحت رقم جديد وفقرة مستقلة.

٣- أحياناً استنبطت من آية وبل من موضع فيها، أكثر من نكتة؛ رأيت تدل على كلها ولو بأدنى دلالة.

٤- سردت الكلام مع الاختصار، وأحياناً ما ذكرت وجه الدلالة؛ تشجيعاً لذهن الطلبة وحملة العلم وفراراً من الإطالة.

٥- رجحت أن أراعي ترتيب الآيات؛ فلم أجعل مجموع ما يتعلق بكل من المعلم والمتعلم قسماً منفصلاً.

٦- سميت كل نكتة استفدتها من الآيات بـ "الفائدة".

## مشكلة البحث والأسئلة الأساسية فيها:

ولا شك أن من أهم أسباب تخلف الأمة الإسلامية في الأونة الحاضرة إنما هي انخفاض مستوى التعليم والتربية في العالم الإسلامي. والسبب الأساسي لهذه النكبة، إنما يرجع لبعدها وغفلتنا عن القرآن الكريم كوحى سماوي كامل شامل منشط ثابت منزل عن الله -جل وعلا-، وفقد الفهم الصحيح المتوازن الشامل العميق لدي الأجيال والتكتلات الإسلامية وعدم التدبر الصحيح فيه والتعايش الحقيقي معه.



فما توصل إليه الباحث من خلال هذه الدراسة العلمية مما دلت عليه آيات القصة من الآداب والحكم والفوائد القيمة الثمينة، والتي تثمر عملية التعليم وتنميتها، لو أعطي حقها من العناية اللازمة والاهتمام الجاد والعمل الصحيح المتواصل، من المعلمين والمتعلمين، والأساتذة والطلاب في مؤسساتنا التعليمية والتربوية في العالم الإسلامي وحماها الشعب والدولة حق حمايتها، لحلت مشكلة خفض التعليم بيننا ولأعلت مستوياتها وسوف تغيرت الأمة مما فيه الآن من الخلفية والضعف والذلة.

ومن أهم الأسئلة الأساسية في البحث كما يلي:

- ١- هل القصة القرآنية المتعلقة بموسى والخضر -عليهما السلام- تدل على جم غفير من الآداب الإسلامية القيمة النامية في التعليم؟
- ٢- هل القصة ترشد المعلم في الجامعة الإسلامية وتساعد بإعلاء مستواه التعليمي وتفعيله وتقويته على التعليم المثمرة والتربوية المؤثرة لأبناء المجتمع الإسلامي؟
- ٣- وهل القصة تحتوي على التوجيهات والحافظات ما يحث المتعلم ويشوقه على تعظيمه للأستاذ ومعرفة قدره والتشرب من علمه، ويرشده على تنمية عملية التعلم وتثميته ويرغبه على بذل أقصى الجهد في سبيل العلم وعلى التوصل إلى قمتها؟

### أسباب اختيار الموضوع:

الأمر التي كانت وراء اختياري لهذا الموضوع عديدة يأتي في مقدمتها ما يلي:

- ١- عدم وجود دراسة عميقة - حسب علمي- يكشف لنا ما يدل عليه آيات القصة من الآداب المهمة والفوائد القيمة للتعليم والتعلم، ويتناول الموضوع من جميع جوانبه بالطريقة التي سلكتها.
- ٢- الرغبة التي وجدتها في البحث حول المسئلة.
- ٣- استفادة الباحث من البحث حول المسئلة والاطلاع على كلام أهل العلم فيها.

### أهداف الدراسة:

أهم أهداف الدراسة حول الموضوع ما يلي:

- ١- التوكيد على أن القصص القرآنية مملو بالنكات التربوية والطائف الظرفية والفوائد القيمة.
- ٢- الشرح والتوضيح لآيات القصة في ضوء النقل الصحيح والعقل السليم للكشف عن نظرية الإسلام الشاملة حول عملية التعليم.
- ٣- الغوص في بحار آيات القصة والكشف - حسب استطاعتي- عن ما فيها من الآداب والحكم والفوائد كلالاً ثميناً ودرر قيمة لطلبة العلم والأساتذة والمشتغلين به وحملته.

## آيات البحث:

وإذ قال موسى لِقَنَاهُ لَا أْبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (٦٠) فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا (٦١) فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِقَنَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (٦٢) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (٦٣) قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا (٦٤) فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (٦٥) قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَني مِمَّا عَلَّمْتَ رُسُدًا (٦٦) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خَيْرًا (٦٨) قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (٦٩) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (٧٠) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرَقَ أَهْلُهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (٧١) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٢) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (٧٣) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتُمْ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا (٧٤) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٥) قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي فَدَ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا (٧٦) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوا لَهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (٧٧) قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْطِيعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (٧٨) أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُمْ أَنْ أُعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (٧٩) وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (٨٠) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَةً وَأَقْرَبَ رَحْمًا (٨١) وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِيعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (٨٢) [سورة الكهف: ٦٠ - ٨٢]

## الفوائد التربوية المستنبطة من القصة

**الفائدة الأولى:** تحصيل العلم لم يكن يوماً أمراً سهلاً ميسوراً؛ وذلك حتى لا يستهان به؛ بل يعظّم شأنه: (لا أْبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا).

و يدل على ذلك ثلاثة مواضع:

١- (لا أْبْرَحُ)، التي تدل على استمرار الجهد ومدامومة السعي.

٢- (حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ)، وهي مكان بعيد، تستدعي سفراً بعيداً وجهداً متواصلًا.

٣- (أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا)، التي تدل على أزمنة من الدهر؛ غير محدد.

فالعلم كنز يليق أن يتنافس عليه المتنافسون، ويبذلون غاية جهدهم لكسبه ويطرقون الأكباد في مشارق الأرض

ومغاربها لأجله، ويفنون له خزينة عمرهم إلى أن يأتيتهم اليقين. قال العلماء: «أعط العلم كلك، يعطيك بعضه»<sup>١</sup>.

**الفائدة الثانية:** أهمية السفر لطلب العلم: (حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ). فالرحلات العلمية، هي التي أوصل علماء السلف إلى قمة العلم وذروة سنامه؛ فالسفر للذين برعوا في العلم؛ قديماً وحديثاً هو السفر؛ حيث لم يقعدوا في بلدانهم؛ ولم يكتفوا بما فيه من العلم؛ بل امضوا أعمارهم في أسفار علمية، وأدركوا مجالس العلماء، ووصلوا لأجله أقصى العالم ما استطاعوا؛ فقد ورد عن النبي ﷺ: «الكلمة الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها»<sup>٢</sup>.

وقال النبي ﷺ: «ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهل الله له به طريقاً إلى الجنة»<sup>٣</sup>. وعده جهاداً في سبيل الله؛ فقد أخرج الترمذي -رحمه الله- عن أنس -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم-: «مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَرْجِعَ»<sup>٤</sup>. وبشر الرسول -صلى الله عليه وسلم- بأن «الْمَلَائِكَةُ لَتَضَعُ أُنْحُنَّهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ»<sup>٥</sup>.

فبذلك كان سلفنا الصالحون مهتمين جداً للسفر في طلب العلم، مؤنسين له وحريصين عليه وإن كان للحديث الواحد؛ كما قال عامر الشعبي -رحمه الله- لرجل من أهل خراسان، بعد أن قرأ له الحديث: "أَعْطَيْنَاكَهَا بِغَيْرِ شَيْءٍ، قَدْ كَانَ يُرَكَّبُ فِيهَا دُونَهَا إِلَى الْمَدِينَةِ"<sup>٦</sup>.

وقال ميمون بن مهران -رحمه الله-: "العلماء هم ضالتي في كل بلدٍ، وهم بغيتي إذا لم أجدهم. وجدت صلاح قلبي في مجالسة العلماء"<sup>٧</sup>.

<sup>١</sup> محمد بن صالح ابن العثيمين، تحقيق: صلاح الدين محمود، كتاب العلم، (مكتبة نور الهدي، بدون تاريخ)، ص ١٠٨.  
<sup>٢</sup> محمد ناصر الدين الألباني، ضعيف الجامع الصغير وزيادته، (المكتب الإسلامي، بدون تاريخ)، الحديث رقم: (٤٣٠٢)، ص ٦٢٥.

<sup>٣</sup> مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ)، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، الحديث رقم: (٢٦٩٩)، ج ٤، ص ٢٠٧٤.

<sup>٤</sup> أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، سنن الترمذي، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط ٢، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م)، أبواب العلم، باب فضل طلب العلم. الحديث رقم: (٢٦٤٧)، ج ٥، ص ٢٩. قال الترمذي عقب الحديث: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ فَلَمْ يَرْفَعُوهُ. وحكم الألباني -رحمه الله- في تعليقه على الحديث في ذيل الصفحة بضعفه.

<sup>٥</sup> أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، سنن أبي داود، (دار الرسالة العالمية، ط ١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م)، أبواب العلم، باب فضل طلب العلم، الحديث رقم: (٣٦٤١)، ج ٥، ص ٤٨٥.

<sup>٦</sup> ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، جامع بيان العلم وفضله. (المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، ط ١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م)، ص ٣٨٩. أصله في صحيح البخاري، كتاب العلم، باب تعليم الرجل أمته وأهله الحديث رقم: (٩٧)، ج ١، ص ٣١.

<sup>٧</sup> أبو العلاء محمد بن حسين بن يعقوب المصري، منطلقات طالب العلم، (القاهرة: المكتبة الإسلامية، ط ٢، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م)، ص ٢٨٦.

**الفائدة الثالثة:** للعلم قيمة عظيمة يليق أن نسافر لأجله برّاً وبحراً، وفلواتٍ وقُرَى، وأن نقوم لأجله مثني وفرادي؛ فموسى -عليه الصلاة والسلام- مع فتاه يوشع قد تركا بيوتهما وسفرا لأجله واجتازا القرى والبوادي وركبا السفينة ومراً البحر: (فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ.. فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ). فالذي يعرف شرف العلم وقدرها لا يشبع منه أبداً، كما قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: "مَنْهُمَانِ لَا تَنْقُضِي نَهْمُهُمَا: طَالِبُ عِلْمٍ، وَطَالِبُ دُنْيَا" <sup>٨</sup>

**الفائدة الرابعة:** صرف الوقت للعلم وبذل العمر لأجله ليس ضياعاً للوقت؛ بل العلم موهبة إلهية وقيمة معنوية يزيد للوقت بركة وللحياة مزية؛ فيليق للإنسان أن يجعله رفيق دربه وقرين حياته وصاحباً في جلواته ومؤنساً في خلواته، وأن يبذل جلّ عمره في سبيله، وطيلة حياته في طريقه: (أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا) فبذلك قال بعض السلف في الشعر:

إِذَا مَرَّ بِي يَوْمٌ وَلَمْ أَسْتَفِدْ هُدًى ... وَلَمْ أَكْتَسِبْ عِلْمًا فَمَا دَاكَ مِنْ عُمْرِي <sup>٩</sup>

**الفائدة الخامسة:** لا يحصل العلم بالرخوة والتكاسل، وبالخور والتقاعد؛ إنما مطلوب من كل طالب للعلم أن يتحرك؛ ومنشود منه أن يسعى ويبادر. ويستفاد هذا من كلمة: "انطلقاً" حيث تكررت ثلاث مرات: (فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ..) (فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا..) (فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ..). فالتكاسل والتسوية، آفتان للعلم والمعرفة، وموجبتان للحرمان والغبوة.

**الفائدة السادسة:** العلم يستدعي من طالبه العزم والجد والتشمّر إليه؛ فهو لا يهب نفسه إلا للمشتاقين إليه، ولا يتمكن إلا بالمجددين إليه؛ يدل على هذا: (لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا). فموسى -عليه السلام- قد عزم وجدّ واجتهد، فوجد. وهذا هو السرّ في كل نجاح وهو الرمز في كل موفقية.

**الفائدة السابعة:** ليس في المخلوق من حصل العلم تمامه، ووصل إلى سبيله غايته؛ «فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا». [الأحزاب: ٥٤] «وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا». [الطلاق: ١٢] «وَمَا أُوْتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا». [الإسراء: ٨٥] فانه كامل بعلمه والإنسان ناقص بجهله؛ فكل إنسان يحتاج أن يزيد علمه ويرتقي درجته. وما هو موسى كليم الله في الأرض، يحتاج أن يزيد علماً ويرتقي درجة؛ وبل سيد الرسل مأمور من الله أن يطلب المزيد من العلم، حيث أمره الله: «وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا». [طه: ١١٤] فالإنسان يزيد مرتبته بالعلم ويقبل درجته بالجهل. فبذلك، قال سعيد بن جبير -رحمه الله-: "لا يزال الرجل عالماً ما تعلم، فإذا ترك التعلّم وظن أنه قد استغنى واكتفى بما عنده فهو أجهل ما يكون" <sup>١٠</sup>

<sup>٨</sup> ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله. ج ١، ص ٤٠٢

<sup>٩</sup> شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد السفاريني، غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، (مصر: مؤسسة قرطبة، ط ٢، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م)، ج ٢، ص ٤٤٤.

<sup>١٠</sup> أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، المحقق: د. مروان قباني، الحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعه،

**الفائدة الثامنة:** الزعيم في النظام الإسلامي من يهتم -ما استطاع- أن يزيد في علمه وأن يكون على بصيرة من أمره؛ فمهما ازداد علماً، ازداد توفيقاً وقدرة على العدل ودفع الظلم وخدمة الخلق؛ إذًا، فله أن يهتم به، ولا يتغافل عن كسبه، ولا يتكاسل عن تحصيله ولا يرى نفسه مستغنياً عنه ولا يتهرب ولا يعتذر منه. فهذا نبي الله موسى -عليه السلام- كان زعيماً لبني إسرائيل وهم قوم قد تبين حالهم إذا ابتعد عنهم زعيمهم موسى؛ فمع ذلك قد شمر لباس الجدّ لسفر علمي يستوعب منه مدة من الزمن: **(وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا).**

والأمر كما قال البخاري -رحمه الله- نقلًا عن سيدنا عمر -رضي الله عنه-: **«تَفَقَّهُوا قَبْلَ أَنْ تُسَوِّدُوا»** وأكمله البخاري وزاد فيه: **«قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: وَبَعْدَ أَنْ تُسَوِّدُوا؛ وَقَدْ تَعَلَّمَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كِبَرِ سِنِّهِمْ»**.<sup>١١</sup> فهذا ديدن زعيم المسلمين الحق؛ فلا يقبل مسؤولية كهذه إلا بعد أن تفقه ديناً ونضح سياسة؛ ولا يقعد بعد ما صار زعيماً عن طلبه ترفعا ولا يستغني عنه أبداً.

**الفائدة التاسعة:** ينبغي اختيار رفيق الصالح في السفر لطلب العلم والاجتناب عن الوحدة: **(وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتَاهُ..)**

فبذلك جاء في حديث أخرجه البخاري عن طريق ابن عمر -رضي الله عنهما- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: **«لَوْ أَنَّ النَّاسَ يَعْلَمُونَ مِنَ الْوَحْدَةِ مَا أَعْلَمُ، مَا سَارَ رَاكِبٌ بِلَيْلٍ وَحْدَهُ»**.<sup>١٢</sup> وما رواه أبو داود عن طريق عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده -رضي الله عنه- أنه قال: **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «الرَّاكِبُ شَيْطَانٌ، وَالرَّاكِبَانِ شَيْطَانَانِ، وَالثَّلَاثَةُ رَكْبٌ»**.<sup>١٣</sup>

**الفائدة العاشرة:** من المناسب أن يكون الرفيق المنتخب في سفر العلم، فتى أميناً، قوياً، ذكياً. أميناً: يطمئن منه في نفسه وماله وعرضه. قوياً: يساعده في مشاق السفر وخاصة عند حدوث طارئة ما. ذكياً: يحثه على مزيد العلم؛ يباحثه ويناقشه ويفاهمه؛ فينجز على مزيد الرشد لكليهما. فيوشع -عليه السلام- وهو نبي الله بعد موسى -عليه السلام- أهل لصفات كهذه؛ بل وأكثر؛ ولذلك اصطفاه كليم الله زميلاً في سفره العلمية.

(بيروت: المكتب الإسلامي، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م)، ص٥٩

<sup>١١</sup> أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، بتحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)**، (دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ)، كتاب العلم، باب الاعتباط في العلم والحكمة، الحديث رقم: (٦٨). ج١، ص٢٥.

<sup>١٢</sup> المرجع السابق، الحديث رقم: (٢٩٩٨)، ج٤، ص٧٠.

<sup>١٣</sup> أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، **سنن أبي داود**، أول كتاب الجهاد، باب في الرجل يسافر وحده، الحديث رقم: (٢٦٠٧)، ج٤، ص٢٤٩. وأبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، **سنن الترمذي**، أبواب الجهاد، باب ما جاء في كراهية أن يسافر الرجل وحده، الحديث رقم: (١٦٧٤)، ج٤، ص١٩٣. كلهما بأسانيد صحيحة، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. وقال الألباني في ذيل الصفحة: حسن.

**الفائدة الحادية عشرة:** الذي يخرج في طلب العلم فليعلم أن مسير العلم ليس خالياً عن الموانع وعارياً عن المشاكل. وبما أن للعلم شرفاً عظيماً فلا بد لوجود مشاق في طريقه وحدوث الطوارئ عبر حصوله. فنبى الله موسى -عليه السلام- قد واجه بعدة من المشاكل؛ منها:

- النسيان: (نَسِيًا حُوتَهُمَا..).

- فقد الطريق والتجاوز عن المقصد: (فَلَمَّا جَاوَزَا..).

- النصب والتعب: (لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا).

- وسعي إبليس لتشويه الأمور وسد الطريق: (وَمَا أَنسَانِيَهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ).

فطريق العلم معروضة بالمحن ومشحون بالمشاكل؛ كما يقال: «لكل شيء أفة وللعلم آفات».

فعلى الطالب العلم أن يكون جاهزاً لتحمل المشاكل قبل حدوثها، وأن يصبر عند وقوعها، وأن لا يتأثر منها ولا يترك الطلب لأجلها.

**الفائدة الثانية عشرة:** التعليم والتعلم كليهما ذات شرف وأهمية؛ فعلى الطالب الحق أن يجمع بينهما ويستمر فيهما وأن يتحفظ له كلتا الصفتين؛ فهذا موسى نبي الله -عليه السلام- قد جمع بينهما: (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ... (قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تَعْلَمَنْ مِمَّا عَلَّمْتُ رُشْدًا). فكان لفتاه معلماً وللخضر متعلماً. فبذلك جاء في حديث رواه ابن ماجة عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا، إِلَّا ذَكَرَ اللَّهَ وَمَا وَالَاهُ، أَوْ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا».<sup>١٤</sup>

وما رواه الدارمي في سننه عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: «اغْدُ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا أَوْ مُسْتَمِعًا، وَلَا تَكُنِ الرَّابِعَ فَتَهْلِكُ».<sup>١٥</sup>

**الفائدة الثالثة عشرة:** ومن الآداب المهمة -وبل من أهمها- لطالب العلم، الجمع بين العلم والعبادة؛ وعدم الاختصار بأحدهما؛ فهذا الخضر -عليه السلام- قال الله -عز وجل- فيه: (فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا)، فصرح بعبوديته لله -عز وجل- أولاً ثم قال: (أَتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا). فبالعبودية لله تعالى يصير العالم ربانياً ويُدعى عظيماً في ملكوت السماوات ويُبارك له في علمه ويزداد تأثيره على الناس وبل على التاريخ. فإذا انفصل العلم عن العبودية وتفرّد عنها، صار العالم تبعاً لهواه وعميلاً لمشتهاه؛ فهذا بلعام باعورا؛ لما ترك العبودية لله،

<sup>١٤</sup> أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط و آخرون، سنن ابن ماجه، (دار الرسالة العالمية، ط ١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م)، أبواب الزهد، باب مثل الدنيا، الحديث رقم: (٤١١٢)، ج ٥، ص ٢٣١. قال الألباني في تعليقه على الحديث: حسن

<sup>١٥</sup> أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، (المملكة العربية السعودية: دار المغني للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م)، الحديث رقم: (٢٥٤)، ج ١، ص ٣١٣. قال المحقق في تعليقه على الحديث: إسناده ضعيف، الحسن هو البصري وقد عنعن.

افتتن وغرّ بالدينا وسقط في الكفر، فانظر كيف ذمّه الله تعالى؟ قال فيه: «وَأَثُلَ عَلَيْهِمْ نَبَأُ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ؛ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمَلَ عَلَيْهِ يُلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يُلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ». [الأعراف: ١٧٦]

وفضلاً على هذا، فللتقوى والتركية تأثيرٌ قوى على جودة الذهن وقوة الحفظ؛ ولا شك أن صدق العبودية لله تعالى مفتاح لكلز العلم والفهم والفقه والفتانة؛ قال الله تعالى: «وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ». [البقرة: ٢٨٢] فبذلك روي عن الشافعي -رحمه الله- أنه قال:

شكوت إلى وكيع سوء حظي ... فأرشدني إلى ترك المعاصي

وقال اعلم بأن العلم نور ... ونور الله لا يؤتاه عاصي<sup>١٦</sup>

وكذلك انفصال العبادة والتزهد والتصوف عن العلم، فماله إلى البدعة والشرك والزندقة؛ فكم من عبّاد مخلصين جاهلين، «ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا». [الكهف: ١٠٤] فبذلك قال أبو بكر الأوراق «من اكتفى بالكلام من العلم دون الزهد والفقّه، تزندق ومن اكتفى بالزهد دون الفقّه والكلام، ابتدع ومن اكتفى بالفقّه دون الزهد والورع، تفسق ومن تفنن في الأمور كلها تخلص». <sup>١٧</sup>

وقال ابن القيم -رحمه الله-: "وعامة من تزندق من السالكين فلا إعراضه عن دواعي العلم وسيره على جادة الذوق والوجد؛ ذاهبة به الطريق كل مذهب، فهذه فتنته والفتنة به شديدة". <sup>١٨</sup>

فسالك الصراط المستقيم هو الذي جمع بين العلم والعبادة وبين التعليم والتركية، واهتم بالقلب والعقل؛ ولكن أهل الزيغ والضلال إما اختصروا بأحدهما أو حرموا أنفسهم من كليهما؛ وهذا ما جعله الله في سورة الفاتحة؛ كي نتلوها في كل صلاة ونستحضرها في كل حين: «اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ».

**الفائدة الرابعة عشرة:** معية جهاذة العلماء ومربي النبلاء ومصاحبهم، سعادة لا نظير لها؛ فإن كان بإمكان الطالب العلم التوصل إليها، فعليه أن يحرص عليها كل الحرص ولا يفوتها ولا يسوفها؛ وهذا يوشع فتى موسى -عليهما السلام- لما تهيأ له ذلك، عزم واستعد له وقام به بلا تأخير: (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ..). وقال أبو الدرداء -رضي الله عنه-: "من فقه الرجل مشاه ومدخله ومخرجه مع أهل العلم"<sup>١٩</sup>

<sup>١٦</sup> عبد العزيز بن إبراهيم، الدليل إلى المتون العلمية. (الرياض - المملكة العربية السعودية: دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م) ص ٥١.

<sup>١٧</sup> عمر بن عبد الرحمن أبو القاسم الكرخي التميمي القزويني، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مختصر شعب الإيمان، (دمشق: دار ابن كثير، ط٢، ١٤٠٥ هـ) ص ٤٥.

<sup>١٨</sup> محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، بتحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. (بيروت: دار الكتاب العربي، ط٣، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م) ج ١، ص ١٧٨.

<sup>١٩</sup> أبو ياسر محمد بن مطر الزهراني، من هدي السلف في طلب العلم. (الرياض، المملكة العربية السعودية: دار

**الفائدة الخامسة عشرة:** ومن أهم الآداب لطالب العلم؛ التواضع للأستاذ: (قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا)، (وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا). فموسى -عليه السلام- مع علو مكانته وفضل مرتبته وأنه من أولي العزم من الرسل، تتلمذ عند أستاذ اختلف أنه نبي أم لا؛ فضلاً أن يكون من أولي العزم منهم؛ وتواضع له تواضعاً يناسب المقام: فسلم عليه -كما جاء في الحديث<sup>٢٠</sup>- واستأذن منه وتمنى أن تتلمذ عنده وتعاهد أن لا يعصيه فيما أمره. يقول الإمام الرازي في تفسيره: "وقول موسى له: سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا، تواضع شديد وإظهار للتحمل التام والتواضع الشديد، وكل ذلك يدل على أن الواجب على المتعلم إظهار التواضع بأقصى الغايات"<sup>٢١</sup> وذكر أبو القاسم عبد الكريم بن محمد الراجعي القزويني بسنده عن ابن ماجه -رحمه الله-: "أنه جاء يحيى بن معين إلى أحمد بن حنبل، فبينما هو عنده إذ مر الشافعي على بغلته، فوثب أحمد يسلم عليه وتبعه فأبطأ ويحيى جالس، فلما جاء قال يحيى: يا أبا عبد الله، لم هذا؟ فقال: دع عنك هذا، إن أردت الفقه فالزم ذنب البغلة"<sup>٢٢</sup>

وهكذا كان خلق السلف -رحمهم الله- مع أساتذتهم ودأب الصحابة مع النبي -صلى الله عليه وسلم- بل ودأب النبي -صلى الله عليه وسلم- مع ربه -تبارك وتعالى- الذي أدبه فأحسن تأديبه. "فينبغي للطالب العلم أن ينفاد لمعلمه، ويشاوره في أموره، كما ينفاد المريض لطبيب حاذق ناصح"<sup>٢٣</sup> وكتب أبو يعقوب البويطي إلى الربيع بن سليمان، ناصحاً له: " أن أصبر نفسك للغرباء وأحسن خلقك لأهل حلقك؛ فإني لم أزل أسمع الشافعي -رحمه الله- يكثر أن يتمثل بهذا البيت:

أُهِنُّ لَهُمْ نَفْسِي لِكَيْ يُكْرِمُونَهَا ... وَلَنْ تُكْرِمَ النَّفْسُ الَّتِي لَا تُهَيِّئُهَا<sup>٢٤</sup>

**الفائدة السادسة عشرة:** للطالب العلم أن يأخذ العلم من أكبر منه ومن أصغر منه سناً وعلماً ووجاهة؛ فهذا كليم الله موسى -عليه الصلاة والسلام- قام بأخذ العلم ممن هو أدنى منه مرتبة وكان هو أرفع درجة وأعلى منزلة منه: (قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا). فإله تعالى قسم العلم بين عباده من العلماء وجعل لكل حظاً منه، فلا يجم كله عند شخص يستغني عن غيره؛ فكلمة الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها؛ وقال ابن عمر -رضي الله عنهما-: "خذ الحكمة ولا يضرك من أي وعاء خرجت"<sup>٢٥</sup>.

طبيبة، ط ١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م) ص ٥٦.

<sup>٢٠</sup> أنظر: صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ما يستحب للعالم إذا سئل: أي الناس أعلم؟ فيكل العلم إلى الله. الحديث رقم: (١٢٢)، ج ١، ص ٣٥.

<sup>٢١</sup> أبو عبد الله محمد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازي. **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط ٣، ١٤٢٠ هـ)، ج ٢١ ص ٤٨٥

<sup>٢٢</sup> أبو القاسم عبد الكريم بن محمد الراجعي القزويني، **المحقق: عزيز الله العطاردي، التدوين في أخبار قزوين**. (دار الكتب العلمية، ١٤٠٨ هـ-١٩٨٧ م) ج ٢، ص ٥٠

<sup>٢٣</sup> أبو العلاء محمد بن حسين بن يعقوب المصري، **منطلقات طالب العلم**. ص ٢٧٣

<sup>٢٤</sup> أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي القرشي المكي، **مسند الشافعي**. (بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية) ص ٣٧٤

<sup>٢٥</sup> محمد رشيد رضا، وغيره من كتاب **المجلة**، **مجلة المنار**، (مكتبة الألكترونيكية الشاملة - الإصدار: ٦١، ٣)



وهذا الإمام أبوحنيفة -رحمه الله- مع جلالة قدره وسعة علمه، يجلس كتلميذ في مجلس درس الإمام مالك -رحمه الله- ينتقي من علمه ويستفيد منه؛ مع أنه أكبر سنًا منه.

**الفائدة السابعة عشرة:** على الأستاذ أن يطمئن من عزم تلميذه وقوة إرادته في طلب العلم وأن يضع له شروطاً يجعله يفهم قدر الدرس وقيمة وقت الأستاذ، وأن يجعله يتمكن بشروط الأستاذ في الدرس؛ لكي ينتظم الأمر ويحصل المطلوب، ولا يضاع الجهد ولا يفوت الوقت: (قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا، وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا، قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا، قَالَ فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا). فالخضر -عليه الصلاة والسلام- قد بين شروطه وأكد على الوفاء بها وبين أهميتها، ليعظم شأنها ولا يستهان بها.

وهذه كقرارات ولوائح اليوم للدخول في المدارس والجامعات؛ التي يُلزم الطلاب على توقيعتها؛ فلأهميتها قد صارت راجعة في كل المدارس والجامعات في العالم.

**الفائدة الثامنة عشرة:** على الطالب العلم أن اطمئن الأستاذ من جانبه وتعاهد على قبول شروطه وأراه شدة عزمه وقوة اشتياقه على الإقبال بدرسه وصحبته: (قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا).

**الفائدة التاسعة عشرة:** وبما أن للعلم شرفاً عظيماً وتناوله ليس أمراً ميسوراً، فعلى الطالب العلم أن يتوكل على الله حق توكله ويعتمد على عونه وتوفيقه: (قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا). وهذا ما يجعله حليماً، صبوراً؛ يصبر على مشاق الطريق ويصير مفتاحاً للخير ومغلقاً للشر له.

**الفائدة العشرون:** وعلى الطالب -بعد التزامه لتوكل على الله والاعتماد به- أن يكون ذات قدم راسية وإرادة راسخة ونفس ثابتة؛ لا تنزل قدمه ولا تفتت همته: (قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا). فبني الله موسى -عليه الصلاة والسلام- قد أعلن عزمه وبين جدّه وأخبر -مؤمناً بتوفيق الله- ثباته في المستقبل وأن لا يرى الأستاذ منه إلا الصبر والثبات.

**الفائدة الحادية والعشرون:** وكذلك على الطالب أن لا يستعجل في طلبه، وأن لا يجني الثمار قبل أوانه ونضجه، وأن لا يجتاز طريق الشهر بأسبوع، والأسبوع بيوم، واليوم بساعة؛ وأن يحصل العلم شيئاً فشيئاً، ويمشي الطريق قدماً بعد قدم: (قَالَ فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا).

والتدريج سنة الله في الكون، فالذي ينسأه ولا يرعاه، يهزم ولا يفوز بالمرام، كما قال النبي -عليه الصلاة والسلام-: «فَإِنَّ الْمُنْبِتَّ لَا أَرْضًا قَطَعَ، وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى»<sup>٢٦</sup> فالمسألة كما قال الفقهاء: «من استعجل الشيء قبل أوانه

ج ٥٤١، ص ٤٤١.

<sup>٢٦</sup> أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، السنن الكبرى للبيهقي، (بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، ط ٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م)، الحديث رقم: (٤٧٤٤)، ج ٣، ص ٢٨. وضعفه الألباني.

عوقب بحرمانه»<sup>٢٧</sup> فبذلك مدح النبي -صلى الله عليه وسلم- أشج عبد القيس؛ عندما رآه حليماً، متأنياً؛ ذى نفس طويل؛ كما روى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- أنه قال: «قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِأَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ: إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُجِيبُهُمَا اللَّهُ: الْجَلْمُ وَالْأَنَاةُ»<sup>٢٨</sup>.

**الفائدة الثانية والعشرون:** الأستاذ القُدوة يعالج الاستعجال من تلميذه، فيعطيه مما عنده من العلم شيئاً فشيئاً ولا يفرط فيمل ويمله؛ بل يربيّه بالصبر ويحليه بالحلم وبالتمهل والتدريج: (قَالَ فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا). فذلك، كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- كَمَا فِي الْبَخَارِيِّ، يُذَكِّرُ النَّاسَ فِي كُلِّ حَمِيْسٍ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَوْ دِدْتُ أَنَّكَ ذَكَرْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ؟ قَالَ: أَمَا إِنَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَمْلِكُمْ، وَإِنِّي أَنْتَوَلَّكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ، كَمَا كَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَتَخَوَّلُنَا بِهَا، مَخَافَةَ السَّامَةِ عَلَيْنَا»<sup>٢٩</sup>.

**الفائدة الثالثة والعشرون:** ونكته مهمة أخرى في القصة، هي أن العلم ليس محدوداً في الكتاب وليس منحصرًا بالقول ولا باللسان ولا مقيداً في الصف تحت السقف؛ بل الأستاذ الكامل يُعَلِّمُ طالبيه الذكي من طريق لسانه، ونظره، وعمله ومواقفه؛ يُعَلِّمُهُ من حركته ومن سكوته ومن صولته ومن جولته؛ ويجعل البر والبحر عرساً للتعليم ومجالاً للتذكر: (فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا)، (فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَ غُلَامًا فَقَتَلَهُ)، (فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا آتَى أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا).

وخير معلم ومربٍ برع في هذا المقام؛ هو سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- وخير متعلمين أذكياء فطناء، الذين ظهروا قدوات للجيول بعدهم؛ هم صحابته الكرام؛ فجعلوا كل شيء من النبي -صلى الله عليه وسلم- ميدان تعلم وتدرس لهم؛ قوله وفعله، تقريره وتركه، حركته وسكوته، نظره وإشارته، ليله ونهاره، سفره وحضره وسائر أموره؛ فصحابته كتلامذة فطنة؛ ينظرون إلى كل شيء يتعلق به -صلى الله عليه وسلم- نظرة درس وإعتراف، والنبي صلى الله عليه وسلم كان يجعل لهم كل لحظة من حياته ميدان علم وتربية.

**الفائدة الرابعة والعشرون:** على الطالب العلم أن يعلم أنه مهما سعى واجتهد، ليس معصوماً عن الخطأ ومصنوناً عن الزلة؛ مع أنه مأمور شرعاً، ومطلوب منه أخلاقاً أن يتجنب عن المعصية وأن يبتعد عن السيئة، وأن يعمل بمواعيده، وأن يفى بعهوده: (قَالَ أَخْرَقْتُهَا لِتُغْرَقَ أَهْلُهَا لَقَدْ جِئْتُ شَيْئًا إِمْرًا).

انظر: ضعيف الجامع الصغير وزيادته، الحديث رقم: (٢٠٢٢)، ص ٢٩٣.

<sup>٢٧</sup> لجنة مكونة من عدة علماء وفقهاء في الخلافة العثمانية، مجلة الأحكام العدلية، (أرام باغ - كراتشي: نور محمد، كارخانه تجارتي كتب، بدون تاريخ)، ص ٢٨.

<sup>٢٨</sup> مسلم بن الحجاج النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله وشرائع الدين والدعاء إليه، الحديث رقم: (٢٦)، ج ١، ص ٤٨.

<sup>٢٩</sup> أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من جعل لأهل العلم أياماً معلومة، الحديث رقم: (٧٠)، ج ١، ص ٢٥.

وإذا نسي نبي الله موسى -عليه السلام- ما وعده مع أنه مسجى بخلعة النبوة ومغطى بكسوة العصمة، فما ظنك بغيره. وفائدة هذا للطالب وقبولها واستحضارها طيلة تعلمه، أنه يجعله إذا أخطأ وزلّ، أن لا يفلق شديداً ولا ينهزم نفسياً ولا ييأس من روح الله.

**الفائدة الخامسة والعشرون:** طالب العلم الذكي الفطن، إذا فوجيء بخطأ أو زلة أمام الأستاذ؛ لا يبطنه ويضعه يأكله من داخله؛ خاصة إذا كان له عذر؛ بل يعترف أمام الأستاذ ويعرض له عذره ويطلب منه العفو والصفح: (قَالَ لَا تَوَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا). وهذه مقتضى التواضع ومظنة تعظيم الأستاذ؛ وبه يتقلل بكثير حجم خطئه وثقل جرمه، وينجبر كسر مكانته عند الأستاذ، ويصفو به ما وقع منه في قلبه.

**الفائدة السادسة والعشرون:** فخامة شأن العلم ومقتضى التربية، يحملان الأستاذ أحياناً أن يأخذ موقف الشدة والتنبيه أمام خطأ التلميذ: (قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا)، قَالَ لَا تَوَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا؛ خاصة إذا كان قديم العهد في الدرس والإستفادة من الأستاذ. وهذا نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم -، لأن عفى وتصفح عمن عاش بالبادية أو كان جديد العهد بالإسلام وبمصاحبه - صلى الله عليه وسلم -، لكن تشدد مع من توقع منهم؛ الذين صاحبوه سنوات طويلة، واهتم بتربيتهم مدة مديدة. وأمثله مشهورة في كتب الحديث، فليطلب ثمه.

قال الإمام الرازي -حمه الله-: "وأما المعلم فإن رأى أن في التغليظ على المتعلم ما يفيد نفعاً وإرشاداً إلى الخير، فالواجب عليه ذكره فإن السكوت عنه يوقع المتعلم في الغرور والنخوة وذلك يمنعه من التعلم"<sup>٣٠</sup>

فليجعل الطالب غضب الأستاذ وشدته -وحتى عقابه- أمام خطئه أمراً طبيعياً ومقتضىً للتعليم والتربية؛ ولا يعده من القسوة ولا يزعج منه؛ إذن، فلا ينهار نفسياً ولا ينهزم شخصياً ولا ييأس من روح الله.

**الفائدة السابعة والعشرون:** ومما يعلم من الآيات أيضاً أن لا ينقطع الطالب الفطن عن الأستاذ؛ عن درسه وصحبته بمجرد خطأ أو أخطاء ظهر منه، ولا يحرم نفسه منه، ولا يسمح أن يحدث بينه وبين الأستاذ بعدً وانقطاع فيصير من المتساقطين في طريق العلم والتربية؛ بل عليه أن لا يفوت الفرصة ويقوم بتجبير ما كسر وبتعمير ما خرب؛ ويراجع الأستاذ لذلك مرة بعد أخرى؛ ويصبر ويحج ببقائه على ما كان من الدرس ومصاحبة الأستاذ ما أمكن: (قَالَ لَا تَوَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا)، (قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي).

**الفائدة الثامنة والعشرون:** الأستاذ القدوة، يعفو عن خطأ أو خطئين وأحياناً أكثر؛ فلا يقاطع عن تلميذه ولا يطرده عن حضوره؛ بل يعطيه الفرصة، كي يجبر ما فات ويحيي ما أمت. ولكن إن لم يكن هناك بد من مفارقة التلميذ واختتام الدرس والصحبة، فلينفصل كراماً ولا يتحرج منه: (قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا) (قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا)؛ (قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا). فليس هذا

<sup>٣٠</sup> أبو عبد الله محمد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازي، تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ج ٢١ ص ٤٨٥

بمعنى مقاطعة المؤمن ومدابرتة.

**الفائدة التاسعة والعشرون:** التلميذ التقي؛ يغار على دين الله إذا رأى ما هو المنكر عنده ويغضب الله وينهى عنه، ولا يجامل فيه أحداً ولا يسكت عنه؛ ولو ظهر من الأستاذ؛ فبذلك، لما رأى موسى -عليه السلام- من الخضر ما هو منكر في شريعته، صاح وقال: (لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا... لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نَكْرًا). فالمخالفة وعدم السكوت -كما فعل كلهم الله موسى- هو الأصل بالنسبة لكل مسلم حين شاهد المنكر؛ إلا أن موسى -عليه الصلاة والسلام- لم يمدح بذلك، لأنه كانت تتفاوت قضيته الخاصة عن قضية الآخرين في عموم الحالات؛ لأنه لما أجاز الله له ملازمة الخضر وأيده، فحاصله أنه لا يفعل شيئاً لا يرضاه الله؛ فليكن هناك سرٌّ عقب هذه الأفعال غير العادية؛ ولكن كلهم الله موسى، من شدة غيرته لدين الله وشدة نفوره عن المنكر، تهيج واشتعل ونسي ما ذكر.

**الفائدة الثلاثون:** التلميذ الفطن؛ ما يشاهد من الأستاذ من الشدة والعتاب عليه كرد فعل لبعض أخطائه، لا يتسارع في الحكم على الأستاذ؛ بل يصبر ويتحمل، ويتفأول أن مرَّ الزمان يُثبت مصالح وحِكماً لما فعل الأستاذ وسيبدو ثمراته في المستقبل: (سَأْتِبُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا)، (أَمَّا السَّفِينَةُ..)، (وَأَمَّا الْغُلَامُ..)، (وَأَمَّا الْجِدَارُ).

**الفائدة الحادية والثلاثون:** قد علم أن نتيجة عدم التحمل والاستعجال عند التلميذ وعدم الصبر على مواقف الأستاذ هو الحرمان من الدرس والانتقطاع من مجلس الأستاذ: (قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْتِي وَبَيْنِكَ). وليتذكر الطالب ما قال يحيى بن معين - رحمه الله - عندما رفسه أستاذه أبو نعيم الفضل بن دكين - رحمه الله- ورمي به؛ وكان أراد أن يختبره، قال: والله لرفسته لي أحب إلي من سفرتي<sup>٣١</sup>

**الفائدة الثانية والثلاثون:** علم أن حق طلبية العلم -وهم فقراء؛ محتاجين- على المجتمع الإسلامي أن تحميهم وتلتزم بنفقاتهم في سبيل العلم: (اسْتَطَعْنَا أَهْلَهَا). هذا، لأنهم قاموا بواجب كفائي، يتعلق بعموم المسلمين؛ بل لهم فضل ومنة على المجتمع بتخليص رقابهم عن الواجب الشرعي؛ فضلاً على أن ما يتوصل إليه الطالب من العلم، سراج يستفيد منه العموم ونور يتنور منه العالم. قال النووي - رحمه الله-: "ولو قدر على كسب يليق بحاله إلا أنه مشتغل بتحصيل بعض العلوم الشرعية بحيث لو أقبل على الكسب لانقطع عن التحصيل حلت له الزكاة، لأن تحصيل العلم فرض كفاية"<sup>٣٢</sup>.

**الفائدة الثالثة والثلاثون:** على طالب العلم الزكي أن يعلم أنه أحياناً سيتواجه مع أناس لا يعرفون للعلم قدراً ولا للعلماء وزناً: (فَأَبَوْا أَنْ يُضَيَّفُوهُمَا..). وهذه سنة من سنن الله تعالى؛ يواجهها أهل العلم والدعوة في سبيل الله لا

<sup>٣١</sup> شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، (القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٧هـ-

٢٠٠٦م)، ج٨، ص٣٠٨

<sup>٣٢</sup> أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المجموع شرح المذهب، (دار الفكر بدون تاريخ)، ج٦، ص١٩٠.

محالة؛ وليعلم أن حياة الأنبياء - وهم قدوة العلماء والدعاة في سبيل الله - مليئة من هذه المواجهات المُرّة؛ فإذا فوجيء بذلك، فليصبر وليحتسب. وفائدة هذا، أنه عند مواجهته مع ناس كهؤلاء، لا يتأسف ولا يتأثر شديداً حتى ينهزم وينهار.

**الفائدة الرابعة والثلاثون:** على طالب العلم، أن يتحلى بأخلاق النبوة؛ خاصةً عندما يشاهد من الناس الجفاء والقسوة؛ فيقابل هو جفاء الناس وقسوتهم، بالشفقة والإحسان: (فَأَبُوا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ). وهذه لهي أخلاق يستحسنها سيد المرسلين ويؤيدها؛ كما روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة - رضى الله عنه- أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصْلَهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأَحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسَيِّئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فَقَالَ: «لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسْفَهُمُ الْمَلَّ وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ».<sup>٣٣</sup> وهذا كما يقوله شيخ الشهيد؛ حسن البنا - رحمه الله-: "كونوا كالشجر، يرميه الناس بالحجر، ويرميهم بالثمر"<sup>٣٤</sup>

**الفائدة الخامسة والثلاثون:** وعلى طالب العلم أنه مهما كثر علمه وازداد معرفته فلا يغتر به ولا يتكبر بما علم وهو قليل؛ بل ليتفكر فيما لا يعلم وهو كثير؛ وليعلم أن «فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ». [يوسف: ٧٦] «وَمَا أوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا». [الاسراء: ٨٥] فنبى الله موسى - عليه الصلاة والسلام- لما سئل: هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمُ مِنْكَ؟ قَالَ: لَا، وَمَعَ أَنْ قَوْلُهُ حَقٌّ، لِأَنَّهُ مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ نَبِيَّ كُلِّ أُمَّةٍ أَعْلَمُ مِنْ أُمَّتِهِ؛ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ مَنَاسِبُ شَأْنِ النَّبِوَةِ أَنْ يَنْسَبَ الْعِلْمَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؛ لِذَلِكَ، «فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى مُوسَى: بَلَى، عَبْدُنَا خَضِرٌ [هو أعلم منك.. و في أثناء سيرهم في البحر:] جَاءَ عُصْفُورٌ، فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّيِّئَةِ، فَتَقَرَّرَ نَقْرَةً أَوْ تَقَرَّرَتْنِ فِي الْبَحْرِ، فَقَالَ الْخَضِرُ: يَا مُوسَى مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا كَنَقْرَةِ هَذَا الْعُصْفُورِ فِي الْبَحْرِ».<sup>٣٥</sup> فهذا ذاك نبي الله موسى، صدق ونسي ما هو الأنسب للمقام فعوتب فكيف حالنا ولسنا صادقين؟

**الفائدة السادسة والثلاثون:** على طالب العلم أن يطلب علماً ينفع به الناس؛ علماً يرشد به ضالاً، ويشبع به جائعاً، ويلبس به عارياً؛ يحقق به عدلاً، ويدفع به ظلاماً: (قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ اتَّبَعْتُكَ عَلَى أَنْ تَعْلَمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا)، (أَمَّا السَّيِّئَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدَتْ أَنْ أُعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا، وَأَمَّا الْعُلَامُ فَكَانَ آبَاؤُهُ مُؤْمِنِينَ فَحَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا، فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا، وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ).

<sup>٣٣</sup> مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، الحديث رقم: (٢٥٥٨)، ج ٤، ص ١٩٨٢.

<sup>٣٤</sup> محمد أحمد الراشد، الرفائق. (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ٤، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م) ص ٤٦.

<sup>٣٥</sup> أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ما يستحب للعالم إذا سئل: أي الناس أعلم؟ فيكل العلم إلى الله، الحديث رقم: (١٢٢)، ج ١، ص ٣٥.

**الفائدة السابعة والثلاثون:** علم أيضاً أن أهم مسؤولية أهل العلم – وهم ورث الأنبياء – إنما هي إنقاذ عباد الله من النار وأن يجعلوا من أنفسهم مفتاحاً للخير ومغلاقاً للشر: (فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَوَةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا). فالولد – وإن كان من أهم النعم للوالدين – إلا أنه كان "يغشيهما طغياناً، وهو الاستكبار على الله، وكفراً به"<sup>٣٦</sup> فكان عدمه خيراً لهما من وجوده، فبذلك أرسل الله الخضر المعلم بدفع شره عن أبيه، لأن الله تعالى كان يعلم بعلمه الغيب أنه لو عاش لكان من الكافرين، كما جاء في صحيح مسلم عن أَبِي بِنِ كَعْبٍ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْعُلَامَ الَّذِي قَتَلَهُ الْخَضِرُ طَبَعُ كَافِرًا، وَلَوْ عَاشَ لَأَرْهَقَ أَبُوَيْهِ طُغْيَانًا وَكُفْرًا».<sup>٣٧</sup> "وإنما خشى الخضر عليه الصلاة والسلام منه ذلك لأن الله سبحانه أعلمه بحاله وأطلععه على سر أمره"<sup>٣٨</sup>

ولا شك أن إنقاذ الناس من الكفر وهدايتهم بالإيمان كان أول مهم صاح به النبي -صلى الله عليه وسلم- عندما أعلن نبوته على جبل صفا؛ روى الإمام مسلم في صحيحه أنه: دَعَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قُرَيْشًا فَاجْتَمَعُوا فَعَمَّ وَخَصَّ، فَقَالَ: يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي مُرَّةِ بْنِ كَعْبٍ، أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي هَاشِمٍ، أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا فَاطِمَةُ، أَنْقِدِي نَفْسَكَ مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا سَابُلُهَا بِبَالِهَا».<sup>٣٩</sup>

**الفائدة الثامنة والثلاثون:** ليكن العلماء وطلبة العلم خادمين للعدالة الاجتماعية؛ محامين لحقوق الضعفة والمظلومين؛ ناصرين لأهل الصلاح واليقين: (وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ). فالخضر المعلم عند ما أدرك أن أموال اليتيمين، في معرض الغضب، قام بحفظها ودفع الظلم عنهما، مع أنه كان – في بادئ الأمر – شديد الجوع والتعب.

**الفائدة التاسعة والثلاثون:** ولا شك أن عون الله ونصره على الساعين في سبيل العلم حق، إلا أن هذا لا يعني أن ينسى طالب العلم قانون الأسباب والمسببات؛ فانتظر انتظام الأمور غيبياً ولا يدفع منه ثمنه من السعي والجهد والاستعداد فضلا من أن يعده – خطأ – من التوكل؛ كلاً. فهذا نبي الله موسى،

<sup>٣٦</sup> محمد بن جرير الطبري، بتحقيق: أحمد محمد شاكر. جامع البيان في تأويل القرآن. (موسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م) ج ١٨ ص ٨٥.

<sup>٣٧</sup> مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، الحديث رقم: (٢٦٦١) ج ٤ ص ٢٠٥٠.

<sup>٣٨</sup> أبو السعود العمادي محمد بن محمد، تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (بيروت: دار إحياء التراث العربي) ج ٥ ص ٢٣٨.

<sup>٣٩</sup> مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى: "وأندر عشيرتك الأقربين" [الشعراء: ٢١٤]، الحديث رقم: (٣٤٨)، ج ١، ص ١٩٢.

قد اهتم بزاد لزمه؛ ولم يُلْقِ بنفسه إلى التهكلة؛ كما يقول الله -جل وعلا-: (أَتِنَّا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا). وروى البخاري عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال: "كَانَ أَهْلُ الْيَمَنِ يَحْجُونَ وَلَا يَنْزَوُدُونَ، وَيَقُولُونَ: نَحْنُ الْمُتَوَكِّلُونَ، فَإِذَا قَدِمُوا مَكَّةَ سَأَلُوا النَّاسَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى).<sup>٤٠</sup> [البقرة: ١٩٧]

**الفائدة الأربعون:** وأخيراً فليعلم الطالب الذكي، قدر العلم الذي هو بصدد تحصيله أنه لو قيس بما في العالم المادة- فهو الكنز الذي لا يساويه شيء من الدنيا؛ كما قال ابن كثير -رحمه الله- نقلاً عن العوفي عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى: «وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ» قال: إنه كان تحته كنز علم؛ وهكذا قال سعيد بن جبيرة، وقال مجاهد: صُحِفَ فِيهَا عِلْمٌ.<sup>٤١</sup>

وزاد ابن كثير: «وَقَدْ وَرَدَ فِي حَدِيثٍ مَرْفُوعٍ مَا يَقْوَى ذَلِكَ. قَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ الْخَالِقِ الْبَزَارِيُّ فِي مُسْنَدِهِ الْمَشْهُورِ بِسَنَدِهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَفَعَهُ قَالَ: إِنَّ الْكَنْزَ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ لَوْحٌ مِنْ ذَهَبٍ مُصَمَّتٍ، مَكْتُوبٌ فِيهِ: عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْقَدْرِ لِمَ نَصَبَ، وَعَجِبْتُ لِمَنْ ذَكَرَ النَّارَ لِمَ ضَجَّكَ، وَعَجِبْتُ لِمَنْ ذَكَرَ الْمَوْتَ لِمَ غَفَلَ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ.»<sup>٤٢</sup>

وقال ابن جرير في تفسيره بسنده عن نعيم العنبري -وكان من جلساء الحسن- قال: سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَعْني الْبَصْرِيَّ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا قَالَ: لَوْحٌ مِنْ ذَهَبٍ مَكْتُوبٌ فِيهِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، عَجِبْتُ لِمَنْ يُؤْمِنُ بِالْقَدْرِ كَيْفَ يَحْزَنُ، وَعَجِبْتُ لِمَنْ يُؤْمِنُ بِالْمَوْتِ كَيْفَ يَفْرَحُ، وَعَجِبْتُ لِمَنْ يَعْرِفَ الدُّنْيَا وَتَقَلُّبَهَا بِأَهْلِهَا كَيْفَ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ.»<sup>٤٣</sup> فليس بعيداً عن تقدير الله و تعظيمه للعلم أن يأمر على حفظ كنز العلم لابنينا من أبناء الجيل القادم، نبين من أنبيائه -عليهما الصلاة والسلام-.

فانظر يا أسعدك الله مدى فضل الله وكرمه عليك بأن جعلك في سبيل العلم ووفقك لطلبه وفضلك على كثير ممن خلق تفضيلاً. روى أبو داود عن أبي الدرداء قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيْسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ

<sup>٤٠</sup> أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب الحج، باب قول الله تعالى: (وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى) [البقرة: ١٩٧]، الحديث رقم: (١٥٢٣)، ج ٢، ص ١٣٣.

<sup>٤١</sup> أبو الفداء إسماعيل بن كثير، المحقق: محمد حسين شمس الدين. تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، (بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي ببيزون، ١، ١٤١٩هـ)، ج ٥، ص ١٦٧.

<sup>٤٢</sup> أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، تحقيق: عادل بن سعد، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ط ١، بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م)، الحديث رقم: (٤٠٦٥)، ج ٩، ص ٤٥٤. وقال ابن كثير في تفسيره بعد سرده الحديث: وبشر بن المُنْذِرِ هَذَا يُقَالُ لَهُ قَاضِي الْمَصِيبَةِ. قَالَ الْحَافِظُ أَبُو جَعْفَرٍ الْعُقَيْلِيُّ: فِي حَدِيثِهِ وَهُمْ، وَقَدْ رُوِيَ فِي هَذَا آثَارٌ عَنِ السَّلَفِ. انظر: أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير ابن كثير، ج ٥، ص ١٦٧.

<sup>٤٣</sup> أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير ابن كثير، ج ٥، ص ١٦٧.

فِي السَّمَوَاتِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، وَالْحَيَاتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا وَرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظِّ وَافِرٍ»<sup>٤٤</sup>.

وانظر إلى نبي الله يوسف - عليه الصلاة والسلام- لما برع في العلم، وصل بالملك؛ وقال إخوته له بعد ما كانوا أنكروا قدره وفعلوا به ما فعلوا: «تَاللَّهِ لَقَدْ آتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ». [يوسف: ٩١] فاشكر الله وكن: مخلصاً، ورعاً، جاداً، متقناً، صبوراً والجأ إلى الله تعالى وشارك نبي الله يوسف في مناجاته وددنته شكراً لما أعطاه الله من العلم والملك: «رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ». [يوسف: ١٠١].

### نتيجة البحث:

ومما توصلت من البحث ما يلي:

- ١- الآيات القرآنية مشحونة بالطائف والحكم والفوائد؛ فعلياً أن نكثر من تلاوتها وتندبر في معانيها ونعيش في ظلها ونغوص في بحارها ونستغل من لآليها.
- ٢- للقصص القرآنية تأثير عظيم في تنوير الفكر وتربية النفس وإصلاح العمل؛ فبذلك قال الله تعالى: «فَأَقْصُصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ». [الأعراف: ١٧٦]. وقال تعالى: «وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ» [هود: ١٢٠]. فعلى المرابين والدعاة أن يتمسكوا بالقصص القرآنية وأن يستفيدوا منها لتربية الطلاب وتوجيه الشعب؛ لأن طبع البشري يميل كثيراً إلى سماع القصة، ويحرص بسرد أحداثها ويتأثر منها أكثر من غيرها.
- ٣- التعليم السليم والتربية الصحيحة، من أهم مقاصد القصص في القرآن الكريم. فالقرآن، يهتم كثيراً بالعلم والأدب ويجعلهما من أعلى المقاصد وأرفع الغايات ويحث في طلبهما ويثير في تحصيلهما ولو من وراء الأبحار والقارات.
- ٥- ومن أهم الآداب الثابتة من هذه القصة، المتعلقة للمتعلم إنما هي: إخلاص النية في طلب العلم؛ والتواضع أمام الأستاذ؛ والصبر على مشاق الطريق؛ وبذل الوقت والمال والجهد في سبيل العلم؛ والعزم على حصوله؛ وطلبه في السفر والحضر، وعلو الهمة بالوصول إلى معاليه، والنيقظ والنقطن في أثناء كسبه، والالتزام بالنظم واللوائح، والاعتبار من الأخطاء والزلات، والتنبه من التحذيرات، والاهتمام بتزكية النفس واختيار الزهد، والأخذ بالأسباب مع التوكل على الله، وتوخي جهابذة العلماء والتزامهم والتلمذ عندهم وغيرها من الآداب.

<sup>٤٤</sup> أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، أول كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، الحديث رقم: (٣٦٤١)، ج ٥، ص ٤٨٥. قال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تعليقه في ذيل الحديث: حسن بشواهد.



٦- ومن أهم الآداب الثابتة منها للمعلم إنما هي: الاحتساب في عملية التعليم واستحضار النية وتجديدها، والاستقامة في مسيرها، وحسن التنظيم وإتاحة جوّ المناسب بوضع الشروط والقوانين المناسبة للتعليم، ورعاية الشفقة على التلاميذ، والحرص على تعليمهم، والاعتناء بتربيتهم، وبذل النصح لهم وحسن السلوك والرفق في التعامل معهم، وإثارة شوقهم على التعليم، وتقوية عزمهم على التربية، واختيار التسامح أمام أخطائهم مع حفظ السياسة والهيبة وسائر الآداب المستفادة من الآيات.

### التوصيات:

من أهم ما أوصي وأقترح المشتغلين بالتعليم أستاذًا وتلميذًا، انطلاقًا من هذه الدراسة مايلي:

- ١- عليكم بالتدبر والتأمل في آيات كتاب الله خاصة في قصصها وما نحن فيه. واعطوا له من كل يوم حياتكم فرصة مناسبة ووقتًا حيا، استجابة لقول الله تعالى: «كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ» [ص: ٢٩] وأقترح لكم الفجر "إِنَّ فُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا" [الإسراء: ٧٨]؛ مدة لا تقل من ربع ساعة واجتهدوا أن تمارسوه في كل يوم وأعطوا الأولوية للكيفية بدلا من الكمية وتزينوا له بالطهارة والإخلاص وصدق النية والشوق والوقار ورعاية الآداب، واتلوا بالتأمل والتأمل، وغاصوا في بحار معانيه ومدلولاته، وعاشوه بمشاعرهم وأحاسيسكم، واستقيموا عليه أسابيع وأشهر حتى تذوقوا حلاوته واشتاقوا معيته، إذ يفتح القرآن بابا أمامكم بمصراعيه ويكشف لكم عن معارفه وأسراره وحكمه وعجائبه. قال الغزالي -رحمه الله-: "كثر الحث في كتاب الله تعالى على التدبّر والاعتبار والنظر والافتكار، ولا يخفى أنّ الفكر هو مفتاح الأنوار ومبدأ الاستبصار، وهو شبكة العلوم ومصيدة المعارف والفهوم، وأكثر الناس قد عرفوا فضله، ورتبته لكن جهلوا حقيقته وثمرته ومصدره"<sup>٤٥</sup>
- ٢- أقترح لإدارة المؤسسات التعليمية أن يهيؤوا للطلبة مجالات للتعايش مع القصص القرآنية والتفكير فيها والاتعاظ منها، -خاصة مع ما كنا فيه- واستمدوا لها من جاذبية الشعر والقصيدة والنشيد، ومن المحفزات والأدوات البصرية والسمعية، ومن مجالات المسابقات والصحف والندوات ومن سائر ما يتاح لهم من المجالات.

### المصادر:

١. ابن أحمد، محمد المقدم. (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م). **الإعلام بخرمة أهل العلم والإسلام**. (الرياض: دار طيبة - مكتبة الكوثر، الطبعة الأولى).
٢. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد (١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م). **مسند الإمام أحمد بن حنبل**. المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون. إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي. مؤسسة الرسالة. الطبعة: الأولى.
٣. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله. (١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م). **جامع بيان العلم وفضله**. تحقيق: أبي الأشبال الزهيري. المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى.
٤. ابن العثيمين، محمد بن صالح (ب ت). **كتاب العلم**. المحقق: صلاح الدين محمود. مكتبة نور الهدي.

<sup>٤٥</sup> محمد بن محمد الغزالي أبو حامد. إحياء علوم الدين. (بيروت: دار المعرفة) ج ٤، ص ٤٢٣.

٥. ابن كثير. إسماعيل. (١٤١٩هـ). تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، المحقق: محمد حسين شمس الدين. بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، الطبعة الأولى.
٦. ابن ماجه، محمد. (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م). سنن ابن ماجه، بتحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمّد كامل قره بللي - عبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى.
٧. أبو حامد محمد بن محمد الغزالي. (ب ت). إحياء علوم الدين. بيروت: دار المعرفة.
٨. أبو داود، سليمان بن الأشعث. (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م). سنن أبي داود، بتحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمّد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى.
٩. أبو السعود العمادي محمد بن محمد. (ب ت). تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
١٠. أبو عبد الله محمد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازي. (١٤٢٠هـ). مفاتيح الغيب = التفسير الكبير. بيروت: دار إحياء التراث العربي. الطبعة الثالثة.
١١. أبو العلاء محمد بن حسين بن يعقوب المصري. (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م). منطلقات طالب العلم. القاهرة: المكتبة الإسلامية، الطبعة الأولى.
١٢. أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري. (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م). الحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعه، المحقق: د. مروان قباني. بيروت: المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى.
١٣. أبو ياسر محمد بن مطر الزهراني. (١٤٢١هـ/٢٠٠١م). من هدي السلف في طلب العلم. الرياض، المملكة العربية السعودية: دار طيبة، الطبعة الأولى.
١٤. أحمد الراشد، محمد. (١٤٠١هـ - ١٩٨١م). الرقائق. بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة.
١٥. الألباني، محمد ناصر الدين. (ب ت). ضعيف الجامع الصغير وزيادته، أشرف على طبعه: زهير الشاويش. المكتب الإسلامي.
١٦. البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٢٢هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، بتحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر - دار طوق النجاة، الطبعة الأولى.
١٧. البيهقي، أحمد بن الحسين. (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م). السنن الكبرى، المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان: الطبعة الثالثة.
١٨. الترمذي، أبو عيسى، محمد بن عيسى. (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م). سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢)، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية.
١٩. الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م). غريب الحديث، المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرابوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي. دار الفكر.
٢٠. الدارمي، عبدالله. (١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م). مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، بتحقيق: حسين سليم أسد الداراني. المملكة العربية السعودية: دار المغني للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.

٢١. رضا، محمد رشيد بن علي و غيره من كتاب المجلة. مجلة المنار، مكتبة الألكترونية الشاملة، الإصدار: ٣,٦١
٢٢. السفاريني الحنبلي، شمس الدين (١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م). غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، مصر: مؤسسة قرطبة - الطبعة: الثانية.
٢٣. الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس. (ب ت). مسند الشافعي. بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية.
٢٤. عبد العزيز بن إبراهيم. (١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م). الدليل إلى المتون العلمية. الرياض - المملكة العربية السعودية: دار الصميعة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.
٢٥. الطبري، محمد بن جرير. (١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م). جامع البيان في تأويل القرآن. المحقق: أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى.
٢٦. عمر بن عبد الرحمن. (١٤٠٥). مختصر شعب الإيمان. بتحقيق عبد القادر الأرنؤوط. دمشق: دار ابن كثير، الطبعة الثانية.
٢٧. لجنة مكونة من عدة علماء وفقهاء في الخلافة العثمانية. (ب ت). مجلة الأحكام العدلية. المحقق: نجيب هواويني. آرام باغ- كراتشي: الناشر: نور محمد، كارخانه تجارت كتب.
٢٨. النيسابوري، مسلم. (ب ت). المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

جميع الحقوق محفوظة © 2020، الباحث ضياء أحمد فاضلي، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

## النمو الاقتصادي وأثره على التنمية الاقتصادية في السودان

### The Impact of Economic Growth on Economic Development in the Sudan.

إعداد الدكتور/ أسامة عبد الوهاب محمد إبراهيم

استاذ مساعد كلية الاقتصاد والعلوم الادارية جامعة المشرق، الخرطوم بحري الخرطوم -السودان

ت: ٠٠٢٤٩٩١٢٣٥٥٥٤٧

email: [o.abdelwhab.mohamed@mashreq.edu.sd](mailto:o.abdelwhab.mohamed@mashreq.edu.sd)

#### المستخلص

هدفت هذه الدراسة إلى تعريف النمو الاقتصادي وأثره على التنمية الاقتصادية في السودان وذلك بغرض الإجابة على فرضيات البحث المتمثلة في اختبار الفرضية الرئيسية وهي: يساهم النمو الاقتصادي بشكل مؤثر في التنمية الاقتصادية في حكومة السودان. ويتفرع منها الفرضيات التالية:

١. توجد علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية بين التنمية الاقتصادية والنتائج المحلي الإجمالي.
٢. توجد علاقة طردية ذات دلالة إحصائية بين التنمية الاقتصادية ومعدل البطالة.
٣. توجد علاقة طردية ذات دلالة إحصائية بين الصادرات والنتائج المحلي الإجمالي.
٤. توجد علاقة طردية ذات دلالة إحصائية بين التضخم والنتائج المحلي الإجمالي.
٥. توجد علاقة طردية ذات دلالة إحصائية بين الادخار والنتائج المحلي الإجمالي.

تم استخدام الوصفي التحليلي ومن خرجت الدراسة بعدد من النتائج والتوصيات تمثلت النتائج في عدم مواكبة الصادرات السودانية والتحويلات للارتفاع الكبير في الديون الخارجية مما ترتب عليه ارتفاع في نسبة النمو إلى الناتج المحلي الإجمالي، والنمو المتناقض للناتج المحلي الإجمالي. ازدياد الاقتران من الدول المانحة، ساهم في إعاقة مشاريع التنمية الاقتصادية والاجتماعية التي انتهجتها البلاد خلال فترة الثمانينات والتسعينات وذلك لتداخل الخطط الاقتصادية وظهور المشاكل السياسية والحروب الأهلية التي هدمت الاقتصاد السوداني من التوظيف الأمثل للموارد المتاحة. معدل نمو الصادرات ومعدل النمو الاقتصادي كان لها آثاراً سلبية على الناتج المحلي الإجمالي بحيث أن تذبذب الصادرات السودانية وتدهور الخدمات لها حجم مساهمة فعالة في تدني معدلات النمو. من أبرز التوصيات التي يمكن أن يوصي بها البحث ما يلي: عدم الدخول في توقيع اتفاقية تجارية غير مدروسة والتي تستخدم في مشاريع غير تنموية لكي نتجنب جمود الصادر وتدني الإنتاج. عمل دراسات الجدوى اللازمة للمشاريع التي سوف تمول بالقروض الأجنبية. تشجيع الادخار المحلي الذي يحتاج إلى زيادة في سعر الفائدة المحلي في إطار إصلاح الاقتصاد.

**الكلمات المفتاحية:** النمو، الاقتصادي، أثر، التنمية، الاقتصادية، السودان، الناتج المحلي الإجمالي

## Abstract

This study aimed to define economic growth and its impact on economic development in Sudan with the aim of answering the research hypotheses represented in testing the main hypothesis, namely: Economic growth contributes influentially to economic development in the government of Sudan. The following hypotheses are subdivided:

1. There is a statistically significant inverse relationship between economic development and GDP.
2. There is a direct relationship with statistical significance between economic development and the unemployment rate.
3. There is a statistically significant direct relationship between exports and GDP.
4. There is a statistically significant direct relationship between inflation and GDP.
5. There is a statistically significant positive relationship between savings and GDP.

Descriptive and analytical descriptions were used with a number of findings and recommendations

The results were the failure of the Sudanese exports and transfers to keep pace with the large increase in external debt, which resulted in an increase in the ratio of growth to GDP, and contrasting growth of GDP. The increase in borrowing from donor countries contributed to impeding the economic and social development projects that the country pursued during the eighties and nineties, due to the overlapping of economic plans and the emergence of political problems and civil wars that destroyed the Sudanese economy from the optimal utilization of available resources. The rate of export growth and the rate of economic growth have had negative effects on the gross domestic product so that the volatility of Sudanese exports and the deterioration of services have an effective contribution to the low growth rates. Among the most prominent recommendations that could be recommended by the research are the following: Not to enter into the signing of an ill-considered trade agreement that is used in non-development projects in order to avoid export rigidity and low production. Carrying out feasibility studies for projects that will be funded by foreign loans. Encouraging domestic savings that require an increase in the local interest rate in the context of economic reform.

**Keywords:** growth, economic, impact, development, economic, Sudan, gross domestic product

### مقدمة:

معظم الدول النامية تعثرها مجموعة من المشكلات الاقتصادية التي تؤثر سلباً في أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية علماً بأن هذه الدول تتوافر لديها الموارد الطبيعية والبشرية والمالية والتي لو أحسن التصرف في استخدامها لعادت عليها وعلى شعوبها بالخير الوفير.

تعد التنمية الاقتصادية من العوامل الاقتصادية الرئيسية التي تؤثر على أداء واستقرار الاقتصاد وبالتالي يجب استغلال الموارد المتاحة لتحسين النمو الاقتصادي والاجتماعي، فاعتماد الاقتصاد السوداني على القطاع العام في توفير التحويل اللازم لمشروعات التنمية في الوقت الذي لم يكن القطاع الخاص مستعداً للقيام بتلك المسؤولية الكبيرة التي تتطلب من الحكومة السودانية التوسع في الإنفاق الجاري والرأسمالي إلى مستويات في كثير من الأحيان تفوق حصيلة إيراداته الأمر الذي استوجب عليه الاقتراض من الأسواق الخارجية والمؤسسات الدولية وقد ترتب على الاقتصاد السودان من ذلك بطء النمو والعجز في ميزان المدفوعات وسوء الإدارة الاقتصادية للموارد الأجنبية في بعض الأحيان وبروز متأخرات في المديونية الخارجية مما شكل عبئاً كبيراً على الاقتصاد السوداني.

وتزداد درجة الحساسية في الاقتصاد السوداني في قلة وعدم تنوع صادراته، وصغر قاعدة موارده، وعدم تطور أنظمتها المالية، وحاجته إلى توسيع البنية التحتية وتحديثها، وإصلاح الاختلالات الهيكلية المتعددة، التي أوجدها الحصار الاقتصادي للسودان على مدى سنوات طويلة، وتزداد أزمة المديونية العامة السودانية خطورة، في ظل السياسات العالمية، المتمثلة في بناء جدار العزلة الاقتصادية للسودان، وما تلوح به الحكومة الأمريكية من مواصلة لسياسات فرض الحصار على السودان، وفك الارتباط، مما قد يترتب أعباء مالية إضافية على ميزان المدفوعات السوداني.

### مشكلة الدراسة:

تواجه الحكومة السوداني مشاكل كبيرة بسبب تنامي حجم الصدمات الخارجية وتكرارها وما لها من آثار مباشرة في القطاع المالي الحكومي خاصة إذا ما علمنا أن النظام الضريبي السوداني يعتمد بشكل رئيسي على ضرائب التجارة الخارجية التي يتحكم القطاع الضريبي بمعدلاتها وكذلك القيام على جبايتها، مما يجعل لهذه التحكيمات تأثيراً مباشراً على حجم الإيرادات الضريبية الحكومية، ومن ثم على قدرة الحكومة في القيام بوظائفها العامة. هذا بالإضافة إلى أن المشاكل الرئيسية المتعلقة بالشق المالي المترتبة على تصرفات الحكومة والتي تكمن أساساً في كبر حجم الإدارة الحكومية وما يترتب عليها من تخصيص موارد مالية كبيرة لبند الرواتب والأجور وسياسة الحكومة للإنفاق الاستثماري المعتمدة على الاقتراض الخارجي، مما أدى إلى وجود العجز في الموازنة الحكومية، واضطرار الحكومة للاقتراض لتمويل العجز، وعليه تتمثل مشكلة البحث في السؤال الرئيسي التالي: كيف للتنمية الاقتصادية في السودان أن تنهض باقتصاده؟

### أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية هذا الدراسة في النقاط التالية:

1. ترجع أهمية الدراسة إلى أن هذا الموضوع تلقى في الحاضر اهتماماً على الصعيد الدولي يوازي ما له من أهمية قصوى على المستوى الإقليمي والمحلي في ظل التحولات الراهنة.

٢. الأهمية للحكومة السودانية من خلال توضيح الآثار الاقتصادية والاجتماعية والمالية المترتبة على تحسين التنمية الاقتصادية، وتوضيح آلية الاستفادة من تجارب الآخرين للوصول للمساهمة في حدوث تنمية اقتصادية.
٣. الأهمية للمواطن السوداني من خلال التعرف على أسباب تدني النمو الاقتصادي في السودان وانعكاساته على المواطن السوداني.

#### أهداف الدراسة:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف هي:

١. تحديد طاقة الدولة على اصلاحات في التنمية الاقتصادية ومعرفة أهم المتغيرات الاقتصادية التي تؤثر على قدرة الدولة.
٢. التعرف على العوامل المؤثرة على تطوير التنمية الاقتصادية في السودان.
٣. تقديم بعض التوصيات التي تسهم في وضع تصور عام حول إمكانية الاستفادة من الخبرات والكفاءات لتطوير التنمية الاقتصادية.

#### فروض البحث:

من خلال ما سبق يحاول هذه البحث اختبار الفرضية الرئيسية وهي: يساهم النمو الاقتصادي بشكل مؤثر في التنمية الاقتصادية في حكومة السودان. ويتفرع منها الفرضيات التالية:

- ١/ توجد علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية بين التنمية الاقتصادية والنتاج المحلي الإجمالي.
- ٢/ توجد علاقة طردية ذات دلالة إحصائية بين التنمية الاقتصادية ومعدل البطالة.
- ٣/ توجد علاقة طردية ذات دلالة إحصائية بين الصادرات والنتاج المحلي الإجمالي.
- ٤/ توجد علاقة طردية ذات دلالة إحصائية بين التضخم والنتاج المحلي الإجمالي.
- ٥/ توجد علاقة طردية ذات دلالة إحصائية بين الادخار والنتاج المحلي الإجمالي.

#### منهج الدراسة:

لتحقيق أغراض الدراسة قام الباحث باستخدام الأسلوب الوصفي التحليلي لوصف متغيرات الدراسة كما سيقوم باستخدام الأسلوب الكمي لبناء النموذج القياسي لقياس أثر النمو الاقتصادي على التنمية الاقتصادية، حيث سيتم ذلك باستخدام البرنامج الإحصائي Eviews.

تعتمد هذه الدراسة على بيانات السلاسل الزمنية للاقتصاد السوداني، والتي تتمثل في البيانات الرسمية الصادرة عن الجهاز المركزي للإحصاء السوداني وسلطة النقد السودانية للفترة الزمنية من ١٩٩٠ – ٢٠١٨ م. وذلك حسب توفرها في التقارير والنشرات الرسمية.

#### نطاق الدراسة:

يتمثل نطاق هذا البحث في دراسة النمو الاقتصادي وأثره على التنمية الاقتصادية في السودان للفترة من (١٩٩٠ م – ٢٠١٨ م).

#### متغيرات الدراسة:

سيتم التعبير عن متغيرات البحث من خلال نموذجين، النموذج الأول يدرس أثر حجم النمو الاقتصادي على التنمية الاقتصادية في ظل متغيرات مستقلة أخرى وهي (الصادرات، التضخم، الادخار) وذلك لأثر هذه المتغيرات على

التنمية الاقتصادية، حيث أنه من خلال زيادة الصادرات يتبين قدرة الدولة على توفير العملات الصعبة ومن ثم القدرة على السداد، وحيث أن التضخم يتسبب في انخفاض نسبة الصادرات نظراً للارتفاع في المستوى العام للأسعار مما يؤثر على توفير العملات الأجنبية اللازمة لتسيير عجلة الإنتاج، وسيتم قياس التنمية الاقتصادية في هذا النموذج من خلال (إجمالي الناتج المحلي)، حيث أن المتغيرات المستقلة هي حجم التنمية الاقتصادية، التضخم، الادخار، الصادرات، والمتغير التابع إجمالي الناتج المحلي.

أما النموذج الثاني يدرس أثر حجم النمو الاقتصادي على التنمية الاقتصادية، وسيتم قياس التنمية الاقتصادية من خلال (معدل البطالة)، حيث أن المتغير المستقل هو حجم النمو الاقتصادي، والمتغير التابع هو معدل البطالة. ويتم التعبير عن التنمية الاقتصادية بإجمالي الناتج المحلي، لأن هذا المؤشر يقيس مستوى النمو بالنسبة إلى النشاط الاقتصادي للدولة، ويعتبر من أهم المؤشرات لقياس درجة التنمية، فهو يظهر قدر الدولة على التطوير.

### ثانياً: الدراسات السابقة:

#### دراسة (عبادي، 2001): القروض الأجنبية ودورها في التنمية الاقتصادية المحلية"

هدفت هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على القروض الأجنبية الممنوحة للسلطة الوطنية الفلسطينية ودورها في عملية التنمية الاقتصادية، وبينت الدور الذي تلعبه القروض الأجنبية في سد الفجوة بين المدخرات المحلية والاستثمار المحلي خاصة الدول النامية. واستعرضت الدراسة مفهوم الاقتراض الخارجي ومصادر القروض الأجنبية وأحجامها وتطورها، وتأثيرها على عملية التنمية وتوزيعها القطاعي. وخلصت الدراسة إلى وجود سوء توزيع للقروض الخارجية على القطاعات الاقتصادية المختلفة خاصة إذا ما تم اعتبار توزيع هذه القروض كوحدة مستقلة عن التوزيع العام الذي يشمل القروض والمنح والمساعدات، كما أن هذه القروض قد تشكل عبئاً على الاقتصاد القومي في المدى الطويل رغم أنها ساهمت في تطوير البنى التحتية في فلسطين، وأن استخدامات القروض تحتاج إلى إعادة نظر وفقاً للأولويات الوطنية.

### هيكل الدراسة:

المحور الأول الإطار العام للدراسة.

أولاً: المقدمة

ثانياً: الدراسات السابقة

المحور الثاني: مفهوم التنمية الاقتصادية والناتج المحلي

المحور الأول: مفهوم التنمية الاقتصادية

المحور الثالث: الناتج المحلي الإجمالي

توصيف النموذج واختبار سكون متغيرات النموذج

المبحث الرابع: اختبار الفرضيات

الخاتمة وتشمل:

أولاً: النتائج

ثانياً: التوصيات



## الإطار التنظيمي

### النمو الاقتصادي وأثره على التنمية الاقتصادية في السودان

لا شك أن التنمية من أكبر المشاكل التي تعاني منها البلدان النامية والسودان واحد من تلك البلدان النامية والفقيرة حتى بعد تصديره للذهب الأصفر والأسود، وغالبية شعبه تحت خط الفقر مع انه يزخر بثروات حيوانية ضخمة وبغابات شبه استوائية وسهول تعد موئل لنسبة هائلة من الكائنات الحية الضرورية للحفاظ على التنوع الإحيائي هذا دون الحديث عن موارده الطبيعية التي لم تستغل الاستقلال الأمثل والتي أضحت عرضة لسلماسة النفط والماس والحديد والأراضي من دول العالم الأول والدول العربية البترولية. ولكن في مقابل ذلك يعاني شعبه الفقر واستنزاف للثروات مما يرهن الأجيال القادمة ويُفقد الطبيعة توازنها، ومن أجل تجاوز هذا الشرخ الكبير جاءت فكرة هذا البحث عن التنمية المستدامة، التي ستعرض لها بكثير من التفصيل في هذا الفصل ونستعرض الجانب الهام الذي يفيد دولاً مثل السودان ودول حوض البحيرات العظمى والتي مازالت تتخطى اقتصادياً مما أثقل كاهل سكان هذه المناطق بأمراض ومجاعات وحروباً مستعرة ومستمرة نتيجة لتخطى حكوماتها لانشغال ساستها بحروب البقاء في السلطة قسراً وعنوة لسنوات طويلة دون الالتفات لرغبات هذه الشعوب لجرعات الديمقراطية وبلا شك لها الحق في أن تنعم به لأنها احدي الحقوق المرعية في المواثيق الدولية (الحقوق السياسية والمدنية) فليس من حق الرئيس أن يصبح رئيساً حتى الموت ووزيراً حتى الموت في غياب أدوات ومعاول صحيحة للديموقراطية وحق الاستفتاء وحق الانتخاب الصحيحين بدون تدخل السلطة القائمة فيهما بتزويرهما أو تحويرهما لصالحه بالتعديلات الدستورية أو بتمديد فترات البقاء في السلطة حسب هواه حتى إذا نصت عليه دساتير هذه الدول والجازم انها اصلا لا تنص علي فترة بقاء الرئيس في السلطة. تعد قضية التنمية من أبرز المواضيع التي تشغل اهتمام المجتمع الدولي في الوقت الراهن، حيث فرضت نفسها على جدول الأعمال العالمي.<sup>(١)</sup>

فبعد ما كان يُنظر إلى النمو الاقتصادي بأنه الزيادة في عملية الدخل وكفى، ومهما اختلفت التسميات فإن المفهوم الحالي للتنمية يشمل جوانب عدة: اقتصادية، اجتماعية، وثقافية وبيئية وأخلاقية. إذن فالزيادة في الدخل لا يضمن تحقيق مزيد من الماركة السياسية للأفراد أو مزيد من حرية التعبير أو مزيداً من الأمن والعدالة، وكل هذه العوامل تمثل خيوطاً في نسيج التنمية.

كما لا تعني التنمية بمفهومها الحديث والمعبر عنه بالتنمية المستدامة أن تمنح كل الأشياء السابقة الذكر على سبيل الهبة أو الإعانة وإنما أن تتاح لهم الفرصة بأن يتعلموا ويتدربوا على كيفية تحقيقها بأنفسهم والمثل ا لصيني يقول "لا تعطيني سمكة ولكن علمني كيف اصطادها"<sup>(٢)</sup>

إذن فالتنمية لا تعني كيف تُغذي الضعفاء بالمساعدات العينية والتغذية التسكينية، وإنما تعني كيف تجعلهم أقوى على بناء قدراتهم الذهنية والمهارية والحرفية لامتحان مهنة حرفية دائمة يغتات ويطعم أبنائه منه ويصرف علي تعليمهم ودراساتهم ويصرف علي علاجهم وشراء مستلزماته ومقوماته الحياتية اليومية الذي أثقل كاهل الاسر السودانية مقارنة بأسعار السوق التي باتت تفوق مداخيل الموظفين والعمال.

(١) عمر حسن العبيد أحمد (١٩٩٥م)، الاختلالات الهيكلية في الاقتصاد السوداني ودورها في التضخم (٨٠ - ٨١ - ٩٢ - ١٩٩٢م) رؤية في الاقتصاد (غ م) جامعة أم درمان الإسلامية.

(٢) أحمد جامع، النظرية الاقتصادية، الجزء الثاني، التحليل الاقتصادي الكلي، القاهرة، دار النهضة العربية، ط١، ١٩٨٧، ص ٤١٦.

## النمو الاقتصادي

"يعني النمو الاقتصادي حدوث زيادة مستمرة في متوسط الدخل مع مرور الزمن" ومتوسط دخل الفرد الدخل الكلي عدد السكان: أي أنه يُشير لنصيب الفرد من الدخل الكلي للمجتمع أو ما يعرف بالنتائج القومي في السودان ، وهذا يعني أن النمو الاقتصادي لا يعني مجرد حدوث زيادة في الدخل الكلي أو الناتج الكلي وإنما يتعدى ذلك إلى حدوث تحسن في مستوى معيشة الفرد ممثلاً في زيادة نصيبه من الدخل الكلي، وبالطبع فإن هذا لا يحدث إلا إذا فاق معدل نمو الدخل الكلي (الناتج الكلي) معدل نمو السكان، فإذا حدث وكان معدل نمو الدخل الكلي مساوياً لمعدل نمو السكان فإن نصيب الفرد من الدخل الكلي سوف يظل ثابتاً، أي أن معيشة الفرد تبقى في مستويات ثابتة، وفي هذه الحالة لا يوجد نمو اقتصادي وتظل الدولة أي الشعب فيها محلك سر وهو ما نقصده حيث تری الأبنية الشاهقة والسيارات الفارهة والشعب يشكو الجوع ويفتك به الأمراض وبائية. (١)

أما إذا زاد الدخل الكلي (الناتج القومي) بمعدل أقل من معدل النمو السكاني فإن متوسط نصيب الفرد من الدخل الكلي سوف ينخفض وبالتالي يتدهور مستوى معيشته، وتعني هذه الحالة حدوث نوع من التخلف الاقتصادي. ومما سبق يمكن أن نستنتج أن:

معدل النمو الاقتصادي معدل نمو الدخل الكلي - معدل النمو السكاني.

وبالتالي لن يكون هذا المعدل موجبا إلا إذا كان معدل نمو الدخل الكلي أكبر من معدل النمو السكاني وهو ما ذهب إليه السودان في تعادله المزيف والمزور الأخير همه الأول والأخير السلطة لكنه نسي أن هذا الخطأ التكتيكي سيؤثر عليه في نظرة العالم إليه من الناحية التنموية.

ولكن يلاحظ من ناحية أخرى أن النمو الاقتصادي يعني حدوث زيادة في الدخل الفردي الحقيقي وليس النقدي، فالدخل النقدي يُشير إلى عدد الوحدات النقدية التي يستلمها الفرد خلال فترة زمنية معينة (عادة ما تكون سنة) مقابل الخدمات الإنتاجية التي يُقدمها.

أما الدخل الحقيقي فهو يُساوي الدخل النقدي مقابل المستوى العام للأسعار أي أنه يُشير لكمية السلع والخدمات التي يحصل عليها الفرد من إنفاق دخله الفردي خلال فترة زمنية معينة يقدر بعام ميلادي.

فإذا زاد الدخل النقدي بنسبة معينة، وزاد المستوى العام للأسعار بنفس النسبة، فإن الدخل الحقيقي سوف يظل ثابتاً ولا يحدث هناك تحسن في مستوى معيشة الفرد في هذه الحالة يسمى بالركود الاقتصادي.

أما إذا زاد الدخل النقدي بمعدل أقل من معدل الزيادة في الأسعار (معدل التضخم) فإن الدخل الحقيقي للفرد ينخفض وتتدهور معيشته. ومن ثم لن يحدث هناك نمو اقتصادي إلا إذا كان معدل الزيادة في الدخل النقدي أكبر من معدل التضخم، ففي هذه الحالة يزداد الدخل الحقيقي مُمثلاً في كمية السلع والخدمات التي يُمكن للفرد أن يحصل عليها خلال الفترة محل البحث،

(١) إبراهيم حسين صلاح الدين بدر الزين 2006م، محددات نمو الاقتصاد على المدى الطويل "دراسة حالة السودان 1970

وعليه نلاحظ مما سبق أن معدل النمو الاقتصادي الحقيقي معدل الزيادة في الدخل الفردي النقدي - معدل التضخم. (١) ومن ثم لن يكون هناك هذا المعدل موجبا إلا إذا كان معدل الزيادة في الدخل النقدي الفردي أكبر من معدل التضخم.

كما يُشير التعريف السابق إلى أن النمو ظاهرة مستمرة وليست ظاهرة عارضة أو مؤقتة، فقد تُقدم دولة غنية إعانة لدولة فقيرة فتزيد من متوسط الدخل الحقيقي فيها لمدة عام أو عامين ولكن لا تعتبر هذه الزيادة المؤقتة نمواً اقتصادياً. فالزيادة في الدخل يجب أن تتجم عن تفاعل قوى داخلية مع قوى خارجية بطريقة تضمن لها الاستمرار لفترة طويلة نسبياً حتى تعتبر نمواً اقتصادياً.

ويلاحظ في هذا الصدد أن مفهوم النمو الاقتصادي يُركّز عن التغير في الكم الذي يحصل عليه الفرد من السلع والخدمات في المتوسط دون أن يهتم بهيكل توزيع الدخل الحقيقي بين الأفراد أو بنوعية السلع والخدمات التي يحصلون عليها، فالزيادة في متوسط الدخل لا تعني أن كل فرد من أفراد المجتمع قد زاد دخله من الناحية المطلقة أو من الناحية النسبية، فقد تحصل طبقة قليلة من الأغنياء على كل الزيادة في الدخل لكلي وتحرم منها الطبقة العريضة من الفقراء وبالرغم من ذلك يزداد متوسط الدخل الفردي، بل أكثر من ذلك فقد تنخفض الدخول المطلقة لطبقة الأغلبية من الفقراء أو ينخفض نصيبهم النسبي من الدخل الكلي وبالرغم من ذلك يزداد متوسط الدخل الفردي وهذا ما يحدث في السودان حيث انعدمت الطبقة الوسيطة فأصبحت هناك طبقتان طبقة الأغنياء وطبقة الفقراء حتى الافندية تدنت درجتهم إلى الطبقة الفقيرة واصبحوا تحت حد الفقر. إذن مفهوم النمو الاقتصادي لا يهتم بهيكل توزيع الدخل بين طبقات المجتمع، ومن جهة أخرى لا يركز النمو الاقتصادي على نوعية التغير في الإنتاج، وعليه فإن مفهوم النمو يركز على كمية التغير وليس على نوعية التغير. كما يلاحظ أن النمو الاقتصادي مفهوم غير شامل لكل ما يحدث من تغيير في رفاهية الفرد وذلك للأسباب التالية:

لا يعكس التغيرات السلبية التي تصاحب التقدم الاقتصادي المادي كزيادة درجة التلوث وزيادة معدل الجريمة، معدل العمر، التعليم، الصحة... الخ. إذ يركز على الجانب المادي للرفاهية ويهمل الجوانب الأخرى كحرية الرأي والمشاركة السياسية والوعي الثقافي وغيره. هذا يقودنا إلى البحث في مفهوم آخر ألا وهو مفهوم التنمية الاقتصادية.

### التنمية الاقتصادية

يلاحظ من خلال هذا البحث على أنه على العكس من النمو الاقتصادي، تنطوي التنمية الاقتصادية: على حدوث تغيير في هيكل توزيع الدخل وتغيير في هيكل الإنتاج وتغير في نوعية السلع والخدمات المقدمة للأفراد بجانب التغير في كمية السلع والخدمات التي يحصل عليها الفرد في المتوسط، ولعلّ هذا يعني أن التنمية الاقتصادية لا تركز فقط على التغير الكمي وإنما تمتد لتمثل التغير النوعي والهيكلية. ويمكن بوجه عام أن نعرف التنمية الاقتصادية "بأنها العملية التي يحدث من خلالها تغير شامل ومتواصل مصحوب

(١) عثمان يعقوب محمد (سبتمبر ١٩٩٩م)، التضخم والسياسية في السودان، ورقة سمنار رقم (٤٢) مقدمة للمركز القومي للبحوث، معهد الأبحاث الاقتصادية والاجتماعية برنامج سلسلة السمنارات الداخلية الشهرية بالتعاون بالتعاون مع مؤسسة قريدايرنت، الألمانية، ص ١٢.

زيادة في متوسط الدخل الحقيقي وتحسن في توزيع الدخل لصالح الطبقة الفقيرة وتحسن في نوعية الحياة وتغير هيكل في الإنتاج. (١)

ويمكن تقديم بعض المبادئ التي يُنادي بها بعض الكتاب الاقتصاديين ومنها: تحقيق التكامل بين تنمية القطاع الزراعي والقطاع الصناعي في خطة التنمية الشاملة، نشر الصناعة في المناطق الريفية بدلاً من تركيزها في المناطق الحضرية، وتحقيق التكامل بين برنامج التصنيع المحلي وبرنامج التصدير البيئي والدولي. أما عن الجوانب السلبية للتنمية فهي تتضمن كسر حاجز الرغبات وزيادة درجة النهمة للماديات بالإضافة إلى إحداث تفكك أسري من خلال القضاء على الروابط التي كانت ما بين أفراد العائلات المحافظة فاستشري الفساد الأخلاقي بين الطبقة الفقيرة دون احترام للوازع الديني والأخلاقي، يضاف إلى ذلك إحداث تدمير للبيئة بما يصاحب التنمية من تلوث هوائي ومائي وصوتي وكل هذا يحد من إمكانية استمرار التنمية، ولتجاوز كل ذلك ظهر مفهوم التنمية المستدامة كبديل استراتيجي متكامل.

#### وصول الاقتصاد القومي مستوى التوظيف الكامل:

في هذه الحالة فإن الموارد الاقتصادية والإنتاجية ل تصل إلى طاقتها القصوى أي لم تستغل كلها وبناءً عليه فإن الزيادة في الطلب تؤدي إلى زيادة مشابهة في عرض السلع والخدمات مما يزيد حركة المبيعات ومن ثم زيادة أرباح المنتجين مما يشجعهم اتجاهات الإنتاج المختلفة وقد يؤدي ذلك إلى نقص في بعض عناصر الإنتاج أي أن الزيادة في الطلب قد لا تقابله زيادة مماثلة في العرض مما يؤدي إلى ارتفاع الأسعار ومن ثم التضخم بالرغم من أن الاقتصاد لم يصل إلى مرحلة التوظيف الكامل.

#### حالة ما بعد وصول الاقتصاد إلى مستوى التوظيف الكامل:

في هذه الحالة تصل الموارد الاقتصادية إلى أقصى طاقتها الإنتاجية وبناءً على ذلك فإن الزيادة في الطلب الكلي لا تنجح في إحداث زيادة مماثلة في عرض السلع والخدمات كما في الحالة الأولى لأن مرونة عرض هذه السلع والخدمات تبلغ صفر ويتمخض عن ذلك زيادة في الأسعار وعليه فإن التضخم من وجهة نظر النظرية العامة لكنيز هو زيادة حجم الطلب الكلي على حجم العرض الحقيقي إلى فائض في الطلب على السلع وعوامل الإنتاج يفوق المتاح من حجم الطاقة الإنتاجية.

في السبعينات حدثت أحداث أضافت للتضخم خصائص جديدة لم يستطع الفكر الكنزري تفسيرها وهي ظاهرة تزامن البطالة مع التضخم وعادت الأمور مرة أخرى لنظرية كمية النقود. (٢)

مما تقدم يرى الباحث أن هنالك صراعاً فكرياً بين الاقتصاديين حول تفسير ظاهرة التضخم في الدول النامية ويتفق أن هنالك تفسير لظاهرة التضخم في الدول النامية من وجهة الهيكلين (المدرستين)، هذا بالإضافة إلى أهمية الجانب النقدي في هذه الظاهرة.

ومن أهم مصادر التضخم في الدول النامية مصدرين خارجي، وداخلي ويمثل التضخم الخارجي التضخم المستورد من الدول الصناعية الكبرى، عن طريق ارتفاع تكاليف السلع ومدخلات الإنتاج منها فتضطر الدول النامية إلى الاستيراد بالرغم من أسعارها المرتفعة لتلبية الحاجيات الداخلية،

(١) إسماعيل عبد الرحمن، حربي عريقات، مفاهيم ونظم اقتصادية، دار وائل للنشر والتوزيع، 2004م.

(٢) د. رمزي زكي، علاقة التضخم بالتراكم الرأسمالي في البلاد الآخذة في النمو، مصدر سابق.

أما التضخم الداخلي أو المحلي فهو نتيجة ضعف الإنتاج وقلة الموارد المحلية تجاه التوجهات التنموية للدول النامية بصفة عامة، وقد تميل الدول إلى تغطية نفقاتها غير المغطاة من الإيرادات بالتمويل بالعجز (الاستدانة من الجهاز المصرفي) مما يؤدي إلى زيادة الطلب الكلي عن العرض الكلي مما يؤدي إلى ارتفاع مضطرب متواصل في أسعار السلع.<sup>(١)</sup>

مفهوم التنمية الاقتصادية

التنمية الاقتصادية عبارة عن مجموعة من الإجراءات تخذ عن قصد من شأنها زيادة الدخل القومي الحقيقي خلال فترة زمنية معينة بمعدل أكثر من زيادة نمو السكان<sup>(٢)</sup>

إذا فهي عملية متعددة الجوانب، لها ركائزها الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والسياسية.<sup>(٣)</sup> وحتى يمكن تحقيق التنمية الاقتصادية من خلال تلك الركائز يلزم الإلمام بالمؤثرات والمشاكل والسياسات والتوجهات الموجودة في المجتمع.

ويختلف مفهوم التنمية الاقتصادية حسب اختلاف المعايير أو المؤشرات المستخدمة. فبالنسبة للمؤشرات التقليدية، تعني التنمية الاقتصادية قدرة الاقتصاد القومي على تحقيق النمو الاقتصادي، أي تحقيق زيادة سنوية في الناتج القومي الإجمالي،<sup>(٤)</sup> والمؤشر الاقتصادي البديل الآخر للتنمية هو قدرة الاقتصاد القومي على تحقيق معدلات نمو في الدخل الفردي تفوق معدلات نمو السكان. هذا وتستخدم عادة معدلات نمو الدخل الفردي بالمعيار الحقيقي، أي باستبعاد أثر التضخم النقدي كقياس للتحسن الاقتصادي للسكان، أو بكمية السلع والخدمات المتاحة للفرد.

#### تعريف التنمية الاقتصادية

تعدت تعاريف التنمية، فمن المفكرين من يعرفها على أنها: "تحسنا على المستوى الفردي في مستويات المهارة، والكفاءة الإنتاجية، وحرية الإبداع، والاعتماد على الذات وتحيد المسؤوليات".<sup>(٥)</sup>

كما يعرفها البعض الآخر من المفكرين " أن التنمية الاقتصادية هي تقدم للمجتمع عن طريق استنباط أساليب إنتاجية جيدة أفضل ورفع مستويات الإنتاج من خلال إنباء المهارات والطقات البشرية وخلق تنظيمات أفضل".<sup>(٦)</sup> ويعرفها آخرون بأنها "هي العملية التي من خلالها نحاول زيادة متوسط نصيب الفرد من الموارد المتاحة لزيادة الإنتاج خلال تلك الفترة".<sup>(٧)</sup> إجمال الناتج القومي خلال فترة زمنية محددة وذلك من خلال رفع متوسط إنتاجية الفرد واستخدام وعلى العموم فإن التنمية الاقتصادية "هي العملية التي من خلالها تحقق زيادة في متوسط

(١) المرجع السابق.

(٢) الوازني ، خالد واصف ،الرفاعي، احمد(٢٠٠١م) ، مبادئ الاقتصاد الكلي ، الطبعة الرابعة ت دار وائل للنشر عمان، ص ٣٦.

(٣) أيدجمان ، مايكل ، الاقتصاد الكلي ، النظرية والسياسة ، الطبعة الثانية، ١٩٣٦ ص ٥٢

(٤) المرجع السابق.

(٥) حامد عبد العزيز دراز، مبادئ المالية العامة، الطبعة الأولى، الدار الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٢ م، ص ٩٧

(٦) د. يعقوب علي جانقي، دورية ، ( تحليل استراتيجي لواقع الاستثمار في السودان ) ، كلية الاقتصاد - جامعة الخرطوم ، ٢٠١٢،

ص ١١

(٧) سعيد عبد العزيز عثما، مقدمة في الاقتصاد العام، الدار الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٣ م، ص ٤٩

نصيب الفرد من الدخل الحقيقي والتي تحدث من خلال تغييرات في كل من هيكل الإنتاج ونوعية السلع والخدمات المنتجة إضافة إلى أحداث تغير في هيكل توزيع الدخل لصالح الفقراء".<sup>(١)</sup> وتعرف التنمية أيضاً، بأنها "مجموعة من التبادلات التي تحدث في مجتمع يسعى لتحقيق نمو مدعم ذاتيا في مدة قصيرة من الزمن".

نستخلص ما سبق أن عملية التنمية الاقتصادية تهدف إلى زيادة الطاقة الإنتاجية خاصة، وهذا يعتمد على أمور عدة، أهمها زيادة الاستثمار. وهنا يتعين على القائمين بعملية التنمية اختيار الإستراتيجية الملائمة للتنمية الاقتصادية التي تساعد على تطوير الاقتصاد وتحقيق الأهداف المطلوبة. إن التقدم الاقتصادي المتمثل في الزيادة السنوية في الناتج القومي الإجمالي (النمو الاقتصادي)، يعتبر شرطا مهما ولكنه غير كاف لعملية التنمية بمفهومها الشامل. فالتقدم الاقتصادي يمثل الجانب المادي أو الكمي لعملية التنمية التي لا بد أن ترافقها تحولات نوعية اجتماعية وسياسية، من شأنها أن تدفع مسيرة التنمية. وبكل تأكيد فإن أساس التنمية الاقتصادية هو الاعتماد على الذات، فلا يمكن أن تحقق التنمية المنشودة إذا اعتمدت الدولة بشكل كلي على استيراد كامل للتكنولوجيا وأدوات الإنتاج. فالقدرة على صناعة وتطوير السلع الإنتاجية تعتبر الطريق الرئيسي السليم نحو التنمية الاقتصادية الحقيقية.

#### معوقات التنمية الاقتصادية

تواجه التنمية الاقتصادية مجموعة من المشاكل، منها:

**أولاً:** مشاكل داخلية وهي تمثل في عدم كفاية رؤوس الأموال وتخلف وسائل الإنتاج وكذلك الحلقة المفرغة للفقير. حيث أن انخفاض مستوى الصحة يؤدي لانخفاض مستوى المقدرة على العمل وبالتالي انخفاض مستوى الإنتاجية، الأمر الذي يتمخض عنه انخفاض مستوى الدخل الحقيقي، فانخفاض مستوى الصحة. وهناك الحلقة المفرغة المتعلقة بانخفاض مستوى التعليم، إذ أن انخفاض مستوى التعليم يؤدي لانخفاض مستوى المهارة الفنية وبالتالي إلى انخفاض مستوى الدخل فانخفاض مستوى التعليم.<sup>(٢)</sup>

**ثانياً:** مشاكل خارجية: وتمثل في التبعية الاقتصادية، حيث أن الحصول على الآلات والمهارات اللازمة لمشاريع التنمية الاقتصادية يتم باستيرادها من الدول الصناعية. كما أن الاستثمارات الأجنبية في الدول العربية يكون مردودها يعود أساسا للدولة المستثمرة.<sup>(٣)</sup> وهناك مشاكل داخلية أخرى من أهمها:

انخفاض مستوى تراكم رأس المال والاستثمار والادخار إن ارتفاع نسبة التراكم في الدخل القومي لا تؤدي حتماً إلى حل مشكلة تمويل الاستثمارات الضرورية، ولا بد من الأخذ بعين الاعتبار كمية التراكم وخاصة في الدول العربية.

(١) عبد الوهاب عثمان شيخ موسى، منهجية الإصلاح الاقتصادي في السودان - دراسة تحليلية للتطورات الاقتصادية في السودان

خلال الفترة ١٩٧٠-٢٠٠٠م، الباب الثاني، الخرطوم - شركة مطابع العملة السودانية، ٢٠٠١م، ص ٧٦

(٢) صالح خصاونه. مبادئ الاقتصاد الكلي. الطبعة الثانية، دار النهضة للعربية. القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٣٢

(٣) المرجع السابق، ص ٣٢

وفي مرحلة تحديث الاقتصاد الوطن واستيراد التكنولوجيا، يَكون الحجم المطلق للتراكم أهم من مؤشر ارتفاع نسبة التراكم. أما عن الاستثمارات الخارجية فهي عبارة عن المؤسسات والمشاريع التي يتم إقامتها في دولة ما ولكن بتمويل خارجي ومن قبل دولة أخرى، سواءً قام بذلك الأفراد أو المؤسسات. ونعني بالاستثمار دائماً، ما يضاف إلى رصيد المجتمع من رأس المال مثل تشييد مباني سكنية جيدة، مصانع جيدة، آلات جيدة؛ وذلك فضلاً عن أية إضافة إلى المخزون من المواد الأولية والسلع تامة الصنع أو نصف المصنوعة.<sup>(١)</sup>

إن عملية التنمية تحتاج إلى تراكم لرأس المال يتراد باسثمار، حين يجب أن يتم استخدام كامل مدخرات الأفراد والمجتمع عن طريق خلق فرص كافية للاستثمار- قد تكون الدول العربية الغنية بالنفط لا تعاني من هذا النوع من الصعوبات- إلا أن بقية الدول العربية تواجه هذه المشكلة التي تفاوتت حدتها من دولة إلى أخرى. والسبب الأساسي في ذلك أن غالبية المجتمع في الدول التنموية الاقتصادية.<sup>(٢)</sup> العربية على حالة من الفقر لا تسمح لهم بمجرد التفكير بالادخار الذي يعتبر من أهم ركائز إن أهم ما يحتاج إليه المجتمع في بداية مسيرته التنموية هو تكوين بنية تحتية مناسبة، إضافة إلى إنشاء وتأسيس وحدات إنتاجية عصرية التي تقوم بتأمين السلع والخدمات الضرورية لأفراد المجتمع. وهذا يحتاج طبعاً إلى تخصيص جزء كبير من التراكم الرأسمالي المحلي للاستثمار قصد استحداث وتطوير وسائل الإنتاج المادية، التي تساهم في إنتاج السلع والخدمات الأزمات لتلبية احتياجات المجتمع الأساسية. فإن انعدام الموارد المالية، وضعف التراكم والاستثمار في الدول العربية المدينة يؤدي إلى عدم تمكن القطاع العام أو القطاع الخاص من بناء وتنفيذ المشروعات التنموية الجيدة.<sup>(٣)</sup>

ثانياً: الناتج المحلي الأجمالي

هدفت السياسات المالية للدولة خلال هذه الفترة الى المحافظة على الاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي وتحقيق معدلات نمو في الناتج المحلي الاجمالي مرغوب فيه وتنفيذ اتفاقية قسمة الثروة وضبط ترشيد الانفاق الحكومي والالتزام بتوفير المخصصات المالية المحولة للولايات لتطبيق اتفاقيات السلام، والتوسع في برامج التنمية الاجتماعية لمحاربة الفقر وزيادة الانفاق على القطاع الزراعي، والتركيز على البناء وتنمية المناطق المتأثرة بالحرب والاستمرار في تطوير البنى التحتية وتشجيع الاستثمار<sup>(٤)</sup>. عليه أتخذت الدولة العديد من السياسات لتحقيق الغايات.

الناتج المحلي الاجمالي هو مجموع قيم السوق للسلع والخدمات النهائية المنتجة في الدولة خلال فترة زمنية (عادة ما يكون عام). تتعدد طرق حساب الناتج المحلي الإجمالي، والطريقة المستخدمة في هذا التقرير هي القيمة المضافة، أي جمع قيمة المنتجات النهائية من سلع وخدمات بالأسعار الجارية مع استبعاد قيم السلع والخدمات الوسيطة المشاركة في العملية الإنتاجية.

(١) سعيد عبد العزيز عثمان، مقدمة في الاقتصاد العام ص ٨٣

(٢) صالح خصاونه. مبادئ الاقتصاد الكلي، ص ٣٨

(٣) عبد الوهاب عثمان شيخ موسى، منهجية الإصلاح الاقتصادي في السودان، ص ٧٤

(٤) بنك السودان المركزي، التقرير السنوي السابع وأربعون، ٢٠٠٧.

جدول (١) معدل الناتج المحلي الإجمالي للفترة (٢٠١٥ - ٢٠٠٠)

البيان	الناتج المحلي الإجمالي المستهدف	معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي %	الاحتياطي القانوني المستهدف	السيولة الداخلية المستهدفة	نسبة التمويل بالمرابحات المقررة	تمويل الأسر المنتجة	تمويل قطاعات الأولوية	هامش تمويل المرابحات المقرر
٢٠٠٠	6.5%	8.3	20%	10%	30%	7%	90%	18%
2001	6.5%	10.8	12%	10%	30%	0	0	12%
2002	7%	6.0	14%	10%	30%	10%	0	15%
2003	5.8%	6.3	14%	10%	30%	10%	0	12%
2004	6.5%	5.1	12%	10%	30%	10%	50%	10%
2005	8.3%	5.6	14%	10%	30%	10%	50%	10%
2006	10%	9.9	13%	10%	30%	10%	50%	10%
2007	10%	10.9	13%	10%	30%	12%	50%	12%
2008	8%	6.4	11%	10%	30%	12%	50%	10%
2009	6%	5.9	8%	10%	30%	12%	50%	9%
2010	6%	5.2	8%	10%	30%	12%	70%	9%
2011	4.9%	1.9	11%	10%	30%	12%	70%	12%
2012	2%	1.4	13%	10%	30%	12%	70%	12%
2013	3.6%	4.4	18%	10%	30%	12%	70%	12%
2014	2.6%	3.6	18%	10%	30%	12%	70%	12%
2015	6.3%	4.9	18%	10%	30%	12%	70%	12%

المصدر: التقارير السنوية لبنك السودان المركزي ٢٠٠٠-٢٠١٥

بتحليل جدول (١)، نجد أن الناتج المحلي الإجمالي قد حقق النسبة المستهدفة في الأعوام ٢٠٠٠، ٢٠٠١، ٢٠٠٣، ٢٠٠٦، ٢٠٠٩، ٢٠٠٧، ٢٠١٣ و ٢٠١٤ بينما في بقية الأعوام قد سجل انحراف عن النسبة المستهدفة خاصة في العام ٢٠١١ إذ بلغت النسبة ١,٩% بينما النسبة المستهدفة كانت ٤,٩% ويتضح ذلك بخروج البترول من الميزانية في العام ٢٠١١م. الاحتياطي النقدي القانوني كأحد أدوات إدارة السيولة تتراوح ما بين ٨% كأقل نسبة في الأعوام ٢٠٠٩ و ٢٠١٠ و نسبة ١٨% في الأعوام ٢٠١٣ إلى ٢٠١٥م لفترة ثلاثة أعوام بينما تتراوح في بقية الأعوام في حدود ١٤%. السيولة الداخلية للمصارف ظلت طيلة الفترة لا تتجاوز ١٠% ونسبة تمويل



المرابحات من إجمالي السقوفات المصرفية كان ٣٠% بهامش ربح تراوح ما بين ٩% إلى ١٨%، وتمويل الأسر المنتجة في حدود ٧% إلى ١٢%. أما تمويل قطاعات الأولوية في مدي ما بين ٥٠% إلى ٧٠% يوضح الجدول رقم (٢) الناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الثابتة (محسوبا على أساس أسعار ٢٠٠٨).

### جدول رقم (٢)

#### الناتج المحلي الأجمالي الحقيقي حسب الأنشطة الاقتصادية

٢٠٠٨		٢٠٠٧		القطاع	
نسبة المساهمة %	معدل النمو %	القيمة	نسبة المساهمة %	معدل النمو %	القيمة
٣٥,٩	٥,١	٨,٤٤	٣٦,٢	٢,٤	٨,٠٣
١٩,٢	٦,٤	٤,٥١	١٩,١	٩,٤	٤,٢٤
١٠,٨	٧,٢	٢,٥٤	١٠,٧	٣,٥	٢,٣٧
٠,٩	٤,٨	٠,٢٢	٠,٩	١٣,٨-	٠,٢١
٥,٢	٧,٠	١,٢٢	٥,١	٦,٢	١,١٤
٢,٣	١,٩	٠,٥٣	٢,٣	٣,١	٣,٧٩
١٦,٧	٣,٧	٣,٩٣	١٧,١	٢,٥	٣,٧٩
١٦,٧	٣,٧	٣,٩٣	١٧,١	٢,٥	٧,٣٤
٣١,٤	٠,٨	٧,٤٠	٣٣,٠	٢٣,٢	٤,٦١
١٨,٨	٣,٩-	٤,٤٣	٢٠,٨	٣٢,٠	٤,٤٧
١٨,٢	٤,٠-	٤,٢٩	٢٠,١	٣٣,٢	٠,١٤
٠,٦	-	٠,١٤	٠,٦	٢,٠	١,٦٠
٧,٤	٨,٧	١,٧٤	٧,٢	١٣,٩	٠,٣٠
١,٤	١٣,٣	٠,٣٤	١,٤	٧,٠	٠,٨٣
٣,٨	٧,٢	٠,٨٩	٣,٧	١٦,٥	٦,٨٤
٣٢,٧	١٢,٦	٤,٧٢	٣٠,٨	٧,٠	٢,٤٧
١٢,٧	٢٠,٦	٢٤,٥٤	١١,١	٩,٤	٢٢,٢١
٢٠,١	٨,٠	٥,٤٢٨,٩	١٩,٧	٦,٥	٤,٠٦٧,٥
١٠٠,٠	٦,٠	١٢٠,٧٣٤,٠	١٠٠,٠	١٠,٢	٩٠,٣٣٧,٠

المصدر: وزارة المالية والاقتصاد الوطني

يتضح من الجدول رقم (٢) أن نمو الناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الثابتة قد انخفض من ١٠,٢ % عام ٢٠٠٧ إلى ٦,٠ % عام ٢٠٠٨ ، وذلك بسبب انخفاض معدل نمو القطاع الصناعي من ٢٣,٢ % إلى ٠,٨ %.

#### أ - القطاع الزراعي :

انخفضت مساهمة القطاع الزراعي بشقيه النباتي والحيواني في الناتج المحلي الإجمالي من ٣٦,٢ % عام ٢٠٠٧ إلى ٣٥,٩ % عام ٢٠٠٨ . بينما ارتفع معدل النمو في القطاع من ٢,٤ % عام ٢٠٠٧ إلى ٥,١ % عام ٢٠٠٧ ، ويعزى ذلك الارتفاع في معدل نمو الزراعة المرورية من ٣,٥ % عام ٢٠٠٨ والزراعة المخرية الآلية من سالب ٢٣,٨ % عام ٢٠٠٧ الي ٤,٨ الي ٧,٢ % عام ٢٠٠٨ ، كما ارتفع معدل نمو الزراعة المخرية التقليدية من ٦,٢ % عام ٢٠٠٧ إلى ٧,٠ % عام ٢٠٠٨ . وانخفض معدل نمو الغابات وأخرى من ٣,٠ % عام ٢٠٠٧ إلى ١,٩ % عام ٢٠٠٨ .

#### ب - القطاع الصناعي :

إنخفض معدل نمو القطاع الصناعي إنخفاضاً ملحوظاً من ٢٣,٢ % عام ٢٠٠٧ إلى ٠,٨ % عام ٢٠٠٨ ، ويعزى ذلك لانخفاض البترول مما أدى إلى إنخفاض معدل نمو قطاع التعدين والمحاجر من ٣٢,٠ % عام ٢٠٠٧ إلى سالب ٣,٩ % عام ٢٠٠٨ ، كما انخفضت نسبة مساهمة هذا القطاع في الناتج المحلي الإجمالي من ٢٠,٨ % عام ٢٠٠٧ إلى ١٨,٨ % عام ٢٠٠٨ . أما معدل نمو الثروة الحيوانية ، فقد ارتفع من ٢,٥ % عام ٢٠٠٧ إلى ٣,٧ % عام ٢٠٠٨ .

#### ج - قطاع الخدمات :

ارتفعت نسبة مساهمة قطاع الخدمات في الناتج المحلي الإجمالي من ٣٠,٨ % عام ٢٠٠٧ إلى ٣٢,٧ % عام ٢٠٠٨ نتيجة للارتفاع في معدل نمو الخدمات الحكومية والخدمات الأخرى من ٩,٤ % ، ٦,٥ % عام ٢٠٠٧ إلى ٨,٠ % ، ٢٠,٦ % عام ٢٠٠٨ على التوالي  
الجدول (٢) يوضح معدل نمو عرض النقود ومعدل التضخم كأهم متغيرات لها علاقة ودلالة بأدوات إدارة السيولة والسياسة النقدية والتمويلية.

#### الدخل القومي الإجمالي:

الدخل القومي الإجمالي عبارة عن مجموع قيم السوق للسلع والخدمات النهائية المنتجة في الدولة خلال العام، بالإضافة إلي صافي متحصلات عوامل الإنتاج الوطنية بالخارج ومدفوعات الأجانب.

#### جدول (٣)

#### الدخل القومي الإجمالي الحقيقي

القطاع	٢٠٠٧	٢٠٠٨
الناتج المحلي الإجمالي بأسعار ١٩٨٢/٨١	٢٢,٢١	٢٣,٥٤
صافي المتحصلات والمدفوعات غير المنظورة بأسعار ١٩٦٢/٨١	(٢,١٩)	(١,٧٣)
الدخل القومي الإجمالي (١+٢)	٢١,٠٢	٢١,٨١
معدل النمو السنوي %	١٠,٢ %	٦,٠ %

المصدر: وزارة المالية والاقتصاد الوطني

يوضح الجدول رقم (٣) أن معدل نمو الناتج القومي الإجمالي لعام ٢٠٠٨ بأسعار عام ١٩٨٢ / ٨١ قد إنخفض من ١٠,٢% عام ٢٠٠٧ إلى ٦,٠% عام ٢٠٠٨، ويعزي ذلك إلى انخفاض معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الثابتة من ١٠,٢% عام ٢٠٠٧ إلى ٦,٠% عام ٢٠٠٨ بالإضافة إلى ارتفاع طفيف في متوسط سعر صرف الجنيه السوداني مقابل الدولار الأمريكي من ٢,٠١٥٩ عام ٢٠٠٧ إلى ٢,٠٩٠٥ جنيه عام ٢٠٠٨ وذلك بالرغم من إنخفاض العجز في صافي المتحصلات والمدفوعات غير المنظورة من ٤,٤٢٤,٩٨٠ مليون دولار عام ٢٠٠٨ نسبة الارتفاع تحويلات القطاع الخاص من الخارج.

هدفت السياسة النقدية في عام ٢٠٠٨م إلى تحقيق الاستقرار المالي والنقدي في ظل نظام مصرفي مزدوج، فقد ارتفعت قيمة الصادرات إلى 11,670.5 بنسبة زيادة (31.4%) وانخفضت الواردات الي 8,229.4 مليون دولار بنسبة انخفاض (٦,٢%) وقد حقق الميزان التجاري لهذا العام كذلك فائضا بلغ 3,441.1 مليون لأول مرة منذ العام ٢٠٠٠م بنسبة تغير ٩٨,٧% عنه في عام ٢٠٠٧م. إلا أن هذا الفائض لم يستمر في العام التالي ٢٠٠٩م، بل تحول إلى عجز بلغ 694.3 مليون دولار بمعدل فرق (120.2%) نتيجة لانخفاض حصة الصادرات إلى 7,833.7 مليون دولار بمعدل انخفاض بلغ (32.9%) بسبب آثار الأزمة المالية العالمية على أسعار وكميات البترول المصدرة وهو ما يعكس خطورة اعتماد الاقتصاد على صادرات سلعة واحدة وبشكل خام. قيمة الصادرات الأخرى ارتفعت بنسبة (21.95) وكذلك الواردات ولكن بنسبة طفيفة (3.6%).

سجل الميزان التجاري في عام ٢٠١٠ فائضا مقدرا بلغ 2,564.9 مليون دولار بنسبة زيادة (٢٦٩%) نتيجة لارتفاع حصة الصادرات إلى 11,404.3 مليون دولار وازدادت الواردات بنسبة قليلة (٣,٦%) إذ بلغت 8,839.4 مليون دولار.

استمر تحقيق الفائض في الميزان التجاري ولكن بحجم اقل في عام ٢٠١١م بقيمة 1,471.2 مليون دولار بالرغم من انخفاض حصة الصادرات إلى 9,598.6 مليون دولار بنسبة (١٥,٨%) عن العام ٢٠١٠م وانخفاض قيمة الواردات إلى 8,127.2 مليون دولار بنسبة (٨,١%).

في العام ٢٠١١م انخفضت الصادرات البترولية بنسبة (٣١,٨%) عنها في عام ٢٠١٠م بينما ارتفعت الصادرات الأخرى بنسبة كبيرة جداً بلغت (٢٣٢%) عن عام ٢٠١٠م. السياسة النقدية لبنك السودان المركزي للعام ٢٠١٢ استندت على أهداف البرنامج الاقتصادي الثلاثي للدولة (٢٠١٢-٢٠١٤) والذي هدف إلى معالجة الآثار الاقتصادية السالبة الناتجة عن انفصال جنوب السودان وخروج البترول الذي يمثل أكثر من (٩٠%) من موارد الدولة من النقد الأجنبي وقد اثر ذلك الخروج تأثيرا كبيرا على الميزانية العامة للدولة وأدى إلى اختلال التوازن الاقتصادي وانخفاض سعر الجنيه السوداني وارتفاع معدلات التضخم. ركزت السياسة النقدية لعام ٢٠١٢م على حشد الموارد واستقطاب المدخرات إلى داخل الجهاز المصرفي من أجل توفير التمويل اللازم للنشاط الاقتصادي بالتركيز على تمويل وإنتاج وتصنيع وتصدير سلع البرنامج الثلاثي وهو برنامج اقتصادي إسعافي للأعوام ٢٠١٢-٢٠١٣ و٢٠١٤، يسعى البرنامج الثلاثي إلى دعم التوسع في إنتاج وتصنيع وتصدير ثمان سلع اربح منها لإحلال الواردات وهي: القمح، السكر، الأدوية والحبوب الزيتية واربح منها لزيادة الصادرات وهي: القطن، الصمغ العربي، الثروة الحيوانية والمعادن،

كما نصت السياسة النقدية على رفع القيود عن فتح فروع المصارف التجارية وتبسيط إجراءات فتح الحسابات للعملاء وفتح فروع لبنك السودان في كل الولايات والتوسع في نشر الخدمات المصرفية الالكترونية. أدت هذه الإجراءات إلى توسع كبير في عرض النقود نتيجة لتمويل الحكومة بالعجز وشراء بنك السودان للذهب حيث بلغت الودائع المصرفية 44,093 مليون جنيه في عام ٢٠١٢ بدلا عن 29,526 مليون جنيه في عام ٢٠١١م أي بنسبة زيادة (٤٩%) . الأداء الفعلي كان مخالفا للتوقعات مما اضطر بنك السودان المركزي إزاء هذا العجز الكبير في الموازنة العامة والتدني الحاد في موارد البلاد من النقد الأجنبي إلى اتخاذ عدة إجراءات تمثلت في رفع نسبة الاحتياطي القانوني من (١٣%) إلى (١٥%) ثم إلى (١٨%) خلال ثلاثة اشهر من ابريل إلى يوليو ٢٠١٢، أيضا عمد بنك السودان إلى تنفيذ عدد من عمليات السوق المفتوحة وتنفيذ عدد من عمليات بيع وشراء العملات الأجنبية، نتج عن هذه الإجراءات إن بلغت الاستدانة المباشرة للحكومة من البنك المركزي ٢,٠٠٠ مليون جنيه بنهاية عام ٢٠١٢م مقابل ١,٥٠٠ مليون جنيه عام ٢٠١١م أي بنسبة زيادة في تمويل العجز بلغت (٣٣%). كما أن مشتريات البنك المركزي من الأوراق المالية بلغت 1,157.8 مليون جنيه بنهاية عام ٢٠١٢م مقارنة بـ ٢,٢٧٥ مليون جنيه بنهاية عام ٢٠١١م. إن التوسع في شراء وتخصيص عائدات ذهب التنقيب الأهلي بلغ 4,280 مليون جنيه مقارنة بـ ٦٥١,٨ مليون جنيه عام ٢٠١١م. إن الأثر المباشر لهذه الإجراءات أدى إلى توسع ونمو كبيرين في عرض النقود بلغ (٤٠,٢%) بنهاية عام ٢٠١٢م مقارنة بالمستهدف (١٥%)، كل هذه الأسباب أدت إلى انخفاض قيمة الجنيه السوداني وتزايد الفجوة في أسعار الصرف في السوق الموازي. ومن اجل دعم سياسات النقد الأجنبي أوقف بنك السودان ضخ النقد الأجنبي للصرافات وخفض النسبة المخصصة للمصارف التجارية من أجل إجبارها على جذب موارد النقد الأجنبي، كما قام البنك المركزي بترشيح استخدامات النقد الأجنبي مثل السفر والعلاج والدراسة مما أدى إلى انخفاض مبيعات المصارف والصرافات للأغراض غير المنظورة من ٤٢٧ مليون دولار عام ٢٠١١م إلى ٢٢٢ مليون دولار عام ٢٠١٢م بنسبة انخفاض بلغت (٤٨%). أيضاً قام البنك المركزي بإنشاء نظام الربط الشبكي لتداول استثمارات الصادر والوارد بينه والمصارف التجارية وإدارة الجمارك ووزارة التجارة للحد من تسرب الموارد النقدية بالعملات الأجنبية كما قام بجدولة تحويلات شركات الاتصالات وال طيران وتحديد نسبة من أرباحها لإعادة استثمارها في الداخل. أما فيما يتعلق بحصيلة الصادر فقد تم تعديل فترة الاسترداد بالنسبة للاعتمادات المستندية والدفع ضد المستندات لتصبح شهراً واحداً بدلاً عن شهرين وتحديد فترة شهر واحد للاحتفاظ بحصيلة الصادر في حساب الصادر. كما قام البنك المركزي بتعديل الحافز (وهو نسبة يحددها البنك المركزي) تضاف لسعر الصرف المعلن عند بيع أو شراء النقد الأجنبي من الصرافات والمصارف والبنك المركزي) من 4.77% إلى (١٥%) وتخفيض سعر صرف البنك المركزي لمعاملات وزارة المالية من ٢,٦٧٠ جنيه للدولار إلى ٤,٣٩٨ بنسبة زيادة (٦٥%) مما أدى إلى انخفاض سعر صرف الجنيه السوداني من ٢,٨٨١ إلى ٥,٦٠٠ جنيه للدولار في المتوسط أي بنسبة انخفاض في سعر صرف الجنيه بلغت (٩٤%). إن الهدف من هذا الإجراء هو تقريب الشقة بين سعر صرف الجنيه الرسمي مع السوق الموازي الذي ظل يتسع باستمرار. الميزان التجاري في العام ٢٠١٢ تحول من فائض 1,471.4 مليون دولار في عام ٢٠١١م إلى عجز بلغ 4,970.3 مليون دولار بنسبة زيادة (٤٣٧,٨%) نتيجة لتدهور قيمة الصادرات من 9,598.6 مليون دولار عام ٢٠١١م إلى 3,367.7 مليون دولار عام ٢٠١٢م بنسبة كبيرة بلغت (٦٥%) بالرغم من التحسن الكبير في صادرات الذهب ويعتبر خروج البترول من

قائمة الصادرات نتيجة لانفصال الجنوب هو السبب الاساسي في اظهار عجز الميزان التجاري إضافة إلى ارتفاع قيمة الواردات (٢,٦%) من 8,127.2 إلى 8,338 مليون دولار عام ٢٠١٢ م.

استمر العجز في الميزان التجاري في الارتفاع حتى بلغ 5,128.3 مليون دولار عام ٢٠١٣ م بالرغم من ارتفاع حصيلة الصادرات إلى 4,789.7 مليون دولار بنسبة زيادة بلغت (٤٢,٢%) في هذا العام ارتفعت حصيلة الصادرات غير البترولية إلى ٣,٠٧٣,٢ بدلاً عن ٩٥٣,١ مليون دولار عام ٢٠١٢، أما الواردات فقد ارتفعت بزيادة مبلغ ١,٥٨٠,١ مليون دولار بنسبة زيادة (١٩%).

طراً تحسن طفيف في الميزان التجاري في عام ٢٠١٤، إلا أن العجز لا زال مستمراً حيث بلغ (٤,٧٥٧,٣) مليون دولار نتيجة لانخفاض صادرات البترول إلى ١,٣٥٧ بدلاً عن ١,٧١٦,٥ مليون دولار في عام ٢٠١٣ بنسبة نقصان (٢١%). الصادرات البترولية لم ترتفع بنسبة تذكر (من ٣,٠٧٣,٢ إلى ٣,٠٩٧)، كذلك الواردات انخفضت قليلاً (من ٩,٩١٨,١ إلى ٩,٢١١,٣) لذا ظل العجز في الميزان التجاري مستمراً حتى بلغ (٦,٣٣٩,٧) مليون دولار في عام ٢٠١٥ بنسبة زيادة (٣٣,٣%) نتيجة لتدهور قطاع الصادرات البترولية وغير البترولية إذ بلغت جملة قيمة الصادرات البترولية ٦٢٧,٢ و ٢,٥٤١,٨ مليون دولار للصادرات غير البترولية ولم تتعدي جملة حصيلة الصادرات ٣,١٦٩ مليون دولار بمعدل تغير (٢٨,٨%) في حين أن الواردات زادت إلى ٩,٥٠٨,٧ مليون دولار بنسبة زيادة (٣,٢%) كما هو مبين في مقارنة الميزان التجاري لعامي ٢٠١٣ و ٢٠١٤ م.

لم يكن العام ٢٠١٥ استثناء فقد استمر عجز الميزان التجاري وبلغ ٦,٣٣٩,٧ مليون دولار بنسبة تغير (٣٣,٣%) عن العام السابق كنتيجة حتمية لتدهور قيمة الصادرات عموماً وفي قطاع البترول خاصة إلى أكثر من (٥٣%) عن العام السابق واستمرار زيادة حجم الواردات خصماً على رصيد البلد من العملات الأجنبية.

خلال فترة الدراسة ومن خلال تحليل الجدول (٤-٤) نجد أن الميزان التجاري السوداني سجل عجزاً لمدة أحد عشر عاماً من العام ٢٠٠١ وحتى العام ٢٠٠٦ م ومن العام ٢٠١٢ م وحتى العام ٢٠١٥ م بالإضافة لعام ٢٠٠٩ م في حين أنه سجل فائض لفترة خمسة أعوام هي ٢٠٠٠ م و ٢٠٠٧ م، ٢٠٠٨ م، ٢٠١٠ م و ٢٠١١ م. خلال فترة الدراسة كانت القيمة الإجمالية للصادرات ٨٧,٤٢٢ مليون دولار بينما قيمة الواردات ١٠٧,٥٦٣ مليون دولار بعجز ٢٠,١٤١ مليون دولار وبمتوسط عجز سنوي في حدود ١,٢٥٩ مليون دولار. هذه النتيجة تلقي بظلال كثيفة من الشك حول مدى نجاح إدارة أدوات السيولة والسياسة النقدية لبنك السودان المركزي وتأثيرها الإيجابي على مؤشرات الاقتصاد الكلي ومنها الميزان التجاري، سعر الصرف والمستوي العام للأسعار.

نموذج الفجوتين: ظهرت على ساحة الفكر الاقتصادي بعض النماذج والأبحاث الرياضية التي حاولت أن تربط بين مشكلة نقص الموارد المحلية في هذه الدول بين العجز الحادث في موازينها التجارية.

ومن هذه النماذج نموذج الفجوتين. وهو أبسط النماذج وأكثرها دلالة في تبيان العلاقة بين هاتين المشكلتين<sup>(١)</sup> (زكي، ١٩٨٥، ص ١٩).

ويمكن القول أن تمويل تكوين رأس المال في كل اقتصاد بشكل عام يعتمد على المصادر الثلاثة التالية:

١. الادخار المحلي

(١) المرجع السابق.

٢. موارد التجارة الخارجية

٣. المنح والقروض والاستثمار الأجنبي في الداخل (الموارد الخارجية للتمويل).

إن مدى الاعتماد على المصدر الثالث يعتمد على مدى كفاية المصدرين الأولين.

وتعاني اقتصاديات الدول النامية بشكل عام من نقص في الموارد اللازمة لبناء الهيكل الإنتاجي للاقتصاد وينشأ عن ذلك فجوتان تمثلان أهم صور الاختلال في التوازن الاقتصادي القومي. وهما:

**الفجوة الأولى:** وهي فجوة الموارد المحلية أو فجوة (الادخار - الاستثمار) وتمثل في عدم كفاية الادخار المحلي المتاح لمواجهة متطلبات الاستثمار المستهدفة.

**الفجوة الثانية:** وهي فجوة التبادل الخارجي (أو فجوة النقد الأجنبي) وتمثل في عدم كفاية موارد التصدير في مواجهة حاجات الاستيراد.

وهذا ما يعرف بنموذج الفجوتين.

ومن خلال هذا النموذج يمكن إثبات أن هناك تطابقاً بين فجوة الموارد المحلية (الفجوة بين الادخار والاستثمار) وفجوة التجارة الخارجية (الفجوة بين الصادرات والواردات) وان الفجوتين لا بد لهما أن تساويا خلال أي فترة

مضت، أي أن (عودة، ٢٠١٣، ص ١٢):<sup>(١)</sup>

$$(الاستثمار - الادخار) = (الواردات - الصادرات)$$

يمكن إثبات المعادلة السابقة بالرجوع إلى معادلة الناتج المحلي الأساسية هي:

$$Y = C + I + X - M$$

$$(Y + M = C + I + X \dots\dots\dots(1)$$

حيث أن:

(Y): إجمالي الناتج المحلي

(M): الواردات من السلع والخدمات

(X): الصادرات من السلع والخدمات

(C): الاستهلاك النهائي

(I): إجمالي الاستثمار

لمعادلة (١): تعني أن حجم السلع والخدمات التي توضع تحت تصرف المجتمع خلال فترة معينة والتي تكون من الناتج المحلي (Y) والواردات (M)، إنما تستخدم في ثلاثة أغراض رئيسية وهي: الاستهلاك الجاري (C) والاستثمار (I) والصادرات (X).

وحيث أن الناتج المحلي يولد دخلاً مساوياً له، وان هذا الدخل يستخدم في تمويل الاستهلاك الجاري وتكوين المدخرات أي أن:

$$Y = C + S \dots\dots\dots(2)$$

(١) المرجع السابق.

من معادلة (١) ومعادلة (٢):

$$C + S = C + I + X - M$$

$$I - S = M - X \dots\dots\dots(3)$$

إن فائض الواردات عن الصادرات يظهر في صورة عجز في الميزان التجاري ضمن الحساب الجاري في ميزان المدفوعات للدولة. وبالتالي فإن هذا العجز لابد وان يمول عن طريق تدفق صافي لرأس المال الأجنبي (F) أي أن:

$$M - X = F$$

وبالتالي فإن معادلة (٣) تصبح كما يلي:

$$I - S = M - X = F \dots\dots\dots(4)$$

إن المعادلة (٤) تعني أن الاستثمارات التي ينفذها الاقتصاد القومي خلال فترة معينة بشكل زيد عما يمكن تدبيره من المدخرات المحلية لابد وان تم عن طريق إحداث فائض في الواردات، ويمول هذا الفائض عن طريق انسياب صافي لرأس المال الأجنبي إلى الاقتصاد القومي خلال نفس الفترة. وهذا ما يقصد به أن (فجوة الموارد المحلية: الاستثمار - الادخار المحلي) لابد وان تساوى مع (فجوة التجارة الخارجية: زيادة الواردات عن الصادرات) وذلك في أي فترة سابقة (Ex-Post) وقد لا تساوى الفجوتين فجوة الموارد المحلية وفجوة التجارة الخارجية لفترات مستقبلية منظورة لأن هناك العديد من العوامل المؤثرة في هذا التغير، فتغير أسعار الفائدة والدورات الاقتصادية التضخم والكساد، وتغير السياسات وأنماط الاستهلاك وكذلك قرارات الاستثمار والادخار وسياسات الاستيراد والصادرات لا تقوم بها نفس مجموعة المستثمرين في الفترات المستقبلية اللاحقة وكذلك تبدل ظروف الأسواق الدولية تجعل من الفجوتين لا تساويان إلا في الأمد القصير، (زكي، ١٩٧٨ ص٤).

توصيف النموذج واختبار سكون متغيرات النموذج

يتضمن النموذج القياسي عدد من المتغيرات تم تحديدها من خلال الأدبيات متمثلة في النظرية الاقتصادية والدراسات التطبيقية وطبيعة المتغيرات الاقتصادية السائدة في الفترة الزمنية تحت الدراسة. وتعتبر الخطوة الأولى والأساسية التي يقوم بها الباحث في الاقتصاد القياسي والذي يود دراسة ظاهرة اقتصادية معينة، وهي تعنى بالتعبير عن الظاهرة موضع الدراسة في صياغة رياضية وذلك لعكس العلاقات المختلفة، ويطلق على هذه الظاهرة علي المستوى الأكاديمي بمرحلة صياغة الفرضيات وهي تشمل علي الخطوات التالية:

- تحديد متغيرات النموذج.
  - تحديد الشكل الرياضي للنموذج.
  - تحديد القيم والإشارات المسبقة للمعالم.
- وفيما يلي دراسة توضيحية لمراحل توصيف النموذج الدراسة:

### تحديد المتغيرات

يتضمن النموذج المقترح لتقدير دالة التنمية الاقتصادية على متغير النمو الاقتصادي في السودان والذي يشتمل على معادلة تم تحديدها من خلال الدراسات النظرية والتطبيقية وهي تتمثل في التالي:

١- معادلة التنمية الاقتصادية:

تشتمل على الاتي:

أ/ التنمية الاقتصادية:

وهو يمثل المتغير التابع.

ب/ (النمو الاقتصادي) متغير مستقل.

الشكل الرياضي للنموذج:

عند مرحلة صياغة الشكل الرياضي للنموذج المقترح للدراسة فإن النظرية الاقتصادية لا تُعطي معلومات كافية بشأن الدالة المقترحة للتقدير ولذلك يتم الاعتماد على شكل الانتشار وأسلوب التجريب للأشكال الرياضية المختلفة والاستفادة من الدراسات السابقة لاختيار الشكل الرياضي الذي يعكس توصيف العلاقات بصورة أقرب للواقع وأكثر تحقيقاً لأهداف الدراسة وذلك وفقاً للمعايير الاقتصادية والإحصائية والقياسية. وتبدأ صياغة هذا النموذج من خلال الاعتماد على عدد من الدراسات السابقة ونسبة لوجود متغير مستقل ومتغير تابع واحد يكون شكل دالة النموذج كما يلي:

صياغة النموذج وفقاً للأشكال الرياضية التالية:

١/ الدالة الخطية:

وهي الدوال الخطية والتي تأخذ الشكل الرياضي التالي:

$$ED = B_0 + B_1 FD + U_t \text{-----} 1$$

٢/ الدالة اللوغاريتمية والتي تأخذ الشكل التالي:

$$\text{Log}(ED) = B_0 + B_1 \text{Log}(FD) + U_t \text{-----} 1$$

حيث ان:

ED (Economic Development) = التنمية الاقتصادية (x<sub>1</sub>)

FD (Foreign Debts) = إيرادات السياحة (x<sub>2</sub>)

فحص وتقدير النموذج القياسي للدراسة

وفيما يلي نتائج اختبارات جذور الوحدة لبيانات النموذج القياسي المستخدم باستخدام اختبار فيليب بيرون (Phillip&Peron) عند مستوى معنوية 5% .

نتائج اختبارات جذور الوحدة results of Unit Root tests

جدول رقم (٤)

نتائج اختبار جذور الوحدة باستخدام اختبار (فيليب & بيرون) لمتغيرات الدراسة

المتغير	القيمة الحرجة ٥%	القيمة الاختبارية P&P	مستوى الاستقرار
التنمية الاقتصادية	-3.5867	-4.070655	الفرق الأول
النمو الاقتصادي	-3.5867	-4.215021	الفرق الأول

المصدر: إعداد الباحث باستخدام برنامج (E-Views)

يتضح من الجدول رقم (٤) لقد تم استخدام اختبار (فيليب & بيرون P&P) والذي يعتبر أكثر دقة لأنه يقوم على ادخال تصحيح للارتباط الذاتي باستخدام طريقة غير معلمية،



وما يميز هذا الاختبار إنه يأخذ في الإعتبار التغيرات الهيكلية للسلسلة الزمنية، فهو ذو قوة اختبارية أكبر من إختبار ديكي فولر المدمج لرفض فرضية خاطئة بوجود جذر الوحدة، حيث انه يختلف عن (ADF) في أنه لا يحتوي على قيم متباطئة للفروق، والذي يأخذ في الاعتبار الفروق الاولي للسلسلة الزمنية باستخدام التصحيح غير المعلمي (Non parametric correlation) ويسمح بوجود متوسط صفري واتجاه خطى للزمن. لذا من خلال الجدول أعلاه لقد تم قبول فرضية التكامل من الدرجة الأولى عند مستوي معنوية (٥%) لمتغير (التنمية الاقتصادية) باستخدام اختبار (فيليب & بيرون) حيث يتضح أن قيمة الاختبار المطلقة للمتغير (-4.070655) أكبر من القيمة الحرجة عند مستوي معنوية ٥% والبالغة (-3.5867) مما يعني ان متغير (التنمية الاقتصادية) مستقر في فروقه الأولى. وكذلك تم قبول فرضية التكامل من الدرجة الأولى عند مستوي معنوية (٥%) لمتغير (النمو الاقتصادي) حيث يتضح أن قيمة الاختبار المطلقة للمتغير بلغت (-4.215021) وهي أكبر من القيمة الحرجة عند مستوي معنوية ٥% والبالغة (-3.5867)، مما يعني ان متغير (النمو الاقتصادي) غير مستقر في مستواه ولكنه مستقر في فرقه الاولي.

#### تقدير دالة النمو الاقتصادي والتنمية الاقتصادية في السودان: -

لتقدير دالة النمو الاقتصادي على التنمية الاقتصادية في السودان فقد تم استخدام نموذج الانحدار الخطي، حيث تم إجراء كل العمليات الحسابية الخاصة بتحليل الانحدار باستخدام البرنامج الاقتصادي (E-views)، وكان نموذج الانحدار المفترض في الصيغة التالية:

$$ED = B_0 + B_1FD + U_t$$

حيث ان:

ED = التنمية الاقتصادية

FD = النمو الاقتصادي

Ut = المتغير العشوائي

وسيتم اعتماد طريقة المربعات الصغرى (OLS) لتقدير دالة التنمية الاقتصادية، وبعد إجراء عدة محاولات وباستخدام النماذج الرياضية المختلفة جاءت نتائج التقدير كما هو موضح في الجدول التالي.

#### جدول رقم (٥)

#### نتائج تقدير النموذج

المتغيرات	المعالم	الأخطاء المعيارية للمعالم	قيمة t	مستوي المعنوية
C	0.241561	0.661271	0.365298	0.7233
النمو الاقتصادي	-0.276511	0.050213	-5.506799	0.0004

المصدر: إعداد الباحث من نتائج التحليل باستخدام برنامج E.Views

R<sup>2</sup>( R-Squared) 0.96

F=42.61653

Prob (F.Statistic): 0.000004

DW: 1.6

White test: 0.379339

ED = 0.241561-0.276511 FD

فيما يلي تقييم لنتائج تقدير النموذج:

أولاً "تقييم النموذج وفقاً للمعيار الاقتصادي:

### جدول رقم (٣)

#### نتائج التقييم الاقتصادي لدالة سعر الصرف

المتغيرات	قيم المعالم	التقييم الاقتصادي
C	0.241561	يتفق مع النظرية الاقتصادية
النمو الاقتصادي	-0.276511	يتفق مع النظرية الاقتصادية

يتضح من الجدول رقم (٥) إن قيم وإشارات معالم الدالة تتفق مع النظرية الاقتصادية والدراسات التطبيقية وذلك على النحو التالي.

\*قيمة الثابت بلغت (0.241561) وهي قيمة موجبة وتدل على قيمة التنمية الاقتصادية عندما تكون جميع المتغيرات المستقلة تساوي الصفر.

\*قيمة معامل النمو الاقتصادي بلغت (-0.276511) وهي قيمة سالبة وتدل على وجود علاقة عكسية بين النمو الاقتصادي والتنمية الاقتصادية.

ثانياً "الدالة النموذج وفقاً للمعيار الإحصائي:

### جدول رقم (٦)

#### نتائج التقييم الإحصائي للدالة

المتغيرات	قيمة t	مستوي المعنوية	النتيجة
C	0.365298	0.7233	عدم وجود دلالة معنوية
النمو الاقتصادي	-5.506799	0.0004	وجود دلالة معنوية

المصدر: إعداد الباحث من نتائج التقدير

$R^2$  (R-Squared) 0.96

F=42.61653

Prob (F.Statistic): 0.000004

يتضح من الجدول رقم (٦) لنتائج النموذج وفقاً للمعيار الإحصائي ما يلي:

#### (أ) معنوية المعالم المقدرة:

ثبوت معنوية جميع المعالم في الدالة ما عدا (الثابت) وهذا ليس شرطاً ضرورياً حيث بلغت قيمة (t) للثابت (0.365298) بمستوي معنوية (0.7233)، أما فيما يختص بمتغير النمو الاقتصادي فقد بلغت قيمة (t) (-5.506799) بمستوي معنوية (0.0004) و قيمة مستوي الدلالة المعنوية اقل من ٥% وهذه دلالة علي وجود علاقة احصائية ذات دلالة معنوية بين (النمو الاقتصادي) (كمتغير مستقل) والمتغير التابع (التنمية الاقتصادية).

**(ب) معنوية النموذج:**

ثبوت معنوية الدالة ككل عند مستوي معنوية 5% ويتضح ذلك من خلال قيمة F (والقيمة الاحتمالية لاختبار (F.Statistic) حيث بلغت قيمة F (42.61653) بمستوي معنوية (0.000004) وهي اقل من مستوي المعنوية (٠,٠٥)

**(ج) جودة توفيق المعادلة:**

يدل معامل التحديد ( $R^2$ (R-Squared) علي جودة تقدير الدالة حيث بلغ معامل التحديد (0.96) وهذا يعني إن 96% من التغيرات في المتغير التابع (التنمية الاقتصادية) تم تفسيرها من خلال التغيرات في المتغير المستقل (النمو الاقتصادي) بينما (٤%) من هذه التغيرات يمكن إرجاعها إلي متغيرات أخرى غير موجودة في النموذج ولكنها مضمنة في المتغير العشوائي، وهذه دلالة علي جودة توفيق العلاقة بين (النمو الاقتصادي) والتنمية الاقتصادية.

**ثالثاً" التقييم وفقاً للمعيار القياسي:**

بعد أن اجتاز النموذج اختبارات النظرية الاقتصادية والإحصائية لابد أن تجري عليه الاختبارات القياسية أو ما يعرف باختبارات الدرجة الثانية وذلك من خلال التأكد من عدم وجود مشاكل القياس، وسوف يتم التأكد من المشاكل التالية:

**١/ اختبار مشكلة الارتباط الذاتي**

- تم التأكد من أن النموذج لا يعاني من مشكلة الارتباط الذاتي من خلال اختبار ديربين واتسون حيث نجد أن قيمة (DW) والتي تم تقديرها للنموذج موضع الدراسة تساوي أو تقترب من القيمة المعيارية (S.V=2) ، إذ بلغت قيمة ديربين-واتسون (D.W) (١,٦) في النموذج المقدر و تدل علي عدم وجود مشكلة ارتباط ذاتي للبواري.

**٣/ اختبار مشكلة اختلاف التباين أو (عدم ثبات تباين حد الخطأ)**

- ويدل اختبار (White) لاكتشاف مشكلة عدم ثبات تباين حد الخطأ إن النموذج المقدر لا يعاني من وجود هذه المشكلة حيث إن (Prob of F.Statistic) لمشاهدات النموذج غير معنوية إحصائياً عند مستوي الدلالة ٥%، إذ بلغت قيمتها (0.379339) وبالتالي نقبل فرض العدم ( $H_0$ ) أي عدم وجود مشكلة اختلاف في التباين و نرفض الفرض البديل ( $H_1$ ).

وعليه نستنتج وفقاً لنتائج التقدير ما يلي:

مهما زادت أو انخفضت القيم التفسيرية للمتغير المستقل من الناحية النظرية إلا أن الناحية الواقعية وهي الاكثر دقة وتعتبر ذات منطق اقتصادي يمكن اتباعه، وكذلك تشير الدلالة الإحصائية بين (النمو الاقتصادي) و(التنمية الاقتصادية) على أن هذا المتغير المستقل في النموذج يعتبر ذو أهمية بالغة في التنمية الاقتصادية في السودان.

**الخاتمة وتشمل:****أولاً: النتائج**

من أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث:

1. عدم مواكبة الصادرات السودانية والتحويلات للارتفاع الكبير في الديون الخارجية مما ترتب عليه ارتفاع في نسبة النمو إلى الناتج المحلي الإجمالي، والنمو المتناقض للناتج المحلي الإجمالي.

٢. ازدياد الاقتراض من الدول المانحة، ساهم في إعاقة مشاريع التنمية الاقتصادية والاجتماعية التي انتهجتها البلاد خلال فترة الثمانينات والتسعينات وذلك لتداخل الخطط الاقتصادية وظهور المشاكل السياسية والحروب الأهلية التي هدمت الاقتصاد السوداني من التوظيف الأمثل للموارد المتاحة.
٣. معدل نمو الصادرات ومعدل النمو الاقتصادي كان لها آثاراً سلبية على الناتج المحلي الإجمالي بحيث أن تذبذب الصادرات السودانية وتدهور الخدمات لها حجم مساهمة فعالة في تدني معدلات النمو.

### ثانياً: التوصيات

من أبرز التوصيات التي يمكن أن يوصي بها البحث ما يلي:

١. عدم الدخول في توقيع اتفاقية تجارية غير مدروسة والتي تستخدم في مشاريع غير تنموية لكي نتجنب جمود الصادر وتدني الإنتاج.
٢. عمل دراسات الجدوى اللازمة للمشاريع التي سوف تمول بالقروض الأجنبية.
٣. تشجيع الادخار المحلي الذي يحتاج إلى زيادة في سعر الفائدة المحلي في إطار إصلاح الاقتصاد.

### المراجع

١. إبراهيم حسين صلاح الدين بدر الزين 2006م، محددات نمو الاقتصاد على المدى الطويل" دراسة حالة السودان 1970.
٢. أحمد جامع، النظرية الاقتصادية، الجزء الثاني، التحليل الاقتصادي الكلي، القاهرة، دار النهضة العربية، ط١، ١٩٨٧.
٣. إسماعيل عبد الرحمن، حربي عريقات، مفاهيم ونظم اقتصادية، دار وائل للنشر والتوزيع، 2004م.
٤. أيدجمان، مايكل، الاقتصاد الكلي، النظرية والسياسة، الطبعة الثانية، ١٩٣٦.
٥. بنك السودان المركزي، التقرير السنوي السابع وأربعون، ٢٠٠٧.
٦. حامد عبد العزيز دراز، مبادئ المالية العامة، الطبعة الأولى، دار الجامعة، الإسكندرية، ٢٠٠٢م.
٧. سعيد عبد العزيز عثمان، مقدمة في الاقتصاد العام، دار الجامعة، الإسكندرية، ٢٠٠٣م.
٨. صالح خصاونه - مبادئ الاقتصاد الكلي - الطبعة الثانية، دار النهضة للعربية - القاهرة، ٢٠٠٠م.
٩. عبد الوهاب عثمان شيخ موسى، منهجية الإصلاح الاقتصادي في السودان - دراسة تحليلية للتطورات الاقتصادية في السودان خلال الفترة ١٩٧٠-٢٠٠٠م، الباب الثاني، الخرطوم - شركة مطابع العملة السودانية، ٢٠٠١م.
١٠. عثمان يعقوب محمد (سبتمبر ١٩٩٩م)، التضخم والسياسية في السودان، ورقة سمنار رقم (٤٢) مقدمة للمركز القومي للبحوث، معهد الأبحاث الاقتصادية والاجتماعية برنامج سلسلة السمنارات الداخلية الشهرية بالتعاون بالتعاون مع مؤسسة قريدايرنت، الألمانية.
١١. عمر حسن العبيد أحمد (١٩٩٥م)، الاختلالات الهيكلية في الاقتصاد السوداني ودورها في التضخم (٨٠ - ٨١ - ٩٢ - ١٩٩٢م) رؤية في الاقتصاد (غ م) جامعة أم درمان الإسلامية.

١٢. الوازني، خالد واصف، الرفاعي، احمد (٢٠٠١م) ، مبادئ الاقتصاد الكلي ، الطبعة الرابعة ت دار وائل للنشر عمان.

١٣. يعقوب علي جانقي، دورية ، ( تحليل استراتيجي لواقع الاستثمار في السودان) ، كلية الاقتصاد – جامعة الخرطوم، ٢٠١٢.

جميع الحقوق محفوظة © 2020 ، الباحث معيزو عبد الكريم، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

## بحث في السنة وعلومها (القرآنيون في دائرة الضوء وأدلة حجية السنة)

### Research in the Sunnah and its Sciences (Quranists in the Spotlight, Authentic Evidence for the Sunnah)

اعداد الدكتور/ السيد احمد جمعه حسن سالم

دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن، المركز الإسلامي، لوس انجلوس / رسيدا - الولايات المتحدة الأمريكية.

Email: [ask.sallam@gmail.com](mailto:ask.sallam@gmail.com)

#### المخلص:

السنة كما عرفها الفقهاء كل ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن مفروضاً ولا واجباً مثل تثليث الوضوء، ومثل المضمضة، والاستنشاق عند بعضهم، ومثل تقديم اليمنى على اليسرى، ومثل الركعتين قبل فرض الصبح ونحو ذلك، والسنة لها مكانته وأهميته عظيمة في الإسلام إذ هي ثانية مصادر التشريع الإسلامي، وهي أوسعها فروعاً وأكثرها تبييناً لشريعة الإسلام وخصائصه المميزة ففيها العناية بشرح كتاب الله وما جاء فيه من القواعد العامة في التشريع والأحكام والأخلاق والأداب.

ومع كثرة الطوائف والتيارات الإسلامية ظهر تيار القرآنيون أو من يسمون أنفسهم أهل القرآن ويعتقدون أن رسالة الله في القرآن واضحة وكاملة كما هي، وبالتالي يمكن فهمها تماماً دون الرجوع إلى الحديث، ويسمون أنفسهم أهل القرآن.

وسوف نتحدث في هذا البحث عن هم القرآنيون ونشأتهم وتطورهم ومنكري السنة وشبهاتهم والرد عليها. وأبرز شخصياتهم، ومؤلفاتهم.

الكلمات المفتاحية: السنة، القرآنيون، ادلة، حجية.

## Research in the Sunnah and its Sciences (Quranists in the Spotlight, Authentic Evidence for the Sunnah)

**By: Dr. El Sayed Ahmad Jumaa Hassan Salam**

Doctorate in Quran and its Sciences, American International University, United States of America

**Email:** [ask.sallam@gmail.com](mailto:ask.sallam@gmail.com)

### **Abstract:**

The Sunnah, as the jurists knew it, was all that was proven on the authority of the Prophet Mohammed, peace and blessings be upon him, and was not imposed or obligatory, such as the ablution of the ablution, the same as the rinsing of mouth, and the inhalation of some of them, the same as giving the right on the left, and the same as the two rak'ahs before imposing the morning and so on, and the Sunnah has its status and great importance in Islam. As it is the second source of Islamic legislation, and it is the widest branch and most indicative of the law of Islam and its distinctive characteristics. In it, attention is given to explaining the Book of God and the general rules it contains in legislation, rulings, ethics and ethics.

With the abundance of Islamic sects and currents, the stream of Quranists or those who call themselves the people of the Qur'an appeared and believed that the message of God in the Qur'an is clear and complete as it is, and therefore it can be fully understood without referring to the hadith, and they call themselves the people of the Qur'an.

In this research, we will talk about who the Qur'ans are their genesis, their development, the Sunni deniers and their similarities, and their response to them. The most prominent of their personalities, and their literature.

**Keywords:** The Sunnah, Quranists, Evidence, Authentic.

## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيد الخلق أجمعين ، الذي قال فيه رب العزة " إنا أرسلناك بالحق شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إليه وسراجا منيرا " أما بعد ،

ونحن الآن نعيش في عصر يتعرض فيه الإسلام إلى الكثير من الهجمات الشرسة ، ليس من الإسلام فحسب ، بل من المسلمين أنفسهم من أصحاب المذاهب المتطرفة والأفكار الفاسدة التي تخالف ما اجتمعت عليه الأمة بعلمائها ومذاهبها ومصادر ها القديمة والحديثة التي هي المنبع والمنهل لكل مسلم ذو عقل معتدل مستنير ، ومن ذلك ما يعرف الآن بجماعة

" القرآنيين " منكري السنة وهي جماعة ضالة تحاول النيل من سنة المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام، التي هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد كتاب الله عز وجل ولذا فقد أخذت على عاتقي إنشاء هذا البحث "القرآنيون تحت دائرة الضوء وأدلة حجية السنة النبوية الشريفة"

لعلي فيه أقيم الحجة على تلك من خلال إستعراض شبهاتهم والرد عليها مستندا في ذلك إلى الكثير من أقوال علماء الأمة الذين تصدوا بكل شراسه وحزم لتلك الفئة الضالة من أصحاب العقول الضالحة، اما عن خطتي في هذا البحث فإنها تتكون من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

### أهمية البحث:

ترجع أهمية البحث إلى أنه يركز على ذكر دور السنة النبوية ومكانتها وأهميتها كتشريع ثاني في الإسلام وبيان شبهات منكري السنة والرد على شبهاتهم ودحضها. وتعريف المجتمع الإسلامي بالطوائف والتيارات الإسلامية من منكري السنة والقرآنيون وشبهاتهم والرد عليها.

### أهداف البحث.

يهدف البحث الى عدة أمور أبرزها.

- تعريف السنة النبوية وأهميتها ومكانتها في الإسلام
- ذكر منكري السنة والتيارات الإسلامية التابعة لهم ومصادر التلقي لهم.
- دحض شبهات القرآنيون ومنكري السنة والرد عليها
- بيان أدلة حجية السنة.



## المحتوى البحثي.

### الفصل الأول: السنة ومنزلتها في التشريع.

المبحث الأول: مفهوم السنة وتعريفها.

المبحث الثاني: مكانة السنة في التشريع.

المبحث الثالث: أحوال السنة مع القرآن.

### الفصل الثاني: منكري السنة تحت دائرة الضوء.

المبحث الأول: تعريف "القرآنيين" منكري السنة.

المبحث الثاني: نشأتهم وتطورهم.

المبحث الثالث: مصادر التلقي.

### الفصل الثالث: شبهات القرآنيين وأدلة السنة.

المبحث الأول: شبهاتهم والرد عليها.

المبحث الثاني: المنهج القرآني في دائرة فهمهم.

المبحث الثالث: أدلة حجية السنة. ومن ثم الخاتمة.

وكلي أمل من الله عزوجل أن يكون هذا البحث نقطة، في هذا البحر المليئ لتلك الزخائر التي تصدت في الدفاع عن السنة وعن نبينا الكريم الذي قال فيه المولى " وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى " وأن ينفع غيري من طلاب العلم.

رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل العقدة من لساني "

اللهم صل وسلم وبارك علي خير البرية وسيد المرسلين عليه أفضل صلاة وأجل تسليم.

## الفصل الأول

### السنة ومنزلتها في التشريع

قبل الخوض في معمعة الحديث عن القرآنيين منكري السنة النبوية الشريفة، لا بد هنا أن أستعرض مكانة السنة وأهميتها في هذا العصر إذ هي ثانية مصادر التشريع الإسلامي، وهي أوسعها فروعاً وأكثرها تبييناً لشريعة الإسلام وخصائصه المميزة ففيها العناية بشرح كتاب الله وما جاء فيه من القواعد العامة في التشريع والأحكام والأخلاق والأدب.

وما ذلك إلا لنقف على أرض ثابتة حين نتحدث عن هذه الشذمة من منكري السنة النبوية الشريفة، وعلى هذا فلا بد أن نوضح مفهوم السنة ومكانتها من التشريع ثم أحولها في القرآن وكيف أنها جاءت مبينة له، مع إستقلالها ببعض الأحكام من القرآن.

### المبحث الأول:

#### مفهوم السنة:

#### السنة اصطلاحاً

يختلف تعريف السنة في الاصطلاح تبعاً لإختلاف أغراض العلماء من بحوثهم حسب تخصصاتهم المختلفة ، وفيما يلي تعريفها عند المحدثين والأصوليين والفقهاء .

#### السنة في اصطلاح المحدثين :

للمحدثين تعريفات متعددة للسنة، من هذه التعريفات :

أخبره سواء كان ذلك قبل البعثة أم بعدها ١-هي أقواله صلى الله عليه وسلم وأفعاله، وتقريراته، والخلقية، وسائر هذا هو المشهور عند جمهور المحدثين، وكان السنة عندهم خاصة بالحديث المرفوع فقط، أما الموقوف والمقطوع فلا. ولعل سند هؤلاء فيما ذهبوا إليه هو: تسمية النبي صلى الله عليه وسلم جاء به في مقابلة القرآن بالسنة مثل قوله في خطبته في حجة الوداع "

يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً : كتاب الله وسنتي " ١

٢- وقيل : هي ،اي السنة ، أقواله صلى الله عليه وسلم وأفعاله ،تقريراته وصفاته الخلقية والخلقية ، وسائر أخباره سواء كان ذلك قبل البعثة أم بعدها ، وكذلك أقوال الصحابة وأفعالهم ، وممن ذهب إلى ها القول الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت رضي

الله عنه فقد ورد عنه أنه قال : " ما جاءنا عن الصحابة أتبعناهم وما جاءنا عن التابعين زاحمناهم " ٢

وقال: " إذا لم أجد في كتاب الله ولا سنة رسوله أخذت بقول أصحابه من شئت، وأدع قول من شئت ثم لا أخرج عن قولهم

إلى قول غيرهم " ٣

١\_ رواه بن ماجه في السنن.

٢\_ أخرجه مالك في الموطأ.

٣\_ رواه الحاكم في المستدرک.

وكان السنة عند أبي حنيفة مخصوصة بالمرفوع والموقوف فقط، أما ما عداها من المقطوع فلا ، ولعل بسنده فيما ذهب إليه قوله صلى الله عليه وسلم: " فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ "؛

٣- وقيل: هي أي السنة-أقواله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته وصفاته الخلقية والخلقية وسائر أخباره سواء كان ذلك قبل البعثة أم بعدها، وكذلك أقوال الصحابة والتابعين وأفعالهم.

وممن ذهب إلى هذا القول الحافظ أبو بكر المعروف بالبيهقي ، الذي جمع فيه ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم وفتاوى الصحابة والتابعين وأفعالهم - بالسنن الكبرى، وكان السنة عنده تشمل: المرفوع، والموقوف، والمقطوع. ولعله استند فيما ذهب إليه إلى: أن الصحابة خالطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشاهدوا الوحي والتنزيل، وكذلك خالط التابعون الصحابة وجالسوهم، وسمعوا منهم، فكان قولهم وفعلهم أولى بالقبول من غيرهم، وأصبح داخلاً في مفهوم السنة.

#### السنة في اصطلاح الأصوليين:

عرف الأصوليون السنة بأنها: أقوال النبي صلى الله عليه وسلم غير القرآن، وأفعاله وتقريراته التي يمكن أن تكون دليلاً لحكم شرعي .

كان ما صدر عنه من الأقوال والأفعال والتقريرات التي تعد من خصائصه صلى الله عليه وسلم ليست داخلة في تعريف السنة عند الأصوليين، وكذلك صفاته صلى الله عليه وسلم؛ لأنها لا تفيد حكماً شرعياً يتعبد الناس به. لذلك ترى الأصوليين غالباً ما يغفلون الكلام عن الأمور التي هي من خصائصه صلى الله عليه وسلم، ومن تكلم منهم عنها فمن باب بيان أنها ليست ملزمة للناس.

#### السنة في اصطلاح الفقهاء:

١- هي كل ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن مفروضاً ولا واجباً مثل تثليث الوضوء، ومثل المضمضة، والاستنشاق عند بعضهم، ومثل تقديم اليمنى على اليسرى، ومثل الركعتين قبل فرض الصبح ونحو ذلك.

٢- وقد يطلقها الفقهاء ويعنون بها، ما يقابل البدعة كقولهم فيمن طلق زوجته في غير حيض وفي غير طهر التقيا فيه - هذا طلاق سني - في مقابلة الطلاق البدعي، وهو الذي يحدث في طهر التقيا فيه، أو يحدث في حيض، حيث يأبى الإسلام بنظامه العام أن يشق على المطلقات بإطالة العدة.<sup>٤</sup>

ومرد هذا الاختلاف في الاصطلاح إلى اختلاف الأغراض التي تعني بها كل فئة من أهل العلم.

فعلماء الحديث : إنما بحثوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الإمام الهادي الذي أخبر الله عنه أنه أسوة لنا وقدوة، فنقلوا كل ما يتصل به من سيرة وخلق، وشمائل وأخبار، وأقوال وأفعال، سواء أثبت ذلك حكماً شرعياً أم لا.

وعلماء الأصول : إنما بحثوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المشرع الذي يضع القواعد للمجتهدين من بعده، ويبين للناس دستور الحياة، فعنوا بأقواله وأفعاله وتقريراته التي تثبت الأحكام وتقرررها.

وعلماء الفقه : إنما بحثوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا تخرج أفعاله عن الدلالة على حكم شرعي، وهم يبحثون

<sup>4</sup> - أخرجه الترمذي في السنن.

<sup>5</sup> - إرشاد الفحول للشوكاني ص ٣٣.

عن حكم الشرع على أفعال العباد وجوبًا أو حرمةً أو إباحةً، أو غير ذلك.  
والذي نعنيه بالسنة هنا: هو اصطلاح المحدثين؛ لأننا سنعالج جهودهم في خدمتها، وعطاءهم في حفظها وصيانتها.  
شرح التعريف: انتهينا فيما سبق إلى أن السنة عند المحدثين: "هي أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله، وتقريراته، وصفاته الخلقية والخلقية، وسائر أخباره، سواء كان ذلك قبل البعثة أم بعدها". وإليك شرح هذا التعريف.  
يقصد بأقواله صلى الله عليه وسلم: كل ما تلفظ به في مختلف الظروف والمناسبات، ويسميه العلماء أيضًا بالسنة القولية، ويجمع فيقال: سنن الأقوال، ومثاله:

- ١- قول النبي - صلى الله عليه وسلم " : -إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه"<sup>٦</sup>
- ٢- وقوله - صلى الله عليه وسلم " : -إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ من خلقه، قالت الرحم: هذا مقام العائذ بك من القطيعة؟ قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى يا رب، قال: فهو لك، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقرءوا إن شئتم: " فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم"<sup>٧</sup>
- ٣- وقوله - صلى الله عليه وسلم " : -ما حق امرئ مسلم له شيء يوصى فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده"<sup>٨</sup>  
ويقصد بأفعاله صلى الله عليه وسلم: سلوكه وتطبيقه العملي لوحي الله تعالى المنزل عليه، ومثاله:

- ١- ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى الصلاة يكبر حين يقوم، ثم يكبر حين يركع، ثم يقول: " سمع الله لمن حمده" حين يرفع صلبه من الركوع، ثم يقول وهو قائم: " ربنا ولك الحمد" ثم يكبر حين يهوى، ثم يكبر حين يرفع رأسه، ثم يكبر حين يسجد، ثم يكبر حين يرفع رأسه، ثم يفعل ذلك في الصلاة كلها حتى يقضيها، ويكبر حين يقوم من الثلثين بعد الجلوس"<sup>٩</sup>
- ٢- ما رواه أنس بن مالك قال " : كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يرفع يديه في شيء من دعائه إلا في الاستسقاء، وأنه يرفع حتى يرى بياض إبطيه"<sup>١٠</sup>
- ٣- ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما " : كان إذا طاف بالبيت الطواف الأول يخب ثلاثة أطواف، ويمشي أربعة، وأنه كان يسعى بطن المسيل إذا طاف بين الصفا والمروة"<sup>١١</sup>

٦- أخرجه البخاري في صحيحه .

٧- أخرجه البخاري .

٨- أخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين .

٩- أخرجه البخاري في الصحيح .

١٠- أخرجه البخاري في الصحيح .

١١- أخرجه البخاري في الصحيح .

## المبحث الثاني:

### مكانة السنة في التشريع:

من المعلوم أنَّ القرآن والسنة هما أصل الدين وركناه الأساسيان، فانه تعالى أنزل القرآن هدى للمتقين، ونبراساً لمن أراد لهم الهداية الفلاح، وأرشدهم إلى تدبر آياته والتفكير في معانيه، والإيمان بمحكمه ومتشابهه وما جاء فيه من عقائد وأخبار، والعمل بشرائعه وأحكامه؛ ذلك أنه كلام الله تعالى المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم الموحى به لفظاً ومعنى.

فالقرآن قد اشتمل على الإيمان بالله ووحدانيته ورسله وكتبه وملائكته واليوم الآخر، كما اشتمل على التشريع والآداب، والقصص والترغيب والترهيب وغيرها، وهو في كل ذلك مقطوع بصحته إجمالاً وتفصيلاً، وتلقته الأمة بالقبول اعتقاداً وعملاً، واستدل به العلماء في العقيدة والأحكام والآداب والأخلاق، وفي جميع المجالات المعرفية التي تكلم عنها القرآن تفصيلاً وتصريحاً أو إشارة وتلميحاً، وتاريخ المسلمين وتراثهم المعرفي شاهد صدق على ذلك.

فالصحابة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يستفيدون أحكام الشرع وعقائد الإسلام من القرآن الكريم الذي يتلقونه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالرسول يبلغهم ما نزل إليهم من ربهم، ثم يبين لهم ما يحتاجون إليه من إيضاح وتبيين، ويفصل لهم ما يحتاج إلى بيان وتفصيل، وهي رسالته التي جاء بها ومهمته التي أخبره الله تعالى عنها بقوله: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} ١٢، والصحابة ومن جاء بعدهم من المسلمين الصادقين يقبلون ذلك منه؛ لأنهم مأمورون باتباعه وطاعته والأخذ عنه، وهم يعلمون أنَّ طاعته هي طاعة الله، وأنَّ أوامره من عند الله تعالى، وقد عرفوا كل ذلك من كتاب الله تعالى الذي يقرؤون فيه قوله تعالى: {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ} ١٣ وقوله: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} ١٤ وقوله: {مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا} ١٥

فطاعتهم للرسول هي طاعة الله الذي وضعه بهذا الموضع، فأعلى من مكانته، وأوجب اتباعه وحرّم معصيته، وفي هذا المعنى يقول الشافعي: "وضع الله رسوله من دينه وفرضه وكتابه الموضع الذي أبان جلاً ثناؤه أنه جعله علماً لدينه بما افترض من طاعته وحرّم من معصيته، وأبان فضيلته بما قرن من الإيمان برسوله مع الإيمان به، فقال تبارك وتعالى: {فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ} ١٦"

12\_ النحل ٤٤.

13\_ المائدة ٩٢.

14\_ الحشر ٧.

15\_ النساء ٨٠.

16\_ النساء ١٧١.

وقال: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنَ لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ }<sup>١٧</sup> ففرض الله على النَّاسِ اتباعَ وحيه وسنن رسولهِ".

فالرسول مبلغٌ عن الله تعالى كلامه وهو القرآن، ومبيِّنٌ لمقاصد الشريعة وحدودها ومراميتها ونهجها، وذلك بالسنة التي سنَّها؛ فهو أدرى النَّاسِ بكلام الله ومقاصده وأحكامه وتشريعاته، وما فيه من عقائد وأحكام وقواعد ونظم، فسنته شارحة ومبيِّنة ومفصَّلة، فالوحي ينزل والرسول يبليغ، والقرآن يحكي والرسول يشرح ويوضح، والعقائد تنزل والرسول يؤكد ويفصّل، والأحكام تتوالى والسنة تشرح وتخصّص، فالسنة بهذا:

"جاءت موافقة للقرآن الكريم، تفسّر مبهمه وتفصّل مجمله، وتقيد مطلقه وتخصّص عامّه، وتشرح أحكامه وأهدافه".

وقد أوضح الشافعي في "الرسالة" مكانة السنة وموقعها من الدين، فقال: "وسنة رسول الله مبيّنة عن الله ما أراد، ودليل على خاصّه وعامّه، ثمّ قرن الحكمة بها بكتابه فاتبعها إياه، ولم يجعل هذا لأحد من خلقه غير رسولهِ".

ثمّ أوضح الشافعي خلاف العلماء حول سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهل تستقل بالأحكام أم لا؟ فأوجز ذلك وأجمله بقوله: "وقد سنّ رسول الله مع كتاب الله، وسنّ فيما ليس فيه بعينه نصّ كتاب"، ثمّ ذكر مذاهب العلماء وموقفهم من السنة فقال: "فلم أعلم من أهل العلم مخالفاً في أنّ سنن النبيّ من ثلاثة وجوه، فاجتمعوا على وجهين، والوجهان يجتمعان ويتفرّعان: أحدهما ما أنزل الله فيه نصّ كتاب فيبين رسول الله مثل ما نصّ الكتاب، والآخر ممّا أنزل الله فيه جملة كتاب فيبين عن الله معنى ما أراد، وهذان الوجهان اللذان لم يختلفوا فيهما، والوجه الثالث: ما سنّ رسول الله فيما ليس فيه نصّ كتاب، فمنهم من قال: جعل الله بما افترض من طاعته وسبق في علمه من توفيقه لرضاه أن يسنّ فيما ليس فيه نصّ كتاب، ومنهم من قال: لم يسنّ سنة قط إلا ولها أصلٌ في الكتاب، ومنهم من قال: بل جاءت به رسالة الله فأثبت سنته بفرض الله..".

فهذه الأقوال التي نقلها الشافعي عن السنة ومكانتها واختلاف العلماء حول استقلالها بالتشريع أو كونها شارحة ومبيّنة لأصل ثابت في القرآن، تبرز مكانة

السنة ومنزلتها من القرآن، فهي قد تأتي بما يوافق القرآن دون زيادة عليه في المعنى، وبذلك تقرّر ما قرّره القرآن، وقد تأتي مبيّنة لما أجمله القرآن فهي شارحة ومفصّلة، وهذان الأمران لا خلاف فيهما بين العلماء، أمّا القسم الأخير فهو أن تأتي السنة بأمر لم يأت به القرآن وهو موضع اختلاف العلماء، إلا أنّ الاختلاف بينهم ليس في كونه مقبولاً وحبّاً بل في جهة الحجية، هل هي من أمر الله لنا باتباع النبي صلى الله عليه وسلم والأخذ عنه، أم من كون ما يأتي به لا يخرج عن الآيات التي جاء بها القرآن، أم من حفظ الله لنبيه وتوفيقه له بحيث لا ينطق إلا حقاً ولا يقول إلا صدقاً؟.

فالعلماء كلهم متفقون على قبول ما جاءت به السنّة، ولا أدل على ذلك من اهتمامهم بها اهتماماً استنفد جهودهم في الدفاع عنها، وشغل أوقاتهم في تدوينها وروايتها وحفظها وصيانتها، ومن ثمّ ابتكارهم لمنهج فريد في الحفظ والتثبت ونقد الرجال، حتى صار الاشتغال بالسنّة وعلومها من أفضل الأعمال وأعظم القربات التي يتنافس فيها العلماء، قال النووي: "واعلم أنّ علم الحديث من أفضل العلوم وأولاهها بالاعتناء، وأحق ما شمرّ فيه المبرّزون ومحققو العلماء"، وقال البدر العيني: "إنّ السنّة إحدى الحجج القاطعة، وأوضح المحجّة الساطعة... فصرف الأعمار في استخراج كنوزها من أهم الأمور".

ويقول ابن رجب الحنبلي: "فالعلم النافع من هذه العلوم كلّها ضبطُ نصوص الكتاب والسنّة وفهم معانيها والتقيّد في ذلك".

فالاشتغال بالسنّة إذا من أفضل الأعمال وأعظم القربات ذلك أنّها الميزانُ الراجحُ الذي توزن به الأعمال، والنبيّ صلى الله عليه وسلم هو القدوة والمثل "على أقواله وأعماله وأخلاقه توزن الأخلاق والأعمال والأقوال، وبمتابعتة والافتدائه به يتميّز أهل الهدى من أهل الضلال". والسنّة مع القرآن عليهما مدار العلوم الشرعية كما أوضح ابن حجر، وعلوم القرآن وعقائد الإسلام بأسرها وأحكام الشريعة المطهرة بتمامها تتوقف على بيانه صلى الله عليه وسلم،

كما فصل ذلك المبار كفوري: "فسنّته أنف العلوم الشرعية ومفتاحها، ومشكاة الأدلة السمعية ومصباحها، وعمدة المناهج اليقينية ورأسها، ومبنى شرائع الإسلام وأساسها، ومستند الروايات الفقهية، وقاعدة جميع العقائد، وسماء العبادات ومركز المعاملات..".

وبهذه الجملة الكبيرة من أقوال العلماء نتبيّن أهمية السنّة ومكانتها في العقائد والأحكام والأعمال والآداب، ولا نستغرب بعد ذلك اتفاقهم على هذا المعنى واهتمامهم بالردّ والتشنيع على من ينكر شيئاً من السنّة أو يقلّل من أهميتها ويضعف من حجيتها بزعم الاستغناء عنها بالقرآن، وهي الدعوى القديمة المتجدّدة التي تلقى في كل عصر من يتبناها ويدعو إليها، وهي موضع رفض ونقد وتشنيع من العلماء المخلصين الغيورين على الدّين والسنّة النبوية، ويعتبر الشافعي أول من تعرض لتلك الدعوى وأجاب عنها في كتابه جماع العلم، كما أفرد لها السيوطي رسالته "مفتاح الجنّة في الاحتجاج بالسنّة" ومما قاله في ذلك: "إنّ ممّا فاح ريحه في هذا الزمان وكان دارساً بحمد الله تعالى منذ أزمان، وهو أنّ قانلاً رافضياً زنديقاً أكثر في كلامه أنّ السنّة النبوية والأحاديث المروية زأدها الله علواً وشرفاً لا يُحتجّ بها، وأنّ الحجّة في القرآن خاصّة". وفي عصرنا تناول العلماء هذه الشبهة وردوا على القائلين بها من المستشرقين والمتأثرين بهم من أبناء عصرنا، وأوضحوا أنّ هذه الشبهة وإن كان ظاهرها يوهم رفع شأن القرآن إلا أنّها في حقيقتها تدعو إلى هدم القرآن وتضييع أوامره.

### المبحث الثالث

#### أحوال السنّة مع القرآن:

السنّة مع القرآن لها عدة أحوال أشار إلى ذلك الشافعي في "الرسالة" وابن القيم في "إعلام الموقعين" وغيرهما، ولكن سنكتفي بما قاله ابن عبد البر لأن كلامه مختصر يناسب المقام.

**أولاً: السنة مبينة للقرآن:**

قال ابن عبد البر في "جامع بيان العلم": والبيان منه صلى الله عليه وسلم على ضربين:  
الأول - بيان المجمل في الكتاب، كبيانه للصلوات الخمس في مواقيتها وسجودها وركوعها وسائر أحكامها، وكيانه لمقدار الزكاة وحدها ووقتها، وما الذي يؤخذ منه من الأموال وبيانه لمناسك الحج، قال صلى الله عليه وسلم إذ حج بالناس: **(خذوا عني مناسككم)**<sup>١٨</sup> لأن القرآن إنما ورد بجملة فرض الصلاة والزكاة والحج والجهاد دون تفصيل ذلك  
**أقول:**

بمعنى أن الله يأمر بالصلاة بقوله: **(وأقيموا الصلاة)** ثم يأتي الرسول صلى الله عليه وسلم فيبين صفة الصلاة وهيئتها، وعددها في اليوم والليلة، وعدد ركعاتها في كل صلاة، وشروطها، وأركانها، وواجباتها، ومندوباتها، ومبطلاتها، ومواقيتها، ونحو ذلك، ثم يقول: **"صلوا كما رأيتموني أصلي"**<sup>١٩</sup>، ولم يقل صلوا كما أمر الله، فدل على أن المرجع في تبين القرآن هو السنة. وأمر سبحانه بالحج فقال: **(ولله على الناس حج البيت من استطاع سبيلاً)**<sup>٢٠</sup>، فجاءت السنة مبينة صفة الحج، وأركانها، وواجباتها، ومفساتها، وماذا يجب في كل شيء من تلك المفسات، لذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: **"خذوا عني مناسككم"**<sup>٢١</sup> ولم يقل حجوا كما أمر الله. هكذا في الزكاة، والصيام، وغير ذلك من العبادات.

ومن ذلك أن الله يقول في القرآن العظيم: **"الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون"**<sup>٢٢</sup> فجاءت السنة فبينت أن الظلم هنا هو الشرك كما في الحديث المعروف، ولولاه لدخلت كل مراتب الظلم في الآية، ومن ذلك ظلم الإنسان لنفسه كما فهم الصحابة رضي الله عنهم، وهذا لا يقدر عليه الإنسان، فلاشك أنه سيظلم نفسه أو غيره. وقال الإمام الشافعي في "جامع العلم" ومثل هذا أن الله عز وجل فرض الصلاة والزكاة والحج في كتابه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم معنى ما أراد الله تعالى من عدد الصلاة ومواقيتها وعدد ركوعها وسجودها وسنن الحج وما يعمل المرء منه ويجتنب وأي المال تؤخذ منه الزكاة وكم ووقت ما تؤخذ منه .

وقال الله عز وجل **"والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما"**<sup>٢٣</sup> وقال عز ذكره **"الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة"**<sup>٢٤</sup> فلو صرنا إلى ظاهر القرآن قطعنا من لزمه اسم سرقة وضربنا كل من لزمه اسم زنى مائة جلدة، ولما قطع النبي في ربع دينار ولم يقطع في أقل منه ورجم الحرين الثيبين ولم يجلدهما استدللنا على أن الله عز وجل إنما أراد بالقطع والجلد بعض السراق دون بعض وبعض الزناة دون بعض.

ومثل هذا المسح على الخفين، قال الله تعالى عز وجل **"إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا**

18 \_ رواه البخاري ومسلم .

19 \_ رواه البخاري .

20 \_ آل عمران ٩٧ .

21 \_ رواه مسلم في صحيحه

22 \_ الأنعام ٨٢ .

23 \_ المائدة ٣٨ .

24 \_ النور ٢ .



برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين<sup>٢٥</sup> فلما مسح النبي صلى الله عليه وسلم على الخفين استدللنا على أن فرض الله عز وجل غسل القدمين إنما هو على بعض المتوضئين دون بعض، وأن المسح لمن أدخل رجله في الخفين بكمال الطهارة استدلالاً بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه لا يمسخ والفرض عليه غسل القدم كما لا يدرأ القطع عن بعض السراق وجلد المائة عن بعض الزناة والفرض عليه أن يجلد ويقطع

### ثانياً: أن السنة قد تستقل ببعض الأحكام:

ثم قال ابن عبد البرو "الثاني" بيان آخر وهو زيادة على حكم الكتاب كتحريم نكاح المرأة على عمتها وخالتها، وكتحريم الحمر الأهلية وكل ذي ناب من السباع، إلى أشياء يطول ذكرها قد لخصتها في موضع غير هذا أقول: وهذا كثير جداً، فالسنة قد استقلت ببيان أشياء كثيرة، منها: بيان مراتب الدين وهي الإسلام والإيمان والإحسان، والذين يقولون: "إن ذلك كله في القرآن" يغالطون أنفسهم، لأن القرآن ذكرها مفرقة، وبدون بيان لحقائق هذه المعاني كما جاء في "حديث جبريل".

ومن ذلك أشراف الساعة الكبرى والصغرى، كأحاديث المهدي، وخروج الدجال، ونزول عيسى، وغير ذلك، ومنها شعيرة الختان التي تعد من أكبر الفوارق العملية بين المسلمين والنصارى، وأما استدلال من استدلل بقوله تعالى: "أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً"<sup>٢٦</sup> فاستدلاله ضعيف، لأن الآية تأمر باتباع ملة إبراهيم، ولكن إثبات أن الختان من ملة إبراهيم يحتاج إلى نص آخر صريح، ومنها تحريم أصناف من الأطعمة لم ينص عليها القرآن، كتحريم لحوم الحمر الأهلية، وكل ذي ناب من السباع، وكل ذي مخلب من الطير، ومنها صلاة العيدين، والكسوفين، والاستسقاء، والاستخارة، وغير ذلك من الصلوات، ومنها المسح على الخفين، وحد الخمر، ومنها النهي عن الجمع بين المرأة وعمتها، والمرأة وخالتها في وقت واحد، ومنها أحاديث فضائل الصحابة بالأعيان، وأما ما في القرآن من الفضائل فهو بالجملة لا بالأعيان، ويلزم هؤلاء المنكرين للسنة التسوية بين الصحابة في الفضل والمرتبة وهذا خلاف معتقد أهل السنة، ومن ذلك فضائل بعض البقاع المعظمة، وبيان ما فيها من مضاعفة الأجور، وفضائل بعض البلدان كالشام واليمن ونحوهما، ومن ذلك النهي عن البدع، والزيادة في الدين، وبيان عاقبة من يبتدع، ومن ذلك أحاديث فضائل هذه الأمة، وخصائصها، وافتراقها، وتخصيص الطائفة المنصورة منها بالبقاء على الحق، والنجاة من العذاب، ومن ذلك أنواع الكفر، وأقسامه، ومراتبه، وهل وقع الخوارج فيما وقعوا فيه إلا من بعد إعراضهم عن السنة؟ وأشياء كثيرة لا يمكن حصرها وعدّها، وبالجملة فالذي يهدم السنة يهدم الإسلام كله.

## الفصل الثاني

### المبحث الأول :

#### منكري السنة "القرآنيون" تحت دائرة الضوء :

واحدة من البدع الضالة القديمة، ظهرت في القرن الثاني الهجري، ثم وئدت في بعض حالاتها بالحجة والحوار بين علماء الأمة

25\_ المائدة ٧/٦.

26\_ النحل ١٢٣.

وبين أهل هذه البدعة، لكن حالات أخرى اقتضت المواجهة، لما استفحلت الفتنة، وأراد أصحابها، أن يستبدلوا شريعة الله بشريعة الأهواء.

ومنذ بدايات القرن الثالث، لم يسمع أحد، ولم يأت ذكر في كتب التاريخ أو الملل والنحل، لهذه البدعة، حتى أتى الإنجليز إلى واحدة من مراكز الامبراطوريات الإسلامية منذ قرن ونصف القرن من الزمان، ساعين إلى تأكيد سقوطها بكل الوسائل الممكنة، السياسية والاقتصادية والعسكرية، وعرفوا أن السبيل الأول لتحقيق هذه الأهداف، لن يكون يسيراً قبل سقوط العقيدة الإسلامية الصحيحة، من نفوس وقلوب وعقول المسلمين في الهند الكبرى، واستطاعوا من خلال أصحاب الشهوات والمطامع أن يخرقوا جدران الدعوة، وأن يصنعوا شرخاً بين صفوف الدعوة، وأن يبقظوا فتنة عاصفة بين علماء الأمة، مستغلين مساحة الجهل والامية التي اتسعت رقعتها بين مجتمعات الامبراطورية، فتصدع البناء، وانهارت الجدران لتسقط على رؤوس المسلمين، وتنتهي امبراطورية الإسلام في الهند.

كانت تلك البدعة، هي الاكتفاء بأحد مصدرَي التشريع الإسلامي وهو كتاب الله الكريم، والاستغناء عن المصدر الثاني وهو السنة النبوية المطهرة، وذلك بالتشكيك بداية في شرعية هذه السنة، ثم التشكيك في صدق ماورد بها من أحكام وتشريعات، ولتحقيق هذين الهدفين المتلازمين، اتخذت سبل عديدة، تعتمد التشكيك في متن الأحاديث، وطرق روايتها، والرواية، ومن ثم إسقاط الأحكام التي وردت بها.

ومن الهند انتشرت هذه البدعة إلى العراق ومصر وليبيا واندونيسيا وما ليزيا وغيرهم من بلاد المسلمين.

#### تعريف منكري السنة "القرآنيون":

إذا أردنا أن نضع مفهوماً للقرآنيين هو اسم أطلق على تيار إسلامي ظهر في مصر، ولقي استجابة محدودة داخل مصر وخارجها. مسمى قرآنيون أطلقه عليهم في الأصل أعداء القرآنيين لكن القرآنيون يرون أنه لا ضير في نسبتهم للقرآن بل إنه تشريف لهم، ويطلقون على أنفسهم أهل القرآن. ويعد الاختلاف في فكر التيار القرآني هو عدم الأخذ بالأحاديث والروايات المنسوبة لمحمد صلى الله عليه وسلم نبي الإسلام أو ما يعرف بالسنة النبوية فالقرآنيون يكتبون بالقرآن كمصدر للتشريع لاعتقادهم أن الله قد وعد بحفظ القرآن فقال: "إِنَّا نَحْنُ نَرْتَلُّهُ الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" ٢٧ ويستدلون على ذلك بأن القرآن هو الكتاب الوحيد الذي اجتمع كافة المسلمين على صحته، بينما الأحاديث فيها اختلاف كثير على صحتها بينما، يوجد اختلاف بين علمائها، من حنفية وحنابلة وشافعية ومالكية وغيرهم، كما لا يعتد القرآنيون بأقوال السلف أو إجماع العلماء أو القياس وغيرها من مصادر التشريع الإسلامي.

وهي طائفة إحدى حركتين، ثانيتهما القاديانية، رأى فيهما المشروع الإنجليزي في الهند نوعاً جديداً من مناوأة الإسلام، باستدراج عدد من الدعوة، وضمهم إلى صفوفه السياسية مع كثير من القساوسة المنصرين، والإيقاع بهم في شبكة لتحريف الإسلام، تقوم بأعمال ثقافية ومشروعات علمية تبعد الثقة عن النفوس تجاه الحديث الشريف.

بعض من ينسبون بأسماء المسلمين، أحبوا بدعة قديمة، تدعو إلى الاكتفاء بالقرآن عن السنة والأحاديث، وقالوا: حسبنا كتاب الله.

في النهاية هي فرقة تتخذ من نصوص الأحاديث النبوية موقف الرفض، أقلهم تشدداً يرفض بعضها، والغلاة منهم يرفضونها إجمالاً وتفصيلاً، وبين الفريقين درجات، وجميعهم يدعو إلى الاكتفاء بالقرآن الكريم مصدراً متفرداً للتشريع، ويطلق عليهم اسم "القرآنيون" أو "منكري السنة".

### المبحث الثاني: نشأة القرآنيين وتطورهم:

يمكننا التاريخ لنشأة فرقة منكري السنة النبوية، بظهور فرقة الشيعة وموقفهم العدائي من صحابة رسول الله رضي الله عنهم وصلى الله عليه وآله وسلم، بعد بيعتهم لأبي بكر الصديق إماماً وخليفة للمسلمين، وأرادوا هم ألا يؤم المسلمين أحد من غير بيت النبوة إلى يوم القيامة... ورفض كل ما يأتي من أخبار وروايات وأحاديث عن طريقهم، بعد أن حكموا عليهم بالكفر والخروج من ملة الإسلام.

ومن أثر شطط الأحكام الضالة لفرقة الخوارج، نسب إليهم الإمام البغدادي، إنكار السنة جملة وتفصيلاً.

فلما جاء المعتزلة، كانوا على صنفين في موقفهم من السنة النبوية:

#### الأول:

كان متشدداً في إيجازه لاحتمال الكذب في السنة بنوعها؛ المتواتر والأحاد فلا يجوز العمل بها.

#### الثاني:

كان أخف في إيجازه لاحتمال الكذب في أحاديث الأحاد فلا يجوز العمل بها.

غير أن المعتزلة إجمالاً، قد انتهوا إلى:

عدم الاعتراف بالسنة الفعلية للرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

إنكار إقامة الحد على شارب الخمر.

إنكار شفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

نفي الرؤية عن الله عز وجل.

وهكذا منذ وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وحتى أواخر القرن الثاني الهجري، نتيجة للشبهات التي خلفها الشيعة

والخوارج والمعتزلة، كان في الأمة من يدعو إلى إلغاء السنة بالكلية، أو قبول بعضها ورفض بعضها، وعدم الاعتداد بها في

مصدرية التشريع لأحكام الإسلام.

وقد أفاد الإمام الشافعي رحمه الله، بأنه وجد في زمانه من كان ينكر الحجة في السنة كلها، ويقول بالاعتماد على القرآن وحده.

### أبرز شخصياتهم

#### أولاً: في القارة الهندية

1- عبد الله بن عبد الله الجكرالوي: مؤسس جماعة أهل الذكر، ولد بمقاطعة البنجاب الباكستانية في نهاية العقد الثالث من القرن

التاسع عشر الميلادي. كان بارعاً في المناظرة والجدل، وتأخذه الحدة والعنف، وكان كثير الإهانة للتراث الإسلامي، لذلك قلّ

أتباعه، وخمل ذكره بين الناس.

وقد كان له مؤلفات كثيرة، منها :

- تفسير القرآن بآيات الفرقان، في مجلد واحد .
  - ترجمة القرآن بآيات الفرقان، في ثلاثة مجلدات ضخمة.
  - رد النسخ المشهور في كلام الرب الغفور .
  - البيان الصريح لإثبات كراهة التراويح .
- استغل البريطانيون الذين كانوا يحتلون القارة الهندية حركة جكرالوي، وقد كان "المشروع البريطاني" يضم في صفوفه عدداً كبيراً من القساوسة المنصرين، الذي أعجبوا بنهج جكرالوي في إنكار السنة النبوية، وأخذوا يشجعونه، وأخذت كتب التأييد والرسائل تصل إليه من القساوسة، وتعدده بالمساعدات المادية، وتشكره على هذا "المجهود الجبار"، كما كشف ذلك لمجلة الاعتصام الأسبوعية، المترجم الذي كان يقوم بترجمة هذه الرسائل لجكرالوي الذي لم يكن يجيد اللغة الإنجليزية. وجكرالوي كان أحد المتأثرين بأحمد خان، ومما ابتدعه أنه شرّع لأنصاره طريقة جديدة للصلاة، وقال: إن الأذان والإقامة بالشكل الذي يفعله المسلمون بدعة.

٢- أحمد الدين الأمرتسري: مؤسس فرقة "الأمة الإسلامية"، والمولود سنة ١٨٦١م بمدينة امرتسر بالهند .

#### ومن مؤلفاته :

- معجزة القرآن، وتفسير بيان للناس وهو في ٧ مجلدات، ولم يكمله، وغيرهما.
- كان ناقداً لاذعاً لنظام الميراث عند المسلمين، وغير ذلك، وقد توفي سنة ١٩٣٦م.
- 3- حافظ محمد أسلم جراجبوري: ولد سنة ١٢٩٩ هـ (١٨٨٠م)، وكان من أركان القرنين البارزين، وكتباً لأحد الأعمدة الرئيسية لصحيفة بيسة اليومية التي كانت تصدر في لاهور بباكستان، وعمل محاضراً في جامعتي عليكرة، والملية .

#### من مؤلفاته:

- الوراثة في الإسلام، حياة عمرو بن العاص، تاريخ نجد، تاريخ القرآن، تاريخ الأمة الإسلامية، عقائد الإسلام.
- توفي في نهاية عام ١٩٥٥ في الهند، وكان قبلها، وتحديداً سنة ١٩٤٧، قد هاجر إلى دولة باكستان عند قيامها، لكنه عاد إلى الهند بعد مدة قصيرة لعدم وجود جو مناسب له .
- ٤ - غلام أحمد برويز: رئيس جمعية أهل القرآن، ومؤسس حركة طلوع إسلام. ولد سنة ١٩٠٣م بالبنجاب الشرقية في الهند، ونشأ في بداية حياته متأثراً بالطريقة الصوفية الجشتية النظامية التي كان جدّه على صلة وثيقة بها.
- أصدر سنة ١٩٣٨ مجلة "طلوع إسلام" دون تسجيلها باسمه الخاص. وكان يمتاز بالاطلاع الواسع على الأفكار الأوروبية، ويرى وجوب صبغ الإسلام بها، وبالإضافة إلى ذلك يعتقد أن النظريات العلمية حقائق لا تقبل الجدل والمناقشة، لذا يجب تفسير القرآن بمقتضاها، مثل القول بالتطور في وجود الخلق، وإنكار خوارق العادات .
- ويعتبر برويز أكثر القرآنيين كتابة وتأليفاً، حتى أسماء البعض (مؤلف الحركة القرآنية)، ومن مؤلفاته :
- تبويب القرآن في ثلاثة مجلدات، وهو عبارة عن معجم لبعض معاني القرآن .
- ومنها: أنا والرب، إبليس وآدم، المجتمع المسلم، عالم الغد، الحركة القاديانية وختم النبوة، القرآن والدكتور محمد إقبال.
- وقف علماء القارة الهندية له - ولغيره - بالمرصاد، وفقدوا عقائده وأفكاره، وكان للشيخ المودودي دور كبير في تسليط الأضواء

على أفكار برويز، وتحذير الناس من اتباعها. وفي سنة ١٩٦١م، وضعت أفكار برويز ومعتقداته على طاولة البحث الإسلامي أمام العلماء ليفتوا فيها، وتولى إجراء هذا الاستفتاء المدرسة العربية الإسلامية بكراتشي، فأفتى ما لا يقل عن ألف عالم من علماء الدين من باكستان والهند والشام والحجاز بتكفيره وخروجه عن ربة الإسلام وقد توفي سنة ١٩٨٥.

٥ - **جعفر شاه بلواري**: أحد زعماء جماعة "طلوع إسلام"، وأحد المكثرين في الكتابة عن آراء القرآنيين في الآونة المعاصرة. تقلد عدة مناصب حكومية في باكستان، وفي السبعينيات من القرن العشرين الميلادي، كان أحد أعضاء إدارة الثقافة الإسلامية بلاهور، التي تعمل تحت إشراف الدولة.

وله عدة مؤلفات منها: مقام السنة، رياض السنة، الدين يسر.

٦ - **محمد رمضان**: أحد تلاميذ عبد الله جكرالوي، من أهم أعماله إصدار مجلة بلاغ القرآن التي لا تزال تحمل آراء بعض

القرآنيين إلى الآفاق الباكستانية حتى الآن، وله من المؤلفات (صلاة القرآن كما علم الرحمن). توفي سنة ١٩٣٩م.

٧ - **جراغ علي**: تأثر بأفكار أحمد خان عندما شاركه بترجمة بعض الكتب، وكان يطالب بإعادة تدوين الفقه الإسلامي من جديد. وعن قواعد الجرح والتعديل، والمعايير التي وضعها علماء الحديث لتمييز الحديث الصحيح من غيره، كان يقول: "لا حاجة إليها لتمييز صحيح الحديث من سقيم، لأن الحديث - في حد ذاته - شيء لا يمكن الاعتماد عليه.

٨ - **عناية الله المشرقي**: خريج جامعة كامبردج في بريطانيا. أخذ على عاتقه مهاجمة العلماء والسخرية منهم، معتبراً أنهم

"تقليديون".

### ثانياً: في مصر

1- **د. أحمد صبحي منصور**: كان يعمل أستاذاً بجامعة الأزهر، فتم فصله بسبب انحرافاته. غادر مصر إلى الولايات المتحدة

واستقر بها. ويعتبر الأب الروحي للقرآنيين في مصر

٢- **جمال البنا**: ابن العالم الجليل المحدث الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا، صاحب الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام أحمد بن

حنبل، وهو شقيق فضيلة الشيخ حسن البنا المرشد الأول لجماعة الإخوان المسلمين.

لم يتناول أحد حتى الآن نقد أعماله التي تجاوزت عشر إصدارات في مخاصمة السنة النبوية، خلال الأعوام العشرة الأخيرة من القرن العشرين.

٣- **أمين يوسف علي**: الزعيم السابق للقرآنيين بمنطقة المطرية بالقاهرة، وكان يعمل خطيباً بمساجد وزارة الأوقاف. وهو أحد

الذين تم حبسهم في قضية هذا التنظيم عام 2002م.

٤ - **علي المندوة السيدي**: وهو أحد الذين تم حبسهم أيضاً عام ٢٠٠٢، لمدة ٣ سنوات.

٥ - **إيهاب عبده**: صاحب كتاب "استحالة وجود عذاب في القبر".

وينبغي هنا الإشارة إلى أن حركة إنكار السنة كلياً أو جزئياً في مصر، وبعض البلدان العربية سبقت تنظيم القرآنيين الذين

صدرت بحق أفرادهم أحكام بالسجن سنة ٢٠٠٢.

ويمكن أن نورد عدداً من الأسماء التي عادت السنة النبوية، وادّعت الاكتفاء بالقرآن الكريم، أو من أولئك الذين ادّعوا حملهم للواء التجديد والإصلاح الديني :

1- محمد عبده: مفتي الديار المصرية السابق (ت ١٩٠٥م) من أقواله: "لا يمكن لهذه الأمة أن تقوم مادامت هذه الكتب فيها (أي الكتب التي تدرس في الأزهر وأمثالها)، ولن تقوم إلا بالروح التي كانت في القرن الأول، وهو (القرآن). وكل ما عداه فهو حجاب قائم بينه وبين العلم والعمل.

٢- محمود أبو رية: في كتابيه "أضواء على السنة المحمدية" و "شيخ المضيرة أبو هريرة". وقد حاكمه الأزهر على كتابيه، ومنع نشرهما.

٣- صالح أبو بكر: وهو من مصر أيضاً، وقد ألف كتاباً من مجلدين في نقد صحيح البخاري أسماه "الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها"، وقد أمرت لجنة البحوث الأزهرية بمنع هذا الكتاب ومصادرته بسبب تشكيكه بأصح كتب الحديث، ألا وهو صحيح البخاري.

٤- أحمد زكي أبو شادي (١٨٩٢-١٩٥٥): في كتابه "ثورة الإسلام"، الذي قال فيه (ص ٤٤): "هذه سنن ابن ماجة والبخاري، وجميع كتب الحديث والسنة طافحة بأحاديث وأخبار لا يمكن أن يقبل صحتها العقل، ولا نرضى نسبتها إلى الرسول، وأغلبها يدعو إلى السخرية بالإسلام والمسلمين والنبى الأعظم، والعياذ بالله."

5- حسن الترابي: من السودان، في بعض مؤلفاته مثل: "تاريخ التجديد الإسلامي".

٦- أحمد أمين (١٨٨٧-١٩٥٤): في فصل الحديث في كل من كتابيه "فجر الإسلام" و "ضحى الإسلام"، فقد هاجم منهج المحدثين وكان من حين لآخر يردد آراء المستشرقين وشبهاتهم حول السنة.

7- محمد بخيت: كان من مدرسي الأزهر، وقد أجاز في أحد أبحاثه تولى غير المسلم سدة الخلافة العظمى، بعد أن أنكر جميع ما ورد في السنة، وأول آيات القرآن تأويلاً يوافق مذهبه، تبريراً للحكم الإنجليزي في مصر آنذاك.

### المبحث الثالث: مصادر التلقي:

أن مصادر التلقي لجماعات منكري السنة، هي أربعة مصادر :

الخوارج \_ الشيعة \_ المعتزلة \_ وحديثنا: المستشرقين.

المصدر الأول ((الخوارج)):

الخوارج هم هؤلاء القوم الذين أنكروا على سيدنا على رضي الله عنه، التحكيم في موقعة صفين، وتبرأوا منه، ثم تبرأوا من سيدنا عثمان رضي الله عنه وذريته وأعلنوا عليهم القتال خروجاً على خيار المسلمين.

ولم يكن في الخوارج أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من فقهاء أصحاب الصحابة من التابعين رضوان الله عليهم أجمعين، ولو كان منهم أحد ما اجترأوا على الفتنة والخروج على خليفة المسلمين عثمان بن عفان، واتهامه بالكفر،

ثم قتله طلباً للدنيا وحقداً وحسداً له، وقلة دين وضعف يقين كما خاطبهم الإمام علي كرم الله وجهه.  
ويمكن تحديد الأسس التي اعتمد عليها الخوارج، فيما يلي :

أن الصحابة رضوان الله عليهم، أشركوا بعد الاثتراك في الفتنة، فلا يصح أخذ علم الدين عنهم، وبذلك :  
رد الأحاديث التي رويت في الأحكام السابقة عن جمهور الصحابة بعد الفتنة لقبولهم التحكيم أو الرضي به أو أتباع أئمة الجور (حسب زعمهم) وبذلك فَقَدَ الصحابة عدالتهم وثقتهم في نقل علم الدين.  
لم يقبلوا من السنة إلا ما جاء عن طريق صحابي لم يشترك في الفتنة الكبرى وما بعدها من الأحداث.  
ردوا أحاديث جمهور الصحابة التي ظهرت بعد الفتنة أوقعهم ذلك في أن شذوا عن المسلمين بآراء كثيرة كان لها أكبر الأثر فيما أثير حول السنة من الشبهات.  
وينقل عن الخوارج أنهم أنكروا حجية الإجماع والسنن الشرعية، وزعموا أنه لا حجية في شيء من شيء من أحكام الشريعة إلا من القرآن.  
ويقول ابن حزم الظاهري: وقد تسمى باسم الإسلام، من أجمعت جميع فرق الإسلام على أنه ليس مسلماً، مثل طوائف من الخوارج الذين غلوا، فقالوا إن الصلاة ركعة بالغداة وركعة بالعشي.  
**كما أنكروا :**

حد الرجم، والمسح على الخفين.

وقطعوا يد السارق في القليل والكثير لأن الأمر بقطع السارق في القرآن مطلق، ولم يقبلوا الرواية في نصاب القطع ولا الرواية في اعتبار الحرز فيه.  
**وقالت "الأزارقة" إحدى فرقهم ب :**

استحلال كفر الأمانة التي أمر الله بأدائها.

إسقاط الحد على قاذف الرجل المحصن

إقامة الحد على قاذف المحصنات.

ثم أتت فرقة النجدات، فأضافت على سابقتها، ضلالة إسقاط حد الخمر.

أما فرقة الميمونية، فأباححت نكاح ابنة الإبنة وابنة الابن، وبنات وأولاد الأشقاء والشقيقات، لأن القرآن لم يحرمهم.

وشرعت فرقة المعبدية أخذ الزكاة من العبيد وتوزيعها عليهم.

ولذا نسب البغدادي، في كتابه أصول الدين إنكار السنة كلها إلى الخوارج، لإنكارهم البدهيات الثابتة عن طريقها، فقال: والثابت

عن الخوارج إنكارها حجة الإجماع والسنن الشرعية، وقد زعمت أنه لا حجة في شيء من أحكام الشريعة إلا من القرآن.

### وتتلخص حجج هؤلاء منكري السنة " القرآنيون " الأوائل في موقفهم من السنة فيما يلي :

إن القرآن حوى بين دفتيه تبيان كل شيء وتفصيل ما تحتاج إليه الأمة مما لا يدع مجالاً للسنة في دين الله. إذا جاءت الأخبار بأحكام لم ترد بالقرآن، كان ذلك معارضة من ظني الثبوت وهو الأخبار والأحاديث، لقطعي الثبوت " وهو القرآن الكريم".

وإن جاءت الأخبار مؤكدة ومؤيدة لحكم القرآن، كان الاتباع للقرآن لا للسنة.

وإن جاءت مبينة لما أجمله القرآن، كان ذلك تبيناً للقطعي الذي يكفر منكر حرف منه، بظني لا يكفر من أنكر ثبوته. تروي السنة عن طريق رجال لا يرتفع احتمال الكذب وخيانة الذاكرة عنهم، ما نتج عنه رفع الثقة المطلوبة من القطعية واليقين في الشرائع الدينية الثابتة عن طريق هذا المصدر التشريعي في الإسلام، فلا يستساغ أن يثبت بموجبه شيء في دين الله عز وجل.

إذ أن السنة كلها لا تعدو مرحلة الظن والوهم مع أن حسن الظن في الراوي والمروي مما لا مقام له في دين الله سبحانه وتعالى.

### المصدر الثاني ((الشيعة)):

قام التشيع في ظاهر الأمر على أساس الاعتقاد بأن علياً رضي الله عنه وذريته هم أحق الناس بالخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأن علياً أحق بها من سائر الصحابة بوصية من النبي صلى الله عليه وسلم، كما زعموا في رواياتهم التي اخترعوها، وملأوا بها كتبهم، قديماً وحديثاً

### وقد قسم الحافظ الذهبي التشيع إلى نوعين:

- أ- تشيع بلا غلو، يفضل على بن أبي طالب على سائر الصحابة دون إكفار واحد منهم ولا سب ولا بغض.
  - ب- تشيع مع غلو، يقوم على تكفير الصحابة جميعاً وسبهم ولعنهم (إلا نفر يسير) كما يتبرأ من الشيخين البخاري ومسلم. وقد ورد في أصح الكتب عندهم بعد كتاب الله عز وجل وهو الكافي، الذي يعد عندهم، كالبخاري عند أهل السنة: كان الناس أهل ردة بعد موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، إلا ثلاثة: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي رحمة الله وبركاته عليهم. وفيه أيضاً: إن أهل مكة ليكفرون بالله جهرة، وإن أهل المدينة أخبث من أهل مكة، أخبث منهم سبعين ضعفاً. وكان لهجومهم وتجنيزهم على الصحابة، الأثر الكبير فيما أثير حول السنة والقرآن من شبهات، إذ لا يعتبرون إلا بما صح لهم من طرق أهل البيت، يعني ما رواه الصادق عن أبيه الباقر عن أبيه زين العابدين عن الحسين السبط، عن أبيه أمير المؤمنين، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- أما ما يرويه أبي هريرة، وسمرة بن جندب، ومروان بن الحكم، وعمر بن الخطاب، وعمرو بن العاص، ونظائرهم، فليس لهم عند الإمامية (من أعتى فرق الشيعة) من الاعتبار مقدار بعوضة.



ووفق هذا الاعتقاد، أسقطوا كل السنة، وما يتعلق بها من مرويات ورواة ومتون وأسانيد وصحاح، وبالتبعية خضع القرآن الكريم وتفسيره إلى نفس شروطهم الاعتقادية فيما يقبل وفيما لا يقبل، مما ضل به الخوارج وزيادة.

### المصدر الثالث ((المعتزلة)):

ظهرت المعتزلة في الفترة من ١٠٥: ١١٠هـ، وسميت بهذا الاسم على أرجح الأقوال لا اعتزال واصل بن عطاء وأصحابه، مجلس حسن البصري، لانفراد رأيه في مرتكب الكبيرة، ثم بعد ذلك استقلالهم الفردي في الأفكار العقلية الشاذة التي خرجت على إجماع الأمة الإسلامية في عهودها المجيدة. ونقلاً عن د/غالب عواجي: إن هذه الفرقة من أعظم الفرق رجالاً وأكثرها تابعاً، فإن شيعة العراق على الإطلاق معتزلة، وكذلك شيعة الأقطار الهندية والشامية وبلاد فارس، ومثلهم الزيدية في اليمن... وهؤلاء يعدون في المسلمين بالملايين وهم قوم من المتكلمين فتننتهم الفلسفة اليونانية والمنطق اليوناني، وما نقل من الفلسفة الهندية والأدب الفارسي، وكان جمهورهم ممن ينتمون إلى أصل فارس فأولوا القرآن الكريم لينسجم مع الفلسفة اليونانية وكذبوا الأحاديث التي لا تتفق مع هذه العقلية اليونانية الوثنية، واعتبروا فلاسفة اليونان أنبياء العقل الذي لا خطأ فيه.

### ومن هنا ذهب المعتزلة إلى القول بـ:

\*\* جواز أن تجتمع الأمة على الخطأ.

\*\* لأن الأخبار المتواترة لا حجة فيها.

\*\* ولأنها يجوز وأن يكون وقوعها كذباً.

\*\* وطعنوا في عدالة الصحابة رضوان الله عليهم .

\*\* وأبطلوا القياس في الشريعة .

### وذكر الجاحظ في كتابه (المعارف) وكتابه (الفتيا)، أن النظام أحد كبار المعتزلة

\*\* عاب على أصحاب الحديث، روايتهم لأحاديث أبي هريرة رضي الله عنه .

\*\* وزعم أن أبا هريرة رضي الله عنه كان أكذب الناس.

\*\* وطعن في الفاروق عمر رضي الله عنه ...

\*\* وكذب ابن مسعود رضي الله عنه .

ولم يكن موقف أبي الهذيل العلاف شيخ المعتزلة وتلميذ واصل بن عطاء، أقل شطراً من موقف النظام من السنة، فقد ذكر عن أبي الهذيل العلاف قال:

\*\* إن الحجة لا تقوم فيما غاب، إلا بخبر عشرين، فيهم واحد من أهل الجنة أو أكثر.

\*\* ولا تخلو الأرض عن جماعة هم أولياء الله، معصومين لا يكذبون ولا يرتكبون الكبائر فهم الحجة لا التواتر.

\*\* إذ يجوز كذب جماعة ممن لا يحصون عدداً، إذا لم يكونوا أولياء.

فإذا جاز الكذب في الخير المتواتر فتجوزهم إياه في الأحاد أولى، وتصبح الحجة بأحكام الشريعة معدومة عند هؤلاء، إلا ما ذكره القرآن الكريم.

**ووفق هذا الميزان المعتدل، ابتليت كل فرق المعتزلة، بإنكار السنة النبوية:**

**\*\* فمنهم من أنكر بعضاً من أحاديث الأحاد وقبل البعض الآخر.**

**\*\* ومنهم كانت فرقة الجعفرية المبشرية، التي خطأت إجماع الصحابة في:**

**إقامة الحد على شارب الخمر، التزاماً بالنص القرآني.**

**- عدم الاعتراف بالسنة الفعلية الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحد من حدود الله.**

**\*\* وكان الخياط وهو من كبار المعتزلة ينكر الحجة في أخبار الأحاد ويقول: (إنها محتملة الكذب)، وبذلك رد أكثر الفروض**

**الفقهية المبنية على هذه الأخبار.**

**\*\* أما ما ورد من السنة فيما غاب عن الحس، ولا سيما ما جاء منه خيراً، عما يصير إليه الإنسان بعد الموت، فهو مرفوض**

**لدي أكثر المعتزلة.**

**\*\* فلذا أنكروا عذاب القبر ومنكر ونكير.**

**\*\* وتردد قولهم في الصراط بين الإثبات والنفي.**

**\*\* كما أجمعوا على نفي الشفاعة لأهل الكبائر من أمة محمد صلى الله عليه وسلم.**

**وصرح القاضي عبد الجبار وهو من كبار المعتزلة أيضاً، بإنكار هذه الشفاعة فقال: عندنا أن الشفاعة للتائبين من المؤمنين،**

**وعند المرجئة أنها للفساق من أهل الصلاة، ويدل على ذلك أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إذا شفع لصاحب الكبيرة فلا**

**يخلوا:**

**\*\* إما أن يشفع أو لا، فإن لم يشفع لم يجز، لأنه يقدر بإكرامه.**

**\*\* وإن شفع فيه لم يجز أيضاً، لأن إثابة من لا يستحق الثواب قبيح...**

**\*\* وكيف يخرج الفاسق من النار بشفاعة النبي عليه السلام؟.**

**والأدهي والأمر من كل ما سبق، أن القاضي أوجب نفي الرؤية عن الله.**

**وموجز القول: إن موقف المعتزلة من إنكار السنة، ولا سيما إنكار آحادها في مجال العقيدة، شائع بينهم لا يسع الباحث نفيه،**

**ويعود هذا النفي في جوهره إلى اعتمادهم على العقل وتقديمهم له على النص، فيقول الجاحظ: (فما الحكم القاطع إلا للذهن، وما**

**الاستنباط إلا للعقل)**

**وربما تبادر إلي الذهن أن هذه الطائفة تقبل المتواتر من الأخبار لأنه يفيد القطع واليقين، والذي يظهر أن هؤلاء لا يعتبرون أن**

**هؤلاء لا يعتبرون المتواتر قطعياً لأنه جاء من طرق آحادها ظنية، فاحتمال الكذب أو ضعف الذاكرة أو حسن الظن لا يزال فيه**

**قائماً.**

### **المصدر الرابع (( الإستشراق )) :**

**الإستشراق هو تعبير أطلقه الغربيون على الدراسات المتعلقة بشعوب الشرقيين وتعني به الدراسات الإسلامية؛ تلك الجهود**

**الاستشراقية التي تبذل لخدمة أغراض التنصير ومحاربة الإسلام.**

- وقد كان الاستشراق، هو المعين الذي لا ينضب لإثارة الشبهات حول القرآن والسنة، لجماعات وأفراد منكري السنة في بلاد المسلمين جميعاً، حيث استطاع المستشرقون جمع تراث الخوارج والمعتزلة والشيعة وكل الفرق الباطنية ويوزعوه علي تلك المدارس بحسب سياسات ومعايير دقيقة وفق المنهج التالي :
- 1- تحليل الإسلام ودراسته بعقلية أوربية، اعتماداً على القيم والمقاييس الغربية المستمدة من الفهم المحدود والمغلوط الذي يجهل حقيقة الإسلام.
  - 2- تحديد أفكار مسبقة ثم اللجوء إلي النصوص لإثباتها واستبعاد ما يخالفها.
  - 3- الاعتماد على الضعيف والشاذ من الأخبار والأحاديث، وغض الطرف عن الصحيح والثابت
  - 4- تحريف النصوص ونقلها نقلاً مشوهاً، وعرضها عرضاً مبتوراً وإساءة فهم وتأويل ما لا يجدون سبيلاً لتحريفه.
  - 5- عدم استيعاب المضامين الشرعية الصحيحة بسبب الجهل باللغة العربية.
  - 6- الخلل المتعمد في استخدام مصادر البحث والمرجعية العلمية، للحكم بفساد متون الأحاديث النبوية.
  - 7- إبراز الخلافات بين الفرق، وصناعة الشبه التي تزيد الفرقة وتصور متناقضات واختلافات بين الأخبار، راجعة لقلّة العلم وسوء الفهم.
  - 8- ترقية الاستنتاجات الخاطئة والوهمية، وليدة قلة العلم وسوء الفهم والتعصب وجعلها أحكاماً يقينية يكثر من ترديدها وترويجها ليصبح إجماعهم عليها يقيناً كما لو كان شرعياً.
  - 9- الرؤى العقلية المادية البحتة التي تعجز عن التعامل مع الحقائق الروحية.
  - 10- وفقاً لمناهج حياتهم الفاسدة لجأوا إلى تفسير سلوك المسلمين أفراداً وجماعات، بأنه مدفوع بأغراض شخصية ونوازع نفسية دنيوية، لعدم قناعتهم بأن يكون الدافع ابتغاء مرضاة الله .

### أفكارهم ومعتقداتهم :

- 1 - اعتبار القرآن الكريم المصدر الوحيد للشريعة الإسلامية دون سواه.
- 2 - استبعاد كل المصادر الأخرى المشككة للشريعة الإسلامية كالسنة، والسيرة والتفسير والقياس والاجتهاد وسير الصحابة والإجماع وفتاوى الأئمة .
- 3 - وفيما يتعلق بالسنة النبوية على وجه التحديد، فقد وجّه القرآنيون سهامهم نحوها، وأبعدوها من مذهبهم، منكرين أنها المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، بل ومنكرين لها جملة وتفصيلاً بزعم أنها غير محفوظة مثل القرآن، وأن نسبتها إلى النبي صلى الله عليه وسلم غير يقينية .
- 4 - ادعاؤهم بأن الصوم في شهر شعبان، وليس في رمضان .
- 5 - اعتبارهم أن الكعبة صنم، وأن الطواف حولها من طقوس الوثنيين في الجاهلية .
- 6 - ينكرون وجود النسخ بأقسامه الثلاثة "نسخ الحكم، ونسخ التلاوة، ونسخ الحكم والتلاوة" في القرآن الكريم، معللين ذلك بقولهم (الإقرار بوجود الآيات المنسوخة في القرآن يستلزم مخالفة القرآن نفسه، إذ يقع الجرح في العلم الإلهي بحيث أن بعض أحكام القرآن استلزم النسخ لعدم مسايرتها الظروف الزمنية.

- ٧- يرى بعضهم أن لا وجود للمجمل في القرآن الكريم، كما يختلفون في مسألة تخصيص القرآن، وتقييده بغيره، إذ قال بعضهم: "وإن القرآن الكريم برئ من عيب الإجمال، والإطلاق كبراءة الله وطهارته، لأنه لا يتصور تخصيص العام أو تعميم الخاص أو تقييد المطلق أو إطلاق المقيد إلا من المتكلم، أو ممن هو أعلى منه، لا ممن يساويه في الرتبة، وكيف من المخلوق في كلام الخالق
- ٨- يعتمدون في فهم القرآن وتفسيره على اللغة العربية فقط، وذلك بسبب استبعادهم للسنة النبوية الموضحة والمفصلة للقرآن، فصرخوا الآيات والأحكام عن مرادها. ومن أمثلة ذلك قول الحافظ محمد أسلم منتقداً المفسرين لعدم سلوكهم هذا المسلك: "المفسرون يبحثون عن غير القرآن أكثر منه في القرآن..، وإن القرآن لو نظرنا إليه بعين بصيرة لوجدناه مفصلاً، ففيه تفسير حقايقه، وحل مشكلاته، وشرح مصطلحاته...، وكل ذلك يعود فهمه إلى تعلم العربية، فمن عرف العربية فهم القرآن دون معونة أي علم آخر.
- وقد جاء في تفسيرهم للطواف مثلاً قولهم: "ليس معنى الطواف أن تدور حول البيت، بل معناه أن نتردد إليه بين الحين والآخر.
- ٩- تبني نظرية (مركز الملة) التي تعني أن الآيات التي تأمر بطاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم غير مختصة بهما، إنما تعني طاعة الحاكم أو الإمام الذي يتولى منصب النبي صلى الله عليه وسلم من بعده .
- وقد أعطوا لهذا (المركز) صلاحيات تعيين حكم الشرع في الأحكام التي لم يرد ذكرها في القرآن، دون أن يلتزم بما سبقته من الأنظمة، والتمتع بالتحريم والإطلاق والتقييد لما يراه غير موافق لظروفه من الأحكام القرآنية .
- 10- وفي الجانب الاقتصادي، يروجون للنظرية الاشتراكية، التي تبنتها الشيوعية ويطلقون عليها (نظرية نظام القرآن الاقتصادي)، وتعني سيطرة الدولة على الثروات ووسائل الإنتاج، وإلغاء الملكية الفردية. ويقول غلام برويز: "يجب على الدولة الإسلامية أن تلبى جميع حاجيات شعبها" وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها" وبنص الآية تضمن الدولة جميع متطلبات شعبها، وهي التي تقول لهم: " نحن نرزقهم وإياكم "
- ويقول أيضا: "في ظل هذا النظام لا يجوز جمع المادة البتة، وقد جاء الوعيد الشديد على من يجمعها. قال تعالى: "والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم"<sup>٢٨</sup> وفي النظام القرآني لا يمكن البقاء للأموال النافلة في أيدي أصحابها، ولا سيما أن نتصور الملكية الفردية تحت حكم هذا النظام، بل تعمم الأرض والأموال والمصانع والتجارة للملكية الجماعية، حتى يستطيع هذا النظام القيام بتلبية ما يحتاج إليه أفراد.
- 11- إنكار وقوع خوارق العادات من محمد صلى الله عليه وسلم، وأمنه من بعده، ما عدا معجزة القرآن، يقول الحافظ أسلم: "لم يعط النبي صلى الله عليه وسلم معجزة سوى القرآن، بينما الأحاديث ذكرت له معجزات حسية كثيرة.
- ١٢- ذهب بعضهم إلى القول بأن المسيح عيسى بن مريم ولد من أبوين شرعيين، لا من مريم وحدها. كما صرح بعضهم بعدم عودته إلى الأرض مرة أخرى، وقالوا بأن معتقد العودة دخل إلى الإسلام من المسلمين الذين كانوا نصارى قبل الإسلام .
- ١٣- ينكر القرآنيون الحياة البرزخية في القبر. أما الجنة والنار، فذهب بعضهم إلى أنهما (أماكن حقيقية ستخلق يوم القيامة، وأنه

لا وجود لهما حالياً)، وذهب فريق ثانٍ إلى (أن الجنة والنار وما وصفتا به من نعيم وعذاب صورتان تمثيلتان)، ورأى فريق ثالث أن "الجنة والنار طور من أطوار الحياة البشرية، وإن نمو الحياة وازدهارها يعني حياة الجنة، وتوقفها وعدم الرقي فيها يعني حياة الجحيم والنار.

14- لهم آراء في الميراث تخالف ما عليه أهل السنة، مثل اعتقادهم بأن اختلاف الدين بين الوارث والمورث لا يمنع من الميراث، وأن الأنبياء يورثون، وأن الرق لا يمنع من الميراث، وأن أولي الأرحام هم من يرتبط الميت بهم بصلة الرحم والقرباة، فيدخل فيهم الأب والأم والأولاد والأخوة والأخوات والأعمام وأبناء الإخوة...

### الفصل الثالث

#### شبهات القرآنيين والرد عليها

نصل الآن إلى جوهر هذا البحث عن القرآنيين منكري السنة، حيث نستعرض أبرز شبهاتهم التي أرادوا من خلالها تدعيم مذهبهم القائم على إنكار السنة،

ويزعمون أن هذه الشبه هي في الوقت ذاته أدلة قاطعة على وجوب ترك السنة النبوية المطهرة وإهمالها والإنصراف عنها، وعدم إعتبارها مصدراً للتشريع والإقتصار على القرآن الكريم مضدراً وحيداً للتشريع الإسلامي.

وسنذكر الآن شبهاتهم كما أوردوها، ثم ننفدها ونرد عليها ونبين بطلانها.

#### الشبهة الأولى

**قولهم:** إن القرآن الكريم كافٍ في بيان قضايا الدين وأحكام الشريعة، وإن القرآن قد اشتمل على الدين كله، بجملته وتفصيله، بكلياته وجزئياته، وأنه يحتوي جميع الأحكام التشريعية بتفصيلاتها، ما ترك شيئاً ولا فرط في شيء. ولهذا كان القرآن كافياً، ولم يكن ثمة حاجة لمصدر ثانٍ للتشريع. فالسنة لا حاجة إليها، ولا مكان لها.. وقد استدلوا لشبهتهم هذه بما زعموه أدلة من القرآن المجيد. من ذلك قوله عز وجل " ما فرطنا في الكتاب من شيء " ٢٩، واستدلوا: كذلك بقول الله عز وجل يصف القرآن الكريم: " ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون " ٣٠، وكذلك استدلوا بالآيات التي وصف الله سبحانه وتعالى القرآن فيها بأنه " مبين "

29\_ الأنعام ٣٨ .

30\_ يوسف ١١١ .

من مثل قول الله عز وجل "إن هو إلا ذكر وقرآن مبين" ٣١.

أما وجه استدلالهم بتلك الآيات: فإن الآية الأولى بين الله عز وجل فيها أنه سبحانه - ذكر كل شيء في القرآن الكريم، ولم يفرط في الكتاب من شيء بمعنى أنه - سبحانه - لم يترك صغيرة ولا كبيرة، ولم يدع أمراً من أمور الدين، أو حكماً من أحكام الشرع يحتاج إليه الناس في عقائد أو عبادات أو معاملات إلا قد ذكره في القرآن، وإذا كان الأمر كذلك؛

فما حاجتنا إلى مصدر آخر غير القرآن، إن إضافة مصدر آخر إلى القرآن الذي لم يترك شيئاً، ولم يفرط الله فيه من شيء، إنما يعني أن نزيد في شرع الله ما ليس منه، وأن نخلط شرع الله الذي أنزل به كتابه بشرع من عند غير الله - تعالى - وهذا باطل فاسد، وفساده إنما أتى من الاعتماد في الدين على غير كتاب الله الذي فصل كل شيء وأحاط بكل شيء .

واشتمال القرآن على تفصيل كل شيء إنما هو واضح في وصف الله عز وجل القرآن بأنه " تفصيل كل شيء " ٣٢ وإذا كان القرآن فصل كل شيء؛ فما حاجتنا إلى السنة؟ وماذا سنفيد منها؟ .. كذلك الآيات التي وصفت القرآن بأنه " مبين " ووصفت آياته بأنها " آيات بينات " فهذه تقطع السبيل على من يقولون إن السنة مبينة للقرآن ومفصلة. فهذا هو القرآن يتحدث عن نفسه في آياته القاطعات، بأنه قد اشتمل على كل شيء، وفصل كل شيء، وبين كل شيء، وبهذا يتضح أن السنة لا محل لها من التشريع، ولا حاجة إليها من بيان أو تفصيل أو توضيح .

#### تفنيد الشبهة والرد عليها :

إن القول بهذه الشبهة يدل على جهل بالقرآن المجيد، وعدم فهم لآياته، بل يدل على سوء قصد لدى القائلين بها. فإن الأمة مجمعة على أن القرآن العظيم قد اشتمل الدين مجملاً في كثير من جوانبه وأحكامه، ومفصلاً في جوانب أخرى، وقد جاءت السنة النبوية المطهرة فبينت المجمال وفصلته، والنبوي صلى الله عليه وسلم وهو يبين ويفصل إنما ينفذ أمر الله عز وجل ويؤدي ما وكله الله تعالى - إليه من بيان القرآن المنزل علناخلق، تطبيقاً واستجابة لأمر الله عز وجل في قوله " وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون " ٣٣

فالقرآن المجيد قد اشتمل على قضايا الدين، وأصول الأحكام الشرعية، أما تفاصيل الشريعة وجزئياتها فقد فصل بعضها وأجمل جمهرتها، وإنما جاء المجمال في القرآن بناء على حكمة الله عز وجل، التي اقتضت أن يتولى رسوله صلى الله عليه وسلم، تفصيل ذلك المجمال وبيانه وهذا هو ما قام عليه واقع الإسلام، وأجمعت عليه أمته، ومن ثم فلا وزن لمن يقول بغير ذلك أو يعارضه، لأن معارضته مغالطة واضحة وبهتان عظيم، وإذا كان أصحاب هذه الشبهة يزعمون أن القرآن المجيد قد فصل كل شيء، وبين كل صغيرة وكبيرة في الدين، فلنحتكم وإياهم إلى عماد الدين الصلاة، أين في القرآن الكريم عدد الصلوات، ووقت كل صلاة ابتداء وانتهاء، وعدد ركعات كل صلاة، والسجدة في كل ركعة، وهيئاتها، وأركانها، وما يقرأ فيها، وواجباتها، وسننها، ونواقضها، إلى غير ذلك من أحكام لا يمكن أن تقام الصلاة بدونها؟ ومثل ذلك يقال في أحكام العبادات كافة، إن القرآن العظيم قد ورد فيه الأمر بالصلاة والزكاة والصيام والحج، فأين نجد منه الأنواع التي تخرج منها الزكاة، ومقدار كل نوع، وأين نجد أحكام الصيام؟ وأين نجد مناسك الحج؟ إن الله سبحانه وتعالى قد وكل بيان ذلك إلى رسوله صلى الله عليه وسلم، الذي لا

31\_ يس ٦٩ .

32\_ يوسف ١١١ .

33\_ النحل ٤٤ .

ينطق عن الهوى، وجاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم-

فقال : " صلوا كما رأيتموني أصلي " ، ولم يقل : كما تجدون في القرآن، لأن القرآن قد خلا من تفصيل الأحكام وبيانها . ولعل من حكمة الله سبحانه وتعالى في ترك التفاصيل والبيان لرسوله صلى الله عليه وسلم ، أن تفصيل الأحكام وبيان جزئياتها ، وتوضيح دقائقها ، إنما يكون بالطريق العملي أولى وأجدى ، ولو أن الأحكام فصلت قولاً نظرياً، لما استغنت عن بيان عملي واقعي .

ولعله من الحكمة وراء ذلك أيضاً بيان ما لرسول الله صلى الله عليه وسلم، من منزلة سامية لا يشاركه فيها غيره، ومكانة رفيعة عالية لا يرقى إليها سواه، وذلك بإسناد الله عزوجل تفصيل الأحكام وبيانها إليه صلى الله عليه وسلم ، إذ لو كان كل شيء مفصلاً مبيناً لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل غيره من الناس مطبقاً لما هو قائم فعلاً، لكن الله عز وجل اختصه صلى الله عليه وسلم بتفصيل الأحكام وبيان مجمل القرآن تكريماً لشأنه وإعلاء لمنزلته، وليس ذلك أمراً قائماً بذاته، بل هو مبني على ما سبق أن بيناه من حكم.

أما هؤلاء الذين أثاروا هذه الشبهة فقد ارتكبوا عدداً من الأخطاء : أول هذه الأخطاء أنهم لم يحاولوا أن يفهموا الموضوع في إطار القرآن الكريم كله، وإنما أخذوا آية واحدة أو آيات وركزوا كلامهم فيها، وبنوا مذهبهم الفاسد عليها، وتركوا القرآن المجيد كله بما فيه من آيات واضحات تتصل بالموضوع اتصالاً مباشراً. ومن هنا فقد حملوا الآيات التي اختاروها ما لا تحتل، ووجهوا معناها الوجهات الخطأ التي أرادوها هم، وليس التي تنطق بها الآيات، ومن البدهيات التي يعلمها عامة الناس بله العلماء أن القرآن يفسر بعضه بعضاً، وأن آياته إنما يفهم بعضها في إطار البعض الآخر، وأن تفسير بعض الآيات بعيداً عن بقية الكتاب الكريم قد يكون خطأ يؤدي إلى محظورين خطيرين:

#### الأول : عدم فهم المراد من الآيات فهماً صحيحاً.

الثاني: أن يضرب القرآن بعضه ببعض، وأن تعارض بعض آياته ببعض الآخر، وهذا جرم عظيم، لا يرتكبه إلا مجرم أثيم، وهؤلاء قد اعتمدوا آية أو بضع آيات من القرآن، ثم عزلوها عن بقية ما في القرآن المجيد من آيات بينات في نفس الموضوع، ثم حملوها من المعاني ما لا تحتل، عن سوء قصد وتعسف، ولعل تفنيدهم شبهتهم هذه يقتضيها، إلى جانب ما ذكرنا، توضيح معاني الآيات التي استدلوها بها، حتى تبطل شبهتهم هذه بتمامها. وتنهار من أساسها .

إن عمدتهم في الاستدلال على ما ذهبوا إليه هو قول الله عز وجل: " ما فرطنا في الكتاب من شيء " ، مدعين أن هذه الآية تعني أن الكتاب الكريم قد احتوى تفصيل كل صغيرة وكبيرة وبيانها، ومن ثم فلا حاجة إلى السنة التي تبينه وتفصله، وقد ذهب جمهور المفسرين إلى أن المراد بالكتاب في الآية الكريمة، إنما هو اللوح المحفوظ، وليس القرآن الكريم، وسياق الآية كاملة يرجح هذا، فالآية الكريمة كاملة : " وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم. ما فرطنا في الكتاب من شيء. ثم إلى ربهم يحشرون " فالآية تتحدث عن عظيم علم الله تعالى وإحاطته بكل شيء في الوجود من دواب وطيور

34\_ رواه البخاري .

35\_ الأنعام ٣٨ .

36\_ الأنعام ٣٨ .

وغيرها، وقد شمل علم الله سبحانه كل شيء، وقد ما يقع لكل منها، ثم إليه يحشر الكل، وذلك كقوله تعالى: " ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها. إن ذلك على الله يسير" ٣٧،

فالكتاب الذي احتوى كل شيء كان أو كائن أو يكون إنما هو اللوح المحفوظ وعلى تفسير الكتاب بأنه القرآن الكريم، فقد قال المفسرون أن معنى الآية إن الله تعالى قد ضمن القرآن الكريم كل ما يحتاج إليه المكفون من أوامر ونواه، وعقائد وشرائع، وبشارة ونذارة إلى غير ذلك، وليس معنى ذلك أنه لا يحتاج إلى السنة المبينة له، فهو وحي، والسنة وحي،

ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى، وقد قال عنه ربه سبحانه " وما ينطق عن الهوى\*إن هو إلا وحي يوحى" ٣٨ فالله سبحانه وتعالى الذي ضمن القرآن العظيم قضايا الدين وأصول الأحكام مجملة، هو سبحانه الذي وجه الناس وأرشدهم إلى الطريق الذي يحصلون منه على تفصيل ذلك المجمل وبيانه، وقد جاء التوجيه في القرآن نفسه فقد قال الله عز وجل: " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم" ٣٩، وقال تبارك وتعالى: " وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا" ٤٠. وغير ذلك آيات كثيرة تأمر المؤمنين بطاعة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- والأخذ عنه .. وبذلك يتضح معنى الآية الكريمة: " ما فرطنا في الكتاب من شيء"، وأن الكتاب لو فسر بأنه القرآن، فإن الله تعالى قد ضمنه كل شيء يحتاج إليه المكلف، فما كان فيه من تفصيل كفى، وما كان فيه من إجمال، فقد وجه القرآن المؤمنين إلى الطريق الذي يجدون فيه تفصيل ذلك المجمل، وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبذلك يكون القرآن المجيد قد اشتمل كل شيء، وصدق الله العظيم القائل: " ما فرطنا في الكتاب من شيء" ٤١

### الشبهة الثانية:

هذه الشبهة تقوم على أساس ادعائهم أن السنة النبوية ليست وحيًا من قبل الله سبحانه وتعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم، ولكنه اجتهاد وتصرف من النبي - صلى الله عليه وسلم، بمقتضى بشريته، وهو صلى الله عليه وسلم بهذا الاعتبار يصيب ويخطئ، فالسنة ليست وحيًا، وبالتالي فهي ليست منزهاً عن الخطأ، لأن المنزه عن الخطأ إنما هو الوحي، ولا وحي إلا القرآن المجيد. وإذا كانت أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله ليست وحيًا، فلنا ملزمين باتباعها، ولا هي مصدر من مصادر التشريع. وهم يذكرون أموراً يزعمون أنها أدلة على أن السنة ليست وحيًا، وإنما هي اجتهاد من النبي صلى الله عليه وسلم باعتبارها بشرًا.

فمن أدلتهم المزعومة على ذلك، أولاً: مسألة تأبير النخل، حيث أمر النبي -صلى الله عليه وسلم- أصحابه أن يتركوا النخل فلا يؤبروه يلقحوه فأطاعوا أمره ففسد النخل، وخسر الناس ثمار نخيلهم.

37\_ الحديد ٢٢.

38\_ النجم ٣/ ٤.

39\_ محمد ٣٣.

40\_ الحشر ٧.

41\_ الأنعام ٣٨.



**ثانياً:** مسألة نزول جيش المسلمين في غزوة بدر، حيث أنزله النبي صلى الله عليه وسلم منزلاً ثم ظهر خطأ هذا المنزل، فانتقل الجيش إلى منزل آخر بناء على رأى صحابي من أصحابه رضوان الله عليهم.

**ثالثاً:** مسألة أسرى بدر، حيث استحياهم الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يقتلهم، وأخذ منهم الفداء، ونزل القرآن مبيناً خطأ ذلك الاجتهاد وإصابة اجتهاد عمر ورأيه في المسألة.

**رابعاً:** اعتبار الصحابة رضوان الله عليهم، أن السنة ليست وحيًا، وإقرارهم بذلك عملياً، وذلك حين خالفوا الرسول صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية، حين ذبح وحلق، بينما رفضوا هم ذلك معتبرين ذلك اجتهاداً من النبي، وليس وحيًا، ولو اعتبروه وحيًا ما خالفوا.

### الرد على هذه الشبهة وتفنيدها :

إن هذه الشبهة التي أوردها هؤلاء سبقهم إليها بعض الطوائف من منكري سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد ذكرنا ما زعموه أدلة لهم على ما ذهبوا إليه، وهذه الشبهة مع ما زعموه أدلة عليها ما كان ينبغي أن تصدر عن مسلم، أو عمن يدعي أنه مسلم، فإن الأمة المسلمة مجمعة سلفاً وخلفاً وإلى أن تقوم الساعة على أن السنة النبوية المطهرة وحي من عند الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم، وأن النبي صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى، وإجماع الأمة المسلمة على ذلك ليس صادراً عن فراغ أو عن هوى، ولكنه الحق الذي لا يعارضه إلا غويٌّ مبين .

**والأدلة على أن السنة وحي من الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم ، كثيرة ، لكن سنشير إلى أهمها هنا :**

**أولاً :** إخبار الله تعالى ، بذلك في نصوص قاطعة في آيات بينات من القرآن المجيد الذي ينتسب إليه هؤلاء من ذلك قوله عز وجل عن النبي صلى الله عليه وسلم: **"وما ينطق عن الهوى\* إن هو إلا وحي يوحى"** <sup>٢٠</sup>، ومن ذلك قوله عز وجل عن نبيه صلى الله عليه وسلم : **"ولو تقول علينا بعض الأقاويل، لأخذنا منه باليمين، ثم لقطعنا منه الوتين، فما منكم من أحد عنه حاجزين"** <sup>٢١</sup>. فهذه الآيات ليس فيها إخبار بأن الرسول لا ينطق إلا بالوحي فقط، بل فيها إخبار بأنه صلى الله عليه وسلم ، لو افترى على الله تعالى شيئاً لم يوحه الله إليه لقتله الله وقضى عليه وحيث إن الله تعالى لم يأخذ من رسوله باليمين، ولم يقطع منه الوتين، أي لم يقض عليه، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم ما نطق إلا بما أوحاه الله تعالى إليه .

**ثانياً :** النصوص القاطعة من كتاب الله المجيد التي يأمر الله عز وجل فيها المؤمنين باتتباع النبي صلى الله عليه وسلم في كل ما يأخذ وما يدع، وما يأمر وما ينهى، من ذلك قول الله عز وجل **" وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا"** <sup>٢٤</sup> . وقوله سبحانه وتعالى أيضا : **" يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم"** <sup>٥٠</sup> .

**ثالثاً :** ترتيب الله تعالى الإيمان على طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم والرضا بحكمه، والتسليم لأمره ونهيه في كل ما يراه ويحكم به، وذلك في قول الله عز وجل **" فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً**

42\_ النجم ٣ / ٤ .

43\_ الحاقة ٤٤ // ٤٧

44\_ الحشر ٧ .

45\_ محمد ٣٣ .

مما قضيت ويسلموا تسليماً<sup>٦٦</sup> ومن ذلك وصف الله تبارك وتعالى المؤمنين بأن شأنهم مع رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم أن يقولوا سمعنا وأطعنا، وذلك في قوله سبحانه وتعالى " إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون<sup>٦٧</sup> "

رابعاً: إجماع الأئمة كلها على أن السنة وحي من عند الله عز وجل إلى رسوله صلى الله عليه وسلم، وبخاصة صحابته رضي الله عنهم أجمعين، حيث كانوا في حياته الشريفة يحفظون أقواله صلى الله عليه وسلم، ويتذكرونها فيما بينهم، وكانوا يتحرون الاقتداء به عليه أفضل الصلاة والسلام، في كل ما يأتي وما يذر فيما ليس بخصوصية له صلى الله عليه وسلم مستجيبين لتوجيه الله تعالى في قوله لأمة الإسلام " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً<sup>٦٨</sup> ". وقد كان الذي يعرف الكتابة منهم يكتب لنفسه خاصة. وقد كان ثمة عدد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يكتبون لأنفسهم في حياته الشريفة. ثم بعد حياته صلى الله عليه وسلم كانت المسألة تُعرضُ للصحابه رضوان الله عليهم فيبحثون في القرآن، فإذا لم يجدوا حكمها، بحثوا في السنة الشريفة وحكموا فيها بما وردت به السنة، وكان سائلهم يسأل أصحابه وإخوانه قائلاً: أنشدكم الله هل سمع أحدكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم - شيئاً في المسألة؟ فإذا جاءهم حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم على لسان أصحابه أو بعضهم سارعوا إلى تطبيقه والأخذ به .

هذه تذكرة بالأدلة القاطعة على أن السنة وحي من عند الله تعالى وستتحدث لاحقاً عن حجية السنة والتفصيل قادم إن شاء الله. أما ما أثاروه من مغالطات مدعين أنها أدلة على أن السنة النبوية المطهرة ليست وحيًا فهو كلام ظاهر البطلان ونحن نرد عليه رغم وضوح بطلانه إبطالاً لمزاعمهم .

١- وأول مزاعمهم الباطلة مسألة تأبير النخل، وهي مسألة ترجع إلى التجربة والخبرة ولا علاقة لها بالوحي من قريب أو من بعيد. ومن المعلوم أن الأمور التي تقوم عليها معاش الناس وحياتهم العادية لا صلة لها بالوحي إلا فيما يتصل بها من حل وحرمة وإباحة. أما كيفية مزاولتها والقيام بها، فذلك متروك للخبرة والتجربة يزاولونها حسب ما ألفوا وتعودوا. ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم تكن له سابقة خبرة بتأبير النخل، ولما رآهم يفعلون ذلك قال لهم " لو تركتموه لصلح " إما على هيئة الاستفهام، وإما على الاقتراح المبني على عدم التجربة. ولم يكن لذلك من صلة بالتشريع لا أمراً ولا نهياً ولذلك لما تركوا تأبير النخل ولم يصلح، وحدثوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك، قال لهم: " أنتم أعلم بأمور دنياكم " .

٢- وأما ما أثاروه من منزل جيش المسلمين في غزوة بدر، فقد كان ذلك بناء على رأي رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك عن وحي، وهذا بيّن واضح، فإنه لما سأله أحد أصحابه رضي الله عنهم قائلاً: ( أهذا منزل أنزلكه الله يا رسول الله، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - : ( بل هو الرأي والحرب والمكيدة )، ولما أشار عليه صاحبه بمنزل أفضل انتقل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم. فكون ذلك ليس عن وحي واضح. فلا يصح الاستشهاد به في مجال نفي الوحي فيما هو وحي .

٣- وأما مسألة الأسرى في بدر، فهي قد جمعت بين الرأي والوحي فقد كان الرأي أولاً، ثم أعقبه الوحي بعد ذلك وقضية

46\_ النساء ٦٥.

47\_ النور ٥١.

48\_ الأحزاب ٢١.

الأسرى بدر توضح لنا أمراً هاماً قد لا يتوفر في كثير غيرها من قضايا التشريع، فرسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ في أسرى بدر بالرأي، فاستنار أصحابه رضوان الله عليهم، فكل أدلى برأيه، ثم مال النبي صلى الله عليه وسلم إلى الرأي القائل باستحيائهم وأخذ الفداء منهم، وكان هذا رأي أبي بكر رضي الله عنه وكان رأي عمر رضي الله عنه أن يقتل الأسرى جميعاً، وبعد أن استقر الأمر على ذلك نزل الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم يبين ما كان ينبغي أن يفعل في مسألة الأسرى، ويبين الصواب في القضية، فقال الله سبحانه في شأن فعل الرسول في أسرى بدر " ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم\* لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم\* فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً واتقوا الله. إن الله غفور رحيم "٩.

فقضية الأسرى بدأت بالرأي، ثم انتهت بالوحي، وهذه القضية بجمالها شاهدة على أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يقول ولا يفعل ما يتصل بالدين إلا بوحى من عند الله عز وجل وأن الله سبحانه وتعالى لا يدع رسوله صلى الله عليه وسلم على غير صواب، حتى في حالة تصرفه برأيه واجتهاده وذلك هو الأمر الهام الذي نَوَّهنا به قبلاً، وخلصته أن قول النبي صلى الله عليه وسلم وفعله في أمور الدين وحي، حتى ولو قال برأيه، لأنه إن قال أو فعل برأيه وكان صواباً موافقاً لأمر الله أقره الله تعالى على ذلك. وكان إقرار الله سبحانه وتعالى له دليلاً على موافقة عمله لمراده عز وجل فيكون حياً، وإن كان اجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم ليس صواباً موافقاً لمراد الله سبحانه، فإن الله عز وجل لا يقره على ما قال أو فعل اجتهاداً، بل يصوب له ويصحح، وذلك كما حدث في أسرى بدر، حيث نزل فيها القرآن مصوباً؛ وكما حدث في أوائل سورة " عبس " حيث نزل القرآن معاتباً.

وهكذا يتضح أن واقعة أسرى بدر شاهدة بأن السنة وحي من عند الله تعالى ، وأن الله سبحانه وتعالى يحيط أقوال وأفعال رسوله بالوحي حتى ولو اجتهد برأيه .

وفيصّل الأمر في القضايا الثلاث التي أثارها شبهة من شبهاتهم ظانين أنها دليل على أن السنة النبوية ليست حياً ؛ أن ما يصدر عن الرسول صلى الله عليه وسلم **نوعان** : نوع يفعله بمقتضى بشرية صلى الله عليه وسلم ، دون أن يوحى إليه فيه بشيء، وهذا النوع لا صلة له بالتشريع، وذلك في جل شؤونه المعيشية التي لا يتعلق شيء منها بالدين حلاً أو حرمة ومن ذلك رأيه في تأبير النخل.

ونوع آخر يفعله صلى الله عليه وسلم بمقتضى كونه بشراً رسولاً، وفعله هذا

إنما يقوم على وحي من قبل الله تعالى.

**والأمران الأولان:** تأبير النخل، ومنزل الجيش في بدر، من النوع الأول الذي فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم برأيه. والأمر الثالث اجتهد فيه الرسول صلى الله عليه وسلم رأيه وآراء محل مشورته من الصحابة رضوان الله عليهم، فنزل الوحي مصوباً ومبيناً الحكم الصحيح .

### الشبهة الثالثة :

خلاصة هذه الشبهة قولهم: إن السنة لم تكن شرعاً عند النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يقصد النبي صلى الله عليه وسلم، أن تكون سنته مصدراً تشريعياً للدين، وما قال شيئاً أو فعله بقصد التشريع، ولم يرد النبي صلى الله عليه وسلم في حياته أن يكون ثمة مصدر تشريعي سوى القرآن المجيد، بل كان مصدر التشريع عند النبي صلى الله عليه وسلم هو القرآن وحده، وكذلك فهم الصحابة رضوان الله عليهم، وجاء عهد التابعين الذين بدأت فيه فتنة القول بالسنة، وأنها مصدر من مصادر التشريع، وكانت تلك قاصمة الظهر بالنسبة للدين، حيث دخل فيه ما ليس منه، واختلط بالوحي الصحيح الخالص الذي هو القرآن، ما ليس من الوحي بل هو كلام البشر، نعني بذلك سنة النبي .

### وهم يزعمون أن لهم أدلة على ذلك. منها :

- ١- أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أمر أصحابه بكتابة القرآن الكريم، وحضهم على ذلك، ونهى أصحابه عن كتابة شيء من السنة قولاً كانت أو فعلاً، وذلك قوله صلى الله عليه وسلم: " لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحاه " ٥٠
- ٢- أن الصحابة رضوان الله عليهم عرفوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن السنة ليست شرعاً فأهملوا كتابتها وحفظها، رغم اهتمامهم الشديد بكتابة القرآن المجيد على كل ما يصلح أن يُكتب عليه .
- ٣- أن كبار الصحابة رضوان الله عليهم ومنهم الخلفاء الراشدون كانوا يكرهون رواية الأحاديث، ويحذرون منها، وكان عمر رضي الله عنه يهدد رواة الحديث ويتوعدهم، وقد حبس عمر بن الخطاب عدداً من الصحابة بسبب روايتهم للحديث تنفيذاً لوعيده وتهديده إياهم بعدم رواية الحديث .

### الرد على الشبهة وتفنيدها :

هذه شبهتهم، وتلك أدلتهم عليها، والشبهة ساقطة، وأدلتها أشد منها سقوطاً وافتراء. فالأمة المسلمة مجمعة سلفاً وخلفاً وحتى قيام الساعة - بحول الله تعالى على أن سنة النبي صلى الله عليه وسلم هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، وقد أقمنا الأدلة وافية بفضل الله على أن السنة وحي من الله سبحانه على رسوله صلى الله عليه وسلم، وكون السنة وحيًا من عند الله تعالى قاطع وكاف بذاته على أنها شرع الله تعالى إلى الناس، فهي المصدر الثاني للتشريع بلا ريب ولكننا نزيد الأمر وضوحاً، ونرد على ما زعموه أدلة على شبهتهم تلك.

- ١- أما قولهم بأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - نهى عن كتابة الحديث، بينما حضَّ على كتابة القرآن وحفظه، وكان له صلى الله عليه وسلم كتابة القرآن، فقول مبالغ فيه، ويقوم على التدليس وذكر بعض الحق وإخفاء البعض وليس من شك في أن القرآن المجيد قد لقي من العناية بكتابته وحفظه ما لم يكن للسنة النبوية. فهو مصدر الدين الأول، وهو أعلى من السنة منزلة وقداسة، وهو أحق بالعناية والاهتمام بكتابته وحفظه، لذلك حظي القرآن من العناية بما لم تحظ به السنة وبخاصة تدوينها وكتابتها والأسباب التي جعلت الصحابة يهتمون بكتابة القرآن فوق اهتمامهم بكتابة السنة كثيرة.

<sup>50</sup> رواه البخاري ومسلم.

**منها:** أن القرآن الكريم محدود بحدود ما ينزل به جبريل على قلب النبي صلى الله عليه وسلم فكتابته والإحاطة به أيسر، وهم على ذلك أقدر، أما السنة النبوية من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله فكثيرة ومتشعبة تتضمن أقواله عليه السلام وأفعاله اليومية، وعلى مدى ثلاث وعشرين سنة عاشها صلى الله عليه وسلم بينهم، وهذا أمر يشق كتابته وتدوينه، وبخاصة إذا أخذنا في الاعتبار ندرة أو قلة الكاتبين بين الصحابة رضوان الله عليهم.

**ومنها:** أن كتابة القرآن ضرورة يفرضها ويحتمها كون القرآن العظيم وحي الله تعالى إلى النبي صلى الله عليه وسلم بلفظه ومعناه، ولا تجوز روايته بالمعنى، أما السنة فتجوز روايتها بالمعنى، ويجوز في السنة أن يقول القائل: "أو كما قال" وما هو من قبيلها، وليس ذلك جائزاً في القرآن ومنها: أن الكاتبين بين الصحابة رضوان الله عليهم كانوا قلة وليس في مقدورهم أن يكتبوا السنة والقرآن معاً، وإذا كان ثمة إختيار بين أيهما يكتب الصحابة العارفين الكتابة، فليكن المكتوب هو القرآن، وذلك حتى يسلموه لمن بعدهم محرراً مضبوطاً تماماً لم يزد فيه ولم ينقص منه حرف.

**وأما احتجاجهم بأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن كتابة غير القرآن، وغير القرآن هو السنة، فهو احتجاج باطل من وجوه.**

**أولها:** أن هذا الحديث عن أبي سعيد الخدري، وهو قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحاه"<sup>٥١</sup> هذا الحديث معلول، أعله أمير المؤمنين في الحديث أبو عبد الله البخاري وغيره بالوقف على أبي سعيد". ولو صرفنا نظراً عن هذا، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نهى عن الكتابة، فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم الإذن بها، بل الأمر بها في أحاديث آخر، ولذلك قلنا إن استدلالهم فيه تدليس، حيث ذكروا حديث النهي، ولم يشيروا إلى أحاديث الإذن وهي كثيرة. منها: أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب يوم الفتح فقال "إن الله حبس عن مكة القتال أو الفيل الشك من البخاري وسلط عليهم رسول الله والمؤمنون." ولما انتهى من خطبته جاء رجل من أهل اليمن فقال: اكتب لي يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اكتبوا لأبي شاة) ومنها: ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: "ما كان أحد أعلم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مني إلا عبد الله بن عمرو فقد كان يكتب ولا أكتب" ومن ذلك ما روي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن بعض الصحابة حدثه فقال: إنك تكتب عن رسول الله كل ما يقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يغضب فيقول ما لا يكون شرعاً، فرجع عبد الله إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بما قيل له، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم: "اكتب، فوالذي نفسي بيده ما يخرج من فمي إلا الحق"<sup>٥٢</sup> وهذه الروايات في الصحيح، وهناك غيرها ضعيف وهي كثيرة. فإذا ما وازنا بين روايات المنع وروايات الإذن، وجدنا أبا بكر الخطيب رحمه الله، قد جمع روايات المنع فلم يصح منها إلا حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه السابق ذكره، وقد بينا أن الإمام أبا عبد الله البخاري قد أعله بالوقف على أبي سعيد، وكذلك فعل غيره بينما أحاديث الإذن كثيرة. والصحيح منها كثير، رويها بعضه، ومنها: إضافة إلى ما سبق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مرض موته: "انتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده"<sup>٥٣</sup>

<sup>51</sup> رواه البخاري ومسلم .

<sup>52</sup> رواه ابوداود وصححه الألباني.

<sup>53</sup> أورده البخاري في كتاب العلم.

وقد اجتهد العلماء في الجمع بين أحاديث الإذن وأحاديث المنع، فنتج عن ذلك آراء أهمها :

أ- أن ذلك من منسوخ السنة بالسنة، أي أن المنع جاء أولاً، ثم نسخ بالإذن في الكتابة بعد ذلك. وإلى ذلك ذهب جمهرة العلماء، ومنهم ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث، وقد قالوا إن النهي جاء أولاً خشية التباس القرآن بالسنة، فلما أمن الالتباس جاء الإذن .

ب- أن النهي لم يكن مطلقاً، بل كان عن كتابة الحديث والقرآن في صحيفة واحدة أما في صحيفتين فمأذون به .

ج- أن الإذن جاء لبعض الصحابة الذين كانوا يكتبون لأنفسهم، ويؤمن عليهم الخط بين القرآن والسنة .

وهناك آراء غير ذلك، لكن الذي يتضح من روايات المنع وروايات الإذن أن الإذن جاء آخرأ، فإن كان نسخ فهو الناسخ للمنع. وهذا الذي رواه الجمهور

وبهذا يسقط استدلالهم بحديث المنع الذي رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، هذا الحديث الذي يعدونه حجر الزاوية في احتجاجهم بعدم تشريعية أو حجية السنة، ويكثرون اللجاج به كتابة ومناظرة.

٢- أما قولهم إن الصحابة رضوان الله عليهم قد فهموا من النبي صلى الله عليه وسلم أن السنة ليست شرعاً فانصرفوا عنها، ولم يهتموا بكتابتها أو الالتزام بها فهذا من الكذب والمكابرة، والمطلع على المدونات في كتب السنة، وتاريخ العلوم وما كتب العلماء في مواقف الأمة المسلمة من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبخاصة موقف الصحابة رضوان الله عليهم من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع بكذب هؤلاء ويعجب من مدى تبجحهم وافتراءهم على الحق إلى حد قلب الأوضاع وعكس الأمور. فقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحرص الخلق على ملاحظة أقواله وأفعاله وحفظها، والعمل بها، بل بلغ من حرصهم على تتبع كل صغيرة وكبيرة وحفظها ووعيتها والعمل بها أن كانوا يتناوبون ملازمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحدث عنه البخاري بسنده المتصل إليه. يقول: " كنت و جار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد من عوالي المدينة

وكنا نتناوب النزول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل يوماً، وأنزل يوماً، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم، وإذا نزل فعل مثل ذلك" وما كان ذلك إلا لحرصهم الشديد على معرفة سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- واتباعها والالتزام بها. وقد كان الصحابة يقطعون المسافات الطويلة ليسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حكم الله في بعض ما يعرض لهم، عن عقبة بن الحارث رضي الله عنه " أن امرأة أخبرته أنها أرضعته هو وزوجه فركب من فوره من مكة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة. فلما بلغ رسول الله -صلى الله عليه وسلم سألته عن حكم الله فيمن تزوج امرأة لا يعلم أنها أخته من الرضاع، ثم أخبرته بذلك من أرضعتهما؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم "كيف وقد قيل؟ ففارق زوجه لوقته وتزوجت بغيره "°. وكان الصحابة رضي الله عنهم حريصين على أن يسألوا أزواج النبي رضوان الله عليهم ، عن سيرته وسنته في بيته، وكانت النساء يذهبن إلى بيوت أزواج النبي يسألنهن عما يعرض لهن، وهذا معروف مشتهر غني عن ذكر شاهد أو مثال .

بل لقد بلغ من حرص الصحابة رضوان الله عليهم على الالتزام بسنة النبي صلى الله عليه وسلم ، أنهم كانوا يلتزمون ما يفعل ويتركون ما يترك دون أن يعرفوا لذلك حكمة، ودون أن يسألوا عن ذلك، ثقة منهم بأن فعله صلى الله عليه وسلم وحى. فقد روي

54\_ رواه البخاري .

عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : " اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم - خاتماً من ذهب فاتخذ الناس خواتيم من ذهب، ثم نبذهُ النبي صلى الله عليه وسلم وقال: ( اني لن ألبسه أبداً ) فنبتذ الناس خواتيمهم "°٥٥  
عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: " بينما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يصلي بأصحابه إذ خلع نعليه فوضعها عن يساره، فلما رأى القوم ذلك ألقوا نعالهم، فلما قضى صلاته قال ( : ما حملكم على إلقاء نعالكم) ؟ قالوا : يا رسول الله رأيناك ألقيت نعليك، فقال ( : إن جبريل أخبرني أن فيهما قدراً "°٥٦  
عن ابن مسعود - رضي الله عنه " أنه جاء يوم الجمعة والنبي - صلى الله عليه وسلم - يخطب، فسمعه يقول : ( اجلسوا ) فجلس بباب المسجد - أي حيث سمع النبي يقول ذلك - فرآه النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : تعال يا عبد الله بن مسعود.  
٥٧

إلى هذا الحد بلغ حرص الصحابة رضوان الله عليهم، على معرفة سنة النبي صلى الله عليه وسلم في جميع أحواله، والالتزام بها، والاستجابة لأمره ونهيه من فورهم كما فعل عبد الله بن مسعود، ومن غير أن يدركوا حكمة الفعل كما في إلقائهم نعالهم في الصلاة، ونبذهم خواتيم الذهب ، ولم يكن ذلك إلا استجابة لله تعالى في أمره بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، والافتداء به كما في قوله عز وجل " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً "°٥٨ ثم استجابة لرسوله صلى الله عليه وسلم في أمره الأمة باتباع سنته والالتزام بها.

كما في قوله صلى الله عليه وسلم " خذوا عني مناسككم " وقوله عليه الصلاة والسلام " صلوا كما رأيتموني أصلي " وقوله صلى الله عليه وسلم " كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى ) قالوا : يا رسول الله ومن يأبى ؟ قال " من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى " وقوله صلى الله عليه وسلم " أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبداً حبشياً فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة "°٥٩

هذا قليل من كثير مما يبين موقف الصحابة رضوان الله عليهم من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو موقف يتسم بالحرص الشديد والاهتمام البالغ على معرفة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظها والالتزام بها، بل وتبليغها إلى من يسمعا استجابة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " نضر الله امرأ سمع مقالتي ووعاها فأداها كما سمعها، فرب مبلغ أوعى من سامع "

ومن هذا يتبين مدى كذب أعداء السنة وأعداء الله ورسوله في ادعائهم الذي سلف ذكره .

٣- وأما دعواهم بأن كبار الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يكرهون رواية الحديث، وكان عمر رضي الله عنه يتهدد رواية السنة، وأنه نفذ وعيده فحبس ثلاثة من الصحابة بسبب إكثارهم من رواية السنة ؛ فهذا كذب يضاف إلى ما سبق من دعواهم الكاذبة، وفيه جانب من التدليس الذي لا يخلو عنه كلامهم .

55\_ رواه البخاري .

56\_ رواه القاضي عياض " الشفا"

57\_ أورده بن عبد البر جامع بيان العلم وفضله .

58\_ الأحزاب ٢١ .

59\_ رواه البخاري ومسلم ز

أما أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يكرهون رواية الحديث، فهذا باطل، والحق أنهم كانوا يخشون روايتها ويهابون من ذلك، لعظم المسؤولية، ووعيد رسول الله صلى الله عليه وسلم على من يكذب عليه، في قوله صلى الله عليه " ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم بين أمرين هم حريصون على كل منهما

**أولهما:** تبليغ دين الله إلى من يليهم من الأمة،

**ثانيهما:** التثبت والتحري الشديد لكل ما يبلغونه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك كان الواحد منهم يمتنع وجهه، وتأخذه الرهبة وهو يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالصواب إذن -أن الصحابة كانوا يهابون رواية الحديث بسبب شدة خوفهم من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الخطأ فيما يروون. وليس كما يزعم هؤلاء، أن ذلك لأنهم كانوا يرون السنة غير شرعية، أو أنها ليست مصدراً تشريعياً .

أما دعوى حبس عمر رضي الله عنه ثلاثة من أصحابه هم : عبد الله بن مسعود، وأبو ذر، وأبو الدرداء رضي الله عنهم فهذه رواية ملفقة كاذبة، جرت على الألسنة، وقد ذكرها البعض كما تجري على الألسنة وتدون في كتب الموضوعات من الأحاديث والوقائع، فليس كل ما تجري به الألسنة أو تتضمنه بعض الكتب صحيحاً، وقد تولى تمحيص هذه الدعوى الكاذبة الإمام " ابن حزم " رحمه الله في كتابه : " الإحكام " فقال : "وروي عن عمر أنه حبس ابن مسعود، وأبا الدرداء، وأبا ذر من أجل الحديث عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم وبعد أن طعن ابن حزم في الرواية بالانقطاع محصها شرعاً فقال : " إن الخبر في نفسه ظاهر الكذب والتوليد، لأنه لا يخلو : إما أن يكون عمر اتهم الصحابة، وفي هذا ما فيه أو يكون نهى عن نفس الحديث وتبليغ السنة وألزمهم كتمانها وعدم تبليغها، وهذا خروج عن الإسلام، وقد أعاد الله أمير المؤمنين من كل ذلك، وهذا قول لا يقول به مسلم، ولئن كان حبسهم وهم غير متهمين فلقد ظلمهم، فليختر المحتج لمذهبه الفاسد بمثل هذه الروايات أي الطريقتين الخبيثتين شاء .

هكذا يتضح كذب ادعائهم وفساد ما بنوه على هذا الادعاء .

#### الشبهة الرابعة :

خلاصة شبهتهم هذه ؛ أن الإسلام جاء يدعو إلى أمة واحدة تحت راية كتاب الله القرآن يقول الله تعالى " إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون " <sup>٦٠</sup> وقد جاهد النبي صلى الله عليه وسلم طوال حياته الشريفة لتحقيق هذه الغاية، حتى نجح في ذلك بفضل اعتماده القرآن وحده، وترك الأمة على ذلك وقد ظلت الأمة واحدة طالما كانت تحت راية القرآن وحده. حتى جاءت المؤامرة التي قام بها مدونو كتب السنة. حيث تسببوا بتدوين السنة، والدعوة إليها، وشغل الناس بها إلى تفريق الأمة، وقد جاء الفقهاء فبنوا على السنة، فزادت الأمة افتراقاً، ولو أن الأمة تركت السنة وعادت إلى القرآن وحده لخرجت من فرقته، وعادت إليها وحدثها وعزتها وأخذت مكانتها بين الأمم المتقدمة .

ولأن السنة هي سبب تفرق الأمة وتصدع وحدتها ؛ فلم يبق بها، ولم يشتهر بالتدوين فيها عربي واحد، بل كان جميع المشتغلين بالسنة من أهل فارس، وبخاصة الكتب السنة، فإن الذين دونوها وشغلوا الناس بها من الفرس الحاقدين على الإسلام، وقد

<sup>60</sup> \_ الأنبياء ٩٢.



وضعوا كتبهم للكيد للإسلام وتصديع وحدة الأمة المسلمة، فتدوين كتب السنة إذن كان مؤامرة فارسية سقطت في أتونها الأمة المسلمة، يقول " عبد الله جكرالوي " لا ترتفع الفرقة والتشتتت عن المسلمين، ولن يجمعهم لواء ولا يضمهم فكر واحد، ما داموا مستمسكين بروايات زيد وعمرو ويقول " حشمت علي " : " لن تتحقق وحدة المسلمين ما لم يتركوا كتبهم الموضوعة في طاعة رسول الله "ويقول " برويز " : " قد فاق تقديس هذه الكتب كتب السنة كل التصورات البشرية، مع أنها جزء من مؤامرة أعجمية، استهدفت النيل من الإسلام وأهله، ثم يفسر تلك المؤامرة ويبين القائمين بها فيقول " فما أصحاب الصحاح السنة إلا جزء من تلك المؤامرة، لذا نجدهم جميعاً إيرانيين، لا وجود لسكان الجزيرة بينهم .

### الرد على الشبهة وتفنيدها :

إن هذه الشبهة تذكرنا بالمثل : " رميتي بدائها وانسلت ". أو ما يقول علماء النفس عن داء " الإسقاط " وهو داء نفسي يبتلى به بعض الناس المصابين بنقائص معينة، فحتى يرى نفسه منها يسارع فيسقطها على الآخرين ويتهمم بها. فهؤلاء أعداء السنة، وأعداء الدين، وأعداء أمة المسلمين، هم الذين خرجوا على إجماع الأمة،

ومن قبل ذلك خرجوا على القرآن المجيد كتاب الله الذين ينسبون أنفسهم إليه ظلاماً وزوراً، وخرجوا على سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم، فهم أعداء الله ورسوله والمؤمنين، وأعداء القرآن والسنة، فهؤلاء هم الذين صدعوا وحدة الإسلام والأمة، وفرقوا كلمتها، وخرجوا على جماعتها. هؤلاء يأتون فيرمون أهل السنة، أهل الإسلام، جماعة المسلمين بأنهم هم الذين فرقوا الأمة. وهؤلاء الذين خرجوا على جماعة المسلمين برفضهم السنة النبوية، يرمون الأمة المسلمة بأنها خرجت عليهم وفرقت المسلمين بتمسكهم بالسنة النبوية المطهرة فهل يوجد ثمة تبرج وادعاء، ومكابرة، وقلب للأوضاع، ورمي للأبرياء بما فيهم من أدواء، كمثل هذا الذي فعله منكرو السنة في شبهتهم هذه؟ " سبحانك هذا بهتان عظيم " ٦١ .

ثم إن هؤلاء الذين يتهمون المسلمين المتمسكين بالسنة النبوية بأنهم تفرقوا بسبب استمساكهم بالسنة، وعدم اقتصارهم على القرآن وحده، وقد زعموا أنهم مقتضرون على القرآن وحده طلباً لوحدة الأمة ؛ نقول : هل أفلح هؤلاء في أن يكونوا فريقاً واحداً ؟ إنهم بعد أن تركوا السنة طلباً للوحدة كما يزعمون زوراً تحولوا فيما بينهم إلى طوائف وفرق، وكل فرقة تحاول أن تنتشر على حساب الأخرى، وتستقطب أتباع الأخرى، لم لم يتوحدوا هم في فرقة واحدة إذا كان مطلبهم الوحدة ؟

إننا حين سمعنا بهم ونحن بإسلام آباد بباكستان، كنا نظنهم فرقة واحدة، وظل ذلك ظناً لدينا حتى اجتمعنا ببعضهم " بكراتشي " وبعد أن انفض الاجتماع وكنا نستعد للسفر إلى مدينة " هاري بور " للقاء " بير عبد الدايم " زعيم " البريلويين " هناك للنظر في عقائد هؤلاء الناس، فوجئنا بمضيفنا يقول : هناك طائفة أخرى يمكن أن تجتمعوا ببعض رؤسائها إذا انتظرتهم إلى الغد فعرفنا أنهم طوائف. ثم إنهم ينعون على الأمة المسلمة المذاهب الفقهية، ويسمون ذلك تفرقاً وتشتتاً، فهل أفلحوا هم في أن يكونوا مذهباً واحداً في الفقه؟ " لناخذ الصلاة مثلاً للواقع الملموس بينهم، فمن قائل بأدائها خمساً، وآخر أربعاً وثلاثاً ثلاثاً والرابع مرتين في اليوم والليلة، وكل صاحب رأي من هذه الآراء يزعم أنها صلاة القرآن، وأما اختلافهم في جزئياتها من حيث عدد الركعات والهيئة فحدث عنه ولا حرج "

أما الزعم بأن كل الذين دونوا السنة وجمعوها وميزوها من الأعاجم المتأمرين على أمة الإسلام فذلك كذب صراح وافتراء

بواح في شقيه ؛ في الزعم بأن مدوني السنة جميعهم عجم، وفي الزعم بأن التدوين كان مؤامرة .

أما الشق الأول فيكذبه الواقع، فإن أول من دون السنة وجمعها كانوا عرباً صرحاء، فقد بدأ الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة - رحمه الله - وذلك في موطنه. وجاء بعده الحميدي القرشي في مسنده، وجاء بقية السلف الصالح في عصره الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، وهكذا تتابع التدوين، وهؤلاء الأوائل جميعهم عرب صرحاء. أما عن الكتب الستة؛ فدعواهم أن واضعها من العجم كذب وافتراء. فالإمام مسلم والإمام الترمذي والإمام أبو داود جميعهم من العرب، فكيف يقال إنهم من العجم؟ وإنهم صنعوا بذلك مؤامرة على المسلمين؟

إن هؤلاء يقلبون الأوضاع، ويعكسون الأمور، ويرمون الأبرياء بما هم فيه من بلاء، فمن هم الذين يتآمرون على الإسلام والمسلمين؟ ومن هم الذين فرقوا الجماعة، وفرقوا الأمة؟ هل هؤلاء هم البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجه؟ هؤلاء الأئمة الأعلام الذين حفظ الله بهم دينه، وذلك بحفظهم وحفاظهم سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، إن هؤلاء هم الذين حفظ الله بهم دينه، وعصم الله تعالى بهم الأمة عن التفرق والشتات، إن المرء ليعجب كيف يصل التبجح والافتراء إلى مستوى يتهم فيه عاقل - حتى ولو لم يكن مسلماً إماماً كالبخاري أو مسلم بأنه فرق الأمة وتآمر على الإسلام.

إن الواقع الملموس يبين أن هؤلاء الكافرين بسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الخارجين عن طاعة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، هم المتآمرون على الإسلام، المفرقون أمة المسلمين، المارقون من الدين، الشائدون عن الجماعة .

**الشبهة الخامسة :**

وهذه الشبهة ليست من إنشائهم، بل قال بها بعض منكري السنة السابقين، وبخاصة هؤلاء الذين اتخذوا من الاعتزال ستاراً يخفون وراءه زندقته، ثم يهاجمون الإسلام، من أمثال النظام وبشر المريسي وغيرهم .

وهذه الشبهة تقوم عندهم على الزعم بأن الاحتكام إلى السنة والالتزام بها مؤدّ إلى الشرك والكفر. فإن الإسلام يقوم على أن الحاكم هو الله وحده، وأن الحكم له وحده سبحانه وتعالى يقول تعالى " **إن الحكم إلا لله** " ٦٢ . ويقول عز وجل " **ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين** " ٦٣ . وإذا كان الإسلام يقوم على أن الحكم لا يكون إلا لله سبحانه، فإن الاحتكام إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه إشراك الرسول صلى الله عليه وسلم في الحكم مع الله سبحانه وذلك كفر وشرك. ولا خروج من ذلك الشرك والكفر إلا بالاحتكام إلى كتاب الله القرآن وحده، ونبذ السنة وعدم اعتبارها .

**الرد على الشبهة وتفنيدها :**

هذه الشبهة تقوم على أمرين فرغنا من الحديث عنهما :

**الأمر الأول :** أن السنة ليست وحياً من عند الله تعالى وبالتالي فليست شرعاً يحتكم الناس إليه .

**الأمر الثاني :** أن طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ليست من طاعة الله سبحانه بل بين طاعة الرسول وطاعة الله تعارض وتضارب، بحيث تكون طاعة الرسول نقضاً لطاعة الله سبحانه وتعالى وبذلك يتحقق كونها عندهم شركاً بالله .

وهذان الأمران قد سبق أن أوفينا الكلام فيهما. حيث أثبتنا أن السنة النبوية وحى من عند الله سبحانه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم لا ينطق إلا بوحى الله تعالى، وبكفي هنا أن نذكر بقول الله - عز وجل في حق رسوله

62 \_ الأنعام ٥٧ .

63 \_ الأنعام ٦٢ .

صلى الله عليه وسلم " وما ينطق عن الهوى\* إن هو إلا وحي يوحى "٦٤. وكذلك قد بينا أن السنة شرع الله عز وجل كما أن القرآن شرع الله عز وجل وقد بينا أنفأ أن السنة بمنزلة القرآن من حيث حجية التشريع ومصدريته، ويكفي كذلك أن نذكر هنا بقول الله عز وجل مخاطباً رسوله صلى الله عليه وسلم " فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً "٦٥، ويقول الله سبحانه وتعالى " إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون "٦٦

فهذه الآيات نصوص قرآنية قاطعة في أن السنة النبوية وحي من عند الله تعالى، وأن كل ما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم أو يفعل فيما يتصل بأمر الدين إنما هو الحق من عند الله، وكذلك تدل الآيات على وجوب الاحتكام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والرضا بما يحكم به، والتسليم والإذعان لذلك. وأن من لم يحتكم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يرض بحكمه هو خارج عن الإيمان، وليس له حظ من الإسلام .

أما كون طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجبة على المسلم، وأنها من طاعة الله تعالى، فقد أوفينا الكلام عنها كذلك. ويكفي أن نذكر بقول الله عز وجل " من يطع الرسول فقد أطاع الله، ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظاً "٦٧. فهذه آيات قاطعات في أن الاحتكام إلى الرسول -صلى الله عليه وسلم- وطاعته إنما هو احتكام إلى الله تعالى -وطاعة له - سبحانه - وقد قال الله -تعالى -: "من يطع الرسول فقد أطاع الله ". وهؤلاء يقبلون الآية القرآنية فيزعمون أنه " من يطع الرسول فقد أشرك بالله " عياداً بالله، وليس بعد هذا الضلال ضلال .

#### الشبهة السادسة :

وتتمثل هذه الشبهة في زعمهم ؛ أن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أقوال وأفعال ليس لها صفة العموم الزماني والمكاني، إذ هي أحكام أصدرها الرسول صلى الله عليه وسلم في زمانه وفقاً لظروف أصحابه الذين كانوا معه، وظروف أصحابه كانت مرتبطة بهم وبزمانهم ومكانهم وأحوالهم الخاصة بهم. وقد انقضت ذلك الزمان بأشخاصه وظروفهم وأحوالهم، وقد تغير الزمان، وتغيرت الظروف، ومن ثم تعد تلك الأقوال والأفعال الخاصة بذلك الزمان، صالحة لزماننا ولا لظروفنا، ويترتب على ذلك أن طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم التي كانت واجبة على أصحابه في زمانه، لم تعد واجبة علينا، ولا سنته التي كانت ملزمة لهم ملزمة لنا .

#### الرد على الشبهة وتفنيدها :

إن القول بهذه الشبهة مبني على الزعم بأن السنة ليست وحيًا، وليست شرعاً، وقد سبق أن رددنا على ذلك. لكن هذه الشبهة تثير قضية أخرى زيادة على ما تقدم. وهي قضية الأحكام الشرعية التي وردت في أسباب خاصة، وهذه في القرآن المجيد يُعْتَوَّن لها بـ " أسباب النزول ". وقد ورد جانب كبير من الأحكام الواردة في القرآن الكريم على هذا النحو، أي نزل في أسباب خاصة كما

٦٤ \_ النجم ٣ / ٤ .  
٦٥ \_ النساء ٦٥ .  
٦٦ \_ النور ٥١ .  
٦٧ \_ النساء ٨٠ .

في أحكام الظهار في أول سورة المجادلة. لكن العلماء لم يذهبوا إلى القول بأن هذه أحكام خاصة بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وبزمانهم ولم تعد صالحة لزماننا، بل وضعوا القاعدة الأصولية المشهورة والتي يعرفها عامة المسلمين،

والتي تقول " العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ". ومقتضى هذا أن الحكم ينزل في واقعة معينة، ثم يطبق على كل ما يماثلها وحتى آخر الزمان .

ومثل هذا الذي قيل في أحكام القرآن المجيد، قاله العلماء في سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، فلم يفرقوا بين القرآن والسنة في ذلك لكونهما وحي الله تعالى إلى رسوله - صلى الله عليه وسلم، فالقرآن وحي الله، والسنة وحي الله. وقد سبق أن بينا ذلك بإفاضة .

والقول باقتصار السنة على زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم مؤدً بالضرورة إلى القول بمثل هذا في القرآن المجيد، لأن ثمة تلازماً بين القرآن والسنة من حيث التشريع والحجية، ومن حيث إنهما خطاب للخلق من الجن والإنس في كل زمان ومكان. وإلا فماذا نقول في الآيات القرآنية التي وردت تأمر الأمة المسلمة بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى " وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون "٦٨

هذا الأمر إما أن يكون صالحاً لكل زمان ومكان، وصلاحيته هذه قائمة إلى قيام الناس لرب العالمين، فتكون السنة المأمور بطاعة الرسول فيها قائمة ومستمرة، ويكون كلامهم باطلاً، أما إذا كانت السنة - كما يزعمون غير صالحة بعد وفاة الرسول - صلى الله عليه وسلم، فيكون الأمر باتباعها وطاعة صاحبها كذلك غير صالح بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويؤول الأمر إلى أن يقولوا في القرآن بمثل ما قالوا في السنة، فتكون جميع الآيات الأمرة بطاعة رسول الله - صلى الله عليه وسلم على كثرتها، وتنوع صيغها، وكذلك الآيات التي تحض على الاحتكام إليه، وجعل ذلك علامة الإيمان، وكذلك الآيات التي تجعله - صلى الله عليه وسلم - قدوة وأسوة، كل ذلك يكون مفرغ المعنى، وقد مضى عهد صلاحيته بانتهاه عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه. وهذا ما لا يقول به عاقل. ولا يقولون هم به، ليس لأنهم عقلاء فاهمون، بل لأنهم ينسبون أنفسهم إلى القرآن، ويصفون القرآن بأنه -وحده- صالح لكل زمان ومكان. ولا يدرون أن معولهم الذي شهروه لهدم السنة هو في ذاته مُشْهَر لهدم القرآن الذي ينتسبون إليه ظلماً وزوراً، لكن الله تعالى حافظ دينه بحفظ كتابه وسنة رسوله، ولو كره الكافرون .

#### الشبهة السابعة :

تقوم شبهتهم هذه على أن الله سبحانه وتعالى قد تكفل بحفظ كتابه القرآن. وذلك في قوله عز وجل " إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون "٦٩. لذلك ظل القرآن هو الحق الوحيد في دين الله الإسلام، فلم يحرف ولم يبدل، ولم تدخله كلمة ولا خرجت منه كلمة، ولم يرو بغير لفظه ومعناه، أما السنة فلم يتكفل الله سبحانه بحفظها، ولذلك داخلتها الموضوعات المحضة من جانب أي التي لم يقلها الرسول صلى الله عليه وسلم لا بلفظها ولا بمعناها ومن جانب آخر ضاعت ألفاظها ورويت بالمعنى، وذلك فيما لو صح أن الرسول صلى الله عليه وسلم قالها. فكان ضياع ألفاظها سبباً في عدم معرفة المعنى الذي أراده الرسول صلى الله عليه وسلم، حتى ليصح أن يقال إن السنة كلها أضحت موضوعاً على رسول الله - صلى الله عليه وسلم ، ما كان منها موضوعاً

٦٨ - النور ٥٦.

٦٩ - الحجر ٩ .

بلفظه ومعناه، وما كان منها موضوع المعنى بسبب ضياع ألفاظه وروايتهم إياه بالمعنى، يقول " اعلم أن الله تعالى لم يتكفل بحفظ شيء سوى القرآن، ولذا لم يجمع الله الأحاديث، ولا أمر بجمعها، ولم يتكفل بحفظها " ويقول " **عبد الله جكرالوي** " " بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بمئات السنين نحت بعض الناس هذه الهزليات من عند أنفسهم ونسبوا إلى محمد صلى الله عليه وسلم وهو منها بريء ويقول " **مقبول أحمد** " : تنقيح الأحاديث من البحر الهائج المكذوب كتطهير الطعام المسموم، غير أن الحذر والحيطه يقتضيان عدم الأكل من ذلك الطعام ويقولون أيضاً : إن كفالة الله تعالى بحفظ كتابه القرآن، مع عدم كفالاته بحفظ السنة دليل واضح على أن الدين ليس بحاجة إلى السنة. وأنها ليست من الدين، ولا هي ضرورية له، إذ لو كانت من الدين وضرورية له لحفظها الله كما حفظ القرآن.

### الرد على الشبهة وتفنيدها :

إن الله عز وجل أنزل القرآن الكريم بلفظه ومعناه، فالقرآن كلام الله عز وجل لذا كان جديراً بأن يحفظه سبحانه ويصونه أن يحرف أو يبدل، ولأن القرآن كذلك لم تجز روايته بالمعنى .  
أما السنة فهي وحى الله تعالى إلى رسوله صلى الله عليه وسلم أوحى تعالى، بما فيها من أحكام وتشريعات إلى نبيه صلى الله عليه وسلم، ثم صاغها النبي بكلامه. ولأن السنة ليست كلام الله تعالى فقد أجاز العلماء روايتها بالمعنى، ولم يطلق العلماء هذا الحكم بلا ضوابط أو حدود، بل وضعوا لراوي الحديث بالمعنى ضوابط وشروطاً بحيث لا تجوز روايته الحديث بالمعنى إلا إذا توفرت فيه هذه الضوابط والشروط .  
ورأس هذه الشروط أن يكون عارفاً بالعربية، عالماً بألفاظها، ومدلولات تلك الألفاظ، بصيراً بعلاقات الألفاظ بعضها ببعض من ترادف واشتراك وتباين وغير ذلك. فإن كان الراوي على هذا العلم جاز له رواية الحديث بالمعنى، لأن في معرفته بالأمر التي ذكرناها أمناً من الخطأ في معاني الأحاديث التي يرويها. وإن لم تتوفر له هذه الشرائط فلا تجوز له الرواية بالمعنى .  
أما الزعم بأن الله تعالى لم يحفظ سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فإن كان المراد أنه تعالى لم يحفظها بألفاظها. فهذا مسلم، وقد بينا أن السنة ليست بحاجة إلى نفس الألفاظ، بل الحاجة إلى معانيها المنضبطة ولو رويت بألفاظ أخرى لا تخل بالمعنى. أن **أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت لعروة بن الزبير " بلغني أنك تكتب الحديث عني، ثم تعود فتكتبه، فقال لها: أسمعك منك على شيء، ثم أعود فأسمعه على غيره. فقالت: هل تسمع في المعنى خلافاً؟ قال: لا، قالت: لا بأس بذلك. فالمعنى إذا كان بنفس اللفظ أو انضبط بألفاظ مشابهة فلا بأس به** ٧٠ .

أما إن كان المراد أن الله سبحانه وتعالى لم يحفظ السنة مطلقاً لا بألفاظها ولا بمعانيها، وأنها ضيعت فذلك كذب وافتراف على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى الأمة المسلمة، وجدد ونكران لجهود عظيمة مميزة قام بها علماء السنة عبر تاريخ الإسلام.

والحق أن رب العزة تبارك وتعالى تكفل بحفظ كتابه، ومن خلال حفظ كتابه تكفل الله تعالى ضمناً بحفظ سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ذلكم أن الكتاب بحاجة إلى السنة التي تبينه، كما قال عز وجل " **وأزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم**

70\_ رواه الخطيب البغدادي .

**ولعلمهم يتفكرون<sup>١١٧</sup>**. فالسنة ضرورية للكتاب، وهي إلى جانب الكتاب ضروريان للدين. فمن حفظ الله تعالى كتابه أن يحفظ السنة التي تبينه وتفصله، فإن القرآن بحاجة إليها ومن حفظ الله تعالى دينه كي يعرفه الخلق الذين كلفهم الله به، ويحاسبهم عليه، أن يحفظ كتابه وسنة نبيه، فإن الدين بحاجة إليهما. لذلك كان من قدر الله سبحانه أن هباً لسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، هؤلاء الأعلام الذين بذلوا في حفظ السنة ما لم يعرف له تاريخ العلوم والثقافات مثيلاً من قبل ولا من بعد وما كان ليتم لهم ذلك إلا بتوفيق من الله تعالى وهداية وتأييد. فقد ابتدعوا نظاماً لحفظ السنة، ومعرفة صحيحها بدرجاته، من الضعيف بدرجاته، من الموضوع. واخترعوا من الوسائل المعرفية والمناهج العلمية ما هو معجز في بابه، كل ذلك على غير مثال سابق لا عند العرب، ولا عند غير العرب ممن كانت لهم ثقافات وفلسفات، وكانت لهم أديان، وكانوا الأكثر حاجة إلى تمحيص مكتوباتهم وأسفارهم الدينية، ولكنهم لم يصلوا إلى ما وصل إليه علماء الإسلام ولا إلى قريب منه وقد شهدت الأمم جميعها بأن علماء السنة قد أتوا في باب جمعها وتصنيفها، وتمييزها، ومعرفة الصحيح من الضعيف من الموضوع. ما لم تعرفه الأمم من قبل. والسؤال: هل كان من الممكن أن يتم دون توفيق من الله سبحانه وهداية ومعونة وإرشاد؟ **إنه توفيق الله تعالى لحفظ سنته الذي هو من حفظ كتابه، لحاجة الكتاب إلى السنة في بيانه وتفصيله، وحاجة دين الله الإسلام إلى الكتاب والسنة جميعاً.** أما زعمهم بأن السنة أضحت خليطاً لا يعرف منها الصحيح من الموضوع؛ فذلك كذب واقتراء بل تبجح ومكابرة،

فإن أقل الناس ذكاء ومعرفة بالسنة تكفيه زيارة واحدة لإحدى المكتبات الحديثة التي تضم كتب السنة أو بعضها ليذكر بعد تصفح لعناوين هذه المدونات وبعض ما فيها أن الله تعالى حفظ سنة نبيه، وأن كتب الصحاح والسنن موجودة ينهل منها المسلمون الزاد النافع لهم في الدنيا والدين. رغم أنوف هؤلاء الكافرين، منكري السنة أعداء الله وأعداء رسوله وأعداء المسلمين.

## المبحث الثاني

### المنهج القرآني في دائرة فهمهم:

منهج القرآنيين في تدبر القرآن منهج عقلي يعتمد على فهم القرآن بالقرآن، ويرفضون كلمة تفسير القرآن حيث يعتقدون أن التفسير يكون للشيء الغامض أو المعقد بينما القرآن ميسر للفهم والتدبر كما هو مذكور في القرآن نفسه. كما يرفض القرآنيون روايات أسباب النزول أو التفسيرات المذكورة في كتب التراث، فهم يرون أن عامة المسلمين يقدسون تفسيرات التراث وروايات أسباب النزول حتى وإن تعارضت مع القرآن فيقدمون كلام البشر المشكوك بصحته وسنده على كلام الله المقطوع بصحته. وحول فهم القرآن بالقرآن فيعمل القرآنيون على فهم مصطلحات القرآن في المواضيع المختلفة منه لفهم وتدبر ما تشابه منه.

قال الشيخ الألباني رحمه الله:

لا بد من تفسير القرآن بسنة الرسول عليه الصلاة والسلام ولو كانت ليست متواترة وإنما هي أحاد وهذا هو الطريق الذي يجب علينا أن نسلكه دائماً في تفسيرنا بكتاب الله تبارك وتعالى إيماناً بقوله عز وجل "فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول أن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً"<sup>٧٢</sup> هذا هو المنهج الذي يجب أن نسلكه في تفسير القرآن ولكن من الملاحظ أن هناك بعض الآيات لا نجد فيها حديثاً يفسر لنا القرآن الكريم فما هو الطريق المكمل للمنهج الأول؟

الجواب كما هو معروف عند أهل العلم انه يجب إذا لم نجد السنة ما يفسر القرآن نعود بعد ذلك إلى تفسير سلفنا الصالح وعلي رأسهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وفي مقدمتهم عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه لقدّم صحبته للنبي صلى الله عليه وسلم من جهة , ولعنايته بسؤاله عن القرآن وفهمه وتفسيره من جهة أخرى ثم عبد اله ابن عباس رضي الله عنه وعن ابن مسعود فقد قال ابن مسعود فيه انه ترجمان القرآن.

هناك بعض الآيات تفسر بالرأي ولم يأتي في ذلك بيان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مباشرة فيستقل بعض المفسرين في تفسيرها تطبيقاً للآية علي المذهب وهذه نقطة خطيرة جداً حيث تفسر الآيات تأييداً للمذهب و علماء التفسير فسروها علي غير ما فسرها أهل ذلك المذهب.

### المبحث الثالث

#### أدلة حجية السنة

الأدلة على حجية السنة كثيرة وهي الكتاب والسنة والإجماع القطعي، و"السنة" في هذا المقام عند هؤلاء المنكرين مشهود لها وليست شاهدة، ولكن هي عندنا شاهدة

#### أولاً: من الكتاب العزيز

فقد دل كتاب الله على اعتبار " السنة " حجةً يجب الرجوع إليها، لأنها مبينة للقرآن، ومخصصة لعمومه، ومقيدة لمطلقه، بل وتستقل بأشياء كثيرة ليست في القرآن، وأنها مرجع المسلمين في التحاكم عند النزاع كالقرآن تماماً، وأن من خالفها فهو على خطر عظيم، وأن الرسول قدوة للأمة في أقواله وأفعاله وأخلاقه وعبادته وسلوكه .

١- فمن ذلك قوله تعالى: " وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم"<sup>٧٣</sup> وهذه الآية صريحة في أن القرآن مجمل، فلا بد له إذاً من تبيين، والمبين له هو الرسول صلى الله عليه وسلم، فرسول الله يبين لنا معاني القرآن بأقواله وأفعاله وتقريره، وإذا كانت السنة مبينة للقرآن وكان القرآن محفوظاً لقوله: "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له الحافظون"<sup>٧٤</sup> كانت السنة محفوظة كذلك، لأن حفظ السنة من حفظ القرآن.

٢- وقوله تعالى: "فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن

72\_ النساء ٥٩ .

73\_ النحل ٤٤ .

74\_ الحجر ٦ .

تأويلاً<sup>٧٥</sup>.

روى ابن عبد البر في "جامع بيان العلم وفضله" عن ميمون بن مهران أنه قال في قوله تعالى: "فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول" قال: الرد إلى الله الرد إلى كتاب الله، والرد إلى رسوله إذا كان حياً، فلما قبضه الله فالرد إلى سنته.

٣- وقوله تعالى: "وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه"<sup>٧٦</sup>.

٤- وقوله تعالى: "قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم"<sup>٧٧</sup>.

٥- وقوله تعالى: "وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا"<sup>٧٨</sup> قال الطاهر ابن عاشور في تفسيره "التحرير

والتنوير" (٨٧/٢٧): (وهذه الآية جامعة للأمر باتباع ما يصدر من النبي صلى الله عليه وسلم من قول وفعل فيندرج فيها جميع أدلة السنة)

وانظر كيف فهم الصحابة دلالة القرآن على السنة، عن عبد الله بن مسعود قال: (لعن الله الواشمات والمستوشمات،

والمتمصصات، والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله، فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب، فجاءت فقالت: إنه

بلغني أنك لعنت كيت وكيت، فقال: وما لي لا ألعن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هو في كتاب الله فقالت: لقد

قرأت ما بين اللوحين فما وجدت فيه ما تقول، قال لئن كنت قرأته لقد وجدته، أما قرأت: (وما آتاكم الرسول فخذوه وما

نهاكم عنه فانتهوا)؟ قالت: بلى، قال: فإنه قد نهى عنه"<sup>٧٩</sup>

٦- وقوله تعالى: "وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم"<sup>٨٠</sup> فأخبرنا الله أن

للرسول قضاء يقضي به، كما أن الله له قضاء يقضي به، ومن الإيمان التسليم لهذين القضائين.

٧- وقول الله تعالى: "فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم"<sup>٨١</sup>

٨- وقوله تعالى: "لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر"<sup>٨٢</sup>.

٩- وقوله تعالى: "واذكروا ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة"<sup>٨٣</sup> وقوله تعالى: "ويعلمهم الكتاب والحكمة"<sup>٨٤</sup>

قال العلامة ابن القيم في كتابه "الروح": والكتاب هو القرآن، والحكمة هي السنة باتفاق السلف، وما أخبر به الرسول عن الله

فهو في وجوب تصديقه والإيمان به كما أخبر به الرب تعالى على لسان رسوله، هذا أصل متفق عليه بين أهل الإسلام لا ينكره

إلا من ليس منهم، وقد قال النبي إني أوتيت الكتاب ومثله معه.

ثانياً: السنة: وعندنا في هذا المقام عدة أدلة نكتفي بذكر بعضها:

الحديث الأول: عن المقدم بن معدي كرب، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أوتيت الكتاب وما يعدله يوشك شبعان على

75\_ النساء ٥٩.

76\_ النحل ٦٤.

77\_ آل عمران ٣٢.

78\_ الحشر ٧.

79\_ الحديث متفق عليه و اللفظ للبخاري .

80\_ الأحزاب ٣٦.

81\_ النور ٣٦.

82\_ الأحزاب ٢١.

83\_ الأحزاب ٣٤.

84\_ آل عمران ١٦٤.



أريكته يقول : بيننا وبينكم هذا الكتاب فما كان فيه من حلال أحلناه ، وما كان فيه من حرام حرمانه ، وإنه ليس كذلك <sup>٨٥</sup>

الحديث الثاني :قوله صلى الله عليه وسلم "من رغب عن سنتي فليس مني" <sup>٨٦</sup>.

الحديث الثالث : عن أبي رافع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا ألفين أحدكم متكناً على أريكته يأتيه الأمر مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول: لا أدري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه. <sup>٨٧</sup>

ثالثاً: الإجماع القطعي للأمة :فقد أجمع المسلمون على أن "السنة" هي الأصل الثاني من أصول التشريع، بل هذا من المعلوم من الدين بالضرورة، وقد نقل الإجماع جماعة من أهل العلم منهم الأجري في "الشرعية"، وابن حزم في "أصول الأحكام"، وشيخ الإسلام، وابن القيم في "الروح" وابن بدران في "المدخل" وغيرهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وهذه السنة إذا ثبتت فإن المسلمين كلهم متفقون على وجوب اتباعها، وقد يكون من سنته ما يظن أنه مخالف لظاهر القرآن وزيادة عليه كالسنة المفسرة لنصاب السرقة، والموجبة لرجم الزاني المحصن فهذه السنة أيضاً مما يجب اتباعه عند الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر طوائف المسلمين إلا من نازع في ذلك من الخوارج المارقين"

## الخاتمة

فتلك كانت رحلتنا مع هذه الفئة المارقة عن الإسلام وهم أبعد ما يكون عن الهدى الصحيح ، الذي رسمه الله سبحانه وتعالى وأمر به نبيه الكريم وأمهت بالسير عليه ، وقد رأيت أن لا أطيل في البحث نظراً لأن الأمر لا يستحق التأكيد أو الإلحاح على ضعف مذهبهم وفساد أقوالهم ، فالحق بين والباطل بين ، ويكفي ما قدمناه من إشارات عابرة عن تلك الشرذمة من منكري السنة والرد عليهم .

وقد بان لنا من خلال البحث جملة من الحقائق عن هذه الطائفة نوجزها فيما يلي:

أولاً: إن السنة النبوية المطهرة المصدر الثاني في التشريع الإسلامي الذي يستقي منه المؤمن الأحكام الفقهية التي جاءت مفصلة لما جاء إجمالاً في الآيات الكريمة.

ثانياً: يخيل للبعض أن هذه الطائفة من مخلفات القرن الماضي، ولكن هذا غير صحيح فهي تضرب بجذور بعيدة منذ القرن الثاني الذي شهد ظهور أصحاب المذاهب والعقائد الفاسدة كالشيعة والخوارج والمعتزلة وغيرهم.

<sup>85</sup> رواه ابو داود والترمذي .

<sup>86</sup> رواه الشيخان عن انس ورواه مسلم عن ابو هريره.

<sup>87</sup> رواه أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه.

**ثالثاً:** هذه الحركة بجميع طوائفها خارجة عن الإسلام، فاسقة عن الملة، وإن زعمت لنفسها الإسلام، وانتسبت إلى القرآن، وإن انتسابها إلى القرآن باطل، لأنها كفرت بالقرآن في نفس اللحظة التي كفرت فيها بالسنة، فإنه لا تفرقة بين القرآن والسنة، فهما يخرجان من مشكاة واحدة، هي مشكاة الوحي الإلهي المعصوم.

**رابعاً:** إن شبهات هؤلاء " منكري السنة " لا تستند على اساس حقيقي وأن الهدف مما يقولون والغاية التي يسعون لتحقيقها، هو القضاء على الإسلام وتفريق الأمة المسلمة، وأن إنتسابهم إلى القرآن الكريم إنما هو ستار يتخفون وراءه ليُزاولوا تحت أنشطتهم الهدامة وحركاتهم التخريبية.

يجب على كل مسلم الإبتعاد عن تلك الطائفة الضالة، فلا يجب إعطائهم أكبر من حجمهم فإنهم ليس لهم وزن ولا قيمة ولا احترام نستطيع من خلاله الإلتفات إلى سماع آرائهم أو قراءة ما يشاع من مذهبهم.

تلك هي أبرز النتائج التي توصلت إليها ولا أملك في النهاية إلا ان أقول علينا بالتمسك بكتاب الله وسنته فهو عقيدة كل مسلم.

أرجو الثواب من الله العلي القدير فهو حسبنا ونعم الوكيل. وصل اللهم على خير البرية محمد صلى الله عليه وسلم.

## المراجع المساعدة

مزروعة، أ/د محمود. (١٤٢١هـ). شبهات القرآنيون حول السنة النبوية الشريفة.

محمود، عثمان بن معلم. شبهات القرآنيين

عبد الله، أحمد. منكري السنة

حسين إلهي، خادم. القرآنيون وشبهاتهم

منصور، احمد صبحي. التيار القرآني

مزروعة، د/ محمود. حول الإستغناء بالقرآن عن السنة

السباعي، د/ مصطفى. السنة ومكانتها في التشريع

الزهراني، محمد مطر. تدوين السنة

الرازي، والقرطبي، وبن كثير. تفسير القرآن الكريم

الخطيب، د/ عجاج. السنة قبل التدوين  
إبن حزم. الأحكام  
منصور، اسماعيل. تبصير الأمة بحقيقة السنة  
المهداوي، مصطفى كمال. البيان بالقران  
أبو شهبه، محمد بن محمد. الدفاع عن السنة  
عبد الله، أحمد. شبهات وشطحات منكري السنة  
صبري، مصطفى. القول الفصل  
حبيشي، طه الدسوقي. ضلالات منكري السنة  
المطعني، د/ عبد العظيم. الشبهات الثلاثون المثارة لإنكار السنة  
عماد الشرييني، عماد. السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام  
الشوكاني، محمد بن علي. إرشاد الفحول  
بن أبي بكر، محمد. مختار الصحاح

#### الفهارس

المخلص	١
المقدمة	٣
أهمية البحث	٣
أهداف البحث	٣
<b>الفصل الأول: السنة ومنزلتها من التشريع</b>	<b>٥</b>
المبحث الأول: تعريف ومفهوم السنة	٥
المبحث الثاني: مكانة السنة في التشريع	٧
المبحث الثالث: أحوال السنة مع القرآن	١٠
<b>الفصل الثاني: منكري السنة تحت دائرة الضوء</b>	<b>١٢</b>
المبحث الأول: تعريف منكري السنة	١٣
المبحث الثاني: نشأة القرآنيون وتطورهم	١٣

المبحث الثالث: مصادر التلقي .....	١٧
<b>الفصل الثالث: شبهات القرآنيون وأدلة السنة.....</b>	<b>٢٣</b>
المبحث الأول: شبهات القرآنيين والرد عليها .....	٢٣
المبحث الثاني: المنهج القرآني في دائرة فهمهم .....	٣٩
المبحث الثالث: أدلة حجية السنة النبوية الشريفة .....	٤٠
الخاتمة .....	٤٢
المراجع المساعدة .....	٤٣
الفهارس .....	٤٤

جميع الحقوق محفوظة © 2020، الدكتور/ السيد احمد جمعه حسن سلام، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

## دور القضاء في أمن واستقرار ورفاهية المجتمع

### The role of the judiciary in the security, stability and welfare of society

إعداد: د. عبد الله أبوبكر أحمد النيجيري

أستاذ مساعد كلية الشريعة والقانون بالجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد - باكستان

Email: [jalingo12@yahoo.com](mailto:jalingo12@yahoo.com)

Mobile: 0092-3333044219

#### ملخص البحث

إن الهدف الذي وجد من أجله القضاء في الإسلام، هو إقامة العدل، وحماية الحقوق، ونشر الأمن، والمحافظة على الأنفس والأموال، ومنع الظلم والعدوان. القضاء وسيلة سريعة لحل النزاعات أسرع من إجراءات التقاضي أمام المحاكم، لذا يعتبر القضاء الملاذ الأفضل لأطراف النزاع حيث يكون باستطاعة الأطراف التحكم في مسار إجراءات التحكيم، تتمثل الوظيفة الأولى وقبل كل شيء للسلطة القضائية في تحقيق العدالة للناس، كلما اقتربوا منها، وهي تمنح العقاب لأولئك الذين ثبتت إدانتهم بعد المحاكمة بانتهاك قوانين الدولة أو حقوق الشعب حيث يمكن للأطراف تجنب تحديد خلافهم في الدعوى الجماعية، يلتزم القاضي بتحديد النزاع بالرجوع إلى قواعد معينة، بدلاً من السعي للتفاوض الذي هو مهمة المحكم. بناءً على ذلك يهدف هذا البحث المتواضع إلى إعطاء القارئ تصوراً شاملاً عن دور القضاء في أمن واستقرار ورفاهية المجتمع، فبين في المبحث الأول تعريفه لغة وشرعاً ومشروعيته من الكتاب والسنة والآثار والفرق بينه وبين الفتوى، ومفهوم الرفاهية والدولة الرفاهية، وفصل في المبحث الثاني، آداب القضاء وأركانه وأنواعه وحكمه في الإسلام وشروط القاضي، ووضح في المبحث الثالث، أهم المبادئ القضائية في الشريعة الإسلامية، ويختم بالمبحث الرابع: حكم قضاء القاضي لأقاربه. وبعض المسائل التي يتعرض لها المسلم في بعض المواقف التي تتعلق بهذا الموضوع. وفي هذه الدراسة حاول الباحث دراسة آراء العلماء في هذه القضية، عارضاً لها ولاتجاهاتهم فيها وأدلتهم عليها، مع المقارنة بينها ومناقشتها بما يفتح الله به عليه.

**الكلمات المفتاحية:** دور، القضاء، أمن، الرفاهية، المجتمع.

## The role of the judiciary in the security, stability and welfare of society

### ABSTRACT

The goal for which the judiciary was found in Islam was to establish justice, protect rights, spread security, preserve life and property, and prevent injustice and violence. Judiciary is a quick way to resolve disputes faster than litigation in the courts, so the judiciary is the best haven for parties to a conflict where Parties can control the sequence of arbitration proceedings. The first and foremost function of the judiciary is to achieve justice for people, the closer they are to it. Conscious, the judge is obligated to define the dispute by referring to certain rules, rather than seeking negotiation which is the task of the arbitrator. Accordingly, this modest research aims to give the reader a comprehensive outlook of the role of the judiciary in the security, stability and welfare of society. It explained in the first section the definition of judiciary literally and technically and its legitimacy from the Quran and the Sunnah and the difference between judiciary and the fatwa, and the concept of welfare of society and stated in the second section judiciary ethics, its pillars, types and provision in Shariah, and clarified in the third section the most significant judicial principles in Islamic shariah law, and concludes with the fourth section: the ruling of the judge to judge his relatives. And some issues to which a Muslim is facing in some circumstances that are related to this topic. In this study the researcher tried to study the views of the past and contemporary jurists, and presented their opinions, compare and discuss them from what Allah opens to him. The modern world has witnessed many phenomena, which are very important, to muslim to know the shariah ruling regarding them particularly this important topic. At the end conclusion drawn from variant views of the scholars, and the main findings and recommendations have been given.

**Key words:** role, judiciary, security, welfare, society.

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي أنزل كتابه المبين، ليكون نوراً وهدى للمتقين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، البشير النذير، السراج المنير، قدوة للناس أجمعين، محمد بن عبدالله، وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه بإحسان إلى يوم الدين. والمعلوم أن نظام القضاء يعتبر طريقاً من طرق القيام الأمم وسعادتها وعيشها حياة كريمة، وذلك لنصرة المظلوم ورفع الظلم على المظلومين وقطع الخصومات بين الناس ورد الحقوق إلى أصحابها. والمقصد الرئيسي الذي يسعى إليه القضاء الإسلامي هو تحقيق العدالة وإقامة القسط بين الناس في المجتمع، وغير ذلك من الأمور ذات أهمية كبيرة مثل تحقيق الأمن والمحافظة على نفوس الخلائق وأموالهم، ومنع الظلم والطغيان، وإقامة الحدود والأحكام. وفي هذه الدراسة حاول الباحث دراسة آراء العلماء في هذه القضية، عارضاً لها ولاتجاهاتهم فيها وأدلتهم عليها، مع المقارنة بينها ومناقشتها بما يفتح الله به عليّ. فالمسلم مأمورٌ بطاعة ربه سبحانه وتعالى في عباداته ومعاملاته وعقيدته وأخلاقه، (والقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة مرجع كل مسلم في تعرف أحكام الإسلام، ويفهم القرآن طبقاً لقواعد اللغة العربية من غير تكلفٍ ولا تعسفٍ، ويرجع في فهم السنة المطهرة إلى رجال الحديث الثقات).

ولذلك تأتي أهمية هذا البحث المتواضع، كمحاولةٍ لبيان هذه الأحكام في الشريعة، والضوابط التي وضعها الشارع الحكيم – وذلك – لتحديد دور القضاء في أمن واستقرار ورفاهية المجتمع والله الموفق، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

### أولاً: أسباب اختيار البحث:

لقد شدَّ الباحث للبحث في هذا الموضوع حال بعض أفراد الأمة، في بعض غير الإسلامية ممن يأخذ الحماس الديني المفرط، والغيرة العاطفية المتهيجة نحو مبدأ أو مسألة دور القضاء في أمن واستقرار ورفاهية المجتمع.

أما بالنسبة لأسباب اختيار الموضوع، فأهمها ما يلي:

١. الرغبة الطبيعية في فهم المسائل القضائية.
٢. حيوية هذا الموضوع وأهميته إذ يتعلق ببعض أهم القضايا المعاصرة.
٣. بيان كمال الشريعة الإسلامية وشمولها وصلاحياتها لكل زمان ومكان وبيان أحكامها الغراء في هذا المجال.
٤. لكي يستفيد الباحث من بحث مثل هذه المسائل التي تهم العالم الإسلامي في زمننا هذا.
٥. إظهار كمال الشريعة الإسلامية واستيعابها لأحوال الناس على اختلاف العصور وإصلاحها لمعاش الناس وحياتهم.
٦. ما لهذا الموضوع من قيمة علمية كبيرة يمكن بيانها والاستفادة منها.

### ثانياً: أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى:

- ❖ التعرف على ماهية القضاء وأنواعه وأركانه.
- ❖ التعرف على مفهوم الرفاهية والدولة الرفاهية.
- ❖ بيان شمولية الشريعة الإسلامية.
- ❖ بيان صلاحية الشريعة في كل وقت وحين.
- ❖ إبراز حقيقة القضاء وشروط القاضي في ضوء الشريعة الإسلامية.
- ❖ معرفة بعض الأحكام الشرعية المطالب بها الإنسان في حياته الدنيا.
- ❖ بيان آراء العلماء المعاصرين في أحكام القضاء وآدابه في الشريعة الإسلامية.

**ثانيًا مشكلة البحث وأسئلته:** لقد جاء هذا البحث من أجل الكشف عن موقف الفقهاء قديمًا وحديثًا حول دور القضاء في أمن واستقرار ورفاهية المجتمع وكيف أثر واقع الأمة الإسلامية على ضوء السيرة النبوية الشريفة؟ هل لمفهوم دور القضاء في أمن واستقرار ورفاهية المجتمع وموضوعه حضور لدي فقهاء الإسلام قديمًا وحديثًا؟

**ثالثًا: أهمية البحث:** تبدو أهمية البحث من خلال تعرضه لماهية القضاء ومشروعيته وحكم القضاء القاضي لأقاربه ومفهوم الدولة الرفاهية والعوامل التي ساعدت على تطور دولة الرفاهية، ونماذج دولة الرفاهية.

**رابعًا: منهج كتابة البحث ومعالجة موضوعه:**

انتهج الباحث في سرد المعلومات وتقسيمها المنهج التالي:

اعتمد الباحث المنهج التحليلي والوصفي في هذه الدراسة: وذلك بدراسة أقوال الفقهاء السابقين وذكر أسباب الخلاف في أقوالهم وذكر العلاقة بين أقوال الفقهاء القدامى وأقوال الفقهاء المعاصرين. التزم الباحث بضوابط البحث المنهجي عزوًا وتخريجيًا وضبطًا وتحرييرًا.

١- حاول الباحث في استخراج عناوين البحث أن تكون بارزة وشاملة  
٢- تحريير محل النزاع في المسائل المختلف فيها، وذكر الأقوال في المسألة، مع نسبة كل قول لقائله، وذكر أدلة كل قول وما ورد عليها من مناقشات واعتراضات، وذكر الأجوبة عنها، وترجيح ما يظهر رجحانه بناءً على المرجحات الظاهرة.  
٣- عزو جميع الآيات الواردة في البحث وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية وخصص الباحث الآيات بالقوسين المستقيمين.  
٤- تخريج الحديث من مصادره الأصلية، والحكم عليه من خلال أقوال العلماء المتخصصين في هذا الشأن إن لم يكن في الصحيحين

٥- توثيق مذاهب العلماء وأقوالهم من الكتب المعتمدة في كل مذهب، وتوثيق النصوص من مصادرها الأصلية..

٦- شرح الألفاظ الغريبة والمصطلحات الغامضة في البحث.

٧- مناقشة ما يحتاج إلى مناقشة من الأدلة والأقوال في المسألة مرجحًا ما أراه راجحًا بالحجة والدليل.

**خامسًا: خطة البحث:** تتألف الدراسة من مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة:

أما المقدمة، فعرض الباحث فيها: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والخطة التي اتبعها فيه.

وأما المبحث الأول: فيتناول تعريف القضاء لغةً وشرعًا ومشروعيته من الكتاب والسنة والإجماع وحكمه، والفرق بينه وبين الفتوى، ومفهوم الدولة الرفاهية، والعوامل التي ساعدت على تطور دولة الرفاهية، ونماذج دولة الرفاهية.

المبحث الثاني: آداب القضاء، وأركانه، وأنواعه، وشروط القاضي.

المبحث الثالث: أهم المبادئ القضائية في الشريعة الإسلامية.

المبحث الرابع: حكم قضاء القاضي لأقاربه وتحتة مطلبان:

المطلب الأول: حكم قضاء القاضي على نفسه.

المطلب الثاني: حكم قضاء القاضي على والده وولده.

الخاتمة وفيها: أهم النتائج المستفادة، والتوصيات المقترحة.



### المبحث الأول:

فيتناول تعريف القضاء لغةً وشرعاً ومشروعيته من الكتاب والسنة والفرق بينه وبين الفتوى ومفهوم الدولة الرفاهية.  
أولاً: تعريف القضاء في اللغة.

أصل القضاء في اللغة مأخوذ من الفعل " قضى " يقال: قضى يقضي قضياً وقضاء وقضية: حكم وفصل، والقضاء: الحكم، أو الأداء، أو عمل القاضي (١) ويأتي القضاء في اللغة ويراد به عدة معان: -  
يأتي الفعل قضى بمعنى قطع وأحكم الأمر وعليه فيكون القاضي هو القاطع، قال أبو بكر: قال أهل اللغة: معناه في اللغة: القاطع للأمور، المُحْكَم لها. قال الله عز وجل: (فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ) [فصلت: ١١] فقطعهن وأحكم خلقهن. ويكون القضاء بمعنى: الأمر، كقوله عز وجل: (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ) [الإسراء: ٢٣] فمعناه: أمر ربك. ويكون قضى بمعنى: عمل، كقوله: (فَأَقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ) [طه: ٧٢]، معناه: فاعمل ما أنت عامل، واصنع ما أنت صانع. وبمعنى الفراغ، ومنه قوله تعالى: (قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ) [يوسف: ٤١] وبمعنى الإرادة، بقوله تعالى: (إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) [مريم: ٣٥] ويكون بمعنى الحكم والفتح ومنه يقال للقاضي: الحاكم والفتاح ، قال الله جل ذكره: (وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ) [السجدة: ٢٨] ، معناه: متى هذا القضاء. وقال: (رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ) [الأعراف: ٨٩] معناه: ربنا احكم بيننا واقض بيننا. أنشد الفراء: وَمِنْهُ الْقَضَاءُ الْفَصْلُ فِي الْحُكْمِ، وَهُوَ قَوْلُهُ جَلَّ وَعَزَّ: (وَأَوَّلًا كَلِمَةً سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ) [الشورى: ١٤] ، أي: لفصل الحكم بينهم. ومثل ذلك قولهم: قد قضى القاضي بين الخصوم، أي: قد قطع بينهم في الحكم قال: ومن ذلك قد قضى فلان دينه، تأويله قد قطع بالعزيمة عليه وأداه إليه، وقطع ما بينه وبينه. وكل ما أحكم فقد قضى. تقول: قد قضيت هذا الثوب، وقد قضيت هذه الدار: إذا عملتها وأحكمت عملها. (٢)

(١) تاج العروس، ١٩، ٣٠، - لسان العرب، ١٥، ١٨٦، - المصباح المنير، ١، ١٠٠، الدر النقي في شرح ألفاظ الخري، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن حسن بن عبد الهادي الحنبلي الدمشقي الصالحى المعروف بـ «ابن المبرد»، المحقق: رضوان مختار بن غريبة، ٨١٧/٣، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، الناشر: دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية، (قضى) انظر معاني القضاء في: (الصحاح: ٦/ ٢٤٦٣ - ٢٤٦٤ مادة قض، الزاهر للأزهري: ص ٤١٩، النهاية لابن الأثير: ٤/ ٧٨ - ٧٩، اللسان: ١٥/ ١٨٦ - ١٨٧، الأفعال للسرقسطي: ٢/ ١٢٨. والقضاء في الشرع: "تبين الحكم الشرعي والإلزام به." انظر: (منتهى الإرادات: ٢/ ٥٧١، كشاف القناع: ٦/ ٢٨٥). القضاء لغة: عبارة عن اللزوم، حقيقته الإخبار عن حكم شرعي على سبيل الإلزام، من أجل فصل الخصومات وقطع المنازعات. ولقد كانت ولاية القضاء في التاريخ الإسلامي يندرج تحتها كل ما يتعلّق بالمنازعات حول الأنكحة والموارث والأموال والعقود والفسوخ، ودعاوى التهم والعدوان، وكشف المظالم وحقوق الأيتام، والجنائيات على الأنفس والأعراض والجراحات والحدود والحسبة والخرص وجباية الصدقات وصرفها، وعموم أحكام السياسات التي يرجع إسناد القضاء فيها إلى المصلحة والعرف وأحوال السلم والحرب والمهادنة؛ وهو لذلك مصدر غني من مصادر التشريع الشوري، إلا أن القضاء في العصر الحديث عرف نظماً وزعت الاختصاصات، ونوعت أساليب الممارسة، فعرف القضاء الواقف والقضاء الجالس، وتعددت مراتب التقاضي، وتميّز القضاء الشرعي عن القضاء الوضعي، وفي كل الأحوال تناولت أحكام القضاء - قديماً وحديثاً - قضايا سكت عنها الشرع، وبت فيها الاجتهاد البشري. [انظر: فقه الأحكام السلطانية: ص ٣١٠]

(٢) مختار الصحاح، ١/ ٢٥٥، تهذيب اللغة، ٩/ ١٦٩، والزاهر في معاني كلمات النانس، ١/ ٤٨٦، وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ٨/ ٥٥٣٢، بتصرف والإختصار.

**ثانياً: تعريف القضاء في الاصطلاح:** عرف الحنفية القضاء بأنه: "فصل الخصومات وقطع المنازعات" (٣) وعرفه المالكية بأنه: "الإخبار عن حكم شرعي على سبيل الإلزام" (٤) وعرفه الشافعية بأنه: "فصل الخصومات بين خصمين فأكثر بحكم الله تعالى" (٥) وأيضاً عرفه بأنه: إظهار

حكم الشرع في الواقعة فيمن يجب عليه إمضاؤه (٦) وعرفه الحنابلة بأنه: "تبيين الحكم الشرعي، والإلزام به، وفصل الحكومات أو الخصومات." (٧)

وعند القانونيين تطلق كلمة القضاء على: مجموعة القواعد القانونية التي تستخلص من الأحكام التي تصدرها المحاكم، كما تطلق على الحجية التي يمكن أن تسند إلى هذه الأحكام، أي: الحجية التي تستخلص من السوابق القضائية (٨) وقد غلب استعمال لفظ القضاء في الهيئة التي تقيّمها الدولة للفصل بين المتنازعين، وردع المجرمين، ورد الحقوق إلى أصحابها، وبعبارة أعم: السلطة القضائية.

**ثالثاً: تعريف الرفاهية في اللغة:** الرفاهية رَفَاهِيَةٌ رَفَاهِيَّةٌ [مفرد]: مصدر صناعيّ من رفاهة: رغد العيش يعيش حياة الرفاهية. الكلمة: الرفاهية. الجذر: رفه. الوزن: فعالية. الرفاهية: الرفاهة، وهي رضاء العيش (٩)

**رابعاً: تعريف دولة الرفاهية:** وهي مايفترضه المجتمع في الدولة التي تتحمل مسؤولية رسمية وواضحة نحو تحقيق الرفاهية الأساسية لمواطنيها، وتوفير الخدمات الاجتماعية المتنوعة حتى يتسنى زيادة الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع ويظهر مثل هذه الحالة إذا أصبح المجتمع أو الذين يتولون أمورهم مقتنعين بأن رفاهية الفرد بجانب حفظ النظام والأمن القومي من الأهمية بمكان، حتى أنه لا يمكن تركها للتقاليد أو التنظيمات غير الرسمية والمشروعات الخاصة، بل هي مسؤولية الحكومة. وينطلق التزام دولة الرفاهية بتحقيق الرفاهية الأساسية لأعضاء المجتمع من قناعة الدولة أو الشعب بالحقيقة التي تؤكد على الدور الهام لرفاهية الفرد في حفظ النظام والأمن القومي (١٠).

(٣) الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار، محمد بن علي بن محمد الحِصْنِي المعروف بعلاء الدين الحِصْنِي الحنفي، ١/٤٦٣، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م الناشر: دار الكتب العلمية، و بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ٦/٢٢. لسان الحكام في معرفة الأحكام، تأليف: أحمد بن محمد بن محمد، أبو الوليد، لسان الدين ابن الشَّحْنَةَ الثقفي الحلبي، ١/٢١٨، الطبعة: الثانية، ١٣٩٣ - ١٩٧٣ الناشر: البابي الحلبي - القاهرة.

(٤) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، تأليف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالخطاب الرُّعَيْنِي، ٦/٨٦، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، الناشر: دار الفكر. كما يطلق القضاء في الاصطلاح على الصفة المذكورة كذلك يطلق على الحكم بين الخصمين البناني ج ٧ ص ١٢٣. والقضاء: صفة حكومية توجب لموصوفها نفوذ حكمه الشرعي، ولو بتعديل أو تجميع، لا في عموم مصالح المسلمين. (حدود ابن عرفة. ص: ٤٣٣). وقال ابن رشيد: حقيقة القضاء: الإخبار عن حكم شرعي على سبيل الإلزام. (تبصرة الحكام لابن فرحون: ١/١١).

(٥) تحفة المحتاج في شرح المنهاج، ١٠/١٠١.

(٦) مغني المحتاج؛ للشريني الخطيب (٤ / ٣٧٦)، مطالب أولي النهى (٦ / ٤٣٧).

(٧) الشرح الممتع على زاد المستقنع، ٥/٢٣٥.

(٨) المدخل للعلوم القانونية؛ تأليف: عبدالحى حجازي (ص: ٤٢٨)، والمراجع التي أشار إليها.

(٩) معجم اللغة العربية المعاصرة، تأليف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر، ٢/٩٢١، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، الناشر: عالم الكتب، و شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تأليف: نشوان بن سعيد الحميري اليمني، ٤/٢٥٧٥، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)

(١٠) تاريخ النظرية الاقتصادية، الاسهامات الكلاسيكية، تأليف: ورج نايمهانز، ترجمة أ.د، صقر احمد صقر، المكتبة الاكاديمية ١٩٩٧، و

وهناك تعريف آخر يطلق على دولة الرفاهية اسم الدولة الرعوية وهي: " هيئة تسلطية تدّعي الحق في إخضاع الفرد وحقوقه إخضاعاً كاملاً لمصلحتها، وتزعم بأنّها المقاول أو رب العمل الرئيسي ومزود المجتمع بالخدمات التي يحتاجها في آنٍ وبكلماتٍ أخرى، فإنّ الدولة الرعوية تستحوذ على مهمات اقتصادية شاملة وتسهر على مصلحة المواطنين بتزويدهم بالخدمات الأساسية كالصحية منها والتربوية والإسكانية<sup>(١١)</sup>

وبالاختصار الشديد يمكن أن يقال أن دولة الرفاهية مصطلح يُشيرُ إلى قيام الدولة بتقديم خدمات وتأمينات اجتماعية ومعونات إلى أفراد المجتمع بما يحقق ارتفاع مستوى المعيشة أو ضمان حد أدنى لها. وينطلق هذا المفهوم من حق كل إنسان في الحياة الكريمة ومن نظرة اجتماعية قوامها وجود رابطة قوية بين رفاهية (طيب العيش) الأفراد ورفاهية المجتمع. وتشمل الخدمات والتأمينات في دولة الرفاهية، التعليم والصحة ومستوى من الدخل وتوفير العمل والتأمين ضد العجز والشيخوخة على سبيل المثال لا الحصر. ولا تعتبر دولة الرفاهية دولة اشتراكية بالضرورة على الرغم من وجود سماتٍ مشتركة<sup>(١٢)</sup>.

**خامساً: العوامل التي ساعدت على تطور دولة الرفاهية.**

لقد اعتبر قانون (حقوق الفقراء) الذي سنّ في بريطانيا عام ١٦٠١م بمثابة القانون الرائد في هذا المجال أزمة الكساد الكبير التي حدثت في العام ١٩٢٩م، حيث تم تسريح ملايين العمال عن العمل دفعة واحدة "تشكلت مشكلة البطالة الحادة"، أحدثت أزمة كبيرة فكرية واجتماعية واقتصادية عميقة للغاية، حيث دفعت هذه الأزمة الكثير من العمال إلى تبني أفكار الاشتراكية والشيوعية.

**سادساً: نماذج دولة الرفاهية. هناك ثلاثة نماذج لدولة الرفاهية وهي:**

- أ- النموذج الليبرالي الذي تتميز به بريطانيا والذي تكفي فيه الدولة بتأمين الحد الأدنى من الاحتياجات الاجتماعية تاركة إلى القطاعات الأخرى - المؤسسة الإنتاجية والشركات الخاصة مهمة تأمين ما يزيد على ذلك الحد الأدنى.
- ب- النموذج التعاوني الشائع في فرنسا وألمانيا الذي يعتمد على مؤسسات تديرها وتمولها أطراف العلاقة الإنتاجية ممثلة بالنقابات العمالية وبنقابات أرباب العمل، وتعتمد على الدخل الذي يحققه الأجراء داخل المؤسسة الإنتاجية.
- ج- النموذج الاجتماعي-الديمقراطي الذي تلعب فيه الدولة دوراً محورياً مباشراً في تأمين المخاطر الاجتماعية، من خلال سياسة ضريبية فعالة (اعتماد الضريبة التصاعدية)، ومن خلال إعادة توزيع الثروة من أجل تأمين حد أقصى من تغطية الحاجات الاجتماعية الناجمة عن البطالة والمرض والشيخوخة وحالات العسر والفقر المختلفة. وتنتمي الدول الإسكندنافية إلى هذا النمط<sup>(١٣)</sup>

الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية - الواقع والآفاق الدمارك نموذجاً، تأليف: عبد الرزاق محمد صالح الساعدي، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراة، قسم الاقتصاد، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدمارك، ٢٠١٢ عام رشيد مبيض، موسوعة الثقافة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية، مصطلحات ومفاهيم.

(١١) في مواجهة أزمة عصرنا، تأليف: أمين سمير، مؤسسة النشر العربي. بيروت ١٩٩٧.

قراءة في القطاع الخاص، تأليف: حبيب مطانيوس، بحث مقدم لندوة الثلاثاء الاقتصادي، جمعية العلوم الاقتصادية. دمشق، ٢٩\٣\٢٠٠٥.

(١٢) موسوعة السياسة، تأليف: عبد الوهاب الكيالي، ٧١٣/٢، دار النشر: المؤسسة العربية للدراسات بيروت لبنان.

(١٣) تاريخ النظرية الاقتصادية، الاسهامات الكلاسيكية، تأليف: جورج نايهانز، ترجمة أ.د، صقر احمد صقر، المكتبة الأكاديمية ١٩٩٧، وعبد الرزاق محمد صالح الساعدي، الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية - الواقع والآفاق الدمارك نموذجاً، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراة، قسم الاقتصاد، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدمارك، ٢٠١٢، و عامر رشيد مبيض، موسوعة الثقافة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية، مصطلحات ومفاهيم.

سابعاً: مشروعية القضاء من الكتاب.

قال السرخسي من الحنفية: "الأصل في جواز القضاء قوله تعالى: (فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحاً يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا) [النساء: ٣٥] والصحابة رضي الله عنهم كانوا مجمعين على جواز القضاء و التحكيم<sup>(١٤)</sup> قوله تعالى: (يا داودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) [ص: ٢٦] فهذا أمر من الله تعالى لنبيه داود عليه السلام بتولي منصب الحكم بين الناس، وهو نص صريح في مشروعية القضاء، ووجوب توليه.

وقوله تعالى: (وَأَنْ احْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ) [المائدة: ٤٩] أي وإن حكمت بينهم، فاحكم بالعدل الذي أمرت به، إن الله يحب العادلين، والعدل شرعة القرآن والإسلام، سواء بين المسلمين، أو مع الأعداء.<sup>(١٥)</sup>

وقوله \_ تعالى (فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ) [المائدة: ٤٢] أي بالعدل، يقال أقسط الرجل إذا عدل وحكم بالحق وقسط إذا جار. وقوله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً) [النساء: ١٠٦] فالنصوص الثلاثة الأخيرة كلها توجيه للنبي ﷺ أن يقوم بمهمة الحكم بين الناس، ولو كان القضاء غير مشروع لما كلف به ﷺ.

وقال عيش من المالكية: تحكيم الخصمين غيرهما جائز كما يجوز أن يستفتيا فقيها يعملان بفتواه في قضيتهما:<sup>(١٦)</sup>

وقال الشربيني من الشافعية: "ويمضي حكم المحكم كالقاضي ولا يُنقض حكمه إلا بما ينقض به قضاء غيره"<sup>(١٧)</sup>

وقال ابن قدامة من الحنابلة: "فإن تحاكم رجلان إلى من يصلح للقضاء فحكماه ليحكم بينهما جاز"<sup>(١٨)</sup>

فكل ما سبق من البيان والتوضيح الفقهاء يدل دلالة قاطعة جلية على مشروعية التحكيم وجوازه كما قال الله تبارك وتعالى في قوله: (فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحاً يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا) [النساء: ٣٥] وكتحكيم النبي ﷺ لسعد في حادثة بني قريظة،<sup>(١٩)</sup> وكذلك التحكيم الذي وقع بين الإمام علي ومعاوية رضي الله عنهما وغير ذلك من هذا القبيل.<sup>(٢٠)</sup>

أمين سمير، في مواجهة أزمة عصرنا. مؤسسة النشر العربي. بيروت ١٩٩٧، وحبیب مطانيوس، قراءة في القطاع الخاص، بحث مقدم لندوة الثلاثاء الاقتصادي، جمعية العلوم الاقتصادية. دمشق، ٢٠٠٥\٣\٢٩ .

(١٤) المسبوط للسرخسي، ٦٢/٢١.

(١٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، تأليف: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، ٦/١٩٧، الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ، الناشر: دار الفكر المعاصر - دمشق.

(١٦) منح الجليل شرح مختصر خليل، ٢٨٣/٨.

(١٧) مغنى المحتاج، ٢٦٩/٦.

(١٨) الكافي في فقه الإمام أحمد، ٢٢٤/٤.

(١٩) ينظر: الدرر في اختصار المغازي والسير، للنمري، الحافظ يوسف بن البر، ٣٤٥/١، تحقيق: الدكتور شوقي ضيف، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ، الناشر: دار المعارف - القاهرة، المقتفى من سيرة المصطفى ﷺ لحسن بن عمر بن الحسن بن حبيب، أبو محمد، بدر الدين الحلبي، ج/١٦١، تحقيق: د مصطفى محمد حسين الذهبي، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، الناشر: دار الحديث - القاهرة - مصر، والوفيات والأحداث لعضو ملتقى أهل الحديث / للباحث - غفر الله له - هو ملف مختصر للأحداث والوفيات عبر التاريخ. . . . ٢٣/١، آخر تحديث بتاريخ: ٢٠ ربيع الأول ١٤٣١ هـ.

(٢٠) الأساليب البديعة في فضل الصحابة وإقناع الشيعة، ليوسف بن إسماعيل بن يوسف التَّبَّهاني، ٦٧/١، الناشر: المطبعة الميمنية، مصر، على نفقة أصحابها مصطفى الباي الحلبي وأخويه، الكتاب: معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين وكتب وحي النبي الأمين ﷺ - كشف شبهات وردّ مفتريات، لشحاتة محمد صقر، ٢١١/١، الناشر: دار الخلفاء الراشدين - الإسكندرية، مكتبة الأصولي - دمنهور، مكتبة دار العلوم - البحيرة (مصر)

### ثامناً: مشروعية القضاء من السنة النبوية الشريفة.

ومن السنة النبوية: ما جاء عن شريح بن هانئ عن أبيه هانئ أنه لما وفد إلى رسول الله ﷺ سمعته وهم يكئون هانئاً أبا الحكم، فدعا رسول الله ﷺ فقال له: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَكْمُ، وَإِلَيْهِ الْحُكْمُ، فَلِمَ تُكْنَى أبا الحكم؟ فقال: إِنَّ قَوْمِي إِذَا ائْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَتَوْنِي فَحَكَمْتُ بَيْنَهُمْ فَرَضِي كِلَا الْفَرِيقَيْنِ، قَالَ: مَا أَحْسَنَ مِنْ هَذَا! فَمَا لَكَ مِنَ الْوُلْدِ؟ قَالَ: لِي شَرِيحٌ، وَعَبْدُ اللَّهِ، وَمُسْلِمٌ، قَالَ: فَمَنْ أَكْبَرُهُمْ؟ قَالَ: شَرِيحٌ، قَالَ: فَأَنْتَ أَبُو شَرِيحٍ، فَدَعَا لَهُ وَلَوْلَدِهِ»<sup>(٢١)</sup>، ففي الحديث أنه ﷺ استحسنت حكم هانئ لقومه، ورضاهم بحكمه، ولو كان التحكيم غير جائز لمنع ﷺ هانئاً وقومه منه، لأنه ﷺ لا يسكت على باطل.

٣- ومما يدل على جواز القضاء و التحكيم ما ورد من واقعة التحكيم التي كانت بين المسلمين بما فيهم رسول الله ﷺ من جهة، وبين يهود بني قريظة من جهة أخرى، حيث كان المحكم فيها هو سعد بن معاذ ﷺ الذي حكم بأن يقتل مقاتلو اليهود، وأن تُسبى نساؤهم، وتُقسَم أموالهم.<sup>(٢٢)</sup>

### تاسعاً: من الآثار منها.

#### أخبار لجوء بعض الصحابة إلى التحكيم فيما وقع بينهم من خصومات ومن ذلك.

- ١- تحكيم عمر بن الخطاب وأبي بن كعب رضي الله عنهما - لزيد بن ثابت ﷺ - بينهما في نخل اختلفا عليها<sup>(٢٣)</sup> ما كان ن تحاكم عثمان بن عفان وطلحة بن عبد الله إلى الجبير ابن مطعم رضي الله عنهم أجمعين<sup>(٢٤)</sup>.
- ٢- أن عمر بن الخطاب - ﷺ - اختصم مع أعرابي، فحكماً شريحاً قبل أن يوليه عمر القضاء<sup>(٢٥)</sup> ففي هذا إشارة واضحة على أن عمر بن الخطاب رضي الله يدقق في اختيار من يتولى المناصب، وخاصة فيما يتعلق في اختيار منصب القاضي وذلك لأهميته في المجتمع.
- ٣- حادثة التحكيم المشهورة وقد حكم علي عليه السلام أبا موسى الأشعري، وحكم معاوية عمرو بن العاص، ورضيا بحكمهما عليهما، وحكم عمر بن الخطاب ﷺ وأبي بن كعب زيد بن ثابت، وحكم عثمان وطلحة رضي الله عنهما جبير بن مطعم<sup>(٢٦)</sup>. وهذا يدل على مشروعية القضاء

(٢١) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الأدب، في باب في تغيير الاسم القبيح ، ٣٠٧ / ٧ ، حديث رقم ٤٩٥٥ ، قال محققه: إسناده جيد، يزيد بن المقدم صدوق، روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه، وباقي رجاله ثقات. وأخرجه البخاري في "الأدب المفرد" (٨١١) عن أحمد بن يعقوب، والنسائي في "الكبرى" (٥٩٠٧) عن قتيبة، كلاهما عن يزيد بن المقدم، بهذا الإسناد. وهو عند ابن حبان في "صحيحه" (٥٠٤).

(٢٢) أقضية رسول الله ﷺ، تأليف: محمد بن الفرغ القرطبي المالكي، أبو عبد الله، ابن الطلاع، ويقال الطلاعي، ٣٤/١، عام النشر: ١٤٢٦ هـ، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت.

(٢٣) شرح فتح القدير لابن الهمام: ، ٣١٥/٧، المغني لابن قدامة ، ٤٨٥/١١.

(٢٤) المصدران السابقان.

(٢٥) المغني مع الشرح الكبير لابن قدامة ، ٤٨٥/١١.

(٢٦) روضة القضاة وطريق النجاح، تأليف: علي بن محمد بن أحمد، أبو القاسم الرحبي المعروف بابن السمناني ٧٨/١. تحقيق: د. صلاح الدين الناهي الطبعة: الثانية، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - دار الفرقان، عمان

٤- وكذلك ما روي عن الشعبي من قوله بجواز التحكيم، حيث قال: «إِذَا رَضِيَ الْخَصْمَانِ بِقَوْلِ رَجُلٍ، جَازَ عَلَيْهِمَا مَا قَالَ»<sup>(٢٧)</sup> وجه الدلالة من هذا الأثر أن الرجلين إذا حكما رجلا فحكم يجوز حكمه عليهما حيث إن حكمه بمنزلة حكم القاضي، وذلك أن لهما ولاية على أنفسهما.

٥- ما نُقِلَ عن صحابة رسول الله ﷺ مِمَّا يَدُلُّ على جواز القضاء التحكيم<sup>(٢٨)</sup>

٦- عن النبي ﷺ قال: «الْقَضَاءُ ثَلَاثَةٌ قَاضٍ فِي الْجَنَّةِ وَائْتَانِ فِي النَّارِ، قَاضٍ عَرَفَ الْحَقَّ فَقَضَى بِهِ فَذَلِكَ فِي الْجَنَّةِ، وَقَاضٍ قَضَى بِالْجَهْلِ فَذَلِكَ فِي النَّارِ، وَقَاضٍ عَرَفَ الْحَقَّ وَجَارَ فِي الْحُكْمِ فَهُوَ فِي النَّارِ»<sup>(٢٩)</sup> وهذا الحديث الشريف يدل على مشروعية القضاء حيث قرر أجراً للقاضي الذي يحكم بين الناس بالحق.

٧- عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا اجْتَهَدَ الْحَاكِمُ فَأَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ اثْنَانِ، وَإِذَا اجْتَهَدَ فَأَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ وَاحِدٌ»<sup>(٣٠)</sup> قال في (المعنى): وفيه فضل عظيم لمن قَوِيَ على القيام به، وأداء الحق فيه، ولذلك جعل الله فيه أجراً مع الخطأ، وأسقط عنه حكم الخطأ، ولأن فيه أمراً بالمعروف، ونصرة للمظلوم، وأداء الحق إلى مستحقه وردعاً للظالم عن ظلمه، وإصلاحاً بين الناس، وتخليصاً لبعضهم من بعض، وذلك من أبواب القرب.

ولذلك تولى النبي ﷺ والأَنْبِيَاءُ قَبْلَهُ، فَكَانُوا يَحْكُمُونَ لِأَمْمِهِمْ.<sup>(٣١)</sup>

٨- «إِذَا جَلَسَ الْحَاكِمُ لِلْحُكْمِ بَعَثَ اللَّهُ لَهُ مَلَائِكِينَ يَسُدُّانَهُ وَيُوقِفَانَهُ: فَإِنْ عَدَلَ أَقَامَا، وَإِنْ جَارَ عَرَجَا وَتَرَكَاهُ»<sup>(٣٢)</sup>، فتسديد الله تعالى وإعانتته للحاكم العادل دليل على مشروعية عمله.

(٢٧) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه في كتاب البيوع والأفضية، في باب من قال: إذا رضي الخصمان بقول رجل، جاز عليهما، ٥٣٤ / ٤، حديث رقم ٢٢٨٩٨.

(٢٨) مغني المحتاج، ٣٧٨ / ٤، نهاية المحتاج، ٢٤٢ / ٨.

(٢٩) أخرجه أبو داود في كتاب الأفضية، باب في القاضي يخطئ، ٣٥٧٣، ٢٩٩ / ٢، وقال عن هذا الحديث إنه أصح شيء فيه، يعني في موضوعه، سنن ابن ماجه، كتاب الأحكام، باب الحاكم يجتهد فيصيب الحق، حديث رقم ٢٣١٥، ٧٧٦ / ٢ و مسند الفاروق أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقواله على أبواب العلم، تأليف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي تحقيق: إمام بن علي بن إمام ٤٣٣ / ٢ الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م الناشر: دار الفلاح، الفيوم - مصر.

(٣٠) أخرجه أبو داود، في كتاب الأفضية، باب في القاضي يخطئ، حديث رقم ٣٥٧٤، ٢٩٩ / ٢.

(٣١) تيسير العلام شرح عمدة الأحكام، تأليف: أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح بن حمد بن محمد بن حمد البسام، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وصنع فهراسه: محمد صبحي بن حسن حلاق، الطبعة: العاشرة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م، الناشر: مكتبة الصحابة، الإمارات - مكتبة التابعين، القاهرة.

(٣٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، ٨٨ / ١٠. رواه البيهقي من طريق الأشعري يحيى بن بريد، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس رفعه: " إذا جلس القاضي في مكانه، هبط عليه ملكان، يسددانه ويوقفانه، ويرشدانه ما لم يجر فإذا جار عرجا، وتركاه " وإسناده ضعيف، قال صالح جزرة: هذا الحديث ليس له أصل، وروى الطبراني معناه من حديث وائلة بن الأسقع، وفي البزار من رواية إبراهيم بن خثيم بن عراك، عن أبيه، عن أبي هريرة مرفوعاً: " من ولي من أمر المسلمين شيئاً، وكل الله به ملكاً عن يمينه، - أحسبه قال - وملكاً عن شماله، يوقفانه ويسددانه، إذا أريد به خيراً، ومن ولي من أمر المسلمين شيئاً، فأريد به غير ذلك، وكل إلى نفسه " قال: ولا نعلمه يروى بهذا اللفظ إلا من حديث عراك، وإبراهيم ليس بالقوي. وروى الترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم والبيهقي، من حديث عبد الله بن أبي أوفى: " إن الله مع القاضي ما لم يجر ". زاد البيهقي: " فإذا جار تخلى عنه، ولزمه الشيطان " وزاد ابن ماجه: " فإذا جار وكله الله إلى نفسه " وللحاكم: " فإذا جار تبرأ الله منه " وقال الترمذي: حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث عمران القطان.

٩- وفي الأثر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «لأن أجلس قاضياً بين اثنين بحق واجب، أحب إلي من عبادة سبعين سنة»<sup>(٣٣)</sup> وفي هذا الحديث خطر عظيم، ووزر كبير، لمن لم يؤد الحق فيه، وأيضاً فيه دليل واضح صريح على أن الصحابة رضي الله عنهم قد عرفوا مشروعية القضاء وفضله.

١٠- ما ورد أن أبا بكر جعل عمر قاضياً<sup>(٣٤)</sup> ففي هذه إشارة قوية، على أهمية القضاء حيث إن العدل هو قوام الدولة، لذا يحتاج إلى قاض له حزم وحسم، وقوة في الحق، ومهارات وملكات نقد الأقوال والآراء والترجيح بينها، وهذا كله توافر عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث مكث عاماً في مجلس القضاء في خلافة أبي بكر رضي الله عنه.

١١- ما ورد أن عمر ولي شريحا قضاء البصرة<sup>(٣٥)</sup>

١٢- ما ورد أن عثمان أراد أن يولي ابن عمر القضاء<sup>(٣٦)</sup>

### عاشراً: الفرق بين القضاء والفتوى.

فما لا ريب فيه لدي الجميع أن كل من التحكيم والإفتاء بيانٌ لحكم الشريعة الله تبارك وتعالى في واقعة معينة إلا أن الفتوى بيان بغير إلزام ولا سلطة تنفيذ بخلاف التحكيم قال القرافي في كتابه مع هوامشه "الفتوى محض إخبار عن الله تعالى في إلزام أو إباحة والحكم إخبار ما له الإنشاء والإلزام أي التنفيذ والإمضاء لما كان قبل الحكم فتوى" <sup>(٣٧)</sup> ولذلك يلاحظ أن الفتوى لا تقتصر على المستفتي وحده فقط وإنما يعمل بها غيره في داخل المجتمع اختياراً ورغباً وميلاً منه بينما في التحكيم يلاحظ أنه يكون خاص بالخصوم فقط. أن القضاء لا يكون إلا بلفظ منطوق، وتكون الفتيا بالكتابة والفعل والإشارة<sup>(٣٨)</sup>

### وهناك فروق أخرى مهمة بين القضاء والفتوى ويمكن إجمالها فيما يلي:

- 1- أن الفتوى عبارة عن بيان الأحكام الكلية من دون نظر إلى تطبيقها على موارد.
- 2- إنَّ الفتوى لا تكون حجة إلا على من يجب عليه تقليد المفتي بها.
- 3- العبرة في التطبيق - أي تطبيق الفتوى - إنما هي بنظره دون نظر المفتي.
- ٤ - أما القضاء: فهو الحكم بالقضايا الشخصية التي هي مورد الترافع، والتشاجر، فيحكم القاضي بأن المال الفلاني لزيد، أو أن المرأة الفلانية زوجة فلان، وما شاكل ذلك، وهو نافذ على كلِّ أحد حتى إذا كان أحد المتخاصمين، أو كلاهما مجتهداً<sup>(٣٩)</sup>

(٣٣) أخرجه ابن أبي الدم في كتاب أدب القضاء، ص ٢٣، ومسنند الفاروق أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقواله على أبواب العلم تأليف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي في حديث فيه أثر عن عمر في التحذير من غائلة ولاية القضاء تحقيق: إمام بن علي بن إمام ٢/ ٤٣٣ الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م الناشر: دار الفلاح، الفيوم - مصر. وجامع بيان العلم وفضله تأليف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، ٢/ ٨٧٩، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية.

(٣٤) السنن الكبرى للبيهقي، كتاب آداب القاضي، ١٠/ ٨٧.

(٣٥) مصنف عبد الرزاق، باب الرجل يشتري الفرس على أن يجربه فيهلك، ٨/ ٩٧٩ / ٢٤.

(٣٦) سنن الترمذي، كتاب الأحكام، باب ما جاء عن رسول الله في القضاء، ١٣٢٢.

(٣٧) الفروق للقرافي، ٤/ ٨٩. الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، الناشر: عالم الكتب.

(٣٨) الفروق للقرافي، ٣/ ٥٣.

(٣٩) تكملة منهاج الصالحين: الإمام الخوئي / ص ٥.

**الحادي عشر: الإجماع:** وقد نقل غير واحد من العلماء الإجماع على مشروعية القضاء قال ابن قدامة: "وأجمع المسلمون على مشروعية نصب القضاء، والحكم بين الناس"<sup>(٤٠)</sup>

**الثاني عشر: الحكمة.** وأما الحكمة من القضاء: رفع التهاجر ورد النوائب، وقمع الظالم ونصر المظلوم، وقطع الخصومات، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفيه وضع الشيء في محله، ليكف الظالم عن ظلمه.<sup>(٤١)</sup>

**الثالث عشر: حكم تولي القضاء.** القضاء فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقي، ولا خلاف بين الأئمة في أن القيام بالقضاء واجب، ولا يتعين على أحد إلا أن لا يوجد غيره فحينئذ يتعين إلزامه بتوليئه لئلا تتعطل مصالح الناس<sup>(٤٢)</sup>

**الرابع عشر: حكم تولي القضاء في الشريعة.** تولي القضاء ونحوه من الولايات تعثره الأحكام الخمسة: فيكون واجبا: إن كان من يتولاه أهلا للقضاء دون غيره لانفراده بشروطه، فحينئذ يفترض عليه التقلد صيانة لحقوق العباد وإخلاء للعالم عن الفساد؛ ولأن القضاء فرض كفاية ولا يوجد سواه يقدر على القيام به فتعين عليه، كغسل الميت وتكفينه، وسائر فروض الكفاية.

ويكون مندوبا: لصاحب علم خفي لا يعرفه الناس، ووجدت فيه شروط القاضي، وذلك ليشهر علمه للناس فينتفع به. ويكون حراما: لفاقد أهلية القضاء، روي عن النبي ﷺ أنه قال: «القضاة ثلاثة: واحد في الجنة، واثنان في النار، فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق ففضى به، ورجل عرف الحق فجار في الحكم، فهو في النار، ورجل قضى للناس على جهل، فهو في النار.»<sup>(٤٣)</sup>؛ ولأن من لا يحسنه لا يقدر على العدل فيه فيأخذ الحق من مستحقه فيدفعه إلى غيره.

ويكون مكروها: لمن يخاف العجز عنه ولا يأمن على نفسه الحيف فيه، ولم يتعين عليه توليه، وكره بعضهم الدخول فيه مختارا لقوله ﷺ: «مَنْ وَلِيَ الْقَضَاءَ فَقَدْ ذُبِحَ بِغَيْرِ سَكِينٍ»<sup>(٤٤)</sup> ففي هذا الحديث الشريف التحذير من طلب القضاء والحرص

(٤٠) المغني لابن قدامة، ١٠/٣٢.

(٤١) نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، تأليف: أحمد الريسوني، ٩/١، الطبعة: الثانية - ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، الناشر: الدار العلمية للكتاب الإسلامي، ومعين الحكام ص ٧، تبصرة الحكام ١ / ٨، ومغني المحتاج ٤ / ٣٧٢، ومجموع الفتاوى لابن تيمية ٣٥ / ٣٥٥.

(٤٢) الأحكام السلطانية للماوردي ص ٢٢.

(٤٣) أخرجه أبو داود في سننه، في كتاب الأفضية، باب القاضي يُخطئ، ٥ | ٤٢٦، حديث صحيح بطرقه وشواهده، خلف بن خليفة - وإن كان قد احتلط - قد توبع. ابن بريدة: هو عبد الله، وأبو هاشم: هو الرُّماني. = وأخرجه ابن ماجه (٢٣١٥)، والنسائي في الكبرى، (٥٨٩١) من طريق خلف ابن خليفة، بهذا الإسناد. وأخرجه الترمذي (١٣٢٢ م) من طريق سعد بن عبيدة، عن ابن بريدة، به. وسنده حسن في المتابعات. وصححه ووافقه الذهبي. فتح القدير ٦ / ٣٦٢ - ٣٦٤، وجواهر الإكليل ٢ / ٢٢٢، والقبلي وعميرة ٤ / ٢٩٥ - ٢٩٦، والمغني ٩ / ٣٥ - ٣٦.

(٤٤) أخرجه أبو داود في سننه، في كتاب الأفضية، باب في طلب القضاء، ٥ | ٤٢٥، حديث قوي، وهذا إسناد حسن في المتابعات من أجل فضيل بن سليمان، فهو ضعيف يعتبر به، وقد توبع. سعيد المقبري: هو ابن أبي سعيد كيسان. وسيأتي بعده من طريق آخر بسند حسن. وأخرجه الترمذي (١٣٧٤) من طريق فضيل بن سليمان، بهذا الإسناد. وقال: حديث حسن غريب.

وقوله: "بغير سكين" يتحمل وجهين: أحدهما: أن الذبح إنما يكون في ظاهر العُرف بالسكين، فعُدل به عليه السلام عن غير ظاهر العُرف، وصرفه عن سنن العادة إلى غيرها، ليعلم أن الذي أراده بهذا القول إنما هو ما يُخاف عليه من هلاك دينه دون هلاك بدنه.

وأخرجه النسائي في "الكبرى" (٥٨٩٢) من طريق داود بن خالد العطار، عن سعيد المقبري، به. وداود العطار في عداد المجهولين. وهو في "مسند أحمد" (٧١٤٥). قال الخطابي: معناه التحذير من طلب القضاء، والحرص عليه، يقول: من تصدَّى للقضاء، فقد تعرَّض للذبح، فليحذره وليتوقه. والوجه الآخر: أن الذبح - هو الوجع الذي يقع به إزهاق الروح، وإراحة الذبيحة، وخلاصها من طول الألم وشدهته - إنما يكون بالسكين، لأنه يُجهز عليه، وإذا ذبح بغير السكين كان ذبحه خنقا وتعديبا، فضرب الثل في ذلك ليكون أبلغ في الحذر والوقوع فيه.



عليه لأن كل من تصدى للقضاء فقد تعرض للذبح. قال المظهر: خطر القضاء كثير وضرره عظيم لأن النفس مائلة لما تحبه ومن له منصب يتوقع جاهه أو يخاف سلطنته ويميل إلى الرشوة وهما الداء العضال<sup>(٤٥)</sup> ويكون مباحاً: للعدل المجتهد الصالح للقضاء الذي يثق بنفسه أن يؤدي فرضه ولا يتعين عليه لوجود غيره مثله<sup>(٤٦)</sup> والحكم في سائر الولايات كالحكم في القضاء، وما يتصل بشروط من يتولى القضاء أو نحوه من الولايات وما إلى ذلك يرجع إليه في مصطلح (قضاء، وإمامة) إلخ.

### المبحث الثاني:

#### آداب القضاء وشروط القاضي وأركانه وأنواعه.

##### أولاً: آداب القضاء في الإسلام.

لقد جعل الإسلام للقضاء آداباً، وسنناً في غاية الكمال، والرفعة منها:

- ١ - عدم جواز القضاء، والحكم، والقاضي في حالة غضب، أو اضطراب، أو نعاس، حتى لا تؤثر هذه الحالات النفسية على صحة الأحكام الصادرة عنه، فعن علي - عليه السلام -، أنه قال لرفاعة: «لا تقض وأنت غضبان، ولا من النوم سكران»<sup>(٤٧)</sup> وذلك أن الغاضب يكون في حالة نفسية مضطربة، ووضع غير مناسب، ويدفعه هذا الغضب إلى الحكم دون تفكير فيه، فيحكم بغير الحق، ويصدر عنه حكماً جائراً لا عدل ولا إنصاف فيه.
- ٢ - المساواة بين الخصمين، وعدم جواز تلقين الشهود، فعن رسول الله ﷺ: «أنه نهى أن يحابي القاضي أحد الخصمين، بكثرة النظر، وحضور الذهن، ونهى عن تلقين الشهود»<sup>(٤٨)</sup> فالكل سواسية أمام القانون سواء الفقير أو الغني، أو السيد، أو المسود.
- ٣ - لا يجوز للقاضي أن يحكم في القضايا دون سماع قول المتداعيين، فعن رسول الله - ﷺ - أنه: «نهى أن يتكلم القاضي قبل أن يسمع قول الخصمين، يعني يتكلم بالحكم»<sup>(٤٩)</sup>. وهذا يدل على أن القاضي لا يقضي على غائب وذلك أنه قد يكون معه حجة أو دليل يدفع بها نفسه.
- ٤ - لا ينبغي للقاضي أن يقضي في بيته، فعن علي عليه السلام - (أنه بلغه أن شريحاً يقضي في بيته فقال: يا شريح، اجلس في المسجد، فإنه أعدل بين الناس، فإنه وهن بالقاضي أن يجلس في بيته)<sup>(٥٠)</sup> وهذا دليل على أن مكان القضاء مكان مقدس، وطاهر، وحيادي.

(٤٥) فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر، ٦/٢٣٨.

(٤٧) الأحكام السلطانية للمواردي: ص ٣٠٢.

(٤٨) وهذا المعنى متفق عليه عند فقهاء المذاهب. انظر: شرح فتح القدير لابن الهمام: ٣١٦/٧، ابن عابدين: حاشية رد المختار، ٤٢٨/٥، حاشية الدسوقي، ١٢٨/٥، حاشية الخرشبي، ١٤٥/٧، مغني المحتاج للخطيب، ٣٧٨/٤، المغني لابن قدامة، ٤٨٤/١١، كشاف القناع للبهوتي: ٣٠٨/٦، نيل المآرب شرح دليل الطالب للشيباني: ٤٤٨/٢.

(٤٩) دعائم الإسلام، تأليف: القاضي النعمان المغربي، ٢ | ٥٣٤، تحقيق: آصف بن علي أصغر فيضي، سنة الطبع: ١٣٨٣-١٩٦٣ م  
(٥٠) "المغني" ١٤ / ٢٠. والتوضيح لشرح الجامع الصحيح تأليف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، ٥/ ٤٣٨، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م الناشر: دار النوادر، دمشق - سوريا و دعائم الإسلام

- ٥- عدم رفع القاضي صوته على الخصم، فقد روي أن أمير المؤمنين عليه السلام - ولي أبا الأسود الدولي القضاء ثم عزله، فقال له : لم عزلتني ؟ وما خنت ولا جنيت ! فقال - عليه السلام - : "أني رأيت كلامك يعلو كلام خصمك إذا تحاكما إليك" (٥١)
- ٦- أن يقف المدعي عن يمين المدعى عليه، فقد جاء في فقه الرضا: "إذا تحاكت إلى حاكم، فأنظر أن تكون عن يمين خصمك - إلى أن قال - فإذا أديا جميعاً، فالدعوى للذي على يمين خصمه" (٥٢).
- ٧- لا يجوز أن ينزل أحد الخصمين ضيفاً على القاضي دون الخصم الآخر، عن الحسن قال: نَزَلَ عَلَى عَلِيٍّ رَجُلٌ وَهُوَ بِالْكَوْفَةِ، ثُمَّ قَدَّمَ حَصَمًا لَهُ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: أَحْصِمُ أَنْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَتَحَوَّلْ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - نَهَانَا أَنْ نُضِيفَ الْحَصِمَ إِلَّا وَمَعَهُ حَصَمُهُ» (٥٣) وهذا يدل على حرصه عليه الصلاة والسلام على العدل والتسوية بين الناس، ولأن الضيافة والخلوة تورث التهمة.
- وقد روى أحمد بن حنبل، وأبو داود والترمذي رواية مشابهة وهي : «أن علياً لما بعثه رسول الله - ﷺ - إلى اليمن قاضياً قال : يا رسول الله، بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَبْعْتَنِي وَأَنَا شَابٌّ أَقْضِي بَيْنَهُمْ، وَلَا أُدْرِي مَا الْقَضَاءُ؟ قَالَ: فَضْرَبَ بِيَدِهِ فِي صَدْرِي، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اهْدِ قَلْبَهُ، وَتَبَّتْ لِسَانَهُ»، قَالَ: فَمَا شَكَكْتُ بَعْدُ فِي قَضَاءِ بَيْنِ اثْنَيْنِ» (٥٤) أي في كيفية الفصل بينهما.

- ٢ / ٥٣٤. و عمدة القاري شرح صحيح البخاري، تأليف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- (٥١) البيان في مذهب الإمام الشافعي، تأليف: أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي، تحقيق: قاسم محمد النوري، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠، الناشر: دار المنهاج - جدة، معوالي اللآلي ٢ / ٣٤٣، بحر المذهب (في فروع المذهب الشافعي)، تأليف: الروياني، أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل، تحقيق: طارق فتحي السيد، ١١ / ١٥٨، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٩ م، الناشر: دار الكتب العلمية، أدب القاضي، تأليف: أبو العباس أحمد بن أبي أحمد الطبري المعروف بابن القاص، ١ / ٩٩، دراسة وتحقيق: د. حسين خلف الجبوري، الأستاذ المشارك بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م. الناشر: مكتبة الصديق - المملكة العربية السعودية/الطائف. و معالم القرية في طلب الحسبة، ١ / ٢٠٣، كتاب الفروع ومعه تصحيح الفروع لعلاء الدين علي بن سليمان المرادوي، ١١ / ١٢٧، النجم الوهاج في شرح المنهاج، ١٠ / ١٥٠.
- (٥٢) عيون أخبار الرضا. ٢ / ٦٥.
- (٥٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، في كتاب أدب القاضي، باب: لا يَبْغَى لِلْقَاضِي أَنْ يُضِيفَ الْحَصِمَ إِلَّا وَحْصَمُهُ مَعَهُ، حديث رقم ٢٠٥٠٠، ٢٠ / ٤٠٩، وأخرجه عبد الرزاق (١٥٢٩١)، وإسحاق بن راهويه - كما في المطالب العالية (٢٣٨٠) - من طريق إسماعيل بن مسلم به.
- (٥٤) أخرجه ابن ماجه في سننه في أبواب الأحكام، صحيحه، باب التغليظ في الحيف والرشوة، حديث رقم ٢٣١١، ٣ / ٤٠٩، حديث صحيح، وهذا إسناد رجاله ثقات إلا أنه منقطع، فإن أبا البخترى - واسمه سعيد بن فيروز - لم يسمع من علي شيئا. وقد روي من وجه آخر متصل كما سيأتي. يعلى: هو ابن عبيد الطنافسي، وأبو معاوية: هو محمد بن خازم الضرير.
- وأخرجه ابن سعد في "الطبقات" ٢ / ٣٣٧، وابن أبي شيبه ١٠ / ١٧٦، وأحمد (٦٣٦)، وعبد بن حميد (٩٤)، والبخاري (٩١٢)، والنسائي في "الكبرى" (٨٣٦٣) و (٨٣٦٤) و (٨٣٦٥)، ووكيع في "أخبار القضاة" ١ / ٨٤، وأبو يعلى (٤٠١)، والحاكم ٣ / ١٣٥ من طريق الأعمش، بهذا الإسناد. وأخرجه الطيالسي (٩٨)، وأحمد (١١٤٥)، ووكيع ١ / ٨٥، وأبو يعلى (٣١٦) من طريق شعبة، عن عمرو بن مرة، به.
- وأخرجه ابن سعد ٢ / ٣٣٧، وأحمد (٦٦٦)، والبخاري (٧٢١)، والنسائي في "الكبرى" (٨٣٦٧)، ووكيع ١ / ٨٥ من طريق أبي إسحاق السبيعي، عن حارثة بن مضرب، عن علي. وهذا إسناد صحيح متصل.

وعنه عليه السلام - أن الرسول ﷺ قال: «يا علي إذا جلس إليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر، كما سمعت من الأول فانك إذا فعلت ذلك تبين لك القضاء»<sup>(٥٥)</sup>. مشروعية التسوية بين الخصمين، وفيه دليل واضح على أنه يحرم على القاضي أن يقضي قبل سماع حجة كل واحد من الخصمين، والنهي يدل على قبح المنهي عنه، فإذا قضى قبل السماع من أحد الخصمين كان حكمه باطلا فلا يلزم قبوله بل يتوجه عليه نقضه ويعيده على وجه الصحة أو يعيده قاضي آخر

**ثانياً: أركان القضاء: للقضاء أركان وأركانه كما يلي:**

**القاضي:** هو الشخص الذي يصدر الأحكام.

**المقضي به:** يُقصد به الحكم من كتاب الله عز وجل فإن لم يجد فسنة نبيه - ﷺ.

**المقضي فيه:** فهو جميع الحقوق ويُقصد به الأمر المتنازع فيه.

**المقضي له:** فهو كل من تجوز شهادته أو الطرف الذي يصدر الحكم النهائي لصالحه.

**المقضي عليه:** فهو كل من توجه عليه حق إما بإقراره إن كان ممن يصح إقراره وإما بالشهادة عليه بعد العجز عن الدفع

والإعذار إن كان ممن تجوز شهادته عليه. أو الطرف الذي يصدر الحكم النهائي ضده.<sup>(٥٦)</sup>

**ثالثاً: أنواع القضاء:** كل من تتبع كتب السياسة الشرعية والقضاء يجد أن هناك التنوع في القضاء، حيث يوجد أنواع

متعددة كما هو المعروف لدي الجميع في زماننا هذا ومن أنواعه ما يلي:

١- **القضاء الجاهلي:** وهو نوع من القضاء التي تصدر عن جهل وضلال، ولتحقق الظلم في أكثرها ومعظمها<sup>(٥٧)</sup>

٢- **القضاء الشرعي:** وهي أيضاً نوع من أنواع القضاء التي استمدت وأخذت أحكامه من الكتاب والسنة والإجماع وسائر الأدلة الشرعية مثل القياس، سد الذرائع ونحو ذلك وهذا النوع يجب انفاذه والإحتكام إليه وذلك لقوله تعالى: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مِؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ) [الأحزاب: ٣٦] وهذا النوع من القضاء تنتوع إلى عدة أنواع منها:

أ- **القضاء التحكيم:** وهذا النوع من القضاء متعلقة بالأموال دون الحدود واللعان والقصاص ويكون بين الخصمين<sup>(٥٨)</sup> مثاله تحكيم بين الزوجين في حالة الشقاق، كما أثبت ذلك مولى تبارك وتعالى حيث يقول: (وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا) [النساء: ٣٥] أي خلافاً بين الزوجين، فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها يتوسطون.

ب- **القضاء العادي:** وهو نوع من القضاء التي تعتبر الأساس في فصل الخصومات والمنازعات وهو أوسع دائرة من سائر أنواع القضاء قال الله تبارك وتعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ)

(٥٥) رواه أحمد وأبو داود والترمذي فقه السنة تأليف: سيد سابق، ٣/٤١٣، الطبعة: الثالثة، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.

(٥٦) الإتيان والإحكام في شرح تحفة الحكام المعروف بشرح ميارة، تأليف: أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن محمد الفاسي، ميارة، ١/١٦، الناشر: دار المعرفة. ومعين الحكام فيما يتردد بين الخصمين من الأحكام، أبو الحسن، علاء الدين، علي بن خليل الطرابلسي الحنفي، ١/٢٦، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، الناشر: دار الفكر.

(٥٧) ينظر: القضاء ونظامه في الكتاب والسنة رسالة دكتوراه ص ٥٠.

(٥٨) تبصرة الحكام في أصول الأفضية ومناهج الأحكام، تأليف: إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري، ١/٢٠، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية

[النساء: ٥٨] وقوله: (فَإِنْ تَنَارَ غُثْمٌ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) [النساء: ٥٩] أي إلى كتاب الله وسنة رسوله.

ج-قضاء الحسبة: (٥٩) وهذا النوع من القضاء متعلقة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما قال الله تبارك وتعالى: (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [آل عمران: ١٠٤]، فهذه الآية تدل دلالة قاطعة على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات، إذا قام به بعض سقط عن الآخرين ولا يصلح ذلك إلا من علم المعروف والمنكر.

٣-قضاء المظالم: وهذا النوع من القضاء تعتبر أولى وأعلى من سلطة القاضي أو المحتسب وتشمل جميع الخصومات والمنازعات التي فوق طاقة القضاة (٦٠).

رابعاً: شروط القاضي.

وحتى يضمن الشرع أن تتم عملية التقاضي على الوجه المشروع، وأن تؤدي هذه الوسيلة من وسائل القضاء دورها كما أريد له شرعاً، فقد قرر الشرع مجزعة من الشروط التي يجب أن تتوفر في القاضي حتى يصحّ قضاؤه، وذلك على النحو التالي:

١-الإسلام: فلا يولاه الكافر لنقصه بالكفر، ولأنه ولاية على أخطر أمور المسلمين، وولاية الكافر على المسلم ممنوعة بالنص، وذلك في قوله تبارك وتعالى: (وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا) [النساء: ١٤١] وإن الكافر بجهل أحكام الإسلام، ولكن إن كان ذلك فهو تقليد سياسة لا ولاية، وإن التزم حكمه فهو من باب الطاعة التي يقتضيها دفع الضرر الأشد بالضرر الأخف، لا من باب أهليته للحكم (٦١).

٢-التكليف: معناه في اللغة: إلزام ما فيه كلفة ومشقة (٦٢) وفي الاصطلاح: طلب الشارع ما فيه كلفة من فعل أو ترك، وهذا الطلب من الشارع بطريق الحكم، وهو الخطاب المتعلق بأفعال المكلفين بالاقتضاء أو التخيير (٦٣) وهو يعني البلوغ والعقل، وعلى ذلك فلا يصح القضاء من الصبي؛ لأنه لا يلي أمر نفسه، ومن باب أولاً ألا يلي أمر غيره، وهكذا الحال بالنسبة للمجنون، فلا تصح ولا يتهم ولا تنفذ أحكامهم.

(٥٩) المقصود: إن الحكم بين الناس في النوع الذي لا يتوقف على الدعوى هو المعروف بولاية الحسبة، وقاعدته وأصله هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي بعث الله به رسله، وأنزل به كتبه، ووصف به هذه الأمة وفضلها لأجله على سائر الأمم التي أخرجت للناس، وهذا واجب على كل مسلم قادر، من الوجوب ما ليس على غيرهم، فإن مناط الوجوب هو القدرة، فيجب على القادر ما لا يجب على العاجز، قال تعالى: {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ} . [الطرق الحكمية: ص ٣٥٤] .

(٦٠) الأحكام السلطانية، تأليف: الماوردي ص: ١٣٠. الناشر: دار الحديث - القاهرة.

(٦١) كنز الراغبين، للمحلي، ٢٩٦/٤، مغني المحتاج، ٣٧٥/٤.

(٦٢) مختار الصحاح، تأليف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، ١ | ٢٧٢، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا

مادة "كلف". جاء في القاموس المحيط "٣/ ١٩٨": "والتكليف: الأمر بما يشق، وتكلفه: تجشمه". استقرأ شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله تعالى هذه الكلمة في الكتاب والسنة، وأفاداً أنه لم يأت فيهما تسمية أوامر الله وشرائعه "تكليفاً"، بل سماها روحاً ونوراً... وإنما جاء ذلك في جانب النفي ﴿لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾، وهذا الإطلاق إثبات لا يعرف أيضاً في لسان السلف، وإنما جاء من لدن كثير من المتكلمة والمتفقهة، والله أعلم. انظر: "مجموع الفتاوى" ١/ ٢٥-٢٦، و"إغاثة اللهفان" ١/ ٣٢، و"معجم المناهي اللفظية" ص ١٢٩ للشيخ بكر أبو زيد.

(٦٣) الإحكام في أصول الأحكام، تأليف: أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الأمدي، ١ | ١٢٦، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق - لبنان، وجمع الجوامع ١ / ١٧١، وإرشاد الفحول ص ٦، والتلويح على التوضيح ١ / ١٣.

٣- الحرية: فلا يصح القضاء لمن فيه رق، لأنه مشغول في خدمة سيده وأيضا لنقصه وعدم ولايته على نفسه، لذا لا يصح أن يكون والياً على غيره.

٤- الذكورة: لا تجوز ولاية المرأة وذلك لنقص دينها وعدم تمكنها من القيام بأعباء القضاء، حيث إنه عمل جاد هناك فيه مزاحمة الخصوم من الرجال والنساء والمرأة قد لا تقوى على القيام والنظر في هذه الأمور لعدم كفايتها، ولأن هذا المنصب تناط به أعمال خطيرة وأعباء جسيمة تتنافى مع طبيعة المرأة، وفوق طاقتها وذلك لقول النبي ﷺ «مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلِ وَدِينٍ»<sup>(٦٤)</sup> ولقوله ﷺ: «لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرَهُمْ امْرَأَةٌ»<sup>(٦٥)</sup>، ولأنه لم يرد أن النبي ﷺ أو أحداً من أصحابه رضي الله عنهم ولوا امرأة القضاء<sup>(٦٦)</sup>

٥. العدالة<sup>(٦٧)</sup> فلا يجوز ولاية الفاسق، والعدالة هي: اجتناب الكبائر وتوقي الصغائر، والعدالة في اللغة هي: الاستقامة، وفي الشرع هي: الاستقامة في الدين والمروءة، يعني أن يكون مؤدياً للفرائض، مجتنباً للكبائر، ذا مروءة من الكرم والشجاعة والحزم واليقظة وما أشبه ذلك.<sup>(٦٨)</sup> والمروءة هي الاستقامة، أي استقامة الشخص على أخلاق أمثاله<sup>(٦٩)</sup> ودليل هذا الشرط قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ) [النساء: ٥٨] حيث أمر الله تبارك وتعالى بالعدل عند الحكم بين الناس، وهذا لا يكون إلا ممن توفر فيه شرط العدالة، أما الفاسق فلا يصح قضاؤه، وذلك لأن الله تعالى أمرنا بالثبوت من خبره بقوله جل شأنه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) [الحجرات: ٦] فكيف يثق الخصوم بحكم من أمروا بتبيين خبره.

٦- سلامة الحواس: كالسمع والبصر واللسان، ليصح معها مباشرة ما يدرك بها، والمقصود سلامتها مما يؤثر في الرأي والعقل، ومن سلامة الأعضاء من نقص يمنع عن استيفاء الحركة وسرعة النهوض فلا يتولى القضاء أخرس أو أعمى أو

(٦٤) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الحيض باب تترك الحائض الصوم، حديث رقم ٣٠٤، ٦٨ / ١، (من نقصان عقلها) أي وجود الثانية معها لنسيانها وقلة ضبطها وهذا يشعر بنقص عقلها عن الرجل إجمالاً وأما تفصيلاً فقد تكون امرأة أكثر عقلاً من كثير من الرجال. (من نقصان دينها). أي إن ما يقع منها من العبادة وهي من أهم أمور الدين أنقص مما يقع من الرجل] قوله - ﷺ -: " أما نقصان العقل، فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل " تنبيه منه - ﷺ - على ما وراءه، وهو ما نبه الله تعالى عليه في كتابه بقوله تعالى: ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾ أي: أنهن قليلات الضبط. النووي (١/ ١٧٦)

(٦٥) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المغازي باب كتاب المغازي ﷺ إلى كسرى وقيصَرَ، حديث رقم ٤٤٢٥، ٨/٦، (لن يفلح) لا يظفرون بالخير ولا يبلغون ما فيه النفع لأمتهم. (ولو أمرهم امرأة) جعلوا لها ولاية عامة من رئاسة أو وزارة أو إدارة أو قضاء]

(٦٦) وقد اتفق المالكية والحنابلة مع الشافعية في هذا القول. انظر: الصاوي: بلغة السالك، ٣٢٩/٢، البهوتي: كشاف القناع، ٢٩٤/٢. ولكن الحنفية قد خالفوه في ذلك، وقالوا إن الذكورة ليست شرطاً إلا في قضايا الحدود والقصاص فقط، وعلى ذلك فالمرأة عندهم تلي القضاء إلا في قضايا الحدود والقصاص. انظر: بدائع الصنائع، ٣/٧. وقد نقل ابن رشد عن ابن جرير الطبري وابن حزم جواز تولي المرأة للقضاء مطلقاً. انظر: بداية المجتهد الابن رشد، ٤٦٠/٢.

(٦٧) والعدالة شرط عند المالكية والشافعية والحنابلة. انظر: حاشية الدسوقي، ١٢٩/٤، نهاية المحتاج، ٢٣٨/٨، المغني، ٣٨٢/١١، وعند الحنفية العدالة شرط أولوية، وعلى ذلك فقضاء الفاسق نافذ، ولكن يأثم من ولأه، وفي هذا يقول ابن مودود من الحنفية: "والفاسق يجوز قضاؤه كما تجوز شهادته، ولا ينبغي أن يؤلى كما لا ينبغي أن يعمل بشهادته" الاختيار، ٨٣/٢

(٦٨). شرح العقيدة السفارينية - الدرر المضية في عقد أهل الفرقة المرضية، تأليف: محمد بن صالح بن محمد العنيمين، ٦٨٦/١، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، و بدائع الصنائع، ٢٦٨/٦، الكافي للقرطبي، ص ٤٦١، التعريفات للجرجاني، ص ٢٤٧ (٦٩) حاشية عميرة، ٣١٨/٤.

أطرش، ولا يضر أن يكون سمعه ثقيلًا، أو أن يكون بعين واحدة، أو أن يرى في الليل دون النهار، أو النهار دون الليل، وقيل في هذه الحالة لا يحكم إلا في الوقت الذي يبصر فيه، وإن قيل إن النبي ﷺ ولى ابن أم مكتوم المدينة وهو أعمى.<sup>(٧٠)</sup>

٧- الكفاية: مقدره القاضي على القيام بمنصب القضاء، بأن يكون فيه قوة على تنفيذ الحق بنفسه، فلا يكون ضعيف النفس جباناً، مغفلاً ضعيف النفس، مختل النظر (الفكر) بكبر أو هرم<sup>(٧١)</sup>.

ودليلها ما جاء عن النبي ﷺ مخاطباً أبا ذر الغفاري ﷺ «يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا، وَإِنِّي أَحِبُّ لَكَ مَا أَحِبُّ لِنَفْسِي، لَا تَأْمُرَنَّ عَلَى اثْنَيْنِ، وَلَا تُؤَلِّينَ مَالَ يَتِيمٍ»<sup>(٧٢)</sup>. وفي هذا الحديث الشريف مراعاة الأمانة لكونها ثقيلة.

وأيضاً ما رواه أبو ذر \_ ﷺ \_ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تَسْتَعْمَلُنِي؟ قَالَ: فَضْرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَحَدَهَا بِحَقِّهَا، وَآدَى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا»<sup>(٧٣)</sup> هذا الحديث أصل عظيم في اجتناب الولايات وخاصة غير أهله من كان فيه ضعف عن القيام بوظائف تلك الولاية.

٨- الاجتهاد<sup>(٧٤)</sup> الاجتهاد في اللغة بذل الوسع والطاقة في طلب أمر ليلبغ مجهوده ويصل إلى نهايته<sup>(٧٥)</sup>. ولا يخرج استعمال الفقهاء عن هذا المعنى اللغوي وشرطه أن يكون المجتهد عالماً بما يتعلق بالأحكام من القرآن والسنة من مثل الخاص والعام والمطلق والمقيد والمجمل والمبين والناسخ والمنسوخ ومتواتر السنة والآحاد والمتصل والمرسل وحال الرواة قوة وضعاً

(٧٠) الأحكام السلطانية لأبي يعلى ص ٤، ٦، ٢٠ وما بعدها ط الحلبي بمصر، والأحكام السلطانية للماوردى ص ٥، ٦ ط بيروت / لبنان، ومقدمة ابن خلدون ٥٢٢، ٥٢٤، ومنتهاى الإرادات ٢ / ٤٩٥، وشرح العقائد النسفية ص ١٨٥، والمغني في أبواب التوحيد ج ٢٠ - القسم الأول ص ٢٠١، ٢٠٧ - ٢١٥، ورد المختار على الدر المختار ١ / ٣٦٨، وحاشية الدسوقي ١ / ٣٢٥ وما بعدها، وشرح المنهاج ٤ / ١٧٢، ١٧٣، ٢١٧ ط مصطفى الحلبي بمصر.

(٧١) . مغني المحتاج، ٦ / ٢٦٣.

(٧٢) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة ٣ / ١٤٥٧ حديث رقم ١٨٢٦. قال القرطبي أي ضعيفا عن القيام بما يتعين على الأمير من مراعاة مصالح رعيته الدنيوية والدينية ووجه ضعفه عن ذلك أن الغالب عليه كان الزهد واحتقار الدنيا ومن هذا حاله لا يعتنى بمصالح الدنيا ولأموالها اللذين بمراعاتهما تنتظم مصالح الدين ويتم أمره وقد كان أبو ذر أفرط في الزهد في الدنيا حتى انتهى به الحال إلى أن يغتني بتحريم الجمع للمال وإن أخرجت زكاته وكان يرى أنه الكنز الذي توعده الله عليه في القرآن فلما علم النبي ﷺ منه هذه الحالة نصحه ونهاه (حاشية السندي على سنن النسائي تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ٦ / ٢٥٥، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب)

(٧٣) أخرجه مسلم في صحيحه صحيح مسلم، في كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة ٣ / ١٤٥٧ حديث رقم ١٨٢٥. [ ش (إنك) ضعيف وإنها أمانة) هذا الحديث أصل عظيم في اجتناب الولايات لا سيما لمن كان فيه ضعف عن القيام بوظائف تلك الولاية وأما الخزي والندامة فهو في حق من لم يكن أهلاً لها أو كان أهلاً ولم يعدل فيها فيخزيه الله تعالى يوم القيامة ويقضحه ويندم على ما فرط وأما من كان أهلاً للولاية وعدل فيها فله فضل عظيم تظاهرت به الأحاديث الصحيحة [ قوله: (ألا تستعملني) أي تجعلني عاملاً أي والياً على الناس (إنها أمانة) أي إن الولاية مسؤولة مهمة؛ لأنها تفرض على الوالي أن ينظر في جميع ما يهم الناس من الأمور، ثم يقودهم في كل باب قيادة حكيمة تبني على العدل والنصح والرفق، وأن لا يقع منه إهمال ولا ظلم ولا غش ولا خيانة ولا اتباع هوى.

(٧٤) الاجتهاد في اللغة بدل الجهد، واستفراغ الطاقة، انظر: الرازي: مختار الصحاح، ص ٤٨، مادة (جَهَدَ)، الفيومي: المصباح المنير، ص ١٣٢، وفي اصطلاح الأصوليين هو: بذل الطاقة من الفقيه في تحصيل حكم شرعي ظني، انظر: تيسير التحرير، ٤ / ١٧٩، الجرجاني: التعريفات، ص ١٠.

(٧٥) كشاف اصطلاحات الفنون ط كلكتا ١ / ١٩٨، والمصباح مادة (جهد)

ولسان العرب لغة ونحواً وصرفاً، وأقوال العلماء من الصحابة فمن بعدهم في المسألة محل النظر فلا يخالفهم في شيء، والقياس بأنواعه<sup>(٧٦)</sup>

ودليل الاجتهاد ما رواه عمرو بن العاص رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ»<sup>(٧٧)</sup> هذا يدل على أنه لا بد من توفر أهلية الاجتهاد في القاضي حتى يصح حكمه بين الناس، ذلك لأنه رتب الأجر على اجتهاده<sup>(٧٨)</sup>

### المبحث الثالث:

#### أهم المبادئ القضائية في الشريعة الإسلامية.

أهم المبادي القضائية في الشريعة الإسلامية ولا يخفى على الجميع أن الشريعة الإسلامية، أقرت الحقوق بجميع أنواعها وأقسامها، وأعطت كل ذي حق حقه، ونظمت الوسائل في تحقيقها وكيفية استعمالها وأساليب ممارستها بما يحقق التكافل الاجتماعي والتضامن بين الأفراد:

**المبدأ الأول: مبدأ النظر إلى الجانب التعبدية حيث يلاحظ أن القضاء الإسلامي يراعى الجانب التعبدية وذلك بارتباطه بقاعدة الحلال والحرام، والثواب والعقاب.**

**المبدأ الثاني: مبدأ النظر إلى الظواهر دون البواطن وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم: «أَنْ أُمَّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، أَخْبَرَتْهَا، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، أَنَّهُ سَمِعَ خُصُومَةً بِيَابِ حُجْرَتِهِ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّهُ يَأْتِينِي الْخَصْمُ، فَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أْبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ، فَأَحْسِبُ أَنَّهُ صَادِقٌ فَأَقْضِي لَهُ بِذَلِكَ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ مُسْلِمٍ، فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ فَلْيَأْخُذْهَا أَوْ لِيَبْرُكْهَا»<sup>(٧٩)</sup> في هذا الحديث الشريف التحذير الشديد عن الدعوى الباطلة التي يراد منها أكل أموال الناس بالباطل، لما تؤدي إليه من النار وبئس القرار، وأن المخاصمة في الباطل إثم ومعصية. وقوله صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين «أَبِي حَمْزَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ شَقِيقِ، عَنِ عَبْدِ**

(٧٦) مغني المحتاج، ٤/٣٧٥ و مسلم الثبوت ٢ / ٣٦٢ ط بولاق.

(٧٧) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الاعتصام، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، حديث رقم ١٧١٦ . ١٣٢/٩، وصحيح مسلم، كتاب الأفضية، باب أجر الحاكم، حديث رقم ١٧١٦، ١٣/١٢، و سنن أبي داود، كتاب الأفضية، باب القاضي يخطئ، حديث رقم ٣٥٧٤، ٢٩٩/٣، سنن ابن ماجه، كتاب الأحكام، باب الحكم يجتهد فيصيب الحق، حديث رقم ٢٣١٤، ٧٧٦/٢. (حكم) أراد أن يحكم. (فاجتهد) بذل جهده لتعرف الحق. (أصاب) وافق واقع الأمر في حكم الله عز وجل

(٧٨) - هذا هو قول المالكية والحنابلة حيث وافقوا الشافعية في هذا الشرط، انظر: حاشية الدسوقي، ٤/١٢٩، ابن قدامة: المغني، ١١/٣٨٤ وعند الحنفية الاجتهاد شرط أولوية: أي يجوز أن يكون القاضي عندهم غير مجتهد، فال في الاختيار: "والأولى أن يكون القاضي مجتهداً". ابن مودود: = الاختيار، ٢/٨٣، بل ذهب الحنفية إلى صحة تولية الجاهل، وعللوا ذلك بأنه يمكنه سؤال العلماء عن القضية التي سيحكم فيها، جاء في فتح القدير: "أما تقليد الجاهل فيصح عندنا خلافاً للشافعي رحمه الله" فتح القدير، لابن الهمام: ٧/٢٥٧.

(٧٩) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب من قضى له بحق أخيه فلا يأخذه، فإن قضاء الحاكم لا يحل حراماً ولا يحرم حلالاً، حديث رقم ٧٢٠٩، ٧١٨١/٧٢. وأخرجه مسلم في الأفضية باب الحكم بالظاهر واللحن بالحجة رقم ١٧١٣. (إنما أنا بشر) معناه التنبيه على حالة البشرية وأن البشر لا يعلمون من الغيب وبواطن الأمور شيئاً إلا أن يطلعهم الله تعالى على شيء من ذلك وأنه يجوز عليه في أمور الأحكام ما يجوز عليهم وأنه إنما يحكم بين الناس وبالظاهر والله يتولى السرائر فيحكم بالبينة وباليمين ونحو ذلك من أحكام الظاهر مع إمكان كونه في الباطن خلاف ذلك ولكنه إنما كلف بحكم الظاهر. (الخصم) المتخاصمون. (أبلغ) أفصح بيان حخته. (بذلك) بما ظهر لي من الحجة. (قطعة من النار) أي فهي حرام مآل آخذه إلى النار] (فمن قضيت له بحق مسلم) هذا التقييد بالمسلم خرج على الغالب وليس المراد به الاحتراز من الكافر فإن مال الذمي والمعاهد المرتد في هذا كمال المسلم

اللَّهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ يَفْتَتِعُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، هُوَ عَلَيْهَا فَاجِرٌ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٌ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ) [آل عمران: ٧٧]، فَجَاءَ الْأَشْعَثُ، فَقَالَ: مَا حَدَّثَكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي أَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ، كَانَتْ لِي بِنْتُ فِي أَرْضِ ابْنِ عَمِّ لِي، فَقَالَ لِي: «شُهُودَكَ»، قُلْتُ: مَا لِي شُهُودٌ، قَالَ: «فِيمَيْنَهُ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذَا يَحْلِفَ، فَذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ هَذَا الْحَدِيثَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ذَلِكَ تَصَدِيقًا لَهُ<sup>(٨٠)</sup> دل الحديث على أن البينة على المدعى، واليمين على من أنكر، وفيه أيضا جواز تولى الخصوم بعضهم بعضا بما عرف من أحوالهم.

**المبدأ الثالث: مبدأ قيام القضاء على الحجة والبرهان:** حيث يلاحظ أن القضاء جعل كل ادعاء يبقى في نظر القضاء الشرعي محتاجاً إلى دليل ولا يعتد به إلا بالحجة والبرهان لقوله تبارك وتعالى: (قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) [البقرة: ١١١] ويقول أيضا: (فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهُدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ) [النور: ١٣] وقد روي ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ، لَدَاعَى نَاسٌ دِمَاءَ رِجَالٍ وَأَمْوَالَهُمْ، وَلَكِنَّ الْيَمِينَ عَلَى الْمُدْعَى عَلَيْهِ»<sup>(٨١)</sup> وفي لفظ «وَلَكِنَّ الْيَمِينَ عَلَى الطَّالِبِ، وَالْيَمِينَ عَلَى الْمُطْلُوبِ»<sup>(٨٢)</sup> وجه الدلالة من هذا الحديث الشريف أنه لا يقبل الادعاء بدون حجة ودليل، حتى لا تطاول الناس على أعراض وأموال الآخرين، وبالتالي يؤدي ذلك إلى الاعتداء على الأنفس والأرواح والأموال.

**المبدأ الرابع: مبدأ المساواة والعدالة في القضاء الشرعي،** فالمساواة في القضاء الإسلامي لا جدال فيه بين الجميع أن هدفها تحقيق العدالة بين الناس في المجتمع لقوله تبارك وتعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى) [النحل: ٩٠] ففي هذه الآية الكريمة بيان أهمية التسوية في الحقوق فيما بين الناس وترك الظلم وإيصال كل ذي حق إلى حقه. وقوله: (اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) [المائدة: ٨] وقوله: (وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى) [الأنعام: ١٥٢] وقوله: (وَأْمُرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ) [الشورى: ١٥] وشدد في حرمة عدم العدل مع قوم ولو كانوا أعداء؛ فقال تعالى: (اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) [المائدة: ٨] وأمر المسلمين بأن يكون حكمهم قائماً على العدل بين الناس جميعاً، بل جعل العدل أساساً للحكم الإسلامي، فقال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ) [النساء: ٥٨] وشدد في النهي عن اتباع الهوى والرغبات والمصالح الشخصية كي لا يؤدي ذلك إلى ترك العدل، فقال تعالى: (فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا) [النساء: ١٣٥] وأمر بالعدل حتى قال: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) [الحجرات: ٩] يعنى الذين يعدلون بين الناس.

(٨٠) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب المساقاة، باب الخصومة في البئر والقضاء فيها، حديث رقم ٢٣٥٦٣ / ١١٠. وأخرجه مسلم في الأفضية باب الحكم بالظاهر واللحن بالحجة رقم ١٧١٣. (على يمين) على متعلق بيمين وهو المحلوف عليه. (يقنتع بها) يأخذ قطعة بسبب يمينه. (هو عليها فاجر) كاذب في الإقدام عليها. (يشترون) يستبدلون. (بعهد الله) بما عاهدهم الله عليه من الصدق والوفاء والأمانة وغير ذلك. (ثمنا قليلا) عرضا حقيرا من أعراض الدنيا. (الآية) وتمتها {أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكهم وهم عذاب أليم}. / آل عمران ٧٧. / (خلاق) نصيب. (يزكهم) يظهرهم ويثني عليهم]

(٨١) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب المساقاة، باب الخصومة في البئر والقضاء فيها، حديث رقم ١٧١١٣ / ١٣٣٦. (لو يعطى الناس بدعواهم) هذا الحديث قاعدة كبيرة من قواعد أحكام الشرع ففيه أنه لا يقبل قول الإنسان فيما يدعيه بمجرد دعواه بل يحتاج إلى بينة أو تصديق المدعى عليه فإن طلب يمين المدعى عليه فله ذلك وقد بين ﷺ الحكمة في كونه لا يعطى بمجرد دعواه لأنه لو كان أعطى بمجرد دعواه لادعى قوم دماء قوم وأموالهم واستبيح ولا يمكن المدعى عليه أن يصبون ماله ودمه وأما المدعي فيمكنه صياغتهما بالبينة]

(٨٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى كتاب الدعوى والبيئات، باب: البينة على المدعى، واليمين على المدعى عليه، حديث رقم ٢١٢٤٣، ٢١ / ٢٤٢، وذكره المصنف في الصغرى (٤٣٧٢) من طريق صفوان بن صالح به. وينظر ما تقدم قبله.



ومن السنة منها ما رواه بريدة بن الحبيب عن النبي ﷺ قال: «الْقَصَاةُ ثَلَاثَةٌ قَاضٍ فِي الْجَنَّةِ وَائْتَانِ فِي النَّارِ، قَاضٍ عَرَفَ الْحَقَّ فَقَضَى بِهِ فَذَلِكَ فِي الْجَنَّةِ، وَقَاضٍ قَضَى بِالْجَهْلِ فَذَلِكَ فِي النَّارِ، وَقَاضٍ عَرَفَ الْحَقَّ وَجَارَ فِي الْحُكْمِ فَهُوَ فِي النَّارِ»<sup>(٨٣)</sup> وفي رسالة عمر بن الخطاب لأبي موسى الأشعري قاضيه على الكوفة يقول: «أَسِ بَيْنَ النَّاسِ فِي وَجْهِكَ وَعَدْلِكَ، حَتَّى لَا يَطْمَعُ شَرِيفٌ فِي جَوْرِكَ، وَلَا بِيَّاسٌ ضَعِيفٌ مِنْ عَدْلِكَ»<sup>(٨٤)</sup>. فكلمة الناس هنا يتناول الكل فدل على تسوية بين الخصمين فيجب على القاضي أن يسوي بين الخصوم، إذا تقدموا إليه سواء اتفقت ملهم أو اختلفت. قال ابن القيم: " وهذا كتاب جليل تلقاه العلماء بالقبول، وبنوا عليه أصول الحكم والشهادة، والحاكم والمفتي أحوج شيء إليه وإلى تأمله والتفقه فيه"<sup>(٨٥)</sup>

وفيما يلي بعض الأمثلة التي تبرز مظاهر المساواة أمام القضاء الإسلامي منها:

١- حادثة المرأة من بني مخزوم التي سرقت حلياً وقطيفة، فبعث قومها أسامة بن زيد بن حارثة ليشفع فيها، فرده الرسول ﷺ قائلًا: «أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ» ثُمَّ قَامَ فَخَطَبَ، قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا ضَلَّ مَنْ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ الشَّرِيفُ تَرَكَوهُ، وَإِذَا سَرَقَ الضَّعِيفُ فِيهِمْ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَإِيْمُ اللَّهِ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ ﷺ، سَرَقَتْ لَقَطَعُ مُحَمَّدٌ يَدَهَا»<sup>(٨٦)</sup> دل الحديث على أن الحد إذا بلغ الإمام أنه يجب عليه إقامته؛ لأنه قد تعلق بذلك حق الله تعالى، فلا تجوز الشفاعة فيه؛ وذلك لإنكاره عليه الصلاة والسلام ذلك على أسامة بن زيد رضي الله عنه.

٢- حادثة تنفيذ عمر بن الخطاب حد الشرب في قدامة بن مظعون الجُمجِي، وكان صهر عمر بن الخطاب على أخته، وقيل هو خال أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها بنت عمر وأخيها عبدالله بن عمر الخطاب، وكان أميراً على البحرين.<sup>(٨٧)</sup>

(٨٣) سبق تحريجه.

(٨٤) أخرجه الدارقطني: كتاب الأفضية ٤/ ٢٠٧، والبيهقي: ١٠/ ١٥٠. وعبد الرزاق في المصنف (١١/ ٣٢٨)، في باب القضاة، الحديث رقم (٢٠٦٧٦)، والأحكام، إعلام الموقعين: ١/ ٧٢. ولأنه إذا قدم أحدهما على الآخر في شيء من ذلك، أنكر الآخر ولا يتمكّن من استيفاء حخته/ المهذب ٢: ٣٠٠.

(٨٥) إعلام الموقعين عن رب العالمين، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ١/ ٦٨، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

(٨٦) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الحدود، باب كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان حديث رقم ٦٧٨٨، ٨/ ١٦٠. ومسلم . [الحدود/ باب قطع السارق الشريف وغيره. . . / ح ٩ (٣/ ١٣١٥)].

(٨٧) تاريخ المدينة لابن شبة، تأليف: عمر بن شبة بن عبيدة بن ربيعة النميري البصري، أبو زيد، حققه: فهمي محمد شلتوت، ٣/ ٨٤٥، طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد - جدة، عام النشر: ١٣٩٩ هـ، وينظر صحيح البخاري في كتاب المغازي، باب شهود الملائكة بداراً حديث رقم ٤٠١١، ٤/ ١٤٧٣، وابن عبد البر في الاستيعاب ٣/ ١٢٧٧، ومحمد البخاري في تاريخ واسط حديث رقم ١٥٦، ١/ ١٤٣، وابن حجر في الإصابة ٥/ ٢٢٤. قدامة بن مظعون الجمحي أحد السابقين الأولين، هاجر الهجرة وشهد بدرا، وكان صهر أمير المؤمنين عمر على أخته، وقيل بل هو خال أم المؤمنين حفصة بنت عمر وأخيها عبيد الله. وفي إمارة قدامة على البحرين في خلافة عمر قدم الجارود سيد بني عبد القيس على عمر من البحرين وادعى أن قدامة شرب فسكر. فقال له عمر: من يشهد معك؟ قال: أبو هريرة. فاستشهد أبو هريرة فقال: لم أره شرب، ولكني رأيته سكران بقي فقال له عمر: لقد تنطعت في الشهادة. واستقدم قدامة من البحرين، فقال الجارود لعمر: أقم على هذا كتاب الله، فقال له عمر: أحصم أنت أم شهيد؟ فقال: شهيد. فقال عمر: قد أديت شهادتك. فصمت الجارود. ثم غدا على عمر فقال: أقم على هذا حد الله. فقال عمر: لتمسكن لسانك أو لأسوأئك. فقال: يا عمر، ما ذلك بالحق أن يشرب ابن عمك الخمر وتسوءني. ثم جيء بزوجة لقدامة فأقامت الشهادة على زوجها. وأراد عمر أن يقيم عليه الحد. فقال له الصحابة: لا نرى أن تحده ما دام مريضاً، ثم عاوده فقالوا له كما قالوا من قبل فقال عمر: لأن يلقى الله تحت السياط أحب إلي من أن ألقاه وهو في عنقي، وجلده. فغاضبه قدامة. وعند قفولهما من الحج جيء به إلى عمر فكلمه عمر واستغفر له. ومن حسن حظ قدامة بن مظعون أنه قرشي من بني جمح. ولو أنه كان قرشياً من بني عبد شمس لانطلقت أسنة السوء بالبذاء عليه واختراع الأكاذيب فيه ما دام في الدنيا كذب.

٣-حادثة اليهودي الذي خصم على بن أبي طالب ابن عم النبي ﷺ وزوج ابنته: فعن الشعبي قال: خرج علي بن أبي طالب ﷺ، إلى السوق، فإذا هو بنصراني<sup>(٨٨)</sup> يبيع درعاً قال: فعرف علي ﷺ الدرع، فقال: هذه درعي، بيني وبينك قاضي المسلمين، قال: فلما رأى شريح أمير المؤمنين قام من مجلس القضاء وأجلس علياً ﷺ في مجلسه، وجلس شريح قدامه إلى جنب النصراني؛ فقال له علي ﷺ: يا شريح لو كان خصمي مسلماً لقعدت معه مجلس الخصم، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تُصافِحوهُم، ولا تَبَدَّءوهُم بالسَّلَام، ولا تَعُودُوا مَرَفَاهُم، ولا تُصَلُّوا عَلَيْهِم، وَالْجَنُوهُمْ إِلَى مَضَائِقِ الطَّرِيقِ، وَصَعَّرُوهُم كَمَا صَعَّرَهُمُ اللَّهُ»<sup>(٨٩)</sup>، " اقض بيني وبينه يا شريح. فقال شريح: ما تقول يا أمير المؤمنين؟ قال: فقال علي ﷺ: هذه درعي ذهبت مني منذ زمان قال: فقال شريح: ما تقول يا نصراني؟ قال: فقال: ما أكذب أمير المؤمنين؛ الدرع هي درعي، فقال شريح: ما أرى أن تخرج من يده فهل من بينة؟ فقال علي ﷺ صدق شريح. قال: فقال النصراني: أما أنا أشهد أن هذه أحكام الأنبياء، أمير المؤمنين يجيء إلى قاضيه، وقاضيه يقضي عليه، هي والله يا أمير المؤمنين درعك. اتبعتك من الجيش وقد زلت عن جملك الأورق؛ فأخذتها، فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. قال: فقال علي ﷺ: أما إذا أسلمت فهي لك، وحمله على فرس عتيق، قال فقال الشعبي: لقد رأيت يقاتل المشركين.<sup>(٩٠)</sup> وهذا النص يبين لنا كيف كان قضاة المسلمين يصدرون أحكامهم العادلة فيما يعرض عليهم من قضايا في حرية تامة، لا تأخذهم في إقامة العدل لومة لائم، الأمير والحقير، والقوي والضعيف كل أمام القضاء سواء؛ لذا حكم شريح على أمير المؤمنين ﷺ للنصراني بما رآه حقاً، وأمير المؤمنين ﷺ يرضى بالحكم ويصدق شريحاً على صحة ما قضى به؛ لأنه حكم بمقتضى قواعد الشرع، فكان ذلك كله سبباً في إسلام النصراني واهتدائه، لما رأى من قيام هذه الأمة في رعاياها وأهل ذمتها بالعدل والقسط الذي هو من أحكام الأنبياء والمرسلين.

٤-ومن مظاهر المساواة أمام القضاء في عهد الدولة العباسية، حادثة الحكم ضد الخليفة المنصور، فقد ادعى عليه جماعة حقاً لهم أمام القاضي محمد بن عمران الطلحي، فأرسل القاضي محمد بن عمران إلى الخليفة يستدعيه، فاستجاب الخليفة وحضر مجلس القضاء، وأجلسه القاضي مع الخصوم وبعد سماع أقوال طرفي القضية حكم القاضي ضد الخليفة وبعد انصراف الناس وعودة الخليفة إلى دار الخلافة استدعى القاضي الطلحي، فذهب وهو يخشى غضب السلطان، ولما مثل بين يديه قال له المنصور! جزاك الله عن دينك وعن نبيك وعن حسبك وعن خليفتك احسن الجزاء قد أمرت لك بعشرة الألف دينار فاقبضها.<sup>(٩١)</sup>

**المبدأ الخامس: وحدة المصدر في القضاء الإسلامي المرجع المعترف في جميع الأمور القضائية والمخاضات كتاب الله وسنة رسوله ﷺ** بقوله تعالى: (وَأَنْ أَحْكُمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ) [المائدة: ٤٩] وقوله تعالى: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا

(٨٨) وفي رواية: يهودي. انظر: الحلية لأبي نعيم ٤ / ١٣٩.

(٨٩) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى في كتاب أدب القاضي، باب إنصاف الخصمين في المدخل عليه، والاستماع منهما، والإنصات لكل واحد منهما حتى تنفذ حخته، وحسن الإقبال عليهما، حديث رقم ٢٠٤٩٤، ٢٠ / ٤٠٤، في قوله عز وجل: { حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ } ، سورة التوبة آية ٢٩ .

(٩٠) أخرجه البيهقي السنن الكبرى، كتاب آداب القاضي، باب إنصاف الخصمين حديث رقم ٢٠٤٦٥، ١٠ / ١٣٠. قال محققه: وهذا إسناد واد: عمرو بن شمر وجابر ابن يزيد متروكان. وقال ابن الصلاح في الكلام على أحاديث الوسيط: "لم أجد له إسناداً يثبت".

(٩١) تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، ٣٢ / ٣٢٧، تحقيق: عمرو بن غرامة العمري، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٨ / ٢٤١، وتاريخ الخلفاء للسيوطي، ص ٢٦٦.

قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) [النساء: ٦٥] وهذا يقتضي أن التحاكم إلى الطاغوت كفر بالله، وهذا نص في تكفير من لم يرض بحكم الرسول - عليه الصلاة والسلام.

المبدأ السادس: مبدأ استقلال القضاء في الإسلام حيث يعتبر ركيزة من ركائز أساسية لإقامة العدل والقسط بين الناس في المنازعات والخصومات قال الله تبارك وتعالى: ( إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ) [النساء: ٥٨] وقد نص ذلك نظام القضاء بالمملكة العربية السعودية على تقرير ذلك كما جاء في المادة الأولى من نظام القضاء ما نصه: (القضاء مستقلون لا سلطان عليهم في قضائهم لغير أحكام الشريعة الإسلامية والأنظمة المرعية وليس لأحد التدخل في القضاء)<sup>(٩٢)</sup>

المبدأ السابع: مبدأ تاصيل الأحكام القضائية، حيث يلاحظ أن الشريعة حثت أن تكون أحكام القضاة واضحة جلية المصدر مأخوذ من الكتاب والسنة كما قال جل شأنه: (فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ) [المائدة: ٤٩] وقال سبحانه: (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا) [النساء: ١٠٦] وإذا ما وجد فيهما نصا صريحا اجتهد وفق القواعد العامة والأصول الجامعة، في الشريعة الإسلامية وفق قاعدة جلب المصالح ودرء المفاسد" وقاعدة تحقيق ووفق الأحكام الفقهية الاجتهادية في الفقه الإسلامي المبنية على الدليل<sup>(٩٣)</sup> قال ﷺ: «إِذَا اجْتَهَدَ الْحَاكِمُ فَأَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ اثْنَانِ، وَإِذَا اجْتَهَدَ فَأَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ وَاحِدٌ»<sup>(٩٤)</sup> وقال عليه الصلاة والسلام لمعاذ لما بعثه قاضيا إلى اليمن وفيه «كَيْفَ تَقْضِي إِذَا عَرَضَ لَكَ قَضَاءٌ؟» قَالَ: أَقْضِي بِكِتَابِ اللَّهِ قَالَ: «فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي كِتَابِ اللَّهِ؟» قَالَ: أَقْضِي بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟» قَالَ: أَجْتَهُدُ بِرَأْيِي وَلَا أَلُو قَالَ: فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي صَدْرِي وَقَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِمَا يَرْضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ». <sup>(٩٥)</sup> وهذا الحديث يدل دلالة واضحة على أن الاجتهاد حكم شرعي؛ لأن رسول الله - ﷺ - حمد معاذ على هذا القول، ولو لم يكن مرضيا لرسول الله لم يحمده رسول الله.

المبدأ الثامن: مبدأ تسبب الأحكام القضائية وبيان مستنداتها بالدليل والتعليل فهذا المبدأ مكفول في النظام القضائي في الإسلام وهي طريقة من طرق القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة في بيان لأحكام الشرعية وعللها وأوصافها ومثال ذلك ما ثبت في السنة الثابتة الصحيحة أن النبي ﷺ قضى بحضانة ابنة حمزة لخالتها وقال: «الْخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ»<sup>(٩٦)</sup> قال ابن حجر وفيه من القواعد أن الحاكم يبين دليل الحكم للخصم<sup>(٩٧)</sup> ويقول ابن القيم: والمقصود أن الشارع مع كون قوله حجة بنفسه يرشد الأمة إلى علل الأحكام ومداركها وحكمها، فورثته من بعده كذلك.<sup>(٩٨)</sup> ولهذا فالراجح من قولي أهل العلم أنه يجب على القاضي ذكر حجته وبرهانه في ضبط الحكم<sup>(٩٩)</sup>

(٩٢) ينظر: نظام القضاء الصادر في تاريخ ٥/١٣٩٥هـ، والأنظمة واللوائح، وزارة العدل، الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ ص ٩١.

(٩٣) ينظر: المعنى لابن قدامة ١٤/٢٧.

(٩٤) سبق تحريجه.

(٩٥) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، في كتاب آداب القاضي، باب ما يحكم به الحاكم، ٤، ٣٢٥٠/١٣٠.

(٩٦) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الصلح باب: كيف يكتب هذا: ما صالح فلان بن فلان، وفلان بن فلان، وإن لم ينسبه إلى قبيلته أو نسبه، حديث رقم ١٨٤٤/٣١٨٣.

(٩٧) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ٧/٥٠٧. الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩

(٩٨) اعلام الموقعين ٤/١٢٤.

(٩٩) ينظر: تسبب الأحكام القضائية في الشريعة الإسلامية تأليف: عبدالله آل خنين ص ٥١-٥٨.

**المبدأ التاسع: مبدأ مراعاة المصالح الزمانية والمكانية،** حيث جاز تحديد الولاية القضائية وتخصيصها نوعاً ومكاناً وزماناً، وذلك مراعاة لمصالح ظاهرة تعود على عموم المتقاضين ومجتمعاتهم<sup>(١٠٠)</sup> ولذلك يلاحظ من القواعد القطعية للشرعية: (قاعدة جلب المصالح ودرء المفساد)<sup>(١٠١)</sup>

**المبدأ العاشر: مبدأ سرعة البت في فصل القضاء في المنازعات.** وهذا هو الذي كان عليه القضاء في عهد النبي ﷺ حيث كان يقضي بين الخصوم في مجلس المخاصمة ولم يكن يرجئهم إلى وقت آخر كما قضى بين كعب بن مالك وعبدالله بن أبي حدرد بالصلح بينهما بالنصف في دين<sup>(١٠٢)</sup> وكما قضى بين رجل ووالد عسيفه أي أجيره<sup>(١٠٣)</sup> وأيضاً ما ثبت في عهد الخلفاء رضوان الله عليهم حيث جاء في رسالة عمر ﷺ معاوية و هو أمير بالشام (إلى معاوية بن أبي سفيان: " بسم الله الرحمن الرحيم. من عمر بن الخطاب إلى معاوية بن أبي سفيان: أما بعد فإني كتبت إليك في القضاء كتاباً لم ألك ونفسي فيه خيراً. الزم خمس خلال يسلم لك دينك وتظفر بأفضل حظك: عليك بالبينّة العادلة والأيمان القاطعة وأدن الضعيف حتى ينسبط لسانه ويجترى قلبه وتعاهد الغريب فإنه إذا طال حبسه لحق بأهله وإنما أبطل حقه من لم يرفع به رأساً وأحرص على الصلح بين الناس ما لم يبين لك القضاء إن شاء الله"<sup>(١٠٤)</sup>. وذلك لما فيه من الظلم وضياح الحقوق والقاعدة تقول « لَا ضَرَرَ، وَلَا ضِرَارَ »<sup>(١٠٥)</sup> قال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله: "بقي علينا إكمال القول في مقصد التعجيل إلى مفسدة عظيمة"<sup>(١٠٦)</sup>

(١٠٠) ينظر: تبصرة الحكام، ١/١٢، وكشاف القناع، ٦/٢٨٩.

(١٠١) مؤسوعة القواعد الفقهية، محمد صدقي بن أحمد بن محمد آل بورنو أبو الحارث الغزي، ١/١٠٥، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.

(١٠٢) مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ٣/٥٣٨، المحقق: محمد الحبيب ابن الخوجة، عام النشر: ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر.

(١٠٣) في الموطأ أن رجلين اختصما إلى رسول الله - ﷺ - فقال أحدهما: يا رسول الله اقض بيننا بكتاب الله، وقال الآخر وهو أفقههما: أجل يا رسول الله، اقض بيننا بكتاب الله وأذن لي أن أتكلم. قال: "تكلم". قال: إن ابني كان عسيفاً على هذا، فزني بامرأته فأخبرني أن على ابني الرجم. فافتديت منه بمائة شاة وبجارية لي. ثم إني سألت أهل العلم فأخبروني أنما على ابني جلد مائة = وتغريب عام، وإنما الرجم على امرأته. فقال رسول الله - ﷺ -: "أما والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله، أما غنمك وجاريتك فرد عليك"، وجلد ابنه مائة وغربه عاماً وأمر أنيساً الأسلمي أن يأتي امرأة الآخر فإن اعترفت بجرمها، فاعترفت فرجمها. قال مالك: العسيف الأجير. اهـ. تع ابن عاشور. [١٠٣/٢، ٥٢٠/٢، ٥٢٩/٢].

(١٠٤) أحاديث الشيوخ الثقات (المشيخة الكبرى)، محمد بن عبد الباقي بن محمد الأنصاري الكعبي، أبو بكر، المعروف بقاضي المارستان، ٢/٩٠٦، تحقيق: الشريف حاتم بن عارف العوني، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، و مجلة البحوث الإسلامية - مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، تأليف: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٧/١٩٦.

(١٠٥) أخرجه ابن ماجه في سننه، في كتاب إحياء الموات، باب من قضى فيما بين الناس بما فيه صلاحهم ودفع الضرر عنهم على الاجتهاد، حديث رقم ٢٣٤٠، ٣/٤٣٠. قال محققه: صحيح لغيره، وهذا إسناد ضعيف، لضعف الفضيل بن سليمان وجهالة حال إسحاق بن يحيى - وهو ابن الوليد بن عباد بن الصامت - ثم إن روايته عن جده عبادة مرسله، فقد قال الترمذي: لم يُدرکه. وقد تابع الفضيل يوسف بن خالد السعدي عند أبي نعيم الأصبهاني في "أخبار أصبهان" ١/٣٤٤ ولكنه متروك في أحسن أحواله، فلا اعتبار بمتابعته. لكن للحديث شواهد كثيرة يصح بها، والله أعلم وقد صحح الحديث الحاكم ٢/٥٧. ومال إلى تصحيحه الحافظ العلائي كما نقله المناوي في "فيض القدير" ٦/٤٣٢، وقواه الحافظ ابن رجب في "جامع العلوم والحكم" ٢/٢١٠، والحافظ ابن الترمذي في "الجواهر النقي" ٦/٦٩ - ٧٠، وحسنه ابن الصلاح كما نقله عنه الحافظ ابن رجب ٢/٢١١، وابن الملتن في "خلاصة البدر المنير" (٢٨٩٧) وحسنه كذلك النووي في "الأربعين"، وسكت الحافظ الذهبي على تصحيح الحاكم للحديث. (١٠٦) مقاصد الشريعة لابن عاشور ٥٠٨.

### المبحث الرابع:

#### حكم قضاء القاضي لأقاربه وتحتة مطلبان:

##### المطلب الأول: حكم قضاء القاضي لنفسه.

صرح العلماء بأنه لا يجوز للقاضي أن يحكم لنفسه، كما لا يجوز أن يشهد لنفسه، وحكم الحاكم لنفسه من خصائص رسول الله -ﷺ- لأنه معصوم من الهوى والغرض، وبين العلماء أنه يجوز للقاضي أن يعزر من أساء الأدب عليه فيما يتعلق بأحكامه التي حكم بها، كأن يقول له: حكمت بالجور، وما مائل هذا.<sup>(١٠٧)</sup> المراد بذلك أن القاضي يكون متهما إذا قضى لنفسه أو لمن لا تجوز له شهادته. وقد نقل ابن عبد البر الإجماع على ذلك حيث قال: "وقد أجمع العلماء، على أن القاضي لا يقضي لنفسه"<sup>(١٠٨)</sup> ومستند الإجماع: ما روي أن النبي -ﷺ- حين أنكر الأعرابي استيفاء ثمن الناقة منه. وقال هلم شاهدا قال: لم يشهد لي حتى شهد خزيمة -ﷺ-<sup>(١٠٩)</sup>

##### وجه الدلالة: إذا كان هذا في حق من هو معصوم عن الكذب -ﷺ- فما ظنك في القاضي<sup>(١١٠)</sup>

وقد نقل الإجماع على ذلك القاضي عياض حيث قال: "وقد أجمع العلماء أن القاضي لا يقضي لنفسه ولا لمن تجوز شهادته عليه"<sup>(١١١)</sup> وقد نقل عنه ذلك ابن مفلح باللفظ والمعنى<sup>(١١٢)</sup> الموافق على الإجماع: وافق على الحكم الأحناف<sup>(١١٣)</sup>، المالكية<sup>(١١٤)</sup>، والشافعية<sup>(١١٥)</sup>، والحنابلة<sup>(١١٦)</sup>

##### فقد ذهب العلماء في هذه المسألة على قولين:

**القول الأول: عدم الجواز أي أنه لا يجوز للقاضي أن يحكم فيها بنفسه، وإن حكم لم ينفذ حكمه، وهذا ما ذهب إليه أبو حنيفة والشافعي والمالكية وبعض فقهاء الحنابلة؛ لأنه لا تقبل شهادته له فلم ينفذ حكمه، كما لا ينفذ الحكم لنفسه.**

(١٠٧) مغني المحتاج، ٤، /٣٩٧، والمغني، ١١، /٤٠٤. والنظام القضائي في الفقه الإسلامي، تأليف: محمد رأفت عثمان، ١/ ٥٤٩، الطبعة: الثانية ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، الناشر: دار البيان.

(١٠٨) الاستذكار ٨/ ٢٧٣، وإكمال المعلم ٧/ ٢٩٤ والفروع لابن مفلح ٦/ ١٠٤، وبداية المجتهد ونهاية المقتصد ٢/ ٤٧٢ و شرح النووي على صحيح مسلم ١٥/ ٧١.

(١٠٩) ينظر الحديث مطولاً بسنن النسائي الكبرى، ٧/ ٣٤٧ كتاب البيوع، باب التسهيل في ترك الإشهاد على البيع، الحديث رقم (٤٦٣٠).

(١١٠) المبسوط ١٦/ ١٠٧.

(١١١) إكمال المعلم ٧/ ٢٩٤.

(١١٢) الفروع لابن مفلح ٦/ ١٠٤.

(١١٣) المبسوط ١٦/ ١٠٧، بدائع الصنائع، ٧/ ٨.

(١١٤) حاشية الدسوقي ٤/ ١٥٢، شرح مختصر خليل للخرشي ٧/ ١٦٢.

(١١٥) تحفة المحتاج ١٠/ ١٣٨.

(١١٦) شرح منتهى الإرادات ٣/ ٤٧٣.

**القول الثاني: جواز ذلك.** أي ينفذ حكم القاضي إذا قضى فيها بنفسه، وهو ما ذهب إليه بعض فقهاء الحنابلة، وأبي يوسف صاحب أبي حنيفة، وابن المنذر، والمزني، وأبي ثور لأنه حكم لغيره أشبه الحكم للأجانب<sup>(١١٧)</sup>، قال الشيرازي: "وهذا خطأ؛ لأنه متهم في الحكم كما يتهم في الحكم نفسه"<sup>(١١٨)</sup>.

**المطلب الثاني: حكم قضاء القاضي على والده وولده.**

**وصورة المسألة: إذا عرضت حكومة لوالديه، أو لأحد أولاده، أو من لا يقبل شهادته هل يجوز ذلك أم لا؟**

لو كانت الخصومة بين والديه أو ولديه، أو والده وولده للعلماء قولان في هذه المسألة:

**القول الأول: عدم جواز ذلك.** أي أنه لا يجوز للقاضي أن يقضي أو يحكم بين والده وولده، وهو ما ذهب إليه بعض فقهاء الحنابلة، وأحد رأيين محتملين في فقه الشافعية، وقد علل لهذا الرأي، بأنه لا تقبل شهادته لأحدهما على الآخر فلم يجز الحكم بينهما قياساً على الشهادة. وأيضاً قاسوا ذلك على الشهادة: حيث إن ولاية القضاء فوق ولاية الشهادة، وإذا لم تجز شهادتهم له -أي الأقارب- فلئلا يجوز قضاؤه لهم أولى<sup>(١١٩)</sup>.

**القول الثاني: جواز ذلك.** أي يجوز للقاضي أن يقضي أو يحكم بينهما وهو ذهب إليه بعض فقهاء الشافعية وبعض فقهاء الحنابلة، وقد علل لهذا الرأي بأن الخصمين عنده سواء فارتفعت تهمة الميل إلى أحدهما فأشبهها الأجنيبين<sup>(١٢٠)</sup>.



### الخاتمة وفيها: أهم النتائج المستفادة، والتوصيات المقترحة.

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، وصفيه من خلقه، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه، ومن سار على نهجه إلى يوم الدين، أما بعد: فقد وفقني الله تعالى بمحض فضله وكرمه، لإتمام هذا البحث المتواضع، فلم يبق لي إلا أن أخلص أهم ما توصلت إليه أثناء إعداد من نتائج علمية، وما أذكر به إخواني أهل العلم-طلاباً وأساتذة-من توصيات نافعة لي ولهم جميعاً، ويكون ذلك كالآتي:

### أولاً: النتائج: ومن خلال هذا البحث توصل الباحث إلى النتائج التالية:

١- غلب استعمال لفظ القضاء في الهيئة التي تقيمها الدولة للفصل بين المتنازعين، وردع المجرمين، ورد الحقوق إلى أصحابها، وبعبارة أعم: السلطة القضائية.

٢- دولة الرفاهية اسم الدولة الرعوية وهي: "هيئة تسلطية تدعي الحق في إخضاع الفرد وحقوقه إخضاعاً كاملاً لمصلحتها.

٣- لا بد من توفر أهلية الاجتهاد في القاضي حتى يصح حكمه بين الناس، ذلك لأنه رتب الأجر على اجتهاده.

(١١٧) المغني، ١١، ٤٨٣/، والشرح الصغير، ٥، ١٩/، ومغني المحتاج، ٤، ٣٩٣/، واللباب في شرح الكتاب، تأليف: عبد الغني الغنيمي، ٤، ٩٠/، مطبعة المدني، وأدب القضاء لابن أبي الدم، ١، ٤٠٤/، والروض المربع لمجاشيتيه، ٣، ٣٩١/.

(١١٨) المغني، ١، ٤٨٣/، والمهذب للشيرازي، ٢، ٢٩٢/.

(١١٩) المبسوط ١٦/١٠٧.

(١٢٠) المغني، ١، ٤٨٣/، والمهذب للشيرازي، ٢، ٢٩٢/.

- ٤- لا يجوز للقاضي أن يحكم فيها بنفسه، الخصومة بين والديه أو ولديه، أو والده وولده وإن حكم لم ينفذ حكمه.
- ٥- إن مهنة القاضي خطيرة جدا من الناحية الشرعية والقانونية لذلك يلاحظ إن العدل لا يتحقق بصورة كاملة في المجتمع الا بتوفر جميع الشروط والصفات في شخص القاضي والمذكوره آنفا مثل البلوغ والعقل وغير ذلك في هذا البحث.
- ٦- إن النظام القضائي في الإسلام يتميز بخصائص كثيرة التي لم يعرف في التاريخ لأي نظام قضائي آخر في الماضي والحاضر، حيث إنه يتميز بالسلوك المثالي للقضاة خوفا من الله تعالى وتجنباً للعقاب الأخرى.
- ٧- من أهم مظاهر المساواة أمام القضاء الإسلامي منها:
- ✓ حادثة المرأة من بني مخزوم التي سرقت حلياً وقطيفة، فبعث قومها أسامة بن زيد بن حارثة ليشفع فيها، فرده الرسول ﷺ قائلاً: «أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ» ثُمَّ قَامَ فَخَطَبَ، قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا ضَلَّ مَنْ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ الضَّعِيفُ فِيهِمْ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ
  - ✓ حادثة تنفيذ عمر بن الخطاب حد الشرب في قدامة بن مظعون الجمحي.
  - ✓ حادثة اليهودي الذي خاصم على بن أبي طالب ابن عم النبي ﷺ وزوج ابنته.
  - ✓ حادثة الحكم ضد الخليفة المنصور.

### ثانياً: أهم التوصيات المقترحة.

- ١- يوصي الباحث طلبة العلم وأساتذتهم بتقوى الله عز وجل، في كل ما يسند إليهم من أعمال وواجبات- وأن يخلصوا نياتهم لله- عز وجل: وأوصيهم بالتوجه التام إلى خدمة كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله ﷺ.
- ٢- الاهتمام كليات الشريعة والدراسات الإسلامية، من خلال تأصيل النظام القضائي في الإسلام وذلك لتحقيق إبراز ضوابط الفهم والتعامل مع النصوص، وخاصة في مثل هذه المسألة الهامة الحساسة.
- ٣- تنشيط البحث العلمي في مجال القضاء، وتشجيع الباحثين وطلاب العلم لإجراء الدراسات العلمية كافية شافية في مثل هذه القضايا.

### قائمة أهم المصادر والمراجع البحث:

#### أولاً: القرآن الكريم

- ١- الإتيقان والإحكام في شرح تحفة الحكام المعروف بشرح ميارة، تأليف: أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن محمد الفاسي، ميارة، الناشر: دار المعرفة.
- ٢- أحاديث الشيوخ الثقات (المشيخة الكبرى)، تأليف: محمد بن عبد الباقي بن محمد الأنصاري الكعبي، أبو بكر، المعروف بقاضي المارستان، تحقيق: الشريف حاتم بن عارف العوني، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.
- ٣- الأحكام السلطانية، تأليف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠ هـ)، الناشر: دار الحديث - القاهرة.
- ٤- الإحكام في أصول الأحكام، تأليف: أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الأمدي، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان.

- ٥- **أدب القاضي**، تأليف: أبو العباس أحمد بن أبي أحمد الطبري المعروف بابن القاص، دراسة وتحقيق: د. حسين خلف الجبوري، الأستاذ المشارك بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م. الناشر: مكتبة الصديق - المملكة العربية السعودية/الطائف.
- ٦- **أساليب البديعة في فضل الصحابة وإقناع الشيعة**، تأليف: يوسف بن إسماعيل بن يوسف النَّبْهاني، الناشر: المطبعة الميمنية، مصر، على نفقة أصحابها مصطفى الباي الحلبي وأخويه.
- ٧- **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٨- **أقضية رسول الله ﷺ**، تأليف: محمد بن الفرج القرطبي المالكي، أبو عبد الله، ابن الطلاع، ويقال الطلاعي، عام النشر: ١٤٢٦ هـ، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت.
- ٩- **بحر المذهب (في فروع المذهب الشافعي)**، تأليف: الروياني، أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل، تحقيق: طارق فتحي السيد، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٩ م، الناشر: دار الكتب العلمية.
- ١٠- **بيان في مذهب الإمام الشافعي**، تأليف: أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي، تحقيق: قاسم محمد النوري، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠، الناشر: دار المنهاج - جدة، معوالي اللآلي -
- ١١- **تاج العروس من جواهر القاموس**، تأليف: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥ هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
- ١٢- **تاريخ المدينة لابن شبة**، تأليف: عمر بن شبة بن عبيدة بن ربيعة النميري البصري، أبو زيد، حققه: فهم محمد شلتوت، طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد - جدة، عام النشر: ١٣٩٩ هـ.
- ١٣- **تاريخ النظرية الاقتصادية، الإسهامات الكلاسيكية**، تأليف: جورج نايمهانز، ترجمة: أ.د، صقر احمد صقر، المكتبة الأكاديمية ١٩٩٧.
- ١٤- **تاريخ دمشق**، تأليف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ١٥- **تحفة المحتاج في شرح المنهاج**، تأليف: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، روجعت وصححت: على عدة نسخ بمعرفة لجنة من العلماء، الطبعة: بدون طبعة، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمد، عام النشر: ١٣٥٧ هـ - ١٩٨٣ م.
- ١٦- **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، تأليف: د و هبة بن مصطفى الزحيلي، الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ، الناشر: دار الفكر المعاصر - دمشق.
- ١٧- **توضيح لشرح الجامع الصحيح**، تأليف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م الناشر: دار النوادر، دمشق - سوريا.
- ١٨- **تيسير العلام شرح عمدة الأحكام**، تأليف: أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح بن حمد بن محمد بن حمد البسام، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وصنع فهرسه: محمد صبحي بن حسن حلاق، الطبعة: العاشرة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م، الناشر: مكتبة الصحابة، الإمارات - مكتبة التابعين، القاهرة.



- ١٩- جامع بيان العلم وفضله، تأليف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية.
- ٢٠- حاشية السندي على سنن النسائي، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب)
- ٢١- الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار، تأليف: محمد بن علي بن محمد الجصني المعروف بعلاء الدين الحصفي الحنفي، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م الناشر: دار الكتب العلمية، وبدائع الصنائع في ترتيب الشرائع.
- ٢٢- الدرر في اختصار المغازي والسير، تأليف: النمري، الحافظ يوسف بن البر، تحقيق: الدكتور شوقي ضيف، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ، الناشر: دار المعارف - القاهرة.
- ٢٣- دعائم الإسلام، تأليف: القاضي نعمان المغربي، تحقيق: آصف بن علي أصغر فيضي، سنة الطبع: ١٣٨٣-١٩٦٣ م.
- ٢٤- الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية - الواقع والأفاق الدنمارك نموذجا، تأليف: عبد الرزاق محمد صالح الساعدي، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراة، قسم الاقتصاد، الاكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، ٢٠١٢.
- ٢٥- روضة القضاة وطريق النجاة، تأليف: علي بن محمد بن أحمد، أبو القاسم الرحبي المعروف بابن السمناني تحقيق: د. صلاح الدين الناهي الطبعة: الثانية، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - دار الفرقان، عمان.
- ٢٦- شرح العقيدة السفارينية - الدرر المضية في عقد أهل الفرقة المرضية، تأليف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض.
- ٢٧- شمس العلوم ودواعي كلام العرب من الكلوم، تأليف: نشوان بن سعيد الحميري اليمني، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)
- ٢٨- طبقات الشافعية، تأليف: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (المتوفى: ٨٥١هـ)، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ، دار النشر: عالم الكتب - بيروت.
- ٢٩- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، تأليف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٣٠- فقه السنة، تأليف: سيد سابق، الطبعة: الثالثة، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.
- ٣١- قراءة في القطاع الخاص، تأليف: حبيب مطانيوس، بحث مقدم لندوة الثلاثاء الاقتصادي، جمعية العلوم الاقتصادية. دمشق.
- ٣٢- الكافي في فقه الإمام أحمد، تأليف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، الناشر: دار الكتب العلمية.
- ٣٣- لسان الحكام في معرفة الأحكام، تأليف: أحمد بن محمد بن محمد، أبو الوليد، لسان الدين ابن الشحنة الثقفي الحلبي الحلبي، الطبعة: الثانية، ١٣٩٣ - ١٩٧٣ الناشر: البابي الحلبي - القاهرة.
- ٣٤- لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ، الناشر: دار صادر - بيروت.

- ٣٥- مختار الصحاح، تأليف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا.
- ٣٦- مسند الفاروق أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقواله على أبواب العلم، تأليف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي تحقيق: إمام بن علي بن إمام الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م الناشر: دار الفلاح، الفيوم - مصر.
- ٣٧- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تأليف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: نحو ٧٧٠ هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقى.
- ٣٨- معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين وكتاب وحي النبي الأمين صلى الله عليه وسلم - كشف شبهات ورد مفتريات، تأليف: شحاتة محمد صقر، الناشر: دار الخلفاء الراشدين - الإسكندرية، مكتبة الأصولي - دمنهور، مكتبة دار العلوم - البحيرة (مصر)
- ٣٩- معجم اللغة العربية المعاصرة، تأليف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، الناشر: عالم الكتب.
- ٤٠- معين الحكام فيما يتردد بين الخصمين من الأحكام، تأليف: أبو الحسن، علاء الدين، علي بن خليل الطرابلسي الحنفي، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، الناشر: دار الفكر.
- ٤١- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، تأليف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧ هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، الناشر: دار الكتب العلمية.
- ٤٢- مقاصد الشريعة الإسلامية، تأليف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، المحقق: محمد الحبيب ابن الخوجة، عام النشر: ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر.
- ٤٣- المقتفى من سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم لحسن بن عمر بن الحسن بن حبيب، أبو محمد، بدر الدين الحلبي، تحقيق: د مصطفى محمد حسين الذهبي، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، الناشر: دار الحديث - القاهرة - مصر.
- ٤٤- مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، تأليف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرعيني، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، الناشر: دار الفكر.
- ٤٥- موسوعة الثقافة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية، مصطلحات ومفاهيم، تأليف: عامر رشيد مبيض.
- ٤٦- موسوعة القواعد الفقهية، تأليف: محمد صدقي بن أحمد بن محمد آل بورنو أبو الحارث الغزي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.
- ٤٧- نظام القضاء الصادر في تاريخ ٥/١٣٩٥ هـ والأنظمة واللوائح، وزارة العدل، الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ.
- ٤٨- وفيات والأحداث لعضو ملتقى أهل الحديث / تأليف: الباحث - غفر الله له - هو ملف مختصر للأحداث والوفيات عبر التاريخ... ٢٣/١، آخر تحديث بتاريخ: ٢٠ ربيع الأول ١٤٣١ هـ.

جميع الحقوق محفوظة © 2020، د. عبد الله أبو بكر أحمد النيجيري، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

## دراسة مدى ملائمة المياه الجوفية بمدينة مزدة للأغراض المنزلية

### The suitability of Mizdah Ground\_water for Domestic

إعداد:

عزالدين أبو شلوع

كلية التربية طرابلس، جامعة طرابلس - ليبيا

E-mail [e.pashloa@uot.edu.ly](mailto:e.pashloa@uot.edu.ly)

عبد الحكيم مكاري

كلية العلوم مزدة، جامعة الجبل الغربي - ليبيا

ابراهيم غريبة

المعهد العالي للعلوم والتقنية مزدة - ليبيا

### المستخلص

مدينة مزدة هي أحد أكبر المدن الليبية في الجبل الغربي من حيث الكثافة السكانية، تقع مدينة مزدة في منتصف الشمال الغربي من ليبيا بين خطي عرض ١٣,٤ شمالا و ٢٨,١٧ جنوبا وخطي طول ١٤,١٠ شرقا و ١١,٤٠ غربا وتقع جنوب مدينة طرابلس (بحوالي ٢٠٠ كم). تعتبر المياه الجوفية هي المصدر الرئيسي للمياه في هذه المنطقة والتي يعتمد عليها السكان في تلبية جميع احتياجاتهم من شرب، زراعة، صناعة، بالإضافة إلى الاستخدامات الأخرى. ويوجد بها العديد من الآبار والتي يتراوح عمقها من ٥٠٠ متر إلى ٧٥٠ متر. في هذه الدراسة تم اختيار عدد ٤ آبار منتشرة بالمنطقة لغرض تصنيف نوعية المياه وتقييم استخدامها للأغراض المختلفة. تم قياس درجة الحموضة لعينات المياه في آبار قيد الدراسة، بالإضافة إلى تقدير العناصر الثقيلة الرئيسية في المختبر كما تم تقدير العسرة الكلية للمياه والأملاح الذائبة الكلية. كما تم إجراء الفحص الميكروبي للكشف عن إمكانية وجود البكتيريا من عدمه. بينت نتائج الاختبارات المعملية للمياه الجوفية للمنطقة بأن مياهها تعتبر متدنية النوعية وغير صالحة للشرب وذلك استنادا إلى مواصفات مياه الشرب في ليبيا لسنة (٢٠٠٨) الصادرة عن المركز الوطني للمواصفات والمعايير القياسية، معايير منظمة الصحة العالمية (WHO) لسنة (٢٠١١)، منظمة الأغذية والزراعة (FAO)، وأيضا وكالة حماية البيئة الأمريكية (EPA).

**الكلمات الدالة:** الأملاح الذائبة الكلية، العناصر الثقيلة، العسرة الكلية، المياه الجوفية لمدينة مزدة، نوعية المياه.

## The suitability of Mizdah Ground\_water for Domestic Purposes

Ezoulden aboshalua<sup>1</sup>, Abdlhakim makari<sup>2</sup>, Ibrahim ghariba<sup>3\*</sup>

<sup>1</sup>Chemistry department, Faculty of education, University of Tripoli -Libya

<sup>2</sup> Faculty of Arts and sciences Mizdah, University of Aljabal Algarbi – Libya

<sup>3</sup>Higher Institute Of Sciences and Technology – Mizdah- libya

### ABSTRACT

Mizdah is one of the largest cities in Aljabal Algarbi regarding the population. Mizdah is located in the middle of the South West of Libya between latitude 13.4 South and 28.17 North and longitude 14.10 East and 11.40 West. It is also located in the South of Tripoli around 200 kilometers. Groundwater in this city is the main source of water where the people of this city use it for drinking, agriculture, manufacturing and many other uses. There are many wells which are 500 to 700 meters deep. Four wells in this area were chosen for this study in order to classify the quality of the water and analyze its uses. The acidity(pH) of the water was analyzed in addition to the analysis of other heavy metals in the lab. The total hardness of the water and the dissolved salts in water were analyzed too. Moreover, equations were used in order to evaluate the ratio of the total hardness. A Microbial examination was also conducted to reveal the possibility of the presence of bacteria or not. The results of the lab tests of the groundwater showed that the ground water of this city has bad quality and undrinkable and cannot be used for agriculture as well based on the criteria provided by the Libyan National Centre for Drinking Water(1992), World Health Criteria(2011), Food and Agriculture Organization(FAO)(1989), and The American Environment Protection Agency.

**Key words:** total dissolved salts, heavy elements, total hardness, groundwater of Muzdah, water quality.

## ١- المقدمة

تعتبر مياه الشرب من الحاجات الضرورية والتي لا يمكن الاستغناء عنها ويجب ان تتوفر فيها معايير جودة المياه من حيث الطعم واللون والرائحة بالإضافة إلى الخواص الفيزيائية والكيميائية والبيولوجية (غائبة؛ العكروتي ٢٠١٥). في المناطق الجافة وشبه الجافة تشكل الموارد المائية الجوفية العصب الرئيسي لحياة ونشاط السكان. ونظرا لشح الأمطار التي تعتبر المغذي الرئيسي والوحيد لهذه الموارد باتت من الضرورة بمكان توجيه الاهتمام لبحث ودراسة كافة المحاور والمجالات التي عن طريقها يمكن المحافظة على هذه الموارد بل وزيادة تنميتها وتحقيق أقصى مستوى من كفاءة استخدامها (جناد، ٢٠٠٥)؛ اللجنة الفنية لدراسة الوضع المائي في ليبيا، ١٩٩٩). تعتبر المياه الجوفية المصدر الرئيسي للمياه وتساهم بحوالي ٩٨% من إجمالي الاستهلاك وتعتبر في أغلب مناطق ليبيا المصدر الاساسي للاستعمال للأغراض المنزلية المختلفة (أبوجليدة؛ كاظم؛ سمر ٢٠١٥). إن زيادة معدل نمو السكان لهذه المناطق بل بمناطق المغرب العربي عامة أدى إلى زيادة الاستهلاك المائي مما نتج عنه انخفاض المخزون الرئيسي للمياه العذبة وعجزه على تلبية الاحتياجات الضرورية من المياه (جناد، 2005؛ اللجنة الفنية لدراسة الوضع المائي في ليبيا، ١٩٩٩؛ العرابي، ٢٠٠٨). ولمواجهة هذا العجز المائي أخذت بعض الاستراتيجيات التي تعتمد على استغلال الموارد المائية التقليدية المتاحة كإقتصاد الماء واستغلال الموارد المائية غير التقليدية بعد معالجتها، لتحقيق الأمن الغذائي (جناد، ٢٠٠٥)؛ اللجنة الفنية لدراسة الوضع المائي في ليبيا، ١٩٩٩؛ العرابي، ٢٠٠٨). إن الموارد المتجددة في المناطق الصحراوية قليلة والمخزون المائي المستثمر عن طريق الآبار متباين من منطقة إلى أخرى وبنوعيات متباينة تتراوح من مياه عذبة إلى مالحة جداً (الحياني، ٢٠٠٩). العديد من العناصر الثقيلة ضرورية للحياة حتى ولو استخدمت بمقادير قليلة جدا ولكنها تكون سامة إذا وصل تركيزها مستوى عالي في الجسم تصبح بعدها قادرة على الاضرار بخلايا الجسم. وتتوافر المعادن الثقيلة بتركيز منخفضة في النظام البيئي المائي. لكن هذه التراكيز قد تزداد نتيجة للنمو السريع للتجمعات السكانية البشرية ونشاطاتها المختلفة وبرامج استصلاح الاراضي الزراعية والتوسع في فعاليات المصانع المختلفة وتوسع المدن. وتتواجد العناصر الثقيلة في المياه العذبة بصورة طبيعية وبتراكيز متباينة من بيئة إلى أخرى نتيجة لعدة عوامل كالتعرية الجيولوجية للصخور الحاوية على العناصر وعمليات استخراج الخامات من المناجم وعمليات إعداد واستعمال المعادن ومركباتها في الصناعة واستخدام الأسمدة الكيماوية والمبيدات الزراعية وما تطرحه المصانع الكيماوية والفضلات المنزلية السائلة وما تحمله الأمطار إلى البيئة وترتفع تراكيزها في البيئة بصورة غير مباشرة نتيجة هلاك الأحياء المائية وتحللها (الشوك ١٩٩٤). وتعتبر الموارد المتجددة لهذه المناطق شحيحة المخزون المائي المستثمر عن طريق الآبار متباين من منطقة إلى أخرى وبنوعيات متباينة تتراوح من مياه عذبة إلى مياه غير صالحة للشرب وإن غالبية المياه الجوفية ذات نوعية رديئة (جناد، ٢٠٠٥) (اللجنة الفنية لدراسة الوضع المائي في ليبيا، ١٩٩٩). لذلك فإن مدينة مزدة تعاني عجزا مائيا كبيرا لا يفي بالمتطلبات المائية. هدفت هذه الدراسة لمعرفة مدى ملائمة مياه آبار مدينة مزدة للاستعمال المنزلي.

## ٢- مشكلة البحث.

يختص البحث بدراسة المياه الجوفية، ومدى صلاحية استهلاكها البشري من ناحية الشرب بمدينة مزدة حيث توجد بعض المشاكل التي أدت إلى اختيار الموضوع ومنها وجود ترسبات ملحية بمنطقة الدراسة.

## ٣- تساؤلات البحث.

- 1- ما هي نسبة تركيز بعض العناصر الكيميائية بالمياه الجوفية بمدينة مزدة؟
- ٢- هل نسبة العناصر الكيميائية ضمن الحدود المسموح بها في المواصفات القياسية لمياه الشرب؟
- 3 - ما مدى صلاحية المياه الجوفية بعينات الدراسة للشرب بشكل عام عند مقارنتها بالمواصفات القياسية الليبية والعالمية؟
- 4- أهداف البحث.

يهدف البحث إلى تقدير تركيز بعض العناصر الكيميائية في المياه الجوفية، وتحديد مدى صلاحية المياه للشرب في مدينة مزدة عن طريق مقارنتها بالمواصفات القياسية الليبية والدولية للمياه الصالحة للشرب.

#### ٥- المواد والطرق.

لتحديد نوعية المياه فقد تم جمع ١٢ عينة للمياه في عيوات بولي اثيلين من آبار مدينة مزدة تراوحت أعماقها ما بين (٥٠٠ - ٧٥٠متر). وقد تم اختيار ٤ آبار ضمن الحدود الإدارية لمدينة مزدة والموضحة في الجدول (١). تم قياس الأس الهيدروجيني باستخدام جهاز (pH Meter) مباشرة بعد أخذ العينات وقد أجريت بقية التحاليل في مختبر المياه التابع لمركز الرقابة على الأدوية والأغذية طرابلس ، وذلك لتقدير المواد الذائبة الكلية (TDS) كما تم حساب العسرة الكلية (TH)، بالإضافة الى الكبريتات والكلوريدات .

كما تم تقدير نسبة بعض العناصر الثقيلة باستخدام جهاز المطياف الذري AAS نوع ModelAA- 6800 والتي تعتبر من أفضل الطرق لتقدير العناصر الثقيلة، وقد تم إجراء التحاليل لأربعة مكرارات لكل بئر وأخذ المتوسط الحسابي.

كما تم الكشف عن بكتيريا E.coli بطريقة العد الاحتمالية MPN واستخدم وسط Maconky broth .

جدول (١): توزيع آبار الدراسة حسب أسماءها ومواقعها

بئر رقم	آبار الدراسة	موقع البئر
١	العرقوب الشرقي	جنوب الساحة الشعبية
٢	الشهداء	شرقي حي العشرين الجديد
٣	سماح الطيار	شرق الطريق الدائري شمال الصوبات الزراعية
٤	بئر المستشفى	يقع بالقرب من مستشفى مزدة

وتم تعيين كلا من

#### ١ -المواد الذائبة الكليةTDS

قيس TDS باستعمال جهاز Conductivity meter نوع Eco Sence EC٣٠٠ .

#### 2- الكبريتات الذائبة ( Soluble Sulphate Measurement )

تم تقدير الكبريتات بواسطة جهاز UV. Spectrophotometer وعلى طول موجي ٤٢٠ نانوميتر وحسب طريقة ( 1982 page et al).

#### ٣ -الكلوريد Chloride

تم تقدير باستعمال طريقة التسحيح بواسطة محلول نترات الفضة القياسي (٠,١٤١ ) مولاري وباستعمال محلول كرومات البوتاسيوم كدليلا كاشفا وعبر عن النتائج بوحدة ملغم/لتر حسب طريقة (Jackson,1958) .

#### ٤- العسرة الكلية TH

تم تقدير العسرة الكلية بطريقة التسحيح بواسطة محلول EDTA (0.1N) عياري وباستعمال المحلول الكاشف (الكحل الاسود -T Eric chrome black ) حسب طريقة (Jackson,1958)

#### 6- النتائج والمناقشة.

تم تحليل العينات التي تم جمعها من ٤ آبار جوفية بمدينة مزدة كيميائيا بالإضافة إلى قياس درجة الحموضة والقلوية و الاملاح الذائبة الكلية والعسر الكلي وتم مقارنة النتائج مع المواصفة القياسية الليبية لمياه الشرب لسنة (٢٠٠٨) وإلى معايير منظمة الصحة العالمية (WHO، 2006) وبوجه عام فقد تباينت النتائج استنادا للتحاليل الفيزيوكيميائية الموضحة في الجداول (٢) ، (٣). وقد تم مناقشة هذه النتائج على النحو التالي:

الجدول (٢): نتائج التحاليل الكيميائية والميكروبية لمياه الآبار المستهدفة.

الامونيا (mg/L)	E . coli (خلية/١٠٠ مل)	TH (mg/L)	الكبريتات (mg/L)	الكلوريدات (mg/L)	TDS (mg/L)	pH	العينة
٢,١	- ve	٩٠٠٠	٩٤٠	٢٣٠,٧	1100	٧,٢	١
٠,٤	- ve	٧٦٠٠	٩٨٠	٣٤٨,٥	760	٧,١	٢
٠,٥٤	- ve	١٦٠٠	٦٠٠	٧٠٧,٠	108	٧,١	٣
٠,٦	- ve	١٥٠١	٦٢	١٠٦٠,٠	1380	٧,٢	٤

جدول (٣): تراكيز بعض العناصر الثقيلة (ملجم/لتر) في مياه الآبار المدروسة.

Cd (mg/L)	Zn (mg/L)	Fe (mg/L)	Cu (mg/L)	Pb (mg/L)	العينة
n.d	<0.01	<0.05	<0.03	n.d	١
n.d	<0.01	<0.05	<0.03	n.d	٢
n.d	<0.01	<0.05	<0.03	n.d	٣
n.d	<0.01	<0.05	<0.03	n.d	٤

\*n.d تعني أن تركيز العنصر أقل من قابلية تحسس الجهاز

#### ٦.١ الاس الهيدروجيني (pH)

تراوحت قيم الدالة الحامضية لمياه الآبار بين ٧,٢٢ - ٧,١ ولهذا المعيار دور مهم في تحديد حامضية وقاعدية وسط التفاعل للمياه، حيث أنه عند مقارنة النتائج الموضحة في الجدول (٢) مع المواصفة الليبية لمياه الشرب وعلى التصنيف المعتمد لمنظمة الصحة العالمية (WHO، 2006) أوضحت أن قيم الدالة الحامضية الواقعة بين (٥.٦ - ٨,٥) وهي ضمن الحدود المسموح بها.

### ٦.٢ المواد الذائبة الكلية (TDS)

يلاحظ في الجدول (٢) أن أعلى قيمة في نتائج الاملاح الذائبة الكلية كانت في البئر رقم ٤ والتي كانت 1380 ملجم/لتر وأدنى قيمة كانت في البئر رقم ٣ والتي كانت ١٠٨ ملجم/لتر. وبمقارنة نتائج الأملاح الذائبة الكلية على التصنيف المعتمد لمنظمة الصحة العالمية (WHO، 2006) وأيضاً مع المواصفة الليبية لمياه الشرب والتي أظهرت أن جميع قيمها تقع فوق الحد المسموح بها باستثناء البئر رقم ٣ فقد كانت ضمن الحدود المسموح بها.

### ٦.٣-العسرة الكلية (TH)

إن صخور الحجر الجيري والدولوميت المكونان للخران المائي (aquifers) هما مصدر طبيعي لكاربونات وبيكربونات الصوديوم والكالسيوم والمغنيسيوم في مياه هذه الآبار وتعتبر البيكربونات هي التي ينشأ عنها معظم المركبات القاعدية. وتفاعل الماء مع الصخور الجيرية ينتج عنه الأملاح الكلية لكاربونات وبيكربونات مياه آبار منطقة الدراسة. ولقد تراوحت العسرة الكلية لمياه آبار هذه المنطقة من ١٥٠١ ملجم/لتر في البئر (٤) و ٩٠٠٠ ملجم/لتر في البئر (١). وبذلك تكون قد تجاوزت الحد المسموح به حسب التصنيف المعتمد وهو ٥٠٠ ملجم/لتر وتصنف مياه آبار هذه الدراسة على أنها عسرة جدا حسب التصنيف المعتمد لمنظمة الصحة العالمية (غازي، ٢٠١٠؛ المواصفات القياسية الليبية، ٢٠٠٨). وهذه الزيادة ربما حصلت نتيجة لذوبان بعض مكونات التربة في المياه أو نتيجة لتفاعل غاز ثاني أكسيد الكربون مع حجر الكلس لتكوين البيكربونات في هذه المياه.

### ٦.٤ الكبريتات $SO_4^{2-}$

إن مصادر الكبريتات في التربة ناتجة عن أكسدة الكبريتيد الذي يشتق من الصخور الطبيعية (البايرسيت) وكذلك من تكسر المواد العضوية الكبريتيدية ومن اختزال الكبريتات بواسطة البكتريا اللاهوائية، كذلك من المصادر الأخرى لكبريتات المياه الجوفية الطبيعية. ولقد تراوحت قيم الكبريتات في الآبار (٣، ٢، ١) ما بين 600 ملجم/لتر الى 940 ملجم/لتر ويلاحظ من مقارنة تراكيز مياه آبار الدراسة مع مواصفات صلاحية مياه الشرب (Schoeller، ٢٠٠٦، WHO؛ ١٩٩٢؛ المواصفات القياسية الليبية، ٢٠٠٨). وأن الآبار (٣، ٢، ١) لا تصلح مياهها للشرب لتجاوزها الحد المسموح به وهو ٤٠٠ ملجم/لتر، أما البئر الرابع فقد كانت نتائجه ضمن الحدود المسموح بها.

### ٦.٥ الكلوريد $Cl^-$

يوجد الكلوريد في معظم المصادر المائية تحت الظروف الطبيعية نتيجة لذوبان الصخور الرسوبية والنارية في الماء تراوح تركيز الكلوريد في آبار منطقة الدراسة من ٢٣٠,٧ ملجم/لتر في البئر رقم (١) إلى ١٠٦٠ ملجم/لتر في البئر (٤) جدول (٢). وحسب مواصفات صلاحية مياه الشرب (Ragunat، 1987؛ Wiclox، 1955؛ Paliwal، 1972؛ المواصفات القياسية الليبية، ٢٠٠٨) فإن مياه آبار منطقة الدراسة تجاوزت الحدود المسموح بها لمياه الشرب (٢٥٠ ملجم/لتر) في الآبار (٢، ٣، ٤). أما البئر (١) فقد كانت القيمة ضمن الحدود المسموح بها وتؤثر الكلوريدات على الكائنات الحية بشكلى سلبي إذا ما تجاوزت الحد المسموح به كما أنها تجعل طعم المياه غير مستساغ.

### ٦.٦ الامونيا



من خلال النتائج المتحصل عليها لتقدير الامونيا في الجدول (٢) وبمقارنة هذه النتائج على التصنيف المعتمد لمنظمة الصحة العالمية (WHO، 2006) وأيضا مع المواصفة الليبية لمياه الشرب والتي أظهرت أن جميع قيمها تقع فوق الحد المسموح به.

### ٦.٧ العناصر الثقيلة

تبين النتائج الواردة في الجدول (٣) أن كل العناصر الثقيلة تقع ضمن الحدود المسموح بها وعند مقارنتها مع المواصفة الليبية لمياه الشرب ومع التصنيف المعتمد لمنظمة الصحة العالمية (WHO، 2006) والسبب في ذلك عمق الابار وابتعادها عن مصادر التلوث القريبة من سطح الارض.

### ٦.٨ الفحص الميكروبي

أثبتت النتائج خلو كافة آبار المياه بالمنطقة من بكتريا القولون *E. coli* مما يدل على عدم وجود تلوث.

### ٧. الخلاصة

- ١- إن قيم الدالة الحمضية مؤشر مهم في تحديد حامضية وقاعدية وسط التفاعل للمياه وأوضحت النتائج أن جميع قيم الدالة الحمضية لجميع الآبار تقع ضمن الحدود المسموح بها حسب المواصفات القياسية الليبية و (WHO).
- ٢- تراكيز المواد الصلبة الذائبة الكلية في مياه جميع الآبار تجاوزت الحدود المسموح بها حسب المواصفات القياسية الليبية وحسب (WHO) باستثناء البئر رقم ٣ فقد كان ضمن الحدود المسموح بها.
- ٣- إن تركيز العسرة الكلية في مياه جميع الآبار تجاوزت الحدود المسموح بها ، ولذلك يجب معالجة مياهها لغرض تقليل العسرة الكلية قبل استخدامها للأغراض المنزلية.
- ٤- إن تركيز الكبريتات في مياه الآبار (١،٢،٣) قد تجاوزت الحدود المسموح بها عند مقارنتها مع المواصفات القياسية الليبية و (WHO) والتي قد تسبب أضرار صحية عند استخدامها لأغراض الشرب.
- ٥- إن تركيز أيونات الكلوريد في مياه الآبار (٢،٣،٤) قد تجاوزت الحدود المسموح بها عند مقارنتها مع المواصفات القياسية الليبية و (WHO) باستثناء البئر رقم (١) فقد كان ضمن الحدود المسموح بها.
- ٦- إن تركيز الامونيا في مياه جميع الآبار تجاوزت الحد المسموح به حسب المواصفات القياسية الليبية وحسب (WHO).
- ٧- إن نوعية المياه لجميع الآبار تعتبر مقبولة للاستخدام البشري من الناحية البيولوجية ولا توجد مؤشرات تلوث بكتيري فيها.
- ٨- إن تركيز العناصر الثقيلة ( Cu , Fe , Zn ) لجميع مياه الآبار تقع ضمن الحدود المسموح بها ولا تشكل خطورة عند استخدامها منزليا.

ومن خلال ما تبين نستنتج أن مياه آبار مدينة مزدة غير صالحة للشرب وتحتاج إلى معالجة مياهها قبل استخدامها.

### ٨- قائمة المراجع

## ٨,١ المراجع العربية

- أبو جليلة، انتصار امحمد؛ العكروتي، أحمد زريمق (٢٠١٥). دراسة بعض الخصائص الفيزيوكيميائية للمياه المعبأه والمنتجة محليا والمستوردة الموجودة بالسوق الليبي. المعهد العالي لتقنيات وشؤون المياه.
- الشوك، اركان محمود (١٩٩٤). التذبذب في التركيب الكيماوي لمياه نهر الفرات وتأثيره على صلاحية مياه الإسالة، المؤتمر العلمي الرابع للتعليم التقني، بغداد، العراق، 2.
- الحياي، عبدالستار (٢٠٠٩). تقييم المياه الجوفية لبعض آبار قرية الخفاجية في محافظة الأنبار. مجلة جامعة الأنبار للعلوم والمعرفة، ٣، ٢.
- العرابي، عبدالعزيز (٢٠٠٨). المصادر المائية في المغرب العربي وإمكانية تطوير استغلالها بما يخدم التنمية المستدامة. دليل استعمال المكتبة المغاربية المصغرة، اليونسكو، الرباط.
- اللجنة الفنية لدراسة الوضع المائي في ليبيا (١٩٩٩). دراسة الوضع المائي في ليبيا والإستراتيجية الوطنية لإدارة الموارد المائية للفترة من (2000 - ٢٠٢٥). اللجنة الشعبية العامة، تقرير غير منشور.
- المواصفات القياسية الليبية لمياه الشرب رقم ١٠ لسنة (٢٠٠٨) الإصدار الأول.
- جناد، أحمد (٢٠٠٥). أنشطة المركز العربي لدراسة المناطق الجافة والأراضي القاحلة في حصاد المياه. حلقة عمل حول حصاد مياه الأمطار والتغذية الاصطناعية، طرابلس، ليبيا (١٠-١٣ أكتوبر).
- عبود، غاب؛ كاظم، سمر؛ حسين، وجدان محمد (٢٠١٥). التقسيم النوعي لمياه الشرب في الفرات-منطقة الفرات الاوسط، مجلة بابل للعلوم التطبيقية، المجلد (٢٣) العدد (١).

## ٨,٢ المراجع الانجليزية

- Jackson, M. L. 1958. Soil chemical analysis hall, Inc. Engle wood cliffs, N. J. USA.
- Paliwal K.V. (1972). Irrigation with Saline Water. ICARI Monograph No. 2(New Series). New Delhi., India.
- Page, A. L.; R. H. Miller and D. R. Keeney, (1982). Methods of Soil Analysis Part 2, 2nd ed. Agronomy 9, Madison, Wisc. USA.
- Ragunath H.M. (1987). Groundwater. Wiley Eastern Ltd., New Delhi, India.
- Richards, A. (1954) . Dignosis and improvement of saline and alkali soils . Agric. Hand book No. 60 USAD. Washington , USA.
- Schoeller H. (1962). Lex eaux souterraines, hydrologic dynamique et Evaluation Des Resources, Masson and C, Paris. ..
- WHO (2006). Guidelines for Drinking-water Quality. Incorporating First Addendum to Third Edition. Recommendations, Geneva, Switzerland.

جميع الحقوق محفوظة © 2020، عز الدين أبو شلوع، عبد الحكيم مكاري، ابراهيم غربية، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)

## جمع اللغة العربية ونشأة المعاجم (الدوافع-المراحل-الطرائق-القيود)

The collection of Arabic language and the emergence of dictionaries

(Motives - phases - Methods - Restrictions)

إعداد الباحث: يوسف أمير

Email : [amarir49@gmail.com](mailto:amarir49@gmail.com)

طالب باحث بسلك الدكتوراه مختبر الكتابات الأدبية واللسانية -المغرب

المدرسة العليا للأساتذة، جامعة محمد الخامس بالرباط - المغرب

### ملخص:

يسعى هذا البحث إلى تحديد الأسباب الحقيقية التي أدت إلى جمع اللغة العربية وتدوينها في المعاجم اللغوية منذ بداية القرن الهجري الأول، ولتحقيق هذا الهدف قسمنا المقال إلى ثلاثة محاور: حاولنا في الأول تحديد البواعث المساهمة في نشأة الصناعة المعجمية العربية وقمنا بتصنيفها، وحددنا في الثاني مجمل مراحل جمع اللغة، وانتقلنا في الثالث لبيان الشروط التي اتخذها اللغويون لضبط عملية جمع الألفاظ من جهة، وتطرقنا للطرائق التي اعتمدت في عملية الجمع من جهة ثانية. وقد سلطنا في ذلك المنهج الوصفي التحليلي باعتباره من أنجع المناهج في الدراسات اللغوية بصفة عامة والمعجمية بصفة خاصة. ومن أبرز الخلاصات التي توصلنا إليها في هذا المقال: كون الدفع الديني -المتمثل في الرغبة في فهم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف- من أهم الأسباب التي أدت إلى جمع اللغة العربية وتدوينها في المعاجم وبالتالي نشأة الصناعة المعجمية العربية.

**الكلمات المفتاحية:** الصناعة المعجمية، عملية جمع اللغة، تدوين اللغة، المعاجم.

## The collection of Arabic language and the emergence of dictionaries (Motives - phases - Methods - Restrictions)

### Abstract:

This article seeks to identify the real causes that led to the collection of the Arabic language and its codification since the beginning of the first Hijri century in linguistic dictionaries, and to achieve this goal we divided the article into three axes: In the first we tried to identify the factors contributing to the emergence of the Arabic lexicography, and we identified in The second the overall language collection stage, and we moved on to the third to explain the conditions that linguists have taken to set the process of collecting words from one side, and we discussed the methods adopted in the collection process on the other hand. We have followed in that descriptive and analytical approach as one of the most effective approaches in linguistic studies in general and lexicographical in particular.

**Key Words:** Lexicography - Language collection process- language coding – dictionaries.

### مقدمة

من المقرر أن حركة جمع مفردات اللغة العربية قد بدأت في مرحلة متقدمة يمكن التأريخ لها ببداية القرن الأول للهجرة بفعل مجموعة من الدوافع الدينية واللغوية والسياسية... وتطورت هذه الحركة بشكل كبير في القرن الثاني للهجرة واستمرت على هذا النحو حتى القرن الرابع. وأثناء ذلك انتشرت مجموعة من المراكز الثقافية (كالبصرة والكوفة وبغداد) التي كان يأتي إليها أعراب البادية فيقصدون الرواة لأخذ اللغة والشعر عنهم. ومع ذلك فإن بعض اللغويين لم يكتفوا بما كانوا يسمعون عن هؤلاء وهاجروا إلى البوادي وارتحلوا بين القبائل العربية الموغلة في البداوة والبعيدة عن الحواضر، وكانوا بذلك يحاولون استقراء اللغة وأخذها عن أهلها مباشرة. والملاحظ أنهم أثناء هذه العملية لم يجمعوا ألفاظ اللغة مجردة، بل سجلوها بمعينة سياقات استعمالها المختلفة. فضلا عن ذلك، لم يقتصروا "على سماع اللغة وحدها، وإنما يجمعون بجانبها كل ما انتهى إلى سمعهم من الأشعار والأمثال والخطب والأسجاع والأخبار والقصص والروايات التاريخية والأدبية، فيدونونه في قرطيسهم، ثم يعودون بما حملوه فيعرضونه في مجالسهم العلمية" (الودغيري، ٢٠١٩، ص ١٩١). إن غنى التجربة المعجمية العربية يدفعنا لطرح مجموعة من الأسئلة من أهمها:

- ما الدافع الرئيس لنشأة الصناعة المعجمية العربية؟
- ما سبب تراجع المعاجم العربية منذ القرن الخامس الهجري مع العلم أن العرب كان لهم السبق في صناعة المعاجم؟
- كيف يمكن الاستفادة من الأخطاء المنهجية التي سقطت فيها المعاجم العربية القديمة لأجل إحياء المعجم العربي الحديث.
-

## أهداف البحث:

- التعرف على بواعث جمع اللغة العربية؛
- تحديد العلاقة بين جمع اللغة ونشأة المعاجم العربية؛
- تحديد مراحل جمع اللغة ومراحل تطور الصناعة المعجمية العربية؛
- الإشارة إلى الطرائق والشروط المعتمدة في عملية جمع اللغة؛
- الإشارة إلى بعض الأخطاء التي سقط فيها جامعو اللغة وأثرت على المدونة اللغوية للمعاجم العربية.

لعل أول سؤال يتبادر إلى ذهن المهتم بتاريخ المعجمية العربية هو الدوافع الكامنة وراء نشأة التألف المعجمي خاصة والتأليف اللغوي عامة. خاصة إذا علمنا أن عملية إنجاز المعاجم ليست خطوة عادية في تاريخ المجتمعات، بل هي نقلة نوعية وضرورة لا محيد عنها للمجتمعات التي تحترم نفسها، وتسعى إلى تدوين ألفاظ لغتها، وحفظ ثقافتها.

لأجل الإجابة عن التساؤلات السابقة سننطلق من الفرضيات التالية:

- الدافع الرئيس لنشأة المعجمية العربية هو الدافع الديني؛ كما هو الشأن بالنسبة لعلوم الآلة بصفة عامة.
- لم تستطع المعاجم أن تتطور وتواكب نمو اللغة العربية؛ لأن مفهوم القدماء للفصاحة المعجمية لم يكن ينظر إلى اللغة نظرة تطويرية.
- نعتقد أن لكل زمن لغته وفصاحته وتطور اللغة يفرض علينا إعادة النظر في مفهوم الفصاحة كل مرة؛ لأن الفصاحة فصاحات كما يقول الباحث رشاد حمزاوي.

## ١- بواعث نشأة الصناعة المعجمية العربية:

يبدو من خلال الاطلاع على مجموعة من المراجع المتخصصة في الصناعة المعجمية أن ثمة تباينا في وجهات النظر حول السبب الرئيس لتأليف المعاجم. وعموما يمكن القول إن أسباب التأليف المعجمي في جميع الحضارات متعددة. منها ما علمي، وما هو ديني، وما هو تواصل. ونحن نعتقد أن التفكير في إنجاز معجم للغة ما لا يتم إلا إذا دعت إليه أسباب متعددة ومتداخلة؛ ومعنى هذا أن تأليف المعجم تتداخل فيه الأسباب العلمية بالدينية والثقافية والسياسية...، غير أننا نؤكد في الوقت نفسه على أن نسبة حضور هذه الدوافع تختلف من معجم لآخر، ومن حضارة لأخرى؛ فمنها ما يكون الباعث الأساسي إليها علميا والبواعث الأخرى ثانوية، ومنها ما يكون الغرض الرئيس منه دينيا والأسباب العلمية والثقافية خادمة لما هو ديني فقط، وهكذا دواليك. ولما كان اهتمامنا منصبا على دراسة قضايا المعجمية العربية، فإننا سنحاول في الفقرة الموالية تحديد الأسباب الموضوعية والذاتية لنشأة التأليف المعجمي العربي، ونقترح تقسيم هذه الدوافع إلى ما يلي:

### ١.١. الدوافع الدينية:

لا شك أن حياة العرب قد تغيرت جذريا بعد الإسلام؛ فقد ارتبط فهم الدين الجديد بفهم النص القرآني لأجل استنباط الأحكام التي يقرها والعمل بها بشكل صحيح. وغني عن البيان أن النص القرآني مختلف عن النصوص المكتوبة آنذاك؛ فلأجل التعبير عن مضامينه ونظيرته الجديدة للحياة وظف "معجما له مفرداته وتركيبه ودلالاته واستعمالاته الخاصة" (الودغيري، ٢٠١٩، ص ١٩٢) ولا شك أن استيعاب هذه المضامين يستلزم حفا وافرا من علوم اللغة العربية وخصائصها بما في ذلك التمكن من طرائق العرب في التعبير

كما يتجلى ذلك في أشعارهم وأمثالهم وخطبهم. سيما أن القرآن له دلالات مختلفة لأنه "النص الذي به يتعبد ويقتدى دينيا واجتماعيا وخلقيا وإليه يحتكم شرعيا وقضائيا، وهو فوق هذا وذاك، نص يحتج به لغويا وبلاغيا وأسلوبيا" (الودغيري، ٢٠١٩، ص ١٩٠). وقد أدت هذه الحاجة إلى الاهتمام بالدراسات اللغوية بصفة عامة والمعجمية بصفة خاصة. ويمكن تحديد الدواعي الدينية لنشأة الصناعة المعجمية العربية في العناصر التالية:

- السعي إلى حفظ القرآن الكريم من الأخطاء المرتبطة بكيفية نطق الألفاظ، أو فهم دلالتها؛ فقد "وجه اللغويون جل اهتمامهم منذ بداية عصر التدوين إلى فهم معاني هذه الألفاظ، ووضع القواعد النحوية لها حرصا منهم على إيجاد أسس سليمة لقراءة القرآن الكريم، وهكذا تكون حركة التأليف اللغوية قد انبثقت مع الإسلام، وكان الصاحبى عبد الله بن العباس أول من تقدم لتفسير غريب القرآن الكريم مشروحا بكلام العرب، وصنيعه هذا هو صنيع معجمي" (الصوفي، ١٩٨٦، ص ٤١).
  - اعتبار بعض اللغويين القدماء اللغة العربية جزءا لا يتجزأ من العقيدة الإسلامية؛ فالثعالبي مثلا يقول في كتابه فقه اللغة "من أحب الله تعالى أحب رسوله محمدا؛ ومن أحب الرسول العربي أحب العرب؛ ومن أحب العرب أحب العربية؛ التي نزل بها أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب؛ ومن أحب العربية: عني بها، وثابر عليها، وصرف همته إليها... والعربية خير اللغات والألسنة، والإقبال على تفهمها من الديانة؛ إذ هي أداة العلم ومفتاح التفقه في الدين" (الثعالبي، ١٣١٧ هـ، من المقدمة بتصرف).
  - الرغبة في شرح كل من غريب القرآن وغريب الحديث؛ فقد تضمن القرآن والحديث كثيرا من الألفاظ الغامضة ما دفع اللغويين لمحاولة فهم معانيهما بالاستناد إلى الشعر؛ فهذا حبر الإسلام عبد الله بن العباس يقول: "الشعر ديوان العرب، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه"، ويضيف في نفس السياق "إذا تعاجم شيء من القرآن فانظروا في الشعر، فإن الشعر عربي" (السيوطي، ١٩٨٧، ج ١، ص ٢٤٤).
- يبدو مما سلف، أن الحاجة إلى التمكن من اللغة العربية وأساليبها كان حاجة ملحة خاصة بعدما نشأت على القرآن الكريم مجموعة من العلوم الدينية وغير الدينية من فقه وأصول وحديث وتفسير وقراءات وتجويد وتاريخ وبلاغة وصرف ونحو وغيرها "فزادت الحاجة إلى العربية بعد أن توسعت دائرة العلوم الدينية وتعلمها، وأصبحت هذه اللغة واجبا ضروريا للعلم الضروري (الشرعي) والعلوم المساعدة عليه (علوم الآلة)، ولغة العلم والتعلم بعد ذلك في كل المجالات" (الودغيري، ٢٠١٩، ص ١٩٠).

## ٢,١. الدوافع اللغوية:

- صيانة اللغة العربية من اللحن والعجمة؛ ولعل هذا ما جعل "العمل الميداني [للمعجميين] وما يتضمنه من توجهات علمية كانت تدعمه اقتناعات إيديولوجية ودينية، مما جعلهم يستبعدون لغة الحديث اليومي، وما كان يسمى بالدخيل والمبتذل والغريب الوحشي" (أبو العزم، ١٩٩٧، ص ١٩).
- شرح ألفاظ اللغة العربية وبيان دلالاتها وسياق استعمالها؛ ف"العرب لم يكونوا يعرفون كل ألفاظ لغتهم؛ فكثرا ما كان الرسول (ص) يوظف ألفاظا لا يدرك الصحابة دلالاتها وإن كان لهم نصيب وافر من بيان اللغة العربية، ما جعل الإمام علي يقول للنبي: يا رسول الله، نحن بنو أب واحد، ونراك تكلم العرب بما لا نفهم أكثره" (الصوفي، ١٩٨٦، ص ٣٢).

- حفظ اللغة العربية من الضياع والاندثار؛ فقد ساهم انتشار الإسلام في دخول أمم غير عربية إلى الإسلام، فبدأ اللحن والخطأ يشيعان في اللغة العربية ومن ثم "نشأت الحاجة إلى التدوين لإشاعة قواعد علمية في محاولة مبتكرة لتأسيس دعائم اللغة وحمايتها من التقهقر والتردي، ومن بين هذه الدعائم إيجاد المعجم العربي الخالص" (العزم، ١٩٩٧، ص ١٢).
- تحديد المعاني المعجمية من الاصطلاحية؛ فمع ظهور الإسلام اكتسبت مجموعة من الألفاظ دلالة جديدة وهي التي تعرف بالدلالة الاصطلاحية؛ وقد أشار إلى ذلك ابن فارس بالقول "فكان مما جاء عن الإسلام ذكر المؤمن، والمسلم والكافر والمنافق. فهذه الكلمات جميعها عربية الأصل كانت لها دلالات غير التي حملت إياها".
- حاجة الشعراء والخطباء والأدباء ومتكلمي اللغة عموماً لمخزون لغوي ومفردات متنوعة من موروثهم اللغوي الذي تراكم عبر أزمنة طويلة.

يظهر بجلاء أن الهم اللغوي كان حاضراً كذلك وساهم بشكل مباشر في نشأة الصناعة المعجمية العربية؛ حيث "أصبح يخشى على العربية من الفساد والتغير الذي يؤدي مع توالي الأزمان إلى نشوء لغات بعيدة الصلة في معجمها ونحوها وأصواتها وتراكيبها عن العربية التي نزل بها القرآن ودون بها الحديث والآثار النبوية، وفي ذلك خطر على الدين نفسه، كما هو خطر على وحدة الأمة وتواصل شعوبها وأجيالها" (الودغيري، ٢٠١٩، ص ١٩٣).

### ٣.١. الدوافع السياسية:

- اعتبار اللغة أداة للسيطرة على السلطة السياسية والاجتماعية؛ فاللغة العربية لم تكن وسيلة للتمكن من الدين الجديد (الإسلام) فقط، بل أصبحت "ضرورة عملية لترسيخ سيطرة أجهزة الدولة على الأقاليم والولايات، وتنظيم دواليبها، وتوسيع نطاق التبادل التجاري فيما بينهما" (أبو العزم، ١٩٩٧، ص ١١). ولما كانت الدولة الإسلامية قد توسعت وأصبحت مترامية الأطراف ومتعددة الأعراق، وأصبحت اللغة العربية هي وسيلة التواصل في مجموعة من المجالات ولغة القرارات الرسمية ولغة التعليم والقضاء والحياة العامة، فقد استوجب الأمر ضرورة نشر تعليم اللغة العربية بين المسلمين الذين ليسوا عرباً.
- ظهور مجموعة من المصطلحات السياسية والإدارية والمالية بعد اتساع مجال الدولة الإسلامية كالخلافة والإمارة...
- تغير وضع اللغة العربية بفعل اتساع رقعة الأمة العربية والإسلامية؛ حيث "تحولت العربية من كونها لغة قوم بعينهم (وهم العرب)، كما كان شأنها قبل الإسلام، إلى لغة مشتركة جامعة ناطقة باسم الأمة بسائر أقاليمها وطوائفها وشعوبها وأعراق أبنائها وثقافتهم ولغاتهم ولهجاتهم. يجمعهم دين واحد وحضارة واحدة، وينتمون إلى ثقافة مركبة" (الودغيري، ٢٠١٩، ص ١٩٣).

### ٤.١. الدوافع الثقافية والحضارية:

تتمثل هذه الدوافع في السعي إلى حفظ تراث الأمة العربية الإسلامية بمكوناتها المتعددة وثقافتها المتنوعة لأجل حفظ ذاكرتها الجماعية من التلف والضياع. والسبيل إلى ذلك هو جمع وحفظ ألفاظ اللغة؛ فمن المعلوم أن اللغة هي ذاكرة أهلها؛ إذ تعبر عن تصورهم للحياة، وتقدم صورة واضحة عن أفكارهم ومعتقداتهم، وهوياتهم وعاداتهم وتقاليدهم، وثقافتهم بكل تجلياتها، كيف لا وهي التي تعبر عن أخبارهم وأحوالهم ومآكلهم وملبسهم وحرفهم ومهنهم؛ فاللغة هي الوسيلة التي يمكن أن تعبر بها عن كل هذه التفاصيل وهي القادرة على التعبير عن كل شيء ومفهوم سواء كان مجرداً أو محسوساً. إن اللغة باختصار هي سجل الأمة المعبر عن تاريخها وهويتها.



## 5.1 الدافع التعليمي :

لقد أصبح تعليم وتعلم اللغة العربية أمر محتوما في ظل الوضعية الجديدة التي تميزت بتعدد الأعراق وتنوع الثقافات؛ ومن ثم "نشأت الحاجة إلى تمييط هذه اللغة ومعيرتها واستنباط قواعدها التي تصفها من نحو وصرف وأصوات، كما أصبحت الحاجة ماسة كذلك إلى جمع مفرداتها وشتات معجمها وتراكيبها وحفظ أساليبها". ولا شك أن ذلك هو ما أدى إلى تدوين اللغة العربية وتم ذلك عن طريق "نقلها من مستوى الحفظ في الذاكرة والتداول الشفوي إلى طور التسجيل والحفظ بالكتابة والتدوين...ومن مجموع ما تم تحصيله وتدوينه، قام علماء اللغة، كل في تخصصه، باستنباط القواعد ووضع المؤلفات العلمية التوعيدية والتعليمية، وتصنيف القواميس المختلفة كان بدوره يخدم الهدف العام، وهو فتح طرق وإحداث وسائل مختلفة لضرورة لتعليم اللغة العربية ونشرها وتعميم استعمالها" (الودغيري، ٢٠١٩، صص ١٩٤-١٩٥).

حاصل القول، لقد ظهر التأليف المعجمي استجابة لحاجات علمية معينة شأنه في ذلك شأن أي نشاط ثقافي أو علمي آخر، غير أن المتفحص لتاريخ المعاجم العربية سيلاحظ ارتباطها الوثيق بالنص الديني ما يدفعنا للقول بأن الباعث الأول على تأليفها ليس هو حفظ اللغة، ولا تحديد طريقة وسياقات استعمالها-في المقام الأول-...، وإنما الرغبة في فهم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، أما البواعث الأخرى فهي مكملة تختلف درجة تأثيرها في الصناعة المعجمية العربية من معجم لآخر ومن عصر لآخر. وعليه، فإن الرغبة في فهم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف هي ما دفع اللغويين العرب القداماء للتفكير في تأليف المعاجم ولم يكن ذلك ممكنا بدون جمع مدونة لغوية تعكس لغة العرب، ما دفع اللغويين لجمع اللغة العربية متبعين في ذلك طرائق دقيقة، والتزموا بشروط لسانية محددة. وهذا سنتطرق إليه في الفقرات الموالية من خلال الإجابة عن الاسئلة التالية: ما مراحل جمع اللغة العربية؟ وما الطرائق المعتمدة في ذلك؟ وما هي الشروط التي وجَّهت البحث المعجمي عند العرب القداماء؟

## ٢- مراحل جمع اللغة

من الثابت أن جمع اللغة العربية قد بدأ مع بداية القرن الهجري الأول نتيجة مجموعة من الدوافع منها ما هو ديني وما هو لغوي وتعليمي وما هو إيدولوجي سياسي. وتشير الكتب التي اهتمت بتاريخ المعاجم إلى أن بدايات التأليف المعجمي كان على شكل مجموعة من الرسائل التي جمعت فيها الألفاظ حسب مواضيع معينة: كاللبن، والخيل والنبات، والحيوان، والإنسان... ثم ظهرت فيما بعد المعاجم العامة التي حاولت أن تستوعب جميع المجالات والحقول المعرفية المختلفة. وعموما يتفق الدارسون<sup>١</sup> على أن جمع اللغة قد مر بمراحل ثلاث أو بعبارة أدق بثلاثة أشكال" لأن هذه الأشكال هي في الحقيقة متداخلة ومتعاصرة وليست مراحل متعاقبة تحدها الفواصل الزمنية" (الطرابلسي، ١٩٨٦، ص ١١) ويمكن تحديد هذه المراحل فيما يلي:

- **المرحلة الأولى:** تدوين ألفاظ اللغة العربية وشرح دلالتها بدون تصنيف ولا ترتيب؛ أي أن الألفاظ كانت تجمع بدون منطوق محدد؛ فهناك لفظة في النخيل، وثانية في الأنواء، وثالثة في الإبل وهكذا دواليك.

١- من الدارسين الذين اقترحوا نفس التقسيم نجد:

علي القاسمي في كتابه المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص ٢٧.

بوشني العطار في كتابه المعاجم العربية رؤية تاريخية وتقومية، ص ٢١.

أحمد الطرابلسي في كتابه حركة التأليف عند العرب في اللغة والأدب صص ١١-٢٢.

وقد قام بهذه العملية مجموعة من اللغويين منذ نهاية القرن الهجري الأول بفضل جهودهم الجلييلة التي نحت منحيين: الأول تمثل في مشافهة الأعراب والسماع عنهم إما أثناء قدومهم إلى الحواضر، أو عبر الاتصال المباشر بهم في بواديهم. والثاني تجلى في الاستعانة بالمصادر الأساسية للغة العربية لجمع ألفاظها على غرار القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والأدب بشعره وأمثاله وأخباره ونوادره.

- **المرحلة الثانية:** جرى فيها تدوين ألفاظ اللغة في رسائل صغيرة وفق ترتيب معين سواء على مستوى الموضوعات، أو على مستوى الحروف، أو على مستوى الأبنية. ومن الرسائل الممثلة لهذه المرحلة نجد: كتاب المطر لأبي زيد الأنصاري وكتاب الخيل للأصمعي وكتاب فعلت وأفعلت للزجاجي...، ويمكن اعتبار هذه الرسائل نواة المعجم العربي ف"هذه الرسائل الصغيرة سواء ما وصل منها وما فقد، إنما ذابت في المعاجم الجامعة التي ألفت فيما بعد" (الطرابلسي، ١٩٨٦، ص ١٤)

- **المرحلة الثالثة:** ألفت فيها المعاجم العامة المنظمة عن طريق جمع عدد هائل من الألفاظ اللغوية، وترتيبها وفق نظام معين. ولعل أول من قام بذلك هو الخليل بن أحمد الفراهدي في معجمه "العين"؛ الذي اختار أن يؤلفه تبعاً للترتيب الصوتي القائم على ترتيب الحروف حسب مخارجها من أقصى الحلق إلى الشفتين، ثم تطور التأليف المعجمي بعد ذلك وظهرت تصانيف معجمية كثيرة وفقاً لأنماط ترتيبية مختلفة لأجل الاستجابة لمتطلبات الناس المتعددة.

وإلى جانب ما سبق، يضيف باحثون<sup>٢</sup> مرحلة أخرى إلى مراحل جمع ويورخ لها عادة ببداية عصر النهضة وحركة الإحياء حين حاول المعجميون المحدثون تأليف معاجم عربية بمواصفات حديثة، متخذين معاجم اللغات الحية خاصة الفرنسية والإنجليزية نموذجاً للاقتداء؛ فحاولوا الاستفادة منها سواء فيما يتعلق بترتيب المداخل المعجمية والمعاني، أو الإخراج وذلك بإدخال الرسوم والصور الموضحة والأعلام... كما هو الشأن بالنسبة لـ "المنجد" للويس معلوف، و"المعجم الوسيط" الذي صدر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

### ٣- طرائق جمع اللغة:

معلوم أن البحث اللغوي عند العرب قد اتخذ أشكالاً متعددة، نظراً لتعدد المنهجيات الموظفة من جهة، واختلاف زاوية الاهتمام باللغة العربية من جهة ثانية. وإذا بحثنا في التراث العربي القديم عن الطرائق التي اعتمدت في جمع اللغة، سنجد بأن اللغويين لم يجمعوا اللغة بشكل اعتباطي، بل استندوا على مجموعة من المعايير العلمية الدقيقة التي لا يزال المشتغلون باللسانيات الحديثة يؤكدون على أهميتها ونجاحها وارتباطها الوثيق بالبحث اللساني المتخصص؛ فقد شد اللغويون رحالهم إلى البوادي لجمع اللغة العربية في عصر التدوين وراحوا يتلقونها من منابعها الأصلية من خلال مشافهة الأعراب ونقل أساليبهم الفصيحة؛ وذلك من خلال طريقتين أساسيتين: الأولى، تتمثل في السماع المباشر من الأعراب في بواديهم. والثانية، تجلت في الرواية.

١,٣. **السماع عن الأعراب:** يقصد به أخذ اللغة عن متكلميها الأصليين الذين لم يخالط لسانهم ألسنة أخرى أو على الأقل لم يتأثر بها؛ وقد تحقق ذلك للغويين من خلال طريقتين: الأولى، عندما تنقلوا إلى الصحراء وراحوا يشافهون عرب البوادي مباشرة ممن تتصف لغتهم بالفصاحة وتبتعد عن اللحن والخطأ.

٢- منهم مثلاً عباس الصوري في كتابه الرصيد المعجمي الحي في بيداغوجية اللغة العربية، ٢٠٠٢، ص ١٤.

والثانية، مثلتها أعمال بعض الأعراب الذين كانوا يفدون إلى الحواضر، ويحملون معهم مخزون لغويًا عربيًا أصيلاً إلى المراكز الثقافية في البصرة والكوفة فكان العلماء واللغويون يأخذون عنهم اللغة.

٢,٣. الرواية: وتدل في عرف اللغويين على حفظ الشعر ونقله وإنشاده، ثم صارت فيما بعد تستوعب أيضاً الحديث الشريف والمأثور من كلام العرب. وغني عن البيان أن السماع أسبق على الرواية؛ وإذا كانت مرحلة السماع تتسم بالدقة والصواب لأخذ اللغويين للغة مباشرة عن العرب في مضاربهم بالصحراء، فإن مرحلة الرواية قد كانت -رغم خدمتها الجليّة للغة العربية- تشوبها شوائب عدة لعل أهمها قضية الانتحال، وعدم الدقة والذاتية.

يلاحظ من خلال ما سلف، أن اللغويين قد اهتموا بجمع اللغة ووضعوا لذلك مجموعة من الطرائق العلمية الدقيقة؛ فالبدية كانت بخروج مجموعة من العلماء إلى البادية لمشافهم الأعراب من أبرزهم: حماد الراوية، والمفضل الضبي، وخلف الأحمر، والخليل بن أحمد الفراهيدي... وعندهم أخذ علماء آخرون كالأصمعي وأبي زيد الأنصاري...، ولم يكتف اللغويون أثناء عملية الجمع بتحديد طريقة الجمع فقط، وإنما تجاوزوا ذلك ووضعوا شروطاً ومعايير تضبط هذه العملية وتحافظ على صفاء اللغة. وغني عن البيان أن المعيار المركزي الذي وجه جهود القدماء في مختلف مناحي الدرس اللغوي هو معيار الفصاحة، الذي ظل لصيقاً بالفكر اللغوي العربي منذ نشأته؛ ولطالما قيد جهود المعجميين أثناء تأليفهم للمعاجم اللغوية؛ ذلك أن اللغويين قد وضعوا معايير تنتهي عندها الصحة اللغوية وصدق الرواية؛ وعملوا على وضع قيود معينة تضبط عملية جمع وتدوين اللغة من جهة وشروط الاحتجاج بها من جهة ثانية. ولأجل الاقتراب أكثر من هذه القضية سنحاول الإجابة عن الأسئلة التالية:

ما المقصود بالاحتجاج في سياق الدرس اللغوي العربي القديم؟ وما هي شروط الفصاحة التي أطرت الصناعة المعجمية العربية قديماً؟ وما مدى سلامة ونجاعة هذه الشروط؟ وما الاختلافات التي نتجت عن الالتزام بشروط الفصاحة؟

#### ٤- شروط الاحتجاج اللغوي

يدل الاحتجاج اصطلاحاً على " إثبات صحة قاعدة في النحو والصرف والبلاغة، أو استعمال كلمة في تركيب بدليل نقل صح سنده إلى عربي يصح الاحتجاج به" (سعيد و جنيدي ، ١٩٨٥، صص 55-56) ويؤكد الباحثون على أن لجوء اللغويين القدماء للاحتجاج مرده إلى غرضين: أولهما لفظي؛ ويروم تأكيد استعمال كلمة ما من حيث اللغة والنحو والصرف. وثانيهما معنوي؛ ويرتبط بإثبات معنى كلمة ما. ومن المعروف أن عمل اللغويين قد كان محكوماً بمجموعة من المعايير التي حددت اللغة التي يصح الاحتجاج بها. والناظر في الكتب اللغوية ومقدمات المعاجم العربية سيجد بأن عملية جمع اللغة قد تمت بمراعاة ثلاثة معايير: الأول مرتبط بالمكان، والثاني بالزمان، والثالث بالصحة.

#### ٤.١. معيار الزمن:

من الثابت أن اللغويين القدماء قد اهتموا بوضع حدود زمنية للغة التي يصح الاحتجاج بها؛ فالعرب "الذين يوثق بعربيتهم عرب الأمصار إلى نهاية القرن الثاني الهجري، وأهل البادية إلى نهاية القرن الرابع" (القطار، ١٩٩٠، ص ١٢)؛ ففي سياق الاستشهاد بالشعر مثلاً يقف علماء اللغة عند حدود الشعر الإسلامي حوالي (150 هـ)، ويعد إبراهيم بن هرمة (ت 150) آخر شاعر يستشهد به ولا يحتج بمن جاء بعده، وقد اتبعت المعاجم العربية القديمة هذا المعيار الزمني ما جعل مدونتها اللغوية تعاني من مشاكل عدة يمكن تحديدها فيما يلي:

- عدم مواكبتها للتطور اللغوي الذي لحق الألفاظ؛

- عدم تمثيل المداخل المعجمية للواقع اللغوي؛

- إهمال مجموعة من الألفاظ التي ابتكرها المولدون ومن بعدهم...

#### ٢،٤. معيار المكان:

لقد وضع اللغويون مجموعة من الشروط المكانية التي قيدت عملية جمع اللغة وتدوينها؛ فإذا كان زمن الاحتجاج يقف عند حدود الشعر الإسلامي حوالي (150 هـ)، فإن المكان قد تم ربطه "بفكرة البداوة والحضارة، فكلما كانت القبيلة بدوية أو أقرب إلى حياة البداوة كانت لغتها أفصح، والثقة فيها أكثر، وكلما كانت متحضرة، أو أقرب إلى حياة الحضارة كانت لغتها محل شك ومثار شبهة، ولذلك تجنبوا الأخذ عنها" (مختار عمر، ١٩٨٨، صص 50-51). والفكرة التي وجهت اشتغال اللغويين آنذاك هي الاعتقاد بأن الانعزال في وسط الصحراء، وعدم الاتصال بالأجناس الأجنبية يحفظ للغة نقاوتها ويصونها عن أي مؤثر خارجي. ونجد كثيرا من اللغويين قد تحدثوا عن القبائل التي يصح الاستشهاد بلغتها ولعل أبرزهم الفرابي الذي نجد له نصا شهيرا يقول فيه: "والذين عنهم نقلت اللغة العربية وبهم اقتدي، وعندهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم: قيس وتميم وأسد، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه. وعليهم اتكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف. ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم. وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حضري قط، ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم المجاورة لسائر الأمم الذين حولهم" (السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ١٩٦٣، صص ٢١١-٢١٢).

نتتهي مما تقدم، إلى أن اللغويين القدماء قد اهتموا باللغة العربية وانعكس ذلك على طريقة جمعها؛ فقد كانوا حازمين في ذلك ورفضوا الأخذ عن مجموعة من القبائل العربية وإن تحقق فيها شرط الزمن. فقد قبلوا فقط بلغتي نجد (التي أخذت عن قبائل أسد وقيس وتميم وطيء) والحجاز (لغة القبائل التي كانت تقيم في المدينة وما حولها) لأن أهلها من العرب الفصحاء الذين يتسمون بالعناد والجفاء، ومن ثم فهم لا ينفقون ولا يذعنون للغة غير العربية، في حين أن القبائل التي لم يؤخذ عنها كان أهلها "مخالطين لغيرهم من الأمم، مطبوعين على سرعة انقياد ألسنتهم لألفاظ سائر الأمم المطيفة بهم من الحبشة والهند والفرس والسرياليين وأهل الشام وأهل مصر..." (الطار، ١٩٩٠، ص ١٢) علاوة على ذلك، حدد اللغويون الفصاحة في عنصرين أساسيين: الأول، هو لغة الأعراب الأشد بداوة. والثاني، اعتبار لغة قريش أفصح لغات العرب. وهذا ما يشير إليه الفرابي بقوله: "كانت قريش أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق، وأحسنها مسموعا، وأبينها إبانة عما في النفس" (السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ١٩٦٣، صص ٢١١-٢١٢). ولما كان اللغويون يعتبرون القرآن الكريم هو النموذج الأرقى للفصاحة اللغوية، فقد أدى ذلك إلى اعتبارها المثال الأجود للفصاحة لارتباطها الوثيق بالقرآن الكريم من جهة، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم من قريش. لا شك إذن أن الحرص على نقاء اللغة العربية كانت له مجموعة من الدوافع والمبررات وساهم بشكل كبير في تقليص التأثيرات على اللغة العربية من قبل اللغات الأخرى التي كانت متاخمة لها،

لكن رغم ذلك أقصت هذه القيود -سواء المرتبطة بالزمن أو المكان - جزءا لا يستهان به من العربية وحكمت عليه بالبقاء خارجها؛ والمقصود هنا لغة تلك القبائل<sup>٣</sup> التي لم تكن تقع داخل الحدود الجغرافية الضيقة التي رسم اللغويون القدماء حدودها.

#### ٤,٣. معيار الصحة:

لقد كان التراث العربي مخزناً في الذاكرة قبل أن يتم نقله إلى الكتب بعد مرحلة التدوين؛ وقد تخلل هذه المرحلة بعض الشوائب فظهرت مجموعة من الظواهر كالانتحال والتلفيق...، وحاول المعجميون تجنب هذه الظواهر عبر إقرار معيار ثالث هو معيار الصحة؛ ومعناه التأكد من كون الألفاظ المدونة قد أخذت بالفعل ممن يصح الاستشهاد بهم (أي الذين تحقق فيهم شرطا الزمان والمكان) فإذا ثبت استعمالهم لها جمعت ودونت، وإذا لم يثبت ذلك رُفضت وأهملت.

ومن المعلوم أن الشروط التي حكمت عملية جمع اللغة وتدوينها لم يلتزم بها المعجميون بشكل مطلق؛ فكثيرا ما تصادف -ونحن نطالع بعض المعاجم العربية- وجود أشعار ونصوص لأدباء من خارج مرحلة الاستشهاد التي حددها اللغويون القدماء، ما يوحي بأن الالتزام ب هذه القيود تختلف درجته من معجمي لآخر. والمتأمل للتراث المعجمي سيجد أمثلة متعددة لذلك ولا "أحد ينكر أن في قواميسنا القديمة الفصيحة ألفاظا وتعبيرات كثيرة منسوبة للهجات وقبائل غير داخلية في شرطي الزمان والمكان وأخرى مشكوك في صحتها، وروايتها مضطربة ومتناقضة. وقد كان معروفا عن الكوفيين تساهلهم في الرواية والنقل، عكس البصريين الذين وصفوا بالتشدد. بل هناك من قال إن المعايير الثلاثة المذكورة هي منهج البصريين وغيرهم لم يتقيد بها" (الودغيري، ٢٠١٩، ص ١٩٧) وفي مقابل ذلك نجد أن عددا من المعجميين قد ألزموا أنفسهم بقيود خاصة - إلى جانب القيود السابقة- "فقد حاول الخليل مثلا أن يستوعب كل المستعمل من كلام العرب بكل أصنافه، وجاء ابن السكيت فاهتم بالغريب، وغيره اهتم بالنادر. أما ابن دريد فحاول الاقتصار على الجمهور من الألفاظ أي الشائع في الاستعمال دون الحوشي والغريب، وحاول الجوهري وغيره التقيد بالصحيح، وأطلق ابن منظور لنفسه العنان لجمع كل ما تفرق في غيره" (الودغيري، ٢٠١٩، ص ١٩٧).

#### نتائج البحث:

انطلاقا مما سبق نخلص إلى النتائج التالية:

- ساهمت مجموعة من البواعث في نشأة الصناعة المعجمية العربية منها ما هو ديني وما هو سياسي وما هو حضاري وثقافي وما هو تعليمي... إلا أن العامل الديني يبقى له الأثر الأكبر في ذلك؛ فمن خلال تتبع نشأة المعاجم خلصنا إلى أن الباعث لنشأة الصناعة المعجمية العربية ديني بالأساس؛

٣- يحدد الفراهي القبائل التي لم يؤخذ عنها قط بقوله: "لم يؤخذ لا من لحَم ولا من جُدَام مجاورهم أهل مصر والقيبط، ولا من قُضَاعَة وغسان وإباد مجاورهم أهل الشام، وأكثرهم نصارى يقرأون بالعبرانية، ولا من تغلب والتَّمر فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان، ولا من بكر مجاورهم النَّبَطُ والفرس، ولا من عبد القيس وأزد عمان لأنهم كانوا بالبحرين مخالطين للهند والفرس، ولا من أهل اليمن لمخالطتهم للهند والحبشة، ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة، ولا من ثقيف وأهل الطائف لمخالطتهم تجار الأمم المقيمين عندهم، ولا من حاضرة الحجاز لأن الذين نقلوا اللغة صادفهم حين ابتدأوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الأمم وقد فسدت ألسنتهم. ينظر: المزهري للسيوطي، ج ١، ص ٢١١.

- مر التأليف المعجمي العربي بأربع مراحل أساسية قبل أن يستوي على الشكل المعروف اليوم؛ في المرحلة الأولى تم تدوين ألفاظ اللغة العربية وشرح دلالتها بدون تصنيف ولا ترتيب. وفي الثانية دونت ألفاظ اللغة في رسائل صغيرة وفق ترتيب معين سواء على مستوى الموضوعات، أو على مستوى الحروف، أو على مستوى الأبنية.
- وفي الثالثة ألفت المعاجم العامة المنظمة عن طريق جمع عدد هائل من الألفاظ اللغوية، وترتيبها وفق نظام معين. ومن الباحثين من يضيف مرحلة رابعة يؤرخ لها عادة ببداية عصر النهضة وحركة الإحياء حين حاول المعجميون المحدثون تأليف معاجم عربية بمواصفات حديثة، متخذين معاجم اللغات الحية خاصة الفرنسية والإنجليزية نموذجا للاقتداء؛
- اتبع اللغويون القدماء مجموعة من الطرائق العلمية لجمع اللغة لعل أهمها السماع والرواية، ووضعوا مجموعة من القيود لإدراج الألفاظ في المعاجم كقيود الزمان والمكان والصحة. ورغم أن هذه القيود قد حافظت على نقاء اللغة من جهة إلا أنها أسقطت جزءا مهما من العربية ولم تفسح له المجال للدخول إلى متون المعاجم ما جعل هذه لأخيرة في كثير من الأحيان لا تساير المفاهيم المستجدة في الحياة العربية وظلت تجتر ما كان سائدا قبل القرن الرابع الهجري.

## خلاصة

تلكم إذن هي المعايير التي حكمت التفكير المعجمي القديم، وهي التي أفرزت ما يصطلح عليه بلغة العرب أو اللغة الفصحى أو العربية الفصحى. وتجدر الإشارة إلى أن الفصاحة في اصطلاح صناع المعاجم تختلف عن الفصاحة عند البلاغيين؛ فإذا كانت عند المعجميين تقوم على شروط مرتبطة بالزمان والمكان والصحة. فإنها عند علماء البلاغة تستند على معايير جمالية في التميز بين الألفاظ وتحديد الفصيح من غيره. "فهم لا يشترطون في اللفظ: سوى حسن وقعه على السمع وسهولة جريانه على اللسان إذا كان لفظا مفردا، ثم حسن النظم والتأليف إذا كان كلاما مركبا، وذلك بغض النظر عن كون اللفظ أو التركيب قديما أو حديثا، من هذه القبيلة أو تلك" (الودغيري، ٢٠١٩، ص ١٩٩)، علاوة على ذلك، فإن جمع اللغة لغرض تأليف المعاجم لم يكن يخضع لمعيار كثرة الاستعمال كما هو الأمر في الدراسات النحوية؛ فالكلمات التي تخضع للمعايير السابقة تجمع وتدون حتى وإن كانت نادرة أو حوشية أو غريبة أو شاذة الاستعمال.

لقد أدت هذه القيود الصارمة إلى تضيق علماء اللغة على أنفسهم كثيرا في قضية الاحتجاج؛ وأقصى جزء كبير من اللغة العربية كما هو الأمر بالنسبة لكلام المولدين الذي لم يذكره اللغويون إلا في سياق إعجابهم بمعنى تناولوه في شعرهم؛ والمعنى بطبيعة الحال ليس من أمور اللغة ولا من نحوها وصرفها. ويعتبر حسن حمزة أن في هذه القيود خطأ منهجيا كلف العرب خسارة جزء كبير من اللغة العربية؛ إذ لم يعد في مدونات المعجميين سماع، وصارت مجرد نقل لما هو مدون سابقا. ولا شك أن في هذا اختزالا شديدا للغة وثقافة العرب والمسلمين ف"أين ما قام به العرب في عصورهم الذهبية بعد القرن الثاني للهجرة؟ أين أثر هذا في لغتهم؟ وكيف استجابت هذه اللغة لتكون لغة حضارة عربية إسلامية كبيرة قادت النهضة الفكرية في العالم على مدى قرون وقرون؟ أين ما ترجمه العرب من علوم اليونان وطوروه في الطب والفلسفة والفلك والرياضيات وغيرها من العلوم، ثم نقله الأوروبيون في نهضتهم الحديثة؟ أين ما قيل عن تقنن هذه الحضارة في طعامها وشرابها؟ أين ما يعبر عن افتنانها بأريائها؟ أين هذا الفيض من الألفاظ التي لا بد من أن الحضارة الجديدة ولدتها؟" (حمزة، ٢٠١٣، ص 250) إن هذه الأسئلة المشروعة تدفعنا للقول، بما لا يدع مجالاً للشك، بأن المعاجم اللغوية العربية لم تشتمل إلا على جزء يسير مما فاه به متكلمو اللغة العربية؛

وهو الجزء الذي يمثل حياة العرب في القرن الثاني للهجرة وما قبلها. والمتصفح للمعاجم العربية "يخل أن العرب ظلوا في القرن الثاني للهجرة ولم يتجاوزوه، لأن الجديد عندهم لم يجد له إلى المعجم طريقاً، فهو غير فصيح، وما كان كذلك فسيبلة أن يكون في لغة العامة حيث لا رقيب ولا حسيب" (حمزة، ٢٠١٣، ص 250) ولعل هذا ما جعل المستشرق الهولندي رينهارت دوزي يؤلف معجماً للعربية بعنوان المستدرك على المعاجم العربية، حاول أن يجمع فيه الألفاظ العربية التي بقيت خارج المعاجم وبلغ عدد صفحاته ألف وسبع مئة صفحة!

ويلاحظ أن التقليد قد هيمن على المعاجم العربية منذ انتهاء عصور الاحتجاج واستمر الأمر إلى العصر الحديث؛ فما زلنا نجد المعاجم لا تمثل الواقع اللغوي الذي تصفه؛ وعادة ما يقتصر المعجمي على إعادة نقل ما ورد في المعاجم السابقة مع بعض التعديلات سواء عن طريق الحذف أو الزيادة دون استقراء حقيقي للواقع اللغوي. وفي هذا السياق يؤكد عبد القادر عبد الجليل أن ثمة ظاهرة عامة أحكمت التصنيف في المعجم العربي، وهي اعتماد السابقين على اللاحقين من المصنفين، وإن روح التقليد هي الغالبة على المعاجم العربية، وكأن تلك الإفادة سنة متبعة، إلا ما اختطه كل لاحق لمعجمه من ظروف التلونات، وإرادة الظهور والتميز. هذا ما نجد واقعاً عينياً في فصائل المدارس المعجمية ومعايير تصنيفها (عبد الجليل، ٢٠١٤، صص ١١-١٢). إن السبيل الوحيد لإعادة المعجم العربي إلى سابق أمجاده هو العمل على وصف اللغة كما يستعملها أهلها اليوم، وهذا يعني بالضرورة التخلص من قيود الفصاحة المعجمية القديمة وتعويضها بقيود جديدة تتلاءم مع طبيعة اللغة العربية اليوم؛ فإذا كانت اللغة العربية قد نمت وتطورت منذ القرن الأول للهجرة فمن المنطقي كذلك أن تتطور نظرتنا إلى مفهوم الفصاحة وأن نراجعها في ضوء ما تقترحه اللسانيات الحديثة.

### لائحة المصادر والمراجع:

- أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي. (١٣١٧ هـ). كتاب فقه اللغة وأسرار العربية. المطبعة الأدبية.
- أحمد مختار عمر. (١٩٨٨). البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لفضية التأثير والتأثر. القاهرة: عالم الكتب.
- إسبر سعيد، و بلال جندي. (١٩٨٥). ، معجم الشامل في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها. لبنان: دار العودة بيروت.
- أمجد الطرابلسي. (١٩٨٦). نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب في اللغة والأدب.
- بوشتي العطار. (١٩٩٠). ، المعاجم العربية رؤية تاريخية وتقويمية. الجديدة: كلية الآداب والعلوم الإنسانية.
- جلال الدين السيوطي. (١٩٦٣). المزهرة في علوم اللغة وأنواعها. القاهرة: مطبعة الحلبي.
- جلال الدين السيوطي. (١٩٨٧). الإتيقان في علوم القرآن.
- حسن حمزة. (٢٠١٣). المعجم العربي وهوية الأمة. تأليف مجموعة مؤلفين، اللغة والهوية في الوطن العربي إشكاليات التعليم والترجمة والمصطلح. بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

عبد العلي الودغيري. (٢٠١٩). القاموسية العربية الحديثة بين تنمية الفصحى وتحديث القاموس والتأريخ للمعجم. بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

عبد الغني أبو العزم. (١٩٩٧). المعجم المدرسي أسسه وتوجهاته. الرباط: مؤسسة الغني للنشر.

عبد القادر عبد الجليل. (٢٠١٤). المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية. دار صفاء للنشر والتوزيع.

عبد اللطيف الصوفي. (١٩٨٦). اللغة ومعجمها في المكتبة العربية. دار طلاسات للدراسات والترجمة والنشر.

جميع الحقوق محفوظة © 2020، الباحث يوسف أمير، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)



## معيار إباحة فعل الجرح العمدي لدى طبيب التجميل كسبب لانتقاء المسؤولية الجزائية في التشريع الجزائري

### Standard for permitting the act of intentional injury to a plastic surgeon as a reason for selecting criminal responsibility in Algerian legislation

د/ عائشة عبد الحميد

كلية الحقوق، جامعة الشاذلي بن جديد، الطارف - الجزائر

Email : [Malekcaroma23@gmail.com](mailto:Malekcaroma23@gmail.com)

#### ملخص:

تبرز أهمية هذه الدراسة لتبيان فعل الطبيعة الخاصة لطبيب التجميل، ليس من ناحية العمل الطبي فقط وإنما القانوني أيضا، لأن طبيب التجميل يتعرض بفعل عمله على حق الانسان في الصحة والحياة والإصابة والجرح ليس بداعي العلاج والشفاء وإنما بداعي التجميل والتزيين، نتيجة للعمليات الجراحية التي يجرونها له، حيث يشكل خروجها واستثناءا على قواعد العقاب وبالتالي إباحة فعل الاعتداء على سلامة الجسم البشري.

#### الكلمات المفتاحية:

العمل الطبي، المسؤولية الجنائية، التشريع الجزائري، طبيب التجميل، أسباب الإباحة

### Standard for permitting intentional injury to a plastic surgeon as a reason for the absence of criminal responsibility in Algerian legislation

#### Abstract :

The importance of this study emerges to demonstrate the act of the special nature of the plastic surgeon, not only in terms of medical work, but also legal, because the plastic surgeon is exposed by the action of the human right to health, life, injury, and wound, not for treatment and recovery, but for cosmetic and ornamentation, as a result of the surgical operations they perform for him , As it constitutes a departure from and an exception to the rules of punishment, thus permitting an act of aggression against the integrity of the human body.

**key words:** Medical work, criminal responsibility, Algerian legislation, plastic surgeon, reasons for legalization

## مقدمة:

من أبعاديات قانون العقوبات أن الشخص تنعقد مسؤوليته بصفة عامة نتيجة إخلاله أو عدم امتثاله لأوامر القانون الوضعي وذلك بإتيانه لعمل مجرم أو الامتناع عن فعل أمر به القانون، فالمسؤولية الجنائية تشكل العنصر الأساسي للنظام الجنائي العقابي لكونها ترمي إلى تحميل الشخص الجزاء نتيجة اقترافه فعل مجرم أو الامتناع عن فعل يشكل مخالفة للقواعد والأحكام التي قررتها التشريعات<sup>(١)</sup>.

من ثم تقوم المسؤولية الجنائية للطبيب في حالة ارتكابه فعل عمدي سواء إيجاباً أو سلباً أو عند الخطأ ويجد نفسه معرضاً للعقوبة الجنائية التي تتناسب مع الجرم المرتكب، كما أن النيابة العامة هي التي تتولى حسب الأصل تحريم الدعوى ضده وتقديمه للمحاكمة وطلب توقيع العقوبة المقررة له<sup>(٢)</sup>، ذلك أن المسؤولية الجنائية تأخذ بمبدأ الشرعية والمتمثل في تحديد الأفعال المجرمة والعقوبات المتعلقة بها.

ومتى يخرج من دائرة التجريم إلى الإباحة والمشروعية في عمليات التجميل طبقاً للتشريع العقابي الجزائي؟

## صلب الموضوع:

حيث تعرف عمليات التجميل بأنها عمليات طبية جراحية تستهدف إدخال تعديلات أو تغييرات على الجسم البشري، إما بهدف العلاج كما هي في عمليات الترميم ومعالجة الحروق وإما بهدف التحسين والتغيير وفقاً لمعايير الحسن والجمال السائدة. فقد أصبحت لعمليات التجميل أو كما يسميها الأطباء العمليات التحسينية دور كبير، وفي كثير من الأحيان تعتبر المنفذ الوحيد للتخلص من العيوب التي تكون لها آثار نفسية على المريض<sup>(٣)</sup>. وبالرجوع إلى قانون الصحة الجزائي بموجب القانون رقم ١٨-١٤ المؤرخ في ٠٢ يوليو ٢٠١٨، يتعلق بالصحة، حيث حدد هذا الأخير وإعتباراً من المادة ١٦٥ منه مهنيو الصحة وشروط ممارسة مهنة الصحة<sup>(٤)</sup>.

## المبحث الأول: ماهية عمليات التجميل وإطارها القانوني والتشريعي:

يقصد بالجروح عبارة عن أذى يصيب جسم الإنسان بفعل شيء مادي غالباً ما يترك أثراً يدل عليه، لأنه يحدث قطع أو تمزق أو كسر أو حروق أو تسليخ، مهما كانت الوسيلة المستعملة سلاح أبيض، أو ناري، أو بكلمة أو حتى بالعض ... فالأصل العام أن الجرح من الأفعال العمدية التي نصت عليها المادة ٢٦٤ من قانون العقوبات. حيث يعاقب القانون الجنائي على جرائم الضرب والجرح وأعمال العنف العمدية عامة، لأنها سلوكات تمثل اعتداء على الحق في السلامة الجسدية للإنسان طبقاً للمواد ٢٦٤ - ٢٧٦ من قانون العقوبات. إلا أن المساس بجسم الإنسان بإلحاق جروح بجسده قد لا يكون بغرض الاعتداء عليه وإنما بغرض آخر كعلاجه، باستعمال الجراحة على جسم المريض أو لدفع اعتداء بالقوة بإصابة المعتدي في سلامته الجسدية في حدود ما يسمح به القانون.

## المطلب الأول: تعريف عمليات التجميل وأساس إباحة العمل الطبي:

### الفرع الأول: تعريف عمليات التجميل:

التجميل هو التصرف في البدن بما يؤول إلى البهاء والحسن في مظهره الخارجي، أما الجراحة فهي إجراء طبي يعتمد على شق الجلد وخياطته للقيام بأغراض متعددة كإصلاح العاهات وغيرها.

ومن هنا يمكن أن نقول: إن الجراحة التجميلية تصرف طبي بشق الجلد لاستجلاب البهاء والحسن (الجمال) في المظهر الخارجي. وقد عرفت بعض القوانين العمليات الجراحية التجميلية بأنها: " مجموعة العمليات التي تتعلق بالشكل، والتي يكون الغرض منها علاج عيوب طبيعية أو مكتسبة في ظاهر الجسم البشري، تؤثر في القيمة الشخصية أو الاجتماعية للفرد ". كما عرفها أي قانوني آخر: " بأنها جراحات تهدف إلى إصلاح الأعضاء أو إحلال أعضاء محل أخرى فقدت، أو نتيجة عيوب خلقية ولد بها الإنسان ".

ثم إن معيار إباحة تدخل طبيب التجميل أو جده الفقه تأتي لتزيل عن فعل ما صفته غير المشروعة فيصبح وكأنه غير مجرم إطلاقاً، أي أنه حتى ولو كان العمل في أصله يعد مخالفاً للقانون الجزائي، كونه يشكل اعتداء على الحق في سلامة جسم الإنسان، فإن القانون نفسه يعتبره مباحاً، فهناك ما هو عام يشترك فيها طبيب التجميل مع غيره من الأطباء ومنها ما هو خاص يختص بها طبيب التجميل دون غيره من الأطباء.

فإن الثابت إن الطبيب التجميلي ملزم بتحقيق نتيجة إضافية إلى إلتزامه ببذل عناية، إن الجراحة التجميلية بوجه عام قد تتضمن العمل الطبي فيها نوعين من الإلتزامات، منها ما يلزم فيها تحقيق نتيجة وأخرى يكفي فيها بذل عناية، إلا أن طبيب التجميل أيضاً مسؤول عن نتيجة مفادها أن لا يكون ما يعقب العملية الجراحية أسوأ من الحال التي كان عليها المريض، إذ بذلك يكون الطبيب مقصراً في مدى التشخيص والتقدير إضافة إلى أنه يكون قد وضع مريضه في ساحة الألم.

وقد تشعبت الآراء الفقهية في شأن تفسير هذا الإلتزام المختلط أي متى يكون إلتزام طبيب التجميل بتحقيق نتيجة ومتى يكون ببذل عناية في مجال عمليات التجميل يجب عدم المساواة بين ما هو ضروري طارئ، وضروري غير طارئ ليست دائماً طبية تستدعي التدخل العلاجي العاجل، فقد تكون الضرورة نفسية واجتماعية متمثلة بعيب قبيح يمثل شر أو شيء يشبه المرض يجب إزالته والتغلب عليه، ومع ذلك قد يقبل شخص بالتشوه الخلقي الذي ولد عليه دون أن يكون لديه أدنى رغبة بالقيام بعملية تجميل مع وجود الضرورة النفسية والاجتماعية للقيام بها، ولكن حينما يقصد بعملية التجميل الطارئة أي هي تلك التي تقتضيها الضرورة الطبية وتستدعي التدخل العاجل والسرعة في مباشرة العملية وإلا فإن حياة المريض مهددة.

وعليه التجميل يكون بتحقيق غاية فقط في العمليات (الضرورية - الطارئة) وليس الضرورية غير الطارئة. في حين أن العمليات (الضرورية غير الطارئة) و (غير الضرورية) [جراحة التجميل البحتة] في غالبها لا تحتاج إلى السرعة في مباشرة العملية، مما يلزم معه إتخاذ جميع الإحتياطات اللازمة ودراسة المخاطر والمنافع المنشودة منها، ومن ثم إتخاذ القرار المتأنى بإجرائها بعد تبصر المريض بكل المخاطر التي ممكن حصولها، حتى يكون على بينة من أمره، ويتخذ قراره الحر المستنير بشأنها. وطبيب التجميل في هذه الحال يختلف عن أي جراح آخر.

وفي جميع الأحوال يجب في هذا النوع اعتبار الطبيب الذي يقدم على عملية تعرض سلامة الإنسان - وذلك بقصد إزالة قبح محتمل - لخطر لا يتناسب وما قد يناله الشخص من فائدة مخطئاً فيسأل عن الضرر الذي ينشأ عن عملياته، حتى وإن كان قد حصل على رضاه من أجراءها له مقدماً، وحتى إذا قام بها طبقاً لقواعد الفن الصحيحة.

#### الفرع الثاني: اساس إباحة العمل الطبي وشروطه:

من المستقر عليه أن إباحة الأعمال الطبية يشكل خروجاً استثنائياً على قواعد العقاب بالنسبة للأطباء وذلك لوجود مصلحة أقوى من المصلحة التي دفعت إلى تجريمها<sup>(٥)</sup> وذلك بالتخصيص لهذه الفئة بمباشرة نشاط أتفق المجتمع على مشروعيتها وضرورته لصيانة مصالح الافراد، لأن إباحة الأعمال الطبية هي استثناء من الأعمال المجرمة وغرض المشرع من هذا هو حماية مصلحة أولى بالرعاية من مصلحة أخرى في نظر المجتمع،

لأن الطب كالشرع هدفه جلب مصالح السلامة ودرء مفسد المعاطب والأسقام الأمر الذي يترتب عنه تمتع الطبيب بحصانة جنائية منوطة بالتزامه بأصول المهنة والقواعد المنظمة لها، ومنه فالأعمال الطبية مباحة بحكم الوظيفة وما تحتمها طبيعة المهنة الإنسانية (٦).

بناء على ما تقدم فإن إنتفاء المسؤولية الجنائية عن العمل الطبي رغم مساسه بجسم الإنسان تم على اساس أستند عليه لإباحة هذا العمل وايضا وفق شروط للممارسة العمل الطبي.

و قد نص قانون العقوبات الجزائري في المادة ٣٩/١ ، المتعلقة بأسباب الإباحة على أن: " لا جريمة إذا كان الفعل قد أمر أو أذن به القانون ...." (٧) ، وقد جاء نصا عاما وشاملا حيث لم تحدد الأفعال التي تشملها الإباحة إذا ارتكبت بناء على أمر أو إذن القانون (٨) .

ويمكن التفريق بين أمر القانون وإذن القانون ذلك أن الإذن جوازي أي يترك للشخص الحرية في القيام بالفعل أو الإمتناع عنه مثل ما تناولته المادة ٦١ من قانون الإجراءات الجزائية أين خولت لكل شخص في الجرائم المتلبس بها اقتياد المشتبه فيه إلى مركز الشرطة أو الدرك.

أما أمر القانون فهو إجباري ومخالفته تقيم المسؤولية الجزائية، ويدخل تحت طائلة إذن القانون الترخيص بمباشرة الأعمال الطبية وهذا ما يبرر أن ممارسة العمل الطبي على جسم المريض ليس حقا كما ذكرنا سابقا بل هو استخدام لرخصة فحسب، فليس للطبيب حق الفحص والعلاج، إنما له رخصة بأن يباشر أعماله مع كل مريض يلجأ إليه طالبا العلاج إلا في حالات استثنائية ونادرة كتفشي الأوبئة والتطعيم الإجباري.

كما أن المشرع لم يجز هذه الأعمال الطبية ويرخص بها لكل من يدعي التطبيب وإنما أحاط هذا الإذن بسياج من الحدود والقيود لضمان استعماله في سبيل غايته النبيلة وألا يتم العبث بجسم المريض وانتهاك حرمة، فكانت تلك القيود هي الحد الفاصل بين الفعل المباح والجريمة.

#### المطلب الثاني: شروط ممارسة العمل الطبي في القانون الجزائري:

الأصل في جسم الإنسان أنه معصوم من كل اعتداء عليه حتى ولو كان هذا المساس برضا صاحبه إذ يبقى هذا المساس مجرم ومعاقب عليه، غير أن هناك حالات يتم فيها هذا المساس وينتفي فيها وصف الجريمة لأنه قد تم في ظل الفعل المباح كممارسة الأعمال الطبية باعتبارها وسيلة لتحقيق غاية سامية كإمتاع الإنسان بسلامته الجسدية الكاملة أو تقليل معاناته وآلامه بقصد الشفاء ورفع المرض والوقاية منه (٩).

غير أن المشرع أحاط الأعمال الطبية بشروط نصت عليها قوانين حماية الصحة وترقيتها وقانون أخلاقيات الطب وهي أربعة شروط وهذا ما سنوضحه تاليا:

#### الفرع الأول: الأسباب القانونية:

##### أ- ترخيص القانون:

لقد تناول المشرع الجزائري تنظيم هذه المهن بواسطة قوانين تهدف إلى حماية الصحة العمومية منها قانون الصحة المعدل والمتمم (١٠)، اصف إلى ذلك عدة مراسيم تنفيذية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر المرسوم التنفيذي رقم ١٠٦/٩١ (١١)، والرسوم التنفيذية رقم ٢٧٦/٩٢ المؤرخ في ١٩٩٢/٠٧/٠٦ المتضمن لمدونة أخلاقيات الطب فمن البديهي أن يكون أولى الشروط التي يتوجب توافرها لإباحة عمل الطبيب هو الترخيص القانوني والهدف من وراء هذا الترخيص الحفاظ على صحة المواطنين وصونها من الدخلاء على مهنة الطب إذ ليس لهم من مقومات الإعداد الفني والعملية وما يؤهلهم لمباشرة تلك المهنة (١٢)، وهذا ما

نصت عليه المادة ١٩٧ من قانون ٥/٨٥ بقولها: "تتوقف ممارسة مهنة الطبيب و الصيدلي وجراح الإنسان على رخصة يسلمها الوزير المكلف بالصحة بناء على الشروط التالية:

١- أن يكون طالب هذه الرخصة حائزا ، حسب الحالة إحدى الشهادات الجزائية ، دكتور في الطب أو جراح أسنان أو صيدلي ، أو شهادة أجنبية معترف بمعادلتها.

٢- أن لا يكون مصابا بعاهة أو بعلة مرضية منافية للممارسة المهنة.

٣- أن لا يكون قد تعرض لعقوبة مخلة بالشرف.

٤- أن يكون جزائري الجنسية ويمكن استثناء هذا الشرط على اساس المعاهدات والاتفاقيات التي أبرمتها الجزائر وبناء على مقرر يتخذه الوزير المكلف بالصحة " .

علاوة على ذلك اضافت المادة ١٩٩ من نفس القانون على وجوب أداء اليمين حيث جاء فيها: " يؤدي الطبيب أو جراح الأسنان أو الصيدلي، المرخص له بممارسة مهنته، اليمين أمام زملائه ، حسب الكيفيات التي تحدد عن طريق التنظيم " ، ولقد تم تعديل هذه المادة بموجب المادة الثالثة من قانون ١٧/٩٠<sup>(٣)</sup> بإضافتها لشرط آخر يتمثل في التسجيل لدى المجلس الجهوي لأخلاقيات الطب بقولها: " يجب على كل طبيب أو جراح اسنان أو صيدلي مستوفي للشروط المحددة في المادتين ١٩٧ و ١٩٨ أعلاه، ومن أجل الترخيص له بممارسة مهنته أن يسجل لدى المجلس الجهوي للأداب الطبية ... وأن يؤدي أمام زملائه أعضاء هذا المجلس اليمين حسب الكيفيات المحددة بموجب التنظيم " .

#### ب- قصد للعلاج:

في هذا الشأن فإن المتخصص للمادة ١٩٥ من القانون ٥/٨٥ يجد أنها توضح التكاليف الملقى على الأطباء بالحفاظ على حماية الصحة للمجتمع وتقديم العلاج للسكان بقولها: " يتعين على الأطباء والصيدلة وجراحي الأسنان القيام بما يأتي:

- السهر على حماية صحة السكان بتقديم العلاج الطبي الملائم لهم ... "

واضافت في هذا الصدد كذلك المادة ٥٧ من مدونة أخلاقيات الطب على أنه : " تتمثل رسالة الطبيب وجراح الأسنان في الدفاع عن صحة الإنسان ... " .

#### ج- رضا المريض:

نصت عليه المادة ٤٤ من مدونة أخلاقيات الطب إن حرية المريض في إختيار طبيبه هو شرط لمشروعية التدخل الطبي، ولذلك يلزم الطبيب لقيامه بالعلاج أو بالعمليات الجراحية الحصول على رضا المريض بذلك، طالما أن المريض بالغ وفي وعيه التام فإنه ينبغي أن يصدر منه الرضا شخصيا ولا يغنى عنه ذلك صدور الرضا من أحد أقرباءه أو اي شخص آخر تربطه به صلة وثيقة، وهذا الرضا ليس معناه أن يجيز فعل ما يشاء فهو لا يبرر خطأه ، لأن اي مساس بحرمة الجسد وسلامته يشكل جريمة، إلا أن هذا الرضا يبقى مقيدا بمصلحة المريض ومدى تقبله للمعلومات المفصح عنها إلا أنه هناك حالات استثنائية لا يأخذ فيها رضا المريض وإعلامه وهي:

- حالة الاستعجال كأن تكون هناك عملية مستعجلة لا تنتظر حتى إعلام المريض وأخذ رضاه.

- أن يتنازل المريض عن حقه بأن يقول للطبيب إفعل ما تراه ضروريا لشفاي، وللرضا شروط يجب أن تتوافر فيه نذكر منها<sup>(٤)</sup> :

١- أن يكون الرضا مشروعا حيث لا يكون كذلك إلا إذا كان تدخل الطبيب قصد تحقيق الشفاء للمريض والمحافظة على حياته.

- ٢- أن يكون الرضا ممن له صفة: ويقصد بشخصية الرضا صدوره ممن له الحق فيه سواء أكان صاحبه أو ممن يمثله قانونا.
- ٣- أن يكون الرضا حرا.
- ٤- أن يكون الرضا متبصرا أي أنه عندما يصرح المريض القادر على التعبير عن إرادته برفض العلاج فمن الواجب على الطبيب أن يحترم هذا الرفض بعد أن يصرح الطبيب بطبيعة العمل وحقيقة مرضه والخطر الذي ينتظره، ولكن في حالة ما إذا كان المريض في حالة رفض للعلاج وكانت حالته خطيرة جدا تستلزم التدخل لإنقاذه، وعند تدخل الطبيب من تلقاء نفسه رغما عن المريض فإن الاصح أن لا يعاقب الطبيب استنادا لحالة الضرورة لأن الهدف من العلاج هو مصلحة المريض<sup>(١٥)</sup>.

### الفرع الثاني: الأسباب المرتبطة بالعمل الطبي:

#### أ- مراعاة الأصول والقواعد الطبية:

حتى يكون العمل الطبي مباحا يشترط إلى جانب الشروط الثلاثة السابقة أن يكون عمل الطبيب مطابقا للأصول الفنية الطبية التي يعرفها أهل الطبي بحيث لا يتسامحون مع من يستهين بها ممن ينتسب إليهم، ولقد عرف الفقهاء الأصول العلمية: " تلك المبادئ والقواعد الثابتة والمتعارف عليها نظريا بين طائفة الأطباء". أو هي مجموعة القواعد النظرية والعلمية المستقرة بين أهل الطب ولم تعد محل نقاش بينهم أي هي الحد الأدنى الذي يجب مراعاته في العمل الطبي إلا استثناء كحالة الضرورة.

#### ب- أن لا يترتب عن إجراء الجراحة التجميلية خطر على المريض:

وهذا ما جاء في المادة ١٧ من مدونة أخلاقيات الطب.

وبذلك ينبغي على جراح التجميل الإمتناع عن التدخل لإجراء العملية إذا لم يكن هناك قدر من التناسب بين الغاية المرجوة من العملية والمخاطر المحتملة من وراء الجراحة، أو إذا لم يكن متأكدا من أن إجراؤه للعملية سيترتب عنها النتائج المرجوة منها، أو إذا كانت طريقة إجراء الجراحة غير مؤكدة بما فيه الكفاية، فقد جاء في المادة ٣١ من مدونة أخلاقيات الطب أنه: " لا يجوز للطبيب أو جراح الأسنان أن يقترح على مرضاه أو المقربين إليهم علاجا أو طريقة وهمية أو غير مؤكدة بما فيه الكفاية كعلاج شاف أو لا خطر فيه، وتمنع عليه كل ممارسات الشعوذة"، بمعنى يمنع على الجراح إجراء التجارب على المرضى.

فإذا خالف الطبيب إتباع هذه الأصول والقواعد حقت عليه المسؤولية الجنائية بحسب تعمدته أو تقصيره، ومعنى هذا أن الطبيب ليس ملزما عند ممارسة مهنته أن يطبق العلم كما في العلوم الدقيقة فالعلوم الطبية ليست كذلك إذ يوجد فيها مجال للاختلاف أي أنه إذا كانت طريقة علمية ما محل خلاف بين مؤيد ومعارض لها وأخذ بها الطبيب فلا يعتبر مخالفا لتلك الأصول العلمية، إن العبرة هي في أداء الطبيب لأعماله على قدر من العناية وبذل الجهد الصادق اليقظ والذي يتفق مع ظروف وحالة المريض<sup>(١٦)</sup> الصحية وفق الأصول العلمية.

كما يعد عمل الطبيب غير مطابق للأصول العلمية والطبية إذا كان مارس المهنة في ظروف سيئة وغير ملائمة للقواعد الطبية كافتقاره لوسائل الكشف والتشخيص والعلاج الحديثة وهذا ما نصت عليه المادة ١٤ من مدونة أخلاقيات الطب بقولها: " يجب أن تتوفر للطبيب أو جراح الأسنان في المكان الذي يمارس فيه مهنته تجهيزات ملائمة ووسائل تقنية كافية لأداء المهمة، ولا ينبغي للطبيب أو جراح الأسنان بأي حال من الأحوال، أن يمارس مهنته في ظروف من شأنها أن تضر بنوعية العلاج أو الأعمال الطبية".

وعلى ذلك أن إباحة الأعمال الطبية بصفة عامة والماسة بالسلامة الجسدية بصفة خاصة لا بد أن يكون هدفها خدمة الصحة العامة للأفراد والمجتمع حسب أسس وشروط وقيود أحدها رئيسي وهو إذن القانون والآخرين بمثابة شروط كالترخيص القانوني

ورضا المريض وقصد العلاج حسب الاصول والقواعد الطبية فإن تخلف أحد هذه العناصر أصبح عمل الطبيب غير مشروع وتنتفي اسباب إباحته وتقوم عندئذ مسؤوليته الجنائية وهذا الراي هو الراجح فقها وقضاء<sup>(١٧)</sup>.

### المبحث الثاني: طبيعة مسؤولية طبيب التجميل في التشريع الجزائري:

لم ينص المشروع الجزائري على شروط خاصة ينبغي أن تتوفر لإجراء عملية التجميل، وإنما يمكن أن نستخلصها من مدونة أخلاقيات الطب<sup>(١٨)</sup> وعموما فإن المسؤولية الجزائية تتصف بعدة مواصفات منها ذات طابع فردي لا تتجاوز الشخص الذي قامت عليه، وهذا يعني أن طبيب التجميل عندما يرتكب خطأ قامت مسؤوليته. وتنقسم المسؤولية الجنائية لطبيب التجميل إلى نوعين:

#### المطلب الأول: أنواع المسؤولية:

##### الفرع الأول: المسؤولية العمدية:

تعد المسؤولية العمدية الصورة الأولى للمسؤولية الجنائية، وتقوم هذه المسؤولية إذا إتحد عنصر العلم والإرادة في النشاط الإجرامي فكونا الركن المعنوي الذي يتمثل في العمد اي القصد الجنائي.

تقوم المسؤولية القانونية للطبيب على:

- مسؤولية مدنية تتحقق عندما يحل الطبيب بالتزام تعاقدية أو عندما يتركب فعلا ضارا يتجلى في الخطأ التقصيري، ويترتب عليه ضرر يسبب المجني عليه ويكون الجزاء فيه بتعويض هذا الأخير وجبر الضرر الذي اصابه.
- مسؤولية جزائية تقوم عند مخالفة قاعدة قانونية أمرة أو ناهية يرتب القانون على مخالفتها عقوبات قانونية معينة وتتجلى في الغنابات بفعل يجرمه القانون أو الإمتناع عن فعل يعده القانون جريمة ويعاقب عليه.
- مسؤولية تأديبية تقوم كنتيجة عن مخالفة الإلتزامات القانونية المفروضة على الطبيب.

في كل الحالات تكون المسؤولية الجزائية محددة بنص القانون وتخضع لمبدأ الشرعية التي جسدها المشرع الجزائري في المادة الأولى من قانون العقوبات " لا جريمة ولا عقوبة أو تدبير أمن بغير قانون ".

خصائص المسؤولية الجزائية للطبيب: تتمثل تلك الخصائص فيما يلي:

- يجب أن تقع عن خطأ سواء كان عمديا أو غير عمدي.

- أن يقع الخطأ من الطبيب.

- هي مسؤولية شخصية بحيث لا يتحملها إلا فاعلها.

حيث تعد الجرائم العمدية إذا كانت مبنية على قصد جنائي ونية إجرامية ( سوء نية الفاعل )، وقد اشترط المشرع في الفعل ليعتبر جريمة عمدية أن تتوفر ثلاث أركان هي: ركن شرعي (قانوني)، وركن مادي (سلوك إيجابي أو سلبي) يغير في العالم الخارجي بإرادة الجاني يتضمن الإضرار بحق يحميه القانون أو يهدده بخطر إحداث الضرر كل ذلك مع وجود علاقة سببية تجمع بين السلوك والنتيجة الإجرامية، ليكتمل الوجود القانوني الكامل للركن المادي للجريمة ، فدونها لا يمكن إسناد النتيجة الإجرامية إلى سلوك الجاني بنوعيه<sup>(١٩)</sup>، مثل جرائم الإجهاض العمدي ، وإعطاء دواء أو عقاقير مسببة للوفاة العمدية وغيرها.

وكذلك جريمة الإتجار بالأعضاء البشرية باعتبارها من الجرائم المستحدثة في القانون الجزائري<sup>(٢٠)</sup>.

##### الفرع الثاني: المسؤولية الجزائية للطبيب عن الجرائم غير العمدية:

لم يورد المشرع الجزائري تعريفا للجريمة غير العمدية ولا حتى للخطأ الجزائي، مما جعلها مهمة من نصيب الفقه والقضاء، فقد اعتبر الفقه الخطأ عامة بأنه إنحراف عن السلوك الواجب إتخاذه لتحقيق النتيجة المقصودة، اما الخطأ الطبي بصفة خاصة فهو ينحصر في عدم تقيد الطبيب بالالتزامات الخاصة التي تفرضها عليه مهنته، وهو كل نشاط إرادي أو سلمي لا يتفق والقواعد العلمية المتعلقة بممارسة مهنته، وهو كل نشاط إرادي أو سلمي لا يتفق والقواعد العلمية المتعلقة بممارسة مهنة الطب.

إذن يعتبر الخطأ الطبي هو عدم تقيد الطبيب بالالتزامات والقواعد والاصول الطبية الفنية والخاصة التي تفرضها عليه مهنته إذا إنحرف الطبيب عن السلوك العادي ببذل عناية اليقظة والتبصر والحذر وأضر بذلك الغير وجب مساءلته جزائيا، فيكون معيار خطأ الطبيب هو معيار موضوعي يقيس الفعل على اساس سلوك معين هو سلوك الشخص العادي.

- صور الخطأ الطبي: أوردتها المشرع الجزائري في المواد ٢٨٨ و ٢٨٩ و ٤٤٢ من قانون العقوبات الجزائري، فقد نص قانون الصحة على أنه يتابع طبقا لأحكام المادتين ٢٨٨ و ٢٨٩ من قانون العقوبات الجزائري اي طبيب أو جراح أسنان أو صيدلي أو مساعد طبي على كل تقصير أو خطأ مهني يرتكبه خلال ممارسة مهامه أو بمناسبة القيام بها، ويلحق ضررا بالسلامة البدنية لأحد الاشخاص أو يعرض حياته للخطر أو يتسبب في وفاته.

فقد اورد المشرع الجزائري قسما خاصا تحت عنوان/ القتل الخطأ والجرح الخطأ، وعبر عن مختلف هذه الصور للخطأ الطبي في المادتين ٢٨٨ و ٢٨٩ من قانون العقوبات تتمثل في كل من الرعونة أو عدم الإحتياط أو عدم الإنتباه أو الإهمال أو عدم مراعاة الأنظمة.

وقد اشار قانون العقوبات الجزائري للخطأ في عدة صور تستوعب الخطأ الذي يحدث في الحياة اليومية تقريبا ومثال ذلك ما نصت عليه المادة ٢٨٨ من قانون العقوبات بقولها: " كل من قتل خطأ أو تسبب في ذلك برعونته أو عدم إحتياطه أو عدم إنتباهه أو إهماله أو عدم مراعاة الأنظمة ... " وكذا المادة ٢٨٩ من نس القانون بقولها: " إذا أتيج عن الرعونة أو عدم الإحتياط إصابة أو جرح ... ".

#### ١- الرعونة:

هي نوع من التصرف يحمل في طبيته معنى سوء التقدير أو نقص الدراية أو الطيش أو الخفة أو نقص المهارة (٢١) .

#### ٢- عدم الإحتياط:

هو نشاط إيجابي يتميز بعدم الحذر وتدبر العواقب ويدل على الطيش أو عدم التبصر كما ينبغي من الطبيب العادي لتدبر العواقب والذي كان يدرك أنه من الإمكان وقوعها، ولكنه لم يفعل شيئا لتفاديها أو الإحتياط منها ، ففي هاته الصورة يدرك الطبيب أنه قد ترتب على عمله نتائج ضارة للمريض ومع ذلك يقدم عليه (٢٢) .

#### ٢- الإهمال وعدم الإنتباه:

الإهمال وعدم الإنتباه هما صورتان متقاربتان تنصرفان إلى الخطأ الذي ينطوي على نشاط سلمي نتيجة لتترك واجب أو الإمتناع عن تنفيذ أمر ما، ومثال ذلك عدم مراقبة الطبيب لمريضة كانت تعاني من مرض الكوليرا الذي يرفع من درجة حرارة جسمها ويؤثر على جهازها العصبي فرمت بنفسها من نافذة المستشفى وتوفيت على الفور (٢٣) .

#### ٤- عدم مراعاة الأنظمة والقوانين:

عدم مراعاة الأنظمة والقوانين يفيد معنى عدم تنفيذ الأنظمة المقررة على النحو المطلوب، فقد يرى المشرع أن سلوكا معينيا يكون خطرا وبإمكانه أن يؤدي إلى إرتكاب جريمة فيحظره وقاية لذلك، ويتمثل الخطأ في هذه الحالة بالإقدام على السلوك المحظور فإذا ما أقدم شخص ما عن هذا السلوك المحظور يسأل عن الجريمتين،



الأولى هي مخالفة القوانين والأنظمة وتعد جريمة قائمة ومستقلة بحد ذاتها ولو لم يقع خطأ آخر<sup>(٢٤)</sup> والثانية هي النتيجة الإجرامية التي آلا إليها عمل الجاني<sup>(٢٥)</sup>، ومثال ذلك عدم تحرير الوصفة الطبية بوضوح وتعيين جرعة الدواء ومقداره بوضوح، يعد في حد ذاته خطأ ناتج عن عدم مراعاة اللوائح والقوانين مثلما نصت عليه المادة ٤٧ من قانون ٦٢-٢٧٦<sup>(٢٦)</sup>.

### المطلب الثاني: إثبات المسؤولية الجزائية:

القاعدة أن عبء الإثبات هو على من ادعى، هذه القاعدة تسود في القضايا المدنية كما تسود في القضايا الجزائية وإن كان المتضرر وحده يقع عليه الإثبات في القضايا المدنية، فإن هذا المتضرر تعاونه النيابة العامة في الإثبات في القضايا الجزائية، لكن في الحقيقة أن العبء الملقى على عاتق المتضرر وعلى عاتق النيابة هو عبء ثقيل تحكمه بعض الأمور التي تؤدي به إلى عدم إمكانية القيام به.

ومن أجل إيضاح الأمر أكثر، يلجأ القاضي إلى أهل الخبرة وتعيين خبير ملم بالمهمة الموكلة إليه وإثبات المسؤولية الجزائية وعدم إنتفائها وجب الآتي:

### الفرع الأول: إثبات الخطأ الطبي:

حتى تكتمل المسؤولية الجزائية للطبيب لا بد من فعل وضرر وعلاقة سببية بينهما فالمسؤولية الجزائية المذكورة لا تقوم إلا إذا ارتكب الطبيب أحد الأخطاء وهي: الإهمال وعدم الإحتياط والإنتباه وعدم مراعاة الأنظمة والرعونة ويجب أن يترتب على ذلك ضرر للمريض ناتج عن تلك العناصر، فإن لم يقع أي ضرر توبع الطبيب على أساس الخطأ التأديبي فقط. مسألة إثبات الخطأ الطبي أهم مسألة في مراحل الدعوى ويقع على المريض عبء إثبات وقوع الخطأ ومن ثم وقوع الضرر، ومعها إثبات العلاقة السببية بينهما.

ويكون الإثبات للخطأ الطبي بواسطة التقارير الطبية التي يصدرها المتخصصون وجميع طرق الإثبات الجنائي المعروفة، من الإقرار الصادر عن الطبيب، أو شهادة الشهود، شهادة طبيب آخر أو ممرض أو من اقتضى واقع الحال وجودهم أثناء ارتكاب الخطأ.

### (أ)- أدلة الإثبات:

تتمثل في حالة الخطأ الطبي في كل المستندات الخطية والتقارير الموجودة في سجل المستشفيات والعيادات الطبية، فعليه أن يثبت خطأ الطبيب ترتب حق المريض في المطالبة بالتعويض المناسب عما أصابه من أضرار جسمانية أو نفسانية وكذلك الخبرة باعتبارها من وسائل الإثبات، فهي وسيلة لجمع الأدلة في التحقيق الجزائي، فهي إعطاء أو إدلاء أهل فن أو علم معين برأيهم في مسائل فنية تتعلق بفن أو علم<sup>(٢٧)</sup>، فهي طريقة هامة في الإثبات باعتبارها أسلوب علمي يسعى للوصول إلى الحقيقة بكل موضوعية وتقديمها للقضاء<sup>(٢٨)</sup> حيث تعد الخبرة الطبية بمثابة التحكيم الطبي<sup>(٢٩)</sup>.

### (ب)- نوع الخطأ الطبي الذي يصلح للمسألة الجزائية للطبيب:

استقر الفقه والقضاء الجزائريين على مسؤولية الطبيب عن خطئه الطبي مهما كان نوع سواء كان فنيا أو غير فني، جسيميا أو غير جسيم كما ينص عليه قانون الصحة العمومية، بحيث يتابع كل طبيب أو صيدلي أو جراح اسنان أو مساعد طبي على كل تقصير مهني يرتكبه خلال ممارسته مهامه أو بمناسبة القيام بها ويلحق ضررا بالسلامة البدنية لأحد الأشخاص أو بصحته.

### الفرع الثاني: الضرر المطلوب للمسائلة الجزائية للطبيب:

الضرر المقصود هنا هو كل أذى يصيب الإنسان في جسمه أو ماله أو شرفه أو عواطفه، طبقا للقواعد العامة التي تحكم الضرر والخطأ فلا مسؤولية جزائية بخطأ دون حدوث ضرر.

وأن تكون علاقة سببية بين الخطأ الطبي المرتكب والضرر الحاصل للمريض ، فيكون ذلك الخطأ هو السبب المباشر والمنتج للضرر.

- عبء إثبات الخطأ الطبي: يقع على عاتق المريض وعليه إثبات أن الطبيب لم يبذل العناية اللازمة كأن يقيم الدليل على إهماله أو إحرافه على أصول الفن الطبي المستقرة فلا يجوز إذن افتراض الخطأ الطبي بل هو واجب الإثبات. فقشل الطبيب في العلاج بسبب نقص مهاراته (نقص كفاءته) لا يعد خطأ جزائيا إلا إذا كان فادحا كأن يحقن مادة دون مراعاة آثارها الجنايبية فتؤدي بحياة المريض، وللنيابة العامة دور في إثبات الخطأ الطبي أيضا بطلب خبرة.

#### أ- صعوبات إثبات الخطأ الطبي:

تعزي المريض عدة صعوبات إثبات الخطأ الطبي هي كون الملف الطبي يبقى بحوزة المستشفى، ويدخل الإطلاع عليه سرا مهنيا إلا بأمر قضائي بالتفتيش، كما أنه قد تضطر العدالة إلى تعيين خبير لإثبات الخطأ من نفس القطاه فمادما يضمن نزاهته وعدم تحيزه ؟

#### ب- مسؤولية الفريق الطبي:

قانون العقوبات لا يعرف المسؤولية الجزائية الجماعية بل هي شخصية أعمال المعالجة والتمريض من اختصاص المرضين الذي يعملون تحت إشرافه فذا خالفوا تعليماته وأخطأ وسقطت مسؤولية الطبيب عن ذلك، ولكن في حالة تنفيذهم غياها كان هو المسؤول الوحيد وكذلك عمل التلميذ الطبيب.

- مسؤولية المستشفى:

المستشفى شخص معنوي قابل للمساءلة الجزائية وفقا للتشريع الجزائري ما لم يكن عموميا فالطبيب يعمل بالمستشفى بحرية فإن أخطأ يكون مسؤولا جزائيا، وإن كان موظفا لدى هيئة استشفائية كونها ليست لها سلطة إصدار تعليمات عن كيفية العلاج أو التدخل الجراحي فلا مسؤولية جزائية للمستشفى إلا عن إهماله، كما في حالة العدوى وعدم فصل المرضى عن بعضهم حسب نوعية مرضهم.

#### الخاتمة:

اعتبار أن جراح التجميل في هذه الحالة يقوم بعمل علاجي بالدرجة الأولى ومن ثم تجميلي ، أما من جانب النيابة العامة وجدنا أنه لا يجوز أن يتحول تقرير الخبراء إلى قرار حكومي في كل مسألة يتناولها بل يجب أن يكون هاديا ومساعدة للقضاء في فهم المصطلحات العامة فالخبير ليس هو الذي يقرر وقوع الخطأ أو عدمه لأنه لو فعل ذلك لكان هو القاضي، بعدها عرضنا لحالات إنتفاء المسؤولية حيث يتخلص الطبيب من المسؤولية إذا نفى علاقة السببية بإثبات السبب الأجنبي الذي قد يتمثل بالقوة القاهرة عند عدم إمكان توقعها واستحالة دفعها أو التحرز منها، فهي تنفي المسؤولية الجنائية عن الطبيب، وكذلك خطأ المريض بشرط عدم اشتراك الطبيب في هذا الخطأ، وخطأ الغير من شأنه أن ينفى المسؤولية الجنائية عن الطبيب بشرط أن يؤدي هذا الفعل بحد ذاته إلى الضرر ، وأخيرا حالة الضرورة بشرط إتزام الطبيب قواعد اصول الفن ويكون تدخله الطبي لإنقاذ المريض من خطر محقق لم يتسبب هو فيه.

### المقترحات والتوصيات:

توصلنا في ختام هذا البحث إلى مجموعة من التوصيات والمقترحات الآتية:

- ١- ضرورة قيام المشرع بتعريف وتصنيف لعمليات التجميل على اساس تحديد الأعمال الطبية الجراحية التي يراد تحسين المظهر والتي لا تتسم بالضرورة الطارئة والملحة، والأعمال الجراحية الطارئة التي يراد منها إزالة التشوهات الخطرة الناجمة عن الحوادث. فإذا كان العمل الجراحي مندرجا بالفئة الأولى فهو إلزام الطبيب يكون بتحقيق نتيجة، أما إذا كانت الأعمال الجراحية مندرجة تحت الفئة الثانية وجب الخضوع فيها للقواعد العامة في تحديد المسؤولية وإلتزام بها يكون ببذل عناية.
  - ٢- تحديد المشرع لجملة الشروط المطلوبة في جراح التجميل، لأن جراحة التجميل تقتضي كفاءة عالية، وممارسة في غاية الدقة وعليه يقتضي التشدد بشروط القائمين بهذه العمليات، هذا هو ما معمول به في الولايا المتحدة.
  - ٣- إلزام الأطباء بإحترام قوانين المهنة شرف المهنة، وعدم التعدي على حرمة الجسم البشري، باستعمال مواد سامة خطيرة في عمليات التجميل تؤدي إلى نتائج عكسية في المستقبل.
  - ٤- على جراح التجميل أن ينفذ يده عن اي عملية لا تتناسب فيها المخاطر المتوقعة مع المنافع المرجاة ، لا بل عليه أن يرفض بشكل قطعي إجراء هذه العملية حتى ولو كانت بناءا على طلب المريض.
- وعليه فإنه لا يوجد طب تجميل في الجزائر والقانون لا يحمي الأطباء الذين يمارسونه.

### قائمة الهوامش:

- (١)- عز دين طباش، شرح القسم الخاص من قانون العقوبات، جرائم ضد الاشخاص والأموال، دار بلقيس، الجزائر، ص ٣١.
- (٢)- عبد الله أوهابيية، شرح قانون العقوبات الجزائري، القسم العام، Enag édition، الجزائر، ٢٠١٨، ص ١٧٣ .
- (٣)- هيفاء رشيدة نكازي، طبيعة المسؤولية المترتبة على عمليات التجميل ، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، العدد ٤، رقم ١، ص ١٩٨ إلى ٢١٨ .
- (٤)- القانون رقم ١٨-١١ المؤرخ في ٠٢ يوليو ٢٠١٨، يتعلق بالصحة، ج.ر، عدد ٤٦ المؤرخة في ٢٩ يوليو ٢٠١٨ .
- (٥)- ممدوح عزمي، دراسة عملية في اسباب الإباحة وموانع العقاب، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٨٦ .
- (٦)- بابكر الشيخ، المسؤولية القانونية للطبيب، الطبعة الأولى، دار الحامد للنشر ، عمان، الأردن، ٢٠٠٢، ص ٥٤ .
- (٧)- الأمر ١٥٦/٦٦ المؤرخ في ٠٦ يونيو ١٩٦٦ المتضمن قانون العقوبات الجزائري المعدل والمتمم.
- (٨)- عبد الله سليمان، شرح قانون العقوبات الجزائري، القسم العام، الجزء الأول (الجريمة)، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، ٢٠٠٢، ص ١٢١ .
- (٩)- حسن سعد ، الحماية لحق الإنسان في السلامة الجسدية، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٣٢٤ .
- (١٠)- قانون ٠٥/٨٥ المتعلق بحماية الصحة وترقيتها.
- (١١)- مرسوم تنفيذي رقم ١٠٦/٩١، المؤرخ في ١٩٩١/٠٤/٢٧ ، المتضمن القانون الاساسي الخاص بالممارسين الطبيين والمتخصصين في الصحة العمومية، ج.ر، عدد ٢٢، السنة ٢٨، المؤرخ في ١٩٩١/٠٥/١٥ .
- (١٢)- مرزوق عبد الرحمان ، المسؤولية الجنائية للطبيب في التشريع الجزائري، مذكرة ماستر، حقوق، جامعة عبد الحميد بن باديس، ٢٠١٧-٢٠١٨، ص ٢٤ .
- (١٣)- قانون ١٧/٩٠ المؤرخ في ١٩٩٠/٠٧/٣١ المعدل والمتمم للقانون ٠٥/٨٥ المتعلق بحماية الصحة وترقيتها، ج.ر، عدد ٣٥، المؤرخة في ١٩٩٠/٠٨/١٥ .

- (١٤)- منير رياض حنا، المسؤولية المدنية للأطباء والجراحين، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ٢٠٠٨، ص ٣١٩.
- (١٥)- أحمد عبد الكريم موسى الصرايرة، التأمين من المسؤولية المدنية الناتجة عن الأخطاء الطبية، الطبعة الأولى، دار وائل، الأردن، ٢٠١٢، ص ٥٨.
- (١٦)- أبو اليزيد على المتيت، جرائم الإهمال، الطبعة الثالثة، دار الجامعة للنشر، القاهرة، ١٩٧٥، ص ٢١٩.
- (١٧)- المرسوم التنفيذي رقم ٢٧٦/٩٢ المتضمن مدونة أخلاقيات الطب.
- (١٨)- ليلي إبراهيم العدواني، المسؤولية الجزائية لجرائم التجميل، دراسة مقارنة بين الفقه الإسلامي والقانون الجزائري، المجلة الدولية للبحوث القانونية والسياسية، عدد ٢٠١٧، ص ٤٦-٤٧.
- (١٩)- ليلي إبراهيم العدواني، مرجع سابق، ص ٣٥.
- (٢٠)- يوسف جمعة يوسف حداد، المسؤولية الجنائية عن أخطاء الأطباء في القانون الجنائي لدولة الإمارات العربية المتحدة، منشورات المجلة الحقوقية، بيروت، لبنان، بدون عد، طبعة ٢٠٠٣، ص ٤٣.
- (٢١)- درباد مليكة، الإتجار بالأعضاء في التشريع الجزائري، المجلة الجزائرية للعلوم القانونية، الاقتصادية والسياسية، عدد ٣، سبتمبر ٢٠١٢، ص ٢٧١.
- (٢٢)- بن عمارة صبرينة، المسؤولية الجزائية للطبيب في القانون الجزائري، مجلة الإجتهد للدراسات القانونية والاقتصادية، تصدر عن المركز الجامعي تمنراست، العدد ٧، جانفي ٢٠١٥، ص ١٥٠.
- (٢٣)- السالم عباد الحلبي محمد علي، شرح قانون العقوبات، القسم العام، مكتبة الثقافة للنشر والإعلام، عمان، الأردن، ١٩٩٧، ص ٣٧٠.
- (٢٤)- الغربي نبيلة، المسؤولية الطبية، شهادة مكملة لنيل شهادة الماستر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة بسكرة، ٢٠١١، ص ١٣.
- (٢٥)- أحسن بوسقيعة، الوجيز في القانون الجزائري العام، الطبعة الخامسة، دار هومة، الجزائر، ٢٠٠٧، ص ١٣٠.
- (٢٦)- طاهري حسين، الخطأ الطبي والعلاجي في المستشفيات العامة، دار هومة، الجزائر، ٢٠٠٢، ص ٤٥.
- (٢٧)- منير رياض حنا، المسؤولية الجنائية للأطباء والصيدال، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٩، ص ٢٩.
- (٢٨)- عبد الله سليمان، مرجع سابق، ص ٢٧٣.
- (٢٩)- المرسوم التنفيذي رقم ٦٢-٢٧٦ المتضمن مدونة أخلاقيات الطب.

### قائمة المراجع:

- (١)- أبو اليزيد على المتيت، جرائم الإهمال، الطبعة الثالثة، دار الجامعة للنشر، القاهرة، ١٩٧٥.
- (٢)- أحسن بوسقيعة، الوجيز في القانون الجزائري العام، الطبعة الخامسة، دار هومة، الجزائر، ٢٠٠٧.
- (٣)- أحمد عبد الكريم موسى الصرايرة، التأمين من المسؤولية المدنية الناتجة عن الأخطاء الطبية، الطبعة الأولى، دار وائل، الأردن، ٢٠١٢.
- (٤)- الأمر ١٥٦/٦٦ المؤرخ في ٠٦ يونيو ١٩٦٦ المتضمن قانون العقوبات الجزائري المعدل والمتمم.
- (٥)- بابكر الشيخ، المسؤولية القانونية للطبيب، الطبعة الأولى، دار الحامد للنشر، عمان، الأردن، ٢٠٠٢.
- (٦)- بن عمارة صبرينة، المسؤولية الجزائية للطبيب في القانون الجزائري، مجلة الإجتهد للدراسات القانونية والاقتصادية، تصدر عن المركز الجامعي تمنراست، العدد ٧، جانفي ٢٠١٥.

- (٧)-حسن سعد ، الحماية لحق الإنسان في السلامة الجسدية، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٤.
- (٨)-درياد مليكة، الإتجار بالأعضاء في التشريع الجزائري، المجلة الجزائرية للعلوم القانونية ، الاقتصادية والسياسية، عدد ٣ ، سبتمبر ٢٠١٢.
- (٩)-السالم عباد الحلبي محمد علي، شرح قانون العقوبات، القسم العام، مكتبة الثقافة للنشر والإعلام، عمان، الأردن، ١٩٩٧.
- (١٠)-طاهري حسين، الخطأ الطبي والعلاجي في المستشفيات العامة، دار هومة، الجزائر، ٢٠٠٢.
- (١١)-عبد الله أوهايبية، شرح قانون العقوبات الجزائري، القسم العام، Enag édition، الجزائر، ٢٠١٨.
- (١٢)-عبد الله سليمان، شرح قانون العقوبات الجزائري، القسم العام، الجزء الأول (الجريمة)، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، ٢٠٠٢.
- (١٣)-عبد الله سليمان، مرجع سابق.
- (١٤)-عز دين طباش، شرح القسم الخاص من قانون العقوبات، جرائم ضد الاشخاص والأموال، دار بلقيس، الجزائر.
- (١٥)-الغربي نبيلة، المسؤولية الطبية، شهادة مكملة لنيل شهادة الماستر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة بسكرة، ٢٠١١.
- (١٦)-قانون ٠٥/٨٥ المتعلق بحماية الصحة وترقيتها.
- (١٧)-قانون ١٧/٩٠ المؤرخ في ٣١/٠٧/١٩٩٠ المعدل والمتمم للقانون ٠٥/٨٥ المتعلق بحماية الصحة وترقيتها، ج.ر، عدد ٣٥، المؤرخة في ١٥/٠٨/١٩٩٠.
- (١٨)-القانون رقم ١٨-١١ المؤرخ في ٠٢ يوليو ٢٠١٨، يتعلق بالصحة، ج.ر، عدد ٤٦ المؤرخة في ٢٩ يوليو ٢٠١٨.
- (١٩)-ليلي إبراهيم العدوانى، المسؤولية الجنائية لجرائم التجميل ، دراسة مقارنة بين الفقه الإسلامي والقانون الجزائري، المجلة الدولية للبحوث القانونية والسياسية، عدد ٢٠١٧.
- (٢٠)-ليلي إبراهيم العدوانى، مرجع سابق.
- (٢١)-مرزوق عبد الرحمان ، المسؤولية الجنائية للطبيب في التشريع الجزائري، مذكرة ماستر، حقوق، جامعة عبد الحميد بن باديس، ٢٠١٧-٢٠١٨.
- (٢٢)-المرسوم التنفيذي رقم ٢٧٦-٦٢ المتضمن مدونة أخلاقيات الطب.
- (٢٣)-المرسوم التنفيذي رقم ٢٧٦/٩٢ المتضمن مدونة أخلاقيات الطب.
- (٢٤)-مرسوم تنفيذي رقم ١٠٦/٩١، المؤرخ في ٢٧/٠٤/١٩٩١ ، المتضمن القانون الاساسي الخاص بالممارسين الطبيين والمتخصصين في الصحة العمومية، ج.ر، عدد ٢٢، السنة ٢٨، المؤرخ في ١٥/٠٥/١٩٩١.
- (٢٥)-ممدوح عزمي، دراسة عملية في اسباب الإباحة وموانع العقاب، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٠.
- (٢٦)-منير رياض حنا، المسؤولية الجنائية للأطباء والصيادلة، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٩.
- (٢٧)-منير رياض حنا، المسؤولية المدنية للأطباء والجراحين، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ٢٠٠٨.
- (٢٨)-هيفاء رشيدة نكازي، طبيعة المسؤولية المترتبة على عمليات التجميل ، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، العدد ٤، رقم ١.
- (٢٩)-يوسف جمعة يوسف حداد، المسؤولية الجنائية عن أخطاء الأطباء في القانون الجنائي لدولة الإمارات العربية المتحدة، منشورات المجلة الحقوقية ، بيروت، لبنان، بدون عد، طبعة ٢٠٠٣.